

عصام فؤاد

جنرالات هتلر





عصام فؤاد

جنرالات هتلر



مكتبة ابن سينا

مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

نافذتك على الفكر العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لك من روائع الفكر العالمي والكتب العلمية والأدبية والطبية ونوادر التراث واللغات الحية. شعارنا: قدم الجديد..

لا بسعر رخيص

يشرف عليها ويديرها

مهندس

مصطفى عاشور

٧٦ شارع محمد فريد - النزهة - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون: ٢٦٢٧٩٨٦٢ - ٢٦٢٥٢٢٨٢ فاكس: ٢٦٣٨٠٤٨٣

Web site: www.ibnsina-eg.com

E-mail : info@ibnsina-eg.com

فؤاد، عصام

جنرالات هتلر/ عصام فؤاد.

ط١- القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠١٦.

٤٦٤ ص، ٢٤ سم

تدمك ٣ ١٣٥ ٤٤٧ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القادة العسكريون.

٢- هتلر، ادولف ١٨٨٩ — ١٩٤٥

٣- السياسيون الألمان

أ- العنوان ٩٢٣.٥٥

رقم الإيداع: ٢٠١٦/١٥٤٢

الترقيم الدولي: 3-135-447-977-978

تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم

الإخراج الفني: وليد مهني علي

مطابع العبور الحديثة - القاهرة ت: ٤٤٨٩٠٠١٣ ف: ٤٤٨٩٠٥٩٩



مقدمة وتمهيد

عندما نقرر البدء فى دراسة جنرالات هتلر ، نجد أن الضرورة تلزمنا البدء فى بحث ودراسة شخصية هتلر نفسه ، لسبب جوهرى خطير ، فبدونه هو شخصيا ، لن نجد أثرا لتلك الإنتصارات التى تحققت بالزمن الذى كان به ، ولن نجد أثرًا للهزائم التى منيت بها بعض الجيوش في المعارك الطاحنة التى دارت رحاها بذلك الزمان.

كما لن نجد عصا المارشالية التى أمسك وتزين بها أولئك القادة من الجنرالات ، والفيلد مارشالات ، الذين شاركوا بالمعارك سواءً بالإنتصارات أو بالهزائم ، كما لن نجد أثرًا لمؤامرة القنبلة التى أريد بها تفجير مركز قيادة هتلر واغتياله ولن نجد أثرًا للمحاكمات العسكرية الدولية التى جرت على خلفية ما حدث بالمعارك والحروب التى شنت ، ولن نجد أثرا لحالات الإعدام شنقا لبعض القادة والشخصيات التى كان لها بعض الأدوار المؤثرة والمشهودة بالمشاركة فى تلك الأحداث ، بل قد لا نجد أثرا لأى حرب على الإطلاق.

• مقارنة بين القائدين الفذين والتاريخيين: نابليون وهتلر:

لقد فشل أدولف هتلر ، مثل نابليون بونابارت ، فشلا كبيرا بأن يكون القائد العسكرى الأعلى، إلا أنه بالرغم من ذلك ، لم يكن له الحظ السعيد ، ولا المجد العريض، مثلما حظى نابليون ، لم يكن هتلر مثل نابليون ، فيما قيل عنه من أساطير تليت وتناقلتها الأجيال بعد وفاته ، لتمجيده وتعظيمه لتشرح وتبرر وتوضح أخطاءه السياسية والعسكرية ، ولتنسب إليه أهدافا نبيلة بناءة ، لم يكن فى الحقيقة يمتلكها بالمرة .

وبالرغم من ذلك ، وفيما عدا قلة من مؤرخى سراديب الفاشية ، لم يسع أى أحد أو حتى يحاول مناقشة الاحتمالات الممكنة لهتلر فى قدرته على تجنب بعض الكوارث المحددة ، ليحقق انتصارا جوهريا ، لم يكن ليتحقق بسبب أخطاء جنرالاته .

• هتلر النمساوي يقود ألمانيا.. ونابليون الإيطالي يقود فرنسا!

وبالاستمرار فى المقارنة بين كل من هتلر ونابليون بونابارت ، نجد أن التوازى فيما بينهما ما يزال ساريا ، واضحا وجليا ، فنجد مثلا أنه فى الوقت الذى ما تزال فيه الثرثرة دائرة، عن أن كل منهما كان أجنبيا فى بلده التى قادها إلى كارثة[1] ، كان كل منهما قد تمكن من القفز

(1) نابليون كان من أصول إيطالية وهتلر كان مواطنًا نمساويًا «الناشر».

فجأة من داخل مجتمعه إلى أعلى ، وإلى قمة السلطة ، بشرازم قليلة من مؤيديه ، بشكل درامى أكثر من أن يكون بسبب صفات خاصة يحملها كل منهم بين جنباته وعلى أكتافه

فى الحقيقة ، كان كل منهما متقد الذهن ، عالى الهمة والنشاط ، يحلق دائما عاليا بخيالات وتوسعات متعلقة بفتوحات جبارة واسعة ، إلا أنهما بالرغم من ذلك ، فشلا سويا فى تحقيق حلمهما بغزو بريطانيا ، واختارا أيضا ، وبملء ارادتهما الحرة ، وقرارهما ، أن يقوم كل منهما بغزو روسيا، حيث قابلهما هناك مصير كئيب مظلم حالك السواد.

• انتصارات مبهرة في البداية ثم إخفاقات وكوارث ثقيلة في النهاية!

لقد بدأ كل منهما حروبه ، بانتصارات مبهرة سريعة خاطفة للبصر ، وأنهوها بسلسلة من حملات الإنهاك والتعب المفرط المقيت الذى أصاب الجنود والضباط والقيادات .

كان كل من الرجلين فى سرعة من أمره ، مضطرًا مجبرًا على ذلك لأسباب اقتصادية وسياسية، لذلك اتخذا جانب المقامرة والمغامرة بشكل هائل وواسع.

- واستمرارا لحالة التوازى فى المقارنة بينهما، نجد أن الحروب التى بدأها وأدارها كل منهما، تركت أوروبا مختلفة تماما وبشكل عميق، سياسيا واقتصاديا عما كانت عليه قبل تلك الأحداث، بالرغم من أنهما لم يكونا قد خططا أو حتى كان قصدهما تغيير أوروبا بالشكل الذى صارت عليه، حيث كانت خطط كل منهما لشيء مختلف، ويختلف تماما عن الآخر.
- ففى الوقت الذى وضع فيه نابليون خططه ليخضع بها أوروبا لسيطرة إمبراطورية فرنسية تمتد من بحر البلطيق ، حتى بحر الأدرياتيك ، ولتشمل كل من البرتغال وشرق بروسيا[1] .
- كان هتلر يخطط بمقصد آخر من الحروب التى خاضها ، بأن تترك وراءها دولة لرايخ ألمانيا، تستمر ألف عام ، تسيطر فيها ألمانيا على أوروبا طبقا للترتيبات والخطط التى وضعها بما أسماه "نظام جديد New order "، تمتد بين أجنابه دولة الرايخ الألمانى ، من بحر الشمال حتى المحيط الأطلنطى لتصل إلى جبال الأورال.

ومع ذلك ، نجد أنه فى الوقت الذى منحت فيه روح الخيال والواقعية الليبرالية التحررية، نابليون ، المصداقية فى خلق وإيجاد نظام سياسى أوروبى بالقرن التاسع عشر ، فى كيانات بدول قومية ، وطبقات وسطى ، دون أن يكون بعقله ولا فكره مثل هذا الطرح ، بل كان فكره بعيدا عن ذلك تماما .

نجد أن البعض الآخر ، فى الجانب الآخر فيما يخص هتلر ، قد قام بعمل ، ما يشبه أعمال التطهير ، التى تقوم بها جرافات البلدوزر ، عندما تتم الموافقة على بناء نصب وبناء

(1) بروسيا: مملكة سابقة تشمل شمال ألمانيا وشمال بولندا، وقد أعلنت مملكة بروسيا عام 1701م وتوسعت توسعًا كبيرًا، وصارت قوة كبيرة في عهد الإمبراطور فردريك الثاني، وكان لبروسيا دور فعال في توحيد ألمانيا، وصارت جزءًا منها، واختفت بروسيا بعد الحرب العالمية الأولى من الوجود وتقطعت أوصالها بعد أن أعطى منها جزء لروسيا (كاليجراد) وجزء لبولندا (دانزج) (الناشر).

جديد ، فى موقع سبق أن تم تطهيره من قبل .لقد قاموا ، بعد إنتهاء الحرب بمنح هتلر المصداقية والتصديق من جديد على شيء كان هو قد فكر فيه من قبل ، وذلك بخلق نظام أوروبى جديد New order " "، ولكن بعد عام 1945 ، وانتهاء الحرب .



أدولف هتلر ، بسيارته المكشوفة يقوم بتحية طابور عرض عسكرى بإحدى الدول التى نجحت قواته فى دخولها .

• استمر بعد هذا العام ، تقسيم ألمانيا لإضعافها بشكل مستمر دائم ، فى وقت نشبت فيه نهضة شملت المجتمع الأوروبى كله حيث إنتشرت رياح الديموقراطية والتحرر ، وسادت على جميع أرجائها ودولها التى تقع غرب "الستار الحديدى"، الذى كان قد فرضه الإتحاد السوفييتى الشيوعى على جميع دول أوروبا الشرقية.

جرى جميع ذلك نتيجة لحل عقدة ترتبت نتيجة لفشل هتلر فى أن يكون أحد سادة وأمراء الحرب المنتصرين .

وبالرغم من أن كلًّا من نابليون بونابارت ، وهتلر كانا على قدم المساواة من حيث الإفلاس النهائى فى تحقيق أهدافهما ، وأحلامهما ببناء إمبراطوريتهما بقوة السلاح .

• نابليون أسطورة عسكرية وحزمة من الأخطاء!

إلا إن نابليون ، تمكن من الإبتعاد عن تشويه سمعته بهذا الإفلاس ، بسبب ما تلقاه من مساندة أجيال جاءت بعده ، وتالية له ، حشدت طاقاتها (فيما عدا قلة قليلة)، لتتحدث بإعجاب شديد عنه ، ولتحكى عنه قصصا تضعه فى مصاف أبطال الحروب والأساطير .

لقد قدمت أسطورة نابليون الحزمة المناسبة تماما لمثقفى عصر الرومانسية بالقرن التاسع عشر .

فتم تحرير وكتابة سجله وتاريخه ، بعد تحريفه بشكل مناسب ليكون هو ذلك الشخص المثالى حامل لواء التقدم التحررى (محرر الدول)، بل حتى ليكون إحدى العبقريات العسكرية (بالرغم مما إنتهى إليه أمره من قضاء فترة عقوبة بالسجن ، ليكون حبيسا سجينا بجزيرة سانت هيلانة) .

لم يتمتع هتلر ، بأى ميزة من هذه الميزات ، حيث كان يقف بالفكر الأوروبى وكأنه شيء من أشياء عصر همجى حجرى مضى ، وليس كأحد شخوص مستقبل أو حتى حاضر الفكر الأوروبى ، في القرن العشرين ، يقف حيث وضعه الجميع تقريبا فيما كان ينادى به "سلالة سوبر... متفوقةSuper - Race " وليست "السوبر ماركت Super Market "، الذى مثل مستقبل أوروبا .

بمرور الزمن ، أصبحت الرصاصة الأخيرة التى إنطلقت في العام 1945، بعد نهاية الحرب التى أشعلها هتلر ، هى النهاية التى حولت الفاشية وحكم الفرد ، إلى طراز قديم إنتهى عصره فعلا .

كانت الفاشية كفكرة ، تنتمى لأفكار وأيديولوجية سنوات بعيدة قبل العام 1914، بعصور الرومانسية القومية ، وتمجيد القوة العسكرية .

أما الفاشية كنظام، فقد كانت قد فقدت مصداقيتها باكتشاف رعب معسكرات الإبادة.

كان هتلر بصفته أحد أمراء الحروب ، على عكس الجندى المحترف نابليون بونابارت ، لأنه كان يجسد دور الهاوى ، خالٍ من فهم وإدراك مبادئ الاستراتيجيات أو العمليات الأساسية الكبرى ، متجاهلا الإمداد والتموين ، عصب الحرب وأساس نجاح العمليات العسكرية ، بل يزدريه ويحتقره ، فهو لا يرغب بل قد يكون غير قادر على مواجهة حقائق ميدان المعركة، مثله فى ذلك مثل الجنود الشجعان الذين يستطيعون الصمود لأطول فترة ممكنة فى تعب وإجهاد وخسائر ضخمة ، ولكن فى مواجهة أعداد كبيرة ضخمة متفوقة ، وعندما يخسرون

المعركة ، فلا تكون لهم ، ولا تمثل لهم إلا مجرد معركة قد ضاعت ، وفى حقيقة الأمر ، فإنهم بعدها لا يتمكنون من العودة للقتال .

على أى الأحوال ، من الممكن أن يواجه نابليون (الجندى المحترف)، أيضا ، تهمة تجاهل شئون الإمداد والتموين ، والمدى والحدود القصوى التى لدى جنوده فى القدرة على التحمل وفى مدى التحدى لمواجهة حقيقة خسارة إحدى المعارك ، أو خسارة حملة عسكرية ، أو حتى خسارة حرب .

وبالرغم من جميع ذلك ، تمكن نابليون من استعادة قدراته وإمكانياته الشخصية الغير عادية وتفوقه على جنرالاته وقادته فى نهاية كارثة حملة عام 1814، العسكرية التى جلبت جيوش أعدائه إلى داخل العاصمة باريس .

• هتلر الشخصية الفذة.. ومفاتيح الأسرار والألغاز!

كان هتلر أيضا يمتلك حتى النهاية قدرة فذة مسيطرة تسلب العقول وتنومها بشخصيته .

لقد مكنته هذه القدرة الغير عادية ، من غسل عقول جنرالاته المتشككة التى كانت قد فقدت الأمل فى النصر ، بأن تستعيد وعيها وقدرتها على احتمالات وإمكانية النصر مرة أخرى ، وتمكن كذلك بشخصيته القوية المسيطرة ، على إدخال الرعب حتى على أشجع القادة وأشدهم شراسة .

لقد كان هناك فى داخل شخصية هتلر ، مفتاح السر ، الذى رقد مختبئا فى أسباب خضوع أجيال من أفضل القادة وضباط الأركان ، وأكثرهم حرفية على مستوى العالم ، وبجميع الأسلحة ، لقراراته ، كما يرقد أيضا السبب وراء فشل أفضلهم وأكثرهم براعة على الإطلاق ، فى التمكن من إثنائه عن اتخاذ بعض قراراته التى أدت إلى كثير من الكوارث.

كما يرقد داخل شخصيته مفتاح السر ، الذى من أجله استمر معظم هؤلاء القادة العظام ، فى الخدمة معه وتحت قيادته بمنتهى الحماسة ، وبالشعور الشديد بالواجب والضرورة ، حتى الإقالة ، وحتى تحطم آخر صخرة بالرايخ الثالث.

رقدت هناك داخل شخصية هتلر، مفاتيح الأسرار والألغاز عن الأسباب ، والكيفية ، والتوقيت ، والمتى ، والأين. تماما كما ترقد الأسباب التى من أجلها عجز جنرالاته عن ممارسة مهاراتهم الحرفية .

ويعود الفضل الأول فى كثير من الحقائق المذهلة التى عرفها العالم بعد ذلك ، إلى مجلة السينما ، ونشرات الأخبار المصورة ، التى تمكنت من نقل صور حية عن هتلر ، وأبقته حيا إلى الوقت الذى إستطاع العالم فيه مشاهدته مرة أخرى على الشاشة وهو ملئ بالعاطفة والنشاط ، يخطب ويصيح فى الملايين ، ليشعل فى نفوسهم الحماس والحيوية ، وليتفاعل معه الكبير والصغير بالهتاف والصياح ، أثناء احتفالات الحزب النازى .

وبالمشاهدة الحية ، يتمكن المشاهد أن يقيس مدى الأثر الغير عادى الذى تحدثه شخصيته وكلماته على نفوس ووجوه الحاضرين المستمعين لخطبه ، بما يطرأ عليها من تعبيرات وتغييرات : سواء كانوا رجالا أو نساء، فتبدو وجوههم كما لو كان قد تم حقنها بعقار قوى مؤثر تظهر آثاره جلية واضحة على تعبيراتها .

● القدرة الفذة فى الخطابة ، وقوة الشخصية فى التأثير فيمن حوله بما يريد :

ولمزيد من المصداقية فيما يقال عن الأثر والانفعالات التى تطرأ على مستمعيه ومشاهديه، لندع أحد معاصريه "بوتزى هانفستانجل Putzi Hanfstängle "، المتعلم عالى الثقافة ، يشرح ويوضح لنا كيف كانت شخصية هتلر ، وخطبه بعباراته المرتجلة ، تأخذ بعقول وقلوب مشاهديه بقاعة (بير ـ سيلار beer - cellar) في أعوام العشرينات في القرن العشرين ، حيث يصف لنا مشاهداته عند حضوره هذه الإجتماعات ، فيقول:

" نظرت حولى لأرى عددا كبيرا جدا من حضور لم يكونوا حاضرين منذ ساعة واحدة فقط مضت ؟ أعداد يصعب تصنيفها من ناحية الثقافة ، والسن ..... وتساءلت مع نفسى ، ما الذى أمسك فجأة بهؤلاء البشر ليجلسوا وينتظروا هنا بهذه القاعة ، ومعا دون أن يعرف منهم أى أحد فردا آخر ؟

وفجأة ، عم السكون أركان المكان ، وتوقفت الهمهمات وأصوات قرع وبعثرة الكئوس الخافتة ، لقد سقط سكون مفاجئ على المكان ؟ وتحول الجميع إلى مجموعة من الغرقى فى كل كلمة تقال ، وينطق بها المتحدث الذى أتى ليوجه حديثه إلى الجميع!!.

لقد شاهدت على بعد بضعة أمتار قليلة ، إمرأة شابة تقف هناك ، عيناها وقد تحجرت على شخص المتحدث ، مذهولة بما يقول ، كما لو كانت قد أخذتها حالة من الانجذاب والنشوة فى تأمل وسكينة، قد أمسكت بتلابيبها ، وهى واقعة تحت سطوة ونفوذ حديث وكلمات هتلر ، الآخذة الآسرة للعقول والقلوب المعبرة عن إيمانه الراسخ بعظمة مستقبل ألمانيا " .

لقد تمكن هتلر ، بمجرد أن تقلد السلطة ، بكل وجميع مقومات الثقة بالنفس التى تولدت مما سبق ، من ممارسة قدراته الشخصية الفذة الغير عادية ، المعبرة عن أفكاره ومعتقداته، على الأفراد قريبى الصلة به ، ويشهد على ذلك (ألبيرت سبيرAlbert Speer)، أحد أئمة التكنوقراط (الفنيين المتخصصين)، المشهود لهم بالكفاءة العالية، وهو يتحدث عن قيادة هتلر ، وإدارته لجنرالاته ، وقدرته على الأخذ بالألباب والعقول ، وعلى إدارة دفة الأمور، بروح مرحة لا يمكن أن تنسى.

في عام 1935، أخذ هتلر بلب وعقل كل من وزير الخارجية البريطانى سير "جون سيمون John Simon "، والسكرتير العام لعصبة الأمم "أنطونى إيدن Anthony Eden " .

في العام 1937، أخذ بلب وعقل لورد "هاليفكسHalifax "، عندما أصبح وزيرا للخارجية البريطانية .

في العام 1938، أخذ بلب وعقل ، رئيس الوزراء البريطانى "نيفيل تشامبرلين Neville Chamberlain " .

وأثناء عملية الترحيب بالزوار البريطانيين من الرسميين أصحاب الشخصيات المرموقة أخذ بلب وعقل "لويد جورج lioyd George " .

أما إذا كان السياسيون من غير الألمان ، الذين يتشككون لأسباب قد تكون لديهم ، فى قدراته وإمكانياته الشخصية ، فقد فشلوا فى تصور القوى المسيطرة المتأصلة فى هتلر (بما يدعونه من فراغ معنوى)، وما الذى يمكنهم أن يقولوه (إذا كان هتلر فعلا قد تلاعب بهم)، عن التفوق والكيفية التى كان يقاتل بها الجنود الألمان بالرغم من أنهم أحيانا كانوا لا يملكون إلا القليل من الإدراك المحترف ؟ .

ومنذ أن أعلن هتلر عن المبادئ والأهداف منذ وصوله إلى السلطة في العام 1933، وحتى انتصارات العام 1940، كان الجنرالات يواجهون خشونة فى المعاملة ، لكنها مغلفة بتعاطف شديد مع تطلعاتهم وطموحاتهم.

• هتلر يحذر مبكرًا من خطر الشيوعية والبلشفية!

لقد كان فى إعادة تسليح ألمانيا ، وصعودها من الهزيمة ، مع انحناء العالم احتراما لوقفتها وقوامها التقليدى بأوروبا ، وقدرتها على استعادة الانضباط، وروح التماسك والتكافل والوطنية والإنتماء وواجب البسالة، ما مكنها هى وأوروبا من التخلص من تهديدات ومخاطر البلشفية الشيوعية .

لقد قدمت النازية المعادية للسامية فى مظاهرها ودعاياتها قبل الحرب رسوما كاريكاتورية قاسية موجعة توضح مدى معاداة السامية الراسخة واسعة الإنتشار بين الضباط .

لقد كان هتلر يمثل (الكيان / البديل)، الذى يستغرق ويتمكن من جميع خلايا الجسم ويسيطر عليها ، بمحاكاته المماثلة لعمليات الجسم الحيوية ، ليتمكن بذلك من قبوله .

لقد تم توضيح هذه العمليات الماهرة بشكل جيد في الدراسات التى قام بها البروفيسور (روبيرت أونيل)، عن كولونيل جنرال (بارون فون فريتش Baron von Fritsch)، القائد العام للجيش الألمانى في الفترة التى إمتدت من عام 1934، حتى عام 1938، والجنرال (بيك Beck)، رئيس الأركان فى الفترة التى إمتدت من عام 1935، حتى عام 1938 .



رسم كاريكاتورى يبين الشيوعية على أنها الوحش الذى يستطيع هتلر فقط أن يقضى عليه .

• جنرالات هتلر: محترفون وملتزمون عسكريًا ومخلصون في الولاء لقائدهم:

وأيضا فى الصورة الوصفية التى قام بكتابتها بروفيسور (برايان بوند Brian Bond)، عن الفيلد مارشال (فون براوشتشvon Braauchitsch)، القائد العام من عام 1938، حتى العام 1941 . وأيضا فى الرواية والتقرير الذى قام بكتابته (والتر جورلتز)، عن الفيلد مارشال (فون بلومبيرجvon Blomberg)، وزير الدفاع الألمانى فى الفترة التى إمتدت من عام 1933، وحتى عام 1938 .

ومع ذلك ما تزال جميع الصور المكتوبة عن جنرالات هتلر ، تعطى صورة داخلية دقيقة عن مدى ما كان يتمتع به هؤلاء الجنرالات من أدب واحترام ، ومصداقية وأمانة في حرفيتهم ، وكيف تم إغواؤهم خطوة خطوة بوطنية هتلر ، وقدرته الفذة الغير عادية فى التلاعب بعقول وقلوب البشر من حوله .

بداية من أدائهم يمين الولاء الشخصى لهتلر (وبذلك يكونوا قد ألزموا أنفسهم بالارتباط به طبقا لقوانينهم العسكرية الصارمة وبشرف الواجب والبسالة (المستمدة من قرون ممتدة من الخدمة الطويلة تحت تقاليد ملكية تقليدية)، مع الاستمرار فى القبول صراحة للفعل الإجرامى بالقتل الجماعى لقائد قوات الصاعقة الماجور إرنست روهم مع واحد آخر ممن يفترض انتمائه إليهم ، هو الجنرال فون شليشر وزوجته ، في العام 1934 .

أدى ذلك فى النهاية إلى التغاضى والتستر بل القبول مع الفشل فى التعبير صراحة بمعارضة توجيهات هتلر الإجرامية فى إدارة الحرب فى روسيا .

وعندما أصبحت طبيعة نظام هتلر بمسار الحرب أكثر وضوحا واجه الجنرالات لغزا معنويا وأخلاقيا محيرا ، كانوا على نحو استثنائى فريد غير مهيئين لمواجهته بسبب تدريبهم السياسى وتقاليدهم العريقة ، حيث كانت ترقد عندهم ولديهم واجبات الولاء والجندية لأرض الآباء ، إن لم يكن ذلك بسبب الطاعة البسيطة ليمين الولاء التى أقسموا بها لهتلر؟

لقد وجد كل منهم إجابة على تساؤلاته ، التى تراوحت من شدة إخلاص وولاء الفيلد مارشال كيتل (القائد العام للقوات المسلحة الألمانية)، إلى التطرف الصريح للجنرال "رايخناو Reichenau " الذى تم تقديمه هنا تحت إسم "والتر جورليتز Walter Görlitz "، مرورا بغموض موقف الفيلد مارشال "راندشتيدتRundstedt "، الذى تم تصنيفه هنا تحت إسم البروفيسور "إيرل زيمكEarl Ziemke " وإلى المعارضة الختامية التى عبرت عن نفسها بمؤامرة تفجير القنبلة في العام 1944، بواسطة المتآمرين : (ويتزليبين Witzleben ، وسبيدل Speidel ، وشتولبناجل StÜlpnagel ، الذى خضعت شخصيته ووجهة نظره ، ودوافعه للدراسة بهذا الكتاب بواسطة البروفيسور "هانز ـ جرجن موللرHans-JÜrgen MÜller "، على أساس وأرضية أن بسالة الولاء لأرض الآباء ، تتطلب كسر اليمين الذى قطعوه لهتلر مع إمكانية خيانته وقتله واغتياله.

• من وجهة نظر هتلر: اليهود والسلاف أجناس دون البشر!

إلا أن معظم الجنرالات إلتمس إجابته على تلك المعضلة ، بإنجاز مهامه الوظيفية المهنية فى نفس الوقت الذى يسعى فيه بأقصى قدر يستطيعه ، وفى حدود ومجال مسئولياته ، فى منع أو تخفيف آلام تطبيقات سياسة الحزب النازى تجاه اليهود والموالين المناصرين والسلاف (الذين تم توصيفهم وتصنيفهم تحت المسمى(Untermensch أونترمنش)، التى تعنى (دون البشر

Subhuman) . فى هذا الشأن شارك الجنرال (فون سينجر أوند إيترلين)، بما سجله في كتابته الوصفية الحية عن والده الجنرال فريدو فون سينجر الرجل ذي المصداقية وشرف مشاعر البطولة والبسالة .

وإذا ما كانت براهين عمل هتلر الشديدة القسوة ، تظهر أكثر وضوحا وأكثر وحشية على نطاق واسع فيما قدمه عن جنرالاته بالتحديات الأخلاقية الأساسية . فإن إدارته للاستراتيجيات الكبرى والعمليات الحربية أظهرتهم على أنهم يمثلون مشكلة فى أدائهم لأعمالهم .

إن أفضل طريقة لإدارة أحد أمراء الحرب الهواة حملات عسكرية حكم عليها قضاء وقدرا أن تدار باستراتيجيات كبرى خاطئة ، هو بإيمانه الباطنى بعبقريته الخاصة ، بحيث لا يمكن لأى حقائق من العالم الحقيقى أن تهزها ، مثل تلك السياسة التى كان يتبعها هتلر (بعدم التراجع والانسحاب أبدا)، فى روسيا ، من ستالينجراد إلى برلين، ومرة أخرى فى شمال أفريقيا، وفى نورماندى !!؟.

وما يضيء هذه المسألة بشكل بالغ الذكاء ، هو التقييم الذى قام به الفيلد مارشال البريطانى اللورد "كارفر Carver "، لقيادة الفيلد مارشال الألمانى "فون مانشتين von Manstein"، للجبهة الشرقية .



أدولف هتلر ، عام 1933 بعد أن أصبح رئيسا لألمانيا

كذلك فعلت الدراسات التى قام بها كل من كارلو دى إيستى ، وريتشارد لامب ، عن

الفيلد مارشـال الألمـانى "موديـل Model "، وأيضـا عن الفيلد مارشـال الألمانـى "كلـوج Kluge "، أثنـاء فترة قيادتهما كـل من الجبهـة الشـرقية ، والجبهـة الغربيـة. وما تـزال المعضلـة والمـأزق الأخلاقـى والمهنى تنصهر معا وسـويا ، فيوضـح لنـا البروفيسـور أونيـل ، كيـف كـان كـل من الجـنرال " فريتـشFritsch"، و" بيـكBeck "، يحـاول ، كل من جهتـه ، مقاومـة تدخـل النازيـة بشـئون الجيـش ، مع محاولـة إبطـاء وتيـرة هتلـر فى الإسـراف بالتوسـع العسـكرى .

كما أن إعـادة التقييـم التى قام بهـا البروفيسـور مارتن بلومنسـون للفيلد مارشـال روميـل ، قـد أظهـرت من جديـد أن تحـرر روميـل من سـحر هتلـر ، إبتـداءً من عـام 1942، وبعـد ذلـك ، نشـأ من إدراكـه أن ألمانيـا كانـت قـد خسـرت الحـرب ، وأن هتلـر كان يقودهـا دون اكـتراث إلى الدمـار الشـامل .

ومنذ أول لحظـة جـاء فيها هتلـر للسـلطة في شـهر ينايـر 1933، وما تلاهـا ، أصبح مصير ضباط القوات المسلحة الألمانيـة جميعا مرتبطا إرتباطـا شـديدا بمغامراتـه الشخصية فى السعى بقـوة وراء السـيطرة على القـارة الأوروبيـة.

وقـد يصدق ما توصل إليـه البروفيسور آيه جى تايلـور ، فى أبحاثه بأن هتلـر لم يكن لـه أبـدا مخطط أو برنامـج عمـل مسبق للتوسعات والغـزوات ، يتـم إسـتكماله بتواريخ محـددة.

فهـو بـدلا من ذلـك ، كان ببسـاطة يسـتجيب تمامـا بانتهازيـة مطلقـة لأزمـات تطـرأ نتيجة لأفعـال أو أحـداث تتـم وتجـرى بواسطة ومن فعـل آخرين ، مثـل ما حـدث عنـد إحتـلال النمسـا بالعـام 1938 (1). وما يزال مثل هـذا الاتسـاق فيما يختص بأهدافـه وأحلامـه المعلنـة منـذ بدايـة أعوام العشرينات وما تلاها من أعـوام ، بما يتـرك شكوكا قليلـة على أى الإتجاهـات يقصد التوجـه عندما تحين الفرصـة والوقـت المناسـب للتنفيـذ ، أو أنـه كان يعنـى ويقصـد أن القوات المسلحة هى التى سـتمنح الأداة التى يمكن بها تحقيق هـذه الأحـلام .

• ألمانيا التي ضاقت بسكانها يمكن أن تتوسع على أراضي روسيا الشاسعة!

لقـد تصور فى كتابه (كفاحـى Mein Kampf)، الـذى تـم نشـره في الأعـوام (1925ـ 1926)، أن من الممكـن إنشـاء وتكويـن إمبراطوريـة من المستعمرات الألمانيـة بحيـث يتم إسـتقطاعها من روسـيا السـوفييتية .

بمجـرد توليـه منصب المستشارية في العام 1933، أخبـر قادة الجيش ضـرورة أن تحـل ألمانيـا مشاكلها الاقتصادية بغزو أراضى والمقاطعـات التى تمثـل (الأسواق)، وهـو الشئ الذى يسـتلزم

(1) لم يحتل هتلر النمسا بل إنها دخلت طواعية في وحدة مع ألمانيا النازية وبحماس من الشعب النمساوي منقطع النظير، وما يشاع في هذا المجال محض افتراء وتدليس (الناشر).

ضرورة إعادة التسليح مع ضرورة التوسع ناحية الشرق (روسيا) . كما أخبر جورنج ، في العام 1936، أن من الضروری علی ألمانيا هزيمة روسيا السوفييتية .

فی عام 1937، أخبر جنرالاته ، أن القوة هی الوسيلة الوحيدة لحل المشكلة والمسألة الألمانية .

• مساحة للحياة!

لقد كانت أهدافه السياسية ، تتسلسل طبقا لأولويات أهميتها وترتيبها كالتالی :

أولا :

استعادة ألمانيا كقوة كبری حرة ، بعد أن تكون قد تخلصت من قيود معاهدة فرسای .

ثانيا :

إنشاء ألمانيا الكبری ، متضمنة داخل حدودها النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ، مع ضم وإضافة سكانهم المتحدثين بالألمانية إلی (الجنس المتفوق السامی)[1] .

ومن هذه القاعدة الواسعة العريضة فی وسط وشرق أوروبا ، يتم شن الغزو الكاسح لروسيا، بحيث يتبع ذلك ويأتی بعده ، إستعمار ألمانی للحصول علی (مساحة للحياة / Leensraum ليبنزراوم) بواسطة الجنس المتفوق ، وهی الأماكن ومساحات الحياة للجنس الألمانی التی ينادی بها .

أما التساؤل التالی ، فكان إلی أی مدی يمكن أن تتكيف الاستراتيجية الكبری التی رسمتها دولة هتلر ، مع مثل هذه الأهداف بالغة الضخامة ، أو حتی لأی مدی يمكن وضع إستراتيجية كلية لها ؟ .

لقد كان الباحث البريطانی (رونالد ليوين)، علی حق تماما بدراسته الرائعة (أخطاء هتلر Hitler's Mistak)، عندما ذكر بأن الضعف الرئيسی (باستراتيجية هتلر الكلية)، التی يرجع إليها الفشل النهائی الذی لم يكن من الممكن تفاديه ، إنما يرقد فی لا أخلاقياتها ، وإرهابها ، والتی نبعت من طبيعة هتلر الذاتية التی كانت إحدی سماتها الرئيسية أنانية نبعت لديه من حالة استياء لا يمكن إسترضاؤها ، سويا مع حالة البغض والكره الشديد التی كانت لديه .

كان هذا هو السبب ، الذی قرر بأن إمبراطوريته لا يمكن لها الاستقرار علی الرضی والقبول ، أو حتی قبول وإذعان شعبها الخاضع ، إلا بالسلطة المطلقة . وفی المقابل ، كانت تلك السلطة المطلقة قد تزاوجت مع قهر واضطهاد قاسی ،

(1) اقتطعت معاهدة فرساي الظالمة أقاليم من ألمانيا وضمتها إلى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا.. فضمت دانزج إلى بولندا، وإقليم السوديت إلى تشيكوسلوفاكيا بالرغم من أنها أراضي ألمانية وسكانها يتحدثون الألمانية، كم اقتطعت جنوب البترول وسكانه من المتحدثين بالألمانية من النمسا وضمت إلى إيطاليا (الناشر).

ليخدما سويا فى رفع وترسيخ إئتلاف الدولة (الجيش الألمانى ، وألمانيا)، حيث أدى فى النهاية إلى تدميره .

ومع ذلك وبالتسليم بهذا الضعف الأساسى فى استراتيجية هتلر الكلية ، يطرأ التساؤل عن مدى التوائم والتطابق بينها وبين أسلوب إدارة شئونه السياسية والعسكرية الخاصة ؟ .

منذ عام 1933، وحتى عام 1939، كان يتم تنفيذ استراتيجيته الكلية بوسائل خداع سيكولوجية بالغة البراعة ، تمكنه من التمتع بجميع غزواته ، دون الشعور بآلام ميزانية الدفاع، أو تكلفة الحرب فى الأرواح والأموال .

• إعادة تسليح ألمانيا وتجاوز أزمة الكساد وبزوغ العصر الذهبي للألمان:

فى عام 1933، وحتى عام 1936، أنفق ما يكفى على التسليح ليتحمل الاقتصاد تلك الإضافة اللازمة سويا مع برنامج الأعمال العامة .

في العام 1936، تمكنت ألمانيا من العبور فوق أزمة الكساد، وبدأ ظهور فجر عصر ذهبى على الشعب الألمانى .

ولقد كان من نتيجة تزاوج برنامج إعادة التسليح الجديد ، مع خطط وبرامج التوسع السريع لقوات الجيش وسلاح الطيران الألمانى الجديد ، أن جعلت ألمانيا تشعر أنها أصبحت دولة كبرى مرة أخرى ، ومكنت هتلر فى نفس الوقت من خداع كل من بريطانيا وفرنسا ، بالاعتقاد أنه قد شرع فى بناء إقتصاد حرب وقت السلم ، وهو الشئ الذى كان بعيدًا تماما عن الحقيقة .

ومنذ عام 1935، وما تلاها من أعوام نجح هتلر ببراعة فى بث روح الخوف لدى البريطانيين والفرنسيين ، خاصة البريطانيين ليبدأوا فى البحث بجدية عن وسيلة للاتفاق معه قبل أن يصبح بالغ وشديد القوة .

في عام 1937، أعطت حكومة بريطانيا بقيادة رئيس الوزراء شامبرلين(1)، إشارة واضحة إلى هتلر ، على أنها ستتغاضى عن توسعات ألمانيا فى وسط ، وشرق أوروبا ، فى حالة واحدة فقط، وهى إذا ما تم ذلك بطريقة لائقة ، وباتفاق دولى ، وليس فقط بطريقة السحق والاندفاع والتحطيم والانتزاع الواضح .

وبناء على هذا أصبح هتلر يعمل بأشد وأقوى الحيل ، سواء فى دروب ودهاليز السياسة

(1) تشامبرلين: رئيس وزراء بريطانيا ورجل سلام بحق، تفهم الظلم الواقع على الألمان واقتطاع أراضي كثيرة من ألمانيا، فتغاضى عن استعادة هتلر لهذه الأقاليم وحاول تجنيب العالم حربًا عالمية أخرى، ولكن القوى الصهيونية أعلنت ضده حربًا شعواء واتهموه بالضعف والتخاذل أمام هتلر، ثم استبدلوه بالعميل المتشدد تشرشل الذي أوقد نيران الحرب وجر أمريكا للدخول في أهوالها (الناشر).

والدبلوماسية أو بالحرب : فامتزجت الاستراتيجية الهجومية ، مع التكتيكات الدفاعية . لقد قام بخلطهما ومزجهما سويا ، ونقر الأوتار التى لدى رجال الدولة من الديموقراطيين المسالمين المعارضين للعنف ، بالدعاية التى أطلقها عن قدرة القوات المسلحة الألمانية ، ورغبته الأكيدة فى إستخدامها ، ثم إنتظر هؤلاء الديموقراطيين ، بنجاح ، ليأتوا إليه زحفا .



هتلر يخطب فى الملايين من المستمعين فى استعراض كبير فى نورمبيرج .

كتب المفكر الإستراتيجى ، كلاوسفيتز ، مقولته الشهيرة (الحرب ، ما هى إلا استمرار طبيعى للسياسة ، ولكن بطرق أخرى مختلفة) .

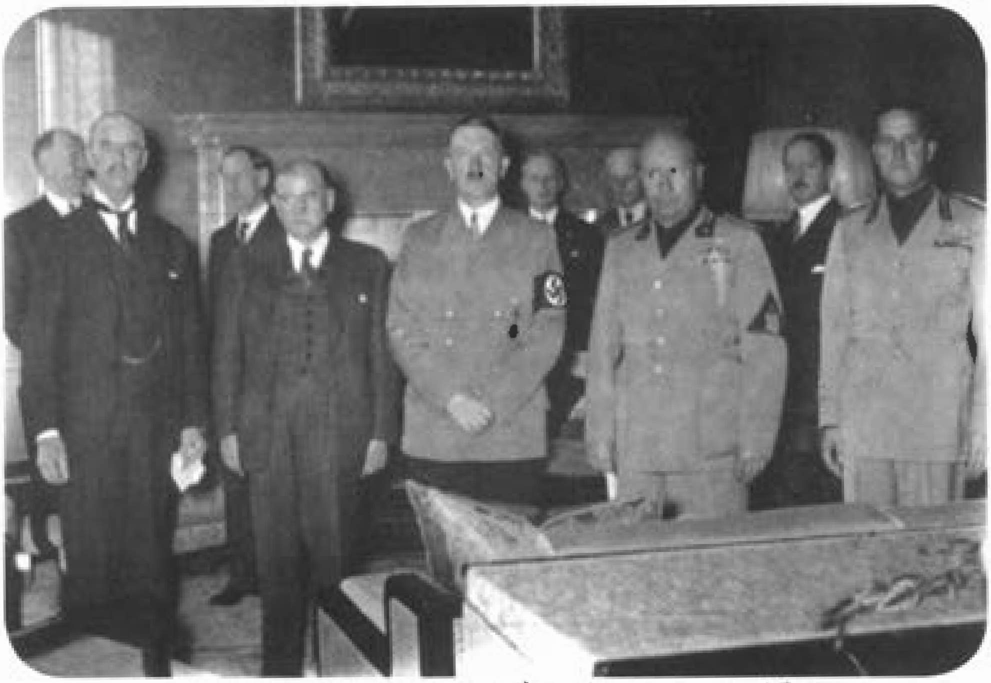
لقد حقق هتلر بقدرته الفذة على الخطابة وعرض ما يريده بصوت مرتفع ذو نبرة قوية مؤثرة ، مع نجاحه فى خطط وبرامج إعادة تسليح ألمانيا ، وما كان يكرره ويعيد قوله مرارا وتكرارا ، عن الرعب الذى سوف يلحق بألمانيا ، إذا لم تقم بموائمة إستحقاقاتها بما يعجز عنه الكثيرين غيره.

لقد حقق هتلر أعظم انتصاراته السياسية بمؤتمر ميونيخ في العام 1938، عندما قام

رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين بإجبار فرنسا على التخلى عن حليفتها تشيكوسلوفاكيا ، وقيام الدولتين الديموقراطيتين (بريطانيا ، وفرنسا) بتسليمه الشريط الحدودى السوديت (الملاصق للحدود مع تشيكوسلوفاكيا)، والتى كان بها الحصون والقطاعات الدفاعية الحدودية التشيكوسلوفاكية.

لقد ترتب على قرارات مؤتمر ميونيخ ، تغييرات جذرية على التوازن الاستراتيجى فى أوروبا، حيث إنصبت كلها ومالت بشدة فى اتجاه هتلر ولصالحه ، كما أنها فتحت الطريق له فيما يهدف إليه فى النهاية من إحتلال تشيكوسلوفاكيا في شهر مارس 1939، والتى ترتب عليها كشف وتعرية الجانب الجنوبى لضحيته التالية (بولندا) .

لم تقتصر نتائج مؤتمر ميونيخ على انتصار هتلر السياسى الساحق على وزيرى خارجية كل من بريطانيا وفرنسا (تشامبرلين ، داليديير) فقط ، ولكن أيضا فى تحقيق انتصار شخصى ، وبوضع متميز فوق جميع قيادات الجيش الألمانى .



هتلر أثناء مؤتمر ميونيخ (يقف على أقصى يمينه تشامبرلين رئيس وزراء بريطانيا ، ثم رئيس وزراء فرنسا داليدير ، ثم هتلر ، ثم زعيم إيطاليا موسولينى).

لقد رأت القيادات العسكرية ، أن الحرب ما هى إلا أداة قانونية فى تنفيذ سياسات وأهداف محددة ، كما كان حالها دائما بالشأن الأوروبى مع ضرورة أن يكون شن الحرب فى وقت مناسب ، وبإرادة قوية وعبر جيش يكون قد تم إعداده جيدا ، كما حدث في الأعوام (1866)، والعام (1871) .

لقد ترتب على اختصار الوقت والتاريخ المحتمل لشن الحرب التى أرادها هتلر (بشكل مفزع طبقا لما حدث)، ليكون في العام 1938، بدلا من عام 1940، فى وقت كان الجيش الألمانى ما يزال فيه بمنتصف مراحل التوسع فى مجال التدريب والتزود بالمعدات ، رعبًا شديد لقياداته العسكرية .



هتلر يحى الآلاف من أهالى قطاع السوديت ، من سيارته المكشوفة ، بعد أن دخل هذا القطاع من الشريط الحدودى مع تشيكوسلوفاكيا التى كانت ضمته بعد انتهاءالحرب العالمية الأولى ، وقام هو باسترداده، دون إطلاق طلقة واحدة.

كان (الجنرال بيك ، رئيس أركان القوات المسلحة الألمانية)، قد أكد من قبل أنه إذا تورطت ألمانيا مرة أخرى فى حرب مع فرنسا وبريطانيا بسبب تشيكوسلوفاكيا ، فسيؤدى ذلك إلى

هزيمة قومية مفاجئة وعنيفة ، حتى أنه كانت هناك أحاديث فاترة عن محاولة انقلاب ضد هتلر .

لقد أساء الجنرالات فهم لعبة هتلر (بخدعة الدبلوماسية العسكرية)، تماما كما لم يفهمها خصمه رئيس الوزراء البريطانى (نيفيل تشامبرلين) .

ومع ذلك ، إذا كان البعض لا يصدق ويرفض التصديق بانتصار هتلر بمؤتمر ميونيخ دون إراقة دماء أو بذل الكثير فى مقابل ذلك ، نجد أن أكثر ما ترتب على هذا النصر ، هو إثارة أعصاب عسكريين متشككين .

فتم تغيير رئيس الأركان الجنرال بيك ، برئيس أركان جديد أقل منه فى الكفاءة العامة، لكنه أكثر مرونة هو الجنرال هالدر (تم إحياء سيرته بهذا الكتاب بواسطة البرفيسور بارى ليتش) .

ثم يأتى بعد ذلك التخلص من الجنرال "فريتشFritsh "، في شهر فبراير 1938، بعد اتهامه علانية بالشذوذ الجنسى ، بواسطة الجيستابو ، وتغييره بالجنرال "براوشتش Brauchitsch "، الذى يعتبر رجلا عسكريا وجنديا ممتازا ، إلا أنه (طبقا لما أوضحه البروفيسور برايان بوند فى تحليله الممتاز عن شخصيته بهذا الكتاب)، ضعيف ، وشخصية مترددة متذبذبة كقائد للجيش ، أى أن هتلر يكون بذلك قد تمكن من تحقيق السيطرة الكاملة على الجنرالات.

فى شهور صيف العام 1939، وصلت مساع هتلر الناجحة للغزو غايتها دون الدخول فى حرب لنهايتها.

كان من نتيجة أسلوبه الدعائى فى الإعلان عن إعادة تسليح ألمانيا ، إثارة الحلفاء خاصة بريطانيا ، ليقوموا مباشرة بإعادة تسليح بلادهم ولكن فى العمق ، مع الاستعداد لحرب حقيقية ، خاصة بالجو .

كما ترتب على إحتلاله لباقى الأراضى التشيكوسلوفاكية[1] في شهر مارس 1939، أن إزداد إقتناع الرأى العام الغربى أنه يقوم فعلا باتباع جدول زمنى تم تخطيطه جيدا وببراعة للتوسع ، ثم توصلوا إلى قناعة بضرورة إيقافه . لذلك ، بدلا من أن يقوم رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين بتسليم هتلر مفاتيح دخول وغزو بولندا ، كما كانت لديه مفاتيح الدخول لتشيكوسلوفاكيا بالعام 1938، أعطى فى المقابل الضمان لبولندا بأن بريطانيا ستقوم بدعمها فى حالة إذا ما تم مهاجمتها بواسطة ألمانيا .

وعندما ظن هتلر في شهر أغسطس 1939، أنه يستطيع تكرار حيلته بإطلاق التهديدات ، سويا مع صياح وصراخ الاستعدادات العسكرية رفض البولنديون أن ينصاعوا أويتزحزحوا ، وأصروا

....

(1) قام هتلر باحتلال أراضي تشيكوسلوفاكيا بتشجيع من السلوفاك الذين أكرهوا على الوحدة مع التشيك، ويدعم ذلك القول هو انفصال السلوفاك عن التشيك بعد التحرر من الشيوعية وأصبحت سلوفاكيا دولة مستقلة الآن. (الناشر).

على مواجهـة التهديـدات بالاسـتعداد للدخـول فى الحـرب والدفـاع عـن بلادهـم . لذلـك ، ولأول مـرة كـان عليـه أن يختـار بين أن يرتـد ويتراجـع ليواجـه أزمـة حقيقيـة ، أو أن يقـوم بتحويـل التهديـد باسـتخدام القـوة إلى حقيقـة ، فى وقـت كانت فيـه ألمانيـا ما تـزال غيـر مسـتعدة لشـن حـرب رئيسـية كبـرى بشـكل نسـبى .

لقـد شـجعته إتفاقيتـه الساخـرة مع روسـيا السوفييتية التى وقعها معهـا بعـدم الاعتـداء فى شهر أغسطس 1939، فى تحريـره من مخـاوف الوقـوع فى تهديـد مخاطـر الدخـول فى حـرب على جبهتين فى نفـس الوقـت ، مع اعتقاده الجـازم بأن رئيس الوزراء البريطانـى تشـامبرلين لـن يكـون أكثـر حرصـا على التوجـه للحرب من أجل منطقـة "دانـزجDanzig "(بولنـدا)، كمـا كـان موقفه من عدم التوجه للحـرب من أجـل أراضـى " السـوديت Sudetland " ، بتشيكوسلوفاكيـا ، لذلـك أصـدر أوامـره لجنرالاتـه ببـدء شـن الهجـوم على بولنـدا .

ترتـب على إصداره قرارا بالهجـوم على بولنـدا دون اعتبار للمسئولية الأخلاقيـة ، أن أصابـه الذهـول عندمـا أعلنـت بريطانيـا الحـرب كالتـزام بالوعـد الـذى قطعتـه على نفسـها بالوقـوف مع بولنـدا فى حالـة تعرضهـا للهجـوم .



وزير خارجية روسـيا مولوتوف يوقع على اتفاقية عدم الإعتداء بين روسيا وألمانيا ،
ويقف وراءه مباشـرة وزير خارجية ألمانيا روبنتروب ، وعلى يساره الزعيم السوفييتى جوزيف سـتالين .

ترتب على ذلك أن دخلت ألمانيا فى صراع واقتتال مع كل من بريطانيا وفرنسا ، وهو الصراع الذى كان رئيس الأركان السابق الجنرال بيك ، قد حذر بشدة من النتائج المترتبة عند الانزلاق والوقوع فيه ، وأن ألمانيا ستخسر بشكل مؤكد فى النهاية ، إلا أن تحذيراته ذهبت عبثا وأدراج الرياح .

ووقعت هنا أول أخطاء هتلر الصريحة بصفته المسئول الأول عن استراتيجية ألمانيا الكلية، بل كانت فى الحقيقة الخطأ الحاسم الذى ترتب عليه ، وأدى إلى أن يتبعه كارثة جوهرية نهائية حلت بألمانيا .

بالرغم من هذا ، لم يكن خطأ هتلر قد وصل بعد إلى مرحلة الكارثة فورا وبشكل واضح .

• غزو بولندا كان نموذجًا للكفاءة العالية والمهارة المهنية:

لقد كان الجنرالات الذين قادوا عمليات الغزو التى قامت بها القوات المسلحة الألمانية (الفيرماخت)، لبولندا في العام 1939، على أعلى مستويات الكفاءة والمهارة المهنية ، فتمكنوا بحملة عسكرية تقليدية من سحق بولندا فى ظرف ثلاثة أسابيع فقط ، فى الوقت الذى لم يتحرك فيه الجيش الفرنسى عن خطوطه التى كان بها لدعم ومساندة البولنديين الذى كان الألمان يخافون منه كثيرا .

لكن ، ماذا حدث بعد غزو بولندا ؟

بعد انتهاء الحملة العسكرية التى شنها الألمان على بولندا، إعتقد كل من هتلر ، ورئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين ، وبدرجة متساوية، أن الحرب أصبحت الآن فى طريقها للتلاشى والإنتهاء.

والسبب فى ذلك عند هتلر ، اعتقاده بعدم وجود أى أسباب لدى الحلفاء تدعوهم لشن حرب الآن من أجل بولندا (التى كانت تمثل لهم حجة وسببا)، بعد أن تم إبتلاعها فعلا .

أما السبب الذى كان لدى تشامبرلين ، فهو أنه ببساطة شديدة لم يكن يستطيع تصور أن يتم السماح لقوى العدوان أن تحول الحروب الدعائية الزائفة التى كانت متبادلة بين الطرفين ، فى الفترة التى سبقت إندلاع الحرب ، أن تتحول إلى انفجار بحروب مروعة تدخل أوروبا فى أتون صراع درامى يتم التقاتل فيه حتى الموت .

ومع ذلك ، كانت النقطة الشائكة شديدة التعقيد ، ترقد فى أكاليل الغار واحتفالات النصر التى سادت فى معظم أرجاء ألمانيا ، احتفالا بإبتلاع كل من تشيكوسلوفاكيا ، وبولندا ، التى بخصوصها أصر رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين على ضرورة إعادة تلك الدول إلى ملاكها الحقيقيين كأحد الشروط الأساسية للسلام ، والتى لم يقبل هتلر أيا منها.

لقد ترتب على رفض الحكومة البريطانية عرض السلام الذى تقدم به هتلر ، في شهر أكتوبر 1939، أن يعيد التفكير فى معطيات استراتيجيته الكلية .

أما التعثر فى حرب عامة تشارك فيها القوات المسلحة ، فشئ لا يصلح إلا لحملات حروب خاطفة (بليتزكريج)، تستمر كل منها عدة أسابيع قليلة فقط .

• والآن جاء دور فرنسا والأراضي المنخفضة:

لقد واجه هتلر مشكلة (الاستدارة والتحول)، فى اتجاهات الاقتصاد الألمانى ليكون اقتصاد حرب ، ولقد كانت المخاوف شديدة من احتمال أن تصبح كل من فرنسا ، وبريطانيا فى ظرف سنة تقريبا أقوى عسكريا من ألمانيا ، نتيجة لبرامج إعادة التسليح التى يسيران عليها ، بالرغم من قدرة اقتصاد السلم الألمانى، وحرية الحركة التى تتمتع بها ألمانيا .

فمثل هذا التحول لاقتصاد الحرب ، سيؤدى إلى تدمير مصداقيته مع الشعب الألمانى ، لأنه كان حتى الآن يقدم لهم الاحتياجات الغذائية والضرورية بنفس المعيار والكميات التى يقدم فيه العتاد العسكرى لذلك إختار التوجه ثانية للحروب الخاطفة (البليتزكريج)، وكانت هذه المرة ضد فرنسا ودول الأراضى المنخفضة (الدانمارك ، والنرويج ، وهولندا، وبلجيكا) وهى فى جميع الأحوال تعتبر في جميع المقاييس مقامرة ومغامرة شديدة المخاطر.

مرة أخرى يثبت جنرالاته فتورا وهدوءا إيجابيا ، خاصة ممن يحيطون به ، فلقد تذكروا جيدا جدا هزيمة ألمانيا في العام 1918، على يد كل من الجنرالات "هيجHaig، وفوشFoch.

أما مع الفيلد مارشال "براوشيتشBrauchitsch"، المتحدث الناطق باسمهم ، فقد إعتقدوا أنه يستطيع إجبار هتلر على التخلى عن ذلك المشروع .

وفى تكرار لنمط الأحداث أثناء أزمة تشيكوسلوفاكيا في العام 1938، إعتمدت المعارضة التى طرأت على مغامرة هتلر الجديدة ، على حبك مؤامرة كانت سمتها وصفتها العامة هى التردد ، وكان الغرض منها عزله عن القيادة ، إلا أن نتائجها وما ترتب على فشلها ، أن إنخفض صوت جنرالاته ، وإنحدر بقوة وبشكل أكبر .

لقد ترتب على المواجهة التى حدثت بمؤتمر غاضب دعى إليه هتلر ، وعقده مع جنرالاته بشهر نوفمبر 1939، أن انهار هؤلاء الجنرالات وتفتتت عزيمتهم ، ليتحولوا إلى فريق مختلف تماما وبشكل كامل ، وليبدأوا فى تنفيذ مهمة التخطيط لعملية الهجوم التالية التى أصدر لها هتلر توجيهاته ، وهى الخطة "فول جيلب Fall Gelb / الحالة يلو Case Yellow "، بغزو فرنسا ، ودول الأراضى المنخفضة .

كان هتلر ، قد حدد أهداف هذه العمليات بإصداره توجيها عسكريا بهذا الخصوص ، ينص فيما جاء به على غزو واكتساح مناطق وقطاعات بدول الأراضى المنخفضة (النرويج ، الدانمارك ، هولندا ، بلجيكا)، وشمال فرنسا ، مثلما حدث في الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918)، حتى يمكن إنشاء قواعد جوية ، وأخرى بحرية للغواصات الألمانية ، تكون أقرب ما يكون لبريطانيا ،

على أن يتم فى نفس الوقت إزاحة ودفع قواعد الحلفاء الجوية أكثر للخلف ، بعيدا عن منطقة الرور الصناعية الألمانية وهو فى الحقيقة هدف وجائزة محدودة جدا ، لمغامرة ضخمة كبيرة بهذا الحجم الملىء بالمخاطر .

ومثلما حدث فى الهجوم الذى حدث فى ربيع عام 1918، بالحرب العالمية الأولى ، تحت قياده الفيلد مارشال "لودندورف Ludendorff "، كان ينقص عملية الهجوم "فول جيلب Fall Gelb "، هذه ، هدف سياسى عام ، أى أنها ظلت مشروعا عسكريا تم تنفيذه فى خواء وفراغ سياسى .

وبذلك يكون هتلر ، بهذا العمل قد وقف موقف الاتهام والإدانة ، لإنتهاكه مبدأ المفكر الإستراتيجى الفذ (كلاوسفيتز)، الأساسى الذى قال فيه : (الحرب تعبير سياسى ، لكنها تقف دائما على أنها فعل من الأفعال السياسية).

• التخطيط لعملية الغزو:

لقد وجد عند التخطيط للعملية "فول جيلبFall Gelb "، أن العسكريين المحافظين الذين على رأس هيئة أركان الجيش العامة (بالقيادة العليا للجيش OKH أوبركوماندو ديس هير Oberkommando des Heers)، بقيادة الجنرال هالدر ، على خلاف ونزاع شديد مع الاستراتيجى المبتكر الجنرال "مانشتين Manstein "، رئيس أركان الفيلد مارشال راندشتيدت (القائد العام لمجموعة الجيوش A)، ومع راندشتيدت نفسه ، ومع الجنرال جودريان (خبير حرب دبابات البانزر الألمانى الذى كان يقود فى تلك اللحظة فيلق البانزر (39) .

والحقيقة أنه قد تم إلقاء الضوء فى هذا الكتاب ، على هذا الخلاف والجدال الذى دار ، بواسطة الفيلد مارشال لورد "كارفرCarver "، الذى يقوم بالتقييم المهنى الإحترافى للفيلد مارشال مانشتين ، وكذلك بواسطة الصورة الوصفية التى سجلها وكتبها "كينيث ماكساى Kenneth Macksey "، عن الجنرال جودريان ، وأيضا بواسطة الدراسة التى قام بها البروفيسور "إيرل زيميك Earl Ziemke "، عن الفيلد مارشال راندشتيدت ، مثلما فعل البروفيسور بوند فى دراسته عن الفيلد مارشال براوشتش ، وما قام به البروفيسور "ليتشLeach " عن الجنرال "هالدرHalder " .

لقد قام هتلر ، نفسه وبشكل مميز بدعم وتأييد المبتكرين والمغامرين ، وفى الحقيقة كان هو أول من تصور الفكرة الأساسية الأولى فى بدء الهجوم من قطاع "الأردينزArdennes"، مخترقا منتصف خطوط قوات الحلفاء وعبرها ، للانطلاق بعد ذلك متوجها ناحية ساحل القنال الإنجليزى ، بدلا من التصور المتثاقل الذى قدمته رئاسة الأركان العامة بالتقدم مباشرة فى مواجهة الجناح الأيسر للحلفاء الممتد على سهول بلجيكا ، تكرارا لخطة شيلفن بالهجوم الألمانى بالحرب العالمية الأولى بالعام 1914 .

• انتصار حاسم.. ودهشة كبرى من نجاح عملية قطع المنجل!

وبالرغم من لحظات التشكك وفقدان الأعصاب على كلا الجانبين (هتلر والجنرالات)، بإستثناء الجنرال جودريان ، أثبتت العملية الهجومية (قطع المنجل Sichelschnitt / شلشنيت / سيكل كات Sickle-cut)، انتصارا حاسما لم يكن من الممكن تصوره ، حيث تمكنت القوات الألمانية المهاجمة من تدمير جميع قوات مجموعات جيوش الحلفاء الشمالية ، بما ترتب عليه من تمهيد الطريق تماما لهزيمة فرنسا وسقوطها فى النهاية بعد ستة أسابيع فقط من المعارك والقتال ، وهى التى كانت تمثل لألمانيا العدو الأكبر بسنوات الحرب العالمية الأولى (1914ـ1918) وبهذا تكون الشجاعة الفائقة لفرق مدرعات البانزر بميدان المعركة ، تحت قيادة رجال أمثال الجنرال جودريان ، والجنرال روميل قد تمكنت من أن تجعل الجائزة السياسية ممكنة بعد أن كانت غائبة فى تصور الهجوم الأصلى بالغرب .

لقد كان هذا الخلاص يمثل لهتلر والشعب الألمانى نصرا غير متوقع لألمانيا في الحرب الجارية أحداثها ، ولذلك أقاموا الاحتفالات الكبرى فى كل مكان ، ابتهاجا بهذا النصر .

ومع ذلك فقد ترتب على ما حدث ، أن قلت مشاركة المجتمع الصناعى بالاقتصاد الألمانى فى إنتاج الذخائر بالشهور التالية .

لقد أصاب المؤرخين دهشة كبرى من العبقرية والذكاء الخارق الذى لازم خطة عمليات (قطع المنجل Sichelschnitt / شلشنيت / سيكل كات Sickle-cut)، وبنجاحها المذهل فى إخضاع فرنسا ، حتى أنهم لم يتساءلوا فيما إذا كان قرار هتلر بالهجوم على فرنسا ، ودول الأراضى المنخفضة (النرويج ، والدانمارك ، وهولندا وبلجيكا)، كان يشمل فى طياته عند بداية صدوره، استراتيجية كلية طويلة المدى ، أو كان بدلا من ذلك خطأ كبير فى القرار .

فى شتاء العام (1939ـ1940)، كان من الواضح جدا فى العاصمة الألمانية برلين ، أن بريطانيا وفرنسا ، مترددتين جدا فى إتخاذ قرار بإنهاء الحرب الدعائية الكاذبة ، التى كانت دائرة بين دول المحور والحلفاء ، بشن هجوم ضخم ينهيها ، لبدأ مرحلة جديدة من الصراع .

كما كانت الدلائل تشير إلى أن الروح المعنوية للجيش الفرنسى تتآكل وتهبط بشكل مستمر بسبب هذه الحرب الدعائية ، ولوجود القوات الفرنسية دون أى نشاط داخل خنادقها الدفاعية ، حتى أن حماس الدولة الفرنسية للحرب أصبح يتلاشى هو الآخر .

لقد ترتب على الإتفاقية (الروسية ـ الألمانية)، التى ضمنت إمدادات البترول والمواد الخام لألمانيا ، أن أبطلت محاولة الحلفاء ضرب حصار بحرى على ألمانيا .

• تساؤلات مهمة بعد الهجوم في اتجاه الغرب!

لكن يبقى التساؤل ، هل كان من صالح ألمانيا شن الحرب ، ببدء هجوم فى إتجاه الغرب؟

هـل كـان مـن غيـر الممكـن طـرح نقـاش بـأن ما قامـت بـه القـوات الألمانيـة عنـد توجههـا من قطاع نهر ميـوس إلى القنال الإنجليـزى وما تبعـه من هزيمـة فرنسـا وسقوطها.. كـان السبب فيـه.. خطـأ سـياسيًا.. بالرغم من نجـاح النمـوذج العسـكرى الرائـع الـذى سـارت عليـه القـوات ؟ !! .

السـبب فـى هـذا التسـاؤل ، هـو الأحـداث التى تلـت وجـاءت بعـد الإنتصـار العسـكرى الـذى حققتـه القـوات الألمانيـة أثنـاء شهري (مايـو ـ يونيـو) 1940، التـى كانـت عبـارة عـن :

1) خسـارة معركـة بريطانيـا الجويـة .

2) هجـر وتـرك الإسـتعدادات لغـزو إنجلتـرا (العملية سـى ليـون) .

3) دعـم متزايـد ومسـتمر من الولايات المتحـدة للقضيـة البريطانيـة.

4) دخـول إيطاليـا الحـرب ، الـذى أدى فـى النهايـة إلـى تـورط القـوات الألمانيـة ، فى البلقـان ، وشـمال أفريقيـا ، والبحـر الأبيـض المتوسـط .

كمـا كـان مـن الممكـن طـرح تسـاؤل ، فيمـا إذا كـان قـد ترتـب على رعايـة وتشـجيع الثقـة المفرطـة بالنفـس التـى تولـدت لـدى هتلـر ، نتيجـة لمـا تحقـق مـن انتصـار علـى فرنسا ، مع أداء الجيـش الألمـانى المحتـرف الرائـع ، قـد ترتـب عليها اتخـاذه قـرارا قاتـلا مميتـا بمهاجمـة روسـيا السوفييتية في العـام 1941 .

بطبيعـة الحـال ، لم يكن يتوقـع من هتلـر ، أن يتنبأ أو يتوقـع شـئ مـن هـذه النتائـج المترتبـة البعيـدة المـدى ، عندمـا كـان يفكـر فـى خطـة العمليـات الهجوميـة "فـول جيلـب Fall Gelb " .

ومع ذلـك يجـب ألا يغيـب عن الذهـن ، حتميـة وجـود الخطـر دائمـا أن فـى حالـة فتـح مواقـف سـاكنة ، قـد تترتـب تداعيـات قـد تكـون ضـارة ، ومـن الممكـن ألا يكـون قـد تـم التنبـؤ بهـا أصـلا . هنـا نجـد أن هـدف هتلـر الأصلـى بالهجـوم باتجـاه الغـرب ، لـم يكـن يبـدو ، بأى شـكل من الأشـكال يبـرر قبـول مثـل تلـك المخاطـرة أو ذلـك الشـيء الذى لا يمكن التنبـؤ بـه .

• أول النتائج المترتبة التى جنتها ألمانيا . بعد هزيمتها وإحتلالها لفرنسا :

لقـد كانـت أول النتائج المترتبـة على انتصـاره والهزيمة التى ألحقهـا بفرنسـا ترقـد فى مشـكلة غيـر متوقعة تمامـا ، وهى ارتجـال خطـة عبـور القنـال الإنجليـزى ، بغـرض غـزو إنجلتـرا .

فى هـذه المـرة ، كان من يعارضـه هـم قـادة الأدميراليـة البحريـة الألمانيـة الذين ناقشـوا هـذه المسـألة بنجاح تـام ، عندما طرحـوا استحالة نقـل الجيـش الألمانـى إلى مقاطعات "كنتKent "، و"ساسكس Sussex "، داخل بريطانيـا فى مواجهـة البحريـة الملكيـة البريطانيـة التى ما تـزال بقوتهـا وقدرتهـا ما لـم يتمكـن سـلاح الطيران الألمانـى (اللوفتـواف)، من تحقيـق السـيطرة الجويـة الكاملـة على أجـواء القنـال الإنجليـزى .

· فى الحقيقة ، فإن انتصار قيادة مقاتلات القوات الجوية الملكية البريطانية فى معركة بريطانيا، قد ترتب عليها إنقاذ القادة والجنرالات الألمان ، من أن يضعوا خطة غزو بريطانيا "سى ليون Sealion "، موضع الاختبار والتنفيذ .

إلا أن ما حدث قبل ذلك ، هو أن هتلر قد قام بتأجيل الخطة "سى ليون" حتى فصل ربيع العام 1941، (والحقيقة أن قراره هذا كان بغرض الإلغاء) .

لقد كان قد قرر غزو الإتحاد السوفييتى فعلا قبل ذلك ، حيث كان توجيه العمليات النهائى للإستعداد لبدء عملية غزو الإتحاد السوفييتى (بارباروسا)، قد صدر بتاريخ 5 ديسمبر 1940

● لماذا ، أصدر هتلر قراره المميت القاتل «بغزو الإتحاد السوفييتى»؟

الحقيقة ، أن زعيم الإتحاد السوفييتى جوزيف ستالين ، كان قد قام بالوفاء بجميع ما إلتزم به لألمانيا ، من تنفيذ شحنات الإمدادات ، بدقة شديدة طبقا للإتفاقية (الروسية ـ الألمانية)، ولم تكن هناك أى إشارة على الإطلاق بأنه ينوى غلق انسياب تلك الإمدادات .

ومنذ أن كان هتلر يعتقد ، اعتقادا جازما ، بضعف إمكانيات القوات المسلحة السوفييتية بالقدر الذى يستطيع فيه هزيمتها فى ظرف ستة أسابيع ، لذلك لم يكن من المعقول حقيقة أن يكون قد إعتقد أن ألمانيا تقف موقفا خطيرا بتعرضها لإحتمالات هجوم روسى .

أما إدعائه بأن روسيا تمثل أمل بريطانيا الأخير ، وأنه بمجرد أن يتم سحق وهزيمة روسيا ، فستقوم بريطانيا ببدء الدخول فى مفاوضات سلام .

لم تكن روسيا فى الحقيقة تمثل عداءً لألمانيا فى ذلك الوقت ، كما أنها لم تكن تساند بريطانيا بأى شكل من الأشكال فى عملياتها القتالية ، إضافة إلى أن بريطانيا كانت تنظر إلى أمريكا وتنتظر منها المساعدة بشكل واضح أكثر مما تنظر إلى روسيا وتنتظر منها .

ومن الضرورى هنا النظر بعين الإعتبار فيما كان يعتقده هتلر فى أن بريطانيا ببساطة شديدة ، تمثل أيضا خصما يمكن هزيمته بسهولة وبنفس القدر .

بالإضافة إلى أنه كان يرى أن الوقت قد حان للوفاء بحلمه الباقى فى ذهنه ، بإنشاء إمبراطورية ألمانية على الأراضى الروسية .

● الحملة المستحيلة!

لكن ومهما كانت الدوافع ، فإننا نجد هنا خطأه الحاسم الثانى (بالاستراتيجية الكلية)، قد وقع بالهجوم على الإتحاد السوفييتى ، مع ملاحظة أن خطأه الأول بالاستراتيجية الكلية ، هو الدفع بألمانيا فى حرب عامة .

لقد كان قادته العسكريين الكبار ، الفيلد مارشال براوشتش ، والجنرال هالدر ، والفيلد مارشال راندشتيدت ، مملوئين بنذير متشائم بالخطر الشديد ، بخصوص الحملة العسكرية المزمع شنها على روسيا فأشاروا مرة بعد أخرى ، إلى مشاكل العمليات المتوقع مواجهتها

لقد إعتقد هتلر ، بيقين أن قواته المسلحة تستطيع سحق وهزيمة الإتحاد السوفييتى بحرب خاطفة (بليتزكريج)، كما فعلت تماما مع بولندا ، وفرنسا .

يضاف إلى ذلك أن جنرالاته شاركوه فى وجهة نظره ورؤيته القاصرة عن الجيش الأحمر الروسى ، كما فعلت نفس الشئ هيئة الأركان البريطانية العامة .

على أى الأحوال ومهما كان هتلر قد أدى أدواره بتدهور ولأسفل ، كما لم يفعل جنرالاته ، إلا أنه كانت هناك عوامل متشابكة عديدة تداخلت أثناء الحملة على روسيا ، وساعدت فى أن تجعل منها حملة مستحيلة ، مثل :

1) المساحات الشاسعة .

2) المسافات البعيدة الكبيرة .

3) الاتصالات السيئة .

4) المشاكل الهائلة فى التحركات والنقل .

5) الإمداد والتموين .

ومثلما حدث تماما بخطة العمليات "فول جيلب Fall Gelb "، التى إكتسحت بها القوات الألمانية الجبهة الغربية واحتلالها لدول الأراضى المنخفضة ، وفرنسا ، كان ينقص أيضا خطة غزو الإتحاد السوفييتى (بالعمليات باربااروسا)، هدف سياسى واضح ، بالرغم مما أعلنه هتلر ، وأشار إليه بأن أهداف تلك الحملة تتلخص فى الآتى فقط :

1) التقدم حتى شرق العاصمة الروسية موسكو .

2) تدمير القوة المقاومة بالجيش الروسى .

3) إنشاء نوع من الحدود العسكرية الدائمة ، بين المناطق الروسيةالتى تحتلها ألمانيا ، وباقى الأراضى الروسية .

هذه الأهداف ، لم يكن من الممكن أن يعتبرها الإمبراطور الألمانى العظيم بسمارك ، هدفا رئيسا من أهداف الحرب .

وكذلك لم يكن المفكر الإستراتيجى الألمانى الشهير الفيلد مارشال "ملتوك الأكبرelder Moltke the / (هلموت فون مولتك الأكبر Helmuth von Moltke the Elder)، يستطيع أن يعتبرها أو يعترف بأنها يمكن أن تكون نهاية لخطة غزو روسيا السوفييتية (باربااروسا)، كما كان يحدث ويطرأ بغموض وبشكل مشوش أثناء المناقشات التى كانت تجرى بين هتلر وجنرالاته ، عندما كان يقدم تصورا لاستراتيجية مترابطة ومتماسكة لحروب ناجحة عند تنفيذ سياسة الدولة .

(مولتـك الأكـبر ، هـو الذى كان يشـغل منصب رئيس أركان الجيش البروسـى لمـدة ثلاثيـن عامـا، وينظـر إليـه على أنه أحـد أعظم مخططـى الإسـتراتيجية بالقـرن التاسـع عشـر ، ومبـدع الطريقـة الأكـثر حداثـة فى قيـادة وتوجيـه الجيـوش بميدان القتـال ، ويشـار إليـه دائما بإسـم "مولتـوك الأكـبر Moltke the Elder "، للتفرقة بينه وبين إبن أخيـه "هلموت جـون لودفيج ملتـوكHelmuth Johann Ludwig von Moltke "، الذى قـاد الجيش الألمـانى عنـد إندلاع الحرب العالمية الأولى)

● الأخطاء التى شابت تنفيذ خطة غزو الإتحاد السوفييتى بارباروسا :

لقـد قـام كل من البرفيسور "بونـدBond "، والبروفيسور " ليتـش Leach "، بشـرح وتوضيح كيـف أخـذت خطـة بارباروسـا ، شـكلها النهـائى أثنـاء التنفيـذ ، وذلـك بإلقـاء الضوء على ما حـدث فى تلـك المرحلة الحاسـمة .

وذلـك عندما أوضحـا ، أنـه فى الوقـت الذى رأى فيـه وتأكـد كـل من القـادة الألمـان (الفيلد مارشال "براوشـتش Brauchitsch "، والجـنرال "هالـدر Halder ")، الهـدف الأولـى من الخطـة، واتضح لهمـا ، تمامـا كمـا اتضـح ورآه واكتشـفه الجيـش الأحمـر الروسـى نفسـه (أرادا بشـدة لهـذا السبب أن يتـم التخلى عن هـدف الخطـة الأولى وأن يتـم التوجـه مباشـرة فى إتجـاه العاصمة موسـكو) .

إلا أن هتلـر تراجـع عن هـذا التوجـه ، وأخـذ نصيحـة بديلـه الذى أبـداه لـه رئيس هيئـة عملياتـه الجـنرال جـودل ، باختيـاره المقابـل الاقتصادى كجائـزة سـريعة آنيـة ، حيـث أعطى الأولويـة الأولـى فى توجـه الجيـوش الألمانيـة ، لتكـون بالتقـدم من على الأجنـاب ، بالدخـول على أوكرانيـا (لغناهـا بحقـول القمح)، وعلـى حقول بترول القوقاز .

وبالرغـم من النجاحـات الرائعـة الأولـى ، بتقـدم القوات الألمانيـة إلى داخـل الأعمـاق ، وبنجـاح عمليـات التطويـق الواسعة التى قامـت بهـا على القـوات الروسـية ، وهـى العمليات التى تـم توضيحها جيـدا فى هـذا الكتـاب عنـد الحديـث عن الجـنرال جودريـان ، وتوضيح وسـائل القيـادة التى كان يقـوم بها لفيلـق دبابـات البانـزر الذى يقـوده ، كـان قـد صـدر الحكـم بالفشـل علـى العمليـة بارباروسـا ، بسـبب هـذه الاسـتراتيجية الغامضـة ، الملتبسـة .

لقـد مكثـت ، لمـدة شـهرين كامليـن تقريبا ، مجموعة جيوش الوسـط التى يقودهـا الجـنرال "بـوك Bock "، على الطريق المتوجـه لموسـكو ، ساكنـة راقـدة لا تتحـرك حـول مدينـة "سـمولينسك Smolensk "، فى الوقـت الذى قـام فيـه هتلـر بإعـادة نشـر توزيـع قوات البانـزر ، لمعاونـة مجموعة جيوش الجنـوب التى يقودها الفيلد مارشـال راندشـتيدت لإكتسـاح أوكرانيـا ودخولهـا والإسـتيلاء عليهـا .

وعندما تـم إستعادة سـير العمليات لمجموعـة جيـوش الوسـط ، بالتقـدم ناحيـة العاصمـة السـوفيتية موسـكو وإليهـا ، بنهايـة شـهر سـبتمبر ، كان ذلـك متأخـر جـدا ، حيـث تعرضـت

القوات الألمانية كلها بجميع عناصرها لإنهاك مستمر ، الرجال والمعدات ووسائل النقل ، وتزامن ذلك مع هجوم فصل الشتاء وبداياته القاسية المتجمدة فى شتاء روسيا الرهيب .

فتوقف تقدم الجيش الألمانى فى أول أسبوع من شهر ديسمبر ، وتفشل هنا ، لأول مرة عندئذ صيغة الحرب الخاطفة البليتزكريج بما كانت تشتهر به من تحقيق انتصارات سريعة دون تكبد تكلفة عالية .

كان ينقص تلك الحرب الهجومية ، هدف سياسى واضح بل إن تخطيط الاستراتيجية الكلية المترابطة قد تلاشى تماما ، بشكل محتوم ، ربما بدون قرار .

لأول مرة ، يجد هتلر نفسه متورطا فى حرب برية طويلة ممتدة ، حرب استنزاف واستهلاك، ويجد نفسه مضطرا ولأول مرة ، أن يبدأ بالتفكير الجدى فى تحويل الاقتصاد الألمانى ليقوم بإنتاج ذخائر على نطاق واسع .

ويأتى ، بعد الفشل فى عملية غزو الإتحاد السوفييتى بالعملية بارباروسا ، تراجع هتلر عن قرار لاحاجة له فيه ، بإعلان الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد قيام اليابان بضرب ميناء بيرل هاربور ، يوم 7 ديسمبر 1941، وبذلك تأكد تعرض رقبة ألمانيا لسقوط ثقل القدرة الصناعية والعسكرية الهائلة للولايات المتحدة الأمريكية عليها .

• النتائج المترتبة على خطأ هتلر فى تطبيق إستراتيجيته الكلية : Total Strategy

ويشهد شهر ديسمبر 1941، اللحظة التى تسبب فيها أداء هتلر الخاطئ لاستراتيجيته الكلية ، أن تتسلم يد قوة بشرية وصناعية هائلة ، مصير هزيمته الحتمية .

لقد ظل جميع ما تبقى من الحملة على الإتحاد السوفييتى ، وما تبعها من معارك وقتال ، وأحداث وآمال عابرة ، وإحباطات مريرة ، واختلافات أكثر مرارة مع جنرالاته ، مجرد عارض لهذه العملية (فيما عدا التابعين الخانعين من أمثال الفيلد مارشال "كيتل Keitel"، الجنرال "جودل Jodl "، والجنرال "وارلمونت Warlimont ")، الذين تم تقديم وتناول شخصياتهم وأدوارهم ببراعة شديدة فى هذا الكتاب) .

لقد ترتب على الفشل الذى واجهته الجيوش الألمانية ، أمام بوابات موسكو ، وبداية فصل الشتاء الروسى القاسى والهجوم المضاد الذى قامت به القوات السوفييتية ، إلى التدمير النهائى لاستقلال وحرية التقاليد المهنية المحترفة للجيش الألمانى .

وذلك أنه فى يوم 19 ديسمبر 1941، قام هتلر بطرد الفيلد مارشال براوشتش ، وتقلد هو منصب القائد العام والقيام بأعماله كلها ، ومنذ تلك اللحظة تحول هتلر من قائد وطنى يقرر سياسة الدولة ، إلى قائد أعلى تنفيذى على جميع جبهات الحرب الألمانية المختلفة، أما بالنسبة لجبهة روسيا الشرقية المصيرية الحاسمة ، فقد تحول إلى مجرد قائد عام هاوٍ، يقوم بتنفيذ عمليات ميدانية يوما بيوم .

أما محـور الإهتمـام فيما يتعلـق بعلاقاتـه مع جنرالاتـه فقـد بـدأت تتغيـر من مسـتوى القيـادة العليـا ، إلى مسـتوى قائـد مجموعة جيـوش أو حتـى قائـد جيـش .

وكذلـك بـدأت القضايـا المتنـازع عليها تتقلـص ، من تسـاؤلات كبـرى تتعلـق بإسـتراتيجية كليـة، مثل :

1) إعـادة تسـليح .

2) مفاوضـات سـلام .

3) الحـرب .

4) إختيـار الضحايـا فى أى عمليـات هجوميـة يتم بدؤها أو القيـام بتنفيذهـا .

إلـى أن أصبحـت تسـاؤلات عن : (منـاورة عمليـات)، بـل إنها تحولـت إلى مجـرد (تكتيكـات قتـال) .

لقـد كان تخطيـط هتلـر للعـام 1942، يوضح تماما الهيكـل المتقلـص الجديـد .

فلأول مـرة منـذ العـام 1938، لـم تعـد هنـاك أى مغامرة جديـدة ، ولـم يعـد هنـاك فتـح لأى جبهـة جديـدة .

أصبـح البديـل ، إستعادة عمليات غـزو روسـيا بالعمليـة الهجوميـة "فـول بلـو Fall Blau "، أو (الحالـة بلـو Case Blue)، الذى كان قـد توقـف ، وهى عمليـة الهجـوم التى تـم تحديـد مهمتهـا واتجاههـا لتكـون بالقطـاع الجنـوبى من الجبهـة الروسـية .

وكـان هـذا يعنـى إعترافـا ضمنيـا بضعـف القـوة الألمانيـة مقارنـة بالإتحـاد السـوفييتى .

كانـت العمليـة (فول بلـو)، بالرغم من نجاحاتها الأولى التى تحققـت بعمليات إختـراق عميقـة بالأراضى السوفييتية ، ومكتسباتها الهائلـة بالإسـتيلاء على مسـاحات شـاسعة من الأراضى ، مثلها مثل العمليـة باربـاروسـا ، متصدعـة بشـكل أسـاسى نتيجة لغموض الهـدف الإستراتيجـى .

لقـد أعطى هتلـر للهجـوم (مـع تجاهـل تـام لجنرالاتـه)، هدفيـن منفصليـن تمامـا ، ينحـرف كل محـور عن الآخـر (90°) درجـة للإنطـلاق منـه ، وهمـا :

1) حقول بتـرول القوقـاز

2) عبـور نهـر الفولجـا عند سـتالينجراد .

لقـد ترتـب على محاولتـه التى تعوزها الخبـرة بالسـيطرة على نشـر قواتـه والتغييرات الإنتهازيـة فى تفكيـره ، إلـى تعرض الحملة لمخاطـر كثيـرة .

• الحصار.. وبداية التراجع:

بحلـول شـهر سـبتمبر 1942، كان تقـدم القوات الألمانيـة التى تقـوم بتنفيـذ خطـة غـزو الإتحـاد السـوفييتى ، فى اتجـاه القوقـاز بـرأس حربـة يمثلهـا جيش البانـزر الأول ، تحـت قيـادة الجنـرال

كليست ، قد تعثر وواجهته مشاكل عديدة أوقفت تقدمه ، فقد وقع هو الآخر ضحية مصاعب إمداد وتموين ، لايمكن التغلب عليها أو تخطيها ، كما تعرض لعمليات إنهاك واحتكاكات مميتة كان لها تأثير شديد على الأفراد والمعدات (جميع المشاكل التى واجهت الجنرال كليست ، تم عرضها وتحليلها فى هذا الكتاب)

ونتيجة لكثرة المشاكل التى أصبحت الحملة تواجهها ، تحول مركز قيادة هتلر فى "فينيتسا Vinnitsa "، إلى مسرح للجدال والمشادات العنيفة بينه وبين جنرالاته ، ترتب عليها الآتى :

قيام هتلر الأكثر انفعالا وخطورة ، يوم 24 سبتمبر 1942، بإقالة رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال هالدر ، الشخصية التى كانت تجسد آخر أمثلة التقاليد العريقة التى تحدث عنها وذكرها أحد أهم المخططين الإستراتيجيين الألمان (مولتك الأكبر)، من رؤساء هيئة الأركان العامة أصحاب المكانة الفكرية اللامعة والإستقلالية المهنية .

أما هتلر ، فقد أصبحت ستالينجراد تمثل له الهدف الرئيسى للمجهود الحربى الألمانى ، كما أصبحت تمثل أكثر الهواجس إلحاحا وأكثر المحاور التى يتم التركيز عليها ، حتى أصبح يشار إليها على أنها أصبحت (فيردان Verdun)، الحرب العالمية الثانية

(فيردان ، هى المدينة الفرنسية التى دارت فيها أشد المعارك شراسة وعنفا وأعلاها فى نسبة الخسائر بين القوات الألمانية والفرنسية في الحرب العالمية الأولى) .

لقد تم ضرب الجيش السادس الألمانى الذى يقوده الجنرال باولوس ، الذى لم يكن أصله (بروسيا نقيا)، بل كان شبه نازى من الطبقة المتوسطة ، وأستنزف فى حرب شوارع تستنزف فيها قواته من شارع لآخر ، كما قام هتلر بإسناد حماية أجنابه إلى القوات الرومانية الأقل كفاءة .

لقد ترتب على ظهور هتلر ، قائدا عاما إلى أن يكون انتشار الجيوش التى تقوم بتنفيذ خطة الهجوم (فول بلو)، دون عمق ، وحول محيط دائرة واسعة لعملية فتح وانتزاع ليس لها فائدة ترجى ، إلا أنها كانت تمثل أعلى موجة من موجات المغامرة الشخصية

عندما قامت القوات الروسية ببدء هجومها المضاد يوم 9نوفمبر 1942، تحت قيادة الجنرال الروسى "زوخوف Zhukov "، تمكنت من إكتساح خطوط القوات الرومانية[1] والإقتحام عبرها، وفى يوم 22 نوفمبر 1942، أكملت تطويقها للجيش السادس الذى يقوده الجنرال باولوس .

كان ذلك معناه فتح مرحلة جديدة وأخيرة بعلاقة هتلر مع جنرالاته ، ثم رفضه العنيد المطلق بمواجهة حقيقة الهزيمة وضعف الإمدادات ، أو حتى الإعتراف ضمنا بمحدودية قدرة جنوده الألمان فى التحمل والمهارة القتالية .

(1) كانت معظم اختراقات الجيوش المعادية لهتلر تركز على القوات المتحالفة مع الألمان والتي كانت أقل حماسة وأضعف مقاومة مثل القوات الرومانية والإيطالية والتي تختلف تمامًا عن القوات الألمانية الأشد بأسًا والأكثر انضباطًا وكفاءة. (الناشر).

فمنـذ أن رأى هتلـر ، نفسـه عبقريـة عسـكرية معصومـة مؤكـدة النجـاح ، نتيجـة لعمليـات اكتسـاح سـابقة ناجحـة ، جـاءت بعـد ذلـك جميـع المصائـب على طريـق العـودة المريـر إلى برليـن التـى إمتـدت في الأعـوام (1943 ـ 1945)، والتى إنبثقـت من العجـز وعـدم الوفـاء بالهـدف والمـراد ، ونقـص عزيمـة جنرالاتـه بـل كان الأسـوأ من ذلـك كلـه عـدم الولاء لزعيمهـم .

لقـد بـرزت الكارثـة التى أحاطـت أخيـرا بالجنرال باولـوس فى سـتالينجراد في شهر فبرايـر 1943، نتيجـة لرفـض هتلـر بإقـرار الخـروج قبـل أن تتمكـن القـوات الروسـية من تقويـة وتدعيـم دائـرة الطـوق الـذى تضربـه علـى قـوات الجيـش السـادس الألمـانى .

• حـدث الإسـتسلام ، يتكـرر في شمال أفريقيـا ، نتيجـة رفـض هتلـر لمبدأ الإنسحاب تماما :

الحقيقـة ، أن حدثـا مشـابها وقـع باسـتسلام جميـع القوات (الألمانيـة ـ الإيطاليـة)، فى تونـس في شـمال أفريقيـا ، أثنـاء شـهر مايـو 1943، نتيجـة لرفضـه الاسـتماع والانتبـاه لتحذيـرات قائـد القـوات الألمانيـة الجـنرال روميـل ، بعـد انتصار مونتجومـرى بمعركـة العلميـن الثانيـة في شـهر نوفمبـر 1942، بـأن الخسـارة قـد حلـت بالحملـة العسـكرية الألمانيـة التى تـم شـنها بشـمال أفريقيـا ، وأنـه مـن الضـرورى علـى جميـع قـوات دول المحـور الانسـحاب فـورا .

ترتـب علـى براعـة وتفـوق كـل مـن فيلـد مارشـال " مانشـتين "Manstein ، والجـنرال "كليسـت Kleist "، فى عمليات المناورة ، وإتقـان وبراعـة هيئـة الأركـان الألمانيـة العامـة الكاملـة ، إنقـاذ الجيـوش الألمانيـة التـى كانـت تقـوم بعملياتهـا بالقوقـاز مـن مصيـر مماثـل ، بعـد أن كان هتلـر قـد رفـض وبإصرار إصدار أوامـره بالانسـحاب والتراجـع ، حـتى وقـت متأخـر محفـوف بالمخاطـر .

الآن ، لـم يفقـد هتلـر فقـط المبـادرة والمبادأة السـياسية في الحـرب ولكنـه فقـد أيضـا المبـادأة العسـكرية .

لقـد كانـت محاولتـه فى اسـتعادة تلـك المبـادأة العسـكريـة في العـام 1943، على الجبهـة الشرقية عندمـا أصدر أوامـره للقوات الألمانيـة بالهجـوم على قطاع واحـد من الجبهـة فقـط ، وهـو (البـروز الأرضى كورسك[1] Kursk Salient)، (البـروز عبـارة عن قطـاع أو جـزء من أراض تحتلـه وتسـيطر عليه قـوات مدافعـة ، ولكن تحيـط بـه من ثلاثـة اتجاهـات أراضى تسـيطر عليهـا قـوات معاديـة مهاجمـة) .

صـدر الأمـر للقـوات الألمانيـة بالهجـوم على هـذا البـروز بجميع قـوات البانـزر المتوفـرة ، ومع ذلـك فشـل الهجـوم وترتبـت عليـه خسـائر فادحـة فـى الأفـراد والمعـدات ، بما أثـر وأضعـف العمليـات الدفاعيـة الألمانيـة خلال الفتـرة المتبقيـة من العـام.

(1) تعد معركة «كورسك» من أكبر معارك الحرب العالمية الثانية التي دارت بين الروس والألمان والتي شارك فيها عدد ضخم وهائل من الدبابات (الناشر).

منذ تلك اللحظة وحتى نهاية الحرب ، لا يمكن أن يقال إن هتلر كان يقوم بالتخطيط لأى نوع من (الاستراتيجية الكلية)، وذلك لأنه كان قد تم تخفيض وتقليل عملياته لتكون على قدر المواقف التى لم يتم حلها بعد . مثلما حدث عندما قامت روسيا السوفييتة بشن هجماتها البالغة الضخامة واحدة وراء الأخرى ، عندما حدث الغزو (الأمريكى ـ البريطانى) لجزيرة صقلية ، ثم إيطاليا ، وأخيرا فرنسا .

لقد كانت فترة الأعوام (1943 ـ 1945) بالنسبة لهتلر ، مشابهة تماما لفترة الأعوام المنحصرة بين الأعوام (1812 ـ 1815) بالنسبة لنابليون بونابارت ، فى رفض التنازل عن أراضى فى الوقت المناسب ، حيث تعرض للأحداث الموضحة بعد :

1) التعرض لهجمات مضادة غير واضحة المعالم ، ولكنها مكلفة جدا فى حجم الخسائر التى تسببها للأفراد والمعدات .

2) ظهور جيوش جديدة ليتم هلاكها وخسارتها عندما يحين عليها الدور .

ولكن ، ما هو الهدف السياسى الذى كان يعتقد أنه ما زال يحاول إدراكه ، عندما يجلس فى غرفة العمليات بغرفة خرائط المعركة ؟ .

كان لديه الأمل بأن أسلحة (صواريخ ڤى / V)، التى كانت تنقسم إلى (قنابل طائرة نفاثة V - 1)، والصواريخ V - 2 ، سيترتب عليها إخضاع بريطانيا لإرادته .

إلا أن كل ذلك ، كان يعتبر أملا سخيفا ، بسبب محدودية الأعداد المتوفرة من هذه الأسلحة ، ومحدودية قوة التفجير لرؤوس هذه الأسلحة الحربية .

وفوق كل هذا ، كان يعتقد ، طبقا لما إستحضره فى ذهنه عن الإمبراطور فريدريك الأكبر، أنه طالما ظل متماسكا ، بإطالة زمن الحرب على قدر ما يستطيع ، فسيؤدى ذلك إلى تفكك وإنهيار التحالف المنعقد بين الدول المعادية له ، فى نزاعات داخلية مميتة .

كان هتلر يعتقد على حق ، تماما كما كان وزير دعايته أيضا "جوزيف جوبلز Gosef Göbels"، يعتقد أن التحالف المنعقد بين ستالين زعيم روسيا الشيوعية ، والعاصمتين الرأسماليتين ، هو شئ غير طبيعى بالمرة ، وكذلك الشركاء الذين إستغلوا الصراع فى أهداف سياسية بأوروبا ، سيأتون قطعا إلى نقطة تمزق (كما حدث فيما بعد في الأعوام (1945 ـ 1947) .

ومع ذلك ، كان هتلر ، مثله فى ذلك مثل نابليون فى زمنه ، لم يستطع أن يرى أو يدرك، أنه هو نفسه الذى يبقى على التحالف باقيا ومتماسكا ، وأنه طالما ظل حيا وحرا ، فسيظل التحالف أيضا باقيا متماسكا سويا .

• العنصرية البغيضة والتعصب العرقي لهتلر كانت وراء المقاومة الروسية العنيدة!

وبعيدا عن الاعتقاد السارى بين شعوب دول الحلفاء ، وقادتهم بأن هتلر كان هو المحتال

والمجرم الذى خطط ببراعة لهذه الحرب العدوانية ، يظل التساؤل قائما عن المعاملة البربرية التى إنتهجها نظامه ضد الأقليات اليهود ، والبولنديين ، والروس .

وحتى بالرغم من طبيعة ومقياس (الحل النهائى Final Solution) الذى كان ينادى به ، لم يكن يعرف عنه الكثير ، إلى أن دخلت جيوش الحلفاء وحررت معسكرات الإعتقال ، لتعرف الكثير عن الظلم والاضطهاد ، وتقنع به الرأى العام الغربى أنه يجب التعامل مع هتلر ونظامه بشدة .

فى روسيا ، كان من النتائج المترتبة على سياسة القتل المتعمدة التى كانت تتبعها القوات الألمانية الغازية ، ضد الأفراد الروس من (المفوضين)، و" الموالين Partisans "، أو لأى مدنى مزعج ، أو للسجناء إثارة كراهية الشعب الروسى الشديدة للغزاة بما سمح بنجاح ستالين، والحزب الشيوعى الروسى ، بتحريك وإدارة وتوجيه الحرب لتكون تحت المسمى (الحرب الوطنية الكبرى) .

وبذلك تكون المعاملة الغير عقلانية والغير ضرورية ، التى إنتهجتها القوات الألمانية ، سواء من الناحية السياسية أو العسكرية قد ترتب عليها وأدت بالضرورة إلى أن تنشئ الخطأ الحاسم الثالث ، الذى إنبثق بشكل مباشر من البغض والكره النفسى الذى تغذى داخل المجتمع الروسى ، وأدى فى النهاية إلى الفشل الألمانى هناك .

• عناد هتلر.. وعدم سماعه لنصائح قواده العسكريين قاده إلى الكارثة والهزيمة:

لقد تم تقديم رواية تصويرية نابضة بالحياة عن كفاح هتلر داخل فخ وشراك هذا المصير بصورة مكتوبة كتبها فى هذا الكتاب ، البروفيسور والتر جورليتز ، عن جنرالات هتلر الذين عاشوا وعملوا معه عن قرب شديد ، فى جو عقلى وذهنى خانق ، وفى بيئة غير واقعية بمركز قيادته ، وهم رئيس هيئة أركان القوات المسلحة المشتركة والجيش الفيلد مارشال كيتل، ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة الجنرال جودل / Oberkommando der Wehrmacht OKW أوبركوماندو دير فيرماخت) ، ونائبه الجنرال والريمونت.

أصبح مركز القيادة هذا الذى أنشأ هتلر هيئة قيادته للمنافسة مع (هيئة أركان الجيش العامة / OKH)، مسئولا فى ذلك الوقت عن الجبهة الشرقية فقط . لقد تقلد الجنرال جودريان منصب رئيس هيئة أركان الجيش العامة وتوضح الصورة التى تم رسمها عن شجاعته ومجهوداته الإنسانية كرئيس لهيئة أركان الجيش من شهر يوليو 1944، وحتى شهر مارس 1945 بعض الحقائق التى تبعد عن مائدة الخرائط التى كان هتلر يمارس عليها بعض تصوراته .

فى نفس الوقت نجد أن الجنرالات بالميدان ، يتمتعون بكفاءة مهنية عالية ومهارات عسكرية متفوقة ، تمكنهم من تحويل نزوات هتلر إلى عمليات عسكرية ذات معنى ، وإنقاذ حملات خاسرة تكون قد أوكلت إليهم .

وفى هذا الكتاب يقوم الفيلد مارشال البريطانى لورد كارفر بنظرته وتحليلاته الثاقبة كقائد لوحدات المدرعات ، وبخبرته العسكرية الواسعة بالتحليل الدقيق لإنجازات القائد الألمانى فيلد مارشال مانشتين بالأعوام (1943ـ 1944)، وقدرته البارعة فى كيفية السيطرة على مجموعات جيوشه بجنوب روسيا ، تماما مثل السيف البتار ذو الحدين ، فى مواجهة الهراوة الروسية ، ويوقف مرة بعد أخرى تقدم الجيش الروسى الأحمر ، بشن هجمات مضادة على الأجناب يتم توقيتها فى زمن محدد بمنتهى العناية والبراعة .

أما مارشال الجو الألمانى "كيسلرنج Kesserlring "، فقد تم التوضيح والتحليل الدقيق فى كيفية إحتفاظه بمنتهى البراعة بدفاعاته الذكية خطوة خطوة لشبه الجزيرة الإيطالية بالأعوام (1943 ـ 1945)، فى مواجهة تفوق عددى وسيطرة جوية للعدو .

كما توضح الصورة المكتوبة لقائد فيلق البانزر (14) الجنرال "سنجر Senger "، بمعركة "كاسينو Cassino "، الروح القتالية المحترفة التى مكنت التشكيلات الميدانية الألمانية مرة بعد أخرى من التغلب على خصومهم من الأعداء .

كما توضح الصورة المكتوبة عن الجنرال "روميل Rommel "، والجنرال "كلوج Kluge "، والجنرال "موديل Model "، كيف تم تنفيذ الحملة على الجبهة الغربية بقدرة وطاقة هائلة وبمنتهى المرونة وبمنتهى الدهاء بالأعوام (1944 ـ 1945)، بالرغم من سوء تقدير هتلر الفاجع فيما يختص بهيكل القيادة ، وتسريح الإحتياطى ، وأوامره المتكررة كثيرا (بعدم الإنسحاب أو التراجع)، والهجوم المضاد الأخير ، المقدر قضاءً وقدرا ، السيئ التوقيت ، بموقعة "مورتان Mortain "، فى نهاية معركة نورماندى .

كما أوضحت التقارير التحليلية عن محاولة كل من الجنرال "مانتيوفل Manteuffel"، و"دايتريش Dietrich "، تنفيذ توجيه هتلر العسكرى المستحيل التنفيذ ، أثناء شهر ديسمبر 1944، بالعملية الهجومية (أدخنة الخريف Autumn Smoke / (هيربستنيبل Herbstnebl)، بالهجوم على قطاع منطقة "الأردينز Ardennes "، للوصول إلى ميناء أنتويرب البلجيكى ، وقطع جيوش الحلفاء إلى قسمين منعزلين ، بمناورتين متقنتين تماما، تنفيذا لهذه الفكرة الرئيسية ، بمنتهى الإتقان والحرفية العسكرية ، وبالخدمة تحت إستراتيجية غير متقنة سيئة .

وإذا نطق المؤرخون بحكمهم على الجنرالات الألمان فى عهد هتلر ، فلن تكون شهادتهم على ما كانوا يتمتعون به من إحترافية ومهارة مهنية كافية ، كما لن يكون التألق والذكاء الفنى كافيا، ولن يكون مجرد الطاعة والإذعان للقسم الذى قطعوه على أنفسهم لهتلر، بإطاعة الأوامر كافية .

لقد وقف وراء فشل التقاليد والتنشئة والتدريب فى أن تمنح وتعطى جنرالات هتلر مايستحقونه من تقدير وكفاءة وقدرة غير عادية على القيادة وحسن التصرف فى المواقف التكتيكية والإستراتيجية الصعبة ، إحساسهم العميق بمسئوليتهم السياسية والإجتماعية ،

والإعتقـاد الراسخ العميق لديهـم ، بضـرورة الطاعة التامـة طبقـا لضمائرهـم الذاتيـة ، وهـو الشـئ الذى شـكل لهـم أعلى الواجبـات على الإطـلاق .

لقـد كان متآمـرو (مؤامـرة القنبلـة bomb plot)، التى وقعـت في شهر يوليـو 1944، الجنرال "ويتزليبـن Witzleben "، والجنرال "سـبيدل Speidel "، والجنرال " شـتولبنيجل Stülpnagel "، هـم الوحيديـن الذين نجحـوا فى كسـر القيـود العقليـة والنفسـية لمحـدودية أبعـاد (الاحترافيـة والمهنيـة)، فى إرتيـاد وتنفيـذ عمـل إيجابـى ، فـى سـبيل تحطيـم هتلـر ونظامـه .

أما الكتـاب الذى نحـن بصـدده ، فهـو يقـدم تغطيـة شاملة لمسـارح الحـرب الرئيسـية ، ولمظاهـر ومسـتويات الجـنرالات ، والقيـادة العليـا ، وقيـادة مسـارح العمليات ومجموعات الجيوش، والقيـادة بالميـدان والحياة فى (مركز قيادة الفوهـرر Führerhauptquartier /فوهـررهـوب كواتـير .

د/ عصـام محمـد فـؤاد السـيد

أولا : الجنرالات المناهضون لأفكار واتجاهات النازية

كولونيـل جنرال فيرنـر فريهر فون فريتـش
Werner Freiherr von Fritsch
كولونيل جنرال لودفيج بيـك
Ludwig Beck



الجنرال لودفيـج بيـك

Ludwig Beck



الجنرال فيرنـر فون فريتـش

Werner Freiherr von Fritsch

لقـد تجـرأ جنـرالان عنيدان على مناقشة خطط هتلـر القاضيـة بإخضـاع واسـتعباد أوروبـا الشـرقية قبـل أن يتـم تنفيـذ هـذه الخطـط

فكانـوا في فـترة الأعـوام التـى إمتـدت من (1934 ـ 1938)، ممن إعترضوا واسـتنكروا مسـار النازيـة ، كما كانـوا ، وهـذا هـو الأهـم من أكـثر القلقـين على مسـتقبل أمـن ألمانيـا ، وكـان على هتلـر أن يتفاعل ويتواجـد معهـم لثلاثـة أسـباب :

1) أنـه كان يعتقـد بعـدم تحملـه لفكـرة إبعـاد الجـيش أكـثر مما كان يفعلـه ، بطـرق أخـرى .

2) أنـه مـا يزال يحتفـظ بكثير من الإحـترام للقدرات المهنيـة الاحترافيـة لمعظم ضباطـه أصحـاب الرتـب الكبيـرة .

3) أن هـؤلاء الضبـاط بعـد كـل شـيء، كانـوا ممـن عينتهـم حكومته ، فأحدهمـا كـان رئيس هيئـة الأركـان العامـة للجيـش ، والآخـر كـان القائـد العـام للجيـش .

لقـد كان الجنرال "لودفيـج بيـك Ludwig Beck "، أعمقهما تفكيـرا ، والأكثـر إعتراضـا على خطـط هتلـر الكـبرى ، ولا يقلـل من الأمـر شيء بأنـه كـان مرؤوسـا للجنـرال (فريهـر فيرنر فون فريتـش Fritsch) لذلـك فمـن الأنسـب والأوفـق أن يكـون البـدء بالحديـث عن الأعلـى منهمـا وظيفـة ورتبـة .

● الاتجاه شرقًا:

عندمـا تقلـد هتلـر السـلطة في شـهر ينايـر 1933، كان لديـه بذهنـه نموذج غامض غيـر واضـح، إن لم يكن محددا بالحل (ليبنزراوم Lebensraum مكـان للحيـاة)، يسـتطيع بـه وعـن طريقـه حـل مشـكلة ألمانيـا الاقتصاديـة .

فقـام بتكليـف الجيـش للقيـام بـدور رئيسى فى غـزو وتأميـن أراضـى جديـدة بأوروبـا الشـرقية، بل إنـه حتى قبـل وصولـه للسلطـة قـام بالإعـلان عـن أفكـاره ، وإعطائهـا تعبيـرا منطوقـا عامـا بين النـاس .

أثنـاء الأسـبوع الأول مـن تقلده للسـلطه ، وجلوسـه بالمكتـب ، إسـتدعى هتلـر ضباطـه ذوى الرتـب الكبيـرة ، وبـدأ فى تعريفهـم قليـلا عـن الـدور المثيـر الذى يحتفـظ بـه لهـم ، وأنـه علـى ألمانيـا غـزو واحتـلال مناطق جديـدة باتجـاه الشـرق .

وفجـأة يجـد الجيـش نفسـه قـد فقـد سـمة لازمتـه ورغبتـه فـى عـدم الخـوض فيهـا ، فيمـا كـان يعانيـه من فقـد للموارد ، حتى صـدر إليـه الوعـد بتولـى جـزء ريادي فى خلـق رايـخ ألمانيـا جديـد، وهـى الدولـة التـى ينوى ويريـد هتلـر لهـا ، أن تتفـوق بقوتهـا علـى قـوة الإمبراطوريـة الألمانيـة السـابقة ، التى ينظـر إليها معظـم العسـكريين نظـرة حنيـن جديـرة بالاعتبـار .

كان الاسـتقبال الذى تلقـاه هتلـر فى هـذه المناسـبة ، بـاردا ، حتـى أنـه كان فى جـزء منـه منتقـدا، بسـبب الملاحظات التى أبداهـا كثيـر مـن المشـاركين بالاجتمـاع.

وبـدلا من أن ينصرفـوا فى بسـاطة وهـدوء بالوعـود التى أخذوهـا فى الحصـول علـى أسـلحة جديـدة ، وبالمزيـد من الرجـال تحـت قيادتهـم ، وبالترقيـة ، كانـوا متشـككين فى غالبيتهـم .

لـم يصدقـوا أن الرؤيـة التى أوضحها لهـم هتلـر ، ممكنـة التحقيـق حتى أن نظرتهـم للخطـاب الذى ألقـاه عليهـم ، كانـت على أنـه جـزء مـن تكتيكـات هتلـر ، بالسـياسة الداخليـة ، ويهـدف من ورائـه إلى كسـب وتأييـد جانـب الجيـش القديـم المحافـظ ، الذى سـاعد فى غلـق الطريـق أمـام طموحاتـه وتخييـب آمالـه في أعـوام العشرينـات.

لم يفشل هتلر فى ملاحظة تشكك الجنرالات وإنعدام حماسهم لأفكاره ، حيث لم يقم بإعادة ما قاله لهم مرة أخرى لمدة عام كامل .

• إعادة تشكيل وهيكلة القيادة العليا:

وفى هذه الأثناء ، بدأ فى التركيز على إعادة تشكيل وهيكلة القيادة العليا ، حيث كان يعمل من خلال أحد القلائل المعجبين به ، الذين لم ينتقدوه، وكان هو وزير الدفاع الجنرال فون بلومبيرج ، وكذلك من خلال أقل المعجبين به وهو الرئيس الفيلد مارشال فون هندنبيرج .

لقد كان القائد العام للجيش فى هذا الوقت ، الجنرال " فريهر كورت فون هامرشتاين إكورد Freiherr Kurt von Hammerstein - Equord "، شخصا بغيضا مكروها من كل من وزير الدفاع الجنرال بلومبرج ، وأيضا من هتلر ، إلا أن الفوهرر تركه لوزير الدفاع ليقرر متى يتم التخلص من عقليته القوية المستقلة ومن بطئه كرجل أرستقراطى يفضل كثيرا إلقاء التبعية على أعمال الإدارة



الصورة توضح الجنرال فريهر كورت فون هامرشتاين ، حيث يقف بالصف الأمامى بأقصى يسار الصورة .

أما حقيقة أن الجنرال هامرشتاين ، كان طبقا للنظام العسكرى ، رئيسا على وزير الدفاع الجنرال بلومبيرج منذ العام 1930، بالرغم من أن فرق السن بينهما لا يتعدى الأسبوعين الإثنين ، فلم يكن له أى تأثير فى تحسين العلاقة بينهما .

في نهاية عام 1933، تصاعد جو خانق عن مكيدة ومؤامرة مع انتشار إشاعات وإشاعات مضادة ، أدت جميعها إلى إستقالة الجنرال هامرشتاين .

وقعت مسئولية إختيار خليفة هامرشتاين ، على أكتاف الجنرال فون فريتش دون المرور أو إعطاء إعتبار كبير لتفضيلات اختيارات هتلر الذى كان فى حقيقة الأمر يفضل مثل الجنرال بلومبيرج والجنرال فون رايخناو ، صاحب التوجه السياسى المعتدل .

ولقد تفوق هتلر فى حث وتحريض الرئيس هندنبيرج ، للتدخل بقوة لإنفاذ أحد أعماله وسلطاته القوية الأخيرة قبل أن تتدهور صحته وتتلاشى قدرته تماما فى الفعل أو العمل .

• الرئيس هندنبرج يختار فريتش قائدًا عامًا للجيش:

وقع إختيار الرئيس الجنرال هندنبيرج ، على الفيلد مارشال فريتش ، وكان السبب الرئيسى لهذا الإختيار يعود فى المقام الأول لأسباب عسكرية ، بعد مناقشات عديدة مع مستشاريه ، شملت المستشار السابق للدولة الألمانية ، فون بابن الذى وضع فريتش فى تقييم عالى جدا ، وكان هذا من الأسباب التى دعت كلًا من هتلر ، وبلومبيرج ، إلى تبني هذا الإختيار

عندما أصبحت إستقالة الجنرال هامرشتاين معروفة للفيلد مارشال فريتش في أواخر عام 1933، تردد قبل قبول المنصب الذى تم تعيينه فيه . لقد تصور أن هذا التعيين سيكون الأخير قبل إحالته على التقاعد كما أنه لم يرغب فى أن يرث المشاكل التى كانت لمن كان قبله . ومع ذلك وافق على قبول المنصب فقط بعد التشاور مع معلمه ومستشاره المؤتمن قائد الجيش السابق الجنرال "هانز فون سيكت Han von Seekt " .

في يوم 3 يناير 1934، بدأ فريتش فى عملية تسلم مهام منصبه ومسئولياته من الجنرال "هامرشتاين Hammerstein "، وفى يوم 1 فبراير أصبح هو القائد العام الجديد للجيش (ضد رغبات كل من الفوهرر وبلومبيرج) وذلك طبقا لما كتبه هو بعد هذا الحدث بأربع سنوات .

لقد كانت شخصية "فيرنر فريهر فون فريتش Werner Freiherr von Fritch "، أحد أكبر الألغاز والشخصيات الغامضة فى فترة ما قبل الحرب .

كانت الأبحاث والتحليلات التى كتبت عن الجنرال فريتش ، بنفس الكثرة التى كتبها الكتاب والنقاد والمحررين عليه ، وقد تكون أقل الطرق إرباكا للتعامل مع هذه الشخصية والتحدث عنه ، هو مراعاة مظهرين وجانبين مختلفين ورئيسيين فى حياته .

• علامات بارزة ومميزة للفيلدمارشال فريتش:

1) فريتش ، العسكرى (النقى ، البسيط) .

2) فريتش الإنسان (بمشاعر الكائن السياسى)، فى مجتمع معقد .

وقد يكون من الممكن التوصل للإستنتاجات المطلوبة عن شخصيته طبقا لقدراته بصفته عسكريا وجنديا ، دون الحاجة لإختبار القيادة العليا بالحرب ، لأن الواضح أنه كان قد وصل إلى مستوى من المهارة المهنية والاحترافية ، لا يمتلكها إلا قلة قليلة من الجنرالات والقادة العسكريين فى أى دولة ، وإن كانوا ، فإنهم لا يتعدون أصابع اليد الواحدة على أكثر التقديرات تفاؤلا .

كان فريتش ، أحد أولئك الجنود القلائل النادر وجودهم ممن يملكون القدرة ويستطيع التوقع ، عبر شخصيته المختلطة والممزوجة بخليط من الاستثارة الحيوية وهدوء الثقة ، ليس فقط لأولئك الذين يقتربون منه وعلى احتكاك منتظم به ، ولكن لأولئك الذين يمثلون القطاع الأكبر من المرؤوسين بمراكز القيادة ، وحتى الوحدات القتالية .

أما المستوى الواضح والمقابل المضاد له ، فهى المقاييس التى لدى الجنرال "سيكت Seeckt " .

ومن الواضح أنه لم يكن لدى الكثيرين من الجيش الألمانى فى فترة قيادة فريتش ، أدنى تشكك عن تعاظم شعبيته وسلطاته أيضا ، وهما صفتان يكون من الصعب جدا تواجدهما متلازمتين سويا بالإضافة إلى أنهما تتفوقان على صفات كانت سماتها مزيد من الإحترام للجنرال سيكت ، وبدرجة محددة . ومع أن ماهية وجوهر قدرة فريتش ، ترقد فى شخصيته ، إلا أننا نجدها مؤسسة ومبنية أيضا على مؤهلات وصفات أخرى عديدة يمكن تقييمها بشكل أكبر .

كان أداؤه عندما كان مايزال طالبا "بأكاديمية الحرب/كريجس أكاديمى kriegsakademie"، بالأعوام (1907 ـ 1910)، متفوقا على فصله بحصوله على تقديرات مرتفعة غير عادية ، بلغت (9) فى كل من التكتيك ، والتاريخ العسكرى ، وهما المادتان الرئيسيتان ، وقد منحه هذا التفوق منزلة ووضعا بالجيش يتطابق مع المركز الأول المتضاعف فى جامعة أوكسفورد ، أو كامبردج .

كان التقييم السرى الذى حصل عليه عندما كان ضابطا صغيرا يقول : "ضابط ممتاز ، فارس يتميز بحماس شديد ، وزميل رائع " وهنا نجد أنه قد تم الخلط أيضا بين (قدرته المهنية ، مع ما يتسم به من روح الزمالة)، مما يستحق الملاحظة .

أثناء الحرب العالمية الأولى كانت خدمته بصفة رئيسية (ضابط أركان)، وبالرغم من أنه كان يشغل هذه الوظيفة ، إلا أن الإصابة التى تلقاها برأسه نتيجة لإنفجار قنبلة بالقرب منه أثناء وجوده بخط الجبهة الأمامى بالعام 1917، تشهد أنه لم يكن واحدا من ضباط الأركان الذين لم يكونوا يذهبون أبدا لخط الجبهة الأمامى.



قائد الجيش السابق الجنرال "هانز فون سيكت Han von Seekt " .

أثناء الحملة التى قامت بها القوات الألمانية بالحرب العالمية الأولى في العام 1919، على دول البلقان ، كان يشغل منصب رئيس أركان القائد الجنرال "فون دير جولتزvon der Goltz "، ونتيجة لبراعته فى أدائه لواجبات وظيفته ، جذب إنتباه القوات المعادية ، ممثلة فى مفوض الحلفاء الدولى الفرنسى الجنسية الجنرال "نيسل Niessel "، الذى كتب عنه قائلا :

" الماجور فون فريتش "، ضابط صغير السن ، يثق بنفسه إلى أقصى درجة من الاعتزاز بالنفس إلى درجة الغطرسة ، ولايخاف من لعب أدوار الاختباء ، والبحث عن حقيقة ، أو فى التهرب من مسائل غير مريحة ، كما أن لديه جميع عيوب شخصية ضابط الأركان البروسى ، الذى يعتقد فى نفسه بالتفوق معظم الأحيان ، وكذلك بحق الموت العادى ".

إن هذا الوصف يخبرنا أشياءا كثيرة عن الذى كتبه ، وكذلك عن الموضوع ، إنه يوضح أن المفوض العام للحلفاء الفرنسى الجنسية الجنرال "نيسل Niessel "، كان يتوقع أن يجد مثل هذا الرجل مرتديا الزى العسكرى لضابط بهيئة أركان الحلفاء العامة الكبرى ، وعندما وجده ، أو تم السماح له بأن يكون لديه انطباع أنه قد وجده فعلا ، بدأت تسرى معه تحيزاته الشخصية .

ومن المؤكد أن يكون كل من فريتش ، وزملائه قد حصدوا الكثير من الفرحة والسرور ، بالاستمتاع بمثل هذه الرفقة.

ومع ذلك فإن صورة الضابط الألمانى الشاب الذى يبدى عدم الندم فى خداع عدوه السابق (بكذب صريح)، تستحق أيضا الذكر والإشادة.

• فريتش يتقلد كثيرًا من المناصب ويصف انقلاب مارس 1920م بالكارثة:

أثناء السنوات التى تلت الحرب العالمية الأولى ، تعددت خدمة فريتش فى كثير من المناصب ، فتراوحت بين العمل كضابط بالأركان العامة ، وبالفيالق (الفيلق هو عبارة عن تشكيل لقوات عسكرية ، تتشكل من مجموعة من الجيوش (إثنين أو ثلاثة) والجيش يتشكل من عدة فرق (ثلاثة أو أكثر) .

وتوضح الأوراق الخاصة به ، أنه كان ينظر إلى (الفيالق الحرة freikorps)، على أنها خطر يهدد الجمهورية الجديدة ، ويجب منع أعضائها وأفرادها المنتسبين إليها من العودة إلى أوطانهم فى مجموعات منظمة .

كانت وجهة نظره فيما يراه بخصوص (إنقلاب كاب Kapp Putsch)، على أنه كان كارثة، لأنه لم يؤدى إلا إلى (تجديد الإنقسام بين أفراد الشعب) .

تم تسمية محاولة الإنقلاب على السلطة هذه بهذا الاسم نسبة إلى قائد الإنقلاب (ولفجانج كاب Wolfgang Kapp)، وهى محاولة إنقلاب جرت فى شهر مارس 1920، وكانت تهدف إلى التخلص من نتائج الثورة الألمانية التى جرت بالأعوام (1918 ـ 1919)، بالتخلص من جمهورية فيمار ، وتم مساندتها بواسطة بعض القطاعات العسكرية ، وبعض المحافظين ، والقوات الرجعية ، ووقعت هذه المحاولة فى برلين حيث تم إجبار الحكومة الشرعية للبلاد بمغادرة المدينة ، إلا أن محاولة الإنقلاب فشلت بعد بضعة أيام قليلة ، بعد أن شاركت الألمان فى الإستجابة لنداء الحكومة الشرعية بالإضراب العام ، حيث رفض الموظفون المدنيون العمل والتعاون مع الحكومة الغير شرعية ، كما رفضت أعداد كبيرة من كبار الضباط التعاون مع الحكومة الغير شرعية .

• فريتش يحذر من خطورة الحركة البلشفية ويطالب بمساعدة الرئيس البولندي في صراعه مع روسيا:

هذا بالإضافة إلى أن الأوراق والوثائق ، تشير إلى أن فريتش كان ينظر إلى الحركة البلشفية على أنها تمثل الخطر الرئيسى ، ليس فقط بالنسبة لألمانيا ، ولكن بالنسبة لأوروبا كلها أيضا .

كذلك كان فريتش ، يرى أنه كان من الواجب على ألمانيا ، أن تقدم المساعدة إلى الرئيس البولندى "بيلزودسكى Pilsudski " فى صراعه مع روسيا .



جوزيف كليمنز بيلزوديسكى ، رئيس بولندا من (1918 ـ 1922) ، ومنذ منتصف الحرب الأولى كان لاعبا رئيسيا فى السياسة بين ألمانيا وبولندا .

• بيلزودسكى :

رجل دولة بولندى حكم بولندا بالأعوام (1918ـ 1922 وكانت له تدخلات قوية بالسياسة البولندية فى منتصف الحرب العالمية الأولى ، وشخصية هامة بالسياسة الأوروبية ، ويعزى له الفضل فى استعادة استقلال بولندا في العام 1918، بعد (123) عاما من التقسيم ، حيث قام باستعادة وضم أجزاء من الأراضى البولندية كانت قد أنتزعت منها وتم ضمها إلى دولة ليتوانيا .

لقد كان من الممكن أن تتم هزيمة الجيش الأحمر الروسى ، بأقرب نقطة ممكنة على الحدود الروسية البولندية ، إذا ما قامت ألمانيا بتقديم المساعدة للجيش البولندى ، فى صراعه مع روسيا .

• فريتش: كفاءة عسكرية ولكن..!

كان فريتش ، أحد الضباط الذين يخدمون بالقوات المسلحة الألمانية التى تقوم بتنفيذ حملة عسكرية على دول البلطيق في الحرب العالمية الأولى ، وترتب على ذلك أن اقترب واتصل بالجنرال "سيكت Seekt "، وتطورت بينهما صداقة إستمرت للنهاية حتى وفاة الجنرال سيكت في العام 1936 .

في العام 1924، تم تعيينه رئيسا لأركان قائد المنطقة العسكرية الأولى بشرق بروسيا ، وبعد عامين أصبح رئيسا لإدارة العمليات بالأركان العامة ، (وهى مفتاح آخر للوظيفة التى أصبح

يشغلها بعد ذلك) لأنه كان يعمل تحت قيادة بلومبيرج مباشرة ، الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا للأركان العامة .

عندما تم تعيينه لقيادة (منطقة برلين العسكرية فيركريز Wehrkreis 3) في شهر أكتوبر في العام 1932، كان ترتيبه فى مقدمة رتب قادة المنطقة وقد أظهر فكرا متجددا ومتطورا للمشكلات العسكرية ، كما كان قادرا على استلهام الحب والإخلاص من أولئك الذين يخدمون معه وتحت قيادته .

ومع ذلك فلقد كانت المشاكل التى واجهت الجيش في الأعوام التى تلت تعيين فريتش، أشياء أخرى غير المشاكل العسكرية البحتة فمثلا كانت مشكلة إعادة نشر وتوزيع قوات الجيش ، أقل إلحاحا بكثير إذا ما قورنت مع المشاكل المترتبة على التعقيدات السياسية التى رافقت أعمال الجيش تحت نظام الحكم النازى .

على أى الأحوال ومع التسليم بأن فريتش كان مؤهلا جيدا لتولى مهام المنصب ، إلا أن الكفاءة العسكريه كانت للأسف الشديد مصحوبة بانخفاض ملحوظ في الوعى والبراعة السياسية ، وأن التطور الذى كان لدى فريتش ، لم يكن مؤسسا على الوعى السياسى ، مع ملاحظة أن العجز السياسى في العام 1880، أثر عليه كثيرا أثناء فترة الطفولة .

والسبب فى ذلك يرجع إلى أنّ الجنرال فريتش ، كان قد ولد بقطاع أراضى الراين في العام 1880، ثم إلتحق بالجيش بالفوج "حسيان Hessian " .

• طفولة جادة.. وحياة انعزالية.. وإنكار للذات:

كان فريتش ، هو الإبن الوحيد لوالدين من الطبقة المتوسطة ، وكانت طفولته تميل إلى الانعزال بسبب الشدة والصرامة والرقابة القاسية ،التى كان يمارسها والده عليه ، والتى أثرت فيه وعليه بدرجة كبيرة إلى الحد الذى لم يكن يستطيع إلا عدد قليل جدا من أصدقائه الحضور إليه بغرض الزيارة الشخصية ، وفى هذا الشأن ، كتب فى إحدى رسائله بتاريخ 4 سبتمبر 1938، موجها حديثه إلى أحد معارفه ، ما يلى :

" إذا حاولت الكتابة عنى بأننى غالبا ما أكون صعبا على الفهم ، فأنت بدون شك على حق ، حيث أننى ومنذ أيامى وسنين عمرى المبكرة الأولى ، لم أتكلم أبدا مع أى أحد عن نفسى ، إننى ببساطة لا أستطيع ذلك ، أما إذا حاول أى شخص التغلغل داخل نفسى بهذا الخصوص ، فإنه لن يحقق شيئا ، إلا العكس "

كانت هذه الوحدة والعزلة ، غريبة على ما حققه من نجاحات فى عمل يعتبر رجولى من الدرجة الأولى ، تلعب فيه العلاقات الشخصية الدور الأعظم ، ومع ذلك فقد تكون قد هيأته ليكون جنديا محترفا يتمتع بقدر وافر من الإخلاص والتفانى .

كان قادرا وبشكل جيد على مسايرة الناس حتى الذين لم يروا أبدا ما بداخله أو يستكشفوه.

كما كان يحتفظ دائما وبشكل طبيعى بواجهة احتياطية لحياته الشخصية ، لذا لم يكن من الصعب عليه المشاركة بالالتزام العسكرى الأخلاقى الذى يتطلب درجة عالية من إنكار الذات. لم يكن يحب أن يتكلم عن نفسه ، لذلك كان يكره المناسبات الاجتماعية التى ينحصر فيها نشاطه الوحيد بالاستماع لشخص آخر يتحدث عن نفسه .

ولا يعنى هذا أنه كان شخصا غير اجتماعى بالدرجة الأولى لأنه كان مع أى رفقة يحبها ويحترمها ، يكون من أكثر الرفقاء سحرًا وجاذبية ، بل عندما تتهيأ الفرصة يكون مضيافا مسليًا ، وعندما تغيب عنه مثل هذه الشخصية ، فإنه يكون شديد الاهتمام بمحاولة العثور عليها والبحث عنها .

لقد ترتب على استمتاعه الكبير بعمله الذى يجد فيه ضالته المنشودة ، أن يكون أكثر كفاءة وحرفية ، بما حول هذه العملية لأن تكون دائرة تدور ، فتقوم أولا بالمساعدة فى تطوره وتقدمه ، وتزيد ثانيا وفى نفس الوقت من رضائه بنفسه ورغبته فى إشباعه الذاتى .

لقد وجد نفسه مهيئا ومؤهلا جيدا لتولى تحديات القيادة العسكرية التى تتطلب قدرا كبيرا من الكفاءة الذاتية ، كما أنه قد وجد البديل المقبول للرفقة الإنسانية الوطيدة ، بقدرته على إستثارة روح الثقة بين مرءوسيه .   قد توضح هذه الاعتبارات السبب وراء طول فترة عزوبيته ، إضافة إلى أنه أثناء فترة شبابه كان في المناسبات الاجتماعية يميل للانعزال ، وكان من الضرورى على أى إمرأة أن تتمتع بهيئة ومظهر رائع غير عادى لتتمكن من جذب اهتمامه ، وقد يكون اتحاد كل من طاقته العصبية الداخلية ، وميله للانعزال ، مع قدراته الذاتية ، قد شاركت فى رغبته للوصول إلى الكمال ، ورفعت حاجزا بينه وبين أى شيء قد يحاول المواءمة مع ما قد يكون قد أنجزه وحققه بالفعل.

الأكثر من ذلك أنه كان عند الثلاثينات من عمره ، وهو العمر الذى عنده يميل معظم الضباط الصغار إلى الزواج فيه ، كان يقاتل فى جبهات وحروب بعيدة ، ولقد اعترف هو بعد ذلك أنه كان يرغب فى الزواج ، وأن يكون له أطفال .

• نفور من السياسة والسياسيين:

وإذا كانت هذه هى سلوكياته وتوجهاته ناحية الحياة الاجتماعية العادية ، فلقد كان من الصعب عليه جدا أن يتفادى نقص التعاطف ، أو حتى الشعور بالنفور ناحية السياسيين .

لم يكن السبب يكمن فقط فيما كان يظهروه من سلوكيات تتمحور معظمها حول ذواتهم وأنفسهم ، هى التى تتعارض مع التزامه وأخلاقه العسكرية ، ولكن فيما كانوا يعارضونه من عزوفه وارتداده الشخصى ، ومبادئه فى عدم الدخول فى جدال أو اعتراض إلا بأقل قدر ممكن ، وقد يكون بسبب صرامة مسيحيته البروتستانية المحافظة الشديدة .

فوق كل ذلك ، كان رفضه التام للعسكريين السياسيين ، الذين يعملون بالسياسة ، والذين

كـان منهـم الجنـرال كـورت فـون شـليشر ، الـذى يعتبـر نموذجـا مثاليـا لهـذه الفئـة ، والـذى كـان يشـغل منصـب وزيـر الدفـاع السـابق ، ومستشار ألمانيـا قبـل تولى هتلـر لهـذا المنصـب .

في العـام 1932، عندمـا كان قائـدا لفرقـة الفرسـان الأولـى فى فرانكفورت ، عـاد إليـه رئيس أركانه الكولونيل "فريهـر فون فيتشـزFreiherr von Weichs "، بتقريـر عمـا حـدث بالمؤتمـر الذى كان يحضـره بوزارة الدفـاع ، والذى تـم انعقـاده بنـاء على طلـب شـليشـر.

وعندمـا كان رئيـس الأركـان فيتشـز ، على وشـك التقرير بما حـدث ، قاطعه فريتـش بالقـول : (لا ...... !!)، إنهـا كلهـا أكاذيـب !!

لقـد تحولـت أفكـاره مـرة واحـدة فقـط إلـى الاتجـاه السياسـى عندمـا تـم طـرد الجـنرال سـيكت مـن وظيفتـه في العام 1926، وبسـبب كونـه أحـد أقـرب مستشـاريه ، قـدم نصيحتـه للجنـرال سـيكت برفـض ومقاومـة هـذا الإبعـاد بالقـوة.

وهـذه النصيحـة شـديدة الحماسـة والتطـرف ، تظهـرعلى الأقـل مقـدار الجهـل بالسياسـة ومنعطفاتهـا مقارنـة بالولاء الصريـح المباشـر للجـنرال سـيكت ، وبالرغـم من كـل هـذا ، لـم يكن مهتما بمحدوديـة رؤيتـه فى هـذا الاتجـاه ، وقـد سـجل كتابـة في العـام 1937 ، ما يلـى :

1) لقـد جعلـت قاعدتـى الاسـترشـادية التى أسـير عليها ، أن أحـدد نفسـى بالمجـال العسـكرى فقـط ، وأن أحتفـظ بنفسـى بعيـدا عن المجـال والنشـاط السـياسى ، والأكـثر من ذلـك ، هـو أننى مقتنع تمامـا أنـه كلمـا كـان حديثـى قليـلا بالعلـن ، كلمـا كـان أدائى لواجبـاتى العسـكرية أسـرع وأفضـل .

2) بهـذه الرؤيـة للسـياسة ، وللسـياسيين على وجـه العمـوم ، لـم يكن من المحتمل أن يكون داعمـا ومؤيـدا حماسـيا لهتلـر ، ولإشـتراكيته القوميـة ، لقـد أصبـح معروفـا عنـه أنـه كثـيرا ما يصدر تعليقـات نقـد مكشـوفة عن الحـزب النـازى لا يراعـى فيهـا حساسـيات كثيرة ، تقـال للجميع أو للأفـراد ، عندمـا يشـعر بالمضايقـة منهـم .

3) فى أحـد الأيـام صباحـا ، دخـل الكولونيل "جوتـارد هنريكىGotthard Heinrici "، مكتبـه بغرض إجـراء المناقشـات المعتـادة صباحـا ، وكانـت تجـرى بالخـارج احتفـالات كثيـرة ، مع مرح صاخـب واستعراضـات تجـرى في الشـوارع .

وسـأل فريتـش الكولونيـل هنريكـى ، عن السـبب الذى يحتفلـون بـه ، فأجابـه هنريكـى بأن المناسبة هى الاحتفـال بعيـد ميـلاد هتلـر ، رد عليـه فريتـش ، ولمـاذا يحتفلون بهـذه المناسـبة !! ، بما يعتبـر إجابـة تهكميـة سـاخرة .

فى احتفـال كان يجرى بمقاطعة "سـاربروكن Saarbücken "، في اليـوم الأول مـن مـارس 1935، بمناسـبة عـودة مقاطعـة "السـار Saar "، لألمانيـا ، كان فريتـش يقـف على منصة مخصصة لرصد الحدث ، ويقف بجواره "ويليـام شـير William Shirer "، (طبقا لروايـة صحفى أمريكى)، عندمـا أطلـق فريتـش نيرانـا من التعليقـات المتهكمة علـى فـرق العاصفة " SS "، والحـزب ، وعلى العديـد من قـادة الحـزب ابتـداءً من هتلـر ، وحتى من يليـه فى سلسـلة القيـادة .

لـم ينكـر عـدم إحترامه لهـم جميعـا ، وبذلـك أصبح هدفـا سهلا لتنصت ميكرفونـات "الجيسـتابو Gestapo "، على تليفوناتـه ومكتبـه التى يسـتخدمها فى عملـه .

● العلاقة بين فريتش وهتلر:

لذلـك كان شـيئا غريبـا إنشـاء علاقـة مع القيـادات العليا ، ومع ذلـك وبمجـرد أن تخطى فريتـش الشـكوك واسـتلم عملـه ، كان ما يفعلـه سـويا مع هتلـر من أعمـال ، علـى أقـل قـدر ممكـن .

لـم يكـن لفريتـش ، أى حـق فى الدخـول المباشـر على هتلـر ، حيـث كـان بلومبيـرج هـو من يقـوم بنقـل أعمـال الدفـاع العاديـة والتعامـل مع "الفوهـررFührer " .

أمـا عندمـا يحـدث ويقـوم فريتـش برؤيـة هتلـر ، فيكـون من الطبيعـى أن يكون ذلـك بحضـور بلومبيـرج . على ذلـك كانـت علاقتهمـا محـددة بالتصويبات الرسـمية فقط ، التى كانـت حتـى عـام 1938، مراقبـة مـن كـلا الطرفـين .

لقـد كان لحضور ووجـود فريتـش تأثيـر غريـب على هتلـر ، ففى الوقت الذى كان فيـه هتلـر يتحـدث ، بـل ويناقـش ويجـادل سـويا مع بلومبيـرج بمنتهى الحريـة ، كان يشـعر دائما بالكبـح وبأنـه مثبـط ، ولا يدع أى شـيء أبـدا يخرج من فمـه ، سـواء كان بالكلمة أو الموضوع فى وجـود فريتـش .

كان فريتـش مـن جانبـه ، لا يحـاول أبـدا الدخول فى نقاش أو جـدال مع هتلـر حتى 5 نوفمبر 1937، حيث كان يفضل تقليـب الرأى والأمـور مـع بلومبـيرج ، أو إسـماع اعتراضاتـه على هتلـر عن طريق بلومبـيرج . فى إحـدى المناسـبات ، ذكـر هتلـر فى وصـف فريتـش ، بأنه : (رجـل إنجليـزى لـم يفسـده شـيء).

كانـت وجهة نظـر فريتـش عن هتلـر ، تتلخـص فيما كان يقوله كثيرا وهـو أن : (هتلـر يمثـل مصـير ألمانيـا سـواءً للخيـر أو للشر) .

وليـس من المعلـوم فيمـا إذا كان هتلـر قـد درس طبيعة قائـد الجيـش الجديـد ، ومع ذلـك فالكلمات التى إختارها لتحيـة فريتـش بخطاب تعيينـه توضح رؤيتـه لفريتـش طبقـا لتصوراته فيمن يتولى هذه المهمة حيـث أصـدر إليـه تعليمـات تنم عن الثقـة ، وعن رغبتـه فى رؤيـة جيـش ألمـانى يتمتـع بالقـوة والانسـجام ، وجـاء فى نـص الخطـاب الموجـه إلى فريتـش :

" شـكّل وأبـدع جيشـا بأعظـم قـوة ممكنـة ، على أن يكون متمتعا بالتصميم القـوى ، والوحـدة والانسـجام الداخلـى ، وعلى أفضل وأعلـى وأرفـع أسـس متخيلـة للتدريـب " .

كان من الممكـن لفريتـش أن يكون أكـثر حكمة وأعمق رؤيـة إذا ما أعطى ثقـلا أكـبر لكلمات التنبـؤ التى نصحه بها "لودنـدورفLudendorf "، التى كان نصها : (سيظل هتلـر وفيـا للعـدم ، حتى إنـه سـيخونك أنـت فى ظـرف بضعـة أعـوام !!) .

(لودنـدورف : إيريـك فريدريـك ويلهلـم لودنـدورف : كان أحـد الجنرالات الألمـان ، وأحـد المخططـين ومهندسـى المجهودات الألمانيـة في الحـرب الأولـى ، وبعـد انتهـاء الحـرب الأولـى أصبـح أحـد القـادة القوميـين الألمـان البارزيـن ، وأحـد المبادريـن والمثيريـن (للتخلـص من مؤامـرة السياسـيين فيمـا عـرف باسـم (مؤامـرة الطعـن بالظهـر stab-in-the-back legend) التى تعـرض لهـا الجيـش الألمـانى علـى يـد السياسـيين الألمـان الماركسـيين ، والجمهوريـين ، فـى التوقيـع علـى معاهـدة فرسـاى ، وهـو قـد شـارك فى محاولـة الانقـلاب (1920) ولفجانـج كـاب ، التى أتى ذكرهـا مـن قبـل ، وفى محاولـة الانقـلاب (بيـر هـول بوتـش)، مـع هتلـر في العـام 1923، وفـى عـام 1925، دخـل فى السـباق على الرئاسـة الألمانيـة أمـام زميلـه القديـم الرئيس هندنبيـرج ، الذى نـال مصداقيـة الفـوز برئاسـة ألمانيـا ، بعـد أن نسـب انتصـارات لودنـدورف على روسـيا إلـى نفسـه ، والحقيقـة أنـه ينسـب إليـه نظريـة (الحـرب الشـاملة The Total War)، التى نـادى فيهـا بضـرورة حشـد الأمـة كلهـا لقواتهـا الماديـة والمعنويـة فـى حالـة الدخـول في نـزاع مسـلح ، أو حـتى وقـت السـلم ، لأن السـلام مـن وجهـة نظـره ، مـا هـو إلا فـترات زمنيـة تقـع بين أحـداث الحـروب التـى يـرى أنهـا عبـارة عـن ضرورة وواقـع لحـدوث الحرب

كانـت العلاقـة بين فريتـش ، وبلومبيـرج متوتـرة دائما ، ومع ذلـك وبالرغـم من أن فريتـش كانـت لـه القـدرة على التواصل مع بلومبيـرج فى أمـور كثيرة ، إلا أن المؤكـد أنـه وجـد صعوبـة كبيرة بأن يشـعر بتعاطـف ناحيـة رجـل يقـوم بـأداء جـزء ونصيـب من الأدوار يجـدها فريتـش غيـر مناسـبة لضابـط عسـكرى أن يقـوم بهـا .

كانت خبرتـه ومعلوماتـه السابقة عن بلومبيرج قـد نبهتـه وعرفتـه بميولـه ونزعـات الخيـال عنـده ، ومدى قدرتـه على التخيـل ، وعادتـه فى التصرف عنـد حـدوث حـدث مفاجئ .

كان الإثنـان قـادران على تحقيق التعـاون بما يكفـى جيـدا لسـداد وإطـلاق واجباتهمـا الرسـمية ، كما كانـا يتجنبـان الدخـول فى أى مشـكلة أو أزمـة كـبرى فى علاقتهمـا ببعضهمـا البعـض .

كان فريتـش يتمكن عـادة من إقنـاع بلومبيـرج بتوصيل الأمور التى يخبـره فيهـا بشـكواه ، إلى هتلـر ، لكنـه كان سـاخطا على ما يبديـه بلومبيـرج من سـهولة يسـمح بهـا لهتلـر فـى أن يعاملـه بهـذا التعالى ، كان قـد تـم تعييـن رئيس أركان عامـة جديـد للجيـش قبل شـهرين من تولـى فريتـش لتقاليـد منصبه الجديـد ، هو الجـنرال "لودفيـج بيـك Ludwig Beck " .

• لودفيج بيك رئيسًا جديدًا لأركان الجيش:

كان إختيـار الجنرال "بيـك Beck "، مثـل فريتـش تماما ، تـم علـى أسـاس قدرتـه العسـكرية ، إضافـة إلـى أنـه كـان مثـل فريتـش لا يتكلـم كثيـرا بـأى وسـيلة عـن حياتـه الخاصـة .

ولـد الجـنرال بيـك ، مثل فريتـش ، بأراضى الرايـن في العام 1880، بجـوار "فيسـبادن Wiesbaden "، فـى أسـرة هادئـة محترمـة من الطبقة فـوق المتوسـطة .

أثـار فيـه هـذا البلـد الجميـل ، حبـا عميقـا للقـرى ذات الطابـع المميز المنتشـرة فيـه وغاباتـه

ووديانـه ، بما إسـتحثه على أن يحلـم بإسـتمرار بأن يتمكـن من السـكن بأحـد المنازل بمنطقة الألـزاس ، عنـد التقاعـد وظـل هـذا الحلـم يـراوده باسـتمرار .



الجنرال فيرنر فريتـش ورئيس الأركان الجنرال لودفيج بيـك

عندما كان ضابطا صغيـرا ، إكتسـب خبرة كافية جعلته أهلا للإختيار للدخـول فى دورة دراسـية تدريبيـة على وظيفـة الأركان العامـة ، إسـتمرت من (شـهر أكتوبـر 1908، حتى شـهر يوليـو 1911).

أثنـاء الحـرب العالميـة الأولـى ، شـغل منصـب ضـابط أركـان بمراكـز قيـادة الفـرق ، وبمراكـز قيـادات أعلى أيضـا ، حيـث كان أثنـاء العامـين الأخيـريـن من الحـرب ، يشغل منصـب ضابط أركان بمركز قيادة مجموعة الجيوش "ديوتشـر كرونبريـنز Deutscher Kronprinz "، سـويا مع الماجـور (ماكـس فـون فيباهـن)، الـذى أشـار إلى أن مـا كـان يقـوم بـه الجـنرال بيـك مـن تحمـل لمسئوليات ثقيلـة ضخمـة تطـوق فـى أحيـان كثيـرة ، وتثقـل كاهـل هيئـة كاملـة لقيادة مجموعـة جيـوش .

• الجنرال بيك: حياة عسكرية جادة.. وابتعاد عن الحياة الاجتماعية:

فى هـذا المنصب إكتسـب بيـك ، عـادات العمـل الكثيـف التى أعـادت صياغـة شـكل مستقبلـه كلـه ، حيـث تعـود على العمـل لمـدة خمسـة عشر سـاعة يوميـا ، كما تعـود على التوجـه لمهام بعيـدة تستغرق فتـرات زمنيـة طويلـة دون الحصـول على أى راحـة .

فى هـذا الصـدد تخلـى أيضـا عـن أحـد مصادر إسـترخائه ، وهو العـزف على الكمـان .

فى الحقيقـة ، فإنـه إكتسـب شـهرة بمـا ميـز بـه نفسـه فى نهايـة الحـرب عندما قـام بالتخطيط

الجيد للقتال ، الذى بموجبه تمكنت القوات الألمانية التى كان إجمالى أعداد فرقها المقاتلة ، يصل إلى (90) فرقة قتالية ، من الإنسحاب بنجاح تحت ظروف ضاغطة صعبة

كان الشيء الرومانسى الوحيد فى حياته قد طرأ فى منتصف الحرب ، حيث تزوج من "أمالى باجنستيشر Amalie Pagenstecher "، وهى إبنة أحد تجار مدينة بريمن يوم 12 مايو 1916، وأمضيا فترة شهر عسل قصيرة أثناء الحرب ، عاد بعدها مباشرة إلى الجبهة .

ولدت لهما الإبنة "جترود Getrud "، في العام 1917، إلا أن صحة زوجة بيك ، تدهورت بشكل شديد وسريع ، ثم توفيت يوم 16 نوفمبر 1917، تاركة الطفلة الصغيرة جترود لوالدها.

كان رد الفعل لدى بيك على هذه الخسارة ، شبيها بما فعله مونتجومرى ، بأن غمر نفسه تماما بمهنته وواجباته الوظيفية ، وبدأ يبتعد رويدا رويدا عن الحياة الاجتماعية التى كانت تحيط بالضباط الشباب من كل جانب ، نتيجة كونه خجولا ، ومنطويا.

لقد كانت هناك أيضا بعض الأشياء الصغيرة التى أبعدته أكثر عن رفقة المائدة بمجتمع الضباط.

بدأت متاعبه تزداد مع زيادة شكواه المستمرة من آلام معدته المتزايدة والتى ترتب عليها إبعاده تماما عن تناول الطعام الذى يحبه أو يفضله ، بعد أن إقتصر المسموح له من الطعام على وجبتين إثنين فقط فى اليوم ، مع تناول مشروب ساخن كتغذية وحيدة أثناء منتصف النهار.

لم يكن هذا هو نوع الطعام الذى يستطيع به المحافظة على حيويته ، خاصة بعدما كان قد تعود على مواصلة عمله حتى ساعة متأخرة من اليوم بعد تناول وجبة العشاء .

بالرغم من الفرص القليلة التى كان من الممكن له استخدامها فإنه لم يفقد أبدا جاذبيته ووسامته الخاصة .

في يوم 1 أكتوبر 1929، أصبح قائدا لفوج المدفعية الخامس ، فى قطاع "فولدا Fulda " .

• الجنرال بيك: يدافع عن الضباط النازيين الألمان:

فى هذه الأثناء بدأ يتعجب فيما إذا كانت ألمانيا ستكون أفضل تحت قيادة هتلر والنازية، أم الأفضل لها الاستمرار فى تحمل خيبة وإحباطات سياسات جمهورية فيمار .

لقد أوضح دوره فى محاكمة لفتينانت "شيرينجر Scheringer "، و"لودين Ludin "، وفينت Wendt "، الضباط الثلاثة الصغار الذين تم توجيه الإتهام إليهم بنشر أفكار النازية بالجيش ، ووجهة نظره ورؤيته لمستقبل ألمانيا فى ذلك الوقت.

تحدث على الملأ فى قاعة مفتوحة للمحاكمة ، بالدفاع عن شخصية "شيرينجر"، التى كان يراه فيها بصفته قائده الأعلى ، على أنه كان مضطرا لفعل ما فعل.

بل إنه ذهب لأبعد من حدود الواجب العسكرى ، بأن أوضح تعاطفا كبيرا مع أفكار

"شيرينجر". وبمجرد أن سمع وزير الدفاع "جروإنر Groener "، بالشهادة التى قام بها بيك بالمحكمة ، أبدى رغبته فى طرده من الخدمة

إلا أن رئيس الأركان العامة الجنرال "هامرشتاين Hammerstein "، الذى كان يكن إعجابا شديدا بقدرات وإمكانيات بيك ، تغاضى تماما عما أوصى به وزير الدفاع "جروإنر"، ليستمر بيك فى قيادة الفرقة .

ومع ذلك ، تستمر مغازلة بيك للنازية طويلا ، لإكتشافه الكثير عن خبايا الأفراد الذين حاولوا التواؤم مع الحركة النازية .

• الجنرال بيك: مفكر استراتيجي وباحث عسكري من الوزن الثقيل!

· فى فترة الأعوام الممتدة من (1931 ـ 1933)، كان مشغولا بكتابة كتيب عن التكتيك العسكرى (قيادة القوات (تى.إف T.F) أو (ترويبنفوهرونج) Truppenführung/ troop leadership، الذى أصبح أحد أكثر المنشورات العسكرية الألمانية شهرة .

أصبح هذا العمل من أفضل الأعمال التى تم نشرها بهذا المجال ، وأكسبت بيك سمعة عظيمة لوضوح أفكاره وتعبيراته .

وقد قامت الهيئة الرسمية المسئولة عن (المنشورات العسكرية) بنشر الكتاب بأسلوب نثرى يتميز بكثير من الأناقة ، بما أضاف له ميزة وهيئة أخرى .

وبإضافة هذا العمل مع أعداد أخرى كثيرة من الدراسات المتخصصة التى كتبها أثناء حياته ، نجدها قد شكلت علامة بارزة فى تصنيفه (مفكرا ثقيلا)، يسير على خطى وتقاليد الإستراتيجى الألمانى العظيم "مولتوك الكبير Moltke the Elder " .

لهذا وعندما إستدعت الحاجة تعيين رئيس هيئة أركان عامة جديد بشهر أكتوبر 1933، كان من الصعب عدم إختيار بيك ، أو التوجه بعيدا عنه .

وبالرغم من الحادثة العرضية التى وقعت أثناء المحاكمة التى جرت للضباط الثلاثة الصغار ، كان هو الرجل الذى وقع عليه اختيار (هامرشتاين)، ليكون أقرب معاونيه ومستشاريه .

وبالنظر إلى الصعوبات التى واجهت حكم النازى بالعام الأول من تولى سلطة حكم البلاد ، كان من الممكن لوزير الدفاع هامرشتاين أن يكون منتبها إلى أن فترة وجوده بوظيفته قد بدأت تقترب من النهاية.

وكان من الطبيعى أن يمثل وجود بيك ، بهذا المنصب نوعا من التواصل يستطيع به وزير الدفاع أن يربط بين عهده ، وعهد خليفته الذى سيأتى بعده .

• الجنرال بيك: يحب البساطة.. ويهوى ركوب الخيل:

كان الإنتقال إلى برلين ، يمثل نوعا من التشوش والتورط ، إلى بيك ، وذلك لأنه كان يفضل كثيرا الحياة فى بلاد مفتوحة عن العمل بمكتب بالمدينة .

على أى الأحوال ، كان هدفه فى المتعة والترفيه مركزا على صيغة واحدة ، وهى ركوب الخيل

فى كل من "تايرجارتـن Tiergarten "، و"جـرونفـالد Grünewald "، وهاهـو قـد استقر فى عمـل بالمكتب يشـغل عليـه كل وقتـه .

كانـت متعتـه فى ركـوب الخيـل قـد سيطرت عليـه منـذ أن كان شـابا يافعـا ، وأصبح بمـا إكتسـبه من خبـرة بهـذا المجال خبيـرا وحكما على نوعيـة وأصالـة الخيـول .

كانـت هدايـا الفروسية التى تمنح لـه في أعيـاد ميـلاده والمناسـبات السـنوية الأخـرى ، هـى الشـئ الذى يمنحـه سـعادة كـبرى .

كان يسـتقيظ كل صباح السـاعة الخامسة والنصـف ، ثـم يبـدأ فى ركـوب الخيـل ابتـداءً من السادسة وحـتى الثامنـة صباحا ، ثـم بعـد ذلـك يتناول طعـام الإفطـار ، وعنـد الثامنـة والنصف صباحا يتجـه إلى مكتبـه فى "بندلبرسـتراس Bendlerstrasse "، حيـث يبـدأ فى العمـل الساعة التاسـعة صباحا ، ليسـتمر دون توقـف أو فتـرات للراحـة حتى حوالـى السـابعة مسـاء.

عندئـذ يبـدأ فى العـودة لمنزلـه ، ليتناول طعـام العشـاء ، وبعـد الفراغ منـه ، كان عـادة ما يقـوم بتأديـة أعمـال أخـرى لمـدة ثـلاث سـاعات قبـل منتصـف الليـل .

أمـا فتـرات الراحـة ، والتى بهـا الطعـام والاسـترخاء ، فكانـت نـادرا ما تكـون على الوجـه الأكمـل ، لمـا كان لـه من آراء وتوجهـات خاصـة بـه ناحيـة النازيـة .

كان يقيـم بالمنزل رقـم (9) بشارع "جوتستراسGoethestrasse "، بحى "ليختيرفيلـد Lichterfelde "، وهـو منزل بسـيط ذو واجهـة مزدوجـة من الجـص ، وهـى عادتـه غالبـا فى اختيـار منـزل بسـيط يسـتطيع تحمل نفقاتـه كاملـة طبقـا لدخلـه ، دون أى انتظـار لعلاوات إضافيـة . كان يتجنـب وينـأى عن السـكن الرسـمى الأكـثر فخامـة ، الـذى كان من الممكـن أن يكـون مـن حقـه ، منـذ أن أدرك المحاذيـر والخطاطيـف التى تكـون لمثـل هـذه النوعيـة من السـكنى الفخمـة ، التى تمتـد لتحيـط وتقيـد حريـة وشـرف الرجـل بوظيفته لفتـرة طويلـة حتى بعـد أن يصبح الإثنـان متنافـرين متعارضـين .

● الجنرال بيك: يختار أصدقاءه من صفوة القادة العسكريين.. وطبقات المجتمع المتميزة:

لـم يكـن من الممكن شـراء شـرف الجنرال بيـك ، فكما قال لإبنته أنـه لا يريـد أن يـدان بأى شـئ لأى أحـد ، خاصة هتلـر .

كان اختياره لأصدقائـه من زملائـه العسكريين ، ومنهـم فيلد مارشال مانشـتين ، وهامرشـتاين ، وهوسـباخ ، وهنريـش فون شـتولبناجل ، وأيضا فريتـش .

إتسـعت هـذه الدائـرة بعدمـا بـدأ فى التآمـر ضـد هتلـر أثنـاء مجريـات الحـرب ، فشـملت رجـالا من طبقات متميزة بمجـالات مختلفـة من الحيـاة ، مثل المؤرخ فريدريـك ماينيـك وأعضـاء مجموعة المعارضة (نادى الأربعـاء Wdnsday Club / ميتفوشكسلشافت Mittwochgesellschaft).

كان النقد الرئيسى الذى يتم توجيهه إلى بيك ، أنه من الرجال والقادة المحافظين ، ولا يقوم باتخاذ قرارات فى بيئة غير معتادة .

ولاشك فى أن شخصيته كانت فعلا فى مكوناتها الأساسية من المحافظين ، فهو حريص وملتزم تماما لمقولة الاستراتيجى مولتك الأكبر الذى يقول فيها : (إدرس .. تأمل .. خذ بعين الإعتبار أولا.. ثم أقدم وغامر First consider, then venture) .

ومن الضرورى هنا إعطاء كل من طرفى هذه المعادلة وزنها الذى تستحقه .

نعم ، لقد كان مستعدا لأخذ مبدأ المخاطرة ، بعد اتخاذ الاحتياطات والاعتبارات المناسبة، وقد تكون فكرته عن الاعتبارات المقصودة ، أنها عبارة عن شيء شامل كامل ، أكثر عمقا ، عما قد يعتقده زملاؤه ، إلا أنه مع ذلك يتحمل المسئولية الكبرى.

كان تخطيطه فى أعمال التدريب لهيئة الأركان العامة يشمل استخدام تشكيلات المدرعات بحجم فرقة ، بل أحيانا يصل إلى حجم فيلق ، كما حدث في العام 1933، فى وقت كان من النادر أن تجد فى ألمانيا أى دبابة على الإطلاق ، ويضاف على أسلوبه هذا عدم إستخدامه لأى نماذج للقتال على الإطلاق ، بما يوضح تماما مدى الفكر المحافظ الشديد التقليدى الذى يسير عليه .

لقد إتضحت قدراته على اتخاذ القرار أثناء الحرب العالمية الأولى ، تحت ظروف تحمل فيها مسئوليات ضخمة غير عادية ، ومع ذلك فقد ترتب على عدم قدرته على تغيير طريقة تفكيره ، أن تم إتخاذ قرار سريع بصرفه من وظيفته ، بالرغم من أن سجله الرائع كان يؤدى بالضرورة إلى ترقيته ، لا إلى صرفه .

لم تكن أفكاره ولا شخصيته متلائمة مع سرعة عمل النازى ، فقد قام فى البداية بانتقاد ومهاجمة تفاصيل خطط العملية ، التى كانوا يضعونها ليتمكنوا بها من التعرف على الأخطاء التى تحدث أثناء التطبيق العملى ، دون مخاطرة الدخول فى اختلافات ومواجهة بالرغم من وجود أسس إستراتيجية يكون قد تم وضعها .

لم يكن لاعتراضاته وانتقاداته تلك أى فاعلية أو تأثير بسبب سرعة اتخاذ قرار بإستبعاده.

لقد أتيحت للجنرال بيك فرصتان لمقابلة هتلر وجها لوجه بخصوص مسائل رسمية ، أثناء فترة الخمسة أعوام التى أمضاها رئيسا لهيئة الأركان العامة .

كانت كمية الدراسات والمواضيع التى طرقها وكتب فيها ، فى فترة رئاسة الأركان ، توضح مدى الفجوة التى كانت تفصل بينه وبين معطيات الاستراتيجية الدولية فى تلك الأيام .

كانت له القدرة على رؤية أفضل الحلول لأعقد المشاكل الاستراتيجية، وبالرغم من ذلك لم يكن فى وضع يسمح له بتطبيقها وتنفيذها على الواقع .

كان من المؤسف حقا ألا يتم الخلط والتزاوج بين رؤيته العميقة الداخلية تلك مع القدرة على التطبيق والحسم التى كانت لدى شخصية الجنرال "سيكت Seeckt "، المتحركة

الفاعلة ، بدلا من تلك الشخصية المحافظة الشبيهة له والمنطوية التى كانت لفريتش الذى كان يعمل معه .

• فريتش وبيك وشراكة قوية داخل القيادة العليا:

كان فريتش وبيك ، يشكلان شراكة قريبة وقوية داخل القيادة العليا ، لأنهما كانا صديقان قديمان ، كما سبق لفريتش العمل مع بيك باللجنة التى كتبت كتاب التكتيك العسكرى قيادة القوات (تى.إف T.F) / تروبنفوهرانج Truppenführung / troop leadership) .

إلا أن علاقة الصداقة التى كانت بينهما شابتها بعض الغيوم فى أوائل العام 1934، نتيجة لبعض الشكوك التى إنتابت فريتش ، عندما كانت تجرى مناقشات حول إعادة التنظيم للقوات المسلحة الألمانية ، بأن بيك يحاول إستعادة وضع هيئة الأركان العامة إلى ما كانت عليه فى السابق قبل العام 1918، ويجعل بذلك مركز فريتش كقائد عام زائدا عن الحاجة .

لم تستغرق هذه الشكوك طويلا ، ليدركا سويا أنه قد نشأ سوء فهم كبير بينهما ، وتم بناء على ذلك حل جميع ما طرأ على علاقتهما من غيوم بما سمح بنشوء صداقة شخصية قوية جدا بينهما .

كان هذا هو الجو الذى كان من الواجب على فريتش أن يحاول فيه تنفيذ واجباته ، وكان مما يراه بوضوح تام أن :

- أولا : ضرورة تنفيذ إعادة تشكيل العسكرية الألمانية بكفاءة .
- ثانيا : محاولة إبعاد ألمانيا عن الدخول فى حروب رئيسية كبيرة ، لأنه يعلم أنها ستخسرها .

كان يرجو أن يتم توسيع الجيش بشكل تدريجى ، حتى لا يتم التضحية بالمهارات والكفاءة لصالح الحجم فقط .

كان مقصده أن يؤسس الجيش الألمانى على التقاليد القديمة ، بالرغم من مجهودات النازى بالضغط بقوة لكسر الصلة بالماضى والانفصال عنه تماما.

كان قد تسلم مهام منصبه فى وقت حرج ، عندما كانت مجهودات قوات العاصفة SA (أصحاب القمصان البنية)، بأعلى درجاتها فى محاولاتها أن تحل محل الجيش ، وأصبح هو متورطا فى الصراع الدائر مع الماجور روهم (قائد قوات العاصفةSA) .

ولم يكن من المدهش أن يكتب الماجور روهم ، معلقا على الموقف الذى واجهه فى أوائل العام 1934، فيقول : "لقد وجدت أمامى كومة من الدبش ، وعلى وجه الخصوص قصورا شديدا فى الثقة بأعلى السلطات " .

كان يحتل المراكز الأربعة الكبرى بالقيادة الألمانية العليا ، نوعان مختلفان من الرجال:

1) الجنرال بلومبيرج ، والجنرال رايخناو (الذى عينه بلومبيرج ليكون رئيسا لمكتبه)، وهؤلاء يمثلون روح العصر السياسى الحديث .

2) الجنـرال فريتـش ، والجنرال بيـك ، اللـذان يجسـدان تقاليـد القديـم .

فى بدايـة الأمـر ، لـم يترتـب على هذا الإختلاف أى تمزقـات أو اختلافـات كبيـرة بالمواقـف .

كانـت العلاقـة بين كـل من فريتـش ، وبلومبيـرج قريبة بشكل كافـى ومرضـى في العـام 1933، فقد صرح بلومبيـرج برغبتـه التى أبلغهـا إلى فريتـش بأنـه يريـده أن يخلـف هامرشـتاين برئاسـة الأركان ، على أن يشـغل بيـك مركـزه ، وذلـك بسـبب الثقـة المتبادلـة مع بلومبيـرج وقدرتـه على العمـل معـه .

• فريتش وبيك كانا يرفضان تسييس الجيش والأفكار النازية:

إلا أن الاخـتلافات التى كانـت بيـن أهدافهـم ، تسـببت فى تعزيـز اختلافـات وجهـات نظرهـم وشخصياتهم سـريعا .

كـان كـل من بلومبيـرج ، ورايخنـاو مهتمين بالتـواؤم مع الحكومـة والحزب النـازى والأفكـار النازيـة ، حتى يمكن تسـيير العلاقـات (السـياسية - العسـكرية)، بسـلاسة على قـدر المسـتطاع .

أما فريتـش ، وبيـك ، فكانـت رؤيتهمـا مختلفـة بما كانـا يريـاه من أن مهمتهما تتلخـص فى إعـادة بنـاء وهيكلـة الجيـش طبقـا للنموذج القديـم ، وليـس ليكـون ذراعـا للحـزب النـازى .

بمجـرد أن بـدأ هـذان الهدفـان المختلفـان يتعارضان مع بعضهما البعـض ، حشـدت النزعـة الفرديـة الشخصية قواها لتضـع هذيـن الهدفيـن المختلفيـن على أقصـى درجـات التباعـد ، ولتمزق بذلـك إمكانيـة توحـد القـوات المسـلحة التى كانـت تسـتطيع تقديـم خدمـة كـبرى فى كبـح جمـاح هتلـر .

كان هتلـر ، بصـرف النظـر عن كـل هـذا ، قـادرًا على زيـادة قوتـه الشـخصية بالسـماح لهاتين القوتيـن المختلفتـين بالقتال فيما بين بعضهما البعـض ، ليظـل هـو فى وضـع المراقـب المشـاهد ، بـل ليقـوم بـدور القاضـى أحيانـا ، إلى أن يقـوم فى النهاية بكسـر كلا المجموعتيـن كل على حـدة .

كانـت أحـد المشـاكل الرئيسـية التى كان على كل من فريتـش ، وبيـك ، مواجهتهـا ومكافحتهـا هـى تعاليـم السياسـة والأفكـار النازيـة التى يتـم نشـرها بالجيـش .

كان كـلا منهما يعتـرض على إضفـاء الصفـة السياسـية على أفـراد قواتـه ، ولكن بسـبب الموقـف الذى كان بيـن بلومبيـرج ، ورايخنـاو ، لـم يكـن بقـدرة أى منهما عمـل شيء إلا القليـل ، بما فى ذلـك محاولـة الاسـتقالة فى محاولـة لإيقـاف الموجـة .

لقـد قـرر الرجـال الذيـن يعرفون فريتـش جيـدا وقريبيـن منه أثنـاء هـذه الفترة ، مثل "مانشـتين Manstein "، "هينريكـى Heinrici "، "فيباهـن Viebahn "، "هوسـباخ Hossbach"، "هالـدر Halder "، "إيرفـورث Erfurth "، "فوإرتـش Foertsch "، أنـه كان يعـارض بشـدة تحويـل توجهـات الجيـش سـياسيا فى إتجـاه الأفكـار النازيـة ، وكان يعتـرض كثيـرا على بلومبيـرج بهـذا الخصـوص .

أما كيف كان يتم إظهار هذه الإعتراضات أو تلقيها ، فهو شيء غير معلوم ، فيما عدا الخطوط العريضة منه .

بدأ القلق يتزايد لدى فريتش بشدة بالعام 1937، كما بدأت صحته فى التدهور .

كانت هناك بعض الإشارات والدلالات على ما يعانيه من تعب وإستسلام وملل ، بخطاباته التى كان يرسلها لصديقه البارون فون شوتزبارميلشلنج .

كان من الممكن عندما كان تحت القيادة المباشرة لبلومبيرج وهتلر ، أن تكون اعتراضاته تلك ، كشيء من السياق ، مع قناعته أنه مضطر إلى تنفيذ الأوامر الصادرة إليه ، عندما يقابل اعتراضه بالتجاهل .

قد يكون قد إمتلأ بالمخاوف من نتائج تترتب عند تغييره بخصمه ومنافسه القديم "رايخناوReichenau "، وإحلاله مكانه ، لذلك تيقن أن واجبه الرئيسى هو تنفيذ الأوامر بالرغم من كل شيء، على رجاء منه بأن ضمان أمن ألمانيا العسكرى من هجوم خارجى سيكون محققا بإعادة بناء الجيش تحت قيادته الحريصة .

وليس من الصعب رؤية كيف قام فريتش بتبرير بقائه بمكتبه ومركزه ، ومع ذلك عندما جرت بعض الأمور ذات الصلة بأمور عسكرية بحته بالعام 1937، بدلا من أن تؤدى إلى صعود نجمه لأعلى ، هبطت بمستقبل فريتش لأسفل .

• انقسام الجنرالات:

تتابعت ردود أفعال الجنرالات الآخرين ، على الأحداث واتجاهات بلومبيرج وفريتش ، فكان منهم أولئك الذين يقفون إلى جانب نشر النازية بالجيش ويؤيدون ذلك ، أو يقومون بوزن الأمور بما تتحمله ، مثل براوشتش، ورايخناو ، ودولمان .

وهناك آخرون يعترضون على فكرة نشر التعاليم السياسية للحزب بالجيش ، أمثال بيك و"فيتشز Weichs "، و"أوليكس Ulex "، وهم قد رأوا أن فريتش لايستطيع إلا عمل القليل فى مواجهة هذا الاتجاه وضده ، كما تيقنوا أن الشيء الوحيد الممكن عمله هو قطع إتصالهم بالصراعات السياسية والإنغماس فقط فى تأدية واجباتهم العسكرية مع ترك السياسة وأمورها للسياسيين .

حظيت وجهة النظر هذه بإعجاب وقبول الحزب النازى ، لأن سياستهم المنسقة جيدا فى نشر تعاليم النازية بالجيش قادرة على تجميع قوة دفع متصاعدة تعاونها وتدفع بها للأمام سياسة هتلر الخارجية الناجحة .

كان من الممكن رؤية فاعلية الانغماس بالسياسة بالتردد المستقريء والمستحث بعقول أولئك الجنرالات الذين أقروا بالثورة المسلحة في عامي (1938، 1939)، وأيضا عن طريق تشبث كثير من الجنود بمعتقدات النازية أثناء الحرب .

لقد تم تلخيص الحالة المزاجية السائدة بشكل جيد بواسطة قائد الفرقة (17) لفتينانت جنرال "فريديريكى Friderici "، بما وجهه فى خطاب توديعه لفرقته قبل إعادة تكليفه بمهام جديدة يوم 30 مارس 1939، حيث قال : " إن الفوهرر أدولف هتلر ، يعطينا المثل ، إننا سنسير وراءه بسعادة ناحية مستقبل ألمانيا !! .

وكلما مر الوقت ، كلما قلت الفرص التى من الممكن أن يتمكن فيها كل من فريتش ، وبيك، فى ممارسة القيود على السياسات العسكرية للرايخ الثالث ، وذلك بعد أن أصبح الجيش ممتلئا بروح النازية نقلا وإنتقالا من منظمات شباب هتلر ، ومن المدارس ، ومن منظمات الحزب الأخرى ، بآلاف الشباب الذين كانوا إعتبارا من عام 1935، وما بعدها يشكلون الكتلة الضاربة بالجيش .

• تقارير للجيش تفيد بعداوة فريتش للنظام النازي:

بهذا تكون عملية إعادة تسليح ألمانيا قد خدمت فى ربط تأثير الحزب على كل من قمة وجذور الفيرماخت ، وأصبح الجيش وبشكل متزايد أقل قدرة على ممارسة السيطرة على مسار مستقبله

انتشرت الشائعات فى منتصف أعوام الثلاثينات تدعى حدوث إحتكاكات بين الجيش والحزب النازى ، مع كثير من الإشارات بوجود عداوة بين فريتش ، والحزب ، وبين فريتش ورايخناو .

وفى أحد التقارير المنشورة الذى شمل (كتاب الجيش الأزرق) الذى كان من المفترض تسليمه إلى هندنبيرج بواسطة ضباط الجيش بعد إطلاق النيران على قائد قوات الصاعقة الماجور إرنست روهم وقتله ، يوم 30 يونيو 1934، طالبت بعمل تغييرات بالحكومة بحيث يكون فريتش نائبا لمستشار ألمانيا ، وهامرشتاين وزيرا للجيش ، و(نادولنى Nadolny)، وزيرا للخارجية .

والمثير حقا هو ما قد يتراءى للذهن بأن نشر مثل هذا التقرير ، فى ذلك التوقيت، لم يكن سببه أن يطلع عليه الجيستابو فقط ، ولكن الجيش كله أيضا ، لما يترتب عليه من رفع درجة الظنون بأن فريتش على وجه الخصوص هو الأكثر كرها وبغضا للتظام النازى .

وقد يكون سبب النشر ، هو محاولة إظهار مدى سخافة هذه الفكرة ، أو لممارسة بعض الضغوط على فريتش .

ولقد ذهب هملر ، لمسافة أبعد من ذلك عندما حدد يوما إفترض فيه أن فريتش سيقوم بمحاولة الإنقلاب فيه ضد النازى ويعلق فريتش على ذلك بما سجله كتابة حين قال بأنه يعتقد أن تلك الشائعات قد حددت يوم 10 يناير 1935، مع أن مصادر أخرى كانت قد حددته ليكون 13 يناير .

لقد تم إفادة وتحذير بلومبيرج ، بهذه المعلومات ، على الرغم من أنه لم يكن معروفا ما هى المصادر ، ومن أى جانب ذلك الذى قام بالتحذير.

وبناءً على هذا ، تمت المناداة بعقد إجتماع للضباط الكبار بالجيش فى برلين ، ليكون فى الليلة التى قيل أن الإنقلاب سيحدث بها .

أما الدافع الذى حثه على ذلك فقد كان معتمدا على مصدر معلوماته ، وقام بدعوة هملر ليلقى خطابا بهذا الإجتماع ، وقد أشار فريتش فى مذكرة كتبت فى شهر فبراير 1938، إلى ما حدث بالآتى :

" فى هذه الخطبة تم إتهامى بدعوة أحد الأساتذة ، الذى كان أيضا مستشارا قانونيا كبيرا بالحكومة والذى كان إسمه ، على ما أتذكر (شميدت)، ليلقى بخطاب فى أحد أيام الخميس بمركز قيادة الجيش ، وقد أشار جورنج إلى أنه سيتم الإشارة بالخطاب الذى سيتم إلقائه أن هذا الإنقلاب مسموح به طبقا للقانون الدستورى ، وسيكون بحضور كثير من الوزراء والضباط! .

وقد تم توجيه الدعوة بواسطة فرع التدريب برئاسة الأركان العامة ، والحقيقة أن الرجل الذى تمت الإشارة إليه ، لم يكن معلوما لدى بالمرة ، أما فيما يختص بالخطاب فقد تم إلغاؤه.

"إننى أذكر هذه الحادثة العرضية ، لأوضح بعدم إمكانية استخدام شيء بمثل هذه السخافة الشديدة ضدى " .

لقد كان من المدهش طبقا لما ذكره فريتش بكلماته ، أنه تحمل مثل هذه المعاملة القاسية أمام مرؤوسيه ، ومع ذلك فقد إستمر فى تنفيذ واجباته بطاعة تامة مخلصة لهتلر .

ومع ذلك ، كانت هناك عدة عوامل قد يعزى إليها فشل فريتش فى توقع مايحدث فى بداية عام 1935، على أنه كان يتم إستغلاله لأطول فترة ممكنة طالما ظل متعاونا ، بواسطة حركة ظلت من أساسها شريرة :

- فأولا : كان هتلر هو قائده الأعلى وليس هملر ، وكان هتلر منذ بضعة أيام قليلة مضت قد أعاد تأكيد قسم وولاء قادة قواته كما حث ونادى بالتهدئة والاسترخاء فيما يجرى من توترات بين الجيش وقوات العاصفة SS .

كما كان قد انقضى ستة أشهر فقط منذ قيام هتلر بالانتقام والتمثيل بقادة قوات الصاعقة (SA)، لذلك كان من المنطقى والمعقول لفريتش أن يظل مستمرا فى الثقة بهتلر ، كقائد مؤثر .

- ثانيا : كانت عملية بناء الجيش ، وبالتالى إستعادة الأمن القومى مستمرة وفي أعلى درجاتها ، لذلك والحال هكذا ، فما الذى كان من الممكن أن تؤدى إليه بعض الإهانات ، والهجمات التى تشنها مجموعة متفرجة من قادة حزب هم أقل فى القيمة والأهمية ؟ ، لقد كان من المعلوم لدى فريتش ، أن واجبه الأول ، (كما قد يكون قد أخبر نفسه)، أن إعادة بناء

أمـن ألمانيـا ، هـى الإهتمـام الأولى بالرعايـة ، وليس الإنهمـاك فى قضايـا مثيرة للشـفقة مع مثل هـؤلاء النـاس .

• النزعة العدوانية لقوات الصاعقة SS تجاه الجيش:

لـم تنقص الكراهيـة التى كانـت سارية بين الجيش ، وقوات الصاعقـة SS بـل إسـتمرت لفتـرة طويلـة ، ففى فصل صيـف العام 1935، قامـت قـوات الصاعقـة SS ، المجمعة فى ميدان التدريب "ألتينجرابـو Altengrabow "، بتوجيـه السـباب للجيـش عموما ، وفريتـش بوجه خـاص وبـأردأ العبـارات وأكثرها وضاعـة .

وقـد قـام فريتـش بتلخيص تلـك النزعـة العدوانيـة الناشـئة لـدى قوات الصاعقـة بما سجله كالآتـى :

عندمـا كـان من الممكن أن يتـم فى فتـرة قادمـة تحقيق شـيء إيجابـى جيـد فـى حـالات كثيـرة وأحـداث متعـددة ، حـتى بالرغـم مـن وجـود علاقـة خاصـة مـع ضبـاط الحـزب ، لـم يكن ذلـك أبـدا ممكنـا مـع قـوات الصاعقـة SS ، وقـد يكـون السـبب من وجهـة نظرنـا ، أن مـن النـادر أن تجـد أى ضابـط كبيـر لـم يشـعر فى لحظـة مـا ، أنـه يتـم التجسس عليه بواسطة قوات الصاعقـة، كمـا أصبح معلومـا مــرارا وتكــرارا ، وعلى عكس الأوامـر الصريحة الصادرة من نائـب الفوهـرر ، أن رجـال الصاعقـة الذيـن كانـوا يعملـون بالجيـش قـد صـدرت إليهـم الأوامـر بكتابـة تقاريـر عن رؤسـائهم ، ونتيجـة لوصـول هـذه المعلومـات إلـيَّ أنـا بشـكل وطريقـة خاصـة ، لـم أستطع للأسـف الشديـد إتخـاذ الإجـراء المناسـب معهـا أومطاردتهـا " .

ويدعـم التقريـر الذى كتبـه فريتـش ، بشكل جيـد إثباتـات بوثائق موجودة ومتوفـرة ، كما أن قصـة العلاقـة بين قوات الصاعقـة والجيش كانت عبـارة عن سـلسـلة متتابعـة من الصدامات ، وكانـت فى العـادة ذات طبيعـة صغيـرة ، ولكنها حـادة بما فيـه الكفايـة لتشـير إلى أن هنـاك كثيـر من المـرارة تحـت السـطح من كـلا الطرفيـن .

• فريتش ينتقد تجاوزات قوات الصاعقة:

إسـتمر فريتـش فى مكتبـه ووظيفتـه ، إلا أنـه ظـل يمارس ضغطـا مستمرا لكبح وإيقاف نمو نشاطات «قوات الصاعقـة SS Verfügungstruppe» ، وهـى القـوة المتقدمـة لقوات «الوافـن الصاعقـة Waffen SS»، وقـد أوضح وجهـة نظـره بالمذكرة التى كتبهـا فـى اليـوم الأول مـن شـهر فبرايـر 1938 :

" أخيـرا كانـت قـوات الصاعقـة SS ، هـى التـى توسعت أكثر وأكثر وهى بذلـك تمثـل ببسـاطة وبالضرورة ، مواجهة مع الجيش بوجودها ، وبالرغـم من أن الجيـش لـه حـق محـدد بالتفتيـش على شـئون التدريـب الذى تجريـه هـذه الوحـدات ، إلا أنهـا تقـوم بتطوير نفسها بعيدا ومنفصلة تمامـا عنـه ، وهـو الشيء الذى يؤكـد لـى على أنـه يمثـل مواجهـة ومعارضـة مدروسـة للجيـش .

إن جميع وحدات الجيش تقرر بصورة إجماعية أن علاقة وحدات" الصاعقة SS Verfügungstruppe / الوافن "، مع الجيش وقحة جدا ، بل عدوانية .

والحقيقة أن أى شخص لا يستطيع منع تشكل الإنطباع لديه بأن السلوك العدوانى ناحية الجيش ، يتم تشجيعه بشكل صارخ وبسماجة داخل وحدات الصاعقة SS ، كما أن هذه العدوانية قد وجدت طريقها للظهور خارجيا بفشل كثير من رجال قوات الصاعقة بالالتزام بأداء التحية العسكرية للضباط .

• المشكلة الرئيسية لفريتش وبيك مع هتلر:

أما المشكلة الرئيسية الثانية التى واجهت كلًا من فريتش ، وبيك ، فكانت فى كيفية منع هتلر من افتراض الدخول فى حرب رئيسية كبرى ، التى إن بدأتها ألمانيا ، وطبقا لقناعتهم ، فإنها ستخسرها .

لقد ألقى خطاب هتلر للضباط يوم 3 فبراير 1933، وخطابه الثانى بتاريخ 28 فبراير 1934، مع التفصيلات الكثيرة التى وردت به ، الضوء على خططه الاستراتيجية طويلة المدى ، إلا أنه ومع ذلك فقد إعتبره كثير ممن سمعوه على أنه مجرد مناورات داخلية .

وذلك أنهم لم يصدقوا بهذه البساطة الشديدة ، أن ألمانيا تستطيع فى ظرف بضعة أعوام تحقيق الدرجة الضرورية المطلوبة من التفوق العسكرى ، للتغلب على أعداء مفترضين فى إتجاه الشرق ، وفى الغرب .

كما لم يعتقدوا أن الفوهرر قد يكون مقامرا ومغامرا إلى هذا الحد ، والمدى الواسع بالرغبة فى الدخول فى حرب ضد نصائح قادته العسكريين المحترفين .

لقد كان من المفترض أن يكون إعادة تسليح أراض الراين في شهر مارس 1936، قد علمهم درسا شديدا بهذا الخصوص ، إلا أن ذلك لم يحدث .

كان هتلر عصبيا لتخوفه من أن يقوم الفرنسيون بالرد والانتقام لما حدث بقطاع أراضى الراين ، ليلحقوا به إهانة شديدة ، إلا أنه بعد أن تم إحتلال أرض الراين بواسطة القوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، وتلاشت مخاوف هتلر ، قام بلومبيرج بمناشدته فى الانسحاب قبل أن يتحرك الفرنسيون .

رفض هتلر المناشدة ، وفشل الفرنسيون فى التحرك ، والنتيجة أن لحقت الإهانة بلومبيرج .

ترتب على ذلك أن إرتفعت ثقة هتلر فى صدق أحكامه إلى السماء ، وهبطت فى نفس الوقت ثقته فى قادته إلى أدنى درجة .

يوم 5 نوفمبر 1937، أتت نقطة تحول أخرى فى العلاقة بين هتلر وجنرالاته أثناء إنعقاد مؤتمر فى "برشتسجادن Berchtesgaden "، عندما أخبر كل من الجنرال بلومبيرج ، وفريتش، والأدميرال رايدر والجنرال جورنج ووزير الخارجية فون نيورات ، أن ألمانيا ستقوم بالمطالبة

والسعى لتطبيق وتنفيذ نظرية (الحق فى مساحة للحياة / ليبنزراومLebensraum)، على أراضى فى شرق أوروبا بالقوة العسكرية ، وسيبدأ تطبيقها بالعام 1943 ، كحد أقصى ، مع إستغلال التوتر الحادث بين بريطانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا بأقصى قدر ممكن .

- **فريتش يرفض تحويل فرنسا وبريطانيا إلى عدوتين لألمانيا:**

كان رد فعل كل من بلومبيرج ، وفريتش شديدا ، فناقشا مرارا بأنه لا يمكن السماح بتحويل كل من فرنسا وبريطانيا ، إلى عدوتين لألمانيا ، وأضافا أن الجيش الفرنسى لايمكنه أن يظل مربوطا لا يتحرك بسبب إنشغاله بالحرب الإيطالية ، طبقا لما ذكره هتلر ، وفرنسا لا يمكنها التفوق ضد الدفاعات الغربية لألمانيا .

كانت تقديرات فريتش ، أن فرنسا فى حاجة إلى (20) فرقة فقط لتأمين الحدود مع إيطاليا بمنطقة الألب ، وستمنح القوات المتبقية بالجيش الفرنسى التفوق على ألمانيا ، وتمكنهم من السير والتوجه ناحية أرض الراين .

كما يجب إعطاء اعتبارات خاصة لحقيقة أن فرنسا ستكون لها الأسبقية والريادة فى التعبئة ونشر القوات .

أضاف فريتش بضرورة النظر بعين الاعتبار على أن التحصينات الدفاعية الألمانية محدودة القوة ، وأن الأربع فرق الميكانيكية التى تتجه النية لتوجيهها للدفاع ناحية الغرب ، حالتها ضعيفة.

كما لفت بلومبيرج الانتباه إلى قوة الدفاعات التشيكوسلوفاكية التى تماثل إنشاءاتها وتحصيناتها ، إنشاءات خط ماجينو الفرنسى.

علق فريتش على ملاحظات هتلر ، بإنه سيقوم بإلغاء أجازته التى كان ينوى بدئها يوم 10 نوفمبر 1937، إلا أن هتلر رفض هذا الطرح لأن الصراع المرتقب ليس قريبا .

أما وزير الخارجية " نيورات Neurath "، فقال إن الصراع بين فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ، ليس قريبا بالحد الذى قد يقبله هتلر .

فى مقابل هذا قال هتلر إنهم سيقومون بالحرب ضد بعضهم البعض ، ومبكرا فى فصل صيف العام 1938، وأضاف بأن ما ادعاه بلومبيرج وفريتش ، من تفوق فرنسا وبريطانيا ، ليس صحيحًا ومن غير المحتمل أن تقوم فرنسا بالهجوم على ألمانيا ، وأن بريطانيا لن تشارك فى هذا الصراع .

أما إذا أدى الصراع والاقتتال الجارى فى أسبانيا بالبحر الأبيض المتوسط إلى تعبئة أوروبا بالكامل عندئذ سيكون على ألمانيا التحرك ضد تشيكوسلوفاكيا فورا ، بل حتى إذا أعلنت القوى الغير متورطة بالحرب أنها غير مهتمة بما يجرى ، فستقوم ألمانيا بنفس العمل أيضا .

اقترح جورنج ، بالنظر لما أبداه هتلر من ملاحظات على العمليات الحربية الجارية فى

أسبانيا ، والتى تشارك فيها ألمانيا أن من الضرورى إختصارها فى أقرب وقت ممكن . وافق هتلر على هذا الاقتراح ، إلا أنه إحتفظ بتوقيت إتخاذ هذا القرار لنفسه .

أما حقيقة أنه قد تم إستخدام الإثباتات والبراهين المتوفرة فى أنها لا تعطى ، ولا تقدم أى إشارة تفيد أن إحتجاج كل من بلومبيرج وفريتش على هتلر ، كان لخلفية أخلاقية عن المعانى المتضمنة لسياسته ، وأن عدم موافقتهما ، كان لشيء محدد بأمور فنية بحتة .

فمردود عليه بأن هذا الإستدلال يتجاهل عوامل أخرى كثيرة خاصة حالة فريتش ، التى قد تكون أكثر أهمية وذات مغزى محدد .

فقد كان من الضرورى عليه أن يكون أكثر حذرا في أواخر عام 1937، على أن هتلر ليس هو الرجل الذى من الممكن أن يتأثر باعتبارات أخلاقية عندما يكون هناك أمر هام بالسياسة على المحك .

فإذا كان قد نصحه بالعدول عن سياسة العدوان هذه تماما ، فإن الاعتراض الذى يقدم بحجج عسكرية ، هو ما يجب أن يكون بالضرورة أكثر تأثيرا من الاعتراض الأخلاقى .

والأكثر من ذلك ، كان من الضرورى على فريتش أن يعرف بأن طبيعة المواجهة الأخلاقية ستؤدى بالتأكيد وبلا أدنى شك إلى طرده وتغييره بإحلال شخص آخر مكانه ، يكون أكثر مرونة

لقد أوضحت ردود أفعالهم التى أتت بعد الاجتماع ، وبشكل واضح تماما الفرق فى الشخصية بين بلومبيرج ، وفريتش .

فنجد أن بلومبيرج قد دار حول فكرة أن الغرض من المؤتمر كان أقرب ما يكون حول التساؤل عن تحديد المصادر ، من أن يكون حول خطط الحرب . بل إنه أكد بعد ذلك لقائد القوات البحرية أدميرال رايدر أن الغرض من ملحوظات هتلر كانت لحث ودفع كل من فريتش ، و"نيورات Neurath "، فى قبول معدلا أسرع لعمليات إعادة التسليح .

أما فريتش فقد إستمر إهتمامه منصبا بشكل أكثر عن التساؤل إجمالا عن الحرب وتخطيط الحرب .

وفى يوم 7 نوفمبر ، ناقش نيورات خطورة الموقف معه ، ومع الجنرال بيك ، ووافقوا جميعا على أن يتحدث فريتش بنفسه إلى هتلر ليؤكد له مدى الاستحالة العسكرية لخططه، على أن يقوم نيورات بإختيار وقت آخر ليقدم لهتلر الاعتراضات التى يرونها بإعتبارات السياسة الخارجية.

تقابل فريتش مع هتلر يوم 9 نوفمبر ، فى "بيرجوفBergof "، بقطاع "بيرشتسجادن Berchtesgaden "، أما تفاصيل الحوار الذى دار بينهما فليس له أى سجلات باقية أو محتفظ

بها ، إلا أن قـوة اعتراضـات فريتـش قـد وضحـت بالرفض الذى أبـداه هتلـر فى رؤيـة نيـورات ، حتى منتصـف شـهر ينايـر 1938 .

فى نفس اليـوم الذى تناقش فيـه فريتـش مع هتلـر ، كتب فريتـش إلى البـارون "فـون تشـوتسبار von Schutzbar " : " مـرارا وتكـرارا ، تأتى إلى أمـور صعبـة تستدعى وجودى قبـل رحيـلى ، إننى متعـب جـدا ومرهـق ، لمدى أبعـد مما يمكنـك أن تـراه من مظهـرى " .

• التخلص من فريتش بتهمة الشذوذ الجنسى ، ومن وزير الدفاع بلومبيرج بتهمة الزواج من فتاة سيئة السمعة :

فـى اليـوم التـالى غـادر فريتـش فى أجـازة قاربـت من شـهرين أمضاهـا فى مصـر ، ثـم عـاد إلى برليـن يوم 2 ينايـر 1938، وفى اليـوم التالـى كتـب : " كان خطـأى هـو مكوثـى هنـاك لوقـت طويـل جـدا " . والحقيقـة أنـه كان على حـق تماما فيما رآه بهـذا الصدد ، لأن أعداءه بقـوات الصاعقـة SS ، وهـم (هملـر ، وهايدريـخ)، تمكنـوا من إحاطتـه بتهمـة الشـذوذ الجنسـى .

وبإجـراء مـوازٍ للإجـراء الذى تم مـع فريتـش ، قامـت السلطات النازيـة التى تريـد التخلـص هـى الأخـرى من وزير الدفاع بلومبيرج باسـتغلال واقعـة زواجـه يوم 12 ينايـر 1938، بعـد أن كان قـد وصل إلـى نهايـة منتصـف العمـر ، من إمـرأة شـابة كان لها ماضٍ مريـب مشـكوك فيـه ، لوقوفها عاريـة أمـام كاميـرات تصويـر إباحية

ومـن المحتمـل أن يكـون هايدريـخ ، هـو الذى وضعهـا بمكتـب الوزيـر لتعمـل كاتبـة لديـه علـى الآلـة الطابعـة . هـزت هـذه الفضيحـة بشـكل قـوى وسـريع بلومبيـرج ، حيـث لـم يجـد أمامـه إلا الاسـتقالة الفوريـة ، ولم يشـعر الجيـش بأسـف كبيـر على اسـتقالته .

أثـارت قضية فريتـش جـدلًا واسـعًا وخلافًا أكـبر بسـبب نقـص مصداقية التهـم التى وجهـت إليـه .

كـان تصـرف فريتـش بالإسـراع بالاسـتقالة ، ضـد نصيحة أصدقائـه (ومنهـم الجـنرال بيـك)، وعلى أى الأحـوال فإنـه تقدم بعـد ذلـك بالتمـاس لمحكمـة تحقيقـات خاصـة للوصـول لحقيقة الاتهامـات التى وجهـت لـه ، حيـث أصدرت المحكمـة حكمهـا ببراءتـه مما نسـب إليـه لم تتم إعـادته أو إرجاعـه لوظيفتـه ، بعـد أن كان قـد تم تغييـره وإحـلال رجـل أكـثر مرونـة مكانـه وليصبح (والتـر فون براوشـتش) هـو وزيـر الدفـاع الجديـد .

• مقتـل الجنرال فيرنـر فـون فريتـش Werner Freiherr von Fritch :

ذهـب فريتـش فى رحلـة تقاعـده وحيـدا متعبا ، إلا أنهـا إنتهـت عنـد إنـدلاع الحـرب فى شـهر

سبتمبر 1939، حيث كان فى وحدته القديمة بقيادة أحد أفواج المدفعية ، عندما أطلق عليه أحد القناصة البولنديين النار فأرداه قتيلا يوم 22 سبتمبر 1939، وهو أمام أسوار العاصمة البولندية وارسو .

كانت الأحداث التى جرت مع فريتش ، من توجيه اتهامات باطلة ثم براءته بعد ذلك بمثابة استدعاءً لكثير من زملائه ومرؤسيه باتخاذ موقف محدد بالتحرك ، بعد أن إتضحت لهم حقيقة النظام النازى .

فقاموا أثناء المشكلة بإستشارته فيما توصلوا إليه من ضرورة الإنقلاب على هتلر ، لإزاحته بالقوة عن السلطة ، إلا أن فريتش رفض بإصرار السير فى هذا الإتجاه ، وتمسك بموقفه الذى أوضح فيه أن الهجوم على شرفه وشخصه ، لا يبرر أبدا إراقة دماء ستأتى حتما عند بدء مقاومة مفتوحة ضد النازى .

لذلك وبالرغم من ترك قضية فريتش أثرا مقلقا ومزعجا لدى العسكريين ، إلا أنها لم تترك تأثيرا مباشرا على علاقة الجيش بالحزب

أصبح الجنرال بيك الآن ، أكثر عزلة ، مع أنه ما يزال رئيسا لهيئة الأركان العامة ، ويحمل مسئولية الإعداد للخطط العملية التى تصدر بها القرارات طبقا لخطط هتلر الكبرى .

لقد قام بمراجعة الخطط التى تم بناءً عليها ضم النمسا في شهر مارس 1938، ولكن مع إبداء اعتراضاته .

مرة أخرى كان من نتيجة عدم وجود رد فعل من الحكومات الأخرى ، خاصة من بريطانيا وفرنسا ، أن عززت وجهة النظر بأن هتلر يعرف أكثر عن السياسة الخارجية من جنرالاته .

وعندما وجه هتلر إهتمامه ناحية تشيكوسلوفاكيا في شهر إبريل 1938، بعث الجنرال بيك، بانتقاده لهذا الأمر إلى الجنرال براوشتش حيث أشار إلى أن كلا من بريطانيا وفرنسا ، لن يسمحا لألمانيا بالذهاب بعيدا بما قامت به من احتلال تشيكوسلوفاكيا ، حتى وإن كان إعتراضهما على ذلك سيؤدى إلى حرب طويلة ، لن تكون نتيجتها فى صالح ألمانيا إذا ما تدخلت أمريكا وقدمت المساعدة لبريطانيا وفرنسا .

• نقد رئيس الأركان الجنرال بيك لإستراتيجية ألمانيا حيال الحرب ، ومعارضة الدخول فى الحرب بغزو تشيكوسلوفاكيا ، للنتائج الكارثية المتوقعة :

عبر الجنرال بيك فى آخر جزء من مذكراته ، عن مدى قلقه بخصوص الضعف الأساسى لموقف إستراتيجية ألمانيا ، والنتائج المتضمنة والمترتبة على حماقة سياسة هتلر :

1) موقف ألمانيا العسكرى (يؤخذ كله إجمالا)، مع عدم مقارنته بالضعف الذى كان عليه العام الماضى ، ومع ذلك فهو ليس بالقوة التى كان عليها في العام 1914، لأن جميع القوى

التى من الممكن أن تصطف فى مواجهة وضد ألمانيا ، قد قامت فعلا بإعادة تسليح جيوشها بدرجة جديرة بالاعتبار وبلغت فى بعض الحالات الدرجة القصوى الممكنة .

كما أن القوات المسلحة بألمانيا ، كانت ولسنوات عديدة ، ليست على استعداد أو جاهزية للاستخدام ، كما هو معلوم .

أما الموقف (السياسى ـ العسكرى) لألمانيا ، فهو لا يقدم المتطلبات الأساسية لظروف المساحة التى تمكن ألمانيا (التى ترقد بمنتصف القارة)، من تحمل حرب رئيسية على الأرض والبحر والجو ، وقد أظهرت الآمال التى كانت منعقدة على الدول المحايدة أنها سيئة التأسيس خلال الحرب العالمية الأولى ، كما أن نقص المساحة الضرورية سيجعل من المستحيل على ألمانيا تحمل حرب طويلة بنجاح إن اقتصاد ألمانيا الدفاعى ، ضعيف ، بل هو أضعف من فترة الأعوام (1917 ـ 1918) .

لهذا السبب أيضا ، فإن ألمانيا غير مؤهلة لحرب طويلة مع تصور حرب أوروبية طويلة ، يقوم بها خصومنا منذ البداية .

2) إن الآمال المنعقدة على حل مشكلة تشيكوسلوفاكيا بالوسائل العسكرية ، دون تدخل من بريطانيا ، وفرنسا ، ليس لها أساس من الصحة أو الواقع ، فمفتاح الإجابة عن التساؤل حول إحتمالات الحرب أو السلام ؟ يقع على عاتق ألمانيا ، أو بريطانيا ، والحقيقة أن من الممكن الاتفاق حول المسألة التشيكوسلوفاكية ، لأن بريطانيا ببساطة شديدة لاتريد أن يلحقها أى مخاطر قد تأتيها من هذه البقعة .

لذلك ، فإن المطلب الأساسى هو موافقة ألمانيا على حل للمشكلة يكون مقبولا من بريطانيا ، التى لن تعطينا أبدا يدا مطلقة على تشيكوسلوفاكيا ، وفى حالة ما إذا أثرنا عداوة بريطانيا على تشيكوسلوفاكيا فستختفى أية فوائد كان من الممكن أن نجنيها أو نتلقاها من تعريضنا بريطانيا للمشكلة ، حتى وإن كانت جزئية.

إننا لن نتلقى من بريطانيا التى تبدى العداوة لنا أى شيء، وهى تقوم بإعداد نفسها اليوم لتلقى بثقل قوتها العسكرية على كفة الميزان إذا ما قامت ألمانيا باختيار القوة لحل مشكلة تشيكوسلوفاكيا الذى ليس مناسبا بالمرة لبريطانيا .

لقد كان دائما من مبادئها أن تصطف فى مواجهة وضد أكبر أى قوة بالقارة الأوروبية ، وإذا إختلف سلوك بريطانيا فيما يتعلق بألمانيا اليوم عن عام 1914، فمن الواضح أنه مهما كان لدينا من قوة ، فسيواجهنا تحالف سيكون بدون أدنى شك أقوى منا .

وفيما يختص بموضوع التحالف ، فإننا نجد فرنسا ، وروسيا تقفان إلى جانب بريطانيا ، كما ستقوم أمريكا بضم نفسها إليهم ، وقد يكون ذلك عن طريق توفير وتوصيل إمدادات مواد الحرب فقط .

أما بريطانيا بقوتها البالغة الضخامة والمستمرة حتى اليوم وبالرغم من النقد الموجه من بعض الشخصيات التى لا تعرف قوة بريطانيا الحقيقية بالنسبة للقوى العالمية ، طبقا لرؤياهم

الخاصـة، فإنها ستقوم بإجبـار باقى القـوى العالميـة الصغيرة المهتمة بالسير بجانبها وفى ركابها ، على عزلنـا اقتصاديا أثناء مسار الحـرب فى النهايـة .

تم تجاهل نصيحة بيـك ، وتم الإسراع فى أعمال التخطيط لغزو تشيكوسلوفاكيا إلا أن بيـك ، لم يهـدأ حيـث جاءت مذكرته التاليـة توضح وتناقش وتنتقـد بوضوح وبقـوة مـا يجـرى على الساحـة من تناول لمسألة تشيكوسلوفاكيا ، وترتـب على ذلـك أن إتسـعت الفجـوة بينـه وبين براوشـتش ، مع تكـرار العرض المقـدم منـه بالاسـتقالة والتى لـم يقبـل براوشـتـش أيـا منهـا .

كتب الجنرال بيـك ، مذكـرة قام بإعدادها خصيصا للاجتمـاع مع براوشـتـش ومناقشـتها معـه يوم 16 يوليـو 1938، جـاء فيهـا :

" سيقوم التاريـخ بتحميـل هـؤلاء القـادة جريمـة إسالـة الدمـاء التى سـتجرى ، إذا لـم يتصرفوا طبقا لضمائرهم ولمعرفتهم السياسـية المتخصصـة ، إن طاعتهـم العسـكرية لهـا حـدود تقـف عنـده، عندمـا تقـف معرفتهـم وضمائرهـم وشـعورهم بالمسئولية ، حاجـزا ومانعـا فى تنفيـذ أمـر مـا .

أما إذا لـم تتلـق أو تسـمع مصـادر تحذيرهـم وإستشارتهم شـيئا فـى مثـل هـذه المواقـف ، عندئـذ يكـون لديهم الحـق بل يفرض عليهم الواجـب الإسـتقالة من وظائفهـم .

وفى حالـة ما إذا تصرفـوا جميعـا بتصميم وعـزم قـوى ، فسـيترتب على ذلـك استحالة تنفيـذ سـياسة الحـرب ، ويكونـوا بهـذا قـد أنقـذوا وطنهـم مـن الوقـوع فى الشـيء الأسـوأ ، وهـو الدمـار .

إن من عوامل الافتقـار للعظمـة ، والعجـز فى التعـرف على الواجـب ، عندمـا تقتصـر نظـرة أحـد العسـكريين بالمناصـب العليا ، على تنفيـذ واجباتـه والمهام المكلـف بها فقـط ، لتصبح فى حـدود الأطـر وقيـود التعليمـات والأوامـر العسكرية المحـدودة ، دون الاهتمـام بمسـئولياته العليـا ناحيـة الوطن ككل ......

• إن الأوقات الغير عاديـة ، تستدعى إجـراءات غـير عاديـة"

إسـتسلم براوشـتـش فـى النهايـة لمطلـب الجنرال بيـك ، بطلـب الإجتماع بالجـنرالات الكبـار ، ليتمكـن مـن وضـع وجهـة نظره أمامهم ويتلقـى منهـم ردود أفعالهـم :

وفى الاجتمـاع ، قـرأ براوشـتـش المذكـرة التى إدعـى إنها مذكرتـه هـو (مع أن المؤكـد أن بيـك ، هـو الذى كـان قـد كتبهـا)، وقـد أوضح براوشتـش ، أنـه سـيترتب على غـزو تشيكوسلوفاكيا ، بـدء شـن حـرب عامـة ، حيـث سـتنهزم فيهـا ألمانيـا .

لذلـك فالواجـب يسـتدعى أن يمارس قـادة الجيـش نفوذهـم لـدى هتلـر ، ليجعلـوه يـدرك المخاطـر المترتبـة على اتباعـه هـذه السـياسة

كـان الاجتمـاع جيـدا فيمـا يختـص بطـرح وجهـة نظـر بيـك ، حيـث وافـق الجـنرالات المجتمعـون على الطـرح المقـدم إليهـم بـأن كـلا من الجيـش ، والشـعب الألمانـى لا يريـد الحـرب .

كما أنـه وبالرغـم من أن القوات المسلحة الألمانيـة الفيرماخـت تسـتطيع هزيمة تشيكولوفاكيا ،

إلا أنها لا تستطيع أن تنتصر على صفوف الأعداء التى سوف تتجمع إذا ما قامت بالهجوم على تشيكوسلوفاكيا .

كان من نتيجة الاجتماع أن تشجع براوشتش ، وإزدادت حيويته وحركته بسبب الروح التى سادت الإجتماع ، وأغلق باب المناقشات بتعليق أبداه بأن مثل هذه الحرب ستعنى نهاية الثقافة الألمانية .

بعد فترة قليلة ، قابل هتلر ، وساءت حالته نتيجة لما وجده من رد فعل معاكس لدى الفوهرر هتلر ، الذى ازداد ازدرائه لجنرالاته ، وازداد ضعف موقف الجنرال براوشتش الشخصى جدا ، وعلى الجانب الآخر ، استمرت الاستعدادات للهجوم على تشيكوسلوفاكيا تماما كما كانت تجرى من قبل .

وكإجراء وجواب سريع ، واجه هتلر جنرالاته الكبار يوم 15 أغسط 1938، وأخبرهم بأن مخاوفهم ، ليس لها أساس من الصحة

فهو يعرف جيدا رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين ، ورئيس الوزراء الفرنى دالييير ، وهما طالما أنهما ما يزالان فى مراكزهما فلن تكون هناك حرب أوروبية عامة قد تترتب على غزو ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا .

• انسحاب الجنرال بيك من منصب رئيس الأركان :

بعد ثلاثة أيام رفض بيك ، ببساطة بعد اجتماع نهائى عاصف مع براوشتش ، الاستمرار فى الخدمة ، بعد أن نجح التحدى الذى أبداه ، ووافق هتلر على رحيله ، مع شرط واحد هو الاحتفاظ بهذا الأمر سرا .

قام الجنرال بيك ، بتسليم خليفته الجنرال فرانز هالدر ، الذى حل محله يوم 27 أغسطس 1938، مسئولياته كاملة بعد أن كان قد أوضح بمنتهى الوضوح ، أن الطاعة العسكرية لها حدودها .

رحل بيك فى غموض ، ملقيا بثقله كله مع المعارضة الداخلية على أعمال النازى فى (جمعية الأربعاء Mittwochsgesellschaft ميتفوسجيشافت Wednesday society)، حيث أصبح عليه أن يلعب أدوارا تتزايد أهميتها بإستمرار .

تضمن ذلك ، تورطه الشديد فى المؤامرة التى فشلت وانهارت عندما نجا هتلر بمعجزة كبرى فى المحاولة التى قام بها الكولونيل "فون ستويفنبيرج von Stauffenberg "، بتفجيره القنبلة يوم 20 يوليو 1944، حيث إنتحر الجنرال بيك ، بعدها مباشرة (بمجرد أن خرجت الأنباء بنجاة هتلر من محاولة إغتياله) .

(يوم 20 يوليو 1944، جرت محاولة لإغتيال رئيس ألمانيا ودولة الرايخ الثالث ، أدولف هتلر ، داخل مركز القيادة العليا الذى كان هتلر يقوم فيه برسم السياسات والخطط والمسمى (عرين الذئب Wolf's Lair field)، بجوار (راستنبيرج)، بشرق بروسيا .



صورة توضح آثار انفجار القنبلة فى محاولة إغتيال هتلر فى قاعة الاجتماعات ،
بعد الانفجار مباشرة يوم 20 يوليو 1944 ، و"جورنج" يتفقد موقع الحادث

كانت هذه المحاولة تتويجا لمجهودات مجموعات متنوعة من المقاومة الألمانية ، فى محاولاتها التخلص من الحكومة التى يقودها الجزب النازى الألمانى ، وترتب على فشل محاولة اغتيال الزعيم هتلر ، والمحاولة العسكرية لقلب الحكومة ، والتى كان مخططا لها أن تأتى بعد الإغتيال ، أن قام الجيستابو بالقبض على (7000)، سبعة آلاف فرد ، طبقا لسجلات المؤتمر الذى كان يعقده هتلر فيما يخص بشئون القوات البحرية الألمانية ، تم إعدام (4980) أربعة آلاف وتسعمائة وثمانون منهم ، بما ترتب عليه التدمير الكامل لحركة المقاومة المنظمة فى ألمانيا حتى نهاية الحرب).

كان من المفترض ، فى حالة نجاح محاولة قتل وإغتيال هتلر ، أن يصبح الجنرال بيك هو رئيس ألمانيا الجديد .ومن المؤكد أنه كان قد تمكن من رؤية أن لا خلاص لألمانيا إلا عبر الدمار والهزيمة ، وأنه لم يعد له مستقبل غير الموت ، إما على يديه هو ، وإما على يد النازى .

• كيف يمكن الحكم على فريتش وبيك؟

والآن كيف يمكن الحكم على فريتش ، وبيك ؟ ، فهمًا، بصفتهما رجالا عسكريين ، كانوا أصحاب مكانة كبرى ، ولهم الإحترام الكامل والإعجاب من زملائهم ومرؤوسيهم ، لبراعتهم وحرفيتهم

والحقيقـة أن قـوة وكفـاءة القـوات المسلحة الألمانيـة (الفيرماخـت)، قـد تطـورت بدرجـة كبيـرة أثنـاء وجودهم بمراكزهـم ، وبشـكل أكبـر عن أى شـهادة قـد تكـون ملائمـة أو حتـى مناسـبة فيما يتمتـعون بـه من خـبرة عسـكرية .

أما عندمـا يأتى ذكـر ميـدان العلاقـة (السياسـية ـ العسـكرية)، فواقع الـرأى والحكـم بالضـرورة ليـس فى صالحهـما.



جنـدى ألمانـى يمسـك بيديـه السـروال الذى كـان يرتديـه هتلـر أثنـاء محاولـة الاغتيال التـى تعـرض لهـا مركـز القيادة العليـا التى كـان موجـودا بهـا أثنـاء إنفجـار القنبلـة .

لقـد كان كل منهما يرى أن هتلـر يقـود ألمانيـا علـى مسـار الدمـار ومع ذلـك لـم يكـن لهـما أى تأثيـر فى تغييـر الحصيلـة والنتائـج .

بطبيعة الحال قد يكون الممكن الجدال طبقا لدفاعهما بخصوص هذا الأمر ، بأنهما كرجال عسكريين يفرض عليهما واجبهما بمنتهى البساطة إطاعة قادتهم السياسيين .

إلا أن الرأى العالمى ، عبر محاكمات نوريمبيرج ، وعبر ردود الأفعال التى برزت على النزاعات التى جاءت بعد العام 1945، أوضحت بشكل لا لبس فيه أن الدفاع من هذا الخط ليس له إلا أقل القليل من الإيمان والإعتماد والمصداقية .

فى الحقيقة كان فريتش ، وبيك أيضا بشكل خاص ، يعرفان ويشاركان وجهة النظر على أنهما يتحملان بعض المسئولية بالشئون العسكرية ، وأن عليهما واجبا أوسع وأكبر من مجرد الطاعة وتنفيذ الأوامر .

كان خطأهما بشكل أساسى هو إصدار أحد الأحكام مثل، (متى)، و (كيف)، مع ما قد تستدعيه ضرورة الشعور بهذا الانشقاق .

لقد كان من الواضح تماما ، أن كليهما كان لديه بعض اليقين فى الضغط والإقناع ، كوسيلة لأن يغير هتلر من سياساته وحتى اللحظة التى قدما فيها استقالتهما .

كان هذا هو الخطأ الأساسى ، فهتلر لم يكن هو الشخص الذى يمكن الضغط عليه ، أو إقناعه ، لقد كان هو الفوهرر الزعيم الذى كان قد ضبط قلبه وعقله وحدده على الغزو .

ولكن هل كان من الممكن لكل من فريتش ، وبيك ، أن يكونا أكثر فاعلية وتأثيرا ، وأن يكونا أكثر حسما ، وأكثر تآمرا من الناحية السياسية ؟

فيقومان مثلا بتنظيم وإنشاء معارضة قوية متينة متمركزة داخل القوات المسلحة الفيرماخت ، لمواجهة خطط الحرب التى يتبناها هتلر ، والتى كان من الممكن أن يضطر بناء على قوتها من الوصول إلى تسوية وتفاهم .

والحقيقة ، أنه لم يكن من الممكن أبدا أن يتم تنفيذ الخطط التى رسمها ووضعها هتلر، بدون الجيش ، ومع ذلك فقد كان منطق ومفهوم مثل هذا التفاهم ، يستدعى من كلا الطرفين تغييرا كبيرا فى علاقة القوة ، بين قيادة النازية والجنرالات .

أما ذلك السر الذى كان من الممكن أن يكون له تأثير فعال فكان فى ضرورة تخطيط (محاولة إنقلاب كاملة coup d'état) .

لقد رأى بيك ، هذا الحل بشكل أكثر وضوحا من فريتش ، إلا أن اليوم الذى وضحت له فيها ضرورة هذه الصورة ، كان متأخرًا جدا .

فهو لم يقم بقيادة أى قوات على الإطلاق ، كما أن الجيش كان قد تم إعداده فعلا لبدء الهجوم على تشيكوسلوفاكيا .

ومع ذلك ، وبالرغم من كل شيء، وفى هذه الظروف الغير عادية ، يكون للسخرية الكبرى نصيبا فى أن تلعب دورها الخطير ، بأن يكون كل من رئيس وزراء بريطانيا وفرنسا (شامبرلين ، وداليديير)، هما اللذان حققا خطط ونبوءة هتلر ، وليس بيك.

ثانيًا : الجنرالات المناهضون لأفكار واتجاهات النازية

الفيلد مارشال إروين فون فيتزليبن
Erwin von Witzleben
جنرال المشاة كارل - هنريش فون شتولبناجل
Karl – Heinrich von Stülpnagel
اللفتينانت جنرال دكتور هانز سبيدل
Hans Spidel

هل من الممكن تقدير هؤلاء القادة الثلاث الغير عاديين في مقالة واحدة ؟ .

من النظرة الأولى ، يبدو الفرق كبيرًا جدًا ، وذلك لأن الجنرال "فيتزيليبن" Witzleben، و"شتولبناجل" Stülpnagel، أتيا من عائلات قديمة تم رفعها إلى درجة النبلاء نتيجة لخدمتهما العسكرية ، فالمارشال فيتزليبن أتى من "ثورنيجيا Thuringia "، وشتولبناجل من "أوكرمارك Uckermark "، بينما كان سبيدل ، نتاجا لعائلة متوسطة تعمل بالخدمة المدنية ، من "فورتمبيرج Württemberg " .



الفيلد مارشال إروين فون فيتزليبن Erwin von Witzleben

ويختلف الثلاثة بشكل كبير فى أعمارهم ، فنجد أن فيتزليبن ، يكبر بنصف عقد من الزمان عن شتولبناجل ، ونجد أن سبيدل ، يصغر بأحد عشر عاما عن شتولبناجل .

كان فيتزليبن طالبا بالأكاديمية العسكرية ، وظل عبر حياته كلها صورة طبق الأصل من نتاج مجموعته العسكرية ، سواء فى السلوك ، أو التوجهات ، ولقد كتب أحد أصدقائه المقربين بمجموعة المقاومة عنه ، فقال :

" إن الفيلد مارشال (فيتزليبن Erwin von Witzleben)،رجل ذو بساطة متجددة ، مخادع سياسى ، قد لا يكون واسع القراءة بشكل كبير ، إلا أنه خبير بالفنون الجميلة ، وجذور نشأته كانت فى وسط التقاليد النبيلة لضباط بروسيا القدماء.



الجنرال كارل هنريش فون شتولبناجل Karl - Heinrich von Stülpnagel.

أما الجنرال (شتولبناجل Karl - Heinrich von Stülpnagel)، واللفتينانت جنرال دكتور هانز سبيدل Hans Spidel)، فكلاهما كان قد نشأ فى جو متحرر نسبيا عن موطنهما الأصلى، حيث كان شتولبناجل من فرانكورت ، أما لفتينانت جنرال هانز سبيدل ، فقد كان من فورتمبيرج (عاصمة شتوتجارت).

تلقى الإثنان تعليما تقليديا بالمدرسة الثانوية ، واحتفظا فى معظم حياتهما بطلب المعرفة واهتمام خاص بالتاريخ السياسى ، والمواضيع الفلسفية ، وقد أظهر شتولبناجل بالمدرسة موهبة رياضية عالية، بينما أظهر سبيدل مهارات واهتمامات أدبية ، وقد تابع الإثنان دراستهما الأكاديمية بحماس واهتمام.

كانت دراسة سبيدل عندما كان ضابطا صغيرا ، بجامعات شتوتجارت وتوبنجين ، وحصل في العام 1925، على درجة الدكتوراة فى وسائل التأريخ وكتابة التاريخ.

أما شتولبناجل فقد إنتظم بالدراسة لفترة قصيرة فى جنيف (سويسرا) قبل الانخراط فى السلك العسكرى .



اللفتينانت جنرال دكتور هانز سبيدل Hans Spidel

كان الرجال الثلاثة بسلاح المشاة إلا أن فترة الخدمة العسكرية الأولى لكل منهم كانت بأفواج مختلفة من المشاة ، سواء صفات كل منها ، أو سماتها المميزة ، وذلك بشكل شديد الاختلاف:

- ففي العام 1901، إلتحق إروين فون فيتزليبن ، بالفوج السابع لرماة قنابل كونيج ويلهلم الأول ، فى ليجنيتز وسيلسيا ، وهو أحد أفواج المشاة المتمسكة والمليئة بالتقاليد .
- وفي العام 1904، تخرج كارل هنريش فون شتولبناجل Karl Heinrich von Stülpnagel ، من أكاديمية الضباط ، ليلتحق بفوج المشاة "جراند دوكال هيساين لايف جارد (115)"، فى دارمشتاد.

أما سبيدل فقد إلتحق بفوج فورتمبيرج لقاذفى القنابل كونيج كارل ، فى "أولم Ulm "، الذى كان قائدها ملك فورتمبيرج ، برتبة كولونيل.

كان فيتزليبن ، وشتولبناجل ، ما يزالان يعيشان فى قالب كان يسود الجيش الألمانى وقت السلم قبل الحرب العالمية الأولى ، والسبب فى ذلك يرجع إلى أنهما عاشا عبر أكثر من عقد من الزمان تحت عصر الشهرة والمجد الذى كانت تشتهر به وحدات ويهلماين الملكية العسكرية .

إلتحق هانز سبيدل بمفرده بالجيش كمتطوع فى شهر نوفمبر 1914، بعد نشوب الحرب العالمية الأولى .

وكان شتولبناجل هو الوحيد من الثلاثة الذى كان قد حضر حرب الأكاديمية البروسية قبل العام 1914، وتوجه للحرب بصفته ضابط أركان عامة لقائد الكتيبة ، بجوار مدن (فيردان، وأراس)، إلا أنه بعد أن أصيب بجرح خطير ، تم إرساله لأحد دورات أركان الحرب العامة المكثفة .

كان سبيدل ، هو الأصغر سنا بين الثلاثة ، وقد تلقى (إجازة / منحة) تدريب الأركان العامة ، المعدة والمهيأة خصيصا لضباط الجيش الإمبراطورى بعد الحرب ، وأصبح ضابط أركان عامة في العام 1930، وفى هذه الأثناء كان فيتزليبن رئيسا لأركان إحدى الفرق ، لإحدى المناطق العسكرية .

بالرغم من جميع هذه الفروق ، إلا أن بعض العوامل التى كان لها بعض السمات المتشابهة بدأت تنشأ وتنبثق بوضوح ، بما كان له تأثير على حياة ومستقبل هذه الشخصيات الثلاثة المهنى الغير متشابه ، مثل المشاركة في الحرب العالمية الأولى ، والتحاقهم جميعا بالأركان العامة.

لقد شاركوا جميعا فى معارك أطلق علها "معارك المواد" (ماتيرياش لاختن Materialschlachten ، (Batteles of materials)، وذلك فى أول حرب حديثة تجرى بين دول تعتبر صناعية من الدرجة اولى .

في نهاية الحرب كان كل من فيتزليبن ، وشتولبناجل قد وصلا إلى رتبة الكابتن ، وكان سبيدل ما يزال برتبة ملازم ثانٍ، ولأنه كان قائدا لسرية وملحق فى نفس الوقت على فوج المشاة ، فقد إزدادت خبرته كثيرا بأعمال الخدمة العسكرية العملية .

تم ضم الثلاثة إلى وحدات "رايخسفير Reichswehr "، (وهى كلمة ألمانية معناها (قوات الدفاع الإمبراطورى)، التى كانت تشكل الهيئات العسكرية لألمانيا من العام 1919، وحتى العام 1935، عندما أعيد تسميتها بعد ذلك لتصبح (الفيرماخت / قوات الدفاع).

أثناء السنوات التى تلت كانت خدمة فيتزليبن ، وشتولبناجل جرت كما لو كانت بالتبادل، سواء فى مراكز وظيفية ومسئوليات بأفواج المشاة ، أو كانت بالأركان العامة .

في نهاية العام 1933، وصل كلاهما إلى رتبة الكولونيل ، وأصبح فيتزليبن (الأكبر سنا)، قائدا

لأحد تشكيلات المشاة (فوج مشاة)، كما تقلد كثيرا من المناصب الكبرى بالأركان العامة ، مثل رئيس أركان الفرقة السادسة فى "مونستر Münster "، حيث كان رئيسا لأحد أكثر الضباط المتآمرين نشاطا ، بالمقاومة المضادة لهتلر، وهو من أصبح فيما بعد الجنرال «هانز أوستر Oster».



الجنرال " هانز أوستر Oster "

• تجميع وتصنيف تعليمات قادة الوحدات بواسطة الجنرال (كارل هنريش شتولبناجل Karl – Heinrich von Stülpnagel)، والجنرال لودفيج بيك:

في عامي 1931 - 1932، تم تكليف شتولبناجل ، الأكثر ذكاء دون أدنى شك من أقرانه ، بتجميع وتصنيف التعليمات الخاصة بقادة الوحدات ، سويا مع لودفيج بيك ، الذى كان قد تمت ترقيته من فوره إلى ماجور جنرال ، والذى أصبح فيما بعد رئيسا للأركان العامة وأكثر الشخصيات المحورية في المقاومة القائمة ضد هتلر .

شكلت هذه التعليمات أساس النظريات التى تم بناءً عليها تدريب قادة الوحدات والتشكيلات الألمانية ، والتى كان لها الأثر الشديد في تعليمات وأسس التدريب المشابهة للقوات والجيوش الأمريكية ، والروسية ، والتركية .

ويدين شتولبناجل بهذا التعيين لسمعته التى اكتسبها بكونه ضابطا يتمتع بمعرفة

عسكرية فنية غير عادية ، ومهارة عمليات ممتازة ، مع تمتعه بتعليم عسكرى واسع . ومع ذلك ، فلقد أثبت تعاونه مع بيك ، مصيرا محتوما ناله وحصل عليه نتيجة لذلك ، وذلك أنه فى شهر أكتوبر 1933، أصبح الجنرال لودفيج بيك ، رئيسا للأركان العامة للجيش الألمانى ، حيث إستدعى شتولبناجل ليحضر إلى برلين ، ليودعه ثقته فى تسيير فرع (الجيوش الأجنبية)، بهيئة الأركان العامة ، مع تكليفه بمهمة تجميع معلومات عن جيوش الدول الأخرى ، مع مهمة تحليل وتطوير السياسة العسكرية .

ولقد كان لودفيج بيك ، يشارك شتولبناجل فى تصوراته ، ويقدر له هدوءه وواقعيته فى أسلوبه عند الاقتراب من الأمور التى تحت وقيد البحث .

• مساندة ومناصرة فكرة إعادة تسليح الجيش الألمانى بأكمله وبسرعة :

لقد كان بيك ينتمى إلى تلك المجموعة من الضباط الكبار التى تناصر سرعة وشمولية إعادة تسليح ألمانيا ، بصرف النظر عما جاء بقرارات مؤتمر عصبة الأمم بنزع سلاح ألمانيا ، الذى كان قد انعقد فى جنيف .

لقد رأى إمكانية تحقيق ذلك ، بالتحالف مع القوميات الإشتراكية ولذلك كان الجنرال بيك هو الذى أطلق تسمية إستلام هتلر لسلطة رئاسة ألمانيا (أول شعاع رئيسى للضوء منذ عام 1918، First major ray of light since 1918) .

وبالرغم من أن العلاقات الشخصية التى كانت قد تطورت بين الضباط الصغار بالفيالق، أمثال لودفيج بيك ، وشتولبناجل أو فيتزليبن ، وهانز أوستر ، لم تكن تشكل بيانا أو منهاجا واضحا في العام 1933، إلا أنه كان لها نتائج مترتبة مصيرية حاسمة على كل من هؤلاء الرجال فى زمن حرب المعارضة الألمانية .

ومع ذلك ، فبالنسبة للزمن الذى بدت فيه الأمور تتطور بشكل مختلف ، بين عام (1933)، وعام (1939)، كان كل من شتولبناجل ، وفيتزليبن وأيضا الأصغر سنا (هانز سبيدل Hans Speidel)، قد صنعوا كلهم مستقبلا رائعا ، ليس فقط بسبب قدراتهم العسكرية الفذة ، ولكن نتيجة للموقف العام الذى أصبح مواتيا وبشكل إيجابى للمستقبل العسكرى الذى يمثلونه .

كان توسع الجيش الألمانى ، من مجرد (7) فرق ، في العام 1933، إلى أن يصبح ما لديه أكثر من (100) فرقة ، توجهت بها ألمانيا للحرب في العام 1939، هو الذى قدم فرصا كبيرة للترقية والنجاح .

فأثناء هذه الفترة ، ترقى وتقدم فيتزليبن ، من رتبة كولونيل ، إلى رتبة كولونيل جنرال، ثم إلى قائد أحد الجيوش ، وأخيرا ، وبعد تسعة أشهر ، في العام 1940، إلى فيلد مارشال.

أما شتولبناجل ، الذى كان أيضا برتبة كولونيل في العام 1933، فقد أصبح قائدا لإحدى

الفرق في العام 1937، ثم أخيرا في العام 1939، جنرالا بالمشاة ، ونائبا لرئيس أركان القوات المسلحة العامة الفيرماخت (OKW) أوبر كوماندو دير فيرماخت The Oberkommando der Wehrmacht)، وهى القيادة العليا للقوات المسلحة Supreme Command of the Armed Forces ، التى تعتبر جزءا من هيكل القيادة للقوات المسلحة الألمانية (الفيرماخت)، أثناء الحرب العالمية الثانية ، والتى تم إنشاؤها في العام 1938، ولهذه الهيئة (OKW)، رقابة إسمية على كل من الجيش ، والقوات البحرية ، والقوات الجوية ، وبالمنافسة فى مواجهة قيادة الجيش العليا (OKH))، أوبر كوماندو ديس هير (Oberkommando des Heeres) بالإنجليزية Army High Command، منعت (OKW)، من أن تصبح هيئة أركان عامة ، إلا أنها تعاونت معها فيما يختص بالعمليات الحربية ، للأسلحة الرئيسية الثلاث (جيش ، بحرية ، طيران)، وفى أثناء الحرب نالت الهيئة (OKW)، مع القيادة الشخصية التى كان يمارسها أدولف هتلر ، سلطات ونفوذ على العمليات التى تجرى ، بشكل أكثر وأكبر ، وفى العام 1942، أصبح لدى (OKW)، المسئولية الكاملة على جميع مسارح العمليات ، فيما عدا الجبهة الشرقية التى كانت مشتعلة فى مواجهة وضد الإتحاد السوفييتى ، والحقيقة أن هتلر تمكن ببراعة من التلاعب بهذا النظام الثنائى ليحتفظ لنفسه وبين يديه بالقرارات النهائية).

أما فيما يتعلق بالضابط الأصغر سنا (هانز سبيدل)، فقد بدأ الخدمة بالأركان العامة في العام 1930، حيث أصبح بعد ستة سنوات رئيسا لفرع الجيوش الأجنبية الغربية بهيئة أركان الجيش العامة ، ثم بعد ذلك ضابط هيئة الأركان الأول لإحدى الفرق ، ثم بعد ذلك لفتينانت كولونيل .

ومن المتناقضات ، أن تكون فترة الترقية والصعود البالغ والتألق السريع ، هى نفسها الفترة التى شهدت تحرر الرجلين الأكبر سنا من الوهم .

وذلك ، أنه فى أثناء هذه السنوات الخمس ، من عام 1934، وحتى عام 1938، تطورت الأسس الغير وسطية التى بنيت عليها معارضتهم ومقاومتهم لتوجهات هتلر .

إلا أنه وللحقيقة ، كان مسار هذا التطور ، منذ بداية تعاونهم مع النظام النازى ، ثم الانتقال بعد ذلك إلى مرحلة المعارضة ، ثم أخيرا الوصول إلى مرحلة المقاومة ، لم تكن تسير بشكل يسير ، أو سهل ، بل كانت متنوعة مختلفة من شخص ، لشخص آخر .

وعلى قدر ما نستطيع رؤيته من مصادر غير مؤكدة ، كان هذا التطور يأخذ شكلا ثابتا وللأمام ، بالنسبة لحالة الجنرال (إروين فون فيتزليبن Erwin von Witzleben)، الذى لم تثقل تصرفاته أو تحركاته شكوك عقلية ، ولم تصاحبه تصورات ومعطيات وقيود مبادئ أساسية قد تكون ضرورية فيما يحدث حوله ، ولكنه كان يتصرف ويتحرك بتصوراته فيما يجرى حوله ، بمجرد أن تصطدم أفكاره ومبادؤه السياسية التى يعتقد بها إعتقادا جازما ، كضرورة إستقلالية الجيش كضمانة كبرى لسلطات الدولة القوية.

• تعليمات التقسيم للجنس الآرى / فقرة الجنس الآرى Aryan paragraph:

فى بداية شهر فبراير 1934، أصدر رئيس أركان وحدته العسكرية الكولونيل فون مانشتين (أصبح فيما بعد فيلد مارشال)، مذكرة إعتراض على إدخال تعاليم وعقيدة التفرقة العنصرية ، التى تسمى (فقرة الجنس الآرى Aryan paragraph)، إلى داخل الجيش ، ساند مذكرة الاعتراض التى قدمها مانشتين ، بجميع ما يملك من سلطات .

فمثل هذا الإجراء من نشر تعاليم التفرقة العنصرية بين أفراد الجيش ، يمثل رغبة أكيدة فى فرض سيطرة أفكار الحزب السياسية على الجيش ، أى أنها تكون متناقضة تماما لتصوراته عن ضرورة استقلال الجيش عن الدولة ، وهى أيضا متناقضة مع ميثاق وتعاليم (الأعمدة المزدوجة (Two Pillars) / (الجيش والحزب Army and Party)، اللذان يساندان الدولة .

وهى التعاليم والميثاق الذى قررته وأصدرته وزارة الدفاع ووافق وقبلها هتلر (وهى حركة تكتيكية بارعة تمت مع بعض الاحتياط الداخلى) ، عندما قام بعض الشباب المحافظ من من المجموعة المحيطة بنائب مستشار ألمانيا فون بابن فى فصل صيف العام 1934، بالاتصال بإروين فون فيتزليبن Erwin von Witzleben ، فى محاولة لإقناعه بالالتحاق بقوة المكافحة الداخلية ، التى تقف فى المسافة الفاصلة بين (الأصوليين الراديكاليين) داخل حزب هتلر ، وحلفاء هتلر من (السياسيين المحافظين)، فأبدى فورا رغبته فيما عرضوه عليه .

بعد العمل العنيف والقتل ، الذى إتخذه هتلر ضد قائد قوات العاصفة SA ، الماجور أرنست روهم في العام 1934، والذى تم فيه التخلص ليس فقط من كثير من الشخصيات المحافظة ، ولكن أيضا من مستشار ألمانيا السابق الجنرال فون شليشر ، وجنرال سابق آخر هو (بريدوفBredow)، تردد كل من ويتزليبن ، سويا مع الجنرالات فون ليب ، وفون رايخناو ، فى الاستمرار بمطالبة القائد العام للجيش بعقد محاكمة عسكرية لعمليات القتل التى حدثت .

وهو على أى الأحوال لم تكن لديه القدرة على الرؤية عبر شبكة المؤامرة الدقيقة ، بقوة المقاومة السياسية داخل ألمانيا ، وهى شبكة نسجها رجال ليسوا بأقل فى الكفاءة من قادة وجنرالات بوزارة الدفاع.

ولذلك كان من السهل على هؤلاء المسئولين بالوزارة أن يتركوا المطالبة بالمحاكمة العسكرية تفشل ، وذلك لأن موضوع المؤامرة السياسية ، شيء غريب على الجنرال فون فيتزليبن .

بعد أيام قليلة من هذه الأحداث توفى مستشار ألمانيا الفيلد مارشال هندنبيرج ، وقيل أن وفاته قد أثرت على فيتزليبن كثيرا لجذوره العميقة المنغمسة بنفس المبادئ والتصورات وسمات عالم الإمبراطورية الألمانية البروسية البعيد.

• الأزمة المهلكة الثانية التى تعرض لها نظام حكم الإشتراكية القومية بقيادة هتلر :

أما الأزمة المهلكة الثانية ، لنظام (الإشتراكية القومية) ، بعد انتهاء مسألة قتل قائد قوات العاصفة ، الماجور روهم ، فكانت فى مسألة أخرى تتعلق بالجنرالات (فريتش ـ بلومبيرج)، فى بداية عام 1938 .

وهى أزمة أعتبرت عاملا حاسمًا ، بالنسبة للجنرال فيتزليبن وكثيرين غيره أيضا ، فى تطور توجهاتهم المعارضة الغير متسامحة ، ناحية النظام الحاكم .

كانت هذه الأزمة عبارة عن المكيدة والمؤامرة المخجلة الفاضحة ضد الموقر المحترم جدا القائد العام للجيش الكولونيل جنرال البارون (فون فريتشvon Fritsch)، التى أثرت فيه وأغضبته جدا .

لقد ترتب عليها آثار سياسية سلبية شديدة ، إنعكست عليه شخصيا كقائد لمنطقة برلين العسكرية ، فى اتصالاته الأساسية الضرورية مع ممثلى الحزب النازى .

أما الفترة التى حدثت فيها المشكلة لفريتش وفى الوقت الذى كانت فيه فى قمتها ، لم يكن الجنرال فيتزليبن موجودا وقتها فى برلين ، بسبب توجهه قبل ذلك إلى مصحة فى مدينة دريسدن للنقاهة والاستشفاء .

عاد إلى برلين منتصف شهر فبراير 1938، بعد أن تم اتخاذ قرارات حاسمة ، إلا أنه أدرك بنظرة فاحصة عميقة أن قوة الكفاح والمقاومة ، بين الجيش والعناصر الأصولية الراديكالية، من داخل حركة (NS)) الجيستابو/ قوات الصاعقة SS)، يرقد تماما بقاع محنة (فون فريتش) .

وبحسم تام ، كعادته دائما ، وبالرغم من كل شئ لم يفعل أن قام بالاتصال بالحزب (القومى الإشتراكى / النازى)، منتقدا الحزب ، كما إتصل بنائب رئيس شرطة برلين الكونت (فون دير شولنبيرج Count von der Schulenburg) .

كان كل من (فيتزليبن ، وفون دير شولنبيرج ، وقائد فوج المشاة (50) الكولونيل فون هاسى) جميعا ، ضحايا للغضب الذى إنتاب الحزب القومى الإشتراكى ، بعد فشل مؤامرة 20 يولبو 1944، (ناقش فى إتصاله الذى أجراه بالمذكورين ، إمكانية اتخاذ إجراءات ضد الفصائل النازية ، المعادية للجيش . كما أنه ، عندما ثار وغضب ضابطان من شباب ضباط فوج مشاة بوتسدام ، هما (هينينج فون تريسكوف Henning von Tresckow ، الذى أصبح فيما بعد أشد المعارضين لهتلر)، والضابط الثانى كان (كونت بوديسين Count Baudissin)، غضبا شديدا ، بسبب المؤامرة التى حيكت ضد الجنرال فريتش ، وأخبراه برغبتهما في الاستقالة من الجيش ، قام هو بتشجيعهما بالبقاء فى الجيش ، قائلا لهم ، أن

يـوم الحسـاب سـيأتى علـى المشـاركين فـى المؤامـرة التـى حيكـت ضـد الجـنرال فريتـش ، وسـيكون فـى احتيـاج للضبـاط حينئـذ .



الكونـت فـون ديـر شـولنبيرج Count von der Schulenburg كـان أحـد الدبلوماسـيين الألمـان ، وكـان آخـر دبلوماسـى ألمانـى يعمـل سـفيرا لـدى الإتحـاد السـوفييتى قبـل بـدء الغـزو الألمـانى لهـا ، بالعمليـات بارباروسـا ، بعـد فشـل مؤامـرة 20 يوليـو 1944 ، التـى قصـد بهـا قتـل هتلـر بالقنبلـة التـى انفجـرت بمركـز القيـادة ، تـم توجيـه الإتهـام إليـه بالمشـاركة فـى المؤامـرة ، حيـث تـم إعدامـه .

لقـد أظهـر السـلوك الـذى اتبعـه (ويتزليـبن Witzleben)، أثنـاء حادثـة القتـل فـى مسـألة الماجـور روهـم ، ومشـكلة الجنرال فريتـش ، مـن أحـد الجوانـب ، استجابته الرجوليـة الحازمـة، عندمـا تمـس سـمعة وشـرف الجيـش ، وتكـون القيـم العليـا علـى المحـك ، وهـى التـى يشـعر حيالهـا بالالتـزام التـام .وهـى تظهـر أيضـا ، مـن الجانـب الآخـر ، أنـه كـان مصممـا وبشـكل كامـل متزايـد ، فـى المحافظـة علـى وضـع الجيـش ، فـى مواجهـة الهجمـات التـى تشـنها وتقـوم بهـا رتـب النـازى العسـكرية حتـى أنـه يمكـن إسـتخدام القـوة عنـد الضـرورة .

والحقيقـة ، أنـه بسـبب نقـص المصـادر الموثقـة ، نـرى أنـه مـن الصعـب القـول ، فيمـا إذا كـان، فـى ذلـك الوقـت رافضـا فعـلا لدولـة الرايـخ الثالـث ، وهتلـر .... أم لا .

ولكـن مـن المؤكـد أنـه بصفتـه القائـد العسـكرى لمنطقـة العاصمـة برليـن والـذى كـان مـن واجباتـه عمـل الترتيبـات اللازمـة للإحتفـالات العسـكرية السـنوية بعيـد ميـلاد هتلـر ، لـم يخضـع أبـدا للفتنـة التـى كـان يمارسـها الفوهـرر / انزعيم الألمانـى هتلـر علـى الآخريـن وطبقـا لمـا صـرح بـه ويتزليـبن فـى أحـد المـرات فـى تعليـق لـه عـن رئيـس البنـك (شـاخت Schacht)، يقـول : (إننـى لـم أرضـى أبـدا عـن الزميـل).

- **أزمة السوديت وتشيكوسلوفاكيا:**

وفى موسم صيف العام 1938، أثناء أزمة ومشكلة (سودتن Sudeten Crises)، أو ما يعرف (بإتفاق ميونيخ Munich Agreement) : (مشكلة سودتن ، أو إتفاق ميونيخ ، كان عبارة عن تسوية تسمح لدولة ألمانيا أيام الحكم النازى ، بضم أراضى من دولة تشيكوسلوفاكيا، على طول الحدود التى تفصل بين الدولتين (ألمانيا / تشيكوسلوفاكيا)، مأهولة بشكل أساسى من سكان أصولهم ألمانية ، ومن أجل ذلك تم تعريف هذه المناطق بإسم (أراضى السوديت)، ولقد تم التفاوض بخصوص الإتفاق فى مؤتمر تم عقده فى ميونيخ بألمانيا بين أطراف تمثل القوى الكبرى فى أوروبا ، دون حضور دولة تشيكوسلوفاكيا ، وينظر إلى هذا الاتفاق اليوم على أنه فعل تهدئة فاشل من ألمانيا ، ولقد تم توقيع الإتفاق فى الساعات الأولى من يوم 30 سبتمبر 1938، (إلا أن تاريخه الموقع عليه هو 29 سبتمبر 1938)، وكان الغرض من المؤتمر هو مناقشة مستقبل أراضى السوديت ، فى مواجهة المطالب بالأراضى التى كان يرفعها هتلر باستمرار ، وقام بتوقيع الإتفاق كل من ألمانيا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، هذا مع ملاحظة أن أراضى السوديت كانت شديدة الأهمية الإستراتيجية لتشيكوسلوفاكيا وذلك بسبب وجود معظم دفاعاتها الحدودية هناك ، كما كانت معظم مصانعها وبنوكها هناك أيضا ، ونتيجة لعدم دعوة تشيكوسلوفاكيا لحضور هذا المؤتمر ، شعرت بالخيانة من كل من بريطانيا ، وفرنسا ، ولذلك أطلقت كل من التشيك ، والسلوفاك على اتفاق ميونيخ اسم (إملاءات ميونيخ Munich Dictate)، و(خيانة ميونيخ)، لأن اتفاق التحالف العسكرى الذى كان بين تشيكوسلوفاكيا ،وكل من فرنسا ، وبريطانيا، لم يحترم ، ويشار اليوم إلى الوثيقة على أنها (اتفاقية ميونيخ)،

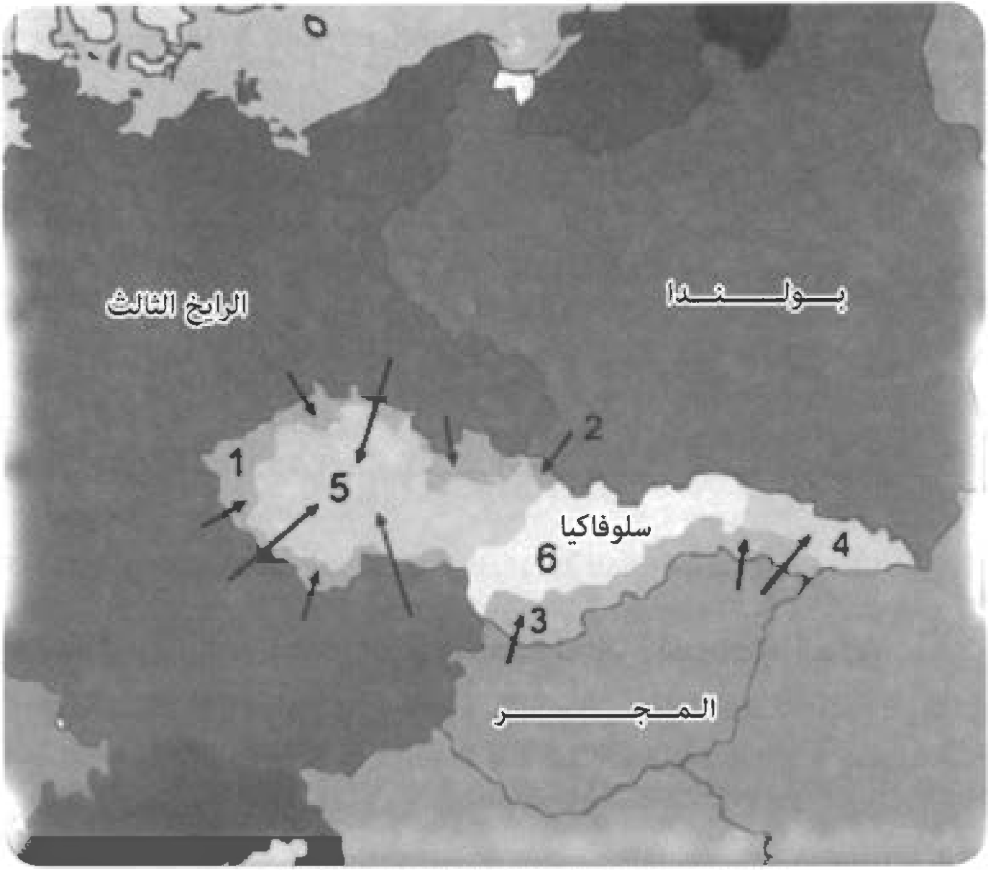
ولقد جرت الأحداث بعد التوقيع على الاتفاقية بالتسلسل الآتى :

1) استعادت ألمانيا أراضى السوديت (شهر أكتوبر 1938) .

2) قامت بولندا بضم أراضى (زا أولتزى Zaolzie)، وهى منطقة أراضى بها أغلبية من البولنديين ، (أكتوبر 1938)، كانت الدولتان قد حاربتا من أجل السيطرة عليها في العام 1919.

3) احتلت المجر في العام 1939، مناطق حدودية[1] ذات أقلية من السكان المجريين (تقع جنوب أراضى سلوفاكيا ، وجنوب (روثينيا الكريات)، جنوب جبال الكريات وهى تتبع أوكرانيا ، وذلك طبقا (لمنحة فيينا الأولى The First Vienna Award)، التى كانت مترتبة ، نتيجة لتحكيم فيينا الأول ، الذى تم فى قصر البلفدير فى فيينا ، يوم 2 نوفمبر 1938 .

(1) معظم هذه الأراضي كانت جزءًا من المجر واقتطعت منها وضمت إلى دول مثل سلوفاكيا ورومانيا وأوكرانيا بعد الحرب العالمية الأولى. «الناشر».



خريطة توضح تسلسل الأحداث بعد التوقيع على إتفاقية ميونيخ .

كان كل من التحكيم والمنحة ، نتيجة مترتبة مباشرة على (اتفاق ميونيخ)، الذى تم بتاريخ 30 سبتمبر 1938، حيث سمح بتقسيم تشيكوسلوفاكيا . طبقا لمنحة فيينا الأولى قام المحكمون من ألمانيا ، ومن إيطاليا ، باتباع وسيلة إعتقدوا أنها لن تؤدى إلى العنف وذلك بالاستجابة لمطالب المجر فى الأراضى ، وقامت ألمانيا طبقا لمراجعتها بما جاء بمعاهدة فرساى ، بإعادة تسليح أراضى الراين فى 7 مارس 1936، وفى ضم النمسا (طبقا لنص (أنشلوس النمسا Anschluss of Austria)[1] فى 12 مارس 1938 ، ترتب على منحة فيينا الأولى ، أن تم فصل جزء كبير من جنوب سلوفاكيا ، وجنوب جبال الكريات ، من تشيكوسلوفاكيا ، ومنحها للمجر ، وبذلك تكون المجر قد إستردت بعضا من الأراضى التى تعرف اليوم بسلوفاكيا ، وأوكرانيا ، والتى كانت قد خسرتها من قبل طبقا لإتفاقية تريانون ، بعد الحرب العالمية الأولى ، والتى كانت عبارة عن جزء من (إمبراطورية النمسا ـ المجر) .

(1) Anschluss: الأنشلوس مقصود به الاتحاد السياسي بين ألمانيا النازية والنمسا والذي تم في 1938. (الناشر).

فى منتصف العام 1939 ، أعطى هتلر تصريحا وإذنا للمجر باحتلال الجزء المتبقى من الكريات ، التى تقع شمال الحدود البولندية ، وبذلك يكون قد أنشأ حدودا مشتركة بين المجر وبولندا ، كما كانت موجودة من قبل بالقرن (18)، بتقسيم بولندا ـ ليتوانيا ، وبعد ستة أشهر من إحتلال باقى أراضى الكريات ، شمال الحدود البولندية .

فى شهر سبتمبر 1939، هربت الحكومة البولندية ، مع قطاع من هيئتها العسكرية ، إلى المجر ، ورومانيا ، ومن هناك إلى فرنسا، حيث قامت فرنسا وقتها بإحتلال سوريا ووضعها تحت الإنتداب، للبدء من هناك بحرب ضد ألمانيا .

شهر مارس 1939، قامت المجر بضم أراضى (الكريات - روثينيا)، التى كانت تتمتع بالحكم الذاتى منذ العام 1938

4) أصبحت الأجزاء المتبقية من تشيكوسلوفاكيا محميات ألمانية ، وهى بوهيميا ، ومورافيا .

5) كما أصبح الجزء المتبقى من تشيكوسلوفاكيا (سلوفاكيا)، محمية ألمانية أيضا .

• ويتزليبن: يقاوم النظام النازي ويخطط لمؤامرة قلب نظام الحكم:

أثناء مشكلة أرض السوديت ، إتخذ ويتزليبن خطوة حاسمة بالانتقال من التورط فى قوة المكافحة السياسية الداخلية ، إلى مقاومة النظام ، ثم أخيرا إلى التخطيط وحبك مؤامرة قلب نظام الحكم .

بالمقارنة مع جنرال المشاة كارل هنريش فون شتولبناجل Karl – Heinrich von Stülpnagel ، نجد أنها قد تصبح أكثر تعقيدا ، وبشكل كبير ، بالرغم من أنه ليس أقل فى الثبات على المبدأ .

وبصفته رئيسا (لفرع الجيوش الأجنبية)، لم يكن فقط مستشارا مسئولا أمام رئيس هيئة الأركان العامة ، فيما يخص الشئون العسكرية ـ السياسية ، وبالتالى السياسة الخارجية ، ولكنه أصبح أيضا أقرب الأشخاص الموثوق بهم لدى الجنرال بيك .

لقد إقتنع تماما بوجهة نظر الجنرال لودفيج بيك العسكرية التى طرحت بأعوام الثلاثينات بضرورة إعادة التسليح السريع والفورى لألمانيا ، دون النظر لاعتبارات وقيود الاتفاق الدولى .

حيث يجب أن تتم مضاعفة قوة وأعداد وتسليح الجيش بالمعدات والأسلحة الثقيلة ، من جانب واحد إلى ثلاثة أضعاف وبأسرع وقت ممكن ، وأى تدخل يمكن تصوره ، من جانب القوى الضامنة لإتفاقيات فرساى ، ولوكارنو ، والتى تنص على أن مخالفة بنودها من

جانب ألمانيا سيترتب عليها مخاطر غير متوقعة ، فيرد عليه بأن ما يسمى (مخاطر الجيش)، قد أصبحت بالية متآكلة ، لا يعتد بها ، فالأساس الذى سيتم بناء جيش ألمانيا على أساسه في المستقبل ، سيكون فى البداية (36) فرقة ، تتضاعف لتصل بعد ذلك لتصبح (65) فرقة .

• جدل حول إعادة تسليح الجيش الألماني:

دافع مكتب العلاقات الخارجية الألمانى عن الرقابة الدولية لإعادة التسليح ، عن طريق مؤتمر واتفاقية للتسليح ، كضمانة لسلامة وأمان الدولة ، إلا أن الجنرال لودفيج بيك ، أصر، وبدعم كامل من الجنرال هنريش فون شتولبناجل ، على إعادة التسليح الكلى الشامل ، ومن جانب واحد .

وبالرغم من إدانة التحركات السياسية الخارجية المثيرة للغضب والمستفزة ، فإنهم لم يقدروا تماما ، أن سياستهم العسكرية البحتة هى التى كان ينظر إليها بالخارج على أنها هى الاستفزاز الحقيقى .

لقد خشى وزير الدولة بمكتب الشئون الخارجية (فون بيلو lowüB von)، أن يؤدى إعادة تسليح ألمانيا من جانب واحد إلى عزل ألمانيا ، بما يترتب عليه إنشاء تحالف أجنبى ضدها ، لذلك صرح لرئيس الأركان العامة ، فى عام 1934، بالقول :

(جميع القوى من أى دولة ذات اعتبار ، ضدنا) .....ثم كتب مذكرة وجهها إلى وزير الخارجية ، قال فيها : (إذا كان علينا أن نستمر فى إعادة التسليح دون أى قيود ، أو تنسيق للتعاون بهذا الخصوص ، فهذا يعنى أننا متجهون إلى خطر مميت محدق ، فكل من فرنسا ، وبريطانيا ، لن تقبل أو تتسامح فى أمر هذا التسليح) .

ومع ذلك فقد أصر رئيس الأركان على تصوراته ، فقام في العام 1934، بتطبيق التجنيد العام الإجبارى ، مع تسليح وعسكرة أراضى الراين.

ولقد كتب شتولبناجل ، فى خليط من بعد النظر ، والقلق وهواجس وعناد إعادة التسليح ، فى فصل خريف عام 1934، فى تقرير سياسى عسكرى ، أن بريطانيا مهتمة جدا بخصوص إعادة تسليح سلاح الطيران الألمانى ، وأنه إذا تمكن أى شخص من تهدئة ونزع فتيل هذا الإهتمام والقلق البريطانى بشكل ما ، فسيتحسن وضع ألمانيا السياسى ـ العسكرى بشكل كبير جدا .ومع ذلك حاول إظهار هذه المسالة على أنها لن تتحقق بمجرد عمل تنازلات فى برنامج إعادة التسليح ، ولكن بإشراك الرأى العام البريطانى فى الأمر ، وقال :

(إن إستبعاد برنامج إعادة تسليح سلاح الطيران الألمانى من الأمر ، هو شيء غير قابل للنقاش تماما وبالمرة ، وسيتم تفسيره فى إنجلترا على أنه علامة ضعف) .

ولقد سانده وأيده تماما ، فى هذا التوضيح ، رئيس هيئة الأركان العامة ، الذى كان يجيب ويواجه أى تدهور أو إنهيار بالعلاقات الخارجية ، بإلتزام أكثر حدة نحو إعادة التسليح الشامل من جانب واحد .

• تحذير من مخاطر وعواقب إعادة تسليح الجيش الألماني:

وفى الحقيقة وبإلتفاف آخر ناحية مطلب إعادة التسليح! وضح أن الجنرال شتولبناجل بين العام (1934)، و (1936)، وخلافا للجنرال بيك ، بدأ فى تبنى وجهة نظر أكثر واقعية فى مطلب إعادة تسليح ألمانيا من جانب واحد.

لقد بدأ فى إرسال رسائل تحذير عاجلة لرئيس هيئة الأركان العامة ، حيث إفتتح تحليله للموقف السياسى ـ العسكرى فى منتصف شهر إبريل من عام 1935، بأن قال :

(فى حالة نشوب نزاع عسكرى ، فستجد ألمانيا نفسها فى وضع بعيد جدا عن أن يكون فى صالحها عما كان عليه الوضع في عام 1914 ، قبل نشوب الحرب العالمية الأولى) .

لم يكن إستنتاجه هذا غير غامض بالمرة ، وذلك أنه أضاف : (إذا تم تفادى المواجهة، بجميع الإحتمالات الممكنة .... فإننا سنجد أن ضرورة الحماية واجبة ، فى مواجهة وضد التطويق والحصار ، حتى وإن كان ضروريا بذل التضحيات) .

أواخر العام (1936ـ1937)، وبينما كان الجنرال لودفيج بيك ، ما يزال فى بداية تعزيز برنامج إعادة التسليح الشامل ، ويباشر ويتتبع إنشاء تشكيلات (جيش هجومى)، يشتمل على نواة تشكيلات ضخمة من المعدات الميكانيكية ، ودبابات البانزر ، أصبح شولبناجل أكثر اهتماما بالنتائج الغير متوقعة التى سوف تترتب على هذا النوع من إعادة التسليح.

لقد كان من الواضح ، أنه قد تنبأ ، بشكل أسرع من رئيس هيئة الأركان العامة ، عن المآزق والمعضلات ، التى ستواجه ألمانيا ، نتيجة للسياسات العسكرية ، التى تستهدف مجرد القوة العسكرية .

ولكن ، هل كان تحركه بعيدا عن المركز والقلب ، وهى (هيئة الأركان)، ليشغل منصب قيادة قوات ، علامة تشير إلى الإستقالة ، أو هى حتى إشارة عن حقيقة أنه لم يعد يرغب أكثر من ذلك ، فى أن يكون مشاركا بالمسئولية عن هذه السياسات ؟ فى الحقيقة فإننا لا نعرف ما هى الحقيقة .

فى خطاب خاص موجه إلى رئيس هيئة الأركان العامة ، في شهر ديسمبر 1936 ، أشار شتولبناجل بقوة إلى النتائج المترتبة على مثل هذه السياسات ، ومن هذا الخطاب نستطيع أن نستشف بعض الإجابات والإشارات:

(لقد إنتقد السياسة الألمانية حين قال وهو يوجه خطابا خاصا لرئيس هيئة الأركان العامة ، حيث جاء فى الخطاب ، كلمات مثل : (السرعة العصبية ، الاندفاع ..... فى سياستنا الخارجية) ، وأبدى أسفه بأن : (نجاحات كبيرة وكثيرة جدا .... تم وضعها فى خانة المخاطر بسبب درجة عدم الثقة ، والخوف ، والبغض ، التى نثيرها ونوقظها بأنفسنا) .

وفى نهاية الخطاب وجه تحذيرا ، بكلمات كما لو كانت نبوءة يتوقعها :

(إننا قد نتمكن من أن نضع العالم فى حالة من عدم الإستقرار ، لوقت وزمن

قصير، ولكن سيأتى الوقت عندما يثور علينا ، ويستدعينا للعودة للنظام) . كانت هذه بعض الكلمات ، التى إستخدمها فى تقريره العسكرى الذى كتبه في العام 1934، والمذكور عاليه .

ومن الواضح أن الجنرال كارل هنريش فون شتلبناجل ، كان قد تعرف على التأثيرات الكارثية للسياسات العسكرية والخارجية لألمانيا ، قبل أن يتعرف عليها الجنرال لودفيج بيك ، وهى السياسات التى كان هو من موقع مسئوليته قد ساعد فى تفصيلها ورسمها ، إلا أنه يقوم الآن بالابتعاد عنها .

وقد يكون توجهه هذا فى هذا الوقت ، هو الذى دعاه فيما بعد إلى معارضته الأساسية لشكل وتوجهات حكومة هتلر .

ولذلك ، وعندما سلك طريق معارضة السياسات العسكرية والخارجية الألمانية ، فى وقت مبكر وأكثر جرأة عن رئيس أركانه ، كان متمكنا من أن يرى في العام (1938)، وبشكل أكثر وضوحا عن الجنرال لودفيج بيك ، أن هتلر هو نفسه ، وليس أولئك المدعين من (دائرة الأصوليين النازيين الراديكاليين)، الذى يمثل (المتاجر بالحرب War - Monger) .

● شتولبناجل وفيتزلين ودورهما الرئيسي في المؤامرة الخطيرة على هتلر:

ولذلك لم يكن من المدهش ، بالنظر إلى تطورات التحول الرئيسى المختلفة ولكن الأساسية ، لكل من كارل هنريش فون شتولبناجل ، وإروين فون فيتزليبن ، أن يلعب الضابطان أدوارا رئيسية فى مؤامرة التآمر الخطيرة الأولى ، في أواخر فصل صيف العام 1938، التى أدت إلى محاولة الإنقلاب فى شهر فبراير 1938 ، تقابل كل من فيتزليبن ، وشتولبناجل مرة أخرى فى العاصمة برلين ، وكان شتولبناجل قد تم تعيينه حديثا ، بواسطة صديقه لودفيج بيك ، ضابطا للأركان ، ليكون مسئولا عن التدريب العسكرى

فى شهر إبريل 1938، أشعل هتلر مشكلة (سودت الدولية) وهى (أرض السوديت)، التى تصاعدت فى نهاية الأسبوع الشهير في شهر مايو 1938، عندما قامت تشيكوسلوفاكيا بإعلان التعبئة العامة ، وبدأ خطر الحرب يحوم على أوروبا .

ولقد صرح الجنرال لودفيج بيك ، فيما بعد بأن قال : (إنه بعد شهر مايو 1938، كان لديه هو فقط فكرة واحدة : (كيف يمكن المحافظة على السلام فى أوروبا) .

ولقد حاول أثناء انعقاد المؤتمرات ، وعن طريق المذكرات التى كان يرسلها ، أن يوقف تلك السياسات التى زادت من مخاطر الحروب التى قد تعم أوروبا ، مفندا وموضحا أن الحرب ضد تشيكوسلوفاكيا ، لا يمكن عزلها بمفردها ، كما أن الجيش غير كامل الإستعداد ليحارب القوى الغربية ، وبأى رجاء فى النصر .

● المطلوب الآن: ضربة قاضية لتجار الحروب:

إلا أن الجنرال لودفيج بيك ، كان ما يزال يؤمن بأن (تجار الحروب War - Mongers)، هم الذين من الممكن أن نجدهم بين (الأصوليين الراديكاليين)، بالحركة النازية ، وفى داخل قوات الصاعقة SS ، والدائرة حول جورنج ، ووزير الخارجية روبنتروب ، وقسم (الإس دى SD)، وهم عبارة عن قسم للخدمات الأمنية Security Service لقوات الصاعقة ، وللحزب النازى و(الإس دىSD)، إختصار Sicherheitsdienst des Reichsführers-SS)، كانت عبارة عن وكالة استخبارات من قوات الصاعقة SS ، والحزب النازى بألمانيا ، وكانت أول وكالة إستخبارات يتم إنشاؤها لديهم ، وغالبا ما كانت تعتبر المنظمة الشقيقة (للجيستابو Gestapo)، والتى تسللت إليها قوات الصاعقة SS ، بقوة بعد عام 1934، أما الفترة التى انحصرت بين الأعوام (1933) ، (1939) فقد كان يتم إدارتها على أنها مكتب مستقل لقوات الصاعقة ،حيث تم بعد ذلك نقل مسئوليتها لتكون تحت سلطة مكتب الأمن العام للدولة ، كأحد مكاتبه السبعة ، التى تتبعه .



مجموعة من مكتب الأمن ، مخابرات الإس دى SD ، أثناء عملية تفتيش للقبض والاعتقال

على أى الأحوال ، لقد حاول شتولبناجل ، أن يقنع رئيس هيئة الأركان العامة، أن هتلر نفسه ، كان هو المنظم لهذه السياسات المدانة .

ومن المحتمل وبسبب هذه الواقعية الهادئة ونفاذ البصيرة إلى داخل سياسات هتلر

الخارجية ، وما تمتع به من قبل كرئيس سابق للفرع (السياسى - العسكرى)، بهيئة الأركان، تمكن من تقييم الموقف بشكل أقرب وأسرع من الجنرال لودفيج بيك .

ومن المؤكد أنه قام بالاتصال بالملازم (أوستر)، الذى أصبح جنرالا بعد ذلك ، وبمجموعة المعارضة المصممة وعاقدة العزم ، من داخل الخدمات الأمنية السرية الألمانية ، وأن من المحتمل أن يكون الجنرال إروين فون ويتزليبن ، هو الذى قام بالتنسيق لهذا .

والحقيقة أن أفكار لودفيج بيك ، فى ذلك الوقت ، كانت بعيدة تماما عن محاولة الانقلاب ، حيث كان فى عقله واعتقاده ، أن يقوم بإعاقة سياسات تجارة الحرب التى لدى هتلر من خلال (إضراب بواسطة الجنرالات)، بتقديم استقالات مجمعة لجميع الجنرالات القادة .

وفى نفس الوقت ، فإن هذه الضربة ضد تجار الحرب المزعومين ، وخصومهم بالجيش من داخل قوات الصاعقة SS ، وقسم الخدمات الأمنية السرية SD ، سيبدأون عملية تطهير مسرح أحداث السياسة الداخلية .

وعلى الجانب الآخر وفى قمة مشكلة (السودتن Sudeten)، أرض السوديت بتشيكوسلوفاكيا ، قرر كل من شتولبناجل ، وأوستر Oster ، وباقى زملائهم ممن لهم نفس الرؤية ، أن يتقدموا خطوة واحدة أبعد من ذلك وللأمام ، والحقيقة أن المصادر لهذه الخطوة ، وهذا الإفتراض ليست واضحة لدينا تماما فى الوقت الذى كانت خطة الجنرال لودفيج بيك ، تستدعى وتفترض نزع مصدر قوة قوات الصاعقة SS ، وإزالة والتخلص من الممثلين البارزين لنظام الحكم ، بما سيترتب عليه من توجيه ضربة قاسية لحكم النازى ، وتعديله بشكل رئيسى أساسى .

فإنه من الصعب ، التأكد بدقة ، من موقع الخط الفاصل الذى يجرى ويفصل بين الاستعدادات ، لتوجيه ضربة حاسمة ضد أجزاء الآلية الحاكمة ، وبين محاولة الانقلاب العبقرية .

وليس هناك من شك فى أن كارل هنريش فون شتولبناجل كان لديه أهدافًا راديكالية متطرفة ، أكثر من لودفيج بيك ، إلا أن خطة بيك ، لم تفلح وتؤدى المطلوب منها ، وذلك للأسباب الآتية :

1) لم يشارك معه ولم يتبعه كل من القائد العام للجيش (براوشتش)، أو أى من الجنرالات القادة .

2) قدم رئيس هيئة الأركان العامة استقالته ، وتقدم أيضا نائبه الجنرال هالدر ، باستقالته .

• العلاقة بين الجنرال شتولبناجل ورئيس الأركان هالدر:

والحقيقة ، أنه بعد تعيين الجنرال فرانز هالدر ، رئيسا للأركان تفتحت طرقا جديدة

للجنرال شتولبناجل ، متحررة من سحر وأوهام محدودية توقعات رئيس الأركان السابق الجنرال لودفيج بيك ، وافتقاره للتصميم وإصراره التآمرى ، حيث وضع شتولبناجل جميع ما لديه وما فى جعبته ، على أكتاف الجنرال هالدر ، الذى كان وخلافا للودفيج بيك، ينتمى إلى جيله (حيث كان أكبر منه بسنة ونصف فقط)، والذى كان مستقبله العسكرى ، بالرغم من تقدمه بسنة واحدة قد تطور فى توازى معه .

لقد كان الجنرال فرانز هالدر يحترم صديقه المقرب شتولبناجل خاصة للأسباب التى ذكرها كالآتى :

1) كان نبيلا فى طريقة تفكيره ، ضابطا أمينا شريفا ، من أفضل وأحسن الضباط الذين يمثلون التقاليد القديمة ، كما أنه شخص مثقف صاحب إهتمامات سياسية عالية ، وبراعة ولباقة ، كما أننا نفهم بعضنا بعضا بشكل رائع) .

لقد كان واحدا من أولئك المقتنعين بأن هتلر (عدو لبلاد الآباء an enemy of the fatherland)، الذين كانوا فى نزاع داخلى مستمر ، ويستحثون الآخرين إلى الحركة .

واستمر فى القول عن صديقه شتولبناجل ، بأنه لم يكن شخصا متهورا ، لكنه يحتفظ بهدوئه دائما ، ولم يفقد نظرته ورؤيته الكلية للموقف ، كسلوك ورد فعل فيما يخص المقاومة . نال شولبناجل ، كل ثقة جنرال فرانز هالدر ، لوقت طويل ولهذا ، كان له تدخل قوى فى أنشطة المقاومة لرئيس الأركان الجديد ، والذى كان طبقا لما يعتقده فيه ، وبصدق ، سيقوم بالتفاعل والمعارضة بتصميم وعزم قوى ضد هتلر وسياساته أكثر من رئيس الأركان السابق الجنرال لودفيج بيك .



الجنرال فرانز هالدر

ولـم يكـن كـلا مـن فرانـز هالـدر ، ولا شـتولبناجـل ، يشـاركون أوهـام الجـنرال لودفيـج بيـك ، عمـن أولئك الذين يخططـون ، أو مـن هـم مصـدر وأسـاس السـياسات الغيـر مسئولة ، التى تهـدد بنشـوب وانـدلاع الحـرب ، كما لـم يشـاركوه تفاؤلـه الـذى صـور لـه إمكانيـة نجـاح محاولاتهـم فـى إجبـار هتلـر علـى تغييـر سـياساته ، بوسـائل مثـل تقديـم المذكرات ، أو التقـدم باسـتقالات مكتوبـة .

وتمامـا مثـل شـتولبناجـل ، قام الجنرال فرانـز هالـدر ، بمطالبـة وحـث الجـنرال لودفيـج بيـك ، باتخـاذ خطـوات أكثـر نشـاطا وفعاليـة ناحيـة المعارضـة .

ومـع ذلـك ، فالشـواهد والدلائـل تخبرنـا بوجـود دلائـل كـره وبغـض أصيـل لـدى الجـنرال هالـدر ناحيـة نظـام الحكـم النـازى ، وهـذا معنـاه ببسـاطة ، أن شـتولبناجـل لـم يجـد فقـط صديقـا جديـدا بتعييـن رئيـس هيئـة أركـان جديـد ، ولكنـه وجـد فيـه أيضـا معارضـا مصممـا وعاقـد العـزم فـى معارضتـه لهتلـر ، وعلـى أى الأحـوال ، فقـد قـام الجـنرال فرانـز هالـدر بالتعييـن الفـورى للجنـرال شـتولبناجـل ليكـون نائبـا لـه فى رئاسـة هيئـة الأركـان العامـة .

والآن ، فقـد تلقـت المعارضـة بهيئـة الأركـان العامـة زخمـا وقـوة دافعـة ، وبوضـوح تـام بوجـود هـذين الرجلين سويا على قمة هيئـة الأركـان العامـة ، اللـذان لـن يمتنعـا عـن تفعيـل (الانقـلاب المنشـود)، لتجنـب الحـرب ، وذلـك لأنهمـا يهدفـان لتنحيـة هتلـر عـن السـلطة ، فـى سـبيل ذلـك ، علـى ألا يكـون ذلـك مقابـل (أى سـعر وتكلفـة)، كما ينوى المتآمـرون الذين يلتفـون حـول (أوسـتر)

لقـد كـان لوجـود الجـنرال فرانـز هالـدر ، علـى رأس هيئـة الأركـان العامـة ، كرئيـس لهـا، تأثيـر قـوى فـى دعـم موقـف الجـنرال شـتولبناجر ، فـى الإعـداد للإنقـلاب المسـتهدف ، فـى حالـة إذا مـا أدت سـياسة هتلـر ، إلـى إشـعال حربـا ضـد القـوى الغربيـة .

• ويتزليبن وإصرار تام على إزاحة هتلر:

إتصـل الجـنرال كارل هنريـش فون شـتولبناجـر ، بالفيلد مارشـال إرويـن فـون ويتزليبـن ، الـذى كـان (علـى عكـس رئيس هيئـة الأركان العامـة)، علـى رأس القيـادة المباشـرة لوحـدات القتـال بمنطقـة برليـن العسـكرية (القائـد المباشـر لوحـدات القتـال هنـاك) .

لـم يكـن ويتزليبـن ، يتصـرف ويأخـذ موقفـا أبـدا ، بنـاء علـى تقاريـر مكتوبـة ، ولكنـه كـان دائمـا مـا يتخـذ مواقفـه ويـأتى بأفعالـه ، بعـد إجـراء التحققـات والتحقيقـات الضروريـة اللازمـة ، ولذلـك فهـو يـدع شـتولبناجـل يلخـص لـه الموقـف السـياسى طبقـا لرؤيتـه ، ومـا يشـاء ، ولكنـه يقـوم بإسـتشارة رئيـس البنـك المركـزى الألمانـى (هيلمـار شـاخت Hjalmar Schacht)، الاقتصـادى البـارز الـذى نجـح فـى خفـض نسـبة التضخـم الرهيبـة بالاقتصـاد الألمانـى ، والـذى كـان لبعـض الوقـت يراقـب منتقـدا، إتجاهـات سـياسة هتلـر الخارجيـة ، وتطـورات الموقـف السياسى الداخلـى .

كان هالمار شاخت ، منبهرا جدا بشدة تصميم ويتزليبن ، فى خططه وأهدافه ، والذى كان بالنسبة له هو (الشخص الأول ..... ، والجنرال الأكثر تصميما ، الذى يعرف ضرورة إزاحة هتلر ، ويتولى هذا الأمر بصدق وإخلاص) .

مثل قائد القوات المتحرك الفعال ، قام ويتزليبن ، باتخاذ قرار بناه على تقييم تفصيلى، وتصرف للتنفيذ ، دون أى تردد ، حيث جمع حوله بعضا من ضباط قادة صغار يعتمد عليهم بالنسبة للموقف ، ومن بينهم قائد فرقة بوتسدام ، الجنرال (الكونت بروكدورف- أهليفيلدت)، وأصدر أمرا إلى أوستر ، بأن يقوم بجمع مجموعة اقتحام من الضباط الصغار، حيث سيكون عليهم اقتحام مبنى الاستشارية الألمانية ، للقبض على هتلر ، أو عند الضرورة إطلاق النار عليه .

قام الجنرال ويتزليبن أيضا ، بتوظيف أحد المدنيين المتآمرين بمنطقته العسكرية ، ليقوم بدور الوسيط مع مجموعة أوستر ، وتظاهر بأن عمل هذا الشخص ، هو القيام بضبط وتنظيم أوراق تخص عائلته .

• خلافات بين المتآمرين:

والحقيقة أنه كان بين المتآمرين إختلافات جوهرية ، مثل ماهية الهدف النهائى فيما يقومون بعمله ، أما بالنسبة لضباط هيئة الأركان العامة ، فكان الهدف الرئيسى هو (الانقلاب)، وهو الهدف اليائس الأخير الذى يسعون إليه ، لمنع الحرب .

وكان الهدف لدى مجموعة ويتزليبن ، وأوستر ، هو مجرد (الانقلاب)، وتبريرهم لهذا ، هو منع مخاطر إندلاع حرب وشيكة وقريبة الحدوث .

وعلى أى الأحوال ، فقد تم إلقاء الظلال على خطة الانقلاب التى وضعها الجنرال فرانز هالدر ، بخطط انقلاب خاصة بمجموعة من الأصوليين الراديكيليين ، فى وسط المتآمرين ومع ذلك ، وبتشجيع من الجنرال هالدر ، قام الجنرال شتولبناجر ، بتنسيق التعاون فى عملية الإعداد للانقلاب ، بواسطة رجل وسيط ، بين المجموعتين .

• انهيار خطة التآمر:

وبالرغم من كل ما تم الإعداد له ، إلا أن خطة الانقلاب المستهدفة والمرجوة ، لم يتم تنفيذها فى ذلك الوقت ، وذلك بسبب تصاعد مساعى التهدئة للزعيم الألمانى هتلر والتى قامت بها كل من فرنسا ، وإنجلترا ، أثناء مؤتمر ميونيخ بما ترتب عليه من إزالة التبرير والحجة لإزاحة هتلر عن السلطة ، وبذلك إنهارت خطة التآمر وترتب على ذلك أن خافت وارتعبت المجموعة الراديكالية الأصولية التى كانت حول الجنرال ويتزليبن ، وأوستر ، وكان رد فعلهم فيما صرحوا به بأن : (رئيس وزراء بريطانيا تشامبرلين أنقذ هتلر) .

أما على الجانب الآخر ، وهو الجنرال فرانز هالدر ، وشتولبناجل فقد صرحا بأن الحرب

قد تم تجنبها دون اللجوء إلى العنف ونتيجة لكونهم من الوطنيين المخلصين ، فقد رحبوا بتنامى وزيادة قوة دولة الرايخ الألمانية ، إلا أنهم بكونهم أعضاءً فى المعارضة ، فقد أدركوا أيضا أن مكانة هتلر وزعامته لألمانيا قد تنامت وصعدت هى الأخرى .

ولذلك ، فلقد ظلت المعارضة فى الفترة التى إنحصرت بين مؤتمر ميونيخ ، ونشوب الحرب في عام 1939، ظلت مكبلة مغلولة اليد غير متحركة ، وفى حالة من الإنهيار .

• ويتزليبن ومؤامرة جديدة:

وفى الوقت الذى كانت فيه المعارضة بالعاصمة الألمانية برلين ، غير قادرة على العمل، تم نقل الجنرال ويتزليبن إلى (فرانكفورت آم ماين Frankfurt am Main)، كقائد عام لمجموعة الجيوش (2) ، وبواقعية وبتصميم وإصرار كامل بدأ فى تشكيل وتصميم سياسة إستراتيجية تآمرية طويلة الأمد داخل مجال عمله الجديد .

وبالرغم من أن هذا الجنرال ذا العزيمة ، والرؤية بعيدة المدى ، قد رأى أن الفرص قد أصبحت قليلة للانقلاب في الوقت الحالى ، وأنه قد تم نقله من وسط العاصمة برلين ، ولم تصبح لديه المعلومات أولا بأول ، إلا أنه لم يكن مستعدا ، ولا راغبا فى الاستسلام لما آل إليه الوضع .

وانطلاقا من هذا الموقف ، بحث مع رئيس أركانه بمجموعة الجيوش (2) ، التى تمثل وحدته العسكرية الجديدة الجنرال (فون سودنستيرن von Sodenstern)، وضابط الأركان الأول لديه (فينسينز موللرVincenz Müller)، اللذان كانا مرتابين ومتشككين جدا من أفكار القومية الإشتراكية ، عن قائد قوات يمكن الإعتماد عليه ، ويستطيع التغلغل وسط الضباط الصغار ، لصالح المعارضة ضد هتلر . كانت هذه الخطة تهدف بشكل أساسى إلى خلق هيئة تآمرية بالدوائر المختلفة بهيئة الضباط.

لقد كانت هذه المغامرة التى تم التخطيط لها لتكون داخل إطار المعارضة ، جريئة وخطيرة جدا ، وهى شيء غير عادى بالمرة عندما تنطلق من وسط وأطر التقاليد العسكرية الألمانية .لقد عمل كل من ويتزليبن ، وأصدقائه الحميمين على إفتراض أنه بالنظر إلى لإعادة تسليح غير مناسبة ، وعلى أن عدم اكتمال تخصينات جدار الدفاع الغربي (خط سيجفريد الدفاعى)، فسيكون لديهم الفرصة على مدى سنتين إلى ثلاثة ، قبل أن تبدأ مواجهتهم القادمة مع سياسات هتلر .

ولقد كان هذا من سوء التقدير ، وذلك لأنه فى اليوم الأول من شهر سبتمر 1939، هاجم هتلر بولندا ، وأشعل بذلك حربا أوروبية.

لقد أصبح ويتزليبن قائدا للجيش الأول بالجبهة الغربية ، والتى كانت جزءا من مجموعة الجيوش (سى / C)، التى يقودها كولونيل جنرال (رايتر فون ليب Ritter von Leeb)، أثناء حرب الدعايات ، أو(الحرب الزائفة Phoney War)، التى سادت أثناء فصلي الخريف

والشتاء في عامي 1939 - 1940)، قام الجنرال ويتزليبن بشن عدة معارك ضد الحزب النازى، وقوات الصاعقة SS ، من داخل مجال قيادته ، فعلى سبيل المثال عندما أتت المناسبة ، أصدر أمرا لقوات جيشه بمنع عنف قوات الحزب النازى ضد اليهود ، بل أصدر أوامره بالتدخل المسلح لمنع ذلك ، في حالة الضرورة .



فينسنز موللر ، ضابط أركان الجنرال ويتزليبن .

• الضباط المعارضون يرفضون غزو البلدان المحايدة:

ومن الأسباب الأخرى التى دعته إلى التخطيط والسير فى مسار الانقلاب ، هو ما أصبح معروفا في منتصف شهر سبتمبر عام 1939، من أن هتلر يخطط للهجوم ضد القوى الغربية ، بما يشمل انتهاك حياد كل من بلجيكا ، وهولندا .

والحقيقة أن رئاسة الأركان ، قد تلقت هذه الأخبار بمنتهى الفزع ، وذلك لأنهم أرادوا الاحتفاظ بثمار الانتصار على بولندا ، بدلا من المخاطرة بهجوم آخر فى إتجاه الغرب ، بنتائج غير مؤكدة ، بل إنهم سعوا وجاهدوا لمنع توسيع مجال الحرب ، بل كانوا فى الحقيقة يسعون لإنهائها .

وفى مواجهة هذا الموقف ، قاموا بتجميع مجموعة من الضباط الصغار من أصحاب المراكز الدقيقة ، والمشهود عنهم النشاط بالدولة ، أمثال لفتينانت كولونيل أوستر ، من وزارة الدفاع ، والكولونيل (واجنرWagner)، من هيئة الأركان العامة ، اللذان كانا على إتصال بمدنيين بجبهة المعارضة ، أمثال (جورديلير Goerdeler)، و (شاخت Schacht)، والجنرال

المتقاعد لودفيج بيك . كما تم وتحقق أيضا الاتصال مع مجموعة المعارضة بمكتب العلاقات الخارجية ، وحول الأخوان (كوردت Kordt)، الذى كانت له علاقة صداقة مع وزير الدولة (فون كايزاكر von Weizsäcker)

كانت مجموعة النشاط هذه ، مقتنعة أن انتشار الحرب يمكن منعه بوسيلة واحدة ، وهى (بالانقلاب coup d'état)، وأن تنفيذ هذا مرهون باختيار الوقت الملائم للتخلص من نظام الحكم المشمئز .

ولقد قدمت لهم المعلومات التى تلقوها عن الظلم والاضطهاد ، والتطهير العرقى الذى يتم فى بولندا المحتلة ، دفعة معنوية قوية إضافية .

لقد كان كبار الضباط متأكدين تماما ، ووجهة نظرهم واضحة تماما ، بأن أى هجوم ضد القوى الغربية سيأتى بنتائج كارثية قاتلة على المجالين العسكرى ، والسياسى .

وبدأ الجنرال شتولبناجل يتصرف ، وذلك أنه فى نهاية شهر سبتمبر ، قدم مذكرة إلى رئيس الأركان الجنرال (فرانز هالدر)، يوضح ويثبت فيها أن القوات الألمانية غير قادرة على تحقيق الإختراق عبر (خط ماجينوMaginot Line)، الفرنسى الدفاعى ، وأن عدم القدرة هذه ، ستستمر لأعوام عديدة قادمة ، أما الحرب بصفة عامة ، فيمكن أن تكون على أساس دفاعى فقط



الفيلد مارشال ويلهلم فون رايتر فون ليب Wilhelm Ritter von Leeb

أما القادة الآخرين أمثال الفيلد مارشال ويلهلم فون رايتر فون ليب وهو أحد الجنرالات الذين لم يكن هتلر يحبهم ، بسبب سلوك الضباط المناهضين للنازية ، وأحاله إلى التقاعد في عام 1938، بعد ترقيته إلى رتبة كولونيل جنرال ، إلا أن فون ليب تم إستدعاؤه مرة أخرى إلى الخدمة أثناء شهر يوليو من نفس العام ، وأسندت إليه قيادة الجيش الثانى عشر، الذى كان له دور فى احتلال الشريط الحدودى (تشيكوسلوفاكيا)، أرض السوديت ، وتم إحالته إلى التقاعد مرة أخرى بعد ذلك ، إلا أنه تم إستدعاؤه للخدمة أثناء موسم صيف عام 1939، وأسندت إليه قيادة مجموعة الجيوش (سى / C)، قبل نشوب معركة فرنسا ، وكان فون ليب ، هو الجنرال الوحيد الذى عارض الهجوم عبر أراضى الدول المحايدة (الدانمارك، بلجيكا ، وهولندا)، وخاصة (بلجيكا)، لأسباب معنوية وأخلاقية ، وسجل ملاحظاته بهذا الشأن بأن كتب :

· (سينقلب العالم أجمع ضد ألمانيا ، التى قامت وللمرة الثانية فى ظرف (25) سنة بالهجوم على بلجيكا المحايدة ، والتى أكدت حكومتها وضمنت بكل احترام ووقار حيادها منذ أسابيع قليلة فقط مضت) .

● اختراق خط ماجينو الفرنسي:

أثناء هذه المعركة ، قامت قواته بالهجوم وإختراق خط ماجينو الدفاعى الفرنسى ، وبسبب دوره الذى ترتب عليه الإنتصار بهذه المعركة ، تمت ترقيته إلى رتبة فيلد مارشال ، فى شهر يوليو 1940، مع منحه وسام الفرسان (نايت كروس بدرجة أيرون كروس Knight's Cross of the Iron Cross)، وبعد أن إكتسب ثقة هتلر ، تم إسناد قيادة (مجموعة جيوش الشمال) إليه ، ومسئولية القطاع الشمالى بعملية غزو الإتحاد السوفييتى بارباروسا وكانت مهمة فون ليب ، بهذه العمليات ، تدمير القوات السوفييتية بقطاع دول البلطيق ، والاستيلاء على جميع القواعد البحرية السوفييتية فى بحر البلطيق .

عندما بدأ الغزو فى يوم 22 يونيو 1941، حققت جيوش فون ليب ، نجاحات باهرة ، فى مواجهة قوات سوفييتية كثيفة متفوقة الأعداد ، وفى نهاية شهر سبتمبر 1941، كانت قواته قد تقدمت لمسافة (900) كيلومتر ، داخل أراضى الإتحاد السوفييتى ، وحاصرت لينينجراد ، إلا أنه فشل فى الإستيلاء على المدينة عندئذ ونتيجة لهذا الفشل فى الإستيلاء على لينينجراد بسرعة

قام هتلر بالتعليق على ذلك بالقول :

(ليب ، فى مرحلة الطفولة الثانية الآن ، إنه لا يستطيع الإمساك بخطتى ، ولا تنفيذها بالإسراع بالسيطرة والاستيلاء على لينينجراد ، إنه يهتاج ويثير ويجادل حول خطته هو ، بطلب وادعاء أفضلية القيام بالدفاع بالقطاع الشمالي الغربى ، حيث يريد التوجه بالهجوم على القطاع الأوسط على موسكو ، بدلا من ذلك ، إنه مخرف ، وأصيب بالشيخوخة بشكل واضح ، لقد فقد أعصابه ، وهو يشبه إلى حد كبير الكاثوليكى المتدين الذى يريد أن

يصلى، لا أن يقاتل) . الحقيقة أن جنرال المدرسة الألمانية القديمة (فون ليب)، لم يكن ليأخذ موضوع تناول تنظيم قيادته من بعيد ، بواسطة هتلر بسهولة ، فهو يعتبره جنرالا على كرسى بالمكتب .

فى شهر يناير 1942، طلب الفيلد مارشال فون ليب من هتلر ، أن يعفيه من قيادته ، واستجاب هتلر لطلبه ، حيث تم الإعلان بشكل رسمى ، استبعاد فون ليب ، بسبب مرضه ، وليس بسبب هزيمته ، وتولى كولونيل جنرال جورج فون كوشلر قيادة مجموعة جيوش الشمال، مكانه ، ولم يستخدم هتلر المارشال فون ليب مرة أخرى بعد ذلك) .

• الجنرال فون بوك معارض آخر لخطط هتلر:

أما القائد الآخر الذى حذر وبشكل مؤكد مع المارشال فون ليب ومع الجنرال شتولبناجل فهو المارشال (فيدور فون بوك Bock) من توسعة الحرب والهجوم على الغرب ، فهو أحد القادة الذين شاركوا بفاعلية مع الجيش الألمانى (هير Heer)، في الحرب العالمية الأولى، وهو الذى كان يقوم بتعليم أفراد قواته وجنوده ، عن شرف الموت من أجل (ألمانيا أرض الآباء German Father land)، وهو الذى كان مشهورا بإسم (دير ستيربر Der Sterber/ الغامض)، شغل الجنرال فيدور فون بوك ، منصب قائد مجموعة جيوش الشمال ، أثناء غزو بولندا في عام 1939، وأيضا قائد مجموعة الجيوش B ، أثناء غزو فرنسا في العام 1940، ثم أسند إليه فيما بعد قائد مجموعة جيوش الوسط ، أثناء الهجوم على الإتحاد السوفييتى في عام 1941.



الجنرال فيدور فون بوك Fedor von Bock

أما آخر مركز قيادى أسند إليه ، فكان قائد مجموعة جيوش الجنوب ، في عام 1942، وهو القائد الذى اشتهر بقيادة محاولة احتلال العاصمة السوفييتية موسكو أثناء فصل الشتاء في عام 1941، (بالعملية تايفون / الإعصار Operation Typhoon)، التى فشلت ، نتيجة عنف المقاومة السوفييتية الشديدة العنيدة حول منطقة (موتزايسك Mozhaisk)، حيث تم إبطاء تقدم القوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، ثم بدأ هطول الأمطار في روسيا لحلول موسم الأمطار (راسبوتيتسا Rasputitsa)، وانتشار الطمى على جميع طرق تحرك المعدات ، وبمجرد أن ضرب موسم شتاء روسيا شديد العنف البالغ القوة والضراوة ، الذى كان أبرد شتاء على مدى (50) عاما ، أصبحت الجيوش الألمانية غير قادرة تماما على تنفيذ أى عمليات قتالية أخرى ، مع تكبدها خسائر كبيرة بسبب شدة البرد فضلًا عن خسائرها بالمعارك ، ثم نجح الهجوم السوفييتى المضاد فى دفع الجيش الألمانى إلى التراجع والتقهقر ، وترتب على ذلك أن أعفى هتلر المارشال بوك من القيادة ، مع ملاحظة أن بوك ، كان قد طالب بالانسحاب من مواقعه نتيجة للظروف الغير مواتية ، إلا أن هتلر رفض طلبه بالانسحاب ، كان المارشال فيدور بوك ، يكره ويستخف بالأفكار النازية .

لم يكن يتدخل مطلقا ، بالسياسة ، ولم يكن يتعاطف مع المؤامرات التى تسعى للإطاحة بأدولف هتلر ، كما لم يقم أبدا بتسجيل اعتراض على طريقة معاملة قوات العاصفة (شوتزستافل SS Schutzstaffel)، للمدنيين .

كان متحدثا وخطيبا لبقا غير عادى وهى ميزة أعطاه إياها هتلر بسبب نجاحاته في المعارك ، قتل بوك مع زوجته وإبنته أثناء سيره بسيارته ، نتيجة لانفجار قنبلة ألقاها عليه أحد القناصة المقاتلين البريطانيين يوم 4 مايو عام 1945 .

بل كان بالقيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية(OKW) The Oberkommando der Wehrmacht ، رجال مثل (وارلمونت Warlimont) لم يتمكنوا من إخفاء عدم موافقتهم على الهجوم بإتجاه الغرب

اعترض رئيس الأركان العامة ، أيضا ، مثله مثل القائد العام للجيش كولونيل جنرال فون براوشتش ، على خطة هتلر ، لكنه وجد أن هتلر متمسك برغبته ، وعناده فى الهجوم والانتصار على القوى الغربية ، مهما بلغت التكلفة .

فى بداية شهر أكتوبر 1939، أصدر هتلر توجيهاته لبدء الهجوم في إتجاه الغرب .

ومنذ منتصف هذا الشهر وصاعدا ، وتحت الضغط الشديد بسبب هذه التطورات ، عبث الجنرال هالدر مرة أخرى، وإن كان مترددا ، بفكرة تجنب توسعة الحرب بفعل من أفعال القوة وقام الجنرال شتولبناجل بتشجيعه بقوة ، لتنفيذ هذه الفكرة.

أصبح كارل هنريش شتولبناجل ، بذلك ، ومرة أخرى شخصا محوريا فى لعبة القوى التآمرية.لقد وجد نفسه بين قوتين ، على الجانب الأول : النشطاء الشباب وعلى الجانب الآخر : كان رئيس الأركان العامة ، ومعه القادة الكبار .

ولكونـه شـخصا واقعيـا ، وجـد أن الواجـب يحتـم عليـه أن يقـوم بترطيـب وتهدئـة مجموعـة الأنشـطة الأكـثر اندفاعـا وشـدة ، مـن الجماعـة المليئـة بالقـوة والنشـاط ، وإصرارهـم المندفـع نحـو الانقـلاب الفـورى ، ولكـن دون تثبيطهـم بشـكل مبالـغ فيـه .

ولكـن ، لكونـه معارضـا شـديد العـزم والتصميـم ، والاقتنـاع فـى معارضتـه لهتلـر ، اعتقـد فـى نفـس الوقـت ، الـذى راودتـه فيـه فكـرة تهدئـة مجموعـة المعارضـة المندفعـة ، أن يقـوم بالضغـط علـى ضبـاط هيئـة الأركـان العامـة ، الذيـن مـا زالـوا مترددين فـى عمـل أى شئ .

● الجنرال شتو لبناجل: والقوة الدافعة لخطط الانقلاب:

ولكـن ، إلـى أى مـدى كـان شـتولبناجـل ، يمثل القـوة الدافعـة فى هـذا الوقـت ، يتضح هـذا فيمـا دار بينـه وبيـن رئيس الأركـان الجنرال فرانـز هالـدر ، من حـوار ، ورد فعلـه ، عندما صرح بأن واجـب القائـد العـام للجيـش (الجنرال براوشـتش) ، أن يتعـاون ويشـارك فـى خطـط (الانقـلاب coup d'état)، حتى بالرغـم من أنـه لـم يتسـلم منصبـه ومسـئولياته بعـد .

كما وضـح تصميم الجـنرال شـتولبناجـل ، وفعاليتـه ، كمعـارض لنظـام الحكـم ، حينمـا قـال لرئيـس الأركـان :

(أنـت تعتمـد بشـكل غيـر ضـرورى علـى براوشـتش هـذا ...... ! .....إنـه إن لـم يتعـاون ويشـارك ، فعليـك بإلقاء القبـض عليـه !) .

إلا أن رئيـس الأركـان الجنرال فرانـز هالـدر ، رفـض هـذا القـول جملـة وتفصيـلا ، وهـو فـى حالـة مـن الثورة والانفعـال ، ومع ذلـك ، فى نهايـة شـهر أكتوبـر ، إتضـح لـه أن هتلـر يميـل بعنـاد شـديد ناحيـة توسـعة الحـرب ، مما جعلـه يأخـذ بعين الاعتبار ، وبشـكل جـدى، فكـرة إسـقاط هتلـر.

قـام بإرسـال شـتولبناجـل ، إلـى الجبهـة الغربيـة ، ليتحـدث إلـى قـادة الجيـوش الجنـرالات الثـلاث (ويلهلم رايتـر فـون ليـب ، وراندشـتيد ، وفيـدور فـون بـوك)، ولـم يبـدى الإسـتعداد للتعـاون ، إلا الجـنرال فـون ليـب ، فقـط ، مـع ملاحظـة أنـه كـان قـد أرسـل من قبـل مذكـرة يعتـرض فيهـا علـى خطـة الهجـوم علـى الغـرب .

بعـد زيـارة شـتولبناجـل ، كتـب خطـابا إلى براوشـتش (القائـدالعـام للجيـش)، يذكـره فيـه بمسئولياته ناحيـة الشـعب الألمانـى ، موصيـا إيـاه دون مـواراة بالمشـاركة بـأى عمـل ، قائـلا :

(ربمـا سيعتمد مصيـر الشـعب الألمانـى كلـه عليك ، فـى خـلال الأيـام القليلـة القادمـة .... إننـى مسـتعد لمسـاندتك تمامـا فـى الأيـام التاليـة ، وأقبـل أى نتائـج ضروريـة مترتبـة) .

بدايـة شـهر نوفمبـر ، قـرر الجـنرال فرانـز هالـدر مسـاندة الجـنرال شـتولبناجل ، فـى بـدأ الاسـتعداد لتنفيـذ الانقـلاب الـذى سيصبح ضروريـا فـى النهايـة.

بهـذا تكـون المرحلـة الثانيـة القصيـرة ، والمكثفـة ، لمحاولـة الانقـلاب ضـد هتلـر ، التى فيها

الجنرال شتولبناجل هو الشخص المحورى ، قد بدأت ، حيث بدأ فى تنسيق التعاون بين مجموعات القوى التآمرية المختلفة ، التى هى :

1) (مجموعات من داخل القوات المسلحة الألمانية (الفيرماخت)

2) مجموعات معارضة بمكتب العلاقات الخارجية .

3) مجموعة معارضة بالقيادة العليا للجيش الألمانى (OKH)، تحول بها قسم (الفرع الخاص Special Branch)، إلى مجموعة عمل تآمرية.

لقد حافظ الجنرال شتولبناجل ، على إبقاء الإتصال حيا ، بين الجنرال بيك ، ومجموعة المتآمرين المدنيين ، تماما مثلما فعل مع قادة القوات الكبار ، على الجبهة الغربية (الجنرال إروين فون ويتزليبن ، والجنرال ويلهلم فون ليب ، والجنرال هوإبنر)

تعثر مغامرة ومشروع الانقلاب

لم يحدث من قبل أبدا ، أن وجدت خطة انقلاب بمثل هذه القوة والكثافة والشمول ، ومع ذلك فقد تعثر الأمر كله يوم 5 نوفمبر 1939، وذلك للسبب الآتى :

فقد الجنرال فرانز هالدر، أعصابه ، بعد مناقشات دارت بين القائد العام للجيش ، مع هتلر ، أثناء وجوده ، فقام بمقاطعة هتلر، أثناء حديثه الثائر وتهديداته ضد هيئة الأركان العامة، بسبب ما تلقاه من معلومات عن المؤامرة ، لذلك أصدر أمرا بإتلاف وتدمير جميع وثائق المؤامرة ، مع إلغاء الخطة بأكملها.

حاول الجنرال شتولبناجل وعديد من النشطاء الآخرين عبثا إثناء الجنرال هالدر عن رأيه ، ولكن دون جدوى .



الجنرال إرنست فون هو إبنر Hoeppner .

في منتصف شهر نوفمبر ، قام الجنرال شتولبناجل بمحاولة أخيرة ، فسافر إلى الجبهة الغربية لمقابلة الجنرال ويلهلم رايتر فون ليب ، والجنرال ويتز ليبن ، فوجد أن الجنرال ويتزليبن ، مصمما بدرجة كبيرة جدا على الاستمرار فيما كانوا قد بدأوه من قبل ، حيث أيده وسانده فى جميع ما يقوم به من مساعى كما قام بإنشاء جهة اتصال مع جميع جنرالات فرق البانزر التى تنتقد النظام ، أمثال الجنرال هو إبنر Hoeppner) ، والجنرال (جاير فون شويبنبورج Geyr von schweppenburg)، بل إنه فوق كل ذلك قام بإرسال ضابط من هيئة الأركان العامة هو الكولونيل (فنسنز موللر Vincenz MÜler)، لمقابلة الجنرال فرانز هالدر ، لحثه ودفعه على البدء فى التحرك والعمل ، ومع ذلك ذهبت جميع هذه المساعى أدراج الرياح ، ولم تؤت ثمارها تم ترتيب لقاء بين كل من الجنرال لودفيج بيك ، والجنرال فرانز هالدر فى شهر يناير 1940، بواسطة الجنرال شتولبناجل ، إلا أن هذا اللقاء إنتهى إلى نزاع وتنافر . لقد كان من الواضح ، أن الجنرال فرانز هالدر ، لم يعد مهتما بالأمر بعد ، ومؤمن بشكل أكثر بكثير عن ذى قبل بالهجوم على الغرب ، بعد أن نفذ خططه بمنتهى الذكاء والبراعة وأدى إلى نجاح ساحق لخطط وحملات هتلر التى يشنها ، وبذلك لم يعد جزءا من المؤامرة ، حتى أنه أزاح أعضاء التآمر النشطاء من حوله فى رئاسة الأركان .

ولا توجد معلومات موثقة ، تؤكد فيما إذا كان هذا التوجه والإجراء الذى إتخذه ، قد أدى إلى فتور علاقة الثقة فيما بينه وبين الجنرال شتولبناجر ، أم لا ؟ .

قد تكون معاناة الجنرال شتولبناجل من مرض شديد أصابه وألم به فى بداية عام 1940، لم يتعافى منه أبدا ، قد أدت إلى معاناة جسدية نفسية .

ترتب على خيبة الأمل هذه ، أن إقتنع معارضو هتلر بالرغم من كل شئ بضرورة أن تتعاظم وتشتد المعارضة ، مهما كانت الظروف .

تعيين الجنرال شتولبناجل قائدا لفيلق الجيش الثانى

بعد إستعادة الجنرال شتولبناجل ، المؤقتة لبعض عافيته ، بدأ فى حساب خسارته ، وطلب أن يتم تعيينه (قائد قوات)، فتم إسناد قيادة فيلق الجيش الثانى إليه ، وهى القوات التى تم نشرها على الجناح الأيمن للجيش السادس الذى يقوده الجنرال (كلوج Kluge)، فى المرحلة الثانية من الهجوم على فرنسا .

كانت قيادته للفيلق ناجحة بشكل كبير ، بعد أن نجحت قواته فى اختراق (خط وايجاند Wegand Line)، ثم تقدمت عبر مناطق الأنهار (سوم Somme)، و(السين Seine)، متوجهة إلى مصب نهر (اللوار Loire) .

فى نفس هذا التوقيت كانت وحدات الجيش الأول الذى يقوده الجنرال ويتزليبن ، تهاجم

القطاع الشمالى من الخط الدفاعى الفرنسى (ماجينو)، انطلاقا من إقليم (السارSaar)، حيث تمكنت فى ظرف ثلاثة أيام فقط من اختراق الخطوط الدفاعية الفرنسية ، التى قيل عنها إنها محصنة ، لايمكن إختراقها بالمرة . نتيجة لهذه الإنجازات ، وبعد إستسلام فرنسا فى شهر يونيو 1940، تمت مكافأة القادة الثلاث (ويتزليبن ، وشتولبناجل ، والأصغر سنا ، سبيدل)، بإسناد وظائف أكثر أهمية إليهم ، ترتب عليها ابتعادهم جميعا عن مركز الأحداث الذى تؤخذ فيه القرارات كما لم تقدم لهم وظائفهم الجديدة ، أى فرصة للاستمرار فى خطط محاولة الانقلاب coup d'état.

أصبح الجنرال ويتزليبن قائدا عاما لمجموعة الجيوش دى / D التشكيل الجديد الذى قام باحتلال القطاع الواقع جنوب نهر السين (بفرنسا). وتمكن بصفته قائدا عاما لقطاع كبير بالجبهة الغربية ، فى فترة إمتدت من شهر يونيو 1941 ، حتى منتصف شهر مارس 1942، ومسئول عن جميع المناطق المحتلة فى فرنسا ، وبلجيكا من تجميع مجموعة من الضباط المعارضين للنظام ، فى خلية سميت بعد ذلك (جماعة التمرد في باريس Paris Fronde) .

في يوم 23 مارس 1941 ، أرسل هتلر إليه برقية يهنئه فيها على مرور أربعين سنة ، منذ بدء خدمته ضابطا بالقوات المسلحة الألمانية ، وأرفق معها صورة فوتوغرافية موقعا عليها منه ، وعلق ويتزليبن على ذلك بجملة غامضة ، يقول فيها :

(إنه يستمر فى بذل أقصى ما يستطيع فى سبيل استمرار الوضع الذى تم إجلاسه فيه) .

كان هذا دليلا جديدا ، على أنه لم يتردد مطلقا فى رفضه للنظام ، ولكنه موجود الآن فى فرنسا ، فما الذى يمكن أن يفعله ؟

• تورط رجل الاقتصاد والسياسي جوإدلر في المؤامرة:

وفى محاولة للّم الشمل والتباحث فيما يمكن اتخاذه من إجراءات ، اجتمع الجنرال لودفيج بيك ، مع السياسى ورجل الإقتصاد اليمينى المحافظ ، (كارل فريدريش جوإردلر Carl Friedrich Goerdeler)، أحد المعارضين بشدة لنظام حزب العمال الإشتراكى (الحزب النازى) الذى إلتفت وتجمعت حوله مجموعة من السياسيين والدبلوماسيين المحافظين ، والجنرالات ، في العام 1939 ـ 1940، كان من أبرزهم السياسى (أوريك فون هاسل Ulrich von Hassell)، الذى كان يؤدى دور ضابط اتصال بين أكثر المجموعات ولاء لفكرة الانقلاب ، المحيطة بفريدريش جوإردلر ، والجنرال لودفيج بيك ، وبين السياسى جوهانز بوبيتز Johannes Popitz الذى كان يرى أن الأمير ويلهلم ، الإبن الأكبر للقيصر ويلهلم الثانى ، الأحق بأن يحل محل أدولف هتلر فى حكم ألمانيا .

كان جوإردلر ، متورطا بشدة فى محاولة إنقلاب كان مخططا لها أن تكون يوم 5 نوفمبر 1939، بعد قرار هتلر بغزو فرنسا يوم 12 نوفمبر 1939، الذى لم يتم فى هذا اليوم نتيجة

لإبتعاد كل من فيلد مارشال فون براوشتش ، والجنرال فرانز هالدر ، وسحب مساندتهم ، بعد محاولة براوشتش ، أثناء لقائه مع هتلر يوم 5 نوفمبر 1939، إثنائه عن قرار الغزو ، بأن ذكر له أن الروح المعنوية للجيش الألمانى أسوأ بكثير عما كانت عليه عام 1918، مما أشعل ثورة الغضب لدى هتلر ، وجعله يوبخه بخشونة وقسوة ، ويتهمه بالضعف والليونة . بعد اللقاء ، ذكر الجنرال هالدر ، وبراوشتش ، لجوإردلر ، أن إزاحة هتلر عن السلطة هو شئ لا يستطيعون تنفيذه ، وعليه أن يجد ضباطا آخرين ، إذا كان هذا هو فعلا ما يريده ، وفى يوم 7 نوفمبر 1939، تسببت عاصفة ثلجية قوية ، بأن يلغى هتلر قراره ببدء غزو فرنسا يوم 12 نوفمبر 1939، وأصدر قرارا بذلك ، تضمن عبارة (حتى إشعار آخر) .

كان جوإردلر ، قد اقترح فى نصوص كتبها ، بنودا للسلام قد تبحث عنه أى حكومة تأتى بعد سقوط هتلر ، لتناقشها مع بريطانيا وفرنسا ، وهى تنص على أن تقوم ألمانيا باستعادة جميع الأراضى البولندية التابعة لها والتى كانت قبل بداية الحرب الأولى في عام 1918، وكذلك النمسا ، وأراضى السوديت ، مع إستعادة كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا لإستقلالهم ، مع نزع سلاحهم بالكامل ، كما يتم إستعادة التجارة العالمية الحرة ، ويتم إنهاء نظام المحميات، كأحد الأهداف الرئيسية الأخرى المقترحة للنظام الجديد .

فى يوم 23 نوفمبر 1939، إلتقى جوإردلر ، مع الجنرال هالدر ، ليطلب منه إعادة التفكير فيما كان قد قرره من عدم المساندة فى هذا الأمر ، ورد عليه هالدر ، بتعداد الأسباب التى من أجلها لا يريد أن يفعل أى شئ ، أو يشارك فى أى مؤامرة لإزاحة هتلر عن السلطة ، وأوضحها كالآتى :

1) أن الجنرال إريك لودندورف قام أثناء الحرب العالمية الأولى بشن هجوم الربيع (كايسرشلاخت)، بشهر مارس 1918، الذى أدى مباشرة إلى هزيمة ألمانيا بشهر نوفمبر 1918، ورغم ذلك ، فإن معظم الناس فى ألمانيا ، ما زالوا يرون أن الجنرال لودندورف ، واحدا من أعظم الأبطال الألمان ، أما الحقيقة فهى على عكس ذلك ، ومناقضة له تمامًا، فالرجال الذين قاموا بثورة نوفمبر ، ووقعوا على الهدنة التى أخرجت ألمانيا من الوقوع فى خسارة حقيقية بالغة بالحرب ، هم الذين أصبحوا مكروهين من جميع أفراد الشعب الألمانى ، وينظر إليهم على أنهم (مجرمو نوفمبر)، لذلك ، والحقيقة هكذا ، فإنه حتى وإن قام هتلر بشن هجوم لغزو فرنسا ، الذى قد يفشل تماما ، سنرى أن معظم الناس، سيستمرون فى تأييد هتلر ، تماما مثلما حدث من قبل عندما فشل هجوم الربيع في العام 1918، ولم يترتب عليه أن خدش أو إنتقص من سمعة لودندورف ، كما كان من المفترض أن يحدث ، لذلك فإن الجيش لن يستطيع عمل أى شئ لإزاحة هتلر عن السلطة ، إلى أن يحدث شئ بغيض ، يؤدى إلى خدش سمعته بشكل سيئ، ولذلك وإلى أن يقع مثل هذا الحدث السيئ الذى يفقد هتلر لمصداقيته ، سيعتبر أى أحد يقوم بالعمل ضده لإنهاء الحرب ، فى نظر الجميع (مجرم نوفمبر جديد) .

2) أن هتلر قائد عظيم ، ولا يوجد أحد يستطيع أن يحل محله

3) معظم الضباط الصغار بالجيش ، إشتراكيون قوميون شديدو التطرف ، ولن يشاركوا فى أى محاولة للانقلاب .

4) إن هتلر يستحق فرصة أخيرة ، لتخليص الشعب الألمانى من العبودية لرأسمالية إنجلترا.

5) وأخيرا ، لا أحد يثور عليه وهو في حالة مواجهة مع العدو وبالرغم من جميع مساعى جوإردلر ، لم يغير هادلر من رأيه .

لذلك ، وعندما راودت كل من الجنرال بيك ، وجوإردلر ، فكرة بدء الانقلاب بإصدار إعلان رسمى من الجيش الموجود بالغرب كان على الفيلد مارشال ويتزليبن ، أن يقنعهم بأن هذه الفكرة خيالية لا يمكن تطبيقها على الواقع ، تماما مثل خيالات المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) الغير موجودة بالواقع ، كما أن كل المتوفر لديه من قوات داخل فرنسا ، هو عبارة عن مجموعة قليلة من وحدات قتالية ، جاهزة ومستعدة للمعركة ، ويعتقد أن القوات الجوية الألمانية اللوفتواف ، وكذلك القوات البحرية المتمركزة بالغرب ، موالية تماما للحكومة الألمانية فى برلين ، (وهذا ما يعتقده تماما ، وهو الاعتقاد والظن ، الذى ثبتت صحته تماما يوم 20 يوليو 1944، (اليوم الذى تم فيه تفجير القنبلة لإغتيال هتلر بمركز القيادة العليا ، وفشلت فيه المحاولة)، حيث لم تحاول أى من هذه القوات التحرك بأى شكل من الأشكال .

توجه السفير المتقاعد فون هاسل ، لزيارة الفيلد مارشال ويتزليبن فى باريس في عام 1942، فوجد أنه : (قد تقدم فى العمر أكثر مما هو مطلوب منه أن يكون) ، إلا أنه بالرغم من ذلك كتب فى تقريره بعد الزيارة ، أن الفيلد مارشال ويتزليبن ، في صحة وحالة جيدة ، وأضاف (بأن دوافعه واضحة وأحكامه على الأمور ممتازة) .

أما عن تصريحه بأن ويتزليبن لم يتم إبلاغه جيدا عن الموقف على الجبهة الشرقية، كما لم يتم إبلاغه جيدا عن الموقف فى أى مكان آخر بجبهات القتال ، فهى إشارة إلى الموقف المنعزل الذى أصبح فيه الفيلد مارشال ويتزليبن ، فى باريس (كانت كارثة ستالينجراد تحدث فى هذا الوقت) .

تم إنتداب الجنرال شتولبناجل ، ليكون رئيسا للجنة مقرها مدينة فيسبادن بألمانيا ، للإشراف على تنفيذ بنود هدنة تم توقيعها بين (فرنسا ـ ألمانيا)، وقبل ذلك كان شتولبناجل قد تقابل فى مدينة (فونتينبلو Fontainebleau)، مع الجنرال هالدر ، وبعض من أعضاء المتآمرين السابقين بالقيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية (OKH)، فى مدينة (زوسن Zossen)، وكان ما يزال مصمما على الاستمرار كأحد أعضاء المقاومة ، إلا أن هتلر كان فى أعلى قمم إنتصاراته .

كانت اللحظة لا تبشر بالنجاح ، والوسائل الضرورية للتنفيذ والنجاح غير متوفرة ، ولم يكن أى أحد من الرجال ، قد ظل محتفظا بفكرة المقاومة حية نابضة في عقله ، مثل

شـتولبناجل وأوسـتر ، وبضعـة رجـال آخريـن ، حتى بدايـة عـام 1942، إلـى أن تسـنح الفرصـة بالبـدء ببدايـة جديـدة .

أثنـاء الثمانيـة أشـهر التى مـارس فيها عملـه ، كرئيـس للجنـة الهدنـة فـى مدينـة (فيسـبادن Wiesbaden)، قـام الجـنرال شـتولبناجل ببـذل كـل ما يسـتطيع ، للوصـول إلى الاتفاقـات مـع فرنسـا بطريقـة منطقيـة عقلانيـة ، حتـى يبعـد عن العـدو المنهـزم ، الشـعور بالمهانـة فكـان يعتـرض (طالمـا كـان قـادرا على ذلـك)، على أى محاولـة فـى إسـتغلال مثـل هـذه الحقيقـة ، بأن تقـوم فرنسـا بسـداد تكلفـة احتـلال عاليـة غيـر ضروريـة ، إلا أن سـياسته هـذه جـرت عليه تأنيب قاسـى مـن برليـن .

وعلـى قـدر ما حـاول بوضعـه ووظيفتـه الرسـمية ، أن يعمـل المنطـق والعقـل ، ويغلـب روح الفروسـية فـى تعاملـه مـع الدولـة المنهزمـة فرنسـا ، أدرك أيضـا أن لا مجـال ولا مكـان لأى عمـل فـى (فيسـبادن Wiesbaden)، قـد تكـون لـه علاقـة بالتآمـر ضـد هتلـر.

لفتينانـت كولونيـل دكتـور هانـز سـبيدل

فى نفـس هـذا التوقيـت ، عـاد دكتـور (سـبيدل Speidel)، الذى ترقـى إلى رتبـة (لفتينانـت كولونيـل)، إلى فرنسـا ، ليتولـى مسـئولية رئيـس أركـان حاكـم فرنسـا العسـكرى ، الوظيفـة التى كان يشـغلها فى البدايـة الجـنرال (سـتريكيوس Streccius)، ثـم بعـده (جواشـيم فون شـتولبناجل Joachim von Stülpnagel)، ابـن عـم الجنرال كارل هنريـش شـتولبناجل .

كـان عليـه بهـذه الوظيفـة ، أن يتعامل سـريعا مع أسلوب ومقاييـس حـزب العمـل القومـى الإشـتراكى (النـازى)، القائمـة علـى الاسـتغلال والغنيمـة القصـوى من المصـادر الفرنسـية ، كما كـان عليـه أن يحسـن التعامـل مـع التدخـلات الكارثيـة السـافرة لوكـالات الحـزب النـازى فـى مسـئوليات القائـد العسـكرى .

أدرك دكتـور لفتينانـت كولونيل سـبيدل ، سريعا أسـلوب وتكتيكـات الزعيـم الألمـانى والكيفيـة التى يتـم بها تطبيـق سـياسة (فـرق ، تسـد divide and rule)، وعـدم الرغبـة فى الوصـول إلـى تسـوية معقولـة مع فرنسـا المنهزمـة .

وفى محاولـة منـه لمواجهـة تزايـد نفـوذ حكـم الحـزب النـازى قـام بتعييـن الكاتـب المشـهور (إرنست يونـارErnst Jünger) الذى كانـت مهمتـه مـع أفـراد هيئة الأركـان ، البحـث والإستقصاء والتحقـق فى مسـببات الشـجار الحادث تحـت السـطح بيـن الجيـش ، والحـزب ، وهـى المهمـة التى تتلخـص فـى تعريـة النتائـج السـياسية الكارثيـة التـى تسـببت فيهـا تدخـلات الحـزب .

• جماعة جورج:

بـدأت فى هـذا الوقـت تتجمـع حـول كـل مـن دكتـور سـبيدل والكاتـب أرنسـت بونـار (جماعة جـورج George Circle)، التى سـميت بهـذا الاسـم بعـد لقـاء تلـك المجموعـة من المعارضين

للحكم النازى من أفراد هيئة الحاكم العسكرى ، فى فندق جورج الخامس فى باريس ، مع وجود قاسم مشترك فيما بينهم جميعا وهو حب الأدب ، والفن .

كتب إرنست يونار ، فيما بعد ، أن جماعة جورج ، تحت رعاية لفتينانت كولونيل سبيدل ، تمكنت من تنسم أفكار وقيم الفروسية العليا ، ووضعتها نصب أعينها ، وارتسمتها طريقة ووسيلة تهتدى بها فى وسط تغول الآلة العسكرية ، بالرغم من ظرف اللقاء الذى جمعهم جميعا فى بطن سفينة ضخمة رهيبة تمخر عباب محيط أمواجه متلاطمة ورياحه عاتية تأتيه من كل جانب ، باحثة عن فرصة تنقذ وتحفظ أرواحهم الضعيفة الغير محمية .

من خلال هذه المجموعة نجح سبيدل فى النهاية ، سويا مع رفقائه المشابهين فى الفكر ، فى مساعدة الفرنسيين المحزونين ، بمحاولة تخفيف ورطتهم ومحنتهم من الاحتلال .

إلا إن إزدياد فاعلية المقاومة الفرنسية وتصاعد وتيرة العنف بنهاية صيف عام 1941، الذى كان موجها بشكل رئيسى ضد أفراد الاحتلال الألمانى ، بمحاولة استهداف حياتهم بشكل خاص .

أصبح غير قادر على منع سياسات القمع الغزيرة الخطيرة التى بدأت تطبقها سلطة الاحتلال ضد المقاومة ، والمواطنين المتعاونين فتوجهت بشكل رئيسى نحو إعدام المحتجزين الفرنسيين المتهمين بإرتكاب مثل هذه الأعمال ، وهى أوامر كانت صادرة مباشرة من هتلر ، ومن مركز القيادة العليا (OKW) .

لقد كانت مسئولية هانز سبيدل ، وهيئة الأركان لحاكم فرنسا العسكرى ، هى تنفيذ مثل هذه السياسة ، ومع ذلك ، تمكن بمعالجته الذكية ، فى النزول بأعداد القتل المتبعة ضد المحتجزين من الفرنسيين ، إلى أقل حد ممكن ، ومع ذلك لم يتمكن من المنع الكلى لمثل هذه الممارسات .

ومع ذلك ، هل كان من الممكن أن تكون مثل هذه الممارسات هى التى منحت أول زخم بقوة دافعة لتتطور حركة المقاومة الداخلية التى أدت به فى نهاية المطاف إلى عدم قبول التسوية أو الحلول الوسط ، بين المقاومة وهتلر .

لقد كان كل ما كان يستطيع عمله فى البداية ، هو أن يشدد على النتائج المترتبة طويلة الأجل ، من مثل هذه السياسات

• انتقال هانزسبيدل إلى الجبهة الشرقية:

فى فصل ربيع عام 1942، تم نقل لفتينانت كولونيل هانز سبيدل إلى الجبهة الشرقية ليشغل منصب رئيس أركان فيلق أحد الجيوش هناك ، وأصبح بعد ذلك رئيسا لأركان قيادة أحد الجيوش هناك . فى هذا الوقت ، كان هانز سبيدل ، قد تملكه شعور عميق بالكراهية

والبغض ، فى مواجهة مظاهر حكومة هتلر ، من الفساد ، والعنف ، والاستغلال السياسى الغير مسئول ، والرعب الغير إنسانى ، ومع ذلك ، لم يكن قد اتخذ بعد الخطوة النهائية ناحية المقاومة الفعالة .

كما أنه على الرغم من الزيارة التى قام بها للجنرال بيك ، فى برلين ، وهو فى طريقه للجبهة الشرقية ، والتى كانت تمثل جمعا لقطبين ناقدين للنظام ، لم يشتركا فى أى مناقشات ذات صلة بالمؤامرة التى كانت تحيكها حركة المعارضة .

لقد قدمت له تجربته السابقة على ما كان يقوم به هتلر من تدخلات بالعمليات العسكرية ، ولخبرته السابقة أيضا وإن كانت مؤقتة ، مع حلفاء ألمانيا (عندما كان رئيسا لأركان القائد العام الألمانى لبعثة الإتصال مع الجيش الثامن الإيطالى فى روسيا) ، الإثبات النهائى بأن الموقف العسكرى والسياسى للحرب ، هو أقرب للكارثة .

كما اقتنع أثناء شتاء ستالينجراد (1942 ـ 1943)، أنه لا يمكن كسب الحرب ، وأن قيادة هتلر سيترتب عليها فى النهاية دمار الرايخ والدولة الألمانية .

في البداية كان الموقف الكارثى الذى تسبب فيه ، ليس فقط قيادة هتلر للعمليات الحربية ، ولكن بإغفال الثقة لرؤية ضباط هيئة الأركان العامة بمراكز قيادة القوات المسلحة الواضحة .

ثم ، بعد ذلك المحادثات الحاسمة التى تمت مع زملاء كان قد تم إحاطتهم علما عن مؤامرة محتملة الزخم .



الجنرال (هيلموت شتيف Helmuth Stieff)، أحد أعضاء مركز القيادة العليا للجيش الألمانى (OKH).



الجنرال إدوارد واجنر Eduard Wagner ضابط مدفعية ومدير إدارة التموين بالجيش الألمانى .

• الجنرال هانز سبيدل يناقش الموقف مع بعض الأصدقاء والزملاء:

لذلك ، أثناء شهر إبريل 1942، قابل ليفتنانت كولونيل هانز سبيدل بعض الزملاء ، والأصدقاء الذين يشغلون مناصب عليا مثل الجنرال (هيلموت شتيفStief Helmuth)، والجنرال (إدوارد واجنر Edward Wagner)، والجنرال هيوسينجرAdolf Heusinger)، وناقش معهم ضرورة إجراء تغييرات جذرية.



الجنرال أدولف هيوسنجر Adolf Heusinger

أحد أعضاء مركز القيادة العليا للجيش الألمانى OKH .

فى شهر أكتوبر 1943، قام الجنرال (هيننج فون تريسكاو Henning von Tresckow)، الذى كان قد أصبح القوة الدافعة فى خطة المؤامرة ، بالاتصال به وأقنعه بشكل واضح ضرورة التخلص من هتلر ، حتى أن هانز سبيدل ، قام بتلخيص وجهة نظره ، في نهاية العام 1943، بالكلمات الآتية :

(بدأ العام 1943، بكارثة ستالينجراد ، وانتهى بانهيار الجبهة الإيطالية ، وبدء الهجوم المضاد الروسى ، لذلك فإن الحل الوحيد المتبقى حتى لا تتعدد الكوارث ، هو إزاحة هتلر عن السلطة ، لذلك ونتيجة لما وصلت إليه الأمور ، نرى أن الجهة الوحيدة القادرة على الدخول فى هذه المحاولة ، هو الجيش ، لإنقاذ وإعادة إحياء (أرض الآباء ألمانيا Fatherland)، وهذا هو الذى دفعنا وأعطانا الحركة والنشاط في اليوم الأخير من العام 1943) .

لقد مر هانز سبيدل ، بأطوار التحول ذاتها ، بدءا من مرحلة انتقاد النظام ، ثم وصولا إلى مرحلة التصميم بشدة على الاستمرار فى مقاومة النظام ، ومع ذلك ، فهذا الخليط الذى

نـراه متمثـلا فى هـذه الشـخصية من نظـرة عسكرية متخصصة ، إلـى استياء أخلاقـى طـاغ ، هـو الـذى قـاده فـى نهايـة الأمـر إلـى الدخـول فى قلـب حركـة المقاومـة .

● حرب عرقية يشنها هتلر في الجبهة الشرقية:

منـذ عاميـن مضيـا ، كان الجنرال كارل هنريـش فون شـتولبناجل قـد خلـف ابـن عمـه أوتـو فون شـتولبناجل ، كحاكم عسـكرى للعاصمـة الفرنسـية باريـس ، وقبـل ذلـك ، كان بالجبهـة الشـرقية لفتـرة زادت على سـبعة أشـهر ، إسـتمرت حتى نهاية شـهر نوفمبـر 1941، عندمـا كـان يشـغل منصـب قائـد الجيـش السـابع عشـر ، الـذى أجبـر على التخلـى عنـه بحجـة أسـباب صحيـة .

لقـد كانـت لـه ، هـو أيضا نفس الخبـرة السابقة بالجبهة الروسـية كما كانـت لهانـز سـبيدل خبـرة سـابقة فـى فرنسا ، وبالرغـم مـن أنـه كـان معارضـا هادئـا للحكومـة ، إلا أنـه لـم يتمكن من تفـادى التـورط فى الحـرب العرقيـة التى كان يشـنها هتلـر فى الشـرق .

كانـت مسـئوليات وظيفته هنـاك أشـد صعوبة مـن مسـئوليات وظيفـة هانـز سـبيدل فـى باريـس ، ففـى روسـيا ، كانـت الحـرب الدائـرة أشـد دمويـة وقتـلا ، عـن تلـك الحـروب التى كانـت علـى جبهـة أوروبـا الغربيـة ، إضافـة إلـى أن وظيفـة هانـز سـبيدل ، كرئيـس لأركـان الوحـدة العسـكرية ، تعتبـر وظيفـة ثانويـة مسـاعدة للمسـئول الأول ، أمـا الجـنرال شـتولبناجل بوظيفتـه كقائـد لأحـد الجيـوش ، فهـو المسـئول الأول الـذى يتحمـل المسـئولية ، ويتولـى تنفيـذها بنفسـه مباشـرة . فـى هـذا الشـأن ، تطـرأ بعـض التسـاؤلات ، عـن وثيقـة كانـت قـد صـدرت مـن مركـز قيادتـه بتاريخ 21 أغسطـس 1941، تحمـل توقيعـه ، وهـى تطالـب (بشـن حملـة مكثفـة ضـد اليهـود) ، والسـؤال : هـل قـام بتوقيعهـا كإجـراء روتينـى قـام بعملـه علـى مجموعـة مـن الوثائـق قـد يقـوم أحـد ضبـاط أركانـه بتقديمهـا إليـه طلبـا للتوقيـع ؟ ، أم أنـه لـم يكـن قـادرا علـى تغييرها ، أو منـع إصدارهـا ، دون تعريـض نفسـه لشـكوك أيديولوجيـة ؟ ، أم كـان ذلـك امتثـالا ، ومطابقـة لأفكـار ومعتقـدات الإشـتراكية القوميـة ؟ ، أم إنهـا كانـت مجـرد (أنشـطة أثـرت ، وسـيطرت على شـتولبناجل ، كما حـدث في الحـالات الأخـرى مـع الضبـاط الكبـار الآخريـن ؟ .

مـن الصعوبـة إصـدار الحكـم على أى من هـذه التسـاؤلات ، لاحتمـال أن يكـون السـبب هـو عموميـة التصـور العـام للعـدو !! فالفكـرة الأساسـية ، علـى سـبيل المثـال ، مكافحـة الشيوعية ومعـاداة السـامية التقليديـة ، إلا أنـه فى جميـع الأحـوال لا يمكـن اسـتبعادها .

لقـد حـاول شـتولبناجل ، تعديـل أحـد التعليمـات الصـادرة مـن مركـز القيـادة العليـا للجيـش OKW ، يطالـب بالقمـع الغيـر شـرعى للمطالبـات التـى تنـادى بتوضيـح الكيفيـة التـى أربكـت وأوقعـت القيـادات العليـا بالجبهـة الشـرقية بالتعقيـدات والشـراك التى أصبحـت بها ، وأصـدر شـتولبناجل أوامـره ، لتكـون بـدلا عـن هـذه التعليمـات كالآتـى :

(التدابيـر الجماعيـة ، لايمكـن أخذهـا بشـكل عشـوائى ، وبذلـك لا يمكـن إسـتبعاد تعـداد سـكان أوكرانيـا ....)

وإستطرد فى القول : (فى الحالات المطلوب فيها إتخاذ إجراءات سريعة عاجلة .... خاصة ضد مسألة اليهود .... والمخربين ، وزعماء العصابات ، يجب اتخاذ الإجراءات المناسبة).

فيما بعد ، بصفته حاكما عسكريا لفرنسا ، لم يعد للجنرال شتولبناجل إمكانية التدخل المباشر في مثل ممارسات القمع ، واتساع مداه ، خاصة فيما يتعلق بقتل المحتجزين ، الذى كان لديه الكثير منهم بالجبهة الشرقية .



جنرال الصاعقة كارل أوبيرج (فى مقدمة الصورة)، ورئيس الشرطة الجديد في فرنسا .

إعتبارا من شهر مارس 1942، إنتقلت مسئولية مثل هذه الإجراءات ، إلى أحد كبار ضباط قوات الصاعقة SS ، الذى إنتقل حديثا ، ليشغل منصب رئيس الشرطة الجديد ، وهو الجنرال (كارل أوبيرج Oberg)، بالرغم من أنه لم تجرى محاولات قبل وصول الجنرال شتولبناجل كحاكم عسكرى لفرنسا لتهدئة الموقف المتوتر هناك بأى وسائل .

• علاقة جيدة بين شتولبناجل وقائد الشرطة الجديد كارل أوبيرج:

نجح شتولبناجل ، فى تأسيس علاقة جيدة مع قائد الشرطة الجديد جنرال الصاعقة كارل أوبيرج ، الذى كان يعتبر ممثلا معتدلا لرئيسه قائد قوات الصاعقة هملر ، الذى أرسله هناك .والحقيقة أن الرجلين كان قد سبق لهما الخدمة سويا فى أحد أفواج المشاة ، بما كان له مردود جيد على علاقتهما ببعض فكان قائد الشرطة الجديد الجنرال أوبيرج ، يقوم باستشارة القائد العسكرى الجنرال شتولبناجل ، بصفة منتظمة فى الشئون الجارية

ونتيجة للمعرفة المشتركة ، كان هناك شبه اتفاق بينهما لا يمكن إنكاره ، حيث تم تقليل أعداد القتلى من المحتجزين بشكل كبير ، نتيجة للتعاون المشترك فيما بينهما ، ونتيجة لمقت الجنرال أوبيرج لها أيضا .

ومع ذلك لم يتمكن شتولبناجل من منع وسائل القمع الأخرى ، مثل الاعتقالات على خلفية عرقية ، والإبعاد ، أو التنصل من تنفيذ القرار سيئ السمعة الصادر بتاريخ 7 ديسمبر 1941، من القيادة الألمانية ضد جميع مرتكبى العنف ضد الدولة الألمانية وقواتها بالأراضى المحتلة وهو قرار :(الليل والضباب / ناخت أوند نيبل / Nacht und Nebel / Night and Fog)، الذى خص العناصر الشيوعية ، والدوائر الأخرى المعادية لألمانيا التى إزدادت عداوتها لألمانيا بعد بدء الحملة على الإتحاد السوفييتى ، وأجبر القيادة الألمانية طبقا لما نص به، بعد ازدياد المخاطر ، إلى إصداره ، حيث نص على توقيع العقوبة المناسبة وهى الإعدام على كل من يرتكب جرما يهدد به سلامة أو حالة إستعداء القوات الألمانية داخل الأراضى المحتلة .

ولذلك ، لم يكن من المستغرب أن يكون الحاكم العسكرى واقعا تحت ضغط عصبى وعقلى ، وقد سجل إرنست يونار فى كتاباته ، عندما قابله فى ذلك الوقت : (إن شخصيته النبيلة تميل ناحية التقييم العقلى للرجل .. أما بالنسبة له كرجل دولة فهو لم يفقد أبدا رؤيته لموقفنا ...... إنه متعب نتيجة للصراع الداخلى فيه .... ووجهه يعكس مدى الأسى والأسف الذى يشعر به) .

أما اللفتينانت كولونيل هانز سبيدل الذى زاره زيارة قصيرة فى بداية شهر ديسمبر 1942، فقد لاحظ كيف يبدو كشخص ، فى صراع نفسى مع وضعه ووظيفته ، كممثل لقوة الاحتلال ، ولحكم النازى ، فى فرنسا ، وقال فى هذا الشأن :

(إنه شخص يتمتع بمبادئ أخلاقية عالية سامية ، إلا أن لا أخلاقية النظام قد أغرقته ، فى عذاب عقلى مستمر ، وكان هذا أصعب شئ يمكن أن يتحمله ، منذ أن تعرف على الموقف) .

كتب هانز سبيدل فى تقرير سجله عن شولبناجل ويقول فيه عنه :

(لقد رأى أن لا جدوى من إستمرار الحرب ، وناقش على نحو صريح ضرورة إنهائها ، كما رأى ضرورة تحقيق التغيير الضرورى .... فى نظام الحكم)

• شتولبناجل ومحاولة تجنب السقوط في الهاوية:

لقد حاول عدة مرات بهذا الخصوص ، أثناء فصل صيف عام 1943، أن يعيد تأسيس شبكة إتصال مع المشاركين السابقين فى التآمر داخل ألمانيا ، وسافرإلى بروكسل ليرى زميله الحاكم العسكرى لبلجيكا ، الجنرال (فون فولكانهاوزن von Falkenhausen) الذى كان أيضا على إتصال مع مجموعة المعارضة الملتفة حول الجنرال بيك ، وقام بإرسال ضابط يثق

بـه إلـى الجـنرال بيـك ، فـى برليـن ، حيـث تكـون بهـذا شـبكة التآمـر قـد بـدأ فـى إعـادة نسـج خيوطهـا مـرة أخـرى بعـد أن ظلـت فـترة مـن الوقـت فى حالـة مـن الركـود

ترتـب علـى الموقـف الـذى وصلـت إليه الحـرب ، وإلى موقفـه الأخـلاقى الـذى أصبـح لا يطـيق مـا يحـدث بشـكل متزايـد إلى نتيجـة لابديـل عنهـا ، وهـى ضـرورة الحركـة والعمـل .

لقـد شـكل (أولريخ فون هاسـل Ulrich von Hassell)، أحـد أعضاء جماعة (جماعة تمرد برلين / Berlin Fronde)، انطباعـا بأن الجـنرال شـتولبناجل ، قـد أصبحـت لديـه قضيـة ملحـة ، تتلخـص فـى كيفيـة تجنـب السـقوط إلى هاويـة تدفـع إليهـا سـياسات هتلـر ، واسـتراتيجية الحـرب التى تسـير عليهـا الدولـة ، وهـى لـن تغـرق الرايخ الألمانـى فقـط ، ولكنهـا الهاويـة التـى شـعر الحاكـم العسـكرى أن قـد ألقـى بـه سـياسيا وأخلاقيـا ، فيهـا .

إن سـلوك الجـنرال شـتولبناجل ، يعكـس مشـكلة فى الإجابـة عـن تسـاؤل يطـرح نفسـه بشـدة ، وهـو كيـف يمكـن تفسـير مثـل هـذا التذبـذب العنيـف فـى أنشـطة بعـض أعضـاء المقاومـة الألمانيـة ؟ .

كيـف يمكـن تفسـير حقيقـة أن بعضـا من أوائـل أعضـاء المقاومـة يبـدو وبشـكل مؤقـت ، أنـه قـد أوقـف جميـع أنشـطته ضـد الحكومـة النازيـة ، ثـم يدخـل ثانيـة فـى أنشـطة المقاومـة أثنـاء الفـترة التى سـبقت يوم تفجيـر القنبلـة فـى مركـز قيـادة هتلـر العليـا يوم 20 يوليـو 1944 ؟ .

ثـم كيـف يمكـن لأى مراقـب أن يفهـم ويـدرك أنهـم كانـوا ، وإلى حـد ما ، متورطيـن مباشـرة ، أو حتى بشـكل غير مباشـر فى سـياسات هتلـر بالغـزو والقمـع ؟ .

ومـع كـل الإحـترام للجنـرال شـتولبناجل ، فإن الواقـع والأثـر الـذى ترتـب بعـد الانتصـار علـى فرنسـا ، قـد أوجـد وبشـدة نوعـا مـن الابتهـاج والإعجـاب بالنفـس ، ألقـى بظلالـه تمامـا علـى جميـع الدوافـع التـى تدعـو للمقاومـة ، وجعلهـا مظلمـة .

ومـا هـو معتقـد فـى هـذا الشـأن ، هـو أنـه قـد حلـت أخيـرا، بعـد بـدء الحـرب ضـد الإتحـاد السـوفييتى ، قيـم ومبـادئ اسـتعمارية وإمبراطوريـة ، لـم تكـن سـائدة مـن قبـل ، حيـث حلـت محـل قيـم ومبـادئ مسـيحية وإنسـانية ، كانـت سـائدة وفاعلـة لديهـم فـى بـدء التحـرك نحـو تفعيل المعارضة والمقاومـة

وقـد يكـون مـن المثيـر للجـدل ، فيمـا إذا كـان فـى قـدرة المـرء أن يحـدد مثـل هـذه المراحـل الدقيقـة فـى التنقـل بيـن الدوافـع ، فـى أولا ، ثـم فـى ثانيـا !! .

فممـا لا شـك فيـه أنـه كانـت هنـاك مرحلـة راكـدة داخل أنشطة التآمـر ضـد هتلـر ، فيما بين النصـر الذى تحقق بالجبهة الغربية ، وتغيـر الحظـوظ ، ومصيـر الحـرب بالجبهة الشرقية ، وبمسرح العمليات بالبحـر الأبيض المتوسـط .

لقـد أصبح هـذا واضحـا تمامـا ، بنهايـة عـام 1942، وفيمـا بعـد ذلـك ، لأنـه فـى هـذه المرحلة، ظـل الكثير من أنشـطة المقاومـة إيجابيـا فعـالا .

ومع ذلك ، قد يكون من الأجدى إجراء التفرقة ، بشكل أكثر دقة ، ذلك أنه لا يمكن إنكار أن قلة قليلة من الأفراد من المعارضة التى ظهرت في عام (1938 ـ 1939)، قد غيرت سلوكها فيما بين الأعوام (1940)، و(1942 - 1943) ، نتيجة لنجاح الأسلحة الألمانية بميادين القتال .

إضافة إلى ما سبق ، فالحقيقة أن المعارضين لحكومة هتلر ، تشككوا من وقت لآخر ، فيما إذا كان من المجدى ، ومن مبشرات النجاح خلع الحاكم ، وهو فى قمة نجاحه ، وقوته ، ووجاهته .

فهل يستطيع الناس تحت مثل هذه الظروف ، فهم وإدراك مغزى مثل هذا الإجراء الذى قد يتخذ ؟ !! ، أو هل يمكن لهم دعم مثل هذا الانقلاب ؟ .

بل قد يمتد التساؤل والتشكك ، إلى رجال أمثال الجنرال ويتزليبن ، وشتولبناجل ، فيما إذا كانت عزيمتهم قد لانت ، وخفت حدة معارضتهم للحكم النازى ، حتى فى أثناء هذه المرحلة .

ومع ذلك ، لا يمكن إغفال حقيقة وقعت وحدثت فى تلك المرحلة ، وهى أنه تم نقلهم ، تقريبا جميعا ، إلى مراكز ووظائف بمسئوليات لم تقدم لهم ، فى بداية الأمر ، الفرصة لتخطيط انقلاب ، بشكل فعال .

أما ما يدعو إلى كثير من التشكك ، والتساؤل أيضا ، فهو ما إذا كان هؤلاء الرجال ، مع ما تأكد من معارضتهم للنظام ...... قد يكونوا قد أظهروا ميولا عدائية للشيوعية ، وميولا ونزعة إلى الروح القومية الإستعمارية ، أم ماذا !! ؟ .

● مجموعة المقاومة تحاول ضم روميل أكثر جنرالات هتلر شعبية:

لا يستطيع أحد ، أن يحدد بدقة مراحل الحث والتحريض على الاستمرار فى المقاومة ، من عدمه ، فرؤية هذه المراحل بوضوح ، قد تكون عملية معقدة جدا ، لأنه على مدى المسار وأثنائه أيضا ، تدخلت ظروف خارجية ، غيرت فى العوامل المتداخلة ، التى تدفع وتحث على المقاومة نفسها .

لذلك ، فأثناء مراحل تطور المقاومة هذه ، نستطيع أن نرى أمثلة للمواقف والاتجاهات المختلفة للرجال الذين يمثلون علامات فارقة فى سير حركة المقاومة ، فمثلا الجنرال هالدر ، كان قد رفض منذ بداية العام 1940، أى عمل من هذا القبيل ثم نرى أمثلة أخرى ، مثل ما كان من ويتزليبن ، وشتولبناجل اللذان تقيدا بحدود عرض السلبيات الخارجية فقط دون غيرها ، فى وقت كانا يعانيان فيه من نير ووقع نظام القهر والقمع ، واحتفظا بالرغم من ذلك ، بروح المعارضة وتأييدها من داخلهما ، وبشكل ذاتى .

كان هذا شيئا هاما عندما كان صغار الضباط ، ابتداء من عام 1942، وما بعده ،

يتخرجون من صفوف المعارضة كأعضاء نشطين ، يحضرون معهم تصميما وحركة ديناميكية جديدة تنعكس بالقوة والحيوية على مخططي وأعضاء التآمر ، ثم يترقى هؤلاء الضباط بعد فترة من الزمن وأثناء الحرب ، إلى رتب ووظائف عسكرية قيادية أعلى ، تنفتح لهم بها فرصا خطيرة للمضى فى خطى التآمر ، كان اللفتينانت كولونيل هانز سبيدل ، ينتمى إلى هذه الفئة من الضباط ، فبعد عامين أمضاهما بجبهة الإتحاد السوفييتى الشرقية ، تمت ترقيته ليكون لفتينانت جنرال ليشغل منصب رئيس هيئة أركان جيش .

فى شهر إبريل من عام 1944، تم نقله إلى فرنسا ليشغل منصب رئيس أركان مجموعة الجيوش (B)، التى كان مركز قيادتها فى قطاع (لا روش جويون La Rouche – Guyon)، غرب باريس وقائد مجموعة الجيوش هذه ، كان الفيلد مارشال روميل .

كان هتلر قد أعطى الفيلد مارشال روميل ، واجبا ومهمة محددة ، تتلخص فى تحديد مسار الحرب ، واتخاذ الحيطة والحذر من الغزو المتوقع من القوات الإنجليزية الأمريكية ، وكان روميل هو الذى كان قد إختار بنفسه مواطنه هانز سبيدل ليكون رئيس الأركان لديه.

قدم هذا المنصب الجديد إلى هانز سبيدل فرصة تاريخية وهو كسب أكثر مارشالات الرايخ الثالث شعبية ، بجانب وفى صف المؤامرة ضد هتلر ، إلا أنها كانت مشكلة قابلت حركة المقاومة الألمانية فى بداية عام 1944 .



الفيلد مارشال إروين روميل .

• هل تورط روميل في المؤامرة أم أنه كان ضد قتل هتلر؟!

فى باريس ، كان هانز سبيدل قد قابل مجموعة أنشطة المقاومة الراسخة بالفعل ، التى كانت متماسكة حول رئيسه القديم فى فرع (الجيوش الأجنبية)، الجنرال شتولبناجل ، والذى أصبح الآن الحاكم العسكرى لفرنسا .

إضافة إلى شتولبناجل ، كان اللفتينانت كولونيل طيار (سيزار فون هوفاكر Caesar von Hofacker)، الذى كان شخصية محورية فى مجموعة المقاومة (جماعة تمرد باريس Frond)، هذه ، وابن عم الكولونيل (كلاوس فون ستاوفنبيرج Claus von Stauffenberg)، وابن الجنرال السابق بالحرب العالمية الأولى (إبرهارد فون هوفاكر Eberhard von Hofacker)، الذى كان روميل قد خدم تحت إمرته في الحرب العالمية الأولى ، وقد تمتع سيزار هوفاكر بدعم الجنرال شتولبناجل الشخصى دون تحفظ ، كما حاز ثقته السياسية .

كان الكولونيل هوفاكر ، هو الذى قدم الفيلد مارشال روميل لمجموعة المقاومة ، لأن روميل كان يعتقد أن والده الجنرال السابق ، بطلا من أبطال الحرب الأولى بعد أن كان قد خدم تحت قيادته بالحرب ، وحاول أن يجره معه إلى المؤامرة لتخليص ألمانيا من هتلر ، وبالرغم من أن روميل أعطى ظهره لهذه المؤامرة ، ولم يوافق على قتل هتلر ، إلا أن الجنرال شتولبناجل ، أو هوفاكر ، قد أفادا تحت تحقيقات الجيستابو التى تمت معهما فيما بعد ، أن روميل كان يعلم بالمؤامرة .

كان هوفاكر ، يمثل حلقة الوصل ما بين دوائر مجموعات المقاومة فى كل من برلين ، وباريس .

أثناء النصف الثانى من عام 1943، برز الكونت فون شولينبيرج من مجموعة برلين ، ليحقق تعاونا ضروريا بين خطط المجموعتين جماعة برلين ، وجماعة باريس .

ذهب الجنرال شتولبناجل بنفسه إلى برلين لهذا الغرض لخطورة وضرورة تحقيق مثل هذا التنسيق والتعاون ، خاصة بعد ظهور كثير من الاختلاف فى تصورات مجموعة المقاومة فى باريس ، عنها فى برلين ، ومن أمثلة ذلك ، طرح التساؤل عن ضرورة التخلص من هتلر بالقتل .

• الكولونيل هوفاكر صاحب فكرة قتل هتلر:

كان الكولونيل سيزار فون هوفاكر ، يقود الإتجاه الذى ينادى بقتل هتلر ، أما شتولبناجل، مع عدد آخر من رجال المقاومة، فكانوا يرفضون هذه الفكرة ، لأسباب سياسية ، وأخرى أخلاقية فهم لا يرغبون فى أن يتحول إلى ضحية وشهيد بعد مقتله ، حيث الرغبة لديهم تتلخص فى القبض عليه لوضعه أمام المحاكمة بألمانيا .



لفتينانت كولونيل طيار (سيزار فون هوفاكر Caesar von Hofacker)

والمشكلة الأخرى ، كانت فى كيفية حماية العلاقات الخارجية لألمانيا أثناء السير فى محاولة الانقلاب ، لذلك أرسل جنرال شتولبناجل شخصا يثق فيه إلى العاصمة الأسبانية مدريد، وإلى عاصمة البرتغال لشبونة ، للاتصال مع ممثلى قوة الخلفاء الغربيين ، لاعتقاده بإمكانية التفاوض لإيقاف إطلاق النار مع القوى الغربية بعد نجاح محاولة الإنقلاب ، وعندما ثبت إستحالة ذلك ، حاول الاتصال أيضا بالمقاومة الفرنسية عبر أحد الوسطاء .

• خطة روميل وشتولبناجل للجبهة الغربية:

كان اكتساب الفيلد مارشال روميل ، فى صف المؤامرة ، هو العامل الأكثر خطورة ، ذلك لأن المتوفر لدى الجنرال شتولبناجل من القوات قليل ، بينما روميل ، وبصرف النظر عما يتمتع به من وجاهة وسمعة ضخمة جدا ، كان لديه مجموعة جيوش كاملة تحت قيادته وإمرته ، فإذا ماجاءت اللحظة المناسبة فإنه يستطيع قيادة جيوشه فى إتجاه الغرب ، طلبا للثورة ضد هتلر ، وعندئذ يكون النجاح مضمونا .

كتب أحد أعضاء مجموعة المقاومة من جماعة باريس ، فى محاولة منه باستعادة الأحداث، قائلا :(فى هذا الموقف الصعب ، ظهرت لمحات من الأمل ، عندما تم تعيين لفتينانت جنرال هانز سبيدل ، رئيسا لأركان مجموعة جيوش المارشال روميل ، بسبب قدراته الغير عادية ، وبعد نظره السياسى ، وفور وصوله لشغل المنصب تحرك فورا .

في يوم 15 إبريل 1944، كتب تقريرا أرسله للفيلد مارشال روميل ، يحلل له فيه الموقف

العام للحرب ، خاصة على الجبهة الشرقية ، وذكر فيه السياسات المتبعة هناك ، فيما يحدث من تطهير عرقى بأوروبا الشرقية ، واتضح أن ما كتبه بتقريره كان له تأثير كبير على روميل .

كما نجح هانز سبيدل ، فى إنشاء علاقة ودية ، بين كل من الجنرال شتولبناجل ، وروميل ، مع ملاحظة أن الرجلين كانا يعرفان بعضهما البعض، منذ أن كانا محاضرين فى أكاديمية دريسدن الحربية بألمانيا ، أما الآن ونتيجة لما حدث من تقارب جديد ، فقد إجتمعا يوم 15 مايو 1944، لإجراء مناقشات تفصيلية عن مجريات الأمور الحادثة .

ويطرح التساؤل نفسه ، فيما إذا كانت هذه المحادثات ، قد توصلت إلى إتفاق حول إجراءات مناسبة بجدول زمنى لتفعيل ما يسمى خطة (روميل ـ شتولبناجل ...... بالحل الغربى) .

هذه الخطة ، طبقا لمجرياتها المفترضة ، تستدعى القبض على هتلر ، أثناء زيارته للجبهة الغربية ، على أن يتم تنفيذ إنقلاب على الحكومة النازية بالوطن ألمانيا ، فى نفس الوقت ، وتأتى الخطوة التالية ، بإخلاء المناطق المحتلة بالجبهة الغربية ، بعد أن يكون قد تم إبرام وتوقيع إتفاق مع الحلفاء الغربيين ، أما جبهة الشرق فتستمر فيها الحرب ، لكن بجبهة قتال أقصر ناقش المتآمرون الكثير من هذه النقاط ، إلا إن روميل ، لم يكن قد إستعد بعد جيدا لأخذ زمام المبادرة .كان روميل ، فى حاجة لوقت يفكر فيه ، قبل أن يتمكن من اتخاذ قراره النهائى بالتحرك ضد استراتيجية الحرب التى يشنها هتلر ، وتطويله لأمد الحرب .



الفيلد مارشال إروين روميل ، يقف بجوار هتلر .

والحقيقة أن هانز سبيدل ، قد لعب دورا حيويا خطيرا بهذا الشأن ، بعد أن أصبح واضحا له ، أن روميل بدأ فى تقييم وتحليل الموقف العام للحرب ، وأنه بالتأكيد قد توصل إلى أن لا أمل فى نهاية سريعة تحقق لألمانيا ما تصبو إليه ، كما تأكد أن روميل قد أمعن النظر فى قرارات هتلر الإستراتيجية بقلق بالغ .

• روميل كان من أشد الجنرالات المناصرين والأشد ولاء لهتلر.. ولكن!

لقد كان ينظر إلى روميل ، منذ شهرين إثنين فقط ، على أنه أحد أشد المناصرين لهتلر (The Führer's loyal paladin)، وهذا ما ثبت بواقعة حدثت بنهاية شهر فبراير 1944، عندما رفض بجفاء وفظاظة التقارب الغير مباشر الذى حاوله معه السياسى المحافظ كارل فريدريك جيوردلر Carl Friedrich Goerdeler !! ؟ .

أى أن التقارير ، والتقييم العام للموقف الذى قام به هانز سبيدل ، كان له أشد الأثر على روميل ، بما قاده إلى أن يتصل برجال آخرين من المعارضة .

فى نهاية شهر مايو 1944، قام بإرسال هانز سبيدل ، إلى ألمانيا لإجراء مناقشات حول المؤامرة ، مع وزير الخارجية (فون نيورات von Neurath)، ومع سياسيين محليين كبار آخرين من (فورتيمبيرج Württemberg) .

لقد حدث تحت تأثير التدخل المباشر لهانز سبيدل ، أن بدأ الفيلد مارشال روميل (الشخصية العسكرية السياسية ..... بشكل أساسى)، فى التفكير مليا وتدريجيا ، فى العواقب السياسيةالمترتبة على الموقف .

وللإسراع فيما قد يتوصل إليه روميل من نتائج مرجوة بذل هانز سبيدل ، جميع الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك ، فبدأ وصول أشخاص مهمين من المعارضة ، شيئا فشيئا ، إلى المكان المختار للإجتماع ، وهو مركز القيادة العليا بقصر(لاروش - جويون Château of La Rouche - Guyon)، لمناقشة التفاصيل بشكل أكثر مع روميل .

إذا ، والتساؤل يطرح نفسه ، ما مدى تورط روميل ، فيما يجرى من تآمر !! ؟ ، ومع ذلك ، يظل تساؤلا لا يمكن التنبؤ بإجابته بدقة ، لسبب بسيط ، وهو عدم توفر المصادر المحايدة فى هذا الشأن ، ولا دقة المصادر الذى تناولته ، بما جعله مسألة أثارت الكثير من الجدل والنقاش حوله . .

أما الحسابات العديدة التى لم يقدمها إلا هانز سبيدل ، لكونه الفرد الوحيد الناجى من دائرة التآمر الداخلية ، والتى قام بنشرها بعد نهاية الحرب ، فهى غير واضحة ، كما أنها تثير الكثير من التساؤلات ، لأنه حين قراءتها ، يجد الفرد نفسه أمام حقيقة أن هانز سبيدل ، صمم ، ووضع نصب عينيه بعد الحرب مباشرة ، أن يرفع قدر ومرتبة روميل إلى مصاف البطل القومى للشعب الألمانى (كما يفترض أن يكون)، وهى مسألة أخبر بها

الجنرال (فون شويبنبيرج von Schweppenburg). إن الانطباع الذى يخرج به المرء ، من رواية هانز سبيدل ، هو أن روميل أصبح ملتزمًا تماما بتوجهات المقاومة .

ومع ذلك ، يجد الفرد نفسه بعد التقييم الدقيق للمصادر أن هانز سبيدل ، كان قد فشل فعلا فى أن يكسب روميل فى صفوف المؤامرة ، بشيئين اثنين رفضهما بشكل قاطع ، أولهما مسألة قتل هتلر ، والثانية ، فكرة التخلص من الحكومة .

أما فيما يتعلق بالرأى القائل ، أن روميل شكل لنفسه ، بين منتصف شهر مايو ومنتصف شهر يوليو 1944، سلوكا

منتقدا متزايدا للحرب التى يشنها هتلر ، فهذا مرجعه إلى تدخلات هانز سبيدل ، وما جاء بروايته ، بلا أدنى شك .

الحقيقة ، أن روميل ، لم يكن يريد إغفال محاولة الإنقلاب ، ولا أن يغض الطرف والنظر إليها ، ولا عما يجرى من محاولة فى قتل هتلر ، أى أنه لم يكن على اتفاق مع توجهات مجموعة المعارضة ببرلين ، ولا مع توجهات أعضاء المقاومة بجماعة باريس (Paris Frond Members) ، ومن المحتمل ألا تكون هذه الحقيقة قد إتضحت لمجموعة المقاومة بالعاصمة الألمانية برلين ، ولا للدائرة الملتفة حول الجنرال شتولبناجل .

• روميل يبحث عن حل سياسي:

ولكن هل كان التقرير الذى كتبه هانز سبيدل ، عن الموقف العام ، وعن خطط مجموعة برلين ، وأرسله إلى روميل ، غير دقيق بتفاصيله ، أو كان ينقصه شئ !!؟ ، أم أن المسألة كانت أن ما وصله هو نفسه من تقرير عن الموقف لم يكن بالشكل الأمثل ، بل تمت بشكل سيئ؟!! ، هذه التساؤلات ، قد تظل بلا إجابة إلى أمد بعيد !!

على الجانب الآخر ، قد يكون روميل ، دون وقوعه تحت تأثير رئيس أركانه ، قد أدرك، خاصة بعد هبوط الحلفاء فى نورماندى، ضرورة إيجاد حل سياسى لإنهاء هذه الحرب المنعدمة الفائدة.

لقد كان مصمما وبشدة ، حتى مع احتمال رفض هتلر إنهاء الحرب ، أن يأخذ هو زمام المبادرة لإنهائها ، بإصدار أوامره ، بإيقاف القتال بجبهة الغرب .

ومن الواضح أن روميل ، لم يكن قد ذهب فى الأمر أكثر من ذلك ، ولم يكن لاقتراحات هانز سبيدل ، ولا اقتراحات المتآمرين الآخرين، أى تأثير شديد عليه .

كتب رسالة إلى زوجته ، فى منتصف شهر يونيو 1944، قائلا:

(بالنظر إلى تفوق الحلفاء ، فالواجب الآن التوجه إلى السياسة واللجوء إليها) .

فى نفس الوقت قال لنائبه البحرى الأدميرال (فريدريش أوسكار روج Friedrich Oskar Ruge)، أن هناك إمكانية إيقاف إطلاق النار من جانب واحد !! .

في يوم 16 يوليو 1944، أخبر أحد الضباط ممن كان قد سبق له الخدمة معه برئاسة الأركان فى أفريقيا ، أنه إذا لم يقم هتلر باستخلاص النتائج من سير العمليات الجارية الآن، فإنه سيقوم بفتح الجبهة الغربية لدخول القوات الغربية ، لأن الشئ الوحيد الذى يهم بعد ذلك، ضرورة وصول قوات الحلفاء (الإنجليز ـ الأمريكان)، إلى برلين قبل الروس .

• روميل يصاب وإصابته تربك المتآمرين في باريس!

لقد ذهبت مجهودات هانز سبيدل الكثيفة لإغراء روميل بالمشاركة فى المقاومة ، سدى ، ففى يوم 17 يوليو 1944، أصيب الفيلد مارشال روميل إصابة خطيرة ، نتيجة لغارة هجوم جوى بريطانى ، أى أنه بذلك يكون فى الساعات الخطيرة ليوم 20 يوليو 1944، يوم تنفيذ المؤامرة وتفجير القنبلة بمركز قيادة هتلر ، غير موجود ، بل فى المستشفى ليعالج من إصابته وجروحه .

وقبل ذلك في يوم 13 يوليو 1944، كان الجنرال شتولبناجل وزملائه من المتآمرين فى باريس ، قد أكملوا الاستعدادات للانقلاب .

بعد التشاور مع روميل ، كان الكولونيل سيزار فون هوفاكر (الرجل الذى يمثل حلقة الوصل ، الذى يثق فيه شتولبناجل بشدة)، ، قد سافر إلى برلين يوم 11 يوليو 1944، من أجل إفادة رجال المقاومة الملتفين حول (الكونت فون ستافنبيرج Count von Stauffenberg)، عن الموقف في الغرب .

كان قرار مجموعة برلين يوم 16 يوليو 1944، أن يكون ميعاد الضربة الحاسمة يوم 20 يوليو 1944، قرارا جريئا جديرا بالإعتبار ، بسبب مجهودات الكولونيل سيزار فون هوفاكر .

• المتآمرون يتجهون إلى الفيلد مارشال فون كلوج بعد إصابة روميل:

في يوم 17 يوليو 1944، أى بعد يوم واحد من ذلك القرار واجهت مجموعة المتآمرين فى باريس تغيرا كليا فى الموقف ، بسبب دخول روميل إلى المستشفى ، بعد إصابته نتيجة لغارة جوية ، وبناءً على هذا المستجد ، تم إعطاء الدور الرئيسى للتطورات الحادثة بالغرب، إلى الفيلد مارشال (جونتر فون كلوج von Kluge)، الذى كان قد تم إسناد القيادة العامة لجبهة الغرب إليه ، منذ الأول من شهر يوليو 1944، وليتولى قيادة مجموعة الجيوش (B)، اعتبارا من يوم 19 يوليو 1944.

والسؤال : هل يمكن له أن يلعب نفس الدور الذى كان مرسوما لروميل ؟ .

الحقيقة ، أنه كان يعلم عندما كان بالجبهة الشرقية في عام 1943، عن طريق رئيس أركانه هيننج فون تريسكو Henning vonTresckow، أن هناك خططا جديدة للتآمر .

أما حقيقة الفيلد مارشال فون كلوج ، فلا يمكن لأى شخص أن يكون متأكدا مما سيقوم بعمله .

وهـو لـم يكتسـب الإسـم الذى إشـتهر بـه (كلـوج الذكـى / Der Kluge Hans / Clever Hans)، مـن فـراغ أبـدا ، فالإسـم لا يشـير إليـه فقـط ، ولكنـه يشـير أيضـا إلـى براعتـه الفكريـة والذهنيـة ، الـتى لا يمكـن إنكارهـا ، وأيضـا لشخصيتـه المتقلبـة المتلونـة مثـل الحربـاء.



الفيلد مارشال جونتر فون كلوج Günther von Kluge

لذلـك فالنجـاح يـوم 20 يوليـو 1944، يعتمـد أسـاسا على ما إذا كـان من الممكـن إكتسـاب المارشـال فـون كلـوج، فـى صف الأسـباب التـى تدعـو إلـى قلـب نظـام الحكـم ، وكذلـك علـى إقناعـه وقدرتـه علـى إتخـاذ زمـام المبادرة بالجبهـة الغربيـة. فى باريـس، وعندمـا تلقـى الجنرال شتولبناجـل الأخبـار، بعـد السـاعة الرابعـة مسـاءً بقليـل، أن جماعـة المؤامـرة فـى برليـن قـد بـدأت محاولـة قلـب نظـام الحكـم، بـدأ فى التحـرك بمنتهـى السـرعة والحسـم ، وذلـك أنـه:

- أولا : أصـدر أوامـره باعتقـال قيـادات قـوات الصاعقـة SS ، و(الإس دى / SD)، فـى باريـس، وقامـت قـوات الحاكـم العسـكرى بتنفيـذ الأمـر بأقصـى سـرعة ، ونجحـت فـى تنفيـذ أمـر القبـض على قـادة وحـدات الصاعقـةSS ، و(الإس دى SD)، مـع البـدء فـى تحريـك المؤامـرة في الغـرب .
- ثانيـا : ذهـب شـتولبناجل ، إلى مركـز القيـادة بقصـر (لاروش ـ جويـون Château of La Rouche - Guyon)، لحـث المارشـال كلـوج على مزيد مـن العمـل ، إلا أنـه لـم يجـد الفيلـد مارشـال موجـودا ، فقـد كـان قـد ذهـب إلـى جبهـة نورمانـدى ، لبحـث الموقـف هنـاك ، وإجـراء مناقشـات مـع قـادة الجيـوش والفيالـق .

فـى مركـز قيـادة مجموعـة الجيـوش (B)، أخـذت هانـز سبيدل المفاجـأة تماما ، عنـد سماعه الأخبـار بـأن محاولـة الإنقـلاب قـد بـدأت التحـرك فعـلا فـى برليـن ، لـم يكـن الكولونيـل سيزار فـون هوفاكـر ، قـد قـام بإفـادة مجموعـة المقاومـة فـى باريـس بالقـرار الـذى كان قـد تـم اتخـاذه يـوم 16 يوليـو 1944، لأنـه ظـن واعتقـد أن الاختـلافات فـى الـرأى والأفكـار ، مـا تـزال قائمـة بهـذا الشـأن ، وبـدون تعليمـات مـن الفيلـد مارشـال كلـوج ، لا يكـون شـتولبناجـل قـادرا علـى السير أو الإسـتمرار فـى الأمـر .

• هتلر ينجو من محاولة الاغتيال.. وفون كلوج يتراجع!

فـى تطـور آخـر ، وصلـت تقاريـر متناقضـة مـن برليـن ، ومـن مركـز قيـادة الفوهـرر الواقـع بشـرق بروسـيا .

لقـد تـم إتخـاذ القـرار النهائـى مـن داخـل مـركز قيـادة مجموعـة الجيـوش (B)، الواقع بقصـر (لاروش ـ جويـون Château of La Rouche - Guyon)، بخصـوص المؤامـرة (بالغـرب) .

وصـل إلـى هنـاك قبـل المسـاء بقليـل ، كـل مـن الجنرال شـتولبناجل ، والكولونيـل سيزار فون هوفاكـر ، وكـان الفيلـد مارشـال فـون كلـوج ، قـد وصـل إلـى هنـاك قبلهـم بقليـل ، مذهـولا بالأخبـار التى تتحـدث عـن المؤامـرة ، التـى لـم يكن قـد قـرر شـيئا بخصوصها مـن قبـل .

أمـا الأخبـار الأكـثر تناقضـا عـن الحـدث ، وتطـورات الموقـف ، فقـد أتـت مـن الرايـخ / الدولـة .

والآن ، هـل سـيتحتم عليـه .... (كما كـان روميـل ينـوى أن يفعـل)، ..... بـأن يقـوم بإنهـاء القتـال بجبهـة الغـرب ؟ !! .

أمـا الأخبـار التـى تحـدثت عـن أن هتلـر ، قـد نجـا بحياتـه مـن محاولـة اغتيالـه ، فقـد كانـت هـى الأخبـار المصيريـة الأكـثر حسـما .

لقـد ناشـد وتوسـل كـل مـن شـتولبناجل ، وسـيزار فـون هوفاكـر ، بصـورة مثيـرة دراماتيكيـة ، المارشـال فون كلـوج ، بالانضمـام إلـى المؤامـرة وتحقيـق fait accompli أمـر واقـع accomplished fact ، بالجبهـة الغربيـة .

إلا أن الفيلـد مارشـال فـون كلـوج ، عندما علـم بأن هملـر لـن يكـون مـع هتلـر ، خشـى وانسـحب فـى آخـر لحظـة ، لأنـه إعتقـد أنـه بـدون قتـل كـل مـن هتلـر ، وهملـر معـا فقـد يـؤدى ذلـك إلى نشـوب حـرب أهليـة بيـن قـوات الصاعقـة SS ، التى يقودهـا همـلـر ، والقـوات المسـلحة الألمانيـة الفيرماخـت .

فـى الوقـت الـذى كـان فيـه (سـتاوفنبيرج Stauffenberg)، يحـاول قتـل هتلـر يـوم 20 يوليـو 1944، كـان المارشـال فـون كلـوج ، القائـد العـام للقـوات الألمانيـة بالغـرب ، مجتمعـا مـع كبـار الضبـاط مـن قـادة قواتـه فـى مركـز القيـادة بقصـر لاروش ـ جويـون ، وجـاء (قائـد القـوات

الألمانية فى فرنسا الجنرال كارل فون شتولبناجل ، وزميله الكولونيل سيزار فون هوفاكر (ابن عم ستاوفنبيرج Stauffenberg)، لزيارة المارشال فون كلوج .

كان شتولبناجل قد أمر فعلا بالقبض على أفراد قوات الصاعقة SS ، فى باريس ، وأثناء الاجتماع علم المارشال فون كلوج ، بنجاة هتلر من محاولة إغتياله ، فرفض أن يقدم أى مساعدة وقال : "Ja – wenn das Schwein tot wäre!" ، نعم إذا كان الخنزير قد مات ("Yes – if the pig was dead!") .

ومن المفترض أنه يكون بهذه الكلمات قد أجاب على الطلب بالإنضمام إليهم .

حتى انكشاف أمر الجنرال شتولبناجل ، ببدء المؤامرة فى باريس ، وإصدار أمره بالقبض على أعضاء قوات الصاعقة SS ، وأعضاء وكالة المخابرات SD ، التابعة للحزب النازى ، لم تفلح فى إقناع المارشال فون كلوج بالعمل .

بدأ الفيلد مارشال فون كلوج فى الحديث ، واتخاذ القرار : (حسنا ياسادة ، فإجهاض محاولة الإنقلاب ...... إذا !! .

وبناء على طلبه تم إطلاق سراح أعضاء قوات الصاعقة SS ، وفى نفس الليلة ، قام بعزل الجنرال شتولبناجل ، وقدم له النصيحة بإرتداء ملابس مدنية ، (ويختفى إلى أى مكان آخر) !!

● المتآمرون يتساقطون ويواجهون مصيرهم!

إلا إن شجاعة المبادأة التى نهجها شتولبناجل فى باريس ، وكذلك اندفاعه وإصراره على إقناع الفيلد مارشال فون كلوج على اتخاذ القرار بالمشاركة فى المؤامرة ، ظلت هى فعل الإصرار الوحيد الذى حافظ عليه الجنرال شتولبناجل ، خارج برلين يوم 20 يوليو 1944، وقد كانت حياته هي، الثمن الذى دفعه مقابل شجاعته ومبادرته .

فى اليوم التالى ، تم إستدعاؤه إلى القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، لتقديم تقرير .

أثناء رحلة العودة إلى ألمانيا ، حاول الإنتحار ، بإطلاق النار على نفسه عندما كان يمر بالقرب من منطقة (فيردان Verdun)، التى سبق له القتال فيها أثناء الحرب العالمية الأولى

فشلت محاولة الانتحار، لكنه أصاب نفسه بالعمى ، وتم القبض عليه بواسطة (الجيستابو Gestapo)، وتم إستجوابه بقسوة ، وبدون رحمة ، ثم تم إعدامه شنقا ، يوم 30 أغسطس 1944

فى نفس اليوم ، تم تنفيذ حكم الإعدام أيضا ، فى إثنين من مجموعة المقاومة بباريس، هما الكولونيل (فون لينستو von Linstow)، الذى كان يشغل منصب رئيس أركانه ، وأيضا

(ضابط كبير بهيئة الأركان)، هو رئيس هيئة الإمداد والتموين بقطاع الغرب الكولونيل (إبرهارد فينك Eberhard Finckh) .



الكولونيل (إبرهارد فينك Eberhard Finckh) .

تم أيضا إعدام الكولونيل سيزار فون هوفاكر ، بعد إستجواب طويل ، حيث تم شنقه يوم 20 ديسمبر 1944. أما الفيلد مارشال فون كلوج ، المعزول بواسطة هتلر يوم 17 أغسطس 1944، والمستدعى للحضور بالقيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، لتقديم تقريره ، فقد قام بتناول سم السيانيد ، وانتحر ولم ينقذه ، تردده ، ولا استنكاره للجنرال شتولبناجل فيما كان يحاول أن يقنعه به ، كما خشى أن يفضحه استجواب شامل مستفيض يقوم به الجيستابو، عن إتصالاته التآمرية في عام 1943

• روميل يخير بين المحاكمة.. والانتحار:

نعود إلى دور الفيلد مارشال إروين روميل ، القائد الألمانى الأكثر شهرة وشعبية بين أفراد القوات المسلحة الألمانية ، والشعب الألمانى فى بداية العام 1944 ودوره في المؤامرة على هتلر، بدأ ثلاثة من أقرب أصدقاء روميل هم الدكتور (كارل سترولين Karl Strölin)، الذى كان قد خدم مع روميل أثناء الحرب العالمية الأولى ، ويشغل الآن منصب عمدة مدينة شتوتجارت، والثانى هو الجنرال (أليكسندر فون فولكنهاوزن Alexander von Falkenhausen)، الذى كان يشغل منصب الحاكم العسكرى لبلجيكا أثناء الإحتلال الألمانى والصديق المقرب لكل من السياسى اليمينى المعارض لهتلر كارل فريدريش جوإردلر ، وللفيلد مارشال ويتزليبن، والثالث هو الجنرال كارل فون شتولبناجل ، مجهوداتهم لإحضار روميل فى داخل دائرة

المعارضة والتآمر ضد هتلر ، وقد شعروا جميعا أن بنجاحهم فى اكتساب روميل الأكثر شهرة فى ألمانيا معهم ، فإنهم يستطيعون عن طريقه إكتساب الحجة والسبب والمصداقية المطلوبة بشدة ، من أجل نجاح معارضتهم لهتلر وسياسة الحرب التى يتبعها . تم تنسيق الإجتماعات بينهم وبين روميل ، بواسطة رئيس هيئة الأركان الكولونيل هانز سبيدل ، الذى لعب أيضا دورا هاما فى الخطاب الجرئ الذى كتبه روميل ضد هتلر . لقد شعر المتآمرون أنهم فى أشد الحاجة ، إلى فيلد مارشال مايزال بالخدمة الفعلية بالقوات المسلحة الألمانية ، وذلك لأن فون ويتزليبن ، الذى سيكون قائدا عاما للقوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، فى حالة نجاح المؤامرة بإزاحة هتلر ، كان فيلد مارشال ، ولكنه ليس بالخدمة الفعلية بالقوات المسلحة منذ شهر فيراير في عام 1942 ، ووافق روميل على منحهم تأييده ومساندته وقال: (من أجل إنقاذ ألمانيا). ومع ذلك عارض فكرة قتل هتلر ، لأن ذلك سيشعل حربا أهلية بين ألمانيا والنمسا ، وسيجعل من هتلر شهيدا ، وأصر بدلا عن ذلك ، أن يتم القبض على هتلر، ليحاكم عن جرائمه .



مدخل مركز قيادة هتلر القيادة العليا بشرق بروسيا ، الذى شهد تفجير القنبلة

فولفشانزا Wolfsschanze (عرين الذئب) وولف لاير Wolf's Lair

فشلت محاولة الاغتيال ، بتفجير قنبلة يوم 20 يوليو 1944، بمركز قيادة هتلر العليا ، فتم إلقاء القبض على كثيرين ممن كان له دور فى المشاركة ، واتسعت حملة الاعتقالات

لتشمل أى شخص حتى وإن كان مشتبها فى مشاركته ، ولم يستغرق الأمر طويلا ، ليكشف عن اسم روميل كأحد المتورطين فى هذا الأمر ذكر اسمه أولا ، عندما إندفع الجنرال شتولبناجل بذكر اسمه أثناء تحقيقات قاسية أجراها معه الجيستابو بعد محاولة إنتحار فاشلة لم تنهى حياته لكنها أفقدته البصر . ومرة أخرى ذكر اسمه ، عندما أقر الكولونيل سيزار فون هوفاكر ، تحت استجواب وتعذيب شديدين بواسطة الجيستابو بأن روميل كان متورطا بفاعلية. إضافة إلى هاتين الشهادتين ، كان كارل جوإردلر ، الشخصية المدنية الرئيسية بجماعات المقاومة، قد ذكر بعدة رسائل ووثائق كتبها ، أن روميل كان مؤيدا محتملا وقائدا عسكريا مقبولا سيتم وضعه فى مركز المسئولية إذا ما نجحت المؤامرة . أفاد أيضا مسئولو الحزب النازى فى فرنسا ، أن روميل كان ينتقد بشدة وباحتقار عجز النازية والجرائم التى ترتكبها .



القاضى رولاند فريزر (قاضى محكمة الشعب) .

انعقدت (محكمة الشرف العسكرية)، واقتنعت بأن تقرر مصير الضباط المتورطين بالمؤامرة ، ومنهم رجلان كانا على بعض الخلافات مع روميل ، هما (الجنرال هانز جودريان Heinz Guderian)، والمارشال (جيرد فون راندشتيدت Gerd von Rundstedt) قررت المحكمة ، وجوب طرد روميل من الجيش بعار وخزى التآمر ، على أن يمثل للمحاكمة أمام القاضى رولاند فريزلر بمحكمة الشعب ، والتى تقرر دائما قراراتها فى صالح الادعاء . ومع ذلك ، عرف هتلر أن تقديم روميل للمحاكمة على أنه خائن سيؤثر بشدة على الروح المعنوية للجبهة الداخلية ، فقرر هو والمارشال ويلهلم كيبتل ، بتقديم فرصة الانتحار لروميل .

حضر إلى منزل روميل ، اثنان من الجنرالات العاملين بمركز قيادة هتلر ، هما (ويلهلم بيرجدورف ، وإيرنست ميسل)، يوم في 14 أكتوبر 1944، وأخبره بيرجدورف بالتهم الموجهة إليه ، وعرض عليه إختيارين :

• إما أن يواجه محكمة الشعب .
• أو يختار أن ينتحر بهدوء .

وأكمل له الاتفاق ، بأن ذكر له أنه فى الحالة الأولى ، سيتم القبض على هيئة أركانه من الضباط ، إضافة إلى أن عائلته ستعانى شديدا ، حتى قبل المحاكمة وتوجيه الإتهام المحدد من قبل إليه .

وفى الحالة الثانية ، ستضمن الحكومة الألمانية التعويض الكامل لأسرته ، مع توفير جنازة عسكرية ، على أنه مات بطلا ، ثم تركاه فترة قليلة ليتخذ قراره .

كان الجنرال بيرجدوروف قد أحضر لهذه المناسبة كبسولات سم السيانيد ، وبعد انقضاء دقائق قليلة قضاها روميل بمفرده ، أعلن أنه إختار أن ينهى حياته بنفسه ، وشرح هذا القرار لزوجته وإبنه . حاملا عصا المارشالية ، توجه روميل إلى سيارة الجنرال بيرجدورف الأوبل ، التى يقودها أحد أعضاء قوات الصاعقة SS ، خارج القرية . ترجل سائق السيارة بعيدا عنها ، تاركا روميل مع الجنرال ميسل ، وبعد خمسة دقائق ، أشار الجنرال بيرجدورف لسائق السيارة ، والجنرال ميسل بالعودة للسيارة ، ليشاهدا روميل وقد إنكفأ على وجهه، أى أنه تناول كبسولة سم السيانيد ، وبينما كان سائق السيارة يبكى بشدة ، أعاد الكاب الذى سقط من على رأس روميل ، إلى رأسه مرة أخرى . بعد عشرة دقائق إتصلت هذه المجموعة بزوجة روميل ليخبروها بوفاته .

وتم الإعلان رسميا للشعب الألمانى أن روميل ، مات بإصابة ألمت ، وقد تكون نتيجة جروحه التى كان قد أصيب بها من غارة جوية سابقة ، وإما نتيجة لإصابته بأزمة قلبية مفاجئة وتم دفنه بجنازة عسكرية حضرها الفيلد مارشال فون راندشتيدت كان الفيلد مارشال فون ويتزليبن ، هو ثالث فيلد مارشال يفقد حياته ، بعد روميل ، وفون كلوج ، فى المحاولة التى خاضوها لإبعاد هتلر عن السلطة ، فمنذ أن إنتقل إلى (قوة الإحتياطى المخصصة لهتلر)، وبعد وفاة زوجته ، كان من الواضح أنه يعيش حياة التقاعد بالريف ، فهو وحيد ، ومعتل الصحة بعد إجرائه لعملية جراحية بالمعدة . والحقيقة إنه لم يقطع صلته أبدا بالمقاومة منذ البدايات الأولى ، فبعد معركة ستالينجراد ، أعلن رغبته مجددا فى المشاركة حيث تم اختياره ليكون القائد العام للقوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، بعد أن تكون خطة استبعاد هتلر ، قد نجحت . أثناء فترة الإستعدادات النهائية للانقلاب ، قام بتوقيع الأمر الذى أرسله المتآمرون ، يوم 20 يوليو 1944، إلى جميع المكاتب العسكرية، وبدأه بالقول : (الفوهرر أدولف هتلر ، مات)، ثم إستمر فى كتابة الخطاب ، بأن أعلن حالة الطوارئ ، وبأن تتولى جميع القوات السلطة التنفيذية ، تحت قيادة ويتزليبن .

في يوم 20 يوليو 1944، كان ويتزليبن ، بنفس نشاطه المعتاد ثابت صافى الذهن ، وعلم ببداية محاولة الانقلاب بتفجير (كلاوس فون ستاوفتبيرج Claus von Stauffenberg)، للقنبلة بمركز قيادة هتلر (عرين الذئب)، الواقع بشرق بروسيا East Prussia .

بعد ظهر هذا اليوم ذهب ويتزليبن ، أولا إلى مدينة (زوسن Zossen)، حيث يوجد مركز القيادة العليا OKH ، وأمانة المخازن العامة ، الموجود بها الجنرال إدوارد واجنر Eduard Wagner (الذى تم ضمه إلى أعضاء التآمر)، لكنه لم يتمكن من إعطائه معلومات صحيحة عن حالة الأحداث .



الجنرال إدوارد واجنر ، المدير العام لمخازن الإمداد والتموين ، هو الذى قام بتدبير القنبلة التى تم تفجيرها بمركز قيادة هتلر ، بعد فشل محاولة الإغتيال خشى أن يتم القبض عليه بواسطة الجيستابو ، ويضطر تحت التعذيب أن يقر بأسماء الأعضاء الآخرين ، فقرر الإنتحار بإطلاق الرصاص على رأسه يوم 23 يوليو 1944.

وبانزعاج شديد من القصور الشديد فى إرسال المعلومات عن آخر التطورات توجه الفيلد مارشال ويتزليبن إلى طريق (بندلستراسه Bendlerstrasse)، فى برلين حيث يوجد مركز قيادة وزارة الحرب وقائد الجيش حيث وصل هناك حوالى السابعة والنصف مساء، وأعلن وصوله بإجراء بروتوكولى عسكرى سليم ، إلى كولونيل جنرال بيك ، الأقل منه فى الرتبة العسكرية ، والمفترض أن يكون رئيسا للدولة ، عند نجاح محاولة الإطاحة بهتلر .

تحت تأثير انطباع تولد لديه بأن أعضاء المغامرة القائمة غير قادرين على اتخاذ قرارات حاسمة ، بدأ فى توجيه انتقادات بشكل عنيف وبلا كلل ولا هوادة .

كان ويتزليبن ، قبل وأثناء التخطيط لمحاولة الانقلاب ، يؤكد ويضغط مرة وأخرى ، من أجل أن تتم جميع الخطوات بحرص وعناية ، وبعمل حاسم .



الكولونيل كلاوس فون ستاوفنبيرج ، مفجر القنبلة بمركز قيادة هتلر ، يقف بأقصى يسار الصورة ، مجاورا لهتلر ، وهذا معناه أنه في الدائرة المحيطة بهتلر ، ومحل ثقة

أما الآن فقد أصبح هذا التأني غير موجود ، والحرص غائبا ولقد كرر القول أثناء التحقيق معه فيما بعد ، أن من الأخطاء التي لا تغتفر ، عدم التأكد من وجود قوات يعتمد عليها في برلين . عندما حضر إليه كلاوس فون ستاوفنبيرج ، في (بندلستراسه Bendlerstrasse)، لم ينتظر ولم يتأنى ، تذمر جدا وغضب جدا وقال له: (إنها فعلا فوضى)، ثم بعد مناقشة قصيرة مع الجنرال بيك ، وستاوفنبيرج أصبح من الواضح تماما له ، أن محاولة الانقلاب قد فشلت. إستدار ، وتوجه بعيدا إلى مقاطعة صديقه الكونت (لينار Lynar)، ليكون في انتظار رجال الجيستابو ، في وقار ومهابة . وأثناء مواجهته للمدعي العام النازي، وبالرغم من تعبه وإرهاقه الشديد نتيجة الاستجواب الوحشي الذي تعرض له على أيدي رجال الجيستابو، حاول جاهدا أن يحافظ على وقاره واعتزازه بنفسه ، في إجاباته ووقفته ، وبرباطة جأش باسلة ، وكانت هذه هي الطريقة التي مات بها في 8 أغسطس 1944 .

أما الناجي الوحيد بحياته من دائرة التآمر الداخلية ، فكان لفتينانت كولونيل هانز سبيدل، بسبب عدم شك أي فرد من هيئة أركان الجيش الموالية للنظام ، بأن يكون أحد أفراد التآمر ، ولم يشك فيه أيضا الفيلد مارشال فون كلوج . والسبب في هذا ، وإن كان جزئيا أنه كان في يوم بدء التنفيذ 20 يوليو 1944، مشغولا تماما بواجباته ، كرئيس لأركان مجموعة الجيوش ، بالمعارك الطاحنة الحاسمة التي كانت تجري في فرنسا في المناطق (شينCaen) و(سانت لوSt Lâ).

كما قد يكون السبب أيضا ، فى حذره وحيطته واحتراسه ، ذلك أنه مثلا ، لم يبادر بالحديث مع الفيلد مارشال فون كلوج ، ومحاولة إقناعه ، بل ترك كلًا من الجنرال شتولبناجل ، والكولونيل هوفاكر ، للتعامل معه ، أى أنه اتخذ موقف المراقب الإيجابى ، فى مقابل عدم المبادرة بالحديث ومحاولة الإقناع . فى الواقع ، أنه قام بإنجاز عمله ودوره بالمؤامرة ، أثناء فترة التخطيط لها ، والتى تتلخص فى محاولة إقناع روميل ، وعمل الاتصالات ذات الصلة بالغرب . لم ينقذه حرصه من أن يقبض عليه الجيستابو ، للتحقيق معه ، بعد أن ذكر اسمه بعض المتآمرين المقبوض عليهم . والحقيقة أن هتلر هو من أصدر بنفسه الأمر بالقبض عليه إلا أن محكمة الشرف العسكرية رفضت طرده من الخدمة ، بالرغم من أن الجنرال كييتل أكد أن هتلر مقتنع تماما بتورطه وتهمته وهكذا ، ابتعد ، وتم تجنيبه من الادعاء العام بالمشاركة . ومع ذلك فقد كان وحتى نهاية الحرب يتم سحبه من سجن إلى موقع احتجاز آخر بإحدى الغابات ، ثم تأتى النهاية ، قبل أن تتمكن قوات الصاعقة SS ، من تصفيته وقتله هو ومعتقلين آخرين ، قامت قوات الحلفاء بتحريره من معتقله الذى كان فى مقاطعة بافاريا الألمانية . بعد انتهاء الحرب ، يصبح هانز سبيدل ، أحد أعلى رتب الجنرالات الألمان وحلف الناتو الجدد ، ومع ذلك ، يبقى تساؤل يطرح نفسه بشدة !!

كيف تأتى لهانز سبيدل ، كأحد أبرز المتآمرين الرئيسيين من أن ينقذ نفسه ؟ !

صدرت تلميحات على أنه توصل لهذا ، بعد أن قام بتجريم وإدانة روميل ، أثناء التحقيق معه!!. وتبقى الحقيقة غامضة ، لأن جميع وثائق التحقيقات مع روميل ، ومع هانز سبيدل، إضافة إلى وثائق التحقيقات الخاصة بالجيستابو ، قد فقدت ، أو تم إتلافها عمدا، وتدميرها!!.



إرنست كالتنبرونر Ernst Kaltenbrunner رئيس مكتب الصاعقة SS لأمن دولة الرايخ

هناك أدلة أخرى قدمها هذه المرة مسئول سابق بالجيستابو ، حيث ذكر أنه أثناء مداولات محكمة الشرف العسكرية واستماعها لعدد من القادة ، صرح كثير منهم بشكوكهم فى مدى مصداقية الاتهامات التى كان يوجهها رئيس مكتب الصاعقة SS الرئيسى لأمن دولة الرايخ (إرنست كالتنبرونر Kaltenbrunner)، حيث ذكروا أنها كانت مجرد تزييف وادعاءات باطلة .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد دافع الكولونيل جنرال جودريان ، بمنتهى الحماس ، مع آخرين عن هانز سبيدل ، ولصالحه .

وأثناء وجود روميل بالمستشفى العسكرى ، كتب رسالة إلى هتلر ، على نحو وبأسلوب توكيدى وبإصرار على براءة هانز سبيدل ، وأراد تذكير هتلر ، بأن ذكر له أنه هو شخصيا الذى منح هانز سبيدل وسام الفرسان (نايت كروس Knight Croos)، بمركز قيادته .

وقد أكد هانز سبيدل إنتقاداته وأنه واضح الضمير ، ونظرا لعدم وجود مصدر مادى موثوق ، فيجب أن تكون تصريحاته مقبولة ، باعتبارها صالحة مثل منتقديه .

إلا أنه ، لا يمكن إنكار أنه ومنذ عام 1943، وحتى النهاية ، فقد كان يعمل ضد الحكومة ، ولعب فيما بعد فى فرنسا دورا حاسما أثناء الاستعدادات لمحاولة الانقلاب .

لقد جسد كل من ويتزلين ، وشتولبناجل ، وهانز سبيدل ثلاثة أجيال من ضباط الجيش القديم ، صيغت حياتهم وشكلت بالتغيرات الاجتماعية ، والسياسة الراديكالية اليمينية المتطرفة خاصة السياسات الخطيرة والتحديات الأخلاقية .

لقد كانوا (جنودا للهاوية والسقوط)، وكانت أقدارهم مرتبطة حتما بنهاية عهد وتاريخ العسكرية الألمانية البروسية .

لقد كانت النهاية والموت التراجيدى لكل من ويتزلين وشتولبناجل على المشنقة ، ترمز إلى المصير المتطرف لهؤلاء الأشخاص ، بطريقة متحركة .

لقد كانوا جنودا فى المعارضة ، ولهذا كان رد فعلهم تحدى النظام الذى لم يقبلوا ممارساته ، ولكن بصورة إنسانية مؤثرة، لقد كان هو نفس النظام الذى خدموه ، ومع ذلك قطعوا صلتهم به فى النهاية ، ليدفعوا ثمنا غاليا فى المقابل .

ثالثا : جنرالات بالمكتب

الفيلد مارشال والتر فون براوشتيش
Walter von Brauchitsch



الفيلد مارشال والتر فون براوشتش مع أدولف هتلر

كان الفيلد مارشال والتر فون براوشتيش ، القائد العام للجيش الألمانى أثناء الفترة التى شهدت أعظم انتصارات أذهلت العالم أجمع ، بين الأعوام (1939)، و(1941)، وبالرغم من أن فون براوشتش ، كان أقل شهرة من الجنرال فرانز هالدر رئيس هيئة الأركان ، إلا أنه كان هو الذى شارك بشكل أساسى وجوهرى فى توجيه العمليات الحربية فى تلك الفترة ، بما استحق من أجله رتبة وعصا الفيلد مارشال.

وبالرغم من جوانب حياته المشرقة لم يمنحه المؤرخون إلا القليل من الإشادة والاستحسان، أما الغالبية العظمى من المراجع التى تنتقده ، فكانت من أجل تذبذبه وتردده ، وعدم فاعليته فى معارضته لهتلر ، سواء بالأمور المهنية ، أو بالمجال الأوسع الأخلاقى والسياسى .

ومن غير المرجح أن يكون قد تم نقض هذا الرأى ، لأن براوشتيش ، الذى يعتبر شخصية أكثر إثارة وجاذبية من معظم أقرانه ، كانت تنقصه قوة الشخصية ، والالتزام الخلقى ، لأن يؤدى دور البطل الأسطورى .

ولد والتر فون براوشتش فى برلين العام 1881، من عائلة عالية المستوى ، لها تقاليد عريقة غير مشكوك فى خدمتها للدولة البروسية .

في عام 1900، تم تكليفه بمشاة النخبة بفوج الحراسة الثالث حيث أظهر كفاءة مهنية عالية واعدة قبل عام 1914، باكتسابه حق الدخول إلى الأكاديمية العسكرية ، وخدمته بهيئة الأركان العامة فى برلين .

في الحرب العالمية الأولى، كان تميزه شديدا كأحد ضباط هيئة الأركان بما أهله لأن يحصل على أعلى وأرفع أوسمة (بيت هوهينزولرن hohenzollern house)، وأيضا على وسام (الصليب الحديدي Iron Cross)، من الدرجة الأولى .

وبالرغم من أن هيئة الأركان العامة ، قد تم إلغاؤها طبقا لبنود معاهدة فرساى ، إلا أن براوشتيش استمر فى الخدمة فى بديلتها (تروبينمت Truppenemt)، أو (مكتب القوات Troop Office)، وهى الهيئة التى أنشأها الألمان لتحل محل هيئة الأركان العامة الملغية

من عام (1919)، حتى عام (1933)، وتختص بمراجعة التعاليم وأساليب القتال التكتيكية والاستراتيجية ، وأسانيد التفكير وقدرات القوات المسلحة الألمانية (رايخسفير)، التى أصبحت (الفيرماخت)، حيث عادت هيئة الأركان العامة عام 1933، وهذه الحيلة كانت ضرورية ليرى العالم ألمانيا وهى مستجيبة لبنود معاهدة فرساى .

كان عمله بالهيئة البديلة رئيسا لقسم التدريب من العام (1922) حتى العام (1925)، حيث أثبت أنه فى طليعة التقدم العسكرى بتنظيمه مناورات ، لاختبار إمكانية استخدام المعدات الميكانيكية ، بالتزامن والاقتران مع الطائرات .

نجح بعد ذلك ، فى أن يتقدم بثبات لأعلى المراكز بالجيش ، حيث تم تعيينه رئيسا لهيئة أركان المنطقة العسكرية السادسة Military districts (فهركريز Wehrkreis VI)، في العام 1927، ومفتشا بسلاح المدفعية بالعام (1932)، وقائدا للمنطقة العسكرية رقم (1) بشرق بروسيا في عام 1933 ، وقائدا للفيلق الأول بالجيش في العام 1935، وقائدا لمجموعة الجيوش الرابعة ، فى ليبزج في عام 1937 .

لم يكن براوشتيش ، ضابطا متمرسا بالسياسة ، بل جنديا منضبطا محترفا ، كان معجبا بشخصية هتلر ، إلا أنه كان يكره كثيرا من مظاهر النازية ، بما فيها تدخل الحزب فى الكنائس المنشأة بالجيش .

• براوشتيش: شخص أنيق المظهر.. وواسع الاطلاع ومحب للقراءة:

لسوء حظ براوشتيش ، أن شخصيته لم تكن قوية فعالة ، أو مسيطرة ، بل كان فى حقيقة الأمر متحفظا ، مثبطا وحساسا ولقد أثبتت سماته الشخصية هذه ، مع تلك الظروف التى قبل فيها أن يكون القائد العام ، بأن تكون عائقا مميتا قاتلا ، فى علاقته بالقائد الأعلى هتلر .

كان براوشتيش ، رجلا ذا مظهر أنيق ممتاز ، ودائما ما يكون فخيما جليلا فى ملبسه ومظهره، يقول عنه الفيلد مارشال (إريك فون مانشتين Erich von Manstein) :

(لقد كان لانقا ، مضبوطا ، لطيفا وكيسا ، بل إنه كان فاتنا ساحرا ، إلا أنه بالرغم من هذا السحر والفتنة التى يتمتع بها ، لم تكن له القدرة على أن يترك أحد به شعور داخلى بالدفء ، ومثلما كانت تنقصه الشخصية المهيمنة التى تجبر الخصم على الاحترام .... فشل أيضا فى أن يؤثر على أى شخص ، بأنه شخصية مثمرة منتجة فعالة !! .

لاحظ الفيلد مارشال مانشتين ، أيضا أن براوشتيش كان يفضل أن تقدم إليه قرارت مقترحة، على أن يتخذها هو ، ويعرضها على أنها من مبادراته الشخصية .

كان براوشتيش يشبه إلى حد بعيد رئيس أركانه الأول الجنرال (لودفيج بيك Ludwig Beck)، متسع القراءة بمجالات خارج تخصصه المهنى ، ويعتقد أنه قد فاجأ زملاءه الجنرالات بوضعه فى قائمة إهتماماته (دراسة الإقتصاد والتساؤلات السياسية اليومية) !! ، التى تعتبر فى ضوء أدائه لمسئوليات القائد العام حلقة تهكمية ساخرة .قبل ترقيته لأعلى المراكز الوظيفية ، لم يشر إلى تعاطفه المؤيد للنازية ، حيث كان فى حقيقة الأمر يسخر من المتحمسين للحزب ويقول لصغار الضباط الذين كانوا يحيونه بالتحية النازية ، إنه لا يريد لعينيه أن تتأذى .

• براوشتيش يتزوج من امرأة نازية متعصبة:

والحقيقة أن حياته الشخصية الغير سعيدة ، قد لعبت دورا هاما فى أدائه المحير (بفضيحة فريتش)، التى بدأت أحداثها تتابع بعد أن تم إيقاف القائد العام للجيش الجنرال فيرنر فون فريتش ، عن عمله في شهر يناير عام 1938، بتلفيق تهمة الشذوذ الجنسى له ، خشية أن يخلف وزير الحرب الجنرال فيرنر فون بلومبيرج الذى كان قد تزوج من (إيرنا جروهن)، يوم 12 يناير 1938، لتكتشف شرطة برلين سجلها الإجرامى الطويل، وأنها كانت تقف عارية أمام كاميرات التصوير، فأصدر هتلر أوامره إلى بلومبيرج ، بإلغاء الزواج حفاظا على كرامة الجيش ، إلا أن بلومبيرج رفض ، فهدده جورنج بكشف الفضيحة على الملأ فقدم بلومبيرج استقالته من جميع مناصبه ، وهنا وجد كل من جورنج وهملر ، أنها فرصة لتدبير فضيحة أخرى ضد القائد العام فيرنر فون فريتش، لأن جورنج لا يريده أن يكون من يخلف بلومبيرج ، ويكون بالتالى رئيسه ، كما أن

فريتـش كان قـد تـم تشـجيعه على القيام بانقـلاب ضـد هتلـر ، بواسـطة الجـنرال لودفيـج بيـك ، إلا أن ذلـك لـم يتـم ليسـتقيل الجنرال لودفيـج بيـك ، في يوم 4 فبرايـر 1938، وليحـل محلـه والتر فـون براوشتـش ، الموصى بـه فى هـذا المركـز بواسـطة فريتـش

بعـد إيقـاف فريتـش عـن العمـل ، تم إسـتدعاؤه للتحقيـق معـه بواسـطة الجيسـتابو ، على تهمـة الشـذوذ الجنسـى الملفقـة لـه .

كان براوشتيـش منفصـلًا عـن زوجتـه منـذ خمسة أعـوام ، وكان عليـه أن يقـوم بدعمهـا ماديـا هـى وأربعـة أطفـال ، دون أن تكـون لـه مصـادر ماليـة خاصـة بـه ، إلا أنـه أراد أن يتـم الطـلاق منهـا ليـتزوج سـيدة ذات تاريـخ مريب مشكوك فيه ، شـارلوت شـميدت التى كانـت توصـف بأنها نازيـة (200 %) ، أصـرت زوجتـه السـابقة علـى أن يقـدم لهـا تسـوية ماليـة لتوافـق علـى الطـلاق ، وكانت التسوية المطلوبة أكبر بكثيـر مـن قدراتـه الماليـة ، لذلـك لجـأ لعملـه ، ليكون بمكتبـه جميع سـاعات اليـوم دون توقـف ، ومع ذلـك لجأ براوشتيـش إلى هتلـر ، وقبـل منـه مسـاعدة ماليـة تبلـغ على الأقـل (000ر80) مارك ألمانـى(رايخمـارك)، لتسـتقطع مـن مخصصـات اسـتشارية هتلـر الشـخصية ، وترتـب علـى هـذا أن وجـد نفسـه فى قيـود ثلاثـة :

- قبـل رشـوة مـن هتلـر .
- كان مـن الممكن أن تكـون سـمعة زوجتـه الثانية ، فى غير صالحه إن تـم نشـرها على الملأ ، كمـا حـدث مع بلومبيـرج عندما تزوج من غانيـة (حسـب مـا تـم إعلانـه)، طبقـا لسـجلات شـرطة برليـن .
- زوجتـه الثانيـة ، لم تتـردد لحظة واحـدة فى أن تضعـف معارضته لهتلـر ، بتذكيـره باسـتمرار (بمقـدار العرفـان بالجميـل الـذى يدينـون فيـه لهتلـر ، نظيـر المساعدة الماليـة التى منحـه إياهـا كانـت التنـازلات السياسية لأفكـار الحـزب النـازى والتـى كان علـى براوشـتيش أن يقـوم بهـا، ضخمـة ، ومـن المحتمـل أن يكـون أولها أن إختيـار هتلـر لـه ، ليكون القائـد الـذى يخلـف فريتـش ، هـو بداية فتـح توجهاتـه المؤيـدة للنازيـة ، وبالرغـم مـن ذلـك فقـد كـان غيـر مقبـول مـن كبـار قـادة القـوات المسـلحة الجنـرالات .

لقـد كـان اختيـار البديـل الـذى قدمـه الجـنرال لودفيـج بيـك ، ليكـون القائـد العـام الجديـد هـو فيلـد مارشـال راندشـتيدت ، إلا أن هتلـر رفـض هـذا الاختيـار .

لقـد كان هيرمان جورنـج ، هـو الـذى اقتـرح اسـم براوشـتيش كشخص بدون توجهـات سـياسية قويـة ، وهـو على أى الأحـوال شـخص محتـرم يتـم تعيينـه بهـذا المنصـب ، وقبـل راندشـتيدت أيضا هـذا الاختيـار .

● هتلر يفرض على براوشتيش عدة شروط:

بعـد مفاوضـات إسـتمرت عـدة أيـام ، بيـن براوشـتيش وهتلـر وافق براوشـتيش على الشـروط التى وضعهـا هتلـر لـه ، وهـى :

1) أن يكـون مسـتعدا لقيـادة توجهـات الجيـش بـأن تكـون فـى اتجـاه الدولـة وفلسـفتها .

2) فـى حالـة الضـرورة عليـه أن يختـار شـخصا فـى رئاسـة الأركـان العامـة ، مناسـبًا أكـثر ، مـن لودفيـج بيـك .

3) أن يكـون مسـتعدا علـى الاعتـراف بتنظيـم الهيكـل الجديـد للقيـادة العليـا .

طلـب براوشـتيش ، وقتـا لدراسـة هـذه الشـروط ، والتفكيـر فى الآثـار المترتبـة ، ونتيجـة لقبولـه منصـب القائـد العـام ، وقبـل أن يتم البـدء فى محاكمـة فريتـش ، وبـدون اسـتشارة لزملائـه مـن القـادة الكبـار ، كان براوشـتش قـد عمـل ملاءمـة لمركـزه الوظيفـى الجديـد فى كلا المنظورين ، الشـخصى ، والمهنـى ، وقبـل الشـروط .

وطبقـا لمـا تصـرف براوشـتـش ، فقـد جعل من المستحيل تقريبـا على الجيـش ، تشـكيل جبهة موحـدة لوقف هتلـر من السيطرة واغتصـاب الشـخصية العسـكرية .

ويبـرز التسـاؤل ، لمـاذا كل هـذا الإلـتزام الشخصى العميـق مـع الشـعور المتزايـد بالتعـرض للضغـط والابتزاز ، يذهـب بهـذا الرجـل العسـكرى المتميـز ، إلى أبعـد حـدود الإذعـان ، منـذ قبولـه المنصـب حـتى وقوفـه بمنصبـه الجديـد أمـام هتلـر كما لو كـان (طبقـا لكلمـات الجنرال هالـدر)، طالبا مسـتجدا بكليـة عسـكرية ، أمـام قائـده !!

بعـد التأكـد مـن تعيينـه بمنصب القائـد العـام يوم 4 فبرايـر 1938، واجـه براوشـتيش أول تحدياتـه الهامـة الجديدة ,هـى : (محاكمة فريتـش القريبـة الحـدوث) .

• التحدي الأول لبراوشتيش:

لقـد تـم وضعـه فـى معضلـة بأقصى درجـات الإحـراج ، ففريتـش زميلـه أولا وقبـل كل شئ، كمـا أن المتوقـع منـه إيقـاف اهتمامـات الجيـش عـن التدخـل فى السـياسة ، كمـا أن لودفيـج بيـك، والأدمـيرال (ويلهلـم فرانـز كاناريـس Wilhelm Franz Canaris)، أفـاداه بجميع التفاصيل التى صاحبـت اكتشـاف حلقـة المعارضة ضـد هتلـر وبأن فريتـش تـم تلفيـق التهمة لـه بواسـطة الجيسـتابو وأعضاء قـوات الصاعقـة SS ، التى يقودهـا هملـر .

لقـد وضـح تمامـا أن هتلـر يكـن عداء لفريتـش ، وأن الفيلـد مارشـال براوشـتيش ، يعلم جيـدا أن أمامـه شـهورا طويلـة من المفاوضـات قبـل أن تنتهـى وتكتمـل إجـراءات طلاقـه ، ودفـع المـال الـذى وعـده بـه هتلـر .

ماطـل براوشـتيش ، ووعـد أولئـك الذيـن يضغطون عليـه ليتخـذ اجـراءات جذريـة ضـد هملـر ، وقـوات الصاعقـة SS ، وصـرح لهـم بأنـه سـيفعل ذلـك بمجـرد أن تبـدأ المحاكمـة وتكشـف وتظهـر مظالـم وشـرور الجيسـتابو كلـه .

ولكـن قبـل بـدء محاكمـة فريتـش بأسـبوع واحـد ، أى يـوم 12 مـارس 1938، قـرر هتلـر تقويـض

مركـزه وإضعافـه ، عندمـا أصـر علـى بـدء غـزو فـورى للنمسـا[1]، لتنفيـذ مبـدأ (الأونشـولوس Anschluss) بقـوة .

عارض كل من الجنرال بيـك ، وبراوشتِـش ، هذه العملية المرتجلـة ، للمخاطـر العسكرية التـى قـد تترتـب على إتسـاع دائـرة الصـراع .

ومع ذلـك تـم غـزو النمسـا ، وانضمـت إلى ألمانيـا ، وانكشـف الكثيـر من عـدم القـدرة وعـدم الأهليـة لبعـض الجـنرالات ، وحقـق هتلـر إنتصـارا أبيـض دون إراقـة الدمـاء ، مـع المزيـد مـن المهانـة لهيئـة أركان الجيـش العامـة (OKH) .

بـدأت محاكمـة فريتـش ، ولـم تجـده المحكمة مذنبـا فيما نسـب إليـه مـن إتهامـات وأدلـة مضحكـة تـم تقديمهـا ، وكان براوشـتيش عضوا حاضـرا بالمحكمـة ، وتمـت تبرأتـه يـوم 17 مـارس 1938، إلا أن سـمعته كـان قـد تـم تدميرهـا تمامـا ، وقـد أوضـح جورنـج بعـد انتهـاء المحاكمـة ، أنـه يعـارض ويرفـض أى شـكل مـن أشكال رد الاعتبـار ، الذى قـد يـؤدى إلـى إعـادة تعييـن فريتـش مـرة أخـرى .

أما براوشـتـش ، فقـد رفـض أن يتخـذ أى عمـل إيجابـى يواجـه بـه هتلـر ، بالعمـل الظالـم الصـارخ الـذى عانـى منـه سـلفه .

وفـى سـبيل أن يريـح ضميـره ، لإصلاح تقاعـد فريتـش الـذى أجبـر عليـه ، وضـع تحـت يـده وتصرفـه عـددا من الخيـول ، وعددا مـن ضبـاط الأركـان ، بالإضافـة إلـى سـيارة .

كشـفت محنـة فريتـش ، ما ينقـص براوشـتـش من دهـاء وحيلـة وتصميـم ، فقـد سـمح لنفسـه أن ينحـرف ويزاح جانبـا بواسـطة تابع هتلـر الأميـن (الفيلد مارشال ويلهلم كيتـل Wilhelm Keitel)، كمـا فشـل فى التصـرف بقـوة ضـد العـدو الـذى سـماه بسخرية (هملـر زريبـة الخنازيـر).

● هتلر يستعد لغزو تشيكوسلوفاكيا رغم معارضة بعض الجنرالات:

كمـا قـام هتلـر بمهـارة بالتغلـب علـى آخـر قلـق وإزعـاج ، قـد تكـون مشـكلة فريتـش ما تـزال تسـببه ، عندمـا أبلـغ براوشـتيش فـى شـهر مايـو 1938، عن نيتـه فى إتخاذ إجـراءات عسكرية ضـد تشيكوسلوفاكيا بالمسـتقبل القريـب .

بعـد ذلـك بوقـت قصيـر ، أبلـغ براوشـتيش قـادة الجيـش الكبـار ، وفى غيـاب رئيس الأركـان الجـنرال لودفيج بيـك ، بأن صدامـا لا يمكـن تجنبـه مع تشـيكوسلوفاكيا ، قريب الحـدوث . وفى هـذه الظـروف ، لـم يسـتطع أن يفكـر فـى الإسـتقالة ، تضامنًـا مـع فريتـش واعتراضـا على طريقـة المعاملـة التى لقيهـا .

(1) لم يضم هتلر النمسا بالقوة ولكن تمت الوحدة بين ألمانيا والنمسا طواعية وسط ترحيب واسع من الشعب النمساوي. (الناشر)

لقد طلب فقط من أولئك الذين فكروا فى الإستقالة ، فى إعادة التفكير مرة أخرى فى قرارهم . ولكن ، هل كان من الممكن ، إذا كان الجنرال لودفيج بيك موجودا وقت الإجتماع، أن يغير من قرار الحرب فيما يختص بقضية أراضى السوديت من تشيكوسلوفاكيا ، على أى الأحوال لقد ترك براوشتيش الجنرالات ، فى ورطة وإرتباك .

والحقيقة أن الجنرال لودفيج بيك ، رفض بشدة الحرب ضد تشيكوسلوفاكيا ، واعتبرها بالنسبة له حياة ، أو موت ، واستعد فعلا لتقديم إستقالته ، بل إنه بدأ يعد العدة للإطاحة بهتلر . وبالرغم من أن براوشتيش ، كان أقل التزاما من رئيس أركانه الجنرال بيك ، إلا أنه خشى جدا من أن يؤدى التدخل العسكرى فى تشيكوسلوفاكيا إلى نشوب حرب عامة .

وتحت ضغط من الجنرال بيك ، طلب عقد إجتماع لقادة الجيش يوم 4 أغسطس 1938، حيث كان ينوى أن يقرأ فيه خطبة قام بإعدادها الجنرال بيك ، يطالب فيها بدعم غير محدود لمعارضة خطط الزعيم (الفوهرر) .



الجنرال إرنست برنهارد بوشErnst Bernhard Wilhelm Busch
قائد الجيش (16) أثناء غزو قوات التحالف الغربى .

عقد براوشتش المؤتمر بحذر ، ولم يصرح بالمطالبة التى كانت تنادى بالدعم غير المشروط لرحيل هتلر ، وعبر عن غضبه للطريقة التى اتبعتها القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW) و(الممثلة بشكل رئيسى فى الفيلد مارشال كيتل ، والجنرال جودل) اللذان ألقيا بخططهما فوق مكتبه ، دون أى إستشارة مسبقة معه ، ثم بدأ يقرأ مذكرة المعارضة التى أعدها الجنرال لودفيج بيك ، دون أن يذكر اسمه .

وعندما إلتمس براوشتيش رأى الجنرالات ، صرح الجنرال (آدم Adam)، المسئول عن الخطوط الدفاعية الألمانية بالغرب ، التى لم تكن حتى تلك اللحظة خطوطا دفاعية مناسبة، أنه يساند اتجاه الجنرال لودفيج بيك بشدة ، وأعلن أنه مستعد تماما لمواجهة هتلر (بتوبيخ ضمنى للقائد العام) .

تحدث جنرالان اثنان فقط لصالح الطاعة العمياء للفوهرر هتلر ، هما الجنرال إرنست برنهارد بوشErnst Bernhard Busch)، والجنرال (والتر فون رايخناو Walter von Reichenau) .

بعد فترة قصيرة قام الجنرال رايخناو ، بتشويه سمعة القائد العام ، بأن أبلغ هتلر بتفاصيل الإجتماع الذى تم ، بما ترتب عليه أن طلب هتلر من الجنرال لودفيج بيك تقديم استقالته ، لكونه قائد حلقة المعارضة طبقا لخططه التى يقدمها .

دافع براوشتيش ، عن رئيس أركانه بيك ، إلا أن الأوامر صدرت إليه بإبلاغ رئيس الأركان بإيقاف إصدار مذكرات الانتقاد التى يقوم بإعدادها .

• تصاعد الخلاف بين رئيس الأركان لودفيج بيك والقائد العام براوشيتش:

أوائل شهر أغسطس 1938، توصل الجنرال بيك ، إلى أن براوشتيش ، لن يقوم بأى عمل سواء كان بإصدار مذكرة تطالب باستقالة جماعية للجنرالات ، أو بإعادة تنظيم القيادة العليا للجيش (أوبر كوماندو ديس هيرOberkommando des Heeres (OKH) / Army High Command)، كبادرة تعيد تأكيد استقلالية الجيش ، فى مواجهة القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW) (أوبر كوماندو دير فيرماختOberkommando der Wehrmacht / "Supreme Command of the Armed Forces")، التى أنشأها هتلر كقيادة عليا للقوات المسلحة الألمانية كلها (الجيوش البرية ، والبحرية ، والجوية)، والتى تعمل كما لو كانت لسان حال هتلر .

تصاعد الخلاف والاستياء ، وحالة الضيق والتبرم بين كل من رئيس الأركان الجنرال لودفيج بيك ، والقائد العام الفيلد مارشال براوشتيش ، إلى أقصى حد ، إلى الأسابيع التى سبقت استقالة رئيس الأركان الجنرال لودفيج بيك ، ليحل محله نائبه الجنرال فرانز هالدر ليكون رئيس الأركان الجديد ، وممثلا حقيقيا لرئاسة الأركان .

ظل القائد العام متشككا حول أحكام هتلر السياسية والعسكرية إلا أن سلطاته أصبحت ضعيفة جدا ، خاصة بعد أن تم إفادة هتلر بمحاولته حشد الجنرالات لمعارضة خطط هتلر فى غزو تشيكوسلوفاكيا

في يوم 3 سبتمبر 1938، عندما كان براوشتيش يقدم بيانا لهتلر فى مقره فى (بيرجهوف Berghof)، لم تتم معاملته بالشكل اللائق ، بل كانت أقرب إلى الإهانة الشخصية .

• براوشيتش يحذر من مخاطر غزو تشيكوسلوفاكيا:

في يوم 9 سبتمبر 1938، أثناء الحشد الحزبي في نورمبيرج عاود براوشيتش وهالدر، مناقشة هتلر ، في المخاطر التى ستواجه ألمانيا إذا ما تم تنفيذ خططه الرامية لغزو تشيكوسلوفاكيا ، واستمرت المناقشات حتى الساعة الرابعة صباحا .

في صباح اليوم التالي ، عبر كل من الفيلد مارشال كيتل والجنرال جودل ، عن خيبة أملهما في براوشيتش ، لتكرار سؤاله عن رأى هتلر وأحكامه ، فيما يتعلق بالمشكلة المثارة .

ويستمر براوشيتش في محاولاته حتى 28 سبتمبر ، بالتوسل للفيلد مارشال كيتل ، بأن يبذل كل ما يستطيع ، لتفادى غزو تشيكوسلوفاكيا .

• استعادة هتلر أراضي السوديت من تشيكوسلوفاكيا تغير رأي الجنرالات:

لقد كان الإحتلال الأبيض الذى لم تراق فيه نقطة دم واحدة لأراضي السوديت (الشريط الحدودى لتشيكوسلوفاكيا مع ألمانيا)، واستسلام رئيس وزراء بريطانيا شامبلين ، لهذا الأمر بمؤتمر ميونيخ ، هو الذى تسبب في إظهار أن معارضة الجنرال بيك وزملائه لخطط هتلر التوسعية ، كانت خاطئة ، كما أنها تسببت في عمق شعور هتلر بالمرارة من جبن قادة الجيش

لقد كان براوشيتش ، في غالب الأمر يجهل حقيقة أنه هو المرشح بتولى سلطة البلاد العليا بالحكومة ، في حالة اندلاع الحرب والبدء في محاولة الانقلاب على هتلر ، إلى أن يتم تشكيل إدارة مدنية مؤقتة .

بعد وقت قصير ، قام بتعميق الفجوة بينه وبين كافة الضباط المعارضين ، بإصداره أمرا عاما يوم 18 ديسمبر 1938، يثنى فيه بشدة على الهدية الكبرى التى قدمها هتلر لألمانيا، ويدعو فيه كافة الضباط إلى إعلاء الفكر والنقاء ، في تقوية أفكار واتجاهات الفكر القومي الإشتراكي .

خرج براوشيتش من أزمة مؤتمر ميونيخ يعاني مما أصابه في مصداقيته التى قلت كثيرا، فأصبح هو الصوت القاضي بعدم استعداد الجيش النسبي ، وبالرغم من ذلك ، كانت رؤيته السياسية الداخلية ، أكثر حدة من من الجنرال لودفيج بيك .

لقد تلقى تعليقات حادة منتقدة من غالبية ومعظم أعضاء المعارضة وكذلك من مؤيديهم .

فعبر مثلا السياسي المشارك في المعارضة (أورليخ فون هاسل)، أكثر من مرة عن غضبه وسخطه من براوشيتش ، مشيرا إلى أنه : .... (رفع ياقته إلى أعلى ، وقال " إنني جندى، ومن واجبي أن أطيع الأوامر " .

ولكن طبقا لما عده الفيلد مارشال مانشتين ، واقعا وحقيقة ، فإن المدنيين أمثال (فون هاسل)، ينسون الاختلافات الأساسية بين التآمر من خلف المكاتب ، عندما لا يكون المرء مسئولا عن أى مسئوليات ، بسبب عدم شغله لأى منصب .... وبين أن يكون قائدا للجيش ويتآمر للإطاحة برأس السلطة ، بما قد يترتب عليه من حرب أهلية فى زمن السلم ، تؤدى إلى انتصار أحد الأعداء الخارجيين ، فى وقت الحرب .

• هتلر يجهز لغزو بولندا واستعادة دانزج:

في نهاية شهر مارس 1939، صرح هتلر فى حديث مع براوشتيش إلى أنه قرر استخدام القوة ضد بولندا ، وبدأت القيادة العليا للجيش الألمانى (OKH)، في الشهور التى تلت ، بلعب الدور الرئيسى ، فى رسم خرائط العملية(فول ويز Fall Weiss)، عملية الهجوم على بولندا .

عارض قرار الحرب مع العدو التقليدى (بولندا)، قليل من الضباط بالخدمة ، ولم يكن منهم القائد العام براوشتيش ، بالرغم من أن سلوكه وأداءه كان التردد .

فى الحقيقة ، انكمشت وتقلصت هيبة الجنرالات ، بعد سوء التقدير الكارثى الذي كان مع مسألة تشيكوسلوفاكيا ، وأدركوا أنه لم يعد لهم تدخل أو نفوذ لدى هتلر .

توسل الجنرال لودفيج بيك ، بيأس لدى براوشتيش ، ليلحق بتخطيط الانقلاب العسكرى ، الجارى إعداده لإيقاف هتلر ، عن الذهاب للحرب ، ومع ذلك فقد تجاهل وبمنتهى البساطة القائد العام للجيش براوشتيش ، الخطاب المرسل إليه من بيك .

حتى الجنرال هالدر ، رفض التوسل الشخصى من الجنرال بيك ، موضحا بأن من الواجب تقديم الدعم للفوهرر ، فى حملته من أجل استعادة (دانزج Danzig)، وأن بريطانيا لن تدخل الحرب من أجل هذا السبب ، وأكمل فى توضيحه ، بأنه ما يزال هناك وقت يمكن فيه عزل هتلر ، بعد أن يتم حل مسألة بولندا .

أثناء الحملة القصيرة الناجحة التى انتصرت فيها الجيوش الألمانية في الحملة العسكرية التى شنتها على بولندا، لم يقم هتلر فعليا بمحاولة التدخل فى تنفيذ العمليات بأى شكل من الأشكال بل ترك القائد العام للجيش براوشتيش ، ورئيس الأركان الجنرال فرانز هالدر ، أحرارا تماما فى العمل والاستمرار بتوجيه العمليات بأنفسهم .

لقد ذكر الفيلد مارشال (ويلهلم كيبتل Wilhelm Keitel)، قائد القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، فيما بعد أن هتلر كانت له بعض الاجتماعات مع القائد العام للجيش الفيلد مارشال براوشتيش ، أثناء الحملة على بولندا ، حيث كان أثناءها يقدم مجرد اقتراحات فقط ، (ولم يتدخل بنفسه أبدا فى إصدار أى أمر بالعمليات)، كما كان رئيس الأركان الجنرال هالدر ، هو الذى يقود بنفسه وبشكل فعال العمليات الحربية بالحملة ، دون أى تدخل أو توجيه بأى شكل من هتلر ، ولم يتحدث ولا مرة واحدة بالتليفون مع هتلر ، ولا

مع قائد القوات المسلحة الألمانية الفيرماخت (OKW)، الفيلد مارشال كيتل ، ولا مع رئيس عمليات القوات المسلحة الجنرال جودل .

● هتلر يطالب بالتعامل الحازم مع الشيوعيين واستئصالهم:

وبالنظر للجدال المثار حول (أمر المفوضين Commissar order) والتوجيهات الأخرى التى ورطت الجيش بعنف أثناء الحرب الشرسة على الجبهة الشرقية في عام 1941 ، من الهام تقرير أن براوشتيش ، والقيادة العليا للجيش (OKH)، كانوا جميعا على علم تام بالنشاطات الإجرامية التى كانت ترتكبها قوات الصاعقة (SS)،فى بولندا ، ابتداءا من شهر سبتمبر وما تلاه (أمر المفوضين Commissar order : كان عبارة عن أمر مكتوب صادر عن أدولف هتلر يوم 6 يونيو 1941، قبل عملية باربروسا ، وكان تحت عنوان رئيسى يشير إلى الخطوط الإرشادية فى معاملة المفوضين السياسيين (الشيوعين)، ويطالب فى حالة التعرف على أى (مفوض سياسى سوفييتى)، بين قوات الأسرى ، يتم إطلاق النار عليه فورا ، وذلك لإبطال نشر الأفكار الشيوعية ، وأفكار الحزب الشيوعى السوفييتى ، بين القوات العسكرية .

وطبقا للأمر ، فإن جميع الأسرى الذين يتم التعرف عليهم على أنهم من البلاشفة ، أو على أنهم ممثلون نشطون للأفكار البلشفية يجب قتلهم أيضا ، حتى لا يقوموا بنشر الأفكار الشيوعية بين الأسرى فى معسكرات إحتجازهم .

فى 23 سبتمبر 1941، طالب كثير من قادة القوات المسلحة ، إيقاف تنفيذ الأمر ، كوسيلة لتشجيع الجيش السوفييتى الأحمر على الاستسلام إلا أن هتلر رفض تعديل أى بند خاص بالسياسيين المفوضين الشيوعيين

وعندما أصبح هذ الأمر معروفا بين صفوف الجيش الحمر السوفييتى ارتفعت الروح المعنوية لديه بشدة ، وامتنعت تقريبا عمليات التسليم التى كان من المفترض أن تتم للقوات المسلحة الألمانية ، وترتب على هذا الأثر السيئ أن تم تقديم إلتماس آخر إلى هتلر بهذا الشأن ، فتم إلغاء الأمر يوم 6 مايو 1942، أى بعد عام واحد من تاريخ إصداره .

والحقيقة أن كسوف وإضمحلال القيادة العليا للجيش الألمانى هير (OKH)، كسلطة مسئولة عن السياسة العسكرية التى يتم تطبيقها على الأرض ، لم تكتمل إلا بعد أن أحال هتلر القائد العام للجيش الفيلد مارشال براوشتيش ، إلى التقاعد فى شهر ديسمبر 1941، وتولى هو بنفسه القيادة المباشرة للجيش الذى كان قد فقد منذ فترة ماضية السيطرة على الأمور الاستراتيجية الكبرى قبل بدء الحملة على بولندا ، وإن كانت قد أعادت إليه سيطرته وقدرته فى مجال العمليات فقط .

بعد النجاح الباهر ، والإنتصار التاريخى الذى تحقق فى بولندا ، افترضت القيادة العليا للجيش (OKH)، أن هتلر ، سيقوم بإنهاء الحرب بالجبهات الغربية ، بعقد مفاوضات للوصول إلى تسوية مثل تلك التى تمت فى مؤتمر ميونيخ.

كان براوشتيس ، ورؤساء أركانه يخططون لتنفيذ خطط دفاعية كاملة بخطوط الجبهة الغربية ، ولديهم قناعة وعدم ثقة ، مثل غالبية القادة الميدانيين ، بقدرة الجيش على تحقيق نصر حاسم ضد فرنسا ، وبريطانيا .

• هتلر يتخذ قرارًا بالهجوم نحو الغرب:

في يوم 27 سبتمبر 1939، أذهل هتلر قادته الكبار وأفزعهم دون استشارة سابقة مع براوشتيش ، عندما أخبر قادة أفرع القوات المسلحة الثلاث الكبار ، بقراره القاضى بالهجوم على الغرب هذا الخريف ، والذى يكون بموجبه قد إنتهك حياد كل من هولندا وبلجيكا ، ولوكسمبورج .

تجسد القرار فى مذكرة أصدرها يوم 9 أكتوبر 1939، على هيئة توجيه صادر من القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW) .

ويمثل هذا القرار انتهاكا شديدا للمسئوليات المهنية للقيادة العامة للجيش الألمانى هير (OKH)، خاصة عندما أقر فيما بعد الجنرال والتر واrليمونت ، بأن هيئة الأركان العامة للقيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، وببساطة شديدة غير قادرة فى هذا الوقت على التخطيط بالتفاصيل لحملة برية تفصيلية .

بتعبير آخر ، فإن هتلر ، الذى يعمل من خلال القيادة العليا (OKW)، قرر ، ليس فقط ماهية العمليات الواجب على الجيش أن يقوم بها ، ولكن أيضا الزمن ، والكيفية ، التى يجب أن يتولى بها الجيش العمليات .

لقد قام هتلر بتحديد يوم 15 أكتوبر ، ليكون يوم التنفيذ وقرر كذلك الكيفية التى سيسير عليها الهجوم ، بأن قرر تخطى خط ماجينو الدفاعى الفرنسى ، عبر أراضى الدول المنخفضة (هولندا ، والدانمارك ، وبلجيكا).

شعر القائد العام للجيش بإهانة الحط من قدره وطنيا على الأقل ، كونه كبير المستشارين العسكريين لرئيس الدولة ، ويأتى قرار التكليف لصالح موظف مرءوس لديه ، مجبر فى النهاية على رسم خطة لحملة عسكرية لايثق فيها ! .

• لماذا استسلم براوشتيش للأمر الواقع؟

ويبرز التساؤل ، لماذا إنحنى براوشتيش للأمر الواقع هكذا ؟. قد يكون السبب فى أنه أدرك على الفور ، عدم جدوى إظهار إعتراضه الآن ، لأنه يأمل بعد أن يكون قد أظهر إرادته الحسنة لهتلر فى هذه اللحظة ، التحدث إليه بعد ذلك عن خطته ، والتى لن تغفل بعض الخطوات المطلوب اتخاذها أولا ، مثل سحب التشكيلات القتالية الألمانية التى ما زالت فى بولندا ، لإعادة تزويدها بالمعدات والأسلحة ، وكذلك الجدول الزمنى الذى أعده هتلر للعمليات ، كان متفائلًا جدا ، بل طائشًا ومجازفًا.

ومن الممكن أن يكون براوشتيش قد وضع فى اعتباره احتمال رداءة الطقس أيضا ، وهى حجة منطقية وعسكرية مؤثرة مضافة إلى ما قد يتناوله من حجج يناقشها مع هتلر ، دون الدخول فى حجج أخرى لإثبات ولائه له وللنازية .

أما الفيلد مارشال (والتر فون رايخناو Walter von Reichenau) فقد سارع بكشف حقيقة عسكرية أخرى هامة ، وهى ضرورة تأجيل الهجوم حتى بداية فصل الربيع القادم ، حتى يتيح مثل هذا التأجيل مزيدا من فرص إنهاء الحرب بتسويات سياسية .

كان رد فعل الجنرال هالدر ، بصفته رئيسا للأركان العامة على إعلان هتلر الصادم ، يوم 27 سبتمبر 1939، هو أنه قد وجد أن الضرورة تحتم عليه الاستقالة فورا .

ومع ذلك نجح القائد العام براوشتيش ، بعد أن توسل إليه والدموع فى عينيه ، فى أن يجعله يبقى ولا يستقيل ، قائلا له :

(إننى لا أستطيع العمل بدونك ، كيف لى أن أناضل مع هذا الرجل بدون معاونتك ؟)

وعد براوشتيش ، فيما بعد بأن رئيس الأركان الجنرال هالدر سيكون هو الذى سيتحمل مسئولية العمليات كاملة ، كما أنهما سيمكثان سويا أو يستقيلان سويا .

حافظ براوشتيش على وعده ، وبعد أن تم الاستغناء عنه عام 1941، حرر هالدر من تعهده الذى قطعه على نفسه ، وطالبه بالاستمرار فى منصبه .

• الهجوم على بلجيكا:

في يوم 19 أكتوبر 1939، أصدرت القيادة العليا للجيش (OKH)، أول توجيهاتها المتسرعة بخصوص الهجوم على الغرب ، طبقا للخطة (فول جيلب Fall Gelb / الخطة يلو Plan Yellow) .

وتحدد الخطة اتجاه مجهود الهجوم الرئيسى ليكون عبر بلجيكا وبقوة تعدادها (75) فرقة ، تحت التشكيل مجموعة الجيوش (B)، أما الهدف الرئيسى فهو تدمير معظم القوات الفرنسية والبريطانية المتواجدة فى بلجيكا ، وشمال شرق فرنسا ،على أن تقوم مجموعة الجيوش (A)، بلعب دور مساندة ثانوى فى اتجاه الجنوب .

لم تكن هذه الخطة تخيلا كبيرا متفرعا من خطة شليفن التى تم تنفيذها في الحرب العالمية الأولى في العام 1914، ولم يكن من الصعب رؤية كيفية وإمكانية تحقيقها لنتائج حاسمة بالتغيرات الجذرية التى تم إدخالها على (خطة الفيلد مارشال مانشتين Manstein Plan)، / شلشنيت Sichelschnitt)، التى صدرت فى شهر مايو 1940 .

والحقيقة أنه كان سهلا على المرء أن يتوقع أن كلا من براوشتيش وهالدر لم يدفعا بأنفسهما بكل إخلاص ، فى التخطيط لعمليات يفقدون الثقة فى نتائجها : لقد حولا نفورهما من المهمة بترك قراءة تفاصيلها على هتلر ، للفيلد مارشال كيتل .

وفى الوقت الذى كان فيه الجنرال هالدر ، متورطا فيه بالتآمر ضد هتلر ، أثناء فصل خريف عام 1939، ظل براوشتيش غير ملتزم بهذا الأمر ، بالرغم من أنه إلى حد ما كان يعلم بما يجرى. وإذا كان هتلر يعلم بهذه المؤامرة ، كما قد يبدو ممكنا ، كان لها أن تضيف إلى قلة الاحترام والازدراء الذى يشعر به تجاه قادة الجيش ، تشاؤما ، وانهزامية . لقد تجسد ازدراء وسخرية هتلر ، بالملاحظات والتعليقات التى قالها لمجموعة من ضباط سلاح الطيران الألمانى اللوفتواف ، قبل بداية المؤتمر الذى عقده فى ذلك الخريف :

(ها هو الجبان رقم واحد)، قالها عند دخول براوشتيش لغرفة الاجتماع ، ثم أضاف : (رقم اثنين)، عندما لحق به هالدر ودخل الغرفة.

• هتلر يثور على الجنرال المتخاذل والضعيف ويطالب بطرده!

بتحديد ميعاد جديد للهجوم على الغرب ليكون يوم 12 نوفمبر 1939، سعى براوشتيش، بأن يوجد عدد من الشهود للاستماع لما سيقوله لهتلر ظهر يوم 5 نوفمبر 1939، بغرض التأثير عليه بإخباره عدم جاهزية واستعداد الجيش ، وكذلك عدم الرغبه فى تولى عملية شديدة المخاطر ، وسانده فى هذه المهمة كبار القادة بالجبهة الغربية .

والحقيقة أن هذه المواجهة تعتبر من أعجب وأغرب المواجهات الممكن حدوثها بالتاريخ ، بين شركاء كبار غير راضين عن المشاركة وبحماقة لا تصدق ، إختار براوشتيش ، أن يؤكد على الضعف الشديد لضبط وربط الجيش ، وافتقاره للروح المعنوية اللازمة للقتال .

وأضاف بأن حيوية قوات المشاة فى العمليات الهجومية فى بولندا ، كانت ضعيفة قليلة، بل حدث فى أوقات كثيرة أن فقد الضباط وضباط الصف السيطرة على بعض المواقف .

واسترسل فى الحديث عن حالات من التمرد فى بعض الوحدات بسبب شرب الخمر ، وعدم الانضباط نتيجة تذكر مشاهد قبيحة حدثت فى نهاية الحرب العالمية الأولى .

تسببت هذه الكلمات فى انفجار الموقف واشتعال الغضب لدى هتلر ، بعدما لمست لديه وترا حساسا ، فانفجر فى ثورة احتدام نارية بالغة العنف .

إنتزع هتلر ، مذكرة براوشتيش ، وألقاها فى خزانته العامة قبل أن يستمر الجنرال التعيس فى اللغو ويدين قوة جيشه بالكامل بسبب بعض الحوادث القليلة . بعد فترة قليلة من نفس اليوم ، أشار هتلر إلى المذكرة على أنها حزمة من الأكاذيب ، وقام بإملاء مذكرة بطرد براوشتيش من الخدمة فى أقرب فرصة ، على أن تتم تسوية هذه المسألة الجذرية بواسطة الفيلد مارشال كيتل ، على أساس أنه لا يوجد خليفة مناسب للقائد العام لين العريكة الآن، وهو الذى تمتد تقاليد عائلته فى خدمة الدولة طويلا ، بما يجعل من المستحيل عليه أن يتمرد ، وأشار إلى تأجيل ميعاد الهجوم على الجبهة الغربية فى الوقت الحالى ، لعدم ملاءمة الطقس .

في يوم 23 نوفمبر 1939، اجتمع هتلر مع قادة القوات المسلحة الرئيسيين الكبار بمبنى إستشارية الرايخ ، واستغل مناسبة اللقاء فى استنكار بالغ الشدة لجنرالات الجيش الذين يشكون فى تصميمه وقدرته على شن هجوم حاسم على الغرب .

• هتلر يشيد بالجندي الألماني ويقول إنه أفضل جندي في العالم!

تحدث هتلر ، بعنف ووحشية غير عادية ، وبتهكم وسخرية ودار جوهر كلمته حول الجندى الألمانى ، وعلى أنه أفضل جندى في العالم ، ولا يجب أبدا الحط من قدره بواسطة قادة جبناء ، كما أوضح بمنتهى العنف ، أنه سيقوم بتدمير أى شخص يعارضه وليزيد فى ازدراء الجيش ، قام باستدعاء براوشتيش ، وهالدر مرة أخرى ، ليلقى عليهما محاضرة ثانية فى التوبيخ ، وليستنكر بشدة (الروح السائدة فى زوسن Zossen)، وهو المكان الذى تقع فيه القيادة العليا للجيش (OKH) .

انكمش الجنرالات فى حالة من الفزع والترهيب ، وتقدم براوشتيش باستقالته ، إلا أن هتلر أزاحها جانبا بمنتهى الازدراء .

ترتب على الاجتماع ، أن ابتعد الجنرال هالدر تماما عن دائرة التآمر ضد هتلر ، ولم يورط أبدا نفسه بأى شكل فى الخطط الجارية لإزاحة هتلر .

فى ذلك اليوم ، إنهارت تماما المقاومة المكشوفة لخطط هتلر بالهجوم على الغرب ، ومع ذلك ، وبالرغم من أن المقاومة استمرت فى التآمر سرا للاستحواذ على المكاسب التى تسعى إليها إلا أن توقعاتها فى النجاح اهتزت بشدة بسبب تثبيط وإضعاف معنويات قادة الجيش.

لم تكن المعارضة لخطط هتلر بالهجوم على الغرب ، ولا فشل مقاومة الجنرالات المفتوحة ، هى السبب فى تأجيل تنفيذ (الخطة يلو Plan yellow)، للهجوم ، وذلك لأن جميع ما صاحب الاجتماعات من نيران غضب وثورة ، لم يكن ليقارن بعواصف فصل الشتاء الذى حل ببرودة عنيفة قارسة لم تعهدها البلاد من قبل وكانت هى التى تسببت فى تأجيل تنفيذ خطة الهجوم عشر مرات على الأقل.

منذ البدايات الأولى لشهور العام 1940، تزايد حماس قادة الجيش بشكل كبير ، لاحتمالات نجاح الحملة على الغرب ، نتيجة لجرعات التدريب المستمرة التى لم تتوقف ، وللمعدات التى أضيفت إلى القوات ، إضافة إلى التطوير والتحسين الذى جرى على خطة التنفيذ ويذكر هنا على وجه الخصوص ، براوشتيش ، الذى دفع بنفسه وفكره بالأعمال التفصيلية فى إعداد الجيش للحرب ، كملجأ للهروب من مسائل أخرى أوسع مجالا فشل فى أن يجعل لدى هتلر أى انطباع عنها أوعليها ، أو تحقيق نجاح فى إنقاذ أى شكل من أشكال الاستقلال الحقيقى للقيادة العليا للجيش هير (OKH)، ضد اغتصاب سلطة أعمالها ، بواسطة القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت (OKW)، التى أنشأها هتلر للسيطرة على جميع الأعمال الحربية لأفرع الأسلحة الرئيسية الثلاث (الجيش ، والبحرية ، والطيران) .

• الوثيقة الغامضة!

إلا أن الجنرال هالـدر ، كانـت لـه بعض الصلات الغير ملزمـة مع جماعـات مدنيـة وعسـكرية معارضـة ، وفى أوائل شـهر إبريـل 1940، نقـل إلى براوشتيـش ، نسـخة من التقريـر إكس (X)، الذى كان عبـارة عن وثيقـة موجـزة وغامضـة ، تـم الحصول عليها من الفاتيكـان ، تحـدد الخطـوط العريضـة التى ستقوم بريطانيـا على أسـاسها بالتفـاوض على أسـس السـلام مع الحكومـة التى سـتأتى بعـد هتلـر.

كان هالـدر نفسـه متشككا فى مـدى مصداقية الوثيقة ، إلا أنه شـعر أن واجبـه يحتم عليـه إظهارها لبراوشتيـش ، الذى قـام بدراستها طـوال الليـل ، وفى الصبـاح التالى ، أخبـر رئيس أركانـه بالآتـى :

(لـم يكـن عليـك أبـدا إظهـار هـذه الوثيقـة لـى ، إن مـا نواجهـه هنـا هـو خيانـة كبـرى تامـة للوطـن ..... نحن فى حالـة حـرب ... وهـذه الوثيقـة تعتبـر فى وقـت السـلم اتصـالا بقـوى أجنبيـة.... أما فى حالـة الحـرب فهـى شـئ مسـتحيل على الجنـدى أن يفعلـه) .

وأضـاف ، أن الأمـر طالما أصبح صداما بين فلسـفات وأفكـار مختلفة فإن إزاحـة هتلـر ، لن يكون لها معنى ولا فائـدة ، وأراد أن يتـم القبض على الرجـل الذى قـام بتسليم الوثيقـة ، إلا أن هالـدر تهرب منـه بأن قال لـه: (إن كان هنـاك أى شخص يتـم القبض عليـه فأرجـو أن يتـم القبض علـى أنـا !) ، ولم يحـدث أبـدا أن خـان براوشتيـش المعارضـة ، إضافـة إلى أنـه فى نفس الوقـت لـم يقـدم لهـم أى مسـاعدة أو تشـجيع ، وباقـتراب ميعـاد هجـوم فصـل الربيع ، ظـل براوشتيـش متشككـا فـى فـرص النجـاح .

يوم 8 مـارس 1940، علـم (أورليخ فون هاسل)، أحـد المتآمرين المدنيين الرئيسـيين ، من ابن عم للفيلد مارشال براوشتيش ، أن براوشتيـش يشـعر شـعورا شـديدا بالخـوف من فـرص نجـاح حملة الهجـوم على الغـرب ، ويشـعر بحالـة من الاسـتياء ، ويصـرح أنـه إذا تـم إعفائـه من مسـئولياته ، فسـيرحب بذلـك وسـيكون مسـرورا .

وبعـد عـدة أيـام سـجل أورليـخ فون هاسـل ، أيضـا أن القائـد العـام تتـم معاملتـه بمنتهى السـوء ويتـم دفعـه ليكـون فـى الخلـف .

لقـد أعطـى براوشتيـش لجماعـات المعارضة المتآمـرة ضد هتلـر الذين حاولـوا أن يسـجلوه معهـم فـى تدخلـه ضـد قوات الصاعقة SS (القراصنـة السـوداء Black Pirates)، انطباعـا على أنـه رجـل ذو قلـب ضعيـف منفطـر .

• شكوك حول النصر!

عندما عـرض قائـد القـوات البحريـة الأدميـرال رايـدر ، غـزو الدانمـارك والنرويـج ، إنتابـت كل مـن القائـد العام براوشتيـش ، ورئيس أركانه هالـدر ، حالـة من الفـزع للمخاطر المحدقـة ورفضا بإصرار وعنـاد أن يسـمحا للقيـادة العليـا للجيـش (OKH)، بتطـوير خطـط الهجـوم .

ومن الممكن أن يكونا قد أملا بأن يحاول هتلر الدخول فى هذه المغامرة ليواجه كارثة مرتقبة ، ويكون بذلك قد فتح الباب للمتآمرين بتنفيذ خطة الانقلاب المرجوة .

ونتيجة للتخطى الكامل لأعمال التخطيط والقيادة للقيادة العليا للجيش هير (OKH)، تولى هتلر للمرة الأولى المسئولية المباشرة عن الحملة ، ويعاونه هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، وفصيل صغير مرتجل من القيادة العليا تحت قيادة جنرال فون فولكنهورست

تسببت هذه الطريقة الغير عادية بتنظيم وقيادة حملة عسكرية فى أن يلاحظ هالدر فى غضب شديد بأنه : (لم تمر كلمة واحدة بين هتلر ، والقائد العام فى هذا الموضوع) .

وقد يترتب على تدخل هتلر الأول الخطير ، فى إدارة العمليات إلى كارثة يتوقعها ويطلبها المتآمرون ، بعد أن أبدى رغبة فى الجلاء عن قطاع ميناء نارفيك النرويجى ، بعد أيام قليلة من إحتلاله .

ويعلق نائب رئيس هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، الماجور جنرال (والتر والريمونت Walter Warlimont)، الذى كان يراقب هتلر عن قرب أثناء مرحلة العمليات الخطيرة على الضعف الحقيقى المرعب فى شخصية هتلر ، فيقول : (جلس هتلر منحنيا على مقعد فى إحدى زوايا مبنى إستشارية الرايخ ، يحدق النظر فى لا شئ أمامه ، فى صورة رجل يطيل التفكير فى كثير من الكآبة).

ظل رئيس هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة الجنرال جودل ، هادئا وحاسما بالقيادة العليا (OKW)، ومع ذلك كان امتزاج قادة ميدان أكفاء مع قوات جيدة التدريب بميدان المعركة من الأسباب الحقيقية فى تحقيق النصر .

منذ تلك اللحظة تشجع هتلر ، فى التدخل بالعمليات التى تجرى على الأرض حتى أنه بدأ يتدخل فى التفاصيل التكتيكية الصغيرة

وعلى خلاف بعض القادة الميدانيين مثل الجنرال رايخناو Reichenau والجنرال (فريدريك فروم Friedrich Fromm)، قائد الجيش البديل ، ظل كل من براوشتيش ، وهالدر ، متشككين من النصر في الغرب حتى لحظة شن الهجوم الأخيرة .

وتختلف الآراء عن المدى الزمنى ، وقوة التصميم والعناد التى استمرت عليها القيادة العليا للجيش (OKH)، فى مقاومة تعديل (خطة مانشتين Manstein Plan) في شهر فبراير 1940، مع أن هذه المسألة تعتبر إحدى تدخلات هتلر الأكثر إلهاما فى المجال العسكرى المحترف .

• تدخلات هتلر:

أما على الجانب الآخر ، فقد ترتب على تدخل هتلر المحموم لصالح قوات الصاعقة SS ، وسلاح الجو اللوفتواف فى مواجهة هيئة الأركان ، فى عمليات جرت فى بلجيكا مثل تأمين الكبارى على القنوات (ماآس Maas)، و(ألبيرت Albert)، أن تزايد الاحتكاك والإرتباك .

أثنـاء حملـة الهجـوم على الغـرب الناجحـة التى إسـتغرقت سـتة أسابيع مضيئـة لامعـة ، كان براوشتيـش مسـتمرا فى التحرك بالطائـرة أو على الطريـق ، ليبـذل أقصى ما يسـتطيع للمحافظـة على اسـتمرار الإتصال والتواصـل مع القـوات المتقدمـة .

● إكراه إنجلترا على الاستسلام!

أما رئيس الأركـان الجنرال هالـدر ، فقـد تـرك ليتحمـل مسـئولية العمليـات ويقـوم بأعمـال رائعـة بديعـة باتخـاذه قرارات صحيحـة فـى توجيـه العمليـات ، فى مناسـبات عديـدة عندمـا تفشـل أعصـاب هتلـر . فعندمـا تـم الاقتـراب مثـلا ، من سـاحل القنـال الإنجليـزى شـعر هالـدر أن هتلـر، والقيـادة العليا للقـوات المسلحة (OKW)، تبالغ فى المخاطـر المحتملـة لجنـاح قـوات البانـزر الجنوبـى المفتـوح وعـارض هـو وبراوشتيـش أمـر التوقـف الذى صـدر فى 17 مايـو 1940 أما حالـة التوقـف الأكـثر خطـورة ، فكانـت عنـد وصـول القـوات الألمانيـة عنـد خـط دائـرة حـدود دانكـرك الخارجـى يوم 25 مايـو 1940، حيـث تدخـل هتلـر بشـكل مباشـر فيما تقـوم بـه قيـادة الجيـش العليـا (OKH)، من توجيهـات للحملـة ، وسـانده فـى تدخلـه الفيلـد مارشـال راندشـتيدت . كان كل مـن براوشتيـش وهالـدر ، يفتقـد الهيبـة والتصميم لكبـح تدخـلات هتلـر فى سـير وتوجيـه العمليـات ، وبالرغـم من كـل شئ لـم يتقدمـا باسـتقالتهما .

كان براوشتيـش من مجموعة الإثناعشـر فيلد مارشـال الذين تمـت ترقيتهـم فى 19 يوليـو 1940، وكان من رأى الفيلد مارشـال مانشـتين ، أن براوشتيـش إسـتحق عن جـدارة عصـا المارشـالية التى منحـت لـه . وفـى مقابـل ردود أفعالهمـا بسـبب اعتراضهمـا علـى الحمـلات التى يتـم شـنها ضـد الدول الإسـكندنافية ، وفرنسـا ، أظهـر براوشتيـش وهالـدر تفـاؤلا غيـر عادى ، وحمـاسًا شـديدًا فيما يتعلـق بغـزو جنـوب إنجلتـرا (العملية سى ليون Operation Sea Lion)، والتـى أصـدر هتلـر، لهـما أمـرا بإعداد خططهـا يـوم 13 يوليـو 1940 .

لقـد كان فشـل سـلاح الطيران الألمانـى اللوفتـواف ، فى تحقيق السـيطرة الجويـة على جنـوب شـرق إنجلتـرا ، وكذلـك تشـاؤم قائـد سلاح البحريـة الأدميـرال رايـدر فى مشـروع الغـزو ، هـو الذى تسـبب فى أن يؤجـل هتلـر العمليـة بأكملها ، والحقيقة أنـه ألغى المغامـرة تمامـا

لـم تسـفر الإجتماعات التى تمـت بين براوشتيـش وهالـدر لبحـث الاسـتراتيجية الممكنة في البحـر الأبيض المتوسـط فى دعـم حليفتهما إيطاليـا فى الاسـتيلاء على جبـل طـارق ، وفلسـطين ، عـن أى إقـتراح قـوى ، مع ملاحظـة أن هتلـر لـم يبـد أى اهتمـام حقيقى بمشروعات إسـتراتيجيـة في البحـر الأبيض المتوسـط .

• هتلر يفكر في غزو الاتحاد السوفيتي:

في يوم 13 يوليو 1940، لاحظ هالدر بعد انتهاء مؤتمر مع هتلر أن الفوهرر يميل إلى إكراه بريطانيا على الاستسلام ، عن طريق إبعادها عن أملها الوحيد فى المساندة والدعم فى أوروبا (الإتحاد السوفييتى)، وذلك بضرب وإخراج ذلك الداعم المتوقع والمحتمل على أن يتم ذلك فى فصل الخريف القادم . تشجعت هذه الرؤية والخطة بالغة التفاؤل ، بتقارير المخابرات الألمانية الخاطئة ، التى قدرت أن كل ما لدى روسيا من قوات يتراوح ما بين (50) إلى (75) فرقة جيدة ، بالرغم من أن التقارير الأكثر واقعية سرعان ما ظهرت . ويعد هذا القرار أمرًا خطيرا، لأنه يكلف ألمانيا الدخول فى الحرب ، توجهت الاهتمامات لاعتبارات تتفهم خطورة إسناد الأمر، ولمن يتم إسناد هذا المشروع الخطير.

الحقيقة ، أن رئيس الأركان الجنرال فرانز هالدر ، كان قد بدأ فى إعداد خطط عمليات تمهيدية أولية ضد روسيا ، أثناء شهر يونيو1940، على أساس تقديراته الذاتية للموقف السياسى، الذى قدره على أن إهتمامات الإتحاد السوفييتى ناحية ألمانيا على المدى الطويل ، عدوانية تماما ولهذا السبب فمن الضرورى إحباطها بهجوم ألمانى حاسم في عام 1940 .

أما المفاجأة الأكثر إدهاشا ، من مبادرة هالدر ، فكانت فى القائد العام براوشتيش ، الذى توقع ما يمكن أن يفكر فيه هتلر ، وذلك بالدعوة لحرب وقائية ضد روسيا ، على أن يتم تنفيذها صيف هذا العام . لقد تأسس هذا التفاؤل الملحوظ فيما يخص الأدوار التى لعبها براوشتيش وهالدر ، من رسم خطط بتوقع إمكانية هزيمة روسيا فى حملة بالغة السرعة أثناء فصل الخريف ، على تقديرات غير صحيحة عن قوة روسيا وإمكانياتها .

في نهاية شهر يوليو 1940، كان هتلر قد قرر عدم شن هجوم على روسيا ، حتى شهر مايو 1941، واستجاب براوشتيش ، وهالدر وعندما قاما بمناقشة المشروع المقترح يوم 30 يوليو 1940، صرح هالدر قائلا : (ينبغى علينا أن نفعل ما هو أفضل للمحافظة على الصداقة مع روسيا ..... نحن نستطيع ضرب الإنجليز بحسم في البحر الأبيض المتوسط ، وطردهم كذلك من آسيا) .

في اليوم التالى قبل هتلر ، ما توصل إليه النقاش الذى دار مع الفيلد مارشال كيتل، ورئيس هيئة عمليات القوات المسلحة الجنرال جودل بعدم توفر الوقت اللازم لهزيمة روسيا في العام 1940، لضرورة أن تستمر الحملة خمسة أشهر ، أما التوقف التام أثناء فصل الشتاء فسيترتب عليه نتائج خطيرة ، وأشار إلى ضرورة التعامل مع روسيا أثناء فصل ربيع 1941 .

لقد كان إستنتاج نائب رئيس هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، الجنرال (والتر والريمونت Walter Warlimont) صحيحا ، أن هتلر توصل إلى قرار لا رجعة فيه فى شهر يوليو 1940، بالهجوم على روسيا بسبب كرهه العميق القاتل والمستمر للبلشفية والشيوعية .

وعندما بدأ مشروع غزو روسيا (بالعملية باربروسا)، وحتى شهر ديسمبر 1940، تركت جميع أعمال الخطة المتعلقة بالحملة كلها ، التى تشمل تجميع القوات وتحديد الأهداف الأولى ، بين أيدى القيادة العليا للجيش هير (OKH) .

أما القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت (OKW)، والجنرال جودل (رئيس العمليات بها بوجه الخصوص ، فلم يكن لهم أى دور مع تخطيط القيادة العليا للجيش (OKH)، ولم يتم دعوة الجنرال جودل لحضور أى مؤتمر يعقده جنرالات الجيش أثناء فصل الخريف في عام 1940 .

لقد كشفت أخيرا هذه الحملة بالغة الضخامة حقيقة أن تنظيم القيادة العليا الألمانية لم تكن معدة جيدا للحرب ، وبالرغم من أن الارتجال كان كافيا للحملات السريعة السابقة ، إلا أنه لم يكن مناسبا بالمرة فى حرب ضد روسيا .

وكما سبق أن رأينا كانت الرؤى السياسية والاستراتيجية الكبرى تتعامل معها القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت (OKW)، على نحو متزايد ، حتى أن القيادة العليا للجيش (OKH)، كانت تصيغ الخطط العسكرية فى الفراغ .

كان لدى القيادة العليا للجيش(OKH)، ضعف داخلي أدى إلى تفاقم الأخطاء ، فعندما نشبت الحرب تحركت القيادة العليا للجيش إلى قطاع منطقة (زوسن Zossen)، تاركة خلفها هيئة كبرى من الضباط فى برلين . كما أن براوشتيش قد اكتشف أنه فى حاجة إلى مستشارين متخصصين فى الأسلحة بعد ظهور النقص فى هذا المجال ، وتم إنشاء قسم خاص لتغطية النقص . كذلك كان (فرع الجيوش الأجنبية الشرقية)، داخل القيادة العليا للجيش (OKH)، لا يحاط علما عن الأوضاع بالإتحاد السوفييتى ، أو عن الجيش الأحمر بعيدا عن مناطق الحدود الروسية ، وبذلك تكون القيادة العليا للجيش (OKH)، قد شاركت فى الجهل العام المتفشى عن القوة العسكرية السوفييتية ، بين جميع الأركان العامة الأوروبية .

في نهاية شهر أكتوبر 1940، كان كبير ضباط التخطيط لدى رئيس الأركان هالدر (الجنرال باولوس)، قد أكمل مسودة ترتيبات الغزو ، ونصت الخطة على الآتى :

• خطة الغزو:

مجموعتان من مجموعات الجيوش ، إحداهما تحت قيادة (الجنرال فون ليب) ، والمجموعة الأخرى تحت قيادة الجنرال (فون بوك)يتم استحدامهما بحيث يكون إتجاه تقدمهما شمال منطقة مستنقعات بريبيت واحدة تتجه ناحية مدينة لينتجراد ، أما الأخرى فتتقدم متجهة ناحية العاصمة موسكو .

مجموعة جيوش ثالثة ، تحت قيادة فيلد مارشال فون راندشتيدت ، تقوم باختراق قطاع منطقة أوكرانيا بالجنوب

في مرحلة الهجوم الأولى ، كان التركيز منصبا بشكل قليل على القوات السوفييتية فى دول البلطيق ، وتركز على المزايا الاقتصادية بدلا من تسليط الضوء على الهدف الكلاسيكى وهو تدمير قوات العدو . نتيجة لتقسيم القوات لثلاث مجموعات منفصلة من الجيوش، أعربت الثلاث مجموعات عن قلقها واهتمامها البالغ إزاء المشاكل الضخمة التى تمثلها اتساع المسافات ، وقلة أعداد القوات مقارنة بما لدى الروس. كان مسار الغزو إلى داخل الأراضى السوفييتية على شكل القمع وهذا معناه أنه كلما تقدمت القوات كلما اتسعت جبهة الهجوم وهذا هو ما حدث تماما ، حيث كان اتساع مواجهة جبهة الهجوم الأولى تبلغ (2092) كم ،وصلت بعد ذلك إلى (4023) كم واتضحت بعد ذلك كذب الفكرة التى ادعت أن غالبية الجنرالات الألمان ، كانوا جميعا راضين عن الاحتمالات الجيدة المتوقعة من حملة بارباروسا .

فمثلا كانت الصعوبات بالغة فى المحافظة على حوالى ثلاثة ملايين ونصف من الجنود، مع نصف مليون حصان فى بلد متسع ليس به إلا عدد قليل جدا من الطرق ومقاييس مختلفة من السكة الحديد كان لدى جيش الإستبدال ، نصف مليون رجل، وهذا يكفى فقط لإحلال خسائر فى حملة هجوم صيفية . كان هناك نقص حاد فى المركبات الميكانيكية والوقود ، ولم يرتفع إنتاج الدبابات في العام 1941، أبدا لأكثر من(250) مركبة بالشهر .

لهذه الأسباب ولأنهم يتشككون فى أحكام هتلر الإستراتيجية ، توصل براوشتيش وهالدر إلى أن تدمير الجيش الأحمر يجب أن يكون هدفا رئيسيا طاغيا بحيث تحتل الاعتبارات الإقتصادية المرتبة الأدنى ويجب أن يكون التوجه الرئيسى لجبهة الوسط على طول الطريق إلى موسكو مباشرة . وسيترتب على هذا سحب معظم قوات العدو ، كما أن الاستيلاء على موسكو ، لن يتسبب فقط فى إرباك عام فى السيطرة والاتصال ، ولكنه سيؤدى إلى مزيد من الصعوبات على الجيش الأحمر فى إعادة رسم وتأسيس جبهة متصلة مستمرة ، ولقد أجمعت على صدق هذا التحليل وحكمته المصادر السوفييتية . فى المؤتمر المشئوم يوم 5 ديسمبر 1940، قدم هتلر خطة بديلة تم رسمها سرا بواسطة هيئة الأركان المعاونة لرئيس هيئة عمليات القوات المسلحة (OKW)، الجنرال جودل ، وهى التى وضعت تركيزا أكبر على استغلال تقدم القوات بالأجناب ، مع تقليل الحاجة إلى الإستيلاء على موسكو أولا ومخالفًا لنصيحة رئيس الأركان الجنرال هالدر ، بالخطة المقدمة من قيادة الجيش العليا (OKH)، أعاد هتلر تأكيد الأهمية الأولى لأجناب الهجوم (دول

البلطيق وأوكرانيا)، للأهمية والأهداف الاقتصادية ، أما موسكو فمن وجهة نظره أنها ليست بذات الأهمية القصوى .

وعندما ساند براوشتيش وجهة نظر الجنرال هالدر ، تم سحقه بالشتائم والسباب واللعان.

كان على قادة الجيش أن يتنحوا عن النقاش ، ويفسحوا المجال للمؤتمر المنعقد أن يتخذ قراره النهائى ، بأن مجموعة جيوش الوسط تتقدم لتصل فقط لمدينة سمولينسك ، أى بمسافة تقل حوالى (322) كم ، عن موسكو وسيصدر الفوهرر قراره عند سقوط سمولينسك .

• الهدف كان الاستيلاء على البترول والمنجنيز والحبوب:

يشير بعض المحللين إلى أن أحد أسباب فشل الألمان في عام 1941، يرقد فى الفجوة التى ترتبت على التوجيه العسكرى رقم (21)، الصادر فى 18 ديسمبر ، الذى كان طويلا وغير مترابط، وغير حاسم فى أهدافه ، ذلك الذي ذكرت فيه عدد من الأهداف الغير متصلة ببعضها ، لم يعط التوجيه المذكور لأى منها ، أى أولوية . وطبقا لهذا التحليل ، يرى بعض المراقبين أن هتلر ، إنما أراد بغزو الإتحاد السوفييتى ، دخول الجيش الألمانى لخطة تسعى باستغلال موارده لفترة أربع سنوات قادمة ، يسعى فيها وراء المدن والموانئ والبترول والذرة والفحم والمنجنيز وخام الحديد . وقد يكون براوشتيش ، وهالدر قد توقعا التناقضات المتأصلة فى العملية بارباروسا والمخاطر المحيطة بها ، إلا أنهما لم يرغبا فى مجادلة بدائل هتلر.

لم يكن أمام القيادة العليا للجيش (OKH) ، فى الشهور التى تلت ، إلا القليل الذى تستطيعه لإعداد قوات كافية لها القدرة على أن تأخذ على عاتقها هذه المهمة الضخمة :

• أعداد الأفراد والمعدات ومرافق التدريب محدودة .

• ضرورة الإعداد لخطط حملات أخرى بالبلقان والبحر الأبيض المتوسط بعضها تم تنفيذه ، قبل أن يتم شن الهجوم بالعمليات بارباروسا

لقد كانت هناك بعض الدلائل على أن براوشتيش كان متأثرا بشدة بالنشوة السائدة التى ترتبت على النجاحات العسكرية الألمانية ، فى هزيمة وغزو يوغوسلافيا واليونان أثناء الشهور الأولى من عام 1941، وفى نهاية شهر إبريل ، قام بتلخيص آفاق وتوقعات بارباروسا كالآتى :

معارك حدودية هائلة ضخمة متوقعة ، تستمر لأربع أسابيع تتحول بعد ذلك ، إلى عمليات مقاومة صغرى ، تستمر المقاومة الروسية فى الإعتماد عليها .

• حرب إبادة!

بعد حديث هتلر الحماسى مع كبار القادة بالإجتماع الذى ضمهم بمبنى الإستشارية ، يوم 11 يونيو 1941، لاحظ نائب رئيس هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة ، الجنرال (والتر والريمونت)، أن جميع الحاضرين ، كانت تملؤهم حالة من الثقة الكبيرة .

وقبل مناقشة الفشل الكارثى الذى أصاب الجيش الألمانى فى روسيا ، الذى تصاعدت حدته على أكتاف الفيلد مارشال براوشتيش، بطرده من الخدمة ، وإنهاء مستقبله العسكرى، نجد أن الضرورة تلزمنا أن نتفحص جيدا ، تدخلاته هو والقيادة العليا للجيش (OKH)، فى إصدار الأوامر ، التى لعبت دورا خطيرا بأن تجعل الحرب على الجبهة الشرقية ، أحد أهم أيديوليجيات التعصب الشديد .

فأثناء محاكمات نورمبيرج التى جرت بعد نهاية الحرب ، كذب براوشتيش عن مدى معرفته ، ومسئوليته عن إصدار الأوامر الغير قانونية ، والأداء المروع المزرى الذى ترتب عليها، كما أن جميع الضباط الكبار الذين ظلوا على قيد الحياة بعد انتهاء الحرب ، وقاموا بكتابة مذكراتهم ، أو تقابلوا فى لقاءات يحللون فيها الأحداث ، قد وضعوا اللوم كله على أكتاف هتلر، وهملر ، وهايدريخ ، وأفراد قوات الصاعقة SS .

لقد تنبه الباحثون والمحللون العسكريون ، وأمعنوا دراساتهم وتحليلاتهم على مدى إستمر طويلا ، وتوصلوا إلى الحقيقة التى لا يمكن إغفالها وهو أنه لا يمكن لتشكيل ضخم بقوة فرقة كاملة (فرقة صاعقة)، أن تتسلل بين قوات جيش محترف ، يحترم قوانين الحرب فى مناطق القتال ثم تقوم وحداتها (وحدات فرقة الصاعقة (الإس إس SS)، بإرتكاب جميع أشكال الأعمال الوحشية ، والفظائع التى ترتكبها فى المناطق الخلفية ، بمؤخرة الجيش ، ثم يدعى قادة القوات أنهم لا يعرفون ما يحدث !! .

الحقيقة أن القيادة العليا للجيش (OKH)، لم تستطع أن تتهرب من الإتهامات الموجهة لها بتصديقها على (أمر المفوضين The Commissar Order)، الصادر من هتلر والسابق الإشارة إليه ، ولا من الأوامر الأيدولوجية العقائدية الأخرى .

لقد توصلت بعض التحليلات التى أطلقت على حملة بارباروسا على أنها كانت حربا للإبادة ... وبالرغم من أن هتلر هو الذى أراد أن يحول بارباروسا إلى حرب إبادة ضد البلاشفة الشيوعيين ، وبعض الأقليات الأخرى ، إلا أن كبار ضباط القوات المسلحة الألمانية ومستشاريهم القانونيين ، هم الذين حولوا اهتماماته العقائدية ، إلى صيغة قانونية صالحة .

فى خطابه المشهور بسوء السمعة ، والموجه لقادة القوات المسلحة الفيرماخت ، ومعهم براوشتيش ، فى مبنى الاستشارية الألمانية يوم 30 مارس 1941، أوضح هتلر تماما ، أنها :

● حرب صليبية أيضًا!!

(ستكون حربا صليبية عقائدية ، يجب على كل قائد أن يكون له دور فيها ، كما أن التخلص من أى زعيم شيوعى ، أو مسئول شيوعى ، ستكون بين أيدي هؤلاء القادة ، تماما كما هى بين أيدى هملر ، والبوليس .

ويجب أن تكون القوات على علم تام أنه قد يطلب منها أن توجه ضرباتها فى إتجاه

مؤخرة القوات الروسية المعادية ، بنفس وسائل القوة والعنف التى تستخدمها ضد قوات صفوفها الأولى : " إن المفوضين البلشفيك الشيوعيين الروس ، والعاملين الروس فى جهاز (جى بى يو GPU) مجرمون قتلة ، ويجب معاملتهم بالمثل .

وهذا لا يعنى أن يسمح للقوات أن تخرج عن السيطرة ، ولكن عليهم أن ينسوا مفهوم رفاق الجندية بينهم وبين الأعداء ، لأن هذا المفهوم غير منطبق على الشيوعيين ، لأنهم لا يعرفونه) .

• المعاملة بالمثل مع البلشفيك القساة والدمويين!

جهاز (جى بى يو GPU):

هو الإدارة السياسية للدولة ، وهى قطاع من جهاز المخابرات الروسية ، والبوليس السرى للجمهورية الروسية السوفييتية الإتحادية الإشتراكية وتم إنشاؤها من جهاز التشيكا الذى يعتبر المنظمة الرئيسية لأمن الدولة الروسى.

هنا إفترض هتلر أن المقاومة الروسية سرعان ما تنهار ، لذلك كان التفكير فى التطهير للمسئولين الشيوعيين ، على نطاق واسع تكون فيه القيادة العليا متورطة تماما .

عندما أعطى براوشتيش إفاداته أثناء محاكمات نورمبيرج يوم 9 أغسطس 1946، كان يبلغ من العمر خمسة وستون عاما ، وحالته الصحية سيئة وعلى وشك أن يصيبه العمى .

لقد صرح فى صفقة إعتبرها جيدة لم يقل فيها الحقيقة كاملة عن مدى تورطه فى (أمر المفوضين)، والأمور الخطيرة الأخرى ، ومع ذلك كان يتم التعامل معه بمنتهى اللين وبشكل ملحوظ من قبل المحققين .

وأضاف بأن قادة مجموعات الجيوش الثلاثة إعترضوا لديه بعد خطاب هتلر يوم 30 مارس، بأن الأسلوب والطريقة العقائدية فى شن الحرب ، هى وسيلة مفرطة لا تحتمل .

وزعم أنه أخبرهم أن لا فائدة من حديثه مع هتلر ، فالأوامر قد صدرت بالفعل لتأمين الحفاظ على الإنضباط على غرار الأنظمة التى كانت تطبق فى الماضى .

وفى نورمبيرج إعترض براوشتيش على الإتهامات التى وجهت له بالمشاركة فى الأمر الصادر بخصوص المفوضين البلشفيك الشيوعيين ، وقال إنه لايعرف أى شئ عن قتل المفوضين ولم يتلق أى تقرير يفيد أن قرار هتلر قد تم تنفيذه .

مات براوشتيش في عام 1948، قبل أن تتم محاكمته من قبل محكمة بريطانية فى ألمانيا ، إلا أن الوثائق التى تم تقديمها هناك أوضحت أنه كان يكذب ، فقراراته التنفيذية لتعليمات هتلر قد تم تعميمها على القوات ، وعلى أنه كان قد تلقى تقارير من قادة مجموعات الجيوش الثلاث توضح تفاصيل قتل المفوضين .

أما رئيس الأركان الجنرال فرانز هالدر ، فقد إدعى فيما قدمه من إثباتات ، أنه كان قد

اقترح على براوشتيـشس ، ضـرورة خروجهـم الإثنيـن من الخدمـة ، بـدلا من أن يكونـا مشـاركين فى الأمـر الصـادر بخصوص المفوضيـن ، إلا أن القائـد العـام أقنعـه بالبقـاء لمسـئوليتهم المشـتركة عـن القـوات . وبالرغـم من كـل ذلـك ، تشـير الدلائـل كلها إلى أن القيـادة العليا للجيـش (OKH)، كانـت متورطـة بشكل كبيـر فـى القراريـن الصادريـن بخصوص (ممارسـة الولايـة القضائية العسكرية)، وبخصـوص (الخطـوط الإرشـادية فى معاملة المفوضين السياسـيين الشيوعيين الـروس)، اللـذين صـدرا بالترتيـب فى 13 مايـو ، و6 يونيـو 1941 .

أما الأصـل الذى نبعـت منـه هـذه الأوامـر ، فيعتبـر معقـدًا شـيئًا مـا ، ذلـك أن أول صيغـة صـدرت للإبتعاد عن المحاكمات العسكرية كانـت قـد أتـت من القيادة العليـا للقوات المسلحة الفيرماخـت (OKW)، يوم 28 إبريـل 1941، إلا أن القيـادة العليا للجيـش (OKH)، أصـدرت نسـخة أخـرى بتعليماتها الخاصة يوم 6 مايـو 1941، وأضافـت عـدة اعتبـارات يتـم الأخـذ بهـا ضـد المفوضيـن البلشـفيك .

كان هالـدر هـو الـذى يعمـل من داخـل القيـادة العليا للجيـش (OKH)، وليـس براوشتيـش ، كمـا كـان (إيوجيـن موللـرEugen Müller)، هـو(الضابـط العـام للواجبـات الخاصـة)، والمسئول عن إصـدار النسخة التى صـدرت فى 6 مايـو 1941.

والحقيقـة أن (إيوجيـن موللـر)، يخضـع لسـلطات هالـدر ، فى هـذا الشـأن ، بالإضافـة إلـى مـا كان هالـدر قـد أوضحـه فى يومياتـه بأنـه يعتقـد أن الجنـود الألمـان سـيقومون أيضا بشـن حربا عقائديـة .

كانت النسـخة التى أعدها هالـدر ، هى التى اسـتخدمتها القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخـت (OKW)، فى إصدار الأوامـر التى صدرت يوم 13 مايـو ، و6 يونيـو 1941، حيث ذهـب هـذان الأمـران معا إلى مـا وراء الحـد الأدنـى من الإمتثـال لنوايـا هتلـر .

فهما لـم يكتفيـا بإصـدار التعليمات للقوات بإطـلاق النيـران فقـط على المقاتليـن المسلحين المشـتبه فيهـم (أثنـاء القتـال أو الهـروب)، ولكنهما أخـذا المبادرة ضـد (حاملى وجهـة النظـر اليهودية - البلشفية العالميـة)، ووفـرت لهـم المجـال لإعـدام المفوضيـن الشيوعيين .

وقـد تـم تبريـر هذيـن القراريـن على أنهما ضروريـان لضمـان الأمـان التـام للقـوات الألمانيـة .

قـام براوشتيـش بالتوقيع على التعديلات التى تمـت على توجيهـات القيادة العليا للقوات المسـلحة ، لتوزيعهـا على القـوات ، أمـا تعديلـه على أمـر المفوضين الصـادر فـى 8 يونيـو 1941، فهـو معـادل لتبريـرات قتـل المفوضيـن.

يفترض التعديل الأخيـر (مقدما)، أن البلشـفيك بعـد أن تم تعريفهـم سـيتجاهلون مبـادئ الإنسـانية والقانون الدولى : وبوجـه خـاص ينبغـى توقـع أن معاملة المفوضين السياسـيين الـروس لسـجنائنا سـتكون بجميع أنـواع القسوة وعـدم الإنسـانية التى تمليها عليهم كراهيتنـا الشـديدة).

ناشـد هـذا التعديـل ضرورة التدقيـق الشـديد فى كيفيـة التعـرف على المفوضين قبـل إطلاق النـار عليهـم بالموقـع .

وطبقـا للتفسيرات التى جـاءت طبقـا للأوامـر والتعديـل الصادر عليها وإختصاص النظام ، يكون من الممكن للجندى الألمـانى (إطلاق النيران على أى شـئ نـزولا حتى مستوى حامل البريـد العسـكرى، أو حتى رافض الإمتثال لأمـر التجميع)، كمـا لا يمكن إضاعـة وقـت المحاكمات العسـكرية على مدنييـن روس أو (رجـال عصابات guerillas)، يمكن تحديـد مصيرهم بواسطة قائـد كتيبة ألمانـى ، أو بواسطة أى ضابط أعلى منـه فـى الرتبـة

لذلـك أصبح (أمـر المفوضين Commissars Order)، بناءً على ما سـبق ، حجـة للقتـل الجماعى لأسـرى الحـرب ، بينما بـرر (أمر الولاية القضائية Jurisdiction Order)، إعـدام المدنييـن على نطـاق واسـع .

وفى دفاعـه عن نفسـه ، إدعـى براوشتيـش أنـه إتخـذ الإجراءات الفعالـة لإحبـاط التعليمـات الصـادرة من هتلـر ، إسـتنادا على المرفـق الذى أرفقـه بأمـر الإختصـاص ، وصـدر بتاريخ 24 مايـو 1941 .

أمـا هـدف أمـر المحافظة على الإنضبـاط والضبط والربـط ، فقـد صـدر لأكـثر من (340) قيـادة ، ومن المفتـرض أنـه كان اسـتجابة وتعليقـا على رغبـة الفوهـرر ، التى تهـدف إلى تجنـب إضاعـة وقـت ومجهـود القوات المقاتلـة ، فى متابعـة عمليـات التطهيـر ، كما كـان مهتمـا ومنصبـا على حـالات التمـرد الخطيـرة .

ولا يجـب على الجنـدى الفـرد ، التصـرف بنـاءً على مايـراه هـو صحيحـا ، فى مواجهـة مجموعـات المدنييـن ، بـل يجـب عليـه التقيـد بالأوامـر الصادرة من قادتـه الضبـاط .

والحقيقـة أنـه مـن الصعـب ، منـذ أن تـم إعطاء الضبـاط (تصريحا علـى بيـاض)، بإطـلاق النـيران على من وجـدوا أنـه تنطبق عليـه الشـروط ، تحديـد الكيفيـة التى يصـر عليها الفيلد مارشـال براوشتيـش فى المحافظة على ضبـط وربـط وانضباط الوحـدة ، بتعديلـه لقـرار هتلـر إلى أقـل درجـة ممكنـة .

لـم يتـم أبـدا إعـادة إصـدار المرفـق الـذى وضعـه براوشتيش مع أمـر (أمر الولاية القضائية Jurisdiction Order)، ومع ذلـك فهـو كان مسـئولا عـن عـدة أوامـر أخـرى ، لتكييـف الأمـر مـع الظـروف العملية ، إضافـة إلى أن قبـول القائـد العـام لحـرب الإبـادة الأيدولوجيـة يعتبـر دليـلا على أنشـطته وأعمالـه فى التكليفات الخاصـة ، أما أيوجيـن موللـر ، الذى يعمـل بشـكل مباشـر تحـت سـلطة الجنرال هالـدر ، فهـو فى النهايـة أيضـا يقـع تحـت قيـادة ومسـئولية براوشتيـش .

فى خطبـة كانـت موجهة إلى ضباط المخابرات وقضـاة الإدعـاء المدعوين من جميع قيـادات الجيش بالعاصمـة البولنديـة وارسـو يوم 11 يونيـو 1941، أعـرب موللـر عـن تأييـده للأمـر الصادر بخصوص المفوضين الشيوعيين البلشـفيك ، بأن صرح بالقـول :

(يجـب أن يمـوت فرد من كـل فرديـن من العـدو ، لا تتركـوا حامـل أفكار العـدو ، بـل إقتلوه)

هـذا من جانـب ، أما من الجانـب الآخـر ، فقـد كان بعض القادة الميدانيين ، وضباط اتصالهم يغمضون الطرف تماما عن الممارسات الوحشـية التى يمارسها رجال قوات الصاعقة (آينسـاتزجروبـن Einstzgruppen / SS) المكلفين بواجـب تطهيـر ميادين المعركـة بعـد إنتهـاء مراحلها ، وطالما أنهـم لا يسـببون أى إزعـاج فى منطقـة القتـال ، بينما كان بعـض القـادة الآخـرون يسـاعدونهم فى أعمـال التطهيـر .

ومع ذلـك ، إعترض كثيـر من القـادة على هـذا الأمـر الصادر في عـام 1941، منهـم فيلد مارشـال رايتر فون ليـب ، الذى أقنع براوشتيش وكيتـل بإصـدار مذكـرة للاعتراض على الأمـر ، للنتائج العكسية التى أدى إليها صـدوره ، ذلـك أنـه بعـد إنتشار الخبـر وتأكد المفوضين[1] السياسين البلشـفيك من القتـل فى حالة الأسـر ، زادت سـلطتهم ونفوذهـم بالجيـش الأحمـر الروسـى .

رفض هتلـر المذكرة المقدمـة إليـه بفظاظة وجفـاء ، وردا عليهـا أقنـع براوشتيـش بإصـدار تعليمات تؤكـد على قواعـد فحـص الأسـرى .

حققـت مذكـرة الاعتراض إنجـازا واحدا ، هو أن يتـم قتل الأسـرى بشـكل خفـى ، وعلى أبعـد مسـافة ممكنة من المعسـكر .

طـوال الفترة المتبقية من العـام 1941، سـادت حالة من الفوضـى الشـديدة فى معسـكرات الأسرى ، بسـبب السـياسة المتبعـة فى سـحب آلاف ممـن وقـع عليهـم الإختيـار للتخلـص منهـم تحـت مسميات غامضة من (عناصر عرقيـة متدنيـة)، تشـمل المرضى والعجـزة.

إفتـرض هتلـر أنـه بنهايـة العـام 1941، سيكون قـد حقـق نصـرا كامـلا على روسـيا ، وأن مخاطـر الإنتقـام والأخـذ بالثـأر لـدى الـروس قليلـة ضعيفـة ، فلديـه أكـثر من مليـون أسـير روسـى، بينما لا يتعـدى أسـرى الحـرب الألمـان لـدى الـروس ، عـدة آلاف قليلـة .

بعـد إقالة براوشتيـش ، إنخفض القتـل العشوائى لأسـرى الحـرب والمدنييـن الـروس بشـكل كبيـر، ولكـن لأسـباب عملية بحتـة ، وهـى حاجـة ألمانيـا العاجلـة للعمـال ، وحاجـة القوات المسلحة الألمانيـة لعمـال مسـاعدين بميادين القتـال.

وقـد يقـال إن نظـرة براوشتيـش الضيقـة فى ضـرورة الإهتمـام بسـلامة القوات الألمانيـة ، وبتهدئـة المناطق التى تـم اكتسـاحها ، هـى التى جعلتـه متورطـا بشـكل أو بآخـر فى الحـرب البربريـة التى كانـت تـدور على الجبهـة الشرقية.

إلا أن إدراكـه لمظاهـر الحمـلات العقائديـة ، الغير قانونيـة يدحـض هـذا الإدعـاء ويجعلـه غيـر مقنـع .

كـان من الواضح أن براوشتيـش قـد قبـل بمبـدأ حـرب عقائديـة لا يمكـن فيهـا تطبيـق قواعـد

---

(1) المفوض السياسي البلشفيكي: كان أحد الشيوعيين المدنيين والمتطرفين والذي كان مفروضًا على جميع وحدات الجيش للتثقيف ونشر الفكر الشيوعي والإلحادي وكان يتمتع بنفوذ كبير وتسري تعليماته وأوامره على كبار قادة الجيش. (الناشر).

الحرب المعتادة ، أما أولئك المراقبون الذين تيسرت لهم سبل الإطلاع على يوميات براوشتيش، فيرون فيما ذكره أن القسمة مشتركة فى المسئولية بين الجميع :

(إن الجيش يجب أن يتحمل مسئولية جرائم القتل ، والحرق ، التى كانت حتى هذا الوقت مقتصرة على أفراد قوات الصاعقة.

لقد تحملوا المسئولية ، وخدعوا وضللوا أنفسهم والآخرين بالمنطق الذى لا يغير من جوهر المشكلة ، وهو ضرورة المحافظة على الإنضباط والضبط والربط).

• لينينجراد أولًا وليست موسكو!

فى الأسابيع الأولى من بداية الحملة على الإتحاد السوفييتى ، كان هناك ، بعض الإحتكاك بين القيادة العليا للجيش (OKH)، وهتلر .

فى الأسبوع الأول من شهر يوليو 1941، تحدث هتلر وهالدر كما لو كان مصير الحرب قد تقرر وتحقق النصر ، وفى يوم 8 يوليو 1941، بعث هتلر بتعليماته إلى براوشتيش ، بألا يرسل أى دبابة أخرى جديدة إلى الجبهة الشرقية ، بالرغم من وجود إنخفاض حاد فى أعداد فرق المشاة .

نفس اليوم (8 يوليو1941)، أخبر هتلر ، كل من براوشتيش ، وهالدر ، بضرورة تدمير موسكو ، لإجبار مواطنيها على مغادرتها ، وهذا يتحقق فقط بقصف مرعب بالقنابل .

كان هتلر يرى موسكو على أنها مجرد موقع يتجمع فيه البلاشفة الشيوعيين ، أما القيادة العليا للجيش (OKH)، فكانت تنظر إليها ، على أنها هدف إستراتيجى حيوى ، وحدث الإختلاف والإحتكاك بين وجهتى النظر ، حيث قرر هتلر أن يعطى الأولوية الأولى لمدينة ليننجراد ، وأوكرانيا ، وليست موسكو .

تم بناءً على توصية هتلر ، تنفيذ غارات جوية على موسكو يوم (21 ، 22) يوليو 1941، إلا أن النتائج كانت قليلة . منتصف شهر يوليو 1941، بعد فترة تردد ، قرر هتلر إعطاء الأولوية الأولى لإحتلال لييننجراد.

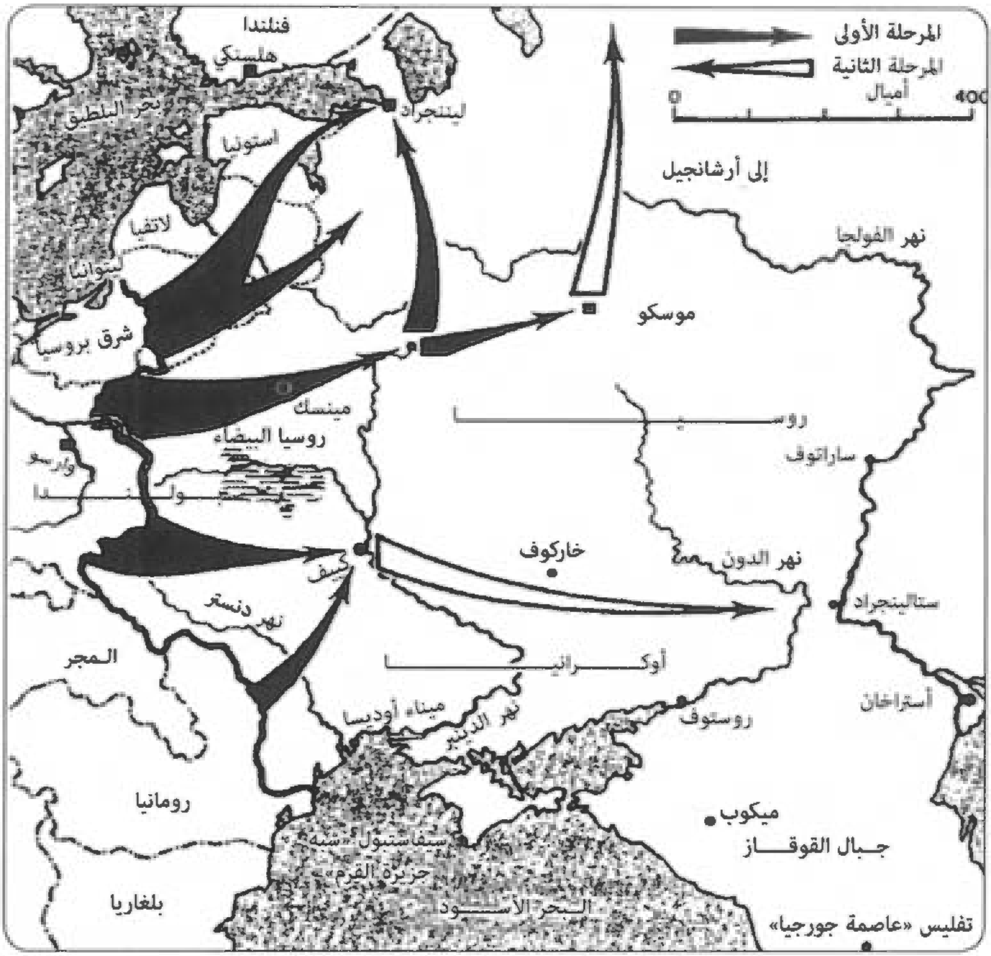
لتحقيق هذا الهدف ، أصدر أوامره بفصل قوات بانزر جنرال هوث ، عن مجموعة جيوش الوسط ، وإرسالها لمسافة (644) كم شمال شرق ، وفى نفس الوقت يتم تحويل مسار مجموعة قوات بانزر جنرال جودريان (644) كم ، فى إتجاه الجنوب ، لتلحق بمجموعة جيوش الجنوب .

أى أنه بهذا يكون قد فصل مجموعات دبابات البانزر التى تشكل الأجناب اليمين واليسار عن مجموعة جيوش الوسط ، التى كانت متوجهة أصلا ناحية موسكو .

كان معنى هذا أن يترك الجنرال فون بوك ، قائد مجموعة جيوش الوسط ، بقوات قوامها وحدات مشاة فقط ، ليتقدم بها فى إتجاه موسكو ، التى أعطاها هتلر ، أولوية ثانية متأخرة .

رأى رئيس الأركان جنرال فرانز هالدر ، أن هذا قرار خطأ يؤدى إلى كارثة ، لأن تدمير القوات الروسية قبل موسكو ، شئ أكثر أهمية عن التقدم بقوات البانزر للعمق على أجناب شمالية، وجنوبية إتفق معه فى وجهة النظر هذه كل من الجنرال فون بوك والفيلد مارشال فون راندشتيدت ، حتى رئيس عمليات القوات المسلحة جنرال جودل ، إتفق معهم أيضا ، ولاحظ الجنرال هالدر أن القائد العام براوشتيش بدأ ينهار ، وقال تعليقا على الموقف :

(إذا لم يكن لدى إيمان داخلى بالرب وإنسانيتى ، فسأنهار مثل براوشتيش ، الذى يقف على نهاية الطرف ، ويختبأ وراء قناع رجولة من حديد ، حتى لا يخون عجزه الكامل) .



خريطة توضح إتجاهات الهجوم على الأجناب شمالا (لينينجراد) ، وجنوبا (ستالينجراد)، التى أعطاها هتلر الأولوية الأولى، كما توضح موقع مدينة سمولينسك بجبهة الوسط ، من العاصمة موسكو، التى طالب هتلر قوات المشاة بمجموعة جيوش الوسط أن تتقدم منها للإستيلاء على موسكو .

أصدر هتلر التوجيه رقم (33)، يوم 19 يوليو 1941، ثم صدر تعزيز لهذا التوجيه يوم 23 يوليو 1941، لإعطاء أولوية التقدم والهجوم على الأجناب شمالا ، وجنوبا ، على حساب التقدم فى إتجاه موسكو ، ونص على :

(بعد الإنتهاء من معركة سمولينسك ، وتطهير ميدان المعركة حول المدينة ، وعلى جناحها الجنوبى ، تقوم تشكيلات مشاة مجموعة جيوش الوسط .... التى هى قوية بما فيه الكفاية لإنجاز المهمة ، بتدمير قوات العدو فى المسافة بين مدينة سمولينسك وموسكو .... حيث ستقوم عندئذ بالسيطرة على موسكو وإحتلالها) .

فى 30 يوليو 1941، إضطر هتلر إلى قبول أنه بدون قوات البانزر المدرعة ، لا تستطيع مجموعة جيوش الوسط تحت قيادة الجنرال فون بوك ، تحقيق أى تقدم فى إتجاه موسكو ، ضد قوات الجنرال تيموشينكو .

صدر بناءً على المستجدات بأرض المعركة التوجيه رقم (34) فى نفس اليوم 30 يوليو 1941، حيث نص على الآتى : (تتحول مجموعة جيوش الوسط إلى حالة الدفاع ، مع الإستفادة التامة من التضاريس المناسبة) .

إستدعت الضرورة تكرار التعليمات ، بملحق صدر يوم 12 أغسطس 1941، نص على أنه لا يمكن إستعادة التقدم ناحية موسكو ، إلى أن يتم الإستيلاء على لينتجراد ، مع تأمين الأجناب ، ومع ذلك يجب إستمرار إبعاد القوات المعادية عن قيادتها وعن مراكز التسليح والمرور ، حول موسكو (قبل حلول فصل الشتاء)

تسرب الوقت فعلا من هتلر ، لعدم إمكانية إستعادة التقدم ناحية موسكو حتى بداية شهر أكتوبر ، إلا أنه فى يوم 18 أغسطس 1941

قام براوشتيش بمحاولة أخيرة لاستعادة سلطاته كرئيس محترف للجيش ، وذلك بتقديم إعتراض مكتوب على قرار إعطاء اقتحام موسكو والسيطرة عليها أولوية متأخرة .

رفض هتلر المذكرة ، وأجاب بأن السيطرة على أحواض أنهار (شبه جزيرة القرم Crimea)، و(دونيتس Donets)، وقطع إمدادات البترول الروسى التى تصل من القوقاز ، بالجنوب ، مع عزل لينتجراد ، ثم الإلتحام مع الفنلنديين بالشمال ، هى كلها أهداف أكثر أهمية ، يجب تحقيقها قبل دخول فصل الشتاء .

وسواء تم تطبيق الإستراتيجية التى كانت تؤيدها القيادة العليا للجيش (OKH)، أم لم تطبقها ، فسيظل التساؤل عن مدى إمكانية تحقيق الإنتصار بالعام 1941، غير مؤكد تماما .

• تعثر الوصول إلى موسكو!

أما الشيء الأكثر وضوحا ، فهو أنه بإنتهاء فصل الصيف ، عندما بدأت الأمور بالنسبة للقوات المسلحة الألمانية الفيرماخت تسير على غير مايرام وتأخذ مسارا خطيرا نتيجة الأخطاء المرتكبة وتدخل هتلر المستمر والمتزايد الغير منظم ، فى مجال عمل ومسئوليات القيادة

العليا للجيش ، تحولت حياة قائد الجيش العام براوشتيش ، ورئيس الأركان هالدر ، إلى شيء غير محتمل . فكر براوشتيش جديا فى الإستقالة ، إلا أنه كان يعتقد ، وربما كان اعتقاده صحيحا ، بأن هتلر لن يسمح بها .



الجنرال (فريدريك فروم Friedrich Fromm)، قائد قوات الجيش الاحتياطى .

عندما تم إستعادة الهجوم على موسكو بشهر أكتوبر 1941، إستمرت الأمور على مايرام لمدة أسبوعين ، بعد أن نجحت القوات الألمانية فى تحقيق تقدم خطير وكبير ، كما نجحت فى حصر أعداد هائلة من الأسرى الروس فى جيوب محاصرة، إلا أن قلة أعداد القوات الألمانية المقاتلة ، بلغ حدا خطيرا ، حتى أن الجنرال (فريدريك فروم Friedrich Fromm)، قائد قوات الجيش الإحتياطى ، أشار على براوشتيش ، أن الوقت قد حان لتقديم عرض سلام مع موسكو .

مع بداية فصل الشتاء، أصبح التقدم بالجبهة الوسطى عبارة عن محاولة يائسة للوصول لموسكو والبحث عن مأوى.

وبوصول شهر نوفمبر 1941، أصبح واضحا لجميع قادة خط الجبهة الأمامى (بالرغم من مفاجأة إستمرار بقاء رئيس الأركان هالدر متفائلا)، بأن الجيش ببساطة غير مجهز بمعدات مناسبة لتحقيق المهمة التى هو بصددها ، وأن عليه التحول لمهمة الدفاع أو التعرض لمخاطر الإبادة .

• استقالة.. ثم محاكمة.. ثم النهاية!

حاول هتلر أن ينقل إيمانه الشديد بقوة الإرادة إلى سيئ الحظ براوشتيش ، وفى يوم 28 نوفمبر 1941، تم إستدعائه للمكوث أمامه ، حيث أعطاه أوامر مستحيلة ، مع إهانات وشتائم أخذت تنهال على رأسه . بعد أيام قليلة ، بدأ الهجوم الروسى المضاد الذى نجح فى دفع مجموعة جيوش الوسط للخلف حوالى (322) كم ، وأجبر حتى هتلر بأن يقبل أن النصر لا يمكن تحقيقه في عام 1941. والحقيقة أنه ليس من الصعب تخيل كيف يمكن أن تفعل مثل هذه اللقاءات التى يختلط فيها موقف عسكرى يائس مع براوشتيش الذى بدأت صحته فى الإنهيار حيث أصابته نوبة قلبية أوائل شهر نوفمبر 1941، وبعدها وصف بالرجل المحطم .

لقد أصبحت تجربته فى العمل مع الفوهرر تزداد إهانة ، ففى يوم 29 نوفمبر 1941، كان قد تم طرد الفيلد مارشال راندشتيدت دون إنذار ، من قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، بل دون إفادة القائد العام للجيش الفيلد مارشال براوشتيش .

يوم 6 ديسمبر 1941، فشل تماما كل من القائد العام براوشتيش ورئيس الأركان الجنرال فرانز هالدر ، أن يجعلا هتلر يقبل بحقيقة أن القوات أصبحت فى حالة إجهاد شديد ، وأن جبهة المواجهة أصبحت فى حالة مميتة قاتلة . ومع ذلك ، فإن كان هناك لوم يجب توجيهه، ولو جزئيا ، عليهما الإثنين ، ذلك أنهما أوقفا تقاريرا لقادة وحدات الجبهة تتحدث عن إنخفاض الروح المعنوية للقوات ، وفى هذا الشأن فقد سجل هالدر فى يومياته ، كتابة مايلى : (كانت تجارب اليوم مدمرة مهينة .... القائد العام أصبح صندوق بريد ... وقد يزيد عن ذلك قليلا... أما هتلر .... فأصبح يتعامل مع قادة مجموعات الجيوش بالميدان مباشرة .... متخطيا القائد العام براوشتيش ..... ومن فوق رأسه) .

أخذ براوشتيش يفكر جديا فى طلب السماح له بالتقاعد ، على أساس توعكه وإعتلال صحته ، إلا أن طلبه هذا جاء ممن كان يخاف رفضه ، لقد أعفاه هتلر من منصبه وواجباته، وتولى هو جميع مسئوليات القائد العام للجيش . بهذا يكون هتلر ، قد أعفى وأحال إلى التقاعد ، قائدا شارك بفاعلية فى بعض أعظم الإنتصارات ، دون أى تكريم إلا منحة بمكافأة مالية متوسطة القيمة ، أى أنه أراد بهذا أن يجعله كبش فداء للفشل الحادث فى روسيا .

ويلخص جوبلز ما دار من حديث دار بين هتلر وبراوشتيش ، والمنظر العام الذى أراد هتلر أن ينشره ، عندما سجل فى يومياته يوم 20 مارس 1942 : (لقد تحدث هتلر إليه ، بإزدراء وقلة احترام .. وإعتبره مجرد تعيس بائس حقير .... فهو لم يتمكن حتى من تقييم الموقف ، أى لم يقم بعمل أقل بكثير من السيطرة عليه .... لقد أفسد تماما خطة وضعها الفوهرر للجبهة الشرقية بمنتهى الوضوح .... بتدخله المستمر ، وإصراره على عصيان الأوامر) .

حتى رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الجنرال هالدر ، أصبح تقريبا هو الآخر معفيًا من واجباته بعد إحالة القائد العام براوشتيش للتقاعد ، بالرغم من أنه حاول فى بضعة أيام أن يستعيد سيطرته على الجيش ، من خلال هتلر ، إلا أنه إكتشف أن جميع قنوات الاتصال التى

يطرقها تسير عبر قائد القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت (OKW)، الفيلد مارشال ويلهلم كيتل . لم يتقابل الفيلد مارشال براوشتيش ، مرة أخرى مع هتلر بعد إحالته للتقاعد ، إلا أنه كان على علم تام بمستجدات حلقة التآمر ضد هتلر لإزاحته عن السلطة ، ولم يقم بأى عمل فعال معهم بعد فشل المؤامرة يوم 20 يوليو 1944، نشر مقالا يدين فيه محاولة الإنقلاب ويرحب فيه أيضا بتعيين هملر قائدا عاما للجيش !. ويظل الأسوأ باقيا، حيث قام فى محاكمات نورمبيرج بعد انتهاء الحرب ، بالتنديد بكثير من زملائه السابقين، وحاول تبرير نفسه للجنرال هالدر ، بإدعائه أنه نشر كتابا راجيا أن ينقذ به متهما قريبا منه (يقصد به هالدر) . وسواء كان فى كل ما سبق صادقا ، أم أنه كان يحاول إنقاذ نفسه بتملق هتلر ، عند الترحيب بهملر قائدا عاما للجيش إلا أن ما قام به من تنديد لزملائه ، ثم ترحيبه بالقائد العام الجديد ، يعتبر خسة ودناءة طبقا للنصوص الألمانية.

بحلول شهر أغسطس عام1946، أعطى براوشتيش بمحاكمات نورمبيرج دليلا على حنثه باليمين ، كشاهد فى قضية القيادة العليا ، عندما أنكر كذبا كل حالة من الآتى :

- أنه كان قد تلقى أموالا من هتلر ، لتسهيل طلاقه .
- أنه كان يعرف مسبقا عن خطط بشن حرب هجومية بين العام (1938)، والعام (1941) .
- أنه قد تلقى أى معلومات تدور حول تنفيذ أمر المفوضين الشيوعيين فى روسيا بالعام 1941.

بناءً على هذا تم إرساله إلى سجن كبار ضباط أسرى الحرب فى مقاطعة (بريدجند Bridgend)، بجنوب ويلز بإنجلترا ، ثم من هناك أعيد إلى (مونسترلاجر Münsterlager)، حتى تتم محاكمته مرة أخرى أمام محكمة بريطانية ، إلا أن تأجيلات كثيرة تسببت فى عدم إجراء المحاكمة ، إلى أن توفى قبل نهاية العام 1948 . ويرى كثير من المحللين أن براوشتيش، من الزاوية الأخرى يعتبر رجلًا له سجل عسكرى ممتاز ، لكنه يعجز عن تحقيق الهدف المنشود ، بما يجعله قائدًا غير مؤثر عند التعامل مع مشاكل غير معتادة .

كان براوشتيش أثناء فترة الأربع سنوات التى قضاها قائدا عاما للجيش ، يعانى من عذاب داخلى وخارجى ، إلا أنه كان أقل من أن يكون شخصية بطولية ، ومع ذلك ، إذا تم إعتباره من أحد الجوانب أنه يفتقد شجاعة والإلتزام السياسى للجنرال (لودفيج بيك Ludwig Beck)، الذى كان قريبا من الإستقالة ، والمخاطرة بحياته وسمعته ، فى تآمره ضد هتلر.

يكون على الجانب الآخر ، غير تابع ولا خادم للوقت مثل الفيلد مارشال كيتل، قائد القيادة العليا للقوات المسلحة ، وليس شبيها لرئيس قسم العمليات الجنرال جودل.

فى بداية العام 1939، أثار براوشتيش إعجاب زملائه بأنه أحد أفضل ستة جنرالات بالجيش لحصوله على الترقية وعصا المارشالية ، لتمتعه بالثقافة والجاذبية وبالمهنية الإحترافية بصرف النظر عن الرؤية السياسية الداخلية.

ومع ذلك كانت قوة طموحه الدافعة التى أوصلته ليكون القائد العام للجيش ، قد

تغذت جزئيا برغبة لديه جديرة بالثناء وهى منع وصول الفيلد مارشال (والتر فون رايخناو Walter von Reichenau) . قد يكون هناك سبب آخر أكثر إحتمالا ، وهو تحقيق رغبته فى إتمام الطلاق ، أو إعادة إحياء مستقبله المتعثر ، الذى تسبب فى أن يجعله تابعا بشكل قاتل وبحسن نية لأولئك الذين منحوه الترقية مثل ، الفيلد مارشال كيتل ، ومن ورائه هتلر .

أما الطريقة والأسلوب الذى مارس به براوشتيش مسئوليات القيادة العامة للجيش ، فلم يترتب عليها أن قربته من كثير من كبار الجنرالات ، بل قد تكون أبعدته أكثر.

لقد تدهورت سمعته بشكل أكثر ، عندما أصدر بعض القرارات التى تسير على نهج الأفكار النازية ، التى فشلت فى إنقاذ سمعة الجنرال فريتش من الخزى والفضيحة .

لقد تعرض براوشتيش لإهانة شديدة من هتلر ، عندما إعترض على قرار الحرب الذى كان هتلر قد إتخذه ، حيث كانت حجته التى إستند عليها فى إعتراضه على قرار الحرب ، بعدم جاهزية وإستعداد الجيش للحرب بالغرب . ومع ذلك ، وبعد أن ثبت خطأ تحذيراته ، نتيجة سلسلة الإنتصارات المدهشة في عام 1940، وأوائل العام 1941، لم يكن من الصعب تصور كيف تمكن براوشتيش من قهر وكبت شكوكه ومخاوفه التى كان مقتنعا بها تماما من قبل عن مدى مصداقية أحكام هتلر ، ليتخذ قراره بعد ذلك بالإنتماء للعسكرية والجندية التى لا تعرف إلا الولاء ، مهما كانت النتائج المترتبة . ومع ذلك ، كانت النتائج المترتبة ، كارثية ، لبراوشتيش وللجيش وللدولة ، فقد فشل هو ورئيس الأركان هالدر ، فى حفظ إستقلالية وتكامل القيادة العليا للجيش (OKH)، كمركز متكامل للنصيحة الإستراتيجية ، فى وجه تجاوز وانتهاكات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، وهتلر . وبالرغم من ذلك ، كان القائد العام للجيش براوشتيش ، ورئيس هيئة الأركان العامة للجيش الجنرال هالدر ، هما اللذان قاما برسم الخرائط التمهيدية الأولى التى توضح الخطوط العريضة للغزو ، بالرغم من ترددهما حول قرار غزو روسيا ، إلا أن هتلر قام بعد ذلك بتغييرها جذريا . لم يترتب على تدخل هتلر وتغييره لخططهما ، أن تقدم أى منهما بالإستقالة ، وقد يكون السبب هو مشاركتهما فى نشوة الفرح العامة أثناء البدايات الناجحة لحملة بارباروسا . أما عندما بدأت الحملة تأخذ طريقا سيئا نتيجة لأخطاء ترتبت على نقص أعداد القوات وعدم ملاءمة معداتها ، وللتوسع الكبير على الأجناب ، وفى العمق ، بدأ الإثنان فى إبداء الإعتراض بشكل متكرر ، ومع ذلك فشلا فى تغيير رأى هتلر وقراره . أما أكثر شيء أساء لسمعة براوشتيش ، فهو تورطه بإصدار وتنفيذ قرارات نازية عنيفة ، لعبت دورا خطيرا فى التسبب بجعل شكل الحرب فى الجبهة الشرقية مروعا وغريبا . إستند قرار إقالة براوشتيش ، على إعتلال صحته وقنوطه الشخصى ، ولم يكن بسبب آخر نبيل ، تشارك فيه القوات ، أو لسبب يعود لشرف المهنة .

أخيرا ، فإن التعريف ببراوشتيش ، ليس عن طريق قصة شخصية تروى ببنيان روائى خاص ، وإنما يمكن أن يقال أنه كان رجلا يمثل أكثر التقاليد العسكرية عراقة ، لفيلق الضباط، وفى وقت وزمن ، هو فى الفكر والأيدولوجية ، أقل .

كولونيل جنرال فرانز هالدر
Franz Halder



هالدر Halder

عنـد محاولة استرجاع الأحـداث التاريخية في الحقبة الزمنيـة التى صاحبت حكم هتلـر لألمانيـا، وللشخصيات العسكرية والجنرالات الذين كانـت لهم أدوار وعلامات مؤثرة بالتاريخ العسكرى لألمانيـا ، نجد أن الجنرال فرانـز هالـدر ، هـو أحـد أكثر الشخصيات إثـارة للجـدل والخلاف ، بـل إنـه فى أحيـان كثيرة كان مثـارا للتناقـض واللامعقوليـة .

لقـد تولـى مسئوليات منصبـه رئيسا لهيئة الأركان العامة الألمانيـة في العـام 1938، معلنـا ومعربـا عن نفسـه المعارض الرئيسى الأول لنظـام وأفكـار النازيـة ، بالرغـم من أنـه سـاعدها بشكل رئيسـى فى تحقيق انتصاراتها العسـكرية المذهلـة والأكثـر دراماتيكيـة .

لقـد كان يحـاول أثنـاء أدائـه لواجباته ومسئولياته اليوميـة أن يضرب المثـل فيما يطبقـه ويستخرجه من قول مأثور لأحـد القادة العسكريين الألمان الذى ينظر إليه على أنـه أحد أعظم مخططى الاستراتيجية في العالـم، والمبتدع لأحـدث وسـائل قيادة وتوجيـه الجيـوش فى ميادين القتـال وأكثرها عبقريـة ، والذى شـغل منصب رئيس أركان الجيش البروسى لفتـرة تجاوزت الثلاثين عاما ،

هـو فيلد مارشال (لودفيج فون مولتـوك Ludwig von Moltke)، الذى يقول : (العبقرية هى الاجتهـاد Genius is diligence) .

• لغز التناقض في شخص الجنرال هالدر:

قام الجنرال هالـدر برسم وإخراج خرائط عملية غـزو تشيكوسلوفاكيا في العـام 1938، وبخطـط وخرائـط غـزو فرنسـا ، في العـام 1939، التى أثـارت سـخرية هتلـر ، وحيـرة وارتبـاك مرءوسـيه .

كان يسـاند ويدعم المؤامـرات التى تحـاك لإزاحـة هتلـر ، لكنه لم يسـتطع أبـدا أن يصـل بنفسـه إلى الفصـل الختامـى .

قـاد مؤسسـة كرسـت مجهوداتها لتحقيق التكامل في القيادة العسكريـة إلا أنـه كان ناقـدا مريـرا لبعض نجاحـات قـادة ميـدان ، أمثال الجنرال جودريـان ، ورومـيـل ، اللـذان أظهـرا موهبـة تكتيكية فـذة ، ومبادأة بالعمليـات .

حتى سـلوكه الشخصى ، كان متناقضا ، فبالرغم من مظهـره الصارم الجامـد ، وشـعره الحليق القصير ، وشـاربه الحليق ، ونظارته الأنفية تظـل محاولاتـه فى الإحتفاظ بهدوئه وبـروده ، والتحكم فى نفسـه وبيروقراطيتـه والانضبـاط والصرامة ، محـاولات مقوضـة غير ناجحـة بسـبب ميلـه العاطفى، والحساسـية الشـديدة للدرجـة التى تنسـاب فيهـا دموعـه نتيجـة لضغـوط قـد يتعرض لهـا .

هنـا ، يرقـد مفتـاح لغـز التناقـض فى شـخصية الجنرال هالـدر فهـو كان الأكثـر من جميع زملائـه تعرضـا للضغوط منـذ أول يـوم تسـلم فيـه مسئوليات وظيفتـه رئيسا لهيئـة الأركان العامـة، فى منتصف أزمـة تشيكوسـلوفاكيا ، واسـتمرت الضغـوط إلى اليـوم الـذى تـم فيـه إحالتـه إلى التقاعـد وتركـه الخدمة بالقوات المسـلحة أثنـاء الكارثـة التى بـدأت تلوح فـوق سـتالينجراد .

وفى النهايـة ، أجبرت الأحـداث جميع زمـلاء هالـدر أن يواجهـوا حقيقـة أن الإلتـزام الشـديد بالمعايير التقليدية للشرف والآداب واللياقـة ، أصبحـت خيانـة ! ، وأن الولاء لرأس الدولـة هـى جريمـة ! .

لقـد قسـمت الورطـة هيئة الضبـاط ، وفى يوم 20 يوليـو 1944، يـوم تنفيـذ مؤامـرة محاولـة قتـل هتلـر ، مزقتهـم تمامـا . لقـد كانـت هيئـة الأركان مقسـمة وضعيفـة فعـلا ، عندمـا تم اسـتدعاء هالـدر ليملأ مكانـا خـلا بعـزل خائـب الحـظ الجنرال لودفيج بيـك . كان قـد تـم أيضـا التقليـل من منزلتها بعـد هزيمة 1918، وبالشـروط التى وضعـت بمعاهـدة فرسـاى ، والتـى أجبـرت بنـاء عليها أن يكـون وجودها خفيـة وسـرا (كأنهـا قـوة داخـل مكتـب)، لجيـش قوامـه لا يتعـدى قـوة الشـرطة ، ومطلـوب منها القيـام بخدمـة جمهوريـة دولـة لم تتمكـن من احترامهـا وتقديرهـا .

حتى عندما خرجـت هيئـة الأركان العامة من التخفـى عـام 1935، كان إنشـاء سـلاح مسـتقل

للجـو اللوفتـواف ، بهيئـة أركانـه العامة الخاصـة بـه، مع التعـارض فى إنشـاء هيئـة أركان عامـة لدولـة ألمانيـا الرايخ ، بشـعبها الثـلاث قـد منـع اسـتعادة وضعهـا ونفوذهـا وسـلطاتها التى كانـت تستمتع بهـا مع هيئـة الأركان العامـة السابقة للفيلد مارشـال لودفيج فون مولتـوك ، وللفيلد مارشـال (ألفريـد فون شـليفن Alfred von Schlieffen) .

كان إنشـاء القيادة العليـا للقوات المسـلحة (OKW)، أوبر كومانـدو دير فيرماخـت Oberkommando der Wermacht)، معنـاه إلـى حـد ما اسـتعداد هتلـر ، وإظهـار تجهيزاتـه لغـزو النمسـا في العـام 1938، إلا أنـه كـان يتعامـل مع هيئتـه الجديـدة كما لوكانت سكرتيريته العسـكرية ولذلـك اسـتمر اعتمـاده مباشـرة على هيئـة أركان الجيـش العامـة فى التخطيط للعمليـات ، لمواجهة إحتياجاتـه العاجلـة .كانـت هيئـة الأركان العامـة مرءوسـة أيضا للقيـادة العليا للجيش (OKH) أوبر كومانـدو ديس هيـر Oberkommando des Heer) التى شـملت مكتـب رئيس الجيـش الإحتياطى ، ومكتـب معـدات الجيـش الحربيـة ، وهيئـة تفتيـش الأسـلحة ، ومكتـب إدارى الجيش ، ومكتب أفـراد الجيـش

• الجنرال هالدر: شخص مجتهد.. وجندي ممتاز.. ولكن!

وبالرغـم من أنـه كان ينظـر إلى رئيس هيئـة الأركان العامة على أنـه (primus inter pares الأول بين الأكفاء first among equals)، فيمـا بين رؤسـاء هـذه المكاتـب ، إلا أن هـذا لـم يمنحـه حـق الدخـول المباشـر على رأس الدولـة هتلـر ، ذلـك الحـق الذى تـم الاحتفـاظ بـه للقائـد العـام، إلا أن هتلـر سـمح للقائـد العـام للجيش فون براوشتيـش بإحضار من يـراه من مرءوسـيه ضرورى للاستماع وحضـور الاجتماعـات إذا كان موضـوع المناقشـة يسـمح ويسـتدعى حضورهـم .

ومع ذلـك أوضح أن على رئيس هيئـة الأركان العامة أن يتقيـد دوره ويقتصـر حتـى مستوى العمليـات بالتخطيـط ، وبالمسائل التنظيمية والإداريـة ذات الصلـة والمرتبطـة بهـا .

رفـض رئيس هيئـة الأركان العامـة الجنرال لودفيـج بيـك ، إسـتبعاده من تخطيط الإستراتيجيات الكبرى ، وكان مـن نتيجـة هـذا الرفـض ، وإصـراره على إصـدار مذكـرة يحـذر فيها هتلـر من النتائج المترتبـة بعيـدة المـدى علـى سياسته فى التوسـع ، أن حكـم على مسـتقبله بالفشـل ، كمـا ترتـب عليهـا تقريـر حـدود إختصاصات هيئـة الأركان العامـة .

نظـر هتلـر على تصـرف الجنرال لودفيج بيـك ، على أنه نوع من التخريـب وغضـب غضبـا شـديدا ، على أن هيئـة الأركان العامـة بـدلا من أن تكـون ممتنـة بكونهـا قـادرة على العمـل فى دائـرة اختصاصهـا ...... ترفـض الفكـرة البسـيطة للحـرب.

بـل إن رئيـس هيئـة الأركـان العامـة الجنرال بيـك ، أضعـف بشـكل كبيـر مركـزه ، برفضـه حضـورمؤتمـرات الفوهـرر ، حيـث كان بـدلا من ذلـك يرسـل الجـنرال هالـدر ، الذى كان بصفته القائـد الأعلـى لإمـداد وتمويـن الجيـش ، نائبـا لرئيس الأركـان .

لفـت الجنرال هالـدر ، إنتبـاه هتلـر ، علـى أنـه من الجنـرالات الجـدد ، على عكس الجـنرال

بيك ، وأنه بصفته جندى (يقوم بعرض أفكاره بشكل واضح مفتوح) . أما براوشتيش ، الذى حل محل فريتش ، كقائد عام للجيش فكان يحترم الجنرال هالدر ، كمرءوس كفء ، جدير بالثقة ، كان قد خدم معه بفرع التدريب في العام 1930، وعاد بعد ذلك ليرأس ذلك الفرع بالعام 1936 .



فيلد مارشال إريك فون مانشتين Erich von Manstein

لقد كان الفيلد مارشال فون براوشتيش ، هو الذى اختار هالدر ، ليحل محل العبقرى ، صعب المراس الفيلد مارشال إريك فون مانشتين قائدا لفرع الإمداد والتموين ، في شهر فبراير 1938، وعندما استقال بيك يوم 26 أغسطس 1938 ، كان من الواضح أن هالدر هو خليفته الطبيعى . كانت هناك الكثير من المشاكل ، فقد كان كثير من كبار جنرالات الجيش ، منهم جنرال لودفيج بيك ، يرون هالدر على أنه شخص مجتهد ، لكنه خمول متوسط المقدرة ..... (جندى ممتاز ولكنه بالكاد يكون رجلا ذا كفاءة).

وطبقا للاعتبارات التى حددها هالدر نفسه بعد الحرب ، والتى يقول فيها أنه أخبر براوشتيش ، أنه نظرا لما يعرف عنه من سلوكيات ضد الاتجاهات النازية ، فمن الأفضل اختيار شخص آخر يكون الأصلح للمنصب ، مثل مانشتين .

إلا أن فون براوشتيش ، الذى تمت إهانته نتيجة كبرياء وتعالى إريك فون مانشتين ، عندما كان قائدا لفرع الإمداد والتموين ناشد هالدر ألا يخذله . طلب الجنرال هالدر بعض الوقت، لدراسة الأمر ، وذهب للتشاور مع الجنرال لودفيج بيك .

كانت العلاقة بين هالدر ، وبيك ، متوترة منذ شهر فبراير عندما قام براوشتيش باختيار مساعديه السابقين من فرع التدريب هالدر ، وفون شتولبناجل ، وفون جريفنبيرج ، للخدمة فى مكان يقع تحت حماية بيك ، وفون مانشتين ومساعديه .

وبالرغم من أن بيك ، هو الذى أوجد الموقف الذى وضع هالدر فى مكانه القريب من مستشارى هتلر ومعهم ، إلا أنه استاء عندما انتقده هالدر بغير لباقة ، فى المذكرة التى قدمها بيك لهتلر مدعيا أنها وسيلة غير فعالة فى التأثير على هتلر .

كان استعداد هالدر ، لأداء دور رئيس الأركان العامة ، قد أضاف إلى هذا المنصب مزيدا من العزلة . ومع ذلك فقد اعترف الجنرال بيك ، بأنه إذا تمكن أى شخص من الاستمرار فى نضاله ضد هتلر ، فسيكون هذا الشخص هو هالدر .

• هالدر: يكره الحزب النازي.. وينتقد سلوكيات قوات الصاعقة SS:

لذلك إدعى هالدر ، أنه عاد إلى فون براوشتيش فى اليوم التالى ليخبره أنه سيقبل مسئوليات ومكتب رئيس هيئة الأركان العامة فقط ، للتأكد من استغلال كل فرصة ممكنة..... يمكن أن تقدم للنضال ضد هتلر ، ونظامه الحاكم . كان براوشتيش فى ذلك الوقت يحاول أن يظل مخلصا لهتلر أما هالدر ، فمصداقيته كان مشكوكا فيه . كان القائد العام بوصفه ملكيا منتميا للملكية البافارية ، ويحاول تعزيز صلاته القديمة مع أمير مقاطعة بافاريا ، ولأنه ممارس للديانة المسيحية ، يعرف فى نفس الوقت أن مرشحه الذى إختاره لمنصب رئيس الأركان ليس معجبا بهتلر ، ولا بنظام حكمه .

لقد أوضحت الحسابات التى أسست على بيان هالدر بعد الحرب ، مدى كراهيته ونفوره من هتلر منذ أعوام العشرينات . كما كان الخطاب الذى كتبه بتاريخ 6 إبريل 1934، يكشف سلوك هتلر المتناقض ، والذى يفرق بين (نوايا المستشار الصادقة)، وتدخلاته السيئة .

فالطريقة المجردة من المبادئ التى استغل فيها هتلر إذعان وخضوع الجيش فى عملية القتل والتطهير بمسألة الماجور روهم (قائد قوات العاصفة)، التى قتل أثناءها الجنرال فون شليشر وزوجته ورئيس مساعديه السابق ، أقنعت هالدر وزملاءه على الاعتراف بأن منبع الشر للحركة النازية ، ومصدره هو الفوهرر نفسه .

في نهاية العام 1934، كان يرسل تقاريره بالغة الصراحة التى يصف فيها سلوكيات وأعمال (قوات العاصفة SA ستورمابتيلونج / The Sturmabteilung / Stormtroopers)، والصاعقة SS / شوتزستافل The Schutzstaffel ، والجيستابو ، وكذلك عن الموقف المتوتر فى المنطقة

العسكرية السابعة (فركريز Wehrkreis 7/Military District)، الناتج عن الضغوط المتزايدة التى يمارسها نظام الحكم على الكنيسة ومع ذلك كان هالدر يبالغ ويضخم بشدة ، عندما إدعى فيما بعد ، أن تقاريره التى كان يرسلها تسببت فى أن يقوم وزير الحرب الجنرال فون بلومبيرج ، أن يطلب عزله ، ولكنه كان محميا بواسطة الجنرال فون فريتش .

بعد ذلك بأربع سنوات ، عندما تم إجبار الجنرال فون فريتش نفسه ، بالاستقالة من منصبه الذى يشغله كقائد عام للجيش نتيجة للمؤامرة القذرة التى نسجتها قوات الصاعقة SS قام هالدر (بناء على حساباته الشخصية)، بحث الجنرال لودفيج بيك ، بتسيير قوات الجيش على قيادة الجيستابو الموجودة فى برلين .

• هالدر: مسيحي ملتزم.. ويشبهونه في الجيش بماري العذراء!

ومهما تكن الحقيقة ، فلقد كان هنريش هملر ، يعرف بشكل مؤكد مدى كراهية هالدر للحزب النازى ، ولقوات الصاعقة SS وقام بتحذير هتلر من أن هالدر ، ليست لديه خبرة بأى خطوط أمامية يقف عندها ، وهو معروف ومشهور فى الجيش على أنه (مارى العذراء أم المسيح ، المنقذة المخلصة)، the mother of God's General .

تأسس هذا الإسم ، الذى إشتهر به ، على إفتراضات خاطئة غير صحيحة ، بأن جميع من تنتمى أصولهم إلى مقاطعة بافاريا هم كاثوليك مسيحيون ، بما قد يثير فى عقل هتلر بعض الإهتمامات وعلى عكس الكنائس الإنجيلية (البروتستانت)، كانت كنيسة روما قد أوضحت موقفا متحفظا ، فى اتجاه الحركة النازية ، ورأت أن أعضاءها مازالت الرؤية تجاههم على أنهم ألمان لهم ولاء مقسم بين برلين ، وروما . لذلك ، عندما سمع هتلر أن براوشتيش قد إختار هذا البافارى (من مقاطعة بافاريا)، والناشط المسيحى ليكون خليفة للجنرال لودفيج بيك ، فى رئاسة الأركان العامة ، سأل بطريقة مباشرة (هل هو كاثوليكى ؟!) .

فى الحقيقة ، كان هالدر من البروتستانت ، ولد في العام 1884، لعائلة (فورزبيرج Würzburg)، التى كانت مداومة على إرسال أبنائها إلى فيلق الضباط البافاريين ، لمدة تعدت الثلاثمائة سنة .

كان قد فاز بالتميز الأكاديمى كطالب بكلية الضباط العسكرية ثم أنتدب للعمل فى المدفعية الميدانية البافارية في عام 1904 .

لقد تم التعرف سريعا على قدراته كضابط أركان ، وبالرغم من مساعيه وجهوده فى أن يتم تكليفه بالعمل بالجبهة في الخطوط الأمامية إلا أن تكليفه طبقا لما أكده هملر ، جاء للعمل أثناء الحرب العالمية الأولى ، فى هيئات متنوعة للأركان العامة ، كان من بينها مجموعة جيوش الأمير الملكى البافارى روبريشت فون بايرن .

• هالدر: يكره المواقع الثابتة ويفضل العمليات الحربية المعتمدة على الحركة:

كانت ملاحظاته ومشاهداته فى موقعة فيردان ، وفى موقعة نهر سوم ، في الحرب العالمية الأولى ، قد أعطته كرها ونفورا للحروب الثابتة المواقع ، وعززت وشجعت قناعته بأن العمليات الحربية تتطلب الحركة .



الأمير البافارى روبريشت فون بايرن Rupprecht von Bayern .

تحسنت سمعته أثناء خدمته بالجيش الإمبراطورى (رايخسفير Reichswehr)، كخبير فى مجالات التدريب ، وإجراء المناورات ، أما توجيهاته للقوات المسلحة الألمانية بإجراء مناورات في العام 1937 فقد كانت هى أول ما أكسبه قبولا وترحيبا لدى هتلر . كانت هذه المناورات هامة جدا بالنسبة لهتلر ، كوسيلة لعرض القوة المتنامية للقوات المسلحة الفيرماخت ، سواء للأصدقاء المتوقعين أو الأعداء . إلا أن هالدر ، كان اهتمامه منصبا أكثر على اختبار فرقة دبابات البانزر الجديدة ، كإحدى الوسائل فى تنفيذ عمليات حاسمة وفى العمق ، وضد الأجناب ، ومؤخرات العدو .

• هالدر يقدم خطة الجيش لغزة تشيكوسلوفاكيا:

لقد كان شيئا جديرا بالملاحظة ، أن تكون أول مهمة رئيسية للجنرال هالدر ، كرئيس لهيئة الأركان العامة ، تقديمه خطة الجيش لغزو تشيكوسلوفاكيا إلى هتلر يوم 9 سبتمبر 1938، التى كانت عبارة عن كارثة مروعة ، لأنه فشل فى نشر قوات البانزر المدرعة والقوات الميكانيكية،

بالشكل والأسلوب المناسب الذى يرضى هتلر . كان رد هتلر على ذلك ، أن وجه نقدا لاذعا مدمرا ، متهما فون براوشتيش ، وهالدر على أنهما قاما بنشر الفرق الميكانيكية ، ضد أهداف، لا تمكنهم من الإستفادة الكاملة من حرية الحركة المتاحة لهم ، وأنهم قيدوا حركة دبابات البانزر بتحركات قوات المشاة التى تسير على أقدامها .

يصف مساعد هتلر ، ماجور (جيرهارد إنجلGerhard Engel) هذا الموقف المؤلم فى يومياته ، فيذكر أن رئيس الأركان الجديد ، أصبح فى منتهى العصبية ، وعلى أقصى درجة من التحكم بأعصابه

فى اجتماعه الأول مع هالدر ، أصيب بحالة من الذهول عندما وضع هالدر مسدسه على مكتبه قائلا إنه يعرف أن حركاته مرصودة ، وأنه لن يسمح لأحد أن يقتله دون الدفاع عن نفسه .

كان سلوك هالدر الغير عادى ، سببه يعود إلى أنه بالرغم من قيامه بالتخطيط لغزو تشيكوسوفاكيا ، إلا أنه ظل يحافظ على الوعد الذى قطعه على نفسه مع الجنرال لودفيج بيك، كما أنه أصبح متورطا فى المؤامرة التى تحاك ضد هتلر .

• هالدر: يخطط مع المتآمرين لإزاحة هتلر:

لقد أنشأ من خلال الكولونيل (هانز أوستر Hans Oster)، نائب رئيس مكتب (آبفير Abwehr)/ مكتب مخابرات القوات المسلحة ، إتصالا مع (جالمار شاخت Hjalmar Schacht)، الوزير دون وزارة ، ومع دكتور (هانز جيسيفيوزHans Gisevius)، المستشار فى وزارة الداخلية .

أثناء اللقاء الأول بين هالدر ، وجيسيفيوز ، فى أوائل شهر سبتمبر أصابت جيسيفيور ، مفاجأة مدوية سددها له الجنرال هالدر عندما قال له إنه :

(موظف مطيع)، يشبه مدرس يرتدى نظارة طبية عديمة اللون ، مع بعض الخصائص الموجودة إلى حد ما والمشدودة فى وجه خال من المعنى) .

ومع ذلك ، بدأ يتحدث عن ذلك الرجل المجنون (هتلر)، بشيء من الحدة والفظاظة ، للدرجة التى يتمكن بها جيسيفيور ، من تذكر جميع ما سمعه ، وكان تعليقه : (لقد إنفجر فى بلاغة أظهرت كراهية شديدة مخزنة) .

إنتعش إنطباع لقائه الأول مع هالدر ، عندما كشف له عن هواجس عميقة تراوده ، بقيادة الجيش للدخول فى حرب أهلية ، تشمل سلك الضباط لإعلان ثورة مفتوحة وأضاف أنه يفضل تدبير حادث مميت ، أو قصف مجهول لقطار هتلر فى حال حدوث الحرب .

لقد قام بتحذير جماعة المتآمرين ، من أنه لا يملك سلطة تنفيذية ، وكل ما يستطيعه هو تقديم النصيحة للقائد العام للجيش .

أما القائد العام ، ونتيجة لأنه لم يعطى أى إشارة لتقديم الدعم المطلوب ، فقد تحولت

الآمال فى اتجاه جنرال إروين فون ويتزليبن ، قائد منطقة برلين العسكرية ، وأيضا لكثير من مرؤوسيه الموثوق بهم ، الذين أعلنوا عن استعدادهم للسيطرة على العاصمة برلين والقبض على هتلر ، أو إطلاق النار عليه ، إذا ما أصر على دفع ألمانيا إلى الحرب .

وبالرغم من أن هالدر ، أعطى الانطباع أنه يرغب فى أخذ الخطوة الأولى ، إلا أنه لم يجرأ على الإعلان عن إتخاذ الخطوة الثانية ، مع أنه ظل على قناعة تامة بالمؤامرة .

• إنجاز هتلر في تشيكوسلوفاكيا يحبط جهود المتآمرين:

وعندما انعقد مؤتمر ميونيخ ، وظهرت نتائج إتفاقاته بالسماح لألمانيا بضم الشريط الحدودى لتشيكوسلوفاكيا (أرض السوديت)، التى يقطنها مواطنون يتحدثون الألمانية ، دون إعتراض وبموافقة وتوقيع ألمانيا ، وإنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ودون إعلان الحرب على ألمانيا ، أحست دوائر المؤامرة التى تحاك ضد هتلر لإزاحته عن السلطة لدفعه وجره ألمانيا إلى الحرب ، أن الأرض قد إهتزت من تحت أقدامهم ، حتى أن هالدر ، الذى كان فى هذا الوقت بعيدا تماما عن واقعة إحالته إلى التقاعد ، أصيب بحالة من الإنهيار التام ، وأخذ يصيح ويبكى ، ويؤكد أن كل شيء كان قد تم إعداده ، قد ذهب وضاع !! .

وظلت هذه الحادثة تؤثر فيه كلما تذكرها ، وتثير لديه ردود أفعال عاطفية شديدة ، للدرجة التى علق فيها الفشل الذى أصاب تنفيذ المؤامرة فى ذلك الوقت ، إلى رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين ، الذى أعاد الأمل مرة أخرى لهتلر .

• هالدر ينغمس في عمله.. ويسعى لبناء فريق تخطيط قوي من الضباط:

توقف كل شيء له صلة بالمؤامرة لأسابيع عديدة ، عاد فيها هالدر إلى طبيعته وعاداته اليومية ، وغمر نفسه فى تفاصيل الإدارة العسكرية ، فكان يستيقظ في الخامسة صباحا ، ويستمر فى القراءة حتى السابعة والنصف صباحا، ثم بعد الإفطار يبدأ فى تلقى تقارير صباحية من رؤساء الأفرع ، ثم يجتمع مع ضباط القيادة العليا للجيش (OKH)، وضباط الاتصال حتى الظهر ، وعندما يتوجه باقى ضباط هيئة أركانه إلى الغداء ، يظل هو بمكتبه ، ليبدأ فى قراءة أوراق كثيرة يتم تسليمها يوميا لمكتبه .

ثم يبدأ فى استقبال الزوار حتى وقت العشاء ، بين الثامنة والتاسعة مساءً، ثم يستريح بلحظات قصيرة من النوم لاستعادة نشاطه ، ليبدأ ثانية فى تلقى الرسائل والرد عليها ، وفى تسجيل يومياته حتى حوالى الواحدة صباحا .

سجل هالدر يومياته بعد نشوب الحرب بطريقة الاختزال ، وأصبحت معروفة باسم (مذكرات الحرب War diaries) .

فى الشهور التى سبقت الحرب ، كان اهتمام هالدر الرئيسى بناء فريق تخطيط قوى من ضباط هيئة أركان الجيش العامة ، يستطيع ببراعة فنية راقية ، مواجهة التحدى الذى يمثله تدخل ويلهلم كيتل ، قائد القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت ، ورئيس قسم عمليات القوات المسلحة ألفريد جودل من (OKW) .

● هالدر يخطط لغزو بولندا:

لذلك ، ولكى يتم بدء التخطيط لغزو بولندا ، كون (هيئة عمل) عبارة عن مجموعة من الضباط تم تخصيصها لهذا العمل ، تحت قيادة المحترم كولونيل جنرال فون راندشتيدت، مكونة من ثلاثة ضباط ممتازين من هيئة أركان الجيش العامة ، هم :

1) لفتينانت جنرال فون مانشتين von Manstein .

2) كولونيل جونتر بلومنترت Günther Blumentritt .

3) ماجور راينهارد جهلين Reinhard Gehlen .

بعد دراسة الموقف العام ، وأفضل الطرق لتقدم القوات الألمانية لغزو بولندا ، تقرر أن يكون التقدم من أراضى شرق بروسيا ، ومن سليسيا ، ومن سلوفاكيا ، حيث تستطيع الجيوش الألمانية ، برأس حربة يتم تشكيلها من وحدات وتشكيلات ميكانيكية بمساندة تكتيكية قوية من القوات الجوية ، تطويق القوات البولندية بسرعة بعملية من نوع الحرب الخاطفة (بليتزكريج Blitzkreig) .

كان هالدر ، يخشى أن تعلن إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا ، وتحرك قواتها ضد الجانب الضعيف للقوات الألمانية فى الغرب .

بعد دراسة الموقف جيدا ، توصل إلى أنه لن يحدث شئ خطير ، قبل أن تكون معظم القوات الألمانية قد أكملت غزو بولندا وبدأت فى التحرك فعلا لاتخاذ مواقع دفاعية ، تواجه بها فرنسا ودول الأراضى المنخفضة .

كذلك فإن الاتفاق مع روسيا ، مع الانتصار الحاسم السريع على بولندا ، قد يقنع القوى الغربية ، أن من الضرورى عليها الاستجابة لشروط ألمانيا .

لهذا عندما سمعت القيادة العليا للجيش (OKH)، بعد انتهاء الحملة على بولندا ، أن هتلر قد قرر شن هجوم رئيسى في الشتاء على الغرب ، أصابها الذهول من شدة المفاجأة .

جاءت هذه الأخبار أثناء الأزمة الحادثة فى العلاقة بين رئيس الأركان هالدر ، والقائد العام للجيش فون براوشتيش ، الذى أمضى وقتا طويلا أثناء الحملة على بولندا ، فى زيارات للجبهة، تاركا هالدر يقوم بتوجيه العمليات من مركز القيادة الميدانية للقيادة العليا للجيش (OKH)، فى زوسن Zossen ، خارج برلين .

أثناء تنقلاته وسفرياته لخطوط الجبهة ، كان براوشتيش قد أرسل عدة تقارير مربكة ،

وأحيانا متعارضة . بدأ هتلر أيضا فى التدخل فى قرارات العمليات ، وليزيد الأمور سوءا ، فشل فى إبقاء الهيئة العسكرية على علم بالأحداث والإتفاقات السياسية والدبلوماسية الجارية .

يوم 10 سبتمبر 1939، أشار هالدر إلى أنه : (يجب ألا يتم دفع القيادة العسكرية إلى دائرة أهواء وتقلبات السياسة ، وإلا فإنها ستعانى إنهيارا فى الثقة وروحها المعنوية .

في نهاية الحملة العسكرية على بولندا ، ، كان هالدر قد وصل إلى نقطة وجد نفسه فيها يقنع براوشتيش ، بتركه كرئيس لهيئة الأركان العامة ، يسيطر على العمليات بصورة واضحة جلية لا لبس فيها .

• هالدر يخطط للهجوم على الغرب.. رغم أنه يشك في نجاحه!

بناءً على ذلك ، وجد هالدر نفسه مسئولا عن مهمة تخطيط الهجوم على الغرب ، الذى يراه ويعتقد هو ومعظم القادة الميدانيين أنه احتمال مشكوك فى نجاحه فى أى وقت ، بل يؤدى إلى كارثة يأتى بها فى فصل الشتاء .

بعد انتهاء الحرب ، إدعى هالدر ، أنه ومعه هيئة الأركان حاولوا مواجهة (خطة هتلر ضعيفة الخيال التى هى طبق الأصل من خطة شليفان Schlieffen)، باقتراح يقضى بأن تظل القوات الألمانية متخذة أوضاعا دفاعية ، حتى اللحظة التى يحاول فيها الحلفاء تحريك قواتهم بالتقدم إلى داخل دول الأراضى المنخفضة ، ليواجهوهم عندئذ بهجوم كاسح يأتى من قطاع أراضى (الأردين Ardennes) .

والحقيقة أنه لا توجد أدلة تاريخية يمكن لها أن تعزز هذا الادعاء فالواقع أن هالدر ، امتثل لأوامر وتعليمات هتلر ، لكنه كان يكرر اعتراضه وانتقاده لفكرة هجوم الشتاء ، التى جاء رد هتلر عليها بسلسلة من التوجيهات والمذكرات .

أما بالنسبة لمشكلة تشيكوسلوفاكيا ، فقد وجد هالدر نفسه محصورا بين متطلبات عمل عسكرى حاسم يطالب به نافذ الصبر والمنتقد دائما (الزعيم) الفوهرر ، وبين مناشدات المعارضة التى تطالبه بتقديم الدعم للمؤامرة .

وللمرة الثانية ، كان رفض براوشتيش ، فى المشاركة فى أى عمل ضد هتلر ، قد وضع هالدر، فى ضغوط أوقفته عن العمل بكفاءته المعهودة .

• هالدر يصاب بانهيار عصبي كامل!

في يوم 16 أكتوبر 1939، بعد إجتماع تم إنعقاده بمركز القيادة الميدانى للقيادة العليا للجيش ، فى (زوسن Zossen)، قام الأدميرال (كاناريس Canaris)، الذى أصيب بصدمة نتيجة لما حدث، بإخبار لفتينانت كولونيل (جروسكورت Groscurth)، بأن هالدر أصيب بحالة إنهيار عصبى كامل . كما أصابت الكولونيل جروسكورت خيبة الأمل على حد سواء ، وسجل فى يومياته أن (رئيس هيئة الأركان العامة ، الجنرال هالدر ، ليست لديه أعمال تسبب انهياره وتحطيمه !!).

لقـد كانـت مقارنـة (جروسكورت Groscurth) لها مايبررها ، بما حـدث في العـام 1914، عندمـا طالـب قيصـر ألمانيـا فى ذلـك الوقـت عمل إجـراء تعسـفى ، ليـس لـه ما يبـرره على الإطلاق ، عندما طلـب تغييـر الخطـة الألمانيـة بالكامـل ، والعالـم يومئـذ على حافـة الحـرب العالميـة الأولـى، فترتـب على ذلـك أن وجـد رئيس هيئـة الأركان العامة فى ذلـك الوقـت الكونـت فون مولتـوك (الأصغـر)، نفسـه ، فى حالة من اليـأس التـام ، ترتـب عليها (تمـزق الثقـة واليقيـن)، عندما بـدأت جيوشـه بعـد ذلـك تتعثـر وتتراجـع من قطاع (مـارن Marne)، إنهـار مولتـوك تمامـا .

وفى الأشـهر الأخيـرة من الحـرب وقعـت مشكلة أخـرى بقطاع منطقـة (مـارن Marne)، أيضـا أدت إلى إصابـة قائد الإمـداد والتمويـن الجنرال إيريـك لودنـدورف بانهيـار عصبـى ، وصفـه أحـد ضباط أركانـه علـى أنـه إنهيـار تـام .

فى الواقـع فإن قائـدا مثل فون هندنبيـرج ، يتمتع بأعصـاب ومزاج بـارد غير عـادى ، يسـتطيع الإحتفاظ بصفاتـه الشـخصية التى يتمتع بها رجـال يتقلـدون أعلى منصـب برئاسـة الأركان العامـة، دون إفساح الطريق تحـت أى ظـرف أو ضغـط مهما كانت شـدته ، إلى فقـدان الثقـة أو الوقوع تحـت هسـتيريا غالبـا ما ترقـد تحت سطح شخصية إسـتبدادية

• المتآمرون يخططون.. ولكنهم متشككون!

لقـد كان الكولونيـل هيلموت جروسـكورت ، مصدرا رئيسيا للضغوط التى يتعـرض لهـا هالـدر، لقـد كان هـو مـع مستشار دار المفوضيـة ، (هاسـو فون إتـزدورف Hasso von Etzdorf)، ملتصقيـن سـويا بالأركان العامـة عن طريـق رؤسـائهم المباشـرين ، الأدميرال كناريـس ، رئيـس مكتـب (الأبفيـر Abwehr)، مكتب مخابـرات الجيش ،و(إرنسـت فون فيسـاكر Weizsäcker)، وزيـر الدولـة للشـئون الخارجيـة ، لدعـم ومسـاندة تصميـم هالـدر بالعمـل ضـد هتلـر .

لقـد إسـتندت قناعـات المتآمريـن ، على ثـلاث أمـور رئيسـية :

1) السـياسة النازيـة المتبعـة فى بولنـدا .

2) التنافـس والتزاحـم الحـادث بين قـوات الصاعقـة (الإس إس SS) والجيـش .

3) مطالبـة هتلـر الغيـر عقلانيـة تمامـا ، بتنفيـذ هجـوم الشـتاء .

صـدر المزيـد من الاهتمـام والتوصيـات ، لبـدء تنفيـذ خطـط التآمـر ، بمذكـرة (إتـزدورف كـوردت Etzdorf Kordt)، التى تـم تقديمهـا إلى هالـدر بالأسـبوع الثالـث من شـهر أكتوبـر 1939 .

فـى رد فعـل لهـذه الضغـوط ، تراوحـت الحالة المزاجيـة لرئيس الأركـان الجنـرال هالـدر ، بين حالـة من الابتهـاج الشـديد ، وأظلـم درجـات الإكتئـاب الأسـود .

ومع ذلـك ، كان من الواضح أنـه على إستعداد تـام لإتخاذ الخطوات العمليـة اللازمـة ، ذلـك أنـه أعطـى تصريحـا للكولونيل جروسـكورت ، بإعـداد خطـة مشـابهة لتلـك التى كانـت في عـام 1938، كانـت هـذه المهمـة تحـت إشـراف قائـد الإمـداد والتمويـن ، الجنرال كارل هنريـش فون

شتولبناجل . بدموع إغرورقت بها عيناه ، أقر هالدر للكولونيل جروسكورت أنه كان قد اتخذ قرارا استمرلأسابيع طويلة ، بالذهاب إلى (إيميلEmil) / هتلر)، ومسدسه معه ، لقتله بإطلاق النار عليه بينما كان هالدر ، فى زيارة لقادة الميدان بجبهة الغرب ، قام الجنرال فون شتولبناجل بتعيين القوات المطلوبة لتنفيذ خطة التآمر ، وتصرف فى الأمور المثارة ، بما أقنع كولونيل جروسكورت أنه قد أصبح هناك فعلا عمل ما سيتم اتخاذه ، إذا ما أكد هتلر قراره ببدء الهجوم .

فى ذلك اليوم المشئوم ، دخل فون براوشتيش مبنى الاستشارية مسلحا بجميع الحجج الممكنة ضد خطط الهجوم ، إلا أنه بعد عشرين دقيقة من لحظة دخوله ومقابلته لهتلر ..... ترنح خارجا بملامح ملتوية ، ووجه إنقلب إلى لون أبيض باهت كالطباشير .

كان رئيس الأركان الجنرال هالدر منتظرا بالخارج بالغرفة المقابلة وعلى يقين من أن تأكيد أمر الهجوم ، سيصدر . بعد عودة رئيس الأركان إلى مركز القيادة الميدانى للقيادة العليا للجيش فى (زوسن Zossen)، وبدلا من إصدار الأمر بالمضى قدما فى الهجوم ، أصدر بمنتهى الانفعال تعليماته إلى الجنرال فون شتولبناجل ، والكولونيل جروسكورت ، بإلغاء خططهم ، وبحرق جميع الوثائق التى تدينهم .

كان سبب فقدان أعصاب الجنرال هالدر ، هو صدور ملاحظة من هتلر ، نقلها فون براوشتيش أثناء عودتهما من الإجتماع المشئوم إلى مركز القيادة الميدانى . ففى ثورة الغضب التى إنتابت هتلر ، أشار إلى أنه على علم تام (بالروح السائدة فى زوسن)، وعلى أنه قد عقد العزم على القضاء عليها . استنتج هالدر ، بأن المؤامرة تمت خيانتها، وعلى أن قوات الأمن التابعة لهملر قد تصل فى أى لحظة ، لقد كان من الواضح أنه أصيب بالهلع والذعر الشديد .

وفى الوقت الذى كان فيه المتآمرون يقومون بإتلاف أدلة المشاركة والإدانة ، أعطت الصدمة التى أصابت فون براوشتيش ، حالة من الاستياء الشديد للمعاملة التى عومل بها أثناء لقائه مع هتلر . وهو يقوم الآن بإخبار هالدر ، أنه بالرغم مما صرح به من قبل أنه لن يفعل شيئا ، فإنه يكرر أيضا أنه لن يفعل شيئا ، إذا ما قام شخص آخر بعمل أى شيء!! .

لم يكن هذا كافيا ، ليشجع هالدر بإصدار أمر الهجوم ، بعد كل شيء، فبدلا من ذلك أرسل الكولونيل جروسكورت لإقناع الأدميرال ويلهلم كاناريس ، باتخاذ خطوات عملية والسير قدما فيما بدأوه ، وهو اقتراح قوبل برفض وغضب من الأدميرال المستاء المندهش .

• هالدر يركز في أعمال منصبه بعد الإحباط الذي حدث له:

في الأسابيع التى تلت ، كان المتآمرون في القيادة العليا للجيش (OKH)، وبمكتب مخابرات الجيش الذى يقوده الأدميرال كاناريس ، يحاولون أن يرتجلوا خطة بديلة إلا أنهم لم يجدوا

التشجيع الكافى هذه المرة من رئيس الأركان الجنرال هالدر ، الذى قرر بعد خروجه من تجربة 5 نوفمبر القاسية ، أن ينصب تركيزه كله على واجباته المهنية الرسمية فقط .

• جدل حول خطة الهجوم على الجبهة الغربية:

فى هذه الأثناء ، تدخلت عوامل الطقس السيئ ، بالتسبب فى تأجيل بدء الهجوم ، فترة طويلة ، ولتمنح هتلر فرصة المساومة ومناقشة خطة الجيش المقترحة ، حيث إقترح أن يتم تشكيل قوة من دبابات البانزر سويا مع مجموعة من الفرق الميكانيكية ، لتكون داخل هيكل تشكيلات مجموعة الجيوش (A)، ولتسند لها مهمة تنفيذ الهجوم على قطاع منطقة (سيدان Sedan)، عبر منطقة (أرلون Arlon)، التى تقع جنوب غابات (الأردين Ardennes).

منذ فترة قليلة مضت ، كان كولونيل جنرال فون راندشتيدت قد تولى قيادة مجموعة الجيوش (A)، يوم 25 أكتوبر 1939، وكان قد تم استدعاء رئيس أركانه اللفتينانت جنرال فون مانشتين ، للحضور إلى مركز القيادة الميدانى للقيادة العليا للجيش ، فى زوسن ليتسلم نسخته من خطة الهجوم ، الخطة (فول جيلب Fall Gelb)، (الخطة يلو Plan Yellow) .

لقد أصيب بحالة من الإحباط الشديد ، مثل هتلر تماما ، عندما إكتشف أن الخطة عبارة عن تكرار للنسخة القديمة ، دون وجود أى نوع من الخيال ، وتقدم فورا باقتراح رسم خطة بديلة مصممة على تحقيق نصر حاسم ، بوضع ثقل الهجوم الرئيسى على مجموعة الجيوش (A)، تتحقق بواسطتها مفاجأة هجومية عبر منطقة غابات الأردين.

وستمكن هذه الخطة القوات المهاجمة ، ليس فقط من دفع القوات المعادية خارج الأراضى البلجيكية ، ولكنها (ستعزلهم عن قطاع منطقة سوم Somme) .

بحلول شهر يناير1940، كانت هيئة أركان مجموعة الجيوش (A)، قد أرسلت سبعة مذكرات رئيسية ، وعددا كبيرا من الرسائل ، تطالب وتستعجل فيها تغيير الخطة ، ولكن دون فائدة .

كانت عدم إستجابة هالدر لعرض فون مانشتين ، بتغيير الخطة له أسباب وجيهة ، لأن الهجوم المقرر ، وإلى أن وصلت به التأجيلات الطويلة شهر يناير 1940، لم يكن أمام ميعاد بدئه أكثر من أسبوعين اثنين ، أى لم يكن هناك متسع من الوقت لإعادة نشر القوات بشكل رئيسى . أما التعديلات المحدودة التى اقترحها هتلر ، فهى ستؤدى إلى تشتت طائش للقوات ذاتية الحركة الهامة . وبالنسبة لخطة فون مانشتين المقترحة ، ففيها مخاطرة كبيرة واضحة لاعتمادها بشكل كبير على جودة الطقس حتى يمكن تقديم دعم جوى فعال ، وكذلك حتى لاتتعطل المعدات الميكانيكية ذاتية الحركة عبر تضاريس أراضى منطقة الأردين، الصعبة الغير ممهدة ، كما أنه وبمجرد انكشاف مواقعها الأولى ، ستكون قوات الهجوم الرئيسية قد وصلت إلى عائق مائى رئيسى هو نهر (ميوس Meuse)

• شكوك من القادة في نجاح خطة الهجوم:

والتشكك فى أى نجاح لهذه الخطة ، سببه أنها لاتقدم أى ميزة تتفوق بها على الخطة الأخرى الأكثر حذرا والمتيسرة فعلا فى متناول اليد .

لم يكن الجنرال هالدر فى تشككه فى النجاح بمفرده ، حيث كان الجنرال فيدور فون بوك ، الضابط البروسى المتجبر ، الذى كان كثيرا ما يلجأ إلى هالدر ، بصفته ضابطا بافاريا ، ليشتكى إليه بمرارة من نقص الوحدات الميكانيكية ذاتية الحركة بمجموعة جيوشه (B)، على أساس (أنه إذا أردت أن تكون قويا فى كل مكان ، فلن نكون قويا فى أى مكان) .

أيضا جنرال هاينز جودريان ، الذى تم إرسال فيلق البانزر الذى يقوده (19)، بناءً على إصرار هتلر ، إلى مجموعة الجيوش (A)، تقدم بالشكوى فى البداية أن قواته ليست بالقوة الكافية، لتحقق نتائج حاسمة هناك .

تشبث القائد العام براوشتيش ، ورئيس الأركان هالدر ، بمقولة أن المجهود الرئيسى للقوات يمكن نقله إلى أى مكان تكون مجموعة الجيوش فيه قد حققت أكبر نجاح فى هجماتها الأولى وقد أثار هذا من الجنرال مانشتين ، مقولة مشهورة للكونت مولتوك (إن الأخطاء فى الانتشار الأول ، لا يمكن تصحيحها أثناء سير العمليات)

ومثل هذه التعليقات ، لا تكاد تحسن سمعة فون مانشتين ، مع هالدر ، الذى ربما جاءته إساءة عندما تخطاه الجنرال بيك ، واستدعى فون مانشتين ، ليخطط له غزو النمسا في العام 1938، كما كانت لديه خلافات مع فون مانشتين ، لتسلمه عمليات بولندا!

والآن إشتعلت مشاعر الإستياء لدى كل من فون براوشتيش ، وهالدر نتيجة لأن ضابط الأركان المرءوس هذا ، يتشكك في مدى صلاحية خطة العمليات التى قاموا برسمها .

ومن المفارقات أن تكون شكوكهم الذاتية التى يوجهونها عن مدى صلاحية خطتهم ، قد خدمت فى شحذ العداء فى اتجاه من ينتقدونهم .

• هالدر يحاول إبعاد فون مانشتين عن الأركان العامة:

حتى قبل الجدال الذى دار حول خطة الهجوم (يلو Case Yellow) كان هالدر يحاول رعاية فكرة إبعاد فون مانشتين ، عن الأركان العامة ، بترقيته ليكون قائدا لفيلق ، وقد أكدت مذكرة مانشتين الثالثة المؤرخة فى 30 نوفمبر 1939، القرار .

فى نفس الوقت كان هالدر قد قرر أن يخلص هيئة الأركان العامة ، من عدة ضباط آخرين، خاصة لفتينانت كولونيل جروسكورت الذى شارك حضوره فى التسبب فى ضغوط وعواصف وانفعالات حدثت على مدى الشهور الماضية ، وكذلك فون شتولبناجل ، الذى يقوم الآن بدفع اللائمة عليه بسبب خطط هجوم التآمر .

إلا أن مرض فون شتولبناجل ، أنقذه وأبعده من مهانة الإبعاد لكن بالنسبة لفون مانشتين،

فقد صدمه القرار منعدم الضمير الذى اتخذه هالدر . بعد صدور القرار ، بذلت محاولات كثيرة للوصول إلى إجابة عن السبب والحكمة من إزاحة فون مانشتين من رئاسة هيئة الأركان العامة للجيش ، ليتولى قيادة مجموعة بانزر ، تم تشكيلها لتكون رأس حربة فى خطة هجوم رسمها هالدر ، لكنها لم تتم .

وبالنسبة للكولونيل جروسكورت ، فقد تضايق كثيرا بسبب أسلوب المعاملة التى وجهها إليه هالدر .

في يوم 13 يناير 1940، تم إستدعاؤه ليسمع محاضرة طويلة عن الموقف السياسى ، ألقاها على مسامعه رئيس هيئة الأركان العامة هالدر .... (الذى كان نبيلا جدا ، ومخلصا ، وصوته أحيانا مرتفع جدا وفى منتهى الانفعال ، بل أحيانا تذرف منه الدموع) .

كان غرض هالدر الرئيسى من هذه المحاضرة ، هو تبرير فشله فى توجيه الضربة التى كانت متوقعة على هتلر ، كما كان الرد الذى تلقاه من الكولونيل جروسكورت ، غير إيجابى ، فأصدر قرار إعادة تعيينه بعد عشرة أيام قائد كتيبة مشاة (بما يعتبر تنزيلا لرتبته) .

• هالدر يستبعد خطة التآمر لأنه يرى أن هتلر يتمتع بتأييد الجيش الألماني:

كانت اللقاءات التى عقدها هالدر ، مع جروسكورت ، فى شهر يناير ، ثم مع أدميرال كاناريس بعد شهر من ذلك ، يعكس سلوكه أوائل العام 1940 ، لأنه رأى عدم وجود أساس حقيقى للتآمر ضد نظام الحكم ، والسبب كما إدعى (القوات المسلحة الألمانية مازالت تؤمن بالفوهرر (الزعيم)، وهو مقتنع تماما أن لديه (فيلق من الضباط يتمتع بوحدة رائعة) يقفون خلفه ويؤيدونه .

كان الضباط الكبار هم فقط المتشائمين وتستحوذ عليهم هواجس الخوف من أن يصاحب فشل الهجوم فقدان للثقة والأعصاب ، مثل ذلك الذى حدث مع من كان يشغل نفس منصبه في عام 1914، فون مولتوك (الأصغر) .

كان هالدر يفضل أن يقارن موقفه مع ذلك الموقف الذى كان قد حدث مع لودندورف، الذى قام بعمل آخر محاولة يائسة له في العام 1918، وترتب عليها عليها أن دمرت سمعته التاريخية . لكنه نسى أن فشل الهجوم الألمانى فى ذلك الوقت ، مع نجاح هجوم الحلفاء المضاد ، هو الذى أدى إلى إنهيار الثقة لدى لودندورف Ludendorff .

ترتب على انهماك هالدر وانشغاله بسمعته التاريخية ، أن انتابت جماعة المتآمرين مظاهر الخوف ، ومع ذلك أصبح ينظر إليهم الآن على أنهم رجعيون ، يريدون (إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء) .

ثـم جـاء رأيـه ونظرتـه علـى الأعمـال التى يمارسـها الحـزب النـازى فى بولنـدا ، فهـى كمـا يقـول..... (ليسـت سـيئة جـدا ... كما أنـه سـيتم نسـيانها فيمـا بعـد) .

وفيما يتعلـق بسـخط وغضـب الكولونيـل جروسـكورت ، فهالـدر نفسـه ، كان قـد إحتـج على الأدميـرال كاناريـس ، لجهلـه وعـدم معرفتـه بالخطـط التى كانـت قـد أعـدت لقتـل هتلـر بشـهر نوفمبـر ، ثـم ألقـى باللائمـة على فون شـتولبناجل .

• هالدر يغير رأيه في قوات الصاعقة SS ويخطط للهجوم القادم!

ادعـى هالـدر ، بـأن قـوات الصاعقـة SS ، لا تمثـل تهديـدا حقيقيـا ، فهـى مثـل باقـى المشـاكل الداخليـة الأخرى ، يمكـن التعامـل معها بعدمـا يقـوى الجيـش عنـد نجاحـه المسـتقبلى فـى كفاحـه الغير ممكـن تلافيـه مع بريطانيـا .

لـم يكـن برهـان الثقـة الـذى أظهـره هالـدر فى تخطيـط الهجوم القـادم ، نتيجـة لحالـة من اليـأس كانت قـد أصابتـه ، فأراد أن يعوضهـا حتى عندمـا كـان يخطـط لإزاحـة وإبعـاد فون مانشتين عن هيئـة أركـان القيادة العليا للجيش ، بـدأ يتوقـع إمكانيـة تحقيق نجـاح حاسـم بتطبيـق أفكـاره هـو المنافسـة .

لقـد وجـد هالـدر الفرصـة سـانحة لحضـور مناورات الجيش ، ومجموعات الجيـوش ، فى النصـف الأول من شـهر فبرايـر 1940، بعـد أن إجتمعـت عـدة عوامـل كتحـول إهتمـام هتلـر لغـزو النرويـج، والمسـاعى والمجهـودات التى بذلـت لاختراق الأمن فى الغـرب ، ثـم الشـتاء القاسـى الغيـر عـادى ، الـذى أدى إلى تأجيـل الهجوم لأجـل غيـر مسـمى .

ترتـب على جميـع ذلـك أن تأكـدت صلاحيـة وضع ثقـل الهجـوم الرئيسـى خلـف عمليـات هجوميـة بلغـت ذروتهـا فـى التوغـل العميـق الـذى تحقـق بالوصـول إلى سـاحل القنـال الإنجليـزى.

• هتلر يشيد باقتراح مانشتين ويدين أساليب هالدر وبراوشتيش:

كان هتلـر فى هـذه الأثنـاء ، مايـزال مشـتاقا ويسـعى وراء تركيـز ضخـم للمدرعـات بقطـاع الأردين، وهـى الأفكـار التى أيدهـا وأكـد عليهـا فون مانشـتين فى إجتمـاع غـداء عمـل معـه بمستشـارية الرايـخ .

أشـاد هتلـر بإقـتراح فون مانشـتين ، وأدان فون براوشتيـش ، وهالـدر (لأسـلوب تفكيرهـما المشابه لتفكيـر طلبـة الكليـات العسـكرية) وفـى المؤتمـر الـذى عقـده باليـوم التالى ، فوجـئ أن القائـد العام براوشتيـش ورئيس الأركـان هالـدر ، وضعـا فعـلا طلباتـه موضـع الاعتبـار ، وأعـدا العـدة لنقـل ثـلاث فـرق بانـزر ، سـويا مع الجيـش الرابـع بالكامـل ، إلى مجموعـة الجيـوش (A).

بعد اكتمال تغيير خطة هالدر ، قام بشرح وتوضيح الخطة الجديدة ، عندما رفض باقتضاب الشكوك التى عبر عنها فون راندشتيدت وضباط أركانه ، عن جدوى دفع الدبابات للأمام عبر نهر (ميوس Meuse)، وكذلك عندما واجه بهدوء وبحسم المخاوف التى عبر عنها فون بوك ، بشأن المخاطر التى قد تترتب على الموقع ، ومواصفات الهجوم الرئيسى الجديد ، بأن ذكر بأن هذه هى بالضبط العناصر التى تعطيها ميزة المفاجأة .

حاول هالدر بعد إنتهاء الحرب ، أن يدعى أن خطة (شليشنيت Sichelschnitt)، هى خطته هو ، إلا أن هذا الإدعاء لا تدعمه الدلائل والإثباتات المعاصرة .

• هالدر يشيد بسقوط فرنسا ويعبر عن فرحته!

على الرغم من الإنزعاج والغضب الذى أثاره تدخل هتلر ، خاصة تصديقه المعروف جيدا على أمر التوقف الذى أصدره فون راندشتيدت قبل الدخول إلى دانكرك يوم 24 مايو 1940، إلا أن هالدر كان سعيدا بوجه عام بالهجوم الذى يتم تنفيذه على الجبهة الغربية ، والذى رآه يتطور بشكل تقليدى إيجابى .

بعد أن عبرت دبابات البانزر ، رأس حربة الهجوم نهر ميوس ، إعتمد نجاح العمليات على دقة وسرعة تدفق الرجال والمواد ، والإمدادات إلى داخل الممر الضيق الواصل من سيدان ، حتى البحر . لقد كان التنسيق والتعاون والسيطرة التى مارستها هيئة الأركان العامة للجيش الألمانى على هذه العمليات والتحركات الهائلة رائعا بجميع المقاييس .

كذلك كانت رسائل الجنرال هالدر إلى زوجته ، تعكس مدى الشعور بالفخر والرضى والإعتزاز الشخصى فهو يقول : (عملياتى تدور بمنتهى السهولة واليسر ، مثل شريط سينمائى جيد)، .... (إننى ... أدفع بقطع الشطرنج على اللوحة أمامى طبقا لتوقعاتى عن الكيفية التى سيتحرك بها الخصم ..... وبعد يومين أو ثلاثة ..... إنهم يقفون هناك ، وكل شيء على أهبة الإستعداد للعمل فى المكان المتوقع الصحيح) .

وفى لحظة الإنتصار ، أخبر زوجته أنه ارتعد داخليا من شدة الانفعال على نطاق الأحداث.

لقد سجل كولونيل إدوارد واجنر ، قائد الإمداد والتموين العام ملاحظاته قائلا : (إن الكيفية البارعة التى يتحرك بها الجميع لشيء رائع)، ثم وصف هالدر بتقنيته الغير مسبوقة ، ومهارته التشغيلية الكبيرة بأنه فى قمة البراعة .

بعد هزيمة وسقوط فرنسا ، كان على هالدر أن يواجه حقائق صعبة ، فقد أصبح هتلر سيدا ليس فقط على ألمانيا ، ولكن على وسط وغرب أوروبا ، أى أن الفوهرر هو الذى خرج من الصراع منتصرا فى أعين الشعب الألمانى

ومع ذلك كان الإنتصار معيبا ناقصا ، فبريطانيا رفضت الإعتراف بموقفها العاجز ، وفى الشرق حقق الإتحاد السوفييتى مكاسب من سياسات ألمانيا ، وهو الآن يقف وجها لوجه فى

مواجهـة دولـة الرايـخ ، ووجـوده يمثـل تهديـدا وتحديـا (للنظـام الجديـد) فى أوروبـا . بعـد أسـبوع من سـقوط فرنسـا ، توجـه هالـدر لزيـارة برليـن وقابـل (فـون فيتسـاكر von Weizsäcker)، من مكتـب الشـئون الخارجيـة ، الـذى أخبـره : (إننـا إذا أردنـا المحافظـة على النجـاح الذى تحقـق لهـذه الحملـة ، فإننـا نسـتطيع ذلـك بالوسـيلة التـى كسـبناها بهـا ، أى بالقـوة العسـكرية)

كان فيتسـاكر ، يتحسـر على حقيقـة أن بالرغـم من هـذا الانتصـار ، فلا يجـب أن تتوقـع حكومـة هتلـر أبـدا ، أن تنشئ علاقـة زمـن سـلم قابلـة للحيـاة مع القـوى الأخـرى .

كـان هـذا الأمـر يعنـى لهالـدر ، التأكيـد علـى اسـتمرار هتلـر فـى الإعتمـاد على الجيـش ، وهـو الشـيء الذى كـان مرغوبـا فيـه لرئيـس الأركـان العامـة .

• هالدر ورجاله: نحن المخططون الحقيقيون للانتصارات العسكرية التي حدثت:

بعـد الإنتصـار الباهـر السـريع الـذى تحقـق على الغـرب ، صـدق هتلـر تمامـا بمصداقيـة إنتصارات الحـرب الخاطفة (البليتزكريـج)، ومـع ذلـك كـان هالـدر واثقـا تمامـا مـن أنـه كـان ومعـه ضبـاط هيئـة الأركـان العامـة ، هـم المخططـون الحقيقيون للإنتصارات العسـكرية الألمانيـة التى حدثـت .

رأى هالـدر نفسـه بعـد عمـل مقارنـة بينـه وبيـن تدخـل الهـواة مثـل المستشـار الألمانـى ، ثـم مـع الفيلـد مارشـال الغيـر فعـال ، قائـد عـام الجيـش ، فـى وضـع مشـابه لذلـك الـذى كـان عليـه لودنـدورف ، بالحـرب العالميـة الأولـى ، فيمـا عـدا أنـه تميـز عليـه بـأن حقـق جيشـه النصـر علـى الغـرب ، وهـو الشـيء الذى اسـتعصى على قائـد الإمـداد والتمويـن القديـم .

لقـد أصبـح الأمـر الآن ، بالنسـبة لهالـدر ولقـادة الجيـش ، أكـثر منطقيـة فى تأكيـد موقعهـم في النظـام الجديـد ، وذلـك بمواجهة التحديـات العسـكرية المتبقيـة ، بـدلا مـن أن يقومـوا بإحيـاء الشـكوك الأخلاقيـة المعنويـة ، التى كانـت قـد قللـت من مكانتهـم فـى نظـر الفوهـرر ، أثنـاء شـهور الشـتاء الماضـى الكئيبـة .

على أى الأحـوال ، أوضحـت يوميات هالـدر ، أن الأعمـال الروسـية فى دول البلطيـق ، وفى (بيصاربيـا Bessarabia)[1]، وفى (بوكوفينـا Bukhovina)[2]، قـد لفتـت إنتباهـه شـرقا ، حتـى قبـل سـقوط فرنسـا .

في يـوم 18 يونيـو 1940، أصـدر تعليماتـه إلى الماجـور (جهلـن Gehlen)، رئيس مجموعـة التحصينات بفـرع العمليات ، بمراجعـة إجـراءات الدفاعـات القويـة بحـدود الرايـخ الشـرقية ، وبعـد أسبوع قـام بتقويـة القـوة الضاربـة بالشـرق ، بدبابـات بانـزر وبمجموعـة من الفـرق الميكانيكيـة

(1) بيصاربيا: هي منطقة تابعة لجمهورية مولدافيا (الناشر).
(2) بوكوفينا: منطقة في غرب أوكرانيا وفي الشمال الشرقي لرومانيا وهي تعتبر جزءًا من إقليم داشيا الروماني (الناشر).

ذاتية الحركة ، تحت قيادة مركز قيادة مجموعة بانزر جودريان . وفى أثناء زيارة قام بها لبرلين يوم عيد ميلاده 30 يونيو 1940، عرف هالدر من فون فيتساكر ، أن نظر هتلر قد إتجه أيضا ناحية الشرق .

فى اليوم التالى أثناء زيارة قام بها لرئيس أركان البحرية ، الأدميرال (شنيويند Schniewind)، أكد له أن الأولوية الأولى ما زالت فى حاجة لحلها بالغرب .

• هالدر في مواجهة مشكلتين جديدتين: بريطانيا وروسيا!

وعند الوصول لمركز القيادة بالقيادة العليا للجيش (OKH)، الذى تم وضعه الآن فى (فونتين بلوFontainebleau)، وبدون إنتظار للتأكيد من القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، عن نوايا هتلر المستقبلية ، أخبر هالدر الكولونيل فون جريفنبيرج von Greiffenberg بأن يقوم بتشكيل مجموعتين خاصتين ، داخل فرع العمليات ، ليمكنا هيئة الأركان من معالجة المشكلات التى تقع فى الشرق والغرب فى وقت واحد : (كيف تحقق هزيمة سريعة لبريطانيا وكيف يمكن توجيه ضربة عسكرية لروسيا ، بما يجبرها على الاعتراف بدور ألمانيا المسيطر على أوروبا) .

لقد صارت حلول هاتين المشكلتين المترابطتين لهالدر ، هدفًا رئيسيًا لتقوم هيئة الأركان بالتخطيط لهما طوال فترة حياته المهنية .

كان هالدر هو البادئ بالتخطيط الأول للعمليات ضد روسيا بإعتماده على تقديراته الذاتية للموقف السياسى .

كانت المعاهدة التى وقعها هتلر ، مع روسيا الشيوعية ، ثم إستسلام ليتوانيا الذى أتى بعد ذلك ، ثم الأراضى البولندية التى اكتسبتها ألمانيا لعنة بالنسبة له . فهو يعلم جيدا أن اهتمامات الإتحاد السوفييتى ناحية ألمانيا على المدى الطويل ، هى عدوانية لامحالة ، ولهذا من الضرورى التخطيط لإعادة إنتشار القوات ، الذى قد يجنب التهديد بالتدخل السوفييتى أثناء عملية غزو بريطانيا (بالعملية سى ليون)، ويبعده، بالإضافة إلى أنه يمكن ألمانيا من تحقيق أهدافها السياسية فى الشرق ، التى عددها فون براوشتيش بالمؤتمر المنعقد مع هتلر يوم 21 يوليو 1940.

لقد برزت هذه المحاذير لإحياء الشروط المفروضة على روسيا بواسطة معاهدة (بريست ـ ليتوفيسك)، عام 1918، التى أنشأت سلسلة من الدول الحاجزة ، بحيث تكون تحت السيطرة الألمانية ، ولتمتد من بحر البلطيق حتى البحر الأسود .

وبالرغم من الإقتراحات التى صدرت لاحقا وتدعى بأن هذا التصور إنما هو (حرب وقائية Preventive war)، إلا أنه مع ذلك يختلف عن تصور أن لوجود هتلر بمفرده فى منطقة إستولى عليها يتعرض فيها الشعب الروسى لمعاملة بالغة السوء .

كان التصور الأول لدى القيادة العليا للجيش الألمانى OKH ، بإمكانية هزيمة الإتحاد السوفييتى ، مثل بولندا ، فى حملة سريعة خاطفة ، يتم شنها بفصل الخريف ، قد تشكلت بناءً على دراسة سريعة بواسطة قسم (المجموعة الشرقية فيرابند ـ جهلن - Feyerabend Gehlen)، وتأسست بناءً على تقديرات غير صحيحة عن قوة وإمكانيات روسيا ، قام بها فرع (الجيوش الأجنبية الشرقية)، تحت إشراف الكولونيل (إبرهاردت كنزيل Eberhardt Kinzel) .

وربما يكون التفاؤل قد تعزز ، نتيجة لإستعداد الإتحاد السوفييتى فى تحقيق السلام فى معاهدة (بريست ـ ليتوفيسك)، في العام 1918، وفى معاهدة (ريجا Riga)، في العام 1921، حتى على حساب التخلى عن قطع واسعة من أراضيها بالمناطق الغربية .

ومع ذلك ، كان هتلر متفهما للشكوك عن مدى سهولة هزيمة روسيا قبل نهاية العام 1940، وفى 31 يوليو 1940، أكد على قراره بالإستعداد لغزو روسيا في شهر مايو 1941، والأمر بالنسبة له ، لا يقتصر على مجرد الاستيلاء على قطعة من الأراضى ، فهذا ليس كافيا ، ولكن يجب أن يكون الهدف من الحملة ، هو (تدمير القوة الحيوية لروسيا) .

• هالدر وبراوشتيش وصعوبات في هزيمة بريطانيا:

كان قرار هتلر ، بعدم توجيه الضربة لروسيا حتى بداية ربيع العام 1941، مرحبا به ، لأنه بنهاية شهر يوليو 1940، إقتنع تماما كل من فون براوشتيش ، وهالدر ، بمدى الصعوبات التى تواجه تحقيق هزيمة بريطانيا .

ولطالما إعتبر هالدر هزيمة بريطانيا ضرورية لوضع نهاية لنظرة بريطانيا على ألمانيا ، على أنها (هيلوتينفولك Helotenvolk) شعب من العبيد، فكان أن أخبر رئيس قسم اقتصاد الحرب، ورئيس مكتب التسليح الجنرال توماس ، بأن بريطانيا لاتقاتل فقط الحكومة النازية، لكنها تقاتل ضد الأمة الألمانية كلها .

فى البداية ، درس قادة الجيش إعتبارات الغزو بعبور القنال بتفاؤل ، إلا أنه فى يوم 17 يوليو حذر الأدميرال رايدر ، قائد قوات البحرية الألمانية ، فون براوشتيش من أن المخاطرة كبيرة جدا ، لأنها تنطوى على احتمال خسارة جميع جيوش الغزو .

وفى نهاية شهر يوليو 1940، أقرت البحرية الألمانية بأن الخسائر التى لحقت بها أثناء حملة النرويج ، قد خفضت قوتها البحرية المتوفرة ، لتصبح طرادًا واحدًا فقط ، وأربع مدمرات ، وثلاث زوارق طوربيد .

كان هذا معناه بالنسبة لهالدر ، أن جميع التقارير السابقة التى قدمتها البحرية كانت عبارة عن هراء وقطع نفايات ، وأن عملية الهبوط الآن مستحيلة .

نتيجة لهذا ، فى مساء يوم 30 يوليو 1940، عقد هو ومعه فون براوشتيش إعادة تقييم كاملة للاستراتيجية الألمانية ، وفحص الأهداف البديلة في البحر الأبيض المتوسط ، وفي الشرق

الأوسـط وتوصلـوا إلى نتيجـة أن من المفضـل المحافظـة على الصداقـة مع روسـيا ، مع تشـجيع الطموحـات السوفييتية فى اتجـاه المضايـق ، والخليـج الفارسـى .

• هتلر وقرار الهجوم على روسيا:

لـم يكـن هتلـر مسـتعدا بعـد لمثـل هـذه التغيـرات ، ففى اليـوم التالـى ، عندمـا أعلـن قـراره بالهجـوم على روسـيا في عـام 1941، أفـاد هيئـة أركانـه المساعدين ، ضرورة محاولـة سلاح الطيران الألمانـى اللوفتـواف أن يشـن هجوما جويا شـاملا ضـد إنجلتـرا على أمـل تحقيـق إنهيـار إرادة المقاومـة البريطانيـة . ومثلما حـدث فى الحملـة البولنديـة ، قام هالـدر بتفويض مهمـة التخطيـط للهجـوم على روسـيا ، لعـدة مرؤوسـين ، لهـذا ، تعـرض للنقـد من فـون مانشـتين .

لكـن ربمـا كان عمـل هالـدر سـببه دافـع مـا ، وليـس النقـص فى الثقـة التى قـد تكـون قـد نتجـت من صعوبـات سـبق أن واجهتـه عندمـا كان يخطـط لحمـلات تشيكوسلوفاكيا ، ثـم الغـرب ، ولم يكن السـبب أيضا ، كما ادعـى هـو فيما بعـد ، نتيجـة (لرفضـه الداخلـى)، لفكـرة الهجوم على روسـيا ، بـل بسـبب تعـدد المهام التى تواجهـه .

تكشـف مذكراتـه محاولاتـه المستمرة فـى ممارسـة الإشـراف ورقابتـه الشـخصية علـى جميـع أوجـه أعمـال هيئـة الأركـان العامـة ، وعندمـا بـدأ صيـف العـام 1940، أصبـح هـذا العمـل متنوعـا متعـدد الأشـكال بدخـول القيادة العليـا للجيـش (OKH)، معـه ، للإجهـاد الشـديد الـذى أصبحـوا فيـه جميعـا . عندمـا عـرض كل من الكولونيـل جريفينبيـرج واللفتينانـت كولونيل (فيرابنـد Feyerabend)، أن يكـون الهجـوم الرئيسـى للقوات الألمانيـة عبـر أوكرانيـا ، لـم يكـن هالـدر متأكـدا من إمكانية اسـتخدام الأراضـى الرومانيـة ، فصـرح بضـرورة أن يكـون مجهـود الهجـوم الرئيسـى موجهـا على طـول سـاحل البلطيـق ، لتلتـف القـوات بعـد ذلـك فى اتجـاه موسـكو ، ثـم تتوجـه جنوبـا لاكتسـاح القـوات الروسـية الموجـودة فى أوكرانيـا بالمؤخـرة .

وأثنـاء قيـام الجنـرال (إيريـك ماركـس Erich Marcks)، رئيس أركان الجيـش (18)، بوضـع خطـة الهجـوم ، تدخـل مـرة أخـر بالتأكيـد على أهميـة أن تكـون موسكو هـى الهـدف الرئيسـى الأول ، ثـم يتـم التوجـه بعـد ذلـك ناحيـة كييـف ، التـى أكـد على أهميتهـا أيضـا كـل من (ماركـس Erich Marcks)، وهتلـر ، فى تصوراتهم الأولـى للحملـة .

فى شـهر سـبتمبر 1940، تـم إسـناد مهمـة تطويـر خطـط العمليات ضـد روسـيا ، لرئيـس الإمـداد والتمويـن الجديـد ، الجـنرال (فريدريـك باولـوسFriedrich Paulus) .

والحقيقـة أن إختيـار الجنرال باولـوس ، جـاء بسـبب أنـه كـان قـد خـدم قبـل ذلـك تحـت قيـادة الجـنرال جودريـان ، وفون رايخنـاو ، وكلاهمـا لـه صلـة بعمليـات فرق البانـزر ، لذلـك يسـتطيع إعطـاء الأركـان العامـة (نظـرة أكـثر حداثـة) .

لقد كان رجلا متحفظا ، يستطيع تقديم الحجة لكلا جانبى الجدال بشكل منهجى ، ولكنه يجد صعوبة فى التوصل لقرار .

أصدر أمرا لرؤساء أركان مجموعات الجيوش الثلاث ، الذين تحددت أماكنهم بالشرق، بإجراء دراسات للعمليات بأنفسهم . إلا أنه عندما قام قائد مجموعة جيوش الجنوب (جورج فون سودنستيرن Georg von Sodenstern)، بالإفصاح عن مخاوفه وشكوكه ، عن العلاقة بين القوات المتوفرة ، والمسافة الواجب تغطيتها ، والزمن المتاح ، فشل الجنرال باولوس فى صياغة هذه الشكوك ، إلى حالة فعالة ، ليتم أخذها بعين الاعتبار بخطة الجيش .

ولقد قام الملحق العسكرى الألمانى فى موسكو الجنرال (إرنست كوسترنج Ernst Köstring)، بالتعبير عن شكوكه أيضا فى مدى إمكانية هزيمة روسيا ، عن طريق حرب خاطفة بحملة واحدة قصيرة . وفى دراسة جغرافية عسكرية ، عن روسيا الأوروبية ، قام بها فرع (المساحة وخرائط الحرب)، التابع لهيئة الأركان العامة ، أكدت هيئة الأركان على مدى الأهمية الكبرى للقوقاز ، والحجم ، والقوة الإقتصادية لروسيا الأسيوية ، وأشار إلى أن كلا من هذين الإقليمين منفردين ، بعيد تماما عن مدى نجاح حملة واحدة على أى منهما .

كان هتلر ، قد شمل منذ البداية ، منطقة القوقاز فى الأهداف الواجب السيطرة عليها بالعام 1941 ، إلا أن هالدر لم يضع هذه المشكلة فى الإعتبار ، أثناء التخطيط ، بل تحول إليها بعد أن بدأت الحملة .

بعد أن أكمل الجنرال ماركس ، دراسته للعمليات ، ركز إهتمامه على النتائج الإستراتيجية الأوسع المترتبة على غزو روسيا وبعد شهر قام بتسليم قائد الإمداد والتموين (فون تيبلسكيرش von Tippelskirch)، مذكرة يوضح فيها قلقه ، واهتمامه العميق من احتمالات قتال التحالف (الأنجلو - أمريكى - روسى) الذى قد يترتب بعد ذلك ، إذا لم تنتهى وتكتمل الحملة في العام 1941، ومن غير المحتمل أن يكون هذا لأسباب لوجستية .

لم يفعل تيبلسكيرش ، ولا قائد فرع (الجيوش الأجنبية الشرقية)، الكولونيل (إبرهاردت كنزيل Eberhardt Kinzel)، أى شئ لتبديد قلق وإهتمامات رئيس أركان الجيش (18)، (إيريك ماركس Erich Marcks)، وحتى اللحظة لا يوجد أى دليل على أنه ، أو قائد الإمداد والتموين سيقومون بأى محاولة لإفادة هالدر .

• استعدادات وخطط وتحضير لغزو الاتحاد السوفيتي:

لقد كانت الروح السائدة التى زرعها هالدر بهيئة الأركان العامة للجيش ، هى روح الفريق ، وبالرغم من النتائج الإيجابية الجيدة التى تؤدى إليها هذه الروح ، إلا أنها أوجدت حالة من كبت وخنق التعبيرات الحرة عن الأفكار بالهيئة . والنتيجة أن هيئة الأركان العامة للجيش (OKH)، قد أصبحت فى حالة تفاؤل مزاجية لتأكدها من أن هالدر ، كان قد قدم خطة الجيش لغزو روسيا ، فعلا لهتلر يوم 5 ديسمبر 1940 .

وقد يكون الفوهرر نتيجة لدراسة يقوم بها الكولونيل (الوسبيرج Lossberg)، عضو هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، التى يقودها الجنرال جودل ، قد رفض فكرة أهمية الهجوم فى اتجاه موسكو ، واقترح بدلا من ذلك ، ضرورة أن يقوم جزء من مجموعة جيوش الوسط ، بالاستدارة شمالا ، بدلا من المعاونة فى عزل وقطع طريق انسحاب قوات الجيش الأحمر السوفييتى من دول البلطيق .

وصدر بهذا التصور الجديد لعملية الغزو التوجيه رقم (21) وكذلك توجيه آخر بخصوص انتشار الجيش ، وهو التوجيه الذى لم يتم قبوله ، ولا رفضه صراحة من هالدر ، وأدى نتيجة لتهربه هذا ، نشوء أسس نزاعات واختلافات خطيرة فى سياق حملة بارباروسا .

بعد عدة أسابيع قليلة حدث خداع آخر ، عندما طلب هتلر ، إجراء دراسة عن مستنقعات (بريبيت)، التى إدعى المخططون العسكريون منذ فترة طويلة ، أنها قد لا تكون مناسبة للعمليات العسكرية .

توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها ، أنه بالرغم من سوء حالة الطرق ، وأن خطوط السكة الحديد بالمنطقة قد تسمح بالفعل للروس بتحريك القوات فى جميع الاتجاهات ، لذلك فإن التهديدات من مستنقعات (بولسى Polesie / بريبت Pripet)، ضد أجناب ومؤخرة قوات الجيوش المتقدمة إلى موسكو ، أو على كييف ، ستكون فى نطاق الممكن والمحتمل .

إلا أن الجملة الأخيرة (الممكن والمحتمل)، قد تم حذفها من نسخة الدراسة الأخيرة المقدمة إلى هتلر فى 21 فبراير 1941 .

بدأت فى هذا الوقت تظهر إهتمامات إقتصادية ولوجستية حقيقية ، فى شهر يناير 1941، تم إفادة هالدر ، أن التأخير المتوقع حدوثه ، إلى أن يتم تغيير عرض خطوط السكة الحديد الروسية ، لتناسب عرض خطوط السكة الحديد الألمانية ، سيؤدى إلى اعتماد نقل التموين والإمدادات ، على وسائل النقل الميكانيكية الشاحنات وعربات النقل ، لمسافة تصل إلى حوالى (966) كم ، ومع ذلك فسيؤدى النقص فى خطوط الطرق المستوية ، وفى إنتاج الإطارات الألمانية بنسبة 50% ، إلى أن يكون من المشكوك فيه وفاء خطوط عربات النقل ، التى سيتم سحبها من المجهود الاقتصادى المدنى ، بمتطلبات الحملة .

وما يزال الأسوأ راقدا ، فقد أوضح الجنرال توماس ، أن إمدادات الوقود والزيوت والبترول، كافية فقط لحشود القوات ولفترة لاتتجاوز الشهرين فقط من القتال .

لم يحاول رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الجنرال هالدر أن يحيط هتلر ، علما بهذه المعلومات المدمرة ، وعندما حاول الجنرال توماس أن يفعل ذلك ، صده قائد القيادة العليا للقوات المسلحة ((OKW، الجنرل كيبتل.

فى المؤتمر الذى عقده الفوهرر يوم 3 فبراير ، تمسك هالدر بعناد ، بالإقتناع الذى يرى أن كل شئ يجب أن يتم بواسطة عربات الشحن والنقل .

بوجه عام ، من الممكن رؤية أولويات إستراتيجية هالدر أثناء شتاء (1940-1941)،

من ملاحظاته التى سجلها لمؤتمر كبار جنرالات هيئة الأركان العامة المنعقد يومى(14/13) ديسمبر1940، وكذلك إستراتيجية هتلر التى يعتمد فيها على (إستراتيجية الهامش) وموسولينى على (الانتهازية)، ومع ذلك كان من الضرورى التخطيط لعمليات ضد جبل طارق ، وفرنسا الفيشية ، واليونان .

ثم نجد هالدر وقد رأى أن الهجوم المباشر على بريطانيا ، هو الأفضل من الاستراتيجية التى يتم تطبيقها بقطاع منطقة البحر الأبيض المتوسط مترامية الأطراف ، التى تعتمد على القوات البحرية الإيطالية والألمانية فى حماية خطوط إمداداتها الحيوية .

إلا أنه مع ذلك ، يشارك وجهة نظر هتلر ، فى أنه إذا كان قرار غزو إنجلترا ، غير ممكن، أو ملائم الآن ، (فالقرار إذا تم اتخاذه بعد السيطرة على أوروبا ، فسيتحقق بعد القتال مع روسيا)

وعلق هالدر بالقول : نحن لا نسعى للقتال مع روسيا ، إلا أنه يجب علينا اعتبارا من فصل ربيع العام 1941، أن نكون مستعدين لهذه المهمة أيضا) .

أما معظم المناقشات التى دارت ثانى أيام المؤتمر ، فكانت مخصصة للاستعدادات التى تجرى على جبهة الشرق .

• هالدر يشيد بالقادة التاريخيين من العسكريين الألمان العظام:

أثناء المناقشات بالمؤتمر ، تحين هالدر الفرصة ليواجه القلق السارى بالنفوس ، من أن ضباط هيئة الأركان العامة ، يقعون فى الاهتمام ، خلف ضباط القيادة الميدانية ، فى الترقيات والتقدير وأكد وجهة نظره هذه ، على حقيقة مبادئ وممارسات هيئة الأركان العامة التى تولدت من التقاليد (حقق الكثير ، تظهر قليلا)، وأضاف ، أن من حسن حظه أنه سبق العمل له مع (أسماء عظيمة لضباط قادة ، أمثال .... (ماكس فون جالويتز Max von Gallwitz)، و(هيرمان فون كوهل Hermann von Kuhl)، و(إيريك لودندورف Erich Ludendorff) ، و(بول فون هندنبيرج Paul von Hindenburg) .

لقد كان واضحا أن هالدر ، قد شعر أن عباءة عظمتهم تقع وترتاح الآن على كتفيه ، واستمر فى القول :

(لطالما كنت وصيا على "الكأس المقدس"، فلن نحيد بمقدار سمك شعرة واحدة ، عن هذه الروح بهيئة الأركان العامة ، وأتوقع منكم أن تثقفوا هيئة الأركان العامة الألمانية على هذا النحو) لقد كان هناك شئ ينقص تثقيف وأداء هيئة الأركان العامة الألمانية فى ظل هالدر ، وهى الشعلة التى كانت تشتعل بضياء ساطع تحت ظل مولتوك (الأكبر)، ثم تم إعادة إذكاء بريقها وضيائها ، تحت ظل فون سيكت ، بالرغم من القيود الى كانت مفروضة بمعاهدة فرساى .

وكذلك نجد أن الجنرال بيك ، بالرغم من طريقته النائية المتحفظة ، تمكن بطريقة

غريزية من إبقائها مشتعلة مضيئة . أما الجنرال مانشتين ، فقد كشف وأظهر الفرق تحت هالدر ، (عندما أصيب من صغائر الأمور فيما تعرض له من النفى)، بأن أخبر الكولونيل (شمندت Schmundt)، بأن هالدر (لا يستطيع تحمل أى إنكار ، أما الأمور مع الجنرال بيك، فمختلفة إلى حد ما .

كان الجنرال بيك ، يشبه تماما الجنرال هالدر ، لا يكل ولا يتعب من العمل ، كرس نفسه لواجباته ، ويطلب من الآخرين نفس هذه المستويات العالية التى وضعها هو لنفسه ، إلا أن الحماسة كانت تنقصه .

● هالدر يفتقد لمسة العبقرية والتجديد:

كان هالدر يفتقر لمسة العبقرية ، لكنه يطلب الولاء قبل أى شيء آخر ، وفى هذا الشأن قام (هيننج فون تريسكاو Henning von Tresckow)، أحد أكثر ضباط هيئة الأركان العامة بالقيادة العليا للجيش (OKH)، موهبة وفكرا بإخبار السكرتير الخاص بهالدر ، أنهم يتم تدريبهم ليكونوا مجرد آلات ، بضرورة تكييف أفكارهم لتتواءم مع أفكار الهيئة ، حيث لا توضع إلا قيمة ضئيلة عليهم فى تطورهم كأفراد .

فبالنسبة لهيئة الأركان العامة تكون المسائل الفردية أقل فى الاعتبار من النظام ، الذى تم تطويره لتوفير منهجية عسكرية بنهج موحد لحل لمشاكل ، والتخطيط ، وصياغة وإصدار الأوامر ، كما أن لها أسلوبها الخاص فى التواصل والمصطلحات ، أما قوتها فقد وجدتها فى الوضوح والاتساق ، مع محدودية الفكر المستقل فى ذلك الاتساق المترتب الناتج ، مع انخفاض وجهة النظر . ويمكن تجنب هذا الخطر ، فقط إذا إرتفع رجال من أصحاب الرؤية الواسعة بشكل غير عادى إلى القمة الأعلى .

لم يكن هالدر من هذه النوعية من الرجال ، فعقله ومزاجه لم يكن قويا بما فيه الكفاية لحمله أبعد من تدريبه وخبراته كضابط أركان ، وكمعلم من ضباط الأركان .

لقد كانت أفكاره ما تزال مبنية على تصورات القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر عن الحرب ، أما الحرب الخاطفة (البليتزكريج) فقد قدمت تصورا جديدا عن رأس حربة للقوات المهاجمة بالمدرعات ، بحيث تساندها وتدعمها (مدفعية جوية) هو سلاح الطيران اللوفتواف ، الذى يقوم بتقديم المساندة طبقا للإحتياجات التكتيكية والعمليات فى حملات محدودة ، مثل بولندا ، والغرب .

لقد كان هالدر ، وضباط الأركان من المرءوسين لديه ، هم الذين أظهروا براعة فنية راقية فى قيادة العمليات بمهارة عالية ولكن بعد سقوط فرنسا ، بدأت الحرب تأخذ بعدا قاريا ، كانت تجهيزاتهم لها غير جيدة سواءً عقليا أوماديا وعلى حد سواء .

كانت استجاباتهم نحو المخاطر والاحتمالات المتوقعة من قطاع منطقة البحر الأبيض

المتوسط ، منعزلة ، وغير متسقة . كما لم يتم التعبير تماما داخل هيئة الأركان العامة عن الشكوك المزعجة بالهجوم على روسيا ، قبل الانتهاء من الحرب مع بريطانيا ناهيك عن أعداد مماثلة من نظرائهم بالقوات البحرية والجوية .

• دور هالدر في الحرب العقائدية بالمناطق الشرقية:

لم ينظر إلى أهمية الأهداف الاقتصادية فى روسيا أو حتى الحصول على تأييد الشعب الروسى فى مواجهة نظام حكم ستالين القهرى العنيف ، مقارنة مع تحديات محاولة الانتصار بعمليات حرب خاطفة (بليتزكريج)، وانتصارات حاسمة بالمعارك ، مثل تلك التى إستعصى تحقيقها على الملك شارل السابع ، ونابليون .

ولو كان الجنرال هالدر ، ومعه رؤساء الأفرع التابعة له قد امتلكوا درجة أعلى فى الرؤية الإستراتيجية لكانت الزمرة الملتفة حول هتلر قد أعطتهم التشجيع الذى يستطيعون به ممارسة هذه الرؤية . لقد أصبح بعض الضباط مثل (تريسكو Tresckow)، الذى حافظ على استقلال هيئة الأركان بأفكارها وإصدارها للأحكام ، ساخطا وبشكل متزايد فى عدم قدرة، أو رغبة رؤسائها بالعمل فى مواجهة الجرائم التى ترتكبها قوات الصاعقة (SS)، فى بولندا

والآن ، وبعد أن اتضحت خطط إحتلال المناطق الشرقية فى روسيا والأمر الصادر المسمى (أمر المفوضين الشيوعيين البلشفيك Commissar Order)، بما جعل إمكانية اتساع مثل تلك الجرائم لتشمل مجالات أضخم وأوسع ، قد أدى إلى شعور كثير من أعضاء هيئة الأركان العامة بالخجل والغضب .

حتى هالدر نفسه ، كان سعيدا بترك معظم مهام واجبات ضابط الإتصال مع قوات الصاعقة (SS)، بين يدى فيلد مارشال فون براوشتيش ، والجنرال (إيوجين موللر Eugen Müller)، المكلف بتنفيذ مهام خاصة .

ومع ذلك ، كانت المسئولية القانونية لإيوجين موللر ، تقع تحت سلطات هالدر مباشرة، لذلك كان إنكاره عن مسئولية تورط الجيش بالحرب العقائدية بالمناطق الشرقية ، غير مبررة ولا يعتد بها .

• هالدر ينتقد تسرع روميل وتبديده لقواته بعيدًا:

فى الوقت الذى إستدار وتحول فيه رئيس هيئة الأركان العامة ، أثناء فصل ربيع العام 1941، إلى مهمة دعم ومساندة الجبهة الإيطالية بشمال أفريقيا ، وحماية أجناب القوات المهاجمة لروسيا بالقيام بغزو اليونان ، لمنع خلق جبهة بريطانية مدعومة بدول البلقان .

كان الجنرال إروين روميل هو اختيار هتلر لقيادة الفيلق الأفريقى أما هالدر فكان يفضل رجلا آخر تناسبه أدوار الحرب الدفاعية ، لذلك سرعان ما بدأ يعطى تعبيرات عن ضيقه من الطريقة التى يقوم بها روميل فى التسرع ، وتبديد قواته بعيدا .

فى البداية ، فكر مليا وأخذ بعين الإعتبار أن يسافر بنفسه إلى ليبيا ، ليحضر هذا الجندى (روميل)، الذى جن جنونه وانطلق بهذيان المجنون على كعبيه ، إلا أنه قرر بدلا من ذلك أن يرسل الجنرال بولوس ، الذى سبق له أن خدم بنفس ذلك التشكيل القتالى ، مثل روميل .

لقد كان من حسن حظ البريطانيين ، في الشهور التى تلت ، أن هالدر كانت تنقصه التصورات الاستراتيجية ، ليتعرف على الفرص التى إفتتحتها تكتيكات روميل ، وأسلوبه وموهبته بالعمليات .

• هالدر والحملة على دول البلقان:

لقد أظهرت الحملة على دول البلقان بعض الصعوبات أيضا كالطبيعة القاسية للهيئات الأرضية وللطقس ، وفوق كل ذلك عدم التيقن من وقت وزمن التعاون الذى ستقدمه بلغاريا للحملة ، كما ترتب على السلوك اليوغوسلافى تغير مستمر فى الخطة الموضوعة

ومع ذلك كانت أكثر التغيرات عنفا وتطرفا عن كل ما سبق مترتبة على الإنقلاب الذى قاده الجنرال (دوسان سيموفيك Dušan Simović)، فى العاصمة اليوغوسلافية بلجراد ، يوم 27 مارس 1941، وهو الحدث الذى لم يكن الجنرال هالدر مستعدا له بالمرة ، ولقد علق على ما حدث بعد انتهاء الحرب ، بادعائه أنه كان مطالبا بإعداد خطة غزو يوغوسلافيا، ارتجالا، أثناء توجهه بالسيارة إلى مبنى المستشارية الواقع فى برلين ، من مركز القيادة الميدانى للقيادة العليا للجيش (OKH)، الموجود فى مدينة (زوسنZossen) التى تقع بمقاطعة براندنبيرج ، جنوب برلين .

كان الجنرال هالدر ، قد سبق له العمل مع الكولونيل (أدولف هيوسينجرAdolf Heusinger)، رئيس فرع العمليات ، فى إعداد تلك الخطة بشهر أكتوبر 1940، بل إنهم كانوا قد عقدوا مفاوضات سرية أثناء شهرى نوفمبر ، وديسمبر 1940، مع المجر للوقوف على مدى مشاركة القوات المجرية فى العمليات إلا أن قرار هتلر الغاضب ، الذى صدر بمهاجمة يوغوسلافيا قد ترتب عليه أن أصبح الهجوم على اليونان أسهل كثيرا وأسرع مما توقع هالدر ، إلا أنه أضاف قيودا على احتلال تلك الأراضى مع مواجهة طويلة ومكلفة للقوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، مع قوات المقاومة الوطنية التى نشبت بعد الإحتلال مباشرة .

لقد كان مخصصا لحملة البلقان عدد (30) تشكيلا قتاليا ، إلا أن ما تم إستخدامه فعلا كان (17) تشكيلا قتاليا فقط ، وهذا معناه أن التشكيلات القتالية التى تم تخصيصها لهذه الحملة لم تكن هى السبب فى تأجيل البدء بحملة غزو روسيا (بارباروسا)، بل كانت هناك عوامل أخرى تسببت فى هذا التأجيل مثل الظروف الجوية ، والتأخير فى إعداد القوات الميكانيكية بتزويدها بالمعدات اللازمة ، حيث تقرر أن تكون بداية الحملة فى 22 يونيو 1941، بدلا من التاريخ السابق تحديده فى شهر مايو 1941 .

• هالدر وافتراضاته الخاطئة لغزو روسيا:

عند بدء التخطيط لغزو روسيا بالعام 1940، وضع هالدر مجموعة افتراضات ترتب عليها نتائج وتأثيرات كارثية على الحملة ، وتتلخص إفتراضاته التى وضعها فى البداية فيما هو مذكور أدناه :

1) الافتراض الأول ، إعتقاده أن هجوما خاطفا (بليتزكريج)، استهلالى أول برأس حربة يتكون من أربعة مجموعات من مدرعات البانزر ، سيحقق نصرا حاسما بعد أن يكون قد دمر بالكامل معظم حجم القوات السوفييتية الثقيلة الضعيفة بمعارك الحدود .

2) الافتراض الثانى ، اعتقاده أن حاجة الروس فى الدفاع عن المناطق الغربية الصناعية من أراضى الاتحاد السوفييتى ، ستدعو وتجبر القيادة العليا الروسية إلى دفع القوات الاحتياطية لديها إلى أبعد مكان ممكن بالمقدمة ، لتكون عند خط الأنهار (دفينا ـ دنيبر)، على أقل تقدير، وهو الخط الذى ستتمكن قوات البانزر من اختراقه بمنتهى السرعة والسهولة ، وهى مندفعة متقدمة فى إتجاه لينتجراد وكييف ، وفوق كل ذلك إلى موسكو .

3) الافتراض الثالث ، اعتقاده أن القتال من أجل السيطرة على العاصمة موسكو سيكون نهائيا حاسما لأن آخر القوات الروسية الاحتياطية سيكون قد تم دفعها بالتأكيد للدخول فى هذه المعركة .

ولقد أجبرت الأحداث التى تلت الهجوم الألمانى ، هالدر على تعديل افتراضاته عن القوة الروسية ، وقدراتها القتالية ، وعن إمكانيات إعادة الإنتشار لديهم وكذلك نواياهم .

قدمت القوات السوفييتية مقاومة شجاعة بمنتهى التصميم والعناد بل وشنت هجمات مضادة كانت فى غالبيتها هجمات انتحارية ، كما تمكنت أعداد كبيرة من القوات السوفييتية من التسلل من جيوب الحصار الضخمة التى كانت تضرب عليهم والتى ثبت أن من الصعب المحافظة عليها مغلقة ، خاصة عندما كان قادة مجموعات دبابات البانزر ، يرغبون بشدة فى الانطلاق شرقا .

فوق كل ذلك ، كان الروس ينشئون باستمرار خطوط دفاعية جديدة على مسارات وأجناب القوات الألمانية المتقدمة ، أما وسائلهم ومناهج خططهم الدفاعية ، فتعطى مذكرات قادتهم العسكريين انطباعا بأنه لم تكن لديهم خطة دفاعية كلية شاملة ، وأن المعارك الدفاعية كانت مرتجلة ، حيث يقومون باستخدام الأعداد الاحتياطية من الرجال ، والمواد كلما يتحركون غربا انطلاقا من الداخل .

وبالتالى يمكن القول أن القوات الروسية تم إنقاذها جزئيا ليس بسبب التخطيط الماهر، ولكن بسبب تشتتهم المترتب على عدم اليقين والارتباك التى حدثت فى الأسابيع التى تلت مباشرة الهجوم الألمانى ، والمعارك الأولى .

وبالرغم من الفشل الألمانى فى تحقيق أهداف المرحلة الأولى من عملية بارباروسا ، ظل

هالـدر متمسـكا بيـأس متزايـد اعتقـادًا منـه أن المصيـر الختـامى يمكـن تقريـره علـى أعتـاب بوابـات موسـكو. كان يعتقـد ويفعـل ذلـك بالرغـم من ، بـل ربما بسـبب الصـراع المتصاعـد الذى حـدث بينـه وبيـن هتلـر ، ذلـك لأن هالـدر منـذ شـهر نوفمبـر 1939، كان قـد اتجـه فى معارضتـه لهتلـر من التآمـر والقتـل إلـى تأكيـد إرادتـه فـى تحقيـق انتصـار بالعمليـات من شـأنه أن يضمـن مكانـا لهيئـة الأركـان العامـة بدولـة الرايخ الثالـث وتاريخهـا .

بمجـرد أن أصبح واضحـا ، أن المعـارك الكبـرى على الحـدود لـن تكون هـى الحاسـمة ، قـام هتلـر بإحيـاء جميـع مطالبـه السـابقة فى غـزو واحتـلال سـاحل بحـر البلطيـق ، ولينينجـراد بالشـمال ، وكذلـك بالثـروة الإقتصاديـة لقطاع منطقـة أوكرانيـا ، وحوض نهـر (الدونتـس Donetz)، ودول القوقـاز بالجنـوب .

كان هالـدر حـتى الآن راغبـا فى الاعـتراف بأهميـة الأهـداف الإقتصادية بالجنـوب ، لكنـه زاوج هـذا ، ليـس مع لينينجـراد ولكـن مع موسـكو .

أسـقط جميع المراوغـات السابقة ، وقـام بتقديـم قضيتـه وقناعتـه بالاندفـاع ناحيـة العاصمة السـوفييتية موسـكو ، بالمؤتمـر الـذى عقـده الفوهـرر يوم 23 يوليـو 1941، وعندما رفـض هتلـر العرض الـذى تقـدم بـه ، سـقط تقريبـا فى يـأس شـديد ، فكتـب إلى زوجتـه قائـلا :

(أننى أسـتطيع التنبـؤ ..... بالضبـط إلى أين سـتقودنا وتتجـه بنـا هـذه التفاهـات ، إننـى بـدون إيمانـى بالـرب ، وبثقتـى بنفسـى ، سـأكون مثـل براوشتيـش ، الذى فقـد كـل طاقاتـه الداخليـة تمامـا ، واختفـى خلـف سـتارة من إسـتكبار فولاذيـة ، بحيـث تمكـن مـن إخفـاء عجـزه الداخلـى عن أن يـرى) .

• هتلر يصدر أوامره لقوات البانزر المدرعة بالاتجاه نحو كييف:

في يـوم 23 أغسـطس 1941، اليوم الـذى أصـدر فيـه هتلـر أوامـره إلى الجـنرال جودريـان ، بالإسـتدارة بقواتـه البانـزر المدرعـة جنوبـا إلـى كييـف ، وهـى إحـدى مجموعـات البانـزر الأربعـة التى كانـت فى البدايـة بمجموعـة جيوش الوسـط والتى كانـت متجهـة ناحيـة العاصمـة السوفييتية موسـكو ، عندئـذ أقـر هالـدر أن هـدف إنهـاء الحملـة الروسـية بالعـام 1941، لـن يتحقـق .

وبالرغـم من ضخامـة معـارك الإلتفـاف والتطويـق ، التى أعقبـت معارك كييـف الأولـى بشـهر سـبتمبر ، وفى قطـاع (فيازمـا Viasma)، و(بريانسـك Briansk)، في شـهر أكتوبـر 1941، تعـذر أيضـا تحقيـق نصـر حاسـم على الجيـش الروسي .

بعـد أن شـعر هتلـر بالسـخط والمـرارة من التأخيـر ، والفشـل ، وألقـى باللائمـة على القيـادة العليـا للجيـش (OKH)، تـرك هالـدر ليقـوم باسـتدعاء رؤسـاء أركـان مجموعـات الجيـوش ، والجيـوش ، للحضـور إلى مدينـة (أورشـا Orsha)، الواقعـة فى بيلاروسـيا والتى تحتلهـا القـوات الألمانيـة ، وذلـك لمناقشـة أهـداف العمليـات لاسـتعادة المبادأة الهجوميـة ، عندمـا تتجمـد الأراضـى .

● **هالدر يرى أن احتلال العاصمة موسكو سوف يؤدي إلى انهيار الاتحاد السوفيتي:**

وبخطاب يحمل معانى الدعوة والتعليمات ، وزع رئيس هيئة الأركان خريطة مؤشر عليها بخطين مقترح الوصول إليهما .

1) يمتد الخط (الأدنى/الأقصر)، منهما من شاطئ بحيرة (لادوجا Ladoga) إلى جنوب شرق، عبر مدينة (كوفروف Kovroff)، " التى تقع فى منتصف الطريق بين موسكو ، و(جوركى Gorki) " جنوبا إلى نهر (دون Don)، عند مدينة (بافلوفسك Pavlovsk)،

ثم الاستدارة عند نقطة التواء نهر (دون)، ثم إلى مدينة روستوف .

2) أما الخط الأقصى منهما ، الذى تتم محاولة الوصول إليه ، فيمتد من بحيرة (أونيجا Onega)، جنوبا لما بعد (فولوجدا Vologda)، وحتى مدينة (جوركى Gorki)، ثم التقدم على طول خط نهر (أوكا Oka)، جنوب نهر دون ، ثم شرقا حتى ستالينجراد ، ثم جنوب غرب ، عبر أراضى السهول والمراعى المفتوحة ، إلى (فوروشيلوفسك Voroshilovsk)، و(مايكوب Maikop) و(توابسى Tuapse) .

ولقد أقر هالدر بأن محاولة الوصول إلى مثل هذا القوس البعيد من الأهداف ، قبل دخول الشتاء الروسى ، يحمل فى طياته مخاطر خاصة بالنسبة لحالة الإرهاق التى يعانى منها الجنود ، والمصاعب التى تواجهها إمداداتهم .

إلا أنه ذكر ، بأن الفشل فى الضغط على العدو وهو غير منظم ، وفى حالة من الضعف ، سيحمل كثيرا من الندم فى فصل الربيع القادم .

يوم 12 نوفمبر 1941، وصل هالدر مدينة أورشا ، مع عدد من الضباط القادة البارزين ، من فريقه الذى يعمل معه بالأركان العامة حيث سيطر على المناقشات باليوم التالى عاملان أساسيان قويان :

- رغبة هالدر الشديدة فى استمرار الضغط ، مستوحاة مما لا شك فيه من ذكريات تحذيرية عن إنهيار إرادة (مولتوك الأصغر)، فى موقعة مارن بالحرب العالمية الأولى بالعام 1914 .
- الانهيار الشخصى الذى حدث للفيلد مارشال لودندورف بشهر يوليو وأغسطس عام 1918 ، بعد فشل هجومه ، فى مواجهة الهجوم الفرنسى والبريطانى .

أما على الجانب الآخر فالحقيقة التى يواجهها مع القوات التى تعانى من الإرهاق ، وتعرضها للشتاء دون ملابس ثقيلة ، أو ملاجئ مناسبة وفى النهاية فشل خطوط الإمداد فى توصيل الإحتياجات المطلوبة .

وعندما قام رئيس أركان الجنرال جودريان ، اللفتينانت كولونيل (فون لايبنشتاين von Leibenstein)، بتذكير الجنرال هالدر بفظاظة وصراحة بأن قال له : ....(نحن لسنا فى شهر مايو ، كما أننا لا نحارب فى فرنسا) .

جاءت النتيجة بعد المناقشات ، توافقية ، بحيث يكون هجوما محدودا للوصول إلى نقطة انحناء نهر دون جنوبا ، وإلى الجانب الشرقى لبحيرة لادوجا بالشمال ، وفوق كل ذلك موسكو بالمنتصف .

إستمر هالدر متمسكا باعتقاده الجازم أن إحتلال العاصمة السوفييتية سيترتب عليه انهيار الإتحاد السوفييتى ، مع أن مجهود تحقيق هذا الرجاء سيكون فى مقابل إزهاق آلاف الأرواح من جنود يقاتلون تحت ظروف مزرية مروعة .

● إقالة براوشتيش.. وتدخلات هتلر:

ترتب على خطة الإنتشار والتقدم التى وضعها هالدر ، أن تعرضت الجيوش الألمانية التى إمتدت وتقدمت واتسعت مسافات انتشارها هجوما مضادًا شنه عليها المارشال زوخوف يوم 6 ديسمبر 1941 .

في يوم 10 نوفمبر 1941، كان الفيلد مارشال براوشتيش قد تعرض لأزمة قلبية ، وفيما بعد تمت إحالته إلى التقاعد ككبش فداء لفشل الهجوم على موسكو ، لم يحزن أو يأسف على رحيله رئيس الأركان العامة للجيش هالدر ، بسبب معاناته الكبيرة من حرج طال أمده للدور الصغير الذى إختاره له القائد العام بأن يكون حامل رسائل بين هتلر والقيادة العليا لجيش (OKH)، وبالرغم من قرار هتلر بأن يشغل منصب القائد العام للجيش بنفسه بدلا من براوشتيش ، تمسك هالدر ببقائه رئيسا لأركان الجيش العامة .

فعل ذلك للمحافظة على استمرارية إتجاه العمليات ، ولتعزيز وتشجيع الولاء بهيئة الأركان ، وكذلك لشعوره بالإلتزام وبالواجب ناحية القوات بالميدان ، خاصة وأن المشكلة التى يواجهونها بالثلوج الروسية ، كانت فى جزء منها ، من صنعه هو .

قد يكون الطموح قد لعب دورا أيضا فى ذلك فبراوشتيش قد ذهب ، ولم يأت أحد آخر ليقف بين رئيس الأركان العامة هالدر وبين رأس الدولة أى أصبح قريبا جدا منه ، ومن الممكن أيضا أن يكون هالدر قد شعر باستعادة هيئة الأركان العامة إلى حالة تشبه حالتها القديمة .

وإن كان الأمر فعلا هكذا ، فهو خداع ، لأن كثيرا من المسئوليات التقليدية للقيادة العليا للجيش (OKH)، أصبحت تشاركها فيها الآن القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW) .

وفيما يختص بهتلر الذى ينصب اهتمامه على ممارسة السيطرة على سير العمليات ، وعلى فرع الأفراد ، فقد فوض وبشكل فضفاض بقية مسئوليات القائد العام للجيش ، إلى القائد العام للقيادة العليا للقوات المسلحة الفيلد مارشال كيتل .

كما أن القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، أصبحت تعطى الآن توجيهات للعمليات على جميع مسارح الحرب ، فيما عدا الجبهة الروسية ، التى تركت بمفردها للأركان العامة .

وبالرغم من كل ما سبق ، إلا أن الأسوأ ما يزال باقيا ، ذلك لأن يتم تقسيم إدارة وتوجيه العمليات بمختلف مسارح القتال بين هيئتين للأركان العامة (الجيش ، والقوات المسلحة)،

يعنى مزيدا من التدهور فى اتجاه الإستراتيجية الكبرى الشاملة للحرب ، خاصة عندما يقوم هتلر بالتدخل شخصيا فى تفاصيل الإنتشار الدقيقة لكل فرقة من الفرق المقاتلة بالجبهات .

• هالدر يعود له الفضل في نجاة الجيش الألماني ومقاومة الشتاء الروسي:

لقد صرح الكولونيل (أدولف هيوسينجرAdolf Heusinger) رئيس فرع العمليات ، أن هالدر قام فعلا بدراسة إمكانية التحول إلى استراتيجية الدفاع بالجبهة الشرقية ، إلا أن مجرد ذكر ذلك لهتلر كان مستحيلا بالعام 1942، لأنه كان يرتعد من تسليم زمام مبادرة العمليات، للروس ، والأمريكان .

على أى الأحوال قام هالدر ببذل جهد حقيقى ، ليتمكن هيكل القيادة الجديد تحت قيادة هتلر من العمل ، فكتب رسالة إلى القادة الميدانيين يرحب بالدور الجديد الذى يتقلده هتلر الآن ، إذعانا منه وخطوة أخرى يخطوها فى إتجاه يقمع به شرفه وكرامته .

ويصف مساعد هتلر العسكرى الكيفية التى سار عليها هالدر فبالرغم من حضوره مؤتمر الفوهرر بنفس مجموعة (النحيب والقلق wailing willies)، التى كانت تحضر مع فون براوشتيش ، إلا أن الأمور سارت بشكل غير متوقع فى البداية لأن رئيس الأركان بذل مجهودا مرئيا ، لتشجيع وتعزيز المناخ الجديد .

وترتب على ما كان يصدر من هالدر من تعليقات وانتقادات ، أن تضايق ضباط الأركان وشعروا بالإساءة والمهانة ، عندما كان يستغل كل فرصة ممكنة يوجه فيها انتقاداته لفون براوشتيش ويلومه فيها على قراراته المبكرة التى كانت تتعارض مع وجهة نظر الفوهرر .

منذ شهر سبتمبر 1939، كان هالدر مشاركا فى (45 %)، من مؤتمرات الفوهرر ، فى فترة تقل عن شهرين اثنين ، والآن هو مطالب بالحضور يوميا ليقضى وقتا أطول فى الإعداد والتجهيز منها ساعتان اثنتان بالطريق بين (أنجيربورج Angerburg)، و(راستنبورج Rastenburg)، وفترة أخرى طويلة أيضا فى مناقشات غير حاسمة ، على مائدة الخرائط .

إلا أنه مع ذلك ، تمكن من تلافى نزاعات واختلافات حادة أو رئيسية مع هتلر أثناء فترة شتاء العام (1941 ـ 1942)، كما أنه قد سانده فى أمر أصدره بالوقوف والصمود بالجبهة الشرقية أثناء هجوم الشتاء الروسى .

وإذا كان هذا قد منع هزيمة وانهيارًا، إلا أن معظم الفضل فى ارتجال العمليات والتنظيم والإمداد الذى ساعد الجيوش الألمانية على النجاة وتخطى الشتاء القاسى ، يرجع ويعود إلى هالدر ، ورؤساء إدارات فريقه ، خاصة (هيوسنجرHeusinger)، (مدير العمليات) و(واجنر Wagner) . ومع ذلك ، فمن الضرورى ملاحظة أنه عندما كان هتلر يرسل عددا من الضباط الكبار إلى التقاعد أو الطرد من الخدمة ، أو حتى إلى السجن بسبب عدم الطاعة ، لم يتحرك هالدر بأى وقت للدفاع عنهم .

كان الشـيء الأكثر قابليـة للفهـم ، قـراره بتغييـر الكولونيـل (كنـزل Kinzel)، الـذى كانـت تقديراتـه الخاطئـة الخطيـرة عـن قـدرات روسـيا ، قـد شـاركت فى فشـل حملـة بارباروسـا .

أما بديلـه الذى كان يشـغل منصـب رئيس فـرع الجيوش الأجنبيـة فـرع الشـرق ، فقـد كان عديـم الرحمـة الوحشى الكادح الدءوب والطموح الكولونيـل (راينهـارد جيهليـن Reinhard Gehlen)، وعندما حمـل هالـدر نتائج عمـل (جيهليـن)، إلى هتلـر ، والتى كانـت تحمـل توقعاتـه عن إنتـاج الـروس المتزايـد من الدبابـات ، ومعلومـات أخـرى سـيئة ، لا تسـر ولايرضـى بهـا هتلـر ، فوجئـوا بانفجـار ثـورة غضـب عارمـة من هتلـر ، وبعـدم تصديقـه لهـذه المعلومـات .

● هالدر يحذر من نقط الضعف في الجبهة الشرقية..وهتلر يثور ويرفض!

كان هالـدر يعـرف منـذ البدايـة أن الهجـوم الألمانـى فـى إتجـاه سـتالينجراد ، وفـى اتجـاه القـوقاز في العـام 1942، ليـس أقـل من مقامـرة مثـل باربـاروسـا بالعـام 1941 .

كانـت مخاوفـه عن قـوة الإحتياطى الروسـى ، وضعـف الهجمـات الألمانيـة المتباعـدة ، والتى تعتمـد تماما على حمايـة أجنابهـا على جيـوش ضعيفـة الإعـداد والتسـليح ، للمجـر ، وإيطاليـا ، ورومانيـا ، بقـادة المقدمـة لهـذه القـوات من هـذه الـدول .

لقـد نشـأ نتيجـة إصـرار الجـنرال (فـون بـوكvon Bock)، قائـد مجموعـة جيوش الوسـط، على تحويـل قواتـه المدرعـة للدخـول فى معركـة (فورونتـزه Voronezh)، جـوا من المـرارة الشـديدة والارتياب وعـدم الثقـة بمركـز قيـادة هتلـر .

وبالرغـم من التحذيـر الـذى أطلقـه هالـدر ، إلا أن تدخـل هتلـر ترتـب عليـه أول (حشـد عديـم القيمـة للمدرعـات فى روسـتوف)، ثـم ضعـف مبكـر سـابق لأوانـه فى تقـدم القـوات جنوبـا فى اتجـاه القوقـاز ، فى الوقـت الـذى كان يتـم فيـه نقـل جـزء من جيـش الفيلد مارشال فون مانشـتين ، من شبه جزيرة القرم ، إلى لينـنجـراد .

بعـد شـهر واحـد من بـدء الهجـوم ، لاحـظ هالـدر اتجـاه هتلـر و(ميلـه المزمن Chronic tendency)، الخطيـر فى التقليـل من قـدرات الـروس ، وأن هـذا الاتجـاه أصبح لديـه بشـعا وخطيـرا . كانـت قيادتـه قـد تدهـورت وانحلـت مـن رد فعـل مرضـى ، إلـى انطباعات عـن اللحظـة الراهنـة ، مـع انعـدام تـام لأى فهـم لآليـة القيـادة ووظيفتهـا .

فعندمـا كان يتـم الدفـع بالجيـش الألمانـى السـادس ، إلى معركتـه المميتـة المهلكـة على أنقـاض سـتالينجراد ، وأصبحـت مجموعة جيـوش الجـنرال (ليسـت List)، متمـددة ومتباعـدة لأقصـى درجـة بالهيئـات الأرضيـة الوعـرة لأراضـى القوقـاز ، كان يتـم الإعـداد للتخلـص من هالـدر ، وإلقـائه بعيـدا بين كبـاش الفـداء التى أعدهـا هتلـر الغاضـب العبـوس المسـتاء .

• وأخيرًا.. تم التخلص من هالدر!

وعندما حدث وتم التخلص من هالدر أخيرا يوم 24 سبتمبر 1942، وصف ما حدث فى يومياته بعبارات باردة مهزومة ، وكان الموقف والمشهد فى غاية الصعوبة والألم ، حيث خرج هالدر من غرفة الخرائط بمفرده ، يتجنبه ضباط حاشية هتلر

صدرت الأوامر إلى الجنرال(كيرت زيتزلر Kurt Zeitzler)، بواسطة المرتبك والمحرج من الموقف رئيس قسم الأفراد بالجيش جنرال (رودلف شمندت Rudolf Schmundt)، ليشغل منصب رئيس الأركان بدلا من فرانز هالدر ، الذى تحدث إليه وشكره والدموع فى عينيه قائلا : إذا كنت شهدت ما حدث لى ، فستدرك بالتأكيد كيف أقدر لك موقفك الداعم لى) .

من المحتمل أن يكون رئيس الأركان الجديد قد تذكر مقابلته الأولى مع فرانز هالدر في العام 1938، عندما وجده منعزلًا تماما ، ومهددًا!.

منذ ذلك الحين سار على درب طويل قاسى مخدوعا بآمال عراض بأن يشكل لنفسه ولرئاسة الأركان عظمة ورفعة يتمناها ويرجوها أما هالدر فكان قد تخلى عن وعده بمعارضة هتلر ، ومشى فى طريق الخدمة دون أن يحمل الولاء لهتلر ، وفى طريق الواجب دون شرف، بما ترتب عليه من هزيمة للجيوش الألمانية ، وتقسيم وإهانة لهيئة الأركان العامة .

بعد فشل محاولة إغتيال هتلر ، يوم 20 يوليو 1944، تم إلقاء القبض على هالدر ، حيث أمضى باقى فترة الحرب سجينا لدى الجيستابو .

وبالمقارنة مع كثير من زملائه بهيئة الأركان العامة ، يعبر على شيء كبير من الحظ ، ذلك لأنه لم يتم الإثبات القاطع لمشاركته الأولى مع المعارضة ، لتبرر تنفيذ حكم الإعدام فيه، كما أنه بعد انتهاء الحرب ثبت ما فيه الكفاية ليعفيه ويبرئه من المسئولية عن أعماله اللاحقة ، لقد أمضى خدمة تعدت (14) عاما ، مع الجيش الأمريكى بقسم التاريخ ، وتم منحه في العام 1961، وسام استحقاق الجدارة بالخدمة المدنية الذى يعتبر أعلى وسام مدنى أمريكى يمنح للخدمات التى تقدم للدولة .

فيلد مارشال فيرنر فون بلومبيرج
Field Marshal Werner von Blomberg



بلومبيـــرج

في نهاية القرن التاسع عشر ، كان جنرال المشاة هيرمان فون بلومبيرج عم المارشال فيرنر بلومبيرج (1836 ـ 1924)، القائد العام لفيالق الجيش الثانى فى قطاع منطقة (ستيتن Stettin)، الواقع فى (بوميرانياPomerania)، يعتبر أحد أعظم الجنود .

لم تعتقد عائلته ذات الأصول النبيلة التقليدية القديمة ، أثناء حرب السبعة أعوام ، بأن الكابتن فون بلومبيرج ، يسعى للالتحاق بجيش الإمبراطور فريدريك العظيم .

ادعى أنه كان قد خدم من قبل بالجيش الصغير لدوق (كورلاند Kurland)، وأنه سليل أصول أرستقراطية (مقولات لم يكن من الممكن إثباتها أو تكذيبها) .

ألمح أيضا إلى ارتباطه بعلاقة عائلية مع البارون فون بلومبيرج فى (دوقيات ليبى Lippe Dukedoms)، (لم يكن ذلك كله صحيحا) ومع ذلك فقد أثبت أنه ضابط شجاع ، على خلفية أن مكتب الشعار الملكى فى برلين ، لم يقدم أى اعتراضات عليه فى استخدام اسم أرستقراطى .

لـم تكن عائلتـه تمتلك ثـروة ماديـة ، بـل كان لها فقـط شـرف إرتـداء معطـف الملك ، وحمـل سيف الملـك ، تماما كمـا كان يفعـل الكثيـر من العائـلات البروسية الصغيـرة من فقـراء طبقـة النبلاء العسـكريين .

ولـد ابن أخيـه(فيرنـر فون بلومبيـرج) يوم 2 سـبتمبر 1878، فى مدينـة (ستارجاردStargard)، مقاطعـة بوميرانيـا ، ابنـا لكابتن و(إيمـا فون تشـيب Emma von Tschepe)، من عائـلات سـيليسيا النبيلـة ، ارتفعـت رتبتـه أعلى من عمـه ، فوصـل لرتبـة فيلـد مارشـال ، ووزيرا للحـرب بدولـة الرايخ الألمانـى ، إلا أنـه بعـد ذلك قامـر بحياتـه فخسـر تاريخـه ووظيفتـه ورتبتـه .

تعلـم (فيرنـر فون بلومبيـرج)، مثل والـده ، وعمـه ، فى مدرسـة الضباط ، التى كانـت دراسـتها فى ذلـك الوقـت صعبـة مجهـدة إلتحـق بعـد التخرج ضابطـا بسـلاح المشـاة ، تـم نقلـه عـام 1911، إلى هيئـة الأركان العامـة ، إسـتنادا إلى درجـة ذكائـه العاليـة الملحوظـة فقـد فـاق جميع زملائـه باهتماماتـه الذهنيـة وشـغفه الشـديد بالمعرفـة بسـبب هـذه الإمكانيات والقـدرات ، اعتبـره كثيـر من الجنـرالات فيما بعـد عبقريـة عسـكرية .

في الحـرب العالميـة الأولى ، صنع مسـتقبلا كضابـط بهيئة الأركـان العامـة حيـث أصبح الضابـط الأول بهيئـة الأركان العامـة الجيـش السابع بالجبهة الغربيـة ، وبعـد ثورة 1918، التى أنهـت حكـم الحقبـة الملكيـة لعائلـة (هوهنزولـيرن Hohenzollern)، والتى أدت إلـى توقيـع وقبـول اتفاقيـة فرسـاى ، شـغل منصبا قياديـا رفيعـا بالقوات المسلحة الألمانيـة التى كانـت تسـمى (رايخسـفير Reichewehr)، وهـى الاتفاقيـة التـى حـددت وسـمحت لجيش الجمهورية الجديـدة بألا يتعـدى مائة ألـف جنـدى بشروط ألزمت ألمانيـا بها ، امتـدت خدمتـه بهذا الجيـش من عـام 1927،

حتى 1929، قائـدا لمكتـب القـوات (تروبينـامت Truppenamt)، وهو المكتـب الصغيـر المسـتنكر الـذى مثـل هيئـة الأركان العامـة فى ذلـك الوقـت وفقـا لشـروط فرسـاى .

• بلومبيرج وانطباعه عن الشيوعية السوفيتية:

وطبقـا لسـلطاته التى تولاهـا توجـه برحلـة إجباريـة إلى روسـيا السوفييتية ، نتيجـة للعلاقـة السـرية بين الرايخسـفير ، والجيـش الأحمـر

نتيجـة لخفـة حركتـه الذهنيـة ، كان بلومبيـرج متشـككا في الأفكار والإنطباعـات الجديـدة ، إلا أنـه كـان متأثـرا بشـدة ، بالصورة التى كان يمثلهـا الجيـش الأحمـر ، الذى كان جيشـا قويـا جـدا ، مزودا بمعـدات تتناسب مع الزمـن المعاصـر .

لقـد كان هـو الذى شـكل الانطباع ، بـأن الشيوعيـة السوفييتيـة تحكـم وفقـا لمبدأيـن أسـاسيين، همـا الحـزب ، والقـوات المسـلحة .

إلا أن حقيقـة أن جميـع القـادة كانـوا أعضاءً بالحـزب الشيوعـى بالاتحـاد السوفييتى شـكلت واقـعًا أن كلا مـن الحـزب والقـوات المسـلحة مرتبطان بشـدة ببعضهمـا البعـض ، بما ترتـب عليهـا أن ابتعـد تماما الـزوار الألمـان .

لـم يسـتطيعوا التنبـؤ بالرغـم من هـذه الزيـارات المتقطعـة ، أن السـكرتير العـام للحـزب الشيوعى (جوزيـف سـتالين)، كان متورطا أثنـاء الأعـوام (1929ـ1930)، فى عمليـات تطهيـر وقتـل لقـادة الأسـلحة خاصة ضبـاط (التساريسـتTsarist)، القدامى (ضباط الجيش الإمبراطورى لإمبراطورية (روسـيا / تسـارTsar)، الـذى أسسـه الإمبراطـور بيتـر العظيم)، بالرغـم من قسـمهم بالـولاء للعلـم الأحمـر .

على أى الأحوال إختفـى بلومبيـرج ، من مسـرح الأحـداث ببرليـن بعـد أن أصبح قائـدا لمنطقة عسـكرية (فيركريـز Wehrkreis 1) شـرق بروسـيا ، وقائـدا لفرقـة المشـاة الأولـى المتمركـزة هنـاك.

كانـت شـرق بروسـيا قـد انفصلـت جغرافيـا عـن الرايـخ ، منـذ توقيـع التسـوية السـلمية في العـام 1919، عندمـا تـم ضـم جـزء من غـرب بروسـيا ، إلى بولنـدا من أجـل إعطـاء بولنـدا ممـر دخـول إلى بحـر البلطيـق .

كان قائـد مركـز قيـادة الجيـش هنـاك الجنـرال بـارون (فـون هامرشـتاين ـ إكورد von Hammerstein - Equord)، الصديق القديـم (لرودجـر شليشـر Rüdiger Schleicher)، الذى لم يكن صديقـا لبلومبيرج

• بلومبيرج يواجه صدمة قوية:

في عـام 1932، عانـى بلومبيـرج من صدمـة شـخصية حـادة ، عندمـا توفيـت زوجتـه شـارلوت نـى هيلميش ،وعمرهـا لم يتعـد 43 عامـا ، وهـى كانـت ابنـة لضابـط ، ولكـن خلافـا لتقاليـد الزواج لـدى عائلـة بلومبيـرج ، لـم تكـن عائلتهـا أرسـتقراطية .

• بلومبيرج في جنيف لإجراء مفاوضات نزع السلاح:

إضافـة لذلـك ، أثقـل أصدقـاء بلومبيـرج فى برليـن ، كاهلـه بمهمة أخـرى غيـر مناسـبة بالمـرة ، حيـث صـدرت إليـه الأوامـر بالتوجـه إلى مركـز رئاسـة عصبـة الأمـم فى جنيـف ، لإجـراء مفاوضات نـزع السـلاح البليـدة ، كرئيـس للوفـد الألمانـى العسـكرى ، والـذى لـم يكـن يمتلـك فيـه إلا المهـارة الدبلوماسـية ودماثـة الخلـق .

وفقـا لمعاهـدة فرسـاى ، وميثـاق عصبـة الأمـم يكون جميع الموقعين قـد ألزمـوا أنفسـهم بنـزع سـلاح ألمانيـا ، القـوة المنهزمـة والتي قامت بالإلتـزام بعمـل ذلـك إلى حـد كبيـر تحـت الإكـراه ، وحيـث أن القـوى الأخـرى برئاسـة فرنسـا ، ليس لديها نية فى رفـع دعـوى تالية ، يثـور التسـاؤل عن ألمانيـا حـول مـا إذا كـان هـذا السـلوك قـد يسـتدعى زيـادة متواضعـة فـى قوات بلدهـا ،

فى الوقـت الـذى كـان فيـه بلومبيـرج فـى جنيـف ، بـدأت عمليـات شـد وجـذب الحـرب فـى ألمانيـا ، خاصـة فى برليـن ، وهـى فيمـا إذا كـان مـن الواجـب نقل السـلطة السياسـية لهتلـر ، أو فيمـا إذا كانـت القـوة هـى التـى يجـب نقلهـا إليـه .

كان (شـليشـر Schleicher)، مستشـارا ووزيـرا للدفـاع بألمانيـا منـذ 12 ديسـمبر 1932، قـد

فشل فى الإلتفاف حول هتلر وهزيمته سياسيا . في يوم 29 يناير 1933، تلقى بلومبيرج برقية وهو فى جنيف تطالبه بالحضور لمقابلة الرئيس الألمانى فون هندنبيرج فى ألمانيا بأسرع وقت ممكن صباح يوم 30 يناير 1933، وللإسراع فى الأمر ، تقابل الكولونيل أوسكار فون هندنبيرج بنفسه مع بلومبيرج بمحطة القطار .

• بلومبيرج على وشك أن يصبح وزيرًا للدفاع:

تم مناقشة الخطط أثناء السير على الأقدام ، لإقران(هتلر الإشتراكى - القومى) مستشارا لألمانيا ، مع (الكاثوليكى - المحافظ) المستشار السابق (فون بابن)، كنائب للمستشار ، وذلك بغرض تغيير وإحلال الجنرال فون شليشر ، مستشار ألمانيا ووزير الدفاع فى نفس الوقت .

كان بلومبيرج على وشك أن يصبح وزيرا للدفاع ، والسبب فى ذلك باختصار أنه عدو (لشريشرSchleicher)، أما من الناحية القانونية ، فقد كانت هذه التعيينات بمثابة اختراق للمؤسسات الدستورية ، والذى طبقا لدستور جمهورية فيمار الذى ما زال ساريا ، يمكن لأحد المدنيين أن يصبح وزيرا للدفاع .

بحلول شهر مايو 1932، تم تسليم شليشر ، بصورة رسمية خطاب إستقالته من الجيش ، قبل أن يلحق بمجلس وزراء بابن ، كوزير للدفاع.

والآن يريد رئيس الجمهورية ، الذى غالبا ما يكون له الحق فى تلقى اليمين القانونية للمرشحين لأى منصب وزارى ، والذى كان قد قد أقسم يمينه القانونية طبقا للدستور ، أن يرى جنرالا عاملا بالقوات المسلحة ، وزيرا للدفاع ، للموازنة وليواجه به هتلر.

بالإضافة إلى أنه وفقا للتقاليد البروسية القديمة فإن منصب وزير الدفاع ممنوع ومحظور على المدنيين ، لذلك ووفقا للقانون فإن تعيين بلومبيرج المشكوك فيه جدا ، أصبح مجازا ومقبولا فقط بصدور قرار خاص.

الواقع أنه لايوجد سجل لأى رد فعل من بلومبيرج على هذا التعيين المفاجئ ، ومع ذلك فهو يعتبر بجميع الأحوال ، انتصارًا له .

كان مكتب الوزير الحالى قد تم تحويله إلى الفيرماخت (القوات المسلحة الألمانية) .

• بلومبيرج يستدعي رئيس الأركان رايخناو:

أصدر بلومبيرج أمرا إلى صديقه الحميم وأهل ثقته ، رئيس الأركان الكولونيل والتر فون رايخناو ، بالحضور من مقاطعة كونيجسبيرج ، إلى برلين ، وعهد إليه أمر تسيير المكتب .

كان (رايخناوReichenau)، رياضيا حيويا نشيطا ، نحيلا قويا راغبا فى تولى المسئولية ، وبالنظارة أحادية العدسة (المونكل)، اللامعة على عينه ، لم يكن صديقا لأحد يعمل بالمكتب .

إلا أنه كان وقت الأزمات مثلا لرئيس أركان جرئ ، مع وزير دفاع أكثر حرصا قليلا ،

يكمل كل منهما الآخر بشكل رائع .بالإضافة ، إلى أنه أثناء رحلة الإنتخابات التى قام بها هتلر بشرق بروسيا ، أوائل فصل الصيف من العام 1932، تم تقديم رايخناو إلى هتلر شخصيا، حيث أكد له الفوهرر ، بأن ألمانيا سيتم إعادة تسليحها ، فى حالة إنتخابه مستشارا لألمانيا . وهل كان هناك ضابط ألمانى لا يحب سماع هذه العبارة ؟ وفى الوقت الذى كان فيه رايخناو يشغل نفسه فيه بالإجابة عن السؤال الخاص بإصلاح هيكلة الجيش ، كما كان من الضرورى إعادة بناء العلاقة بين الضباط والجنود فى عصر تقدمت فيه العلوم .



الكولونيل والتر فون رايخناو

منذ هذه اللحظة ، وضع رايخناو جميع آماله على هتلر الذى ظن أن من السهل الوصول والاقتراب منه ، ومع ذلك وبالرغم من شغفه بطريقة الحياة الإقطاعية ، إلا أن اهتمامه بالحزب النازى وشأنه العظيم ، كان أقل بكثير .

• بلومبيرج ورايخناو يواجهان عدة مسائل خطيرة:

بعد التعيينات التى تمت واجهت بلومبيرج ورايخناو ، عدة مسائل خطيرة ، ذلك أنه بمجرد أن اعتلى هتلر السلطة ، بسط سيطرته الشخصية على قوات الحزب النازى شبه العسكرية .

على سبيل المثال كان بقوات العاصفة (SA)/ Sturmabteilung / Storm troops)، بحلول شهر يناير 1933، حوالى (000ر 400) رجل ، كان هتلر هو (الفوهرر)، شخصيا ، أى زعيمها الأعلى ، وكان ذلك منذ العام 1931، بينما كان الكابتن إرنست روهم ، الضابط البافارى السابق،

هـو رئيس أركانها التنفيـذى . بعـد فشـل محاولـة قلـب نظـام الحكـم التى قادهـا هتلـر عـام 1923، سـافر روهـم إلى بوليفيـا ، بعـد أن كان قـد تـم تعيينـه فى الاسـتشارية العسكرية الألمانيـة ، وتدرج فى الرتبـة حتـى وصـل إلى رتبـة لفتينانـت كولونيـل .

كان يرجـو بـدون شـك ، أن مجـرد تقلـد هتلـر للسلطة سـيتيح إندمـاج قواتـه (العاصفـةSA)، مع الجيش الألمانـى المحترف الصغيـر لتتشكل بذلـك نـواة (جيـش الشـعب) الجديـد ، الذى سـيتم منـه حظـر واسـتبعاد الجنرالات الرجعييـن.

كان كثيـر من قادة وحـدات قوات العاصفـة (SA)، بالرايخ ، ضباطا سابقين بالخطوط الأماميـة بالجبهـة أثنـاء الحـرب الأولـى ، الذيـن رأوا فى أنفسـهم أنهم جنرالات المسـتقبل ، وآخـرون كانـوا من نوعيـة المرتزقـة ، أمثـال (حامـل الرسـائل ، والسـاقى)، كارل إرنسـت Karl Ernest)، (قائـد مجموعـة) من مجموعات قوات العاصفـة (جروبنـفوهـرر Gruppenfuhrer)، فى (برليـن ـ براندنبيـرج)، وضبـاط آخرون من ضباط خـط الجبهـة الأمامـى ، أمثـال لفتينانـت (هانـز بيتـر فون هايدبريـك Hans-Peter von Haydebreck)، و(إدمـوند هاينـز Edmund Heines)، فى مقاطعة (سـتيتن(Stettin ، و(بريسـلاو Breslau)، قد بـدأوا فـى إظهار أنفسهم بمنتهى الوحشـية، ملائمين أنفسهم على افتراض أنهـم يسـتطيعون عمل مـا يحلـو ويتـراءى لهـم بعـد اتحـاد كـل من قوات العاصفـة(SA)، مع (فيلق سـتاهلهيـم Stahlhelm لجنـود الطليعـة / (الجيش الخـاص للحـزب الإشـتراكى) فى موسـم خريـف 1933، كان جيش حـزب هتلـر (أصحاب القمصان البنيـة)، قـد وصـل تعـداده إلى (2) مليونيـن من الرجـال .

ومع ذلـك وبعيـدا عن ضـرورة أن يكونـوا مسـلحين بالمدافـع الرشـاشة لاحتمـالات حـدوث قتـال بالشـوارع ، ومن منـزل لآخـر ضـد خصومهم السياسـيين قبـل 30 ينايـر 1933، كان هـذا الجيـش غيـر مسلح بالمـرة .

• الصراع بين الجيش وقوات العاصفة SA:

لقـد قـام رئيـس أركان قـوات العاصفـة والقائـد التنفيـذى لعملياتهـا إرنسـت روهـم ، بتنظيم تشكيلات (هيئـة الحرس / المسلحين الوقوف)، على جميع قـوات العاصفـة ، وهـى تشكيـلات مسـاوية لفيلـق بالجيش ، كما أنشـأ لنفسـه (هيئـة حراسـة) .

وبالرغـم مـن ذلـك ، لـم يكـن أكبر تغيير متوقـع من قـادة قـوات العاصفـة ، قـد حـدث بعـد، ذلـك أن أحاديـث مشـوشة كانـت تجـرى هنـا وهنـاك وتتـداول عـن (ثـورة ثانيـة)، مـع أحاديـث أخـرى سيئة السمعـة عـن قائـد قـوات العاصفـة إرنسـت روهـم ، على أنـه شـاذ جنسيا ومدمـن على الشراب بأكثر مما يستطيع تحملـه بتناولـه مشـروبات قويـة جـدا من الشـمبانيا الفرنسـية ، والكونيـاك ، أوصلتـه إلى حـد التفاخـر على أنـه (كابتـن وضابـط هيئـة أركـان)، اسـتطاع تدبـر الأمـر مع مجـرد (عريـف) سـابق ، (يقصـد بـه هتلـر)، وهـى التى أوصلتـه فى النهايـة على أن يفقـد رأسـه وحياتـه ثمنا لذلـك.

وزارة الدفـاع .... أصبـح (الجنـرالان بلومبيـرج ، وفون رايخنـاو) يواجهان الآن مهمـة صعبـة ... على أحـد الجوانـب توتـرات تتزايـد بين قوات العاصفـة(SA)، والرايخسـفير(قوات الجيش الألمانـى) التـى لـم تـؤد فقـط إلـى احتكاكـات غيـر سـارة بين الجانبيـن ولكـن أحيانـا إلى وقـوع هجمات جامحة من رجـال قوات العاصفـة SA ، على ضبـاط الجيـش ، وهـو فى حقيقـة الأمـر موقـف لا يمكـن الدفـاع عنـه ، أو السـكوت عليـه .

على الجانـب الآخـر ، كان من وجهـة نظـر الجنرالات ، أنه من غير المستحسن ولا المناسـب اسـتنفار ونشـر قـوات الجيـش ضـد قوات العاصفـة SA .

ومع ذلـك ، وفى جميع الأحـوال ، فهنـاك (2) مليـون رجـل متطوع يمكنهـم ، أن يلعبـوا دورا حيويـا ، عندمـا (وكما هـو متوقـع)، يقـوم هتلـر ، بإعـادة التجنيـد الإلزامـى العـام مـرة أخـرى .

لقـد كانـت النقطـة الثالثـة ، والأكـثر إثـارة للقلـق ، أن كـلا مـن الجنرال بلومبيـرج ، ورايخنـاو، لـم يعرفـا ولفتـرة طويلـة ، ما هـو موقـف هتلـر من هـذا الصـراع الدائـر بيـن قوات العاصفـة (SA)، والجيـش .

وفقـا لمواد دسـتور جمهوريـة فيمـار ، التـى أصبحـت أكـثر موادهـا أهميـه غيـر صالحـة الآن ، يكـون رئيـس الجمهوريـة فـون هندنبيـرج الرجـل كبيـر السـن ، هـو القائـد العـام للجيـش ، وهـو ومعـه تحـت جميع الظـروف يقـف مستشـار ألمانيـا (هتلـر)، يسـتطيعان (بحكـم القانـون de jure)، إصـدار الأمـر بنشـر قـوات الجيـش .

إلا أن هندنبيـرج الـذى وصل عمره إلى (78)، عامـا ، توجـه بسـبب مرضـه للاسـتشفاء بمحـل إقامتـه بشـرق بروسـيا ، أى أن أمـور الدولـة سـتتطور ، ولكـن خـارج مجـال تدخلـه ونفـوذه .

أصبـح على بلومبيـرج العمـل بحـذر ، فعندمـا أرسـل إليـه قائـد منطقـة المشـاة العسـكرية الثالثـة (فيركريـز Wehrkreis 3) ، الماجـور جنـرال كييتـل تقريـرا بطلـب غيـر عـادى أرسـله إليـه قائـد قـوات العاصفة SA ، ببرليـن (كـارل إرنسـت Karl Ernst)، بأنـه سيتسـلم مسـئولية السـيطرة والإشـراف على المسـتودعات السـرية للأسـلحة والذخائـر الخاصـة بالحـدود الشـرقية ، المسئول عنهـا كييتـل .

أكـد لـه بلومبيـرج ، أن العلاقـات مع قـوات العاصفـة ليـس بهـا ولا تعطـى أى حـق أو سـبب يجعلـه يهتـم بهـذا الطلـب .

• مشاكل وقلاقل تثيرها قوات العاصفة:

وعندما أعلن قائـد المنطقة العسكرية الثانية (فيركريـز Wehrkreis 2) (سـتيتن Stettin)، اللفتينانـت جنرال فون بـوك ، إلـى الضبـاط الصغـار الذيـن هوجمـوا بواسـطة قـوات العاصفـة ، بـأن مثـل هـذا الهجـوم غير مقبـول وسـيتم إبلاغـه لوزيـر الدفـاع الـذى لـن يكـون مسـرورا بالمـرة بهـذه الأخبـار .

سـنحت الفرصـة لبلومبيـرج بطـرح فكـرة اسـتخدام مجموعـات من قـوات العاصفة لإجـراء

تدريبات أساسية قبل التدريبات العسكرية لضباط الجيش الجدد ، فاكتسب ثقة هتلر سريعا ، ومنحه ميزة كبرى .

كما إعتبر أن مستشار ألمانيا الجديد (هتلر)، متقلب الفكر والعقلية ومن السهولة إشعال حماسه وأنه ببساطة شخص رائع أما هتلر ، فقد كان من جانبه ، يملك شعورا لا يضاهى بأولئك الذين يحترموه ولديهم الرغبة فى السير على خطاه دون أى شروط وسريعا ما وضع معظم ثقته فى بلومبيرج ، عن تلك التى يضعها فى رئيس أركانه إرنست روهم ، الذى قام من جانبه بالإضافة إلى كل ما سبق ، بتسميته علنا (المهووس) فى مناسبات كثيرة .

كان لدى روهم إثنان فى رئاسة الحزب من أشد وألد أعدائه أحدهما كان وزير الطيران بالرايخ ، وهو هيرمان جورنج ، والذى كان ضابطا سابقا بالطيران ، يكره تماما أى نقص أو تقصير فى الانضباط والضبط والربط.

والثانى كان قائد قوات الصاعقة (SS)، هنريش هملر ، الذى كان يهدف إلى تحويل قوات الصاعقة SS شوتزستافن Schutzstaffen ، حراس هتلر الشخصيين ذو الملابس السوداء ، إلى قوات الحزب الإشتراكى القومى المسلحة الرئيسية الوحيدة بالرايخ .

فى فصل ربيع عام 1934، كان ينبغى على رئيس مكتب القوات المسلحة / Wehrmachtamt Armed forces office ، رايخناو ، أن يعلم أن قوات الصاعقة SS ، تقوم بالاستعداد للدخول فى صراع مفتوح مع قوات العاصفة SA .

فى شهر يونيو 1934، نجح بلومبيرج أخيرا فى إقناع هتلر ، بعقد تحالف بين الجيش والحزب ، لإحباط أى مكائد أودسائس تقوم بها قوات العاصفة SA .

تم السماح لبلومبيرج بنشر مقال فى صحيفة المراقبون (فولكشر بيوباختر Völkischer Beobachter)، يوضح فيه بأن الحزب والجيش هما الركيزتان الأساسيتان للرايخ الثالث ، وهو مقال قصد به توجيه تحذير صريح لقوات العاصفة ، وربما يكون موجها أيضا إلى بلومبيرج تذكيرا له بالانطباع الخاطئ الذى قد يكون قد شكله عن دور الجيش الأحمر بالاتحاد السوفييتى .

• اتجاه قوي للتخلص من قيادات العاصفة:

تأكد الكثير ، فى وزارة الدفاع أن محاولة انقلاب يقوم بها روهم ، واضحة ، ومع ذلك ، ومع ما يعانيه من آلام روماتيزمية شديدة ، لم تكن لديه نية كاملة لتنفيذ الانقلاب ، لأن قواته الشبه عسكرية التى تبلغ مليون رجل ، ليست مسلحة .

والبديل ، أصدر أمرا لرجاله بأخذ أجازة لأربعة أسابيع تبدأ فى اليوم الأول من شهر يوليو عام 1934، لتأجيل أى قرار بهذا الخصوص .

قبل ذلك ، دعا إلى عقد إجتماع يتم فى مدينة (باد فايسى Bad Wiessee)، يوم 30 يونيو 1934، مع جميع قادة قوات العاصفة SA ، الكبار ، والغرض إفادتهم بخططه

واستراتيجيته ، وأيضا التوجه للعلاج من الروماتيزم بنفس المدينة .سنحت الفرصة لكل من هملر ، ومعه (هايدريش Heydrich)، رئيس الخدمات الأمنية لقوات الصاعقة SS ، التى يقودها هملر ، ومعهم أيضا جورنج ، لاستغلال هذه الفرصة بقتل جميع قادة قوات العاصفة SA ، مع اكتساب هتلر بجانبهم بتقارير غير صحيحة بأن روهم ، والمجتمعين معه يخططون لعمل انقلاب

في شهر يونيو 1934، أظهر بلومبيرج قائمة بعدد (78) اسما إلى قائد المنطقة العسكرية الثالثة ، الماجور جنرال كيتل ولم يوضح له أى من هذه الأسماء هو الذى يتم القبض عليه.

وكإجراء احترازى قدم نصيحة بوضع جميع القوات المسلحة (رايخسفير Reichswehr)، فى حالة الاستعداد ، اعتبارا من 28 يونيو 1934، وما بعده .

والآن أصبح على بلومبيرج ورايخناو الذين لم يبلغا قادة الجيش بالتفاصيل ، انتظار نتائج اجتماع (باد فايسى Bad Wiessee)، وميونيخ ، وبرلين ، مع الاحتفاظ بأسلحتهم مطوية!!

لكن ألم تكن هذه ، هى السكتة الدماغية للسياسة الإستراتيجية الرئيسية ؟!! أن يقف الجيش على أهبة الإستعداد للتحرك ، والأسلحة مطوية انتظارا للنتائج ! .

لقد أعفتهم قوات الصاعقة (SS)، وخلصتهم من هذه المهمة الدموية المميتة .

كان حمام الدم الذى تم تنفيذه فى قادة قوات العاصفة ، وفى الرجال المحافظين القدامى الذين شملوا الجنرالات السابقين (شليشر Schleicher)، و(فونْ بريداو von Bredow)، وسقطوا ضحايا هذه المذبحة خارج القانون تماما .

على الفور أعلن مستشار ألمانيا ، هتلر ، نفسه (قاضيا أعلى للشعب)، كمبرر وهمى وصورى عن المؤامرة .

تم منع بلومبيرج ، ورايخناو ، عن إصدار أى تعليقات عن الموضوع كله ، ولم يكن الأمر الهام ، هو تلويث أى أيادى ، بقدر ما كان تصفية قوات العاصفة (SA)، إلى شئ لايذكر .

مشاكل أخرى ، وصراعات أخرى ، ومهام هائلة تطرأ

في بشهر مارس 1935، أعلن هتلر إعادة التجنيد العام ، مع إعادة هيكلة الجيش ليتشكل من (36)، فرقة ، و(12) فيلق بالجيش وتم تغيير اسم وزارة الدفاع ، ليكون وزارة الحرب ، وكذلك تم تغيير (تروبن آمت Truppen amt)، (مكتب القوات Troops Office)، ليكون وبشكل واضح (هيئة الأركان العامة)، بنفس النمط القديم

فى مناسبة يوم ميلاد هتلر (22 إبريل 1936)، تم ترقية بلومبيرج إلى رتبة فيلد مارشال، وأصبح فى حاجة لرجل جديد يرأس (فيرماخت آمت)، مكتب القوات المسلحة (Armed Forces Office)، بحيث تكون هيئة جديدة تحت قيادته ، فى مواجهة معارضة القائد العام ، ورئيس الأركان .

ولهذه المهمة ، اختار الجنرال (كيبتل Keitel)، الذى يعرفه منذ الحرب العالمية الأولى منظما عبقريا ، وعمل معه عن قرب فى مكتب القوات (تروبن آمت Truppen amt) .

ولكونه وزيرا للحرب ، أصبح بلومبيرج قائدا عاما لجميع القوات المسلحة (الفيرماخت)، التى تشمل جميع القوات بالرايخ الثالث الجديد .

تم أيضا ترقية جورنج لرتبة كولونيل جنرال ليتسلم مسئولية التشكيل الجديد المستقل للقوات الجوية ، إلا أن رتبته كولونيل جنرال ، تجعله مرءوسا للفيلد مارشال .

إلا أن جورنج ، أصبح وزيرا للطيران فى نفس الوقت ، وبذلك تساوى مع زميله بمجلس الوزراء الفيلد مارشال بلومبيرج .

كان مثل هذا التداخل بدقة التشعيب الرسمى فى دولة أوتوقراطية يحكمها الفرد ، عاديا ومنتشرا بالدولة الهتلرية. على الرغم من هذ التشوش فى الفكر السياسى ، الذى لا رجعة فيه بدأ بلومبيرج العمل بحل نظرى لمهمته الرئيسية المحببة وهى :

إعادة تنظيم هيكل القيادة العليا للقوات المسلحة ، لمواجهة مواقف دفاعية محتملة .

كان فى (مكتب القوات المسلحة / فيرماخت آمت Wehrmacht amt / Armed Forces Office قسم صغير (للدفاع القومى / National Deffence)،

يمثل (النواة)، للهيئة التى سيتم إنشاؤها مستقبلا ، وهى (هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة / أوبركوماندو دير فيرماخت / Oberkommand der Wehrmacht) .

كان بلومبيرج ، مقتنعا تمام الإقتناع أن فى حالة الطوارئ لابد من وجود قيادات ثلاث ، للثلاث قوات (الجيش ، والبحرية والقوات الجوية)، وأن عصر الحرب البرية الموحدة قد إنتهى .

إلا أن (جورنج Göring)، القائد العام لسلاح الطيران اللوفتواف كان مقتنعا وبشكل متساوٍ بالآتى :

1) أنه لن يخضع أبدا لمثل هذه القيادة .

2) أن (قواته الجوية / His Air Force)، (اسماها قواته هو)، تمثل أداة القوة ، فى مواجهة أى قلاقل سياسية داخلية بالرايخ الثالث .

3) قيادة الجيش ، المعروفة الآن باسم (هيئة أركان الجيش العامة / أوبر كوماندو ديس هير Oberkommando des Heers)، تحت قيادة الكولونيل جنرال بارون فون فريتش (قائدا عاما)، وجنرال بيك رئيس لهيئة الأركان العامة ، يصرون على أنه فى حالة الطوارئ فإن (القيادة العليا للجيش)، وحدها هى المختصة والمؤهلة للقيادة ، وعلى أن أى تعارض يمكن أن يحدث ، يتم تحديده فقط على الأرض.

وجد بلومبيرج مؤيدين متحمسين لفكرته ، برئاسة مكتب القوات (فيرماخت آمت Wehrmacht amt)، وهم الجنرال كيبتل ، وكذلك على قمة (قسم الدفاع الوطنى للفيرماخت آمت)، اللفتينانت جنرال جودل .

وأخيرا ، في شهر يونيو 1937، تجرأ وأصدر توجيهه العام الأول بتنظيم القيادة وقت الحرب ، وعلى الفور انبثقت صرخة غضب وسخط من هيئة أركان الجيش العامة .

انفجرت بعد ذلك معركة مذكرات بين الإدارات المختلفة ، إلا أن هتلر إحتفظ بشكل ملحوظ ، بنفسه بعيدا تماما عن كل ذلك .

والحقيقة أن مثل هذه المشاكل لم تكن تقلقه ، لاعتقاده أن كل شيء يسير على مايرام، بوجود بلومبيرج فى المسئولية ، وبالفعل كان هذا هو الحال .

● بلومبيرج يتألق ويبحث عن مغامرة عاطفية!

ناقش بلومبيرج فكرة إمكانية الاستعانة بعدد قليل من هيئة القيادة العليا للقوات المسلحة OKW مع القائد العام (Generalissimo) وفي العام 1937، لم تتم مناقشة ملء هذه المراكز أكثر مما سبق

نمت وارتفعت الصورة العامة للفيلد مارشال بلومبيرج ، حيث تم إختياره ليمثل هتلر فى شهر يونيو 1937، فى لندن بحفل تتويج الملك جورج السادس .

وفى ميونيخ ألقى خطابا تذكاريا عن الجنرال لودندورف أول قائد عام للإمداد والتموين، ومستشارالرئيس هندنبيرج المؤثر في الحرب العالمية الأولى ، الذى توفى فى 20 ديسمبر 1937 .

أكد مساعد هتلر لشئون الطيران ، الكابتن نيكولاوس فون بيلو الذى كان صديقا لأطفال بلومبيرج ، من زواجه الأول ، على أن هتلر لديه ثقة كاملة فى بلومبيرج .

كان الجنرال كيتل مع زوجته مشاركين بنشاط بالأنشطة الإجتماعية وفقا للعرف السائد بين عائلات الضباط ، ولا يعرف السبب الذى يدعو بلومبيرج من عدم المشاركة وعدم الاهتمام بهذا .

ولكن بلومبيرج ، كانت له حياة سرية يعيشها منذ العام 1934 تقريبا ، فوفقا لابنته (دوروثيا Dorothea)، التى كانت تعتنى بمنزله ، أنه كان يرتدى الملابس المدنية مساء، ويستدعى سائقه الخاص ليذهب به إلى مكان آخر معد مسبقا ، ويطلب منه أن يأتى ليأخذه مرة أخرى بعد عدة ساعات ، ليختفى أثناء الليل.

لقد كان الأرمل (بلومبيرج)، يبحث عن مغامرات عاطفية ، هواية وتسلية غريبة لوزير الحرب .

من المؤكد أنه كان قد تعرف أثناء هذه المغامرات الطائشة التى ربما كانت فى بدايات العام 1937، أو قد تكون قبل ذلك ، على سيدة جذابة شابة ، اسمها مارجريت جروهن Margarethe Gruhn التى سعت هى الأخرى للتعارف .

الأرمل يبلغ من العمر الآن (60) عاما ، وهاهو قد وقع فى حب هذه المخلوقة (الخبيرة

فى الحب)، وأصبح تقريبا خاضعًا لها ويسميها إيفا ، وقرر أن يتزوجها ، بعد أن وقعت إيفا أيضا فى حب هذا الجنتلمان الوسيم الأرستقراطى طويل القامة .

في شهر ديسمبر 1937، أبلغ بلومبيرج ، الجنرال كيتل ، أنه قرر الزواج مرة أخرى، ولكن زوجته التى سيتزوجها من عائلة متواضعة ، وهذا ليس بعار فى دولة الرايخ الثالث .

كان يصف والدة إيفا ، فيما بعد على أنها (كاوية ومكوى ironer and presser)، وهى فى الحقيقة كانت غسالة تحترف غسل الملابس و كيها ، فى مقاطعة (كولون Cologne) .

فى نفس الشهر ، وثق فى جورنج ، وأفضى إليه أنه يريد أن يتزوج مرة ثانية إلا أن هناك خاطب آخر يريد أن يتزوج من نفس الفتاة (بالرغم من أنه يعلم أن جورنج ينافسه فى منصبه ليشغله بدلا منه) .

لكن هل يستطيع جورنج إزاحة هذا الخطيب الآخر ؟ الحقيقة أن جورنج كان أكثر من متعاون فى مثل هذه المواقف ، فأكد لبلومبيرج أن هذا الرجل تم إبعاده فعلا ، وإرساله للخارج.

● زواج غير موفق.. ونهاية غير مشرفة!

لكن هل ما زال للشرف معنى ، وهل ما زال عالم فئة الضباط ، والأرستقراطية ، سليمًا نقيًا لم يلوث أو يمس ، إذا كان من الواجب على بلومبيرج أن يتقدم باستقالته من أجل هذه المرأة

زواج غير موفق ، ولكنه بعد كل شيء ، يحدث فى أحسن العائلات .

كان بلومبيرج يريد كل شيء ، خبرة إيفا فى الحب وممارسته ، ووظيفته ، السمعة والعمل الرسمى . ولتأمين هذه المطالب ، طلب بلومبيرج من هتلر ، ومن جورنج أن يكونا شاهدي إثبات ، وأقنعهما أنهما سيمثلان له الحماية التامة إذا ما حدثت أية مصاعب .

يوم 12 يناير 1938، بدأت مراسم عقد القران المدنى فى القاعة الكبرى بوزارة الحرب ، بغياب أطفال بلومبيرج من زواجه الأول . بعد أسبوعين ، إنهارت هذه المهزلة الرهيبة ، بعد أن إتضح أن مارجريت جروهن ، التى أصبحت الآن (فراو فون بلومبيرج)، زوجة بلومبيرج، كانت معروفة لدى شرطة الآداب ، حيث كانت قد أدينت من قبل بالتعامل مع صور إباحية فاضحة (وهو شيء كانت قد أخفته عن زوجها ذي الرتبة والمنصب الرفيع) . لم ينطق هتلر بكلمة ، أول الأمر ، وأصيب بالذعر ، لأنه شعر أنه قد تم خداعه بواسطة رجل نبيل .

في يوم 27 يناير 1938، كان على بلومبيرج أن يرحل ، ووفقا لما تم إعلانه رسميا (لأسباب

صحية) . عند المغادرة ، نصح هتلر بتولى قيادة القوات المسلحة الفيرماخت بنفسه ، بعد أن علم أن الجنرال فون فريتش القائد العام للجيش ، تم توجيه الاتهام له بممارسة الشذوذ الجنسى . أخذ هتلر هذه النصيحة على نفسه ، مسئولية القوات والضرر الذى أصاب الرايخ، ولم يعين أى وزير للدفاع خليفة لبلومبيرج .

أصبح بلومبيرج شخصا غير مرغوب فيه (persona non grata) فى دولة الفوهرر ، فلم يسمح لأحد بذكر اسمه ، ولإبعاده عن الضوء الخافت الذى كان ما يزال محيطا به ، قام هتلر شخصيا بدفع تكلفة رحلة حول العالم كهدية منه إليه ، بدأها بلومبيرج لكنه لم يكملها ، وعند منتصفها قطعها وعاد إلى ألمانيا ، ليستقر فى مدينة (باد ويزىBad Weissee) .

في بداية عام 1939، اتصل بلومبيرج ، بالجنرال كيتل فى سرية تامة ليصرح له أنه على استعداد لفك إرتباطه والتحلل من زواجه الثانى ، إذا قام هتلر بإعادته إلى وظيفته مرة أخرى وهى محاولة ساذجة للاقتراب . كان من الطبيعى أن يرفض هتلر هذا الاقتراح ، بل إنه ذكر للجنرال كيتل ، أنه كان قد عرض فى بداية المشكلة على بلومبيرج هذا الحل ، إلا أن بلومبيرج رفضه فى ذلك الحين .

أما بلومبيرج فى محاولة منه لإخفاء التاريخ السابق لزوجته الثانية ، فقد إتخذ خطوة غير عادية ، بأن أعطى زوجته الثانية (إيفا)، إسما ورتبة مساوية لرتبة النبلاء ، عن طريق (تقويم جوتا Almanach de Gotha)، وأسماها (إليزبيث جروناو Elesbeth Grunow)، وهو إجراء مخادع آخر ، على اعتبار أن ما يصدر من هذه الجهة له صلاحية الوثائق .

عندما إنهار الرايخ الثالث في العام 1945، تم إلقاء القبض على وزير الحرب السابق بلومبيرج ، وفى معسكر الإعتقال فى نورمبيرج يوم 14 مارس 1946 ، توفى نتيجة لأزمة قلبية .

كان لبلومبيرج ابنان من ضباط الجيش ، توفيا فى ميدان المعركة من أجل (الفوهرر / الوطن وأرض الآباءFührer, folk and fatherland) كما تذكر الجملة الساخرة التى كانت متداولة فى ذلك الوقت.

فيلد مارشال ويلهلم كيتل
Field Marshal Wilhelm Keitel
جنرال المدفعية ألفريد جودل
General of Artillery Alfred Jodl
جنرال المدفعية والتر وارلمونت
General of Artillery Walter Warlimont



فيلد مارشال ويلهلم كيتل



جنرال المدفعية ألفريد جودل



جنرال المدفعية والتر وارلمونت

• ويلهلم كيتل: أسرة عريقة.. وتقاليد صارمة:

ولـد ويلهلم كيتـل يوم 22 سـبتمبر1883، بمقاطعة عائلته فى (هلمشـرود Helmscherode)، بجـوار المنتجع الحـالى فى (جاندرسـهايم Gandersheim) بالأراضى المنخفضة لجبـال (هارتـز Hartz)، بقطاع أراضى الـدوق الغربـى من (برونسـفيك Brunswick).

كانت تلـك المقاطعة تغطى مساحة تقـدر تقـدر بـ(650) هكتار (الهكتار الواحـد يسـاوى حوالى (4.047) متر مربع ، ولم يكـن من السـهل إدارة مثـل هـذه المسـاحة الكبيرة لعـدة أسباب منهـا حالـة التربـة أولا ، ولتقسـيم هـذه المقاطعـة إلى مـزارع وعـزب ، وإلى مزرعتيـن كبيرتيـن منفصلتيـن.

كانـت هـذه المقاطعـة ملكا لعائلـة كيتـل منـذ عـام 1871، حيـث كانـت العائلة قـد اسـتأجرت فى البدايـة أراضى من الأميـر إليكتـور ، ثـم بعد ذلـك من ملـك "هانوفـر".

كان جـد الفيلد مارشـال ، قـد طلـب بعض أراضـى الدوق / الحاكم فى (ويلـف Welf)، فى برونسـفيك ، لعـدم رغبتـه فى الحيـاة تحـت حكـم بروسـى ، بعـد انتهـاء حكـم آخـر ملـك من هانوفـر ، جورج السـادس ، الذى تمـت إزاحتـه عن ملكـه بواسـطة المستشار بسـمارك[1].

أمـا الحكمـة والأقـوال المأثـورة التى كانـت منتشـرة ومتداولـة فى مقاطعـة (هلمشـرود Helmscherode)، التى ولـد فيهـا الفيلـد مارشـال فكانـت ترجـع إلى سـلالة وتاريـخ الأسـرة ، لسـوء الحـظ . كان مفهـوم هـذا الـولاء قـد نما وتغلغـل فى نفـس وعقـل الفيلـد مارشـال كيتـل ، وفى ضميره، فى مناسـبات عديـدة . لقـد تسـبب جهل ضباط التحقيق وعلماء النفس الأمريكان بتاريخ وتقاليـد عائلتـه فى وضعـه بفئـة ونمـوذج واحـد مع (Junker preussischer) (جانكـر بروسيشـر)، وهـو مصطلح رسـمى أطلقـوه على ضبـاط بروسيا أو الضبـاط الألمـان أو المسئولين الرسـميين الألمـان، الذين يعتبرونهـم متعجرفيـن ديكتاتورييـن .

أمـا والدتـه ، فقـد أتـت أيضا من عائلـة عريقـة من المزارعين المستأجرين ، إلا أنها توفيـت عندما كـان يبلغ من العمـر خمسـة أعـوام ، أثنـاء ولادتهـا لأخيـه الأصـغر (بودويـن) .

لم يكن للعائلـة أى تاريخ عسـكرى سـابق حيـث انحصـر اهتمامهم فى الزراعـة ، وتربيـة الخيـول، والصيـد . أما السـياسة فكانـت محصورة فى كرههـم لبروسـيا ، واهتمامهـم الوحيـد كان منصبـا على مـا يختـص بتعريفـة وضريبـة الحمايـة والتجـارة الحـرة فى دولـة الرايخ الألمانيـة الجديـدة ، التى تؤثـر علـى الزراعـة . كان لكيتـل عندما كان شـابا ، معلم خاص، كما كانـت تقضى التقاليـد

(1) بسمارك: أوتو ليوبولد فون بسمارك والمسمى بالمستشار الحديدي 1898-1815م، سياسي شهير وهو أول مستشار للامبراطورية الألمانية 1890-1871م. (الناشر)

بين ملاك المقاطعات، وبالرغم من ذكائه إلا أنه كان طالبا متوسط المستوى . رشحه مدرسه ومعلمه بالمدرسة الثانوية لممارسة ألعاب القوى فى (جوتنجين Göttingen)، إلا أن هوايته الأولى التى يمارسها بالأجازات ، فكانت الزراعة ، والصيد ، وتربية الخيول .

بالعقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر ، أثارته هو الآخر، حماسة جيل الشباب من الطبقة الوسطى عن الرايخ الجديد وجيشه القوى كما أحب وأعجب كثيرا بأصدقاء المدرسة، معتبرا أن المستقبل الحديث الجديد الجدير بالاعتبار هو العسكرى ، لذلك قرر كييتل الشاب إختياره مستقبلا له ، وهو الذى أوصله إلى أعلى الرتب بالجيش وإلى الموت بشكل مخجل على حبل المشنقة.



الفيلد مارشال ويلهلم كييتل (ميتا) .

وبحلول عام 1901، إلتحق بفوج مدفعية الميدان البروسى (46)، فى (ولفنبوتل Wolfenbüttel)، بجوار مقاطعة (برونسفيك Brunswick)، وكانت هى بطارية المدفعية الوحيدة هناك .

لم يكن من الممكن له بداية حياته ومستقبله تحت غطاء التقاليد العسكرية البروسية السائدة بمستقبله العسكرى الجديد ، لنشأته بمنزل وعائلة (هلمشرود Helmscherode)، التى كانت لها تقاليد وقواعد صارمة فى الحياة يخضع لها الجميع ، إلا أنه تمكن سريعا من إثبات كفاءته وذكائه وجده وإجتهاده .

• كييتل: موهبة غير عادية.. وقدرات تنظيمية عالية:

كان بنفس فوج المدفعية (46)، ضابط شاب آخر هو اللفتينانت (جونتر كلوج Günter Kluge)، ابن جنرال سابق بالجيش حاصل على وسام درجة النبلاء .

كانت خدمة الضابطين كثيرا ما تتشابك ويكونا سويا ، وبالرغم من ذلك لم يتمكنا من تحمل بعضهما البعض بسهولة .

فالضابط كلوج Günter Kluge، يعتقد أن الضابط كيبتل ، كادح ومضجر وممل، وويلهلم كيبتل يعتقد بأن كلوج ، صورة طبق الأصل ومنتج طبيعى لفئة الضباط البروسيين ، وهما نظرتان تتصادمان فى الرؤية مع بعضهما البعض بشدة : هذا متعجرف، وذاك وقح متغطرس .

كان كيبتل يمتلك موهبة غير عادية ، فى أداء واجباته التنظيمية والتكتيكية ، وأقر رؤساؤه بذلك ، فتم تعيينه ضابطا بهيئة أركان فوج مدفعية ، وهى وظيفة بواجبات يكون بموجبها مسئولا عن جميع شئون (إنتشار الفوج) .

في عام 1909، تزوج من (ليزا فونتين Lisa Fontaine)، ابنة رجل غنى يمتلك مزرعة كبيرة بمقاطعة (ولفيل Wülfel)، بجوار هانوفر . كانت هذه الزوجة ، سليلة عائلة فونتين، شديدة الإهتمام بالثقافة والقراءة ، بل أكثر اهتماما بالفكر من زوجها ، فهى بالإضافة لاهتمامها بقراءة الأدب الجيد ، تحب سماع الموسيقى ، وربما كانا هذا من الأسباب التى جعلتهما يكملان بعضهما البعض بإهتماماتهما المتنوعة المختلفة ، فويلهلم كيبتل لم يكن قد قرأ كتابا فى الأدب أو كتابا فى غير المجال العسكرى أو الحرب ، كما لا يوجد أى دليل بأى سجل بأى مكان ، على أنه كان يقرأ كتبا فى مجالات أخرى .

صرح فى عديد من المناسبات تعليقا على ذلك ، بأن واجباته الوظيفية لا تسمح له ولا تعطيه وقتا لتنوع القراءات إضافة لإنشغاله طوال الوقت بأداء واجبات وظيفته .

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى ، توجه مع الفوج (46) مدفعية ميدان إلى جبهة القتال، وفى شهر سبتمبر 1914، أصيب بشظية نتيجة إنفجار قنبلة فأصابته بجرح أسفل ذراعه الأيمن ، إلا أنه نتيجة لقوته ولياقته البدنية العالية ، تعافى سريعا من الجرح الذى أصابه .

● نقطة التحول الكبرى في حياة كيبتل:

فى شهر مارس 1915، أتت نقطة التحول الكبرى (أول قفزة فى إتجاه القمة)، عندما تم إستدعاؤه بهيئة الأركان العامة ، والسبب : قدراته التنظيمية العالية ، وأحكامه الصائبة فى المسائل التكتيكية ، بالإضافة إلى تفانيه الدءوب فى أداء واجباته .

لم يكن فى حاجة لدراسة تقليدية تؤهله للالتحاق بهيئة أركان حرب بروسية ، مبدأها الرئيسى (مسئولية مشتركة)، بين أعضائها من الضباط ، لاتخاذ قرارات تطلبها وتنتظرها ، قيادة القوات العليا . لم يكن أمر الدراسة هذا هاما بالقدر الذى يوقفه عن الصعود

بمستقبله العسكرى خطوات لأعلى ، ومع ذلك إذا كان القول المأثور الذى صاغه الرئيس الأسطورى لهيئة الأركان العامة (الكونت شليفن Schlieffen) : " أن باليوم الوحد 24 ساعة للعمل ، فإذا كانت غير كافية ، فبالليل أيضا ساعات للعمل يمكن إضافتها معها "، مجسدا ومطبقا دائما ، يكون عندئذ كابتن هيئة الأركان الجديد ، هو خير مثال على ذلك .

عاملان مهمان تأكدا سويا :

1) أن كيبتل أصبح ضابطا بهيئة الأركان العامة بجميع الأحوال.

2) أن كيبتل ، أتى من سلاح المدفعية .

بعد انتهاء الحرب الأولى ، تفسخت الجبهة الغربية إلى صراع على المواقع لا يتخيله أحد، ترتب عليه استهلاك رجال ومواد إلى أقصى مدى غير متوقع .

فكان ضباط أركان الوحدات الصغرى ، الفرق العسكرية ، وفيالق الجيوش ، والجيوش ، هم الذين يتولون مسئولية تنظيم وإدارة المعركة. ولأسلوب ونمط الحرب هذا ، أصبحت المدفعية هى السلاح الوحيد الذى يمثل السلاح الثقيل المستخدم للحسم ، أى لم يعد سلاح الفرسان، الذى كان يمثل فخرا للأرستقراطية ، والحيوان الملكى الذى تفتخر به الجيوش ، والذى أنيط به فى تحمل آخر مسئولياته في عام 1914، على جميع الجبهات ، الذى كان يقتل فور أول تبادل للنيران بالبنادق والمدافع الرشاشة ، هو سلاح الحسم .

• كيبتل وكثير من الجنرالات الألمان العظام جاءوا جميعًا من سلاح المدفعية:

وبالنظر إلى مستقبل القادة الضباط ذوى الرتب العليا بالجيش الألمانى بالحرب العالمية الثانية ، يستطيع المرء أن يرى أن كثيرا من هؤلاء الجنرالات (كيبتل ، أو جودل ، أو بيك ، أو هالدر ، أو فريتش ، أو وارليمونت ، أو براوشتيش)، قد أتوا جميعا من سلاح المدفعية ، من ذلك العصر الذى كانت مجرد فكرة الميكنة الكاملة لمعدات القتال ، تعتبر حلما من الأحلام .

لقد كان لهذا السلاح (المدفعية)، سمة (الثبات)، المميزة ، بما يوضح السبب الذى من أجله عارض هؤلاء السادة بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى بكل شدة وحماس صعود فكرة سلاح دبابات البانزر بقدرتها الذاتية فى الحركة الميكانيكية وسمتها (المتحركة)، المميزة ، والتى أصبحت تمثل سلاح فرسان جديد قاذف للنيران بالمعركة ، يتميز بقدرة إختراق هائلة ، ليحل محل سلاح فرسان تقليدى قديم ذي خيول تقتل فى أول موجة من موجات المعركة .

كان كيبتل ، ضابطا أول بهيئة الأركان العامة لفرقة مشاة إحتياط وفى عام (1917 - 1918)، أثناء المرحلة الأخيرة من الحرب الأولى ، أصبح الضابط الأول بهيئة الأركان العامة لفيلق من قوات البحرية كان منتشرا فى قطاع أراضى (الفلاندرز Flanders)، بشمال غرب بلجيكا ، وهو الفيلق الذى كان به أعداد مفرطة غير ضرورية من أطقم بحرية ملكية ، إلا أنه كان بوجه عام (من قوات النخبة) .

• كييتل كان معجبًا ومتأثرًا بالقائد بلومبيرج:

فى الوقت الذى كان فيه كييتل ، ضابطا أول بهيئة أركان فرقة المشاة الإحتياط ، حدث تعارف وتآلف بينه وبين الماجور فون بلومبيرج ، الذى كان هو الآخر ضابط أركان أول بقيادة الجيش السابع ، وهو الضابط الذى تشابكت فيه علاقتهما وارتبط مستقبل كييتل العسكرى معه فيما بعد.

كان كييتل متأثرا ومعجبا جدا بالماجور فون بلومبيرج ، لكونه ضابطا متعلما على نطاق ومجال واسع فى فئة ضباط هيئة الأركان العامة التقليدية ، ولاهتماماته الشديدة المتعددة خارج مجال واجباته، إلا أنه بالرغم من إعجابه وتأثره الشديد به لم يتمكن أبدا من الاقتراب منه شخصيا، أو إنشاء صداقة قريبة معه ، للأسلوب والطريقة الخاصة التى كان بلومبيرج ، يتبعها وتجعله بعيدا عن التقارب الشخصى مع الكثيرين ومن الصعب الاقتراب منه بالرغم من أخلاقه وسلوكه الجذاب فى المناسبات الاجتماعية.

لم يكن لضابط الأركان الأول بفيلق البحرية (كييتل)، اهتمام بالسياسة مطلقا ، ومع ذلك فقد كان هناك أمر واحد ، كان من المؤكد أنه قد اتضح له تماما ، وهو أن القيادة العليا للجيش المسئولة عن وحدات الجيش ، وسلاح الطيران (الفرع التابع)، وكذلك القيادة العليا للبحرية ، كل منها يتطلع لأداء دوره الخاص بمفرده أثناء الحرب.

• كييتل والتطورات المهمة التي حدثت في الحرب العالمية الأولى:

أثناء الحرب العالمية الأولى ، كان من المفترض أن يكون الدور الذى يؤديه القيصر الألمانى ملك بروسيا ويلهلم الثانى القائد الأعلى ، التنسيق بين الأفرع المختلفة للقوات (منسق عام)، ولكن لسوء الحظ ، كان يفتقد هذه القدرة تماما. لهذا يمكن تخيل كمية الأحلام والتصورات، التى كانت مغروسة داخل نفس وضمير كييتل الشاب ، والتى تلاشت وخبت مع خفوت وتلاشى الصورة التى ظهر بها القيصر.

والآن هاهى تصورات وخيالات أخرى قوية جديدة للفيلد مارشال كبير السن ذي الواحد وسبعين عاما فون هندنبيرج تقفز لتحل محل التصورات القديمة .

لقد كان للأخبار التى أعلنت عن حدوث تمرد للقوات البحرية الألمانية ، في شهر نوفمبر عام 1918، وكذلك قرار تسريح وحدات الاحتياط ، وهروب القيصر إلى هولندا البلد المحايد ، تأثير زلزال مدمر على نفس وضمير كييتل . لقد صبت زوجته سخطها وازدرائها الشديد على القيصر والملكية البروسية التى كانت تسميها (ويللى)، لهروب القيصر المخزى من مسرح الأحداث ، بعد سلسلة طويلة من الخطب النارية التى كان يلقيها على مسامع الشعب الألمانى .

وبالرغم من ذلك لم ينتقد كييتل ، أبدا تصرف القيصر ، لأنه يعتقد أن شيئا

كهذا، لا يصح أبدا صدوره من أحد الضباط ، كما أن الشخصية الملكية محل النقد، كانت موضوعا من الموضوعات المحرم نقدها أو انتقاصها . لذلك ، كانت الصورة الشخصية ، لوقت طويل ، عن الأمير ويلهلم ، هى تعظيم مكانته ووظيفته الكبرى بما تمثله من قيمة كبرى ، حتى بالنسبة لمن يشغلها وإن كان وزير حرب فى (جمهورية فيمار Weimar Republic) .

عندما إختفت هذه الوظيفة فى يوم من الأيام ولم يكن أحد يعلم السبب ، ظل كيبتل ، الرجل الذي يحمل التقدير والتقديس والتوجه القديم للمكانة السابقة يظهر إرتباطا غريبا لتقاليد عائلة (هوهنزولرن House of Hohenzollern)، التى كان يكرهها هتلر فيما بعد ، وهذا يوضح كيف كان كيبتل ، عاطفيا فى بعض الأحيان .

لقد تسبب إضطرار ضابط هيئة أركان البحرية الأول (كيبتل)، وهو فى عاصمة بلجيكا بروكسل ، فى رفع علم الثورة الأحمر على سيارته الرسمية ، ليتمكن من عمل تفاصيل ترتيبات إنسحاب قواته بعد نهاية الحرب ، فى كثير من الإنزعاج له .

● كيبتل والتعامل مع بنود معاهدة فرساي:

شعر كيبتل أنه لم يعد يفهم العالم ، وتساءل هل عليه أن يأخذ الآن أجازة من العمل، ليساعد والده فى ترتيب شئون المزرعة بمقاطعة (هلمشرود Helmscherode)؟ وهو فى حقيقة الأمر يريد ذلك .

ولكن الواجب يأمره بالبقاء لخدمة جمهورية جديدة غريبة فهو عسكرى محترف، والمطلوب الآن تشكيل جيش ألمانى محترف جديد لا يتعدى أفراده (100.000) رجل، وفقا لنصوص معاهدة فرساى بعد الحرب الأولى ، ولم يغفل القائد العام فى ذلك الوقت الجنرال (فون سيكت von Seeckt)، ولم ينس وجوده وسمعته الجيدة بقدرته على التنظيم والتشكيل . إضافة لشرط معاهدة فرساى في عام 1919، بتحديد العدد الإجمالى لأفراد الجيش، لم يكن من المسموح به أيضا وجود هيئة للأركان العامة ، ولا هيئة للتدريب .

كذلك لم يكن من المسموح به للجيش الألمانى المعاد تشكيله أن يمتلك أسلحة ثقيلة، ولا مدفعية بأعيرة أكثر من (10.5) بوصة ولا طائرات ولا دبابات ، أى كان على الرجال أن يرتجلوا. إلا أن كل شيء تحت السطح ، ظل كما هو ، فالقيادة العليا أصبحت متنكرة ومقنعة تحت تشكيل جديد أسموه (تروبن آمت Truppenamt / مكتب القوات troops Office)، وحل الإسم (مساعدو القائد/ Leader assistants)، محل (ضباط هيئة الأركان General Staff Officers) .

وبعيدا عن بعض التنقلات فى هيئة (قيادة القوات Command of Troops)، وفقا لما

تستلزمه ضرورة تحركات وتنقلات الحياة المهنية الشخصية لكيتل (مساعد القائد Leader assistant)، كانت خدمة كيتل الأخيرة ، حتى عام 1933، برتبة كولونيل ورئيس فرع فى (تروبن آمت / مكتب القوات)، كقائد للفرع الثانى وهو فرع (التنظيم)، وذلك يعتبر إشارة عن مدى التقدير الذى تناله موهبته وكيفية الإستفادة منها .

كان الجنرال (فون سيكت von Seekt)، القائد العام للجيش فى ذلك الوقت ، قد أعاد تنظيم الجيش بعد التوقيع على معاهدة فرساى بطريقة بارعة بحيث لايخالف بنود المعاهدة وفى نفس الوقت تكون له القدرة على مضاعفة العدد المسموح به بالمعاهدة إلى ثلاثة أضعاف . ونتيجة لأن البند المختص بإعادة تنظيم وتسليح الجيش قد إشترط ألا تزيد أعداد فرق المشاة عن سبعة فرق ، فقام بتزويد كل فرقة من السبعة فرق المسموح بها والتى خرجت إلى الواقع ، بثلاثة جنرالات ، أولهم وهو القائد الفعلى الرئيسى يكون (قائد فرقة One divisional commander)، يضاف إليه ويكون معه قائد (فرقة مشاة)، وقائد (فرقة مدفعية)، يتم تسكينهم جميعا بالفرقة الواحدة .

أما الفرقتان الأخريان ، فيتم دعمهما بجنرال يكون بمثابة (مساعد قائد Leader assistant)، ويكون بذلك إلتزم بالصياغة القانونية بما لا يخالف شروط والتزامات المعاهدة ، وفى نفس الوقت تحايل بوضع (نواة صغيرة)، لهيئة قيادة (فرقتين أخريين بالمستقبل) .

لم يكن قائد الفرع الثانى (فرع التنظيم)، (كيتل)، مسئولا فقط عن شئون عمليات التنظيم اليومية التى تجرى وتتم يوما بيوم ، لكنه كان مسئولا (متطوعا) أيضا ، عن الإشراف على (دفاعات الحدود الشرقية / جرينزشوتز أوست Grenzschutz Ost)، السرية ، ضد أى عمليات إختراق بولندية ضد أراضى دولة الرايخ الألمانية .

وهنا نجد أن عاطفة كيتل ناحية الخيول ، قد أعطته ميزة وفائدة كبيرة بالمرور بالخيل على ذلك القطاع ، وذلك لأن دفاعات الحدود الشرقية ، وخاصة عند قطاع منطقة ((بوميرانيا Pomerania)، يحتوى بشكل رئيسى على أعضاء لملاك أراضى من طبقة الأرستقراط ، يعملون سويا وبالتزامن مع فيلق (ستالهيلم Stahlhelm)، لجنود الجبهة ، ووجد كيتل بمحاولات التواصل مع هؤلاء الرجال عبقرية بروسية لهم نفس الروح والفكر الذى يميزه هو .

● كيتل وجنرالات كان لهم دور مهم في مسار حياته:

أثناء وجود كيتل بقيادة القوات (تروبن آمت Truppenamt)، تقابل مع زملاء سبق له معرفتهم وبناء صداقات معهم ويتصادف أن يلعب كل منهم دورا فى حياته المهنية فيما بعد.

كان رئيس الفرع الأول (ضابط الأركان الأول)، منذ عام 1927 حتى عام 1929، صديق كيتل القديم (ماجور جنرال فيرنر فون بلومبيرج)، لكن لم يحدث إلى اللحظة ، أن جمعتهما الظروف فى عمل متصل .

كان كييتـل قـد عمـل أيضـا بالقـرب من صديق قديـم آخـر ، هـو الكولونيل (هيرمـان جاير Hermann Geyer)، فى إعـداد الخطـط الخاصـة بإعـادة تنظيـم هيكـل القيـادة العليـا للقـوات ، وهـى خطـط مشـابهة لتلـك التى وضعهـا بلومبيـرج فيمـا بعـد فـى إعتبـاره لتنفيذهـا .

وهـى تقتـرح تحقيـق تعـاون أفضـل بين الجيـش والقـوات البحريـة تحـت هيئـة عمليـات قـوات مسـلحة (فيرماخـت)، واحـدة .

أصـر كييتـل ، برؤيـة ذاتيـة ملحوظـة وبلا أدنـى حـب للـذات على أنـه لايصلح لقيـادة مثـل هـذه الهيئـة لعـدم توفـر الأرضيـة المناسـبة الضروريـة لمثـل هـذه المسئولية ومواصفـات القيـادة .

فى هـذه الحقبـة من العشرينات ، لـم يكن المتاح لوضـع خطط العمليـات إلا نظريـات وتختـة رمـل ذكيـة (لوحة رمـل تمثـل ميـدان المعركـة)، توضح المواقـع المتصـورة للقـوات المتحاربـة من كـلا الجانبيـن ، مع توضيح مواقـع الهيئـات الأرضية الطبيعيـة عليهـا سـواءً كانـت أنهـارا أو مرتفعـات وجبـال ، لإعطـاء تصـور كامـل لميـدان المعركـة بغرفـة إدارة العمليـات .

• كييتل وانطباعات عن الاتحاد السوفيتي:

أما المسـائل العمليـة فى ذلـك الوقـت ، فكانـت تشـمل رحلـة سـفر إجباريـة سـرية إلى روسـيا ، لاحتفـاظ حكومـة الرايـخ على سـرية العلاقات مع الجيـش الأحمـر ، بسـبب العقوبـات المفروضـة على علاقـات ألمانيـا بالاتحـاد السـوفييتى .

كمـا كـان العكـس صحيحـا ، فيتـم توجـه الضبـاط القـادة السـوفييت (بوظائفهـم التقليديـة المرتبطـة بالرتـب التى لـم يكـن يتـم تعريفهـا بالجيـش الأحمـر)، إلـى برليـن للتدريـب .

في عـام 1931، سـافر كييتـل ، وماجـور جنـرال فون براوشتيـش قائـد فـرع التدريـب (الفـرع الرابـع بمكتـب القـوات)، إلى موسـكو ، بملابـس مدنيـة لأسـباب تتعلـق بالخصوصيـة والسـرية .

كان الإتحاد السـوفييتى يمتلـك جيشـا محترفـا قويـا جـدا ومـزودا بمعـدات جيـدة بشـكل جيـد، ولديـه بعـض قـوات إحتيـاط إقليميـة من المتطوعيـن ، إلا أنهـم كانـوا أقـل فى المسـتوى العـام قليـلا عن المهمـة المعينيـن لهـا . والطبيعـى ألا يرى الضيـوف إلا ما هـو مسـموح لهـم بـه فقـط أن يـروه. بلـغ تأثـر ويلهلـم كييتـل ، الشـديد بحجـم هـذه الإمبراطوريـة الواسـعة، وبحجـم الجيـش الأحمـر المحتـرف الـذى يقـف جنبـا إلى جنـب مع الحـزب الشـيوعى السـوفييتى الحاكـم ، مبلغـا كبيـرا .

وبشـكل عـام ، لـم يكـن الضبـاط الألمـان يعلمـون بأن القيـادة العسـكرية والسـياسية فى روسـيا، مرتبطتـان معـا إرتباطـا وثيقـا بسـبب العضويـة فى نفـس الحـزب ، نتيجـة للانطبـاع الذى تشـكل لهـم بـأن الهيكـل المسـيطر الحاكـم يتكـون من ركيزتيـن اثنتيـن ، همـا الحـزب ، والجيـش ، وكـل منهمـا لـه حقـوق متسـاوية .

كان الوقت الذى يقضيه كيتل فى (مكتب القوات/ تروبن آمت) منظمًا بدقة متناهية ووفقا لساعة عمل لا تخطئ ، إلا أنه مع ذلك كان يسمح لنفسه بفرصة تريض صباحا (بحديقة الحيوان / تايرجارتن/tiergarten) ليمثل له آخر مرحلة طبيعية تمر بحياته

• كيتل والتغيرات السياسية المهمة التي حدثت في عامي 1932-1937م:

بالرغم من كل شيء، طغت على حياته المشكلة الكبرى الأحداث التي اندلعت في عام 1932، والقلاقل السياسية المصاحبة لها بنفس العام . ففى البداية تم تغيير مستشار ألمانيا (برونتج Brüning)، بالمستشار (فون بابن von Papen)، ثم بوزير الحرب لفتينانت جنرال (متقاعد)، فون شليشر ، ثم أخيرا بهتلر (حزب العمال الإشتراكى القومى الألمانى The National Socialist German Workers' Party) .

وإذا إقترضنا أن كيتل ، كانت له بأى شكل من الأشكال أى توجهات سياسية ، فإنه كان سيختار توجهات مستشار ألمانيا (فرانز فون بابن Franz von Paben)، السلطوية الإستبدادية، أما النظام النازى ، فلم يكن هو ولا زوجته يثقون بهذا النظام بعد .

لم يذكر كيتل اسم (شليشر Schleicher)، الذى كان رئيسا للمكتب الوزارى لوزير الحرب ، وأصبح الآن وزيرا للحرب ، أبدا فى مذكراته التى سجلها بعد ذلك . ربما قد يكون السبب فى أنه بدأ كتابة مذكراته بسجن نورمبرج قبل بدء المحاكمات هناك للقادة الألمان بعد إنتهاء الحرب ، وربما كانت رغبته أن ينفى ويبعد ذاكرة قتل فون شليشر بواسطة رجال الصاعقة SS ، يوم 30 يونيو 1934، وهو لم تكن له أى صلات رسمية بهذا السياسى الداخلى الذى وصف بالمخادع المتطفل ، كما كان معظم الضباط ، يعتبرون شليشر ليس جنديا حقيقيا بأى شكل من الأشكال .

أجبر المرض كيتل على التغيب عن مرحلة الأحداث السياسية الحاسمة الأخيرة التى إمتدت من ديسمبر 1932، إلى يناير1933، عندما كانت جمهورية فيمار على فراش الموت .

كان عليه ، فى هذه الفترة أن يأخذ راحة إجبارية بعد إهماله علاج إلتهاب وريد بساقه، تطور بعد ذلك إلى أن تكونت جلطات بالساق . توجه مع زوجته المعتلة الصحة أيضا إلى مرتفعات الجبال فى تشيكوسلوفاكيا ، للإستشفاء وإسترداد الصحة . أثناء الفترة التى كان فيها هناك ، عرف أنه فى يوم 30 يناير 1933، أصدر رئيس الجمهورية كبير السن الفيلد مارشال فون هندنبيرج قرارا بتعيين أدولف هتلر ليكون مستشارا جديدا لألمانيا كان الرئيس هندنبيرج ، فى نفس الوقت قائدا عاما للجيش والبحرية ، أى أن قراراته واجبة التنفيذ ، وهذا هو المبدأ الذى يحترمه ويسير عليه كيتل .

لم يشعر ويلهلم كيتل ولا زوجته بالسعادة من قرار هندنبيرج الذى جاء به هذا الخبر فهما لا يعرفان شيئا عما يقال ويسمى (بالاستيلاء على الحكم power seizure)، كما أنهما بطبيعة الحال لا يستطيعان توقع ما يمكن أن يخبئه القدر لهما بالمستقبل بوصول هتلر للسلطة ، وما المصير الذى ستؤول إليه الأمور برمتها فى النهاية ، لقد كان المرض والنقاهة هما الشيئان الوحيدان فى حياة كيتل اللذان يمكن أن يتسببا فى غيابه عن أداء واجباته .

أصبح فون بلومبيرج ، وزيرا جديدا للحرب بدولة الرايخ ، والمؤكد أن سبب تعيينه بهذا المنصب ، أن مستشار ألمانيا الفاشل فون شليشر لم يكن يحبه مطلقا .

تم تغيير المكتب الوزارى بوزارة الحرب ليصبح (فيرماخت آمت مكتب القوات المسلحة Armed Forces Office)، لتتولى (هيئة إدارية)، إدارته بعد تجديده وإعادة إنشائه .

كان ملحقا بهذا المكتب ، قسما/إدارة صغيرة ، وهى (إل / L = Land) (أراضى)، مختصة (بالدفاع الوطنى National Defence) .

ظل الصديق الشخصى القديم والحميم (لشليشر Schleicher) جنرال بارون (فون هامرشتاين إكورد von Hammerstein-Equord) الرجل النبيل الذى يتمتع بسلوكيات الأمراء أصحاب الإقطاعيات الكبرى قائدا عاما للجيش ، واضطر لقبول الاستمرار فى المنصب بالرغم من عدم حبه للأعمال المكتبية ، خاصة فى الأوقات التى يراد فيها بذل مزيد من الأعمال الإدارية لتنفيذ خطط توسيع الجيش .

• كيتل ومرحلة من القلق والاضطراب:

بدأت أوقات القلق والإضطراب لكيتل ، يوم 1 أكتوبر 1933، عندما ترقى لرتبة ماجور جنرال (لواء)، وأصبح قائد وحدات مشاة المنطقة العسكرية الثالثة فى بوتسدام (فيركريز Wehrkreis 3)، ثم عندما تم إسناد مهمة تشكيل فرقة المشاة (22)، المستقبلية فى بريمن ، اعتبارا من شهر أكتوبر 1934، تحت تستر وخداع قائد المدفعية السادسة (قائد الفرقة السادسة) وفقا لبنود معاهد فرساى بقيود أعداد الفرق التى كانت ما تزال سارية) .

نتيجة لكونه (القائد)، فى بوتسدام ، رأى بنفسه حلقات الصراع الذى كان دائرا بين الجيش ، وقوات العاصفة SA ، التى كانت تعتبر جيش حزب هتلر ، والذى نمى وزاد إلى أن وصل تعداده إلى حوالى (2) مليون رجل .

ومثل جميع الضباط الكبار ، إعتقد كيتل أن هناك تخطيطا لعمل إنقلاب بواسطة رئيس أركان قوات العاصفة SA (إرنست روهم) الذى كان يتصرف بمنتهى الغطرسة والتكبر مع هتلر . لذلك لم يكن من المستغرب أن يرحب كيتل ، بالتصرف الدامى الذى أقدم عليه هتلر ضد قيادة قوات العاصفة SA يوم 30 يونيو 1934، ومع ذلك تصرف بهدوء وسكون عندما أقدمت قوات الصاعقة SS ، بقتل الجنراليين المتقاعدين ، شليشر ، ومساعده ويده اليمنى (فون بريدو von Bredow) .



الجاذبية الطاغية لهتلر كان لها دور خطير في إنشاء القوة الجبارة لألمانيا النازية



هتلر مع جنرالاته في زيهم العسكري الجديد في لحظة تقارب وانسجام بين الفوهرر ورجاله

هتلر وموسوليني يتفقدان العمل في أحد المخابئ تحت الأرض





اختار القادة الألمان الوقوف إلى جانب هتلر بعد أن اقسموا يمين الولاء والطاعة له





شبيبة هتلر: أعدهم هتلر ليكونوا رصيدًا احتياطيًا للجيش الألماني



إعلان دعائي يصور الشيوعية كوحش كاسر لن يقضي عليه وينقذ الألمان من شروره إلا «هتلر»



مواطنون نمساويون يرحبون بالقوات الألمانية عند دخولها مدينة سولزبرج في وسط النمسا



الرئيس التشيكي سلوفاكي «بينيس» بعدما أستعاد الألمان أراضي السوديت قدم استقالته وفر إلى بريطانيا ثم غادرها إلى أمريكا



حل وسط آخر يقدم لهتلر.. التنازل عن تشيكوسلوفاكيا إرضاء لهتلر.



القوات الألمانية تغزوا تشيكوسلوفاكيا وتستولي على البلاد



الدراجات النازية الألمانية في شوارع براج عاصمة التشيك

نيفل تشمبرلين رئيس وزراء إنجلترا السابق: كان رجل سلام وحاول جاهدًا منع الحرب بإعطاء بعض التنازلات لهتلر.. وأزاحته القوى الصهيونية واستبدلته بتشرشل متهمة إياه بالضعف والتخاذل أمام هتلر.

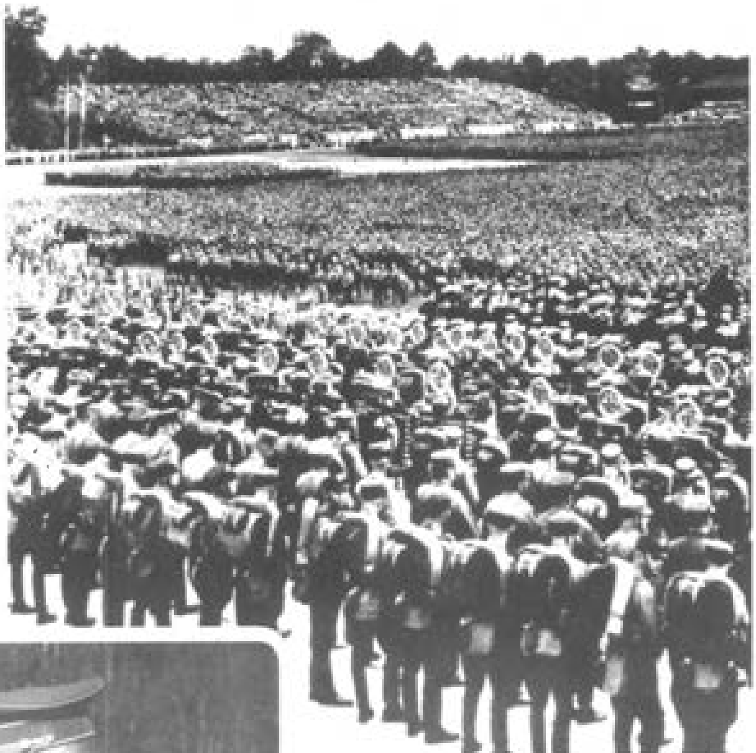




جندي ألماني على الأراضي الروسية في عام 1943 وهو العام الذي بدأ فيه التراجع الألماني الكبير في الجبهة الروسية وبداية الانتكاسات.



جمع غفير يزيد عن مائة ألف من قوات العاصفة SA ورجال الشرطة الخاصة SS يستمعون إلى خطاب هتلر في تظاهرة حماسية غير مسبوقة وذلك قبل بدء الحرب.





هتلر مع كلبه والذي كانت تربطه به علاقة قوية



وزير خارجية اليابان «ماتسوكا» مع وزير خارجيةألمانيا «ريبنتروب» في شوارع برلين بصحبة السفير الياباني.



مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي يوقع مع ريبنتروب وزير خارجية ألمانيا
اتفاقية تقسيم بولندا بينهما في حضور ستالين



ألمان السوديت في تشيكوسلوفاكيا يحيون في تأثر القوات الألمانية التي دخلت العاصمة براج ويؤدون التحية النازية في 1939



جموع حاشدة لألمان السوديت يرحبون بمحرريهم في براج عاصمة التشيك



الجيش الألمان يمر عبر إحدى المدن الفرنسية وسط الحطام في حربه التي خاضها ضد فرنسا 1940





إحدى المطابع السرية الفرنسية في باريس



هتلر ووزير خارجيته رينبتروب في بولندا 1939 يخططون للمرحلة القادمة

مجموعة من الأسرة البولنديين يقعون في الأسر بعدما أطبق عليهم الألمان بحركة الكماشة





بعد هجوم الجيش الأحمر الـروسي على شرق بولندا.. فقد البولنديون الأمل.



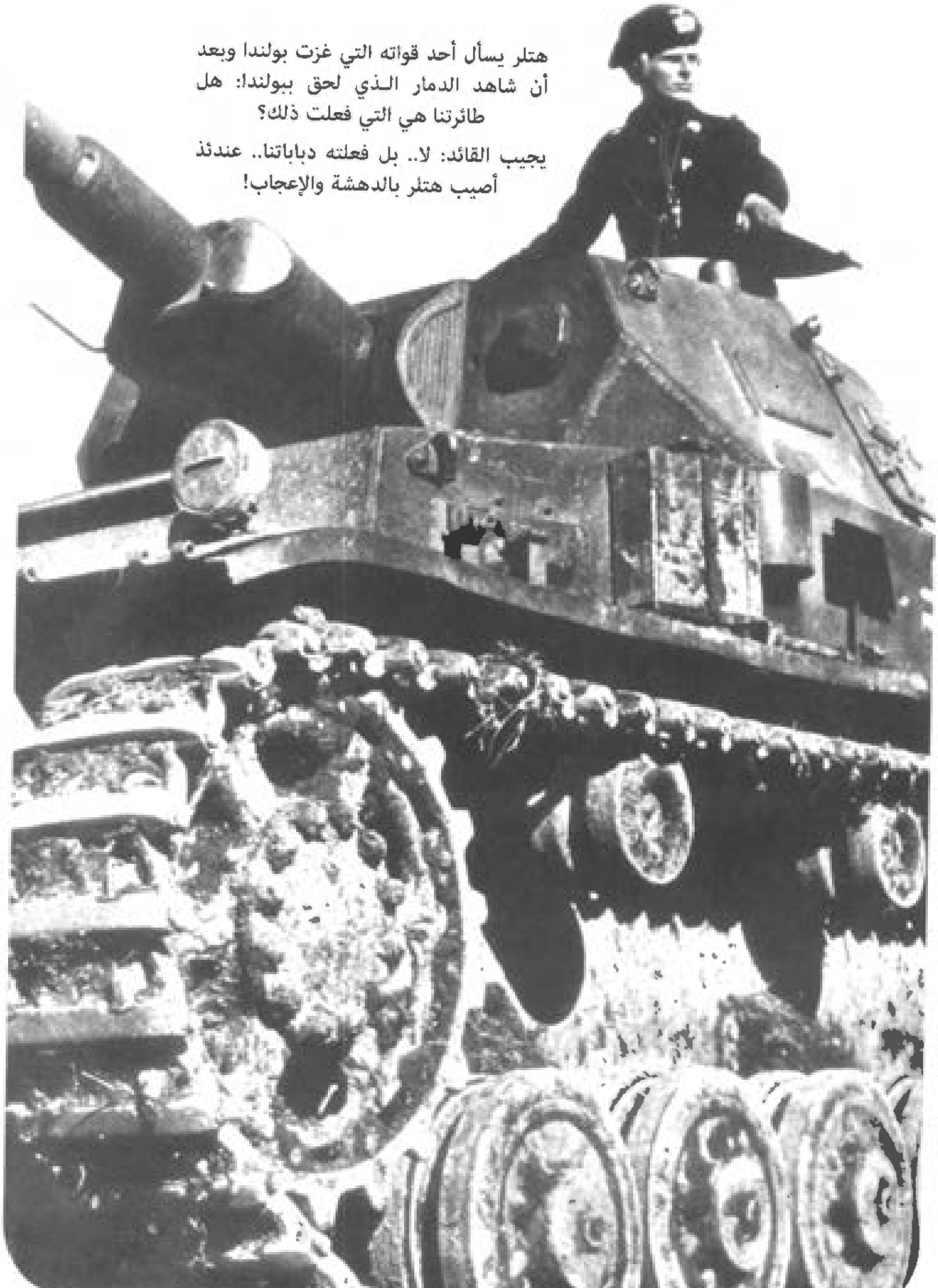
قوات النخبة الألمانية يتجهزون للقتال وينتظرون قصفا مدفعيا يحدث

فخر الجيش البولندي: سلاح الفرسان والمزود ببنادق آلية.. لم يجد نفعًا
فقد عفا عليه الزمن ووقف عاجزًا أمام التسليح الحديث للجيش الألماني





فخر الجيش الألماني.. دبابات البانزر، سريعة الحركة.. مرنة وقوية



هتلر يسأل أحد قواته التي غزت بولندا وبعد أن شاهد الدمار الـذي لحق ببولندا: هل طائرتنا هي التي فعلت ذلك؟

يجيب القائد: لا.. بل فعلته دباباتنا.. عندئذ أصيب هتلر بالدهشة والإعجاب!



جنود المشاة البولنديون في استعراض عسكري ليلا



نهاية الحملة القصيرة: ممثلون بولنديون يبحثون مع الجنرال الألماني "بلاسكوفينز" بنود الاستسلام



جنود ألمان على الجبهة يعبرون عن فرحتهم عند سماع أخبار استسلام بولندا



القوات الفرنسية تستسلم للألمان في 1940 حيث أصبحت نصف فرنسا تحت الاحتلال الألماني والنصف الآخ يعيش في سلام غير مشرف تحت حكم فيشي.



الأدميرال هورثي: الوصي على المجر كان من أقرب حلفاء هتلر وحقق مكاسب من هذا التحالف حيث ضم إلى المجر أجزاء من سلوفاكيا ورومانيا وبولندا كانت قد اقطتعت من المجر بعد الحرب العالمية الأولى



موسوليني تعاون مع هتلر في البداية كناصح ثم تحول إلى تابع.. وكان مستاءًا من تجاهل هتلر السياسي!

بـــدأ المـــواطـــنـــون الفرنسيون يتأقلمون مع القوات الألمانية المحتلة







القوات الألمانية في قلب باريس



هتلر يحتل بـاريـس ويقف عند برج إيفل



القوات الألمانية تنزل إلى أراضي النرويج.. وفي خلفية الصورة المدمرة الألمانية «بلوخر»



المواطنون النرويج يشاهدون طابورًا عسكريًا ألمانيًا في استعراض عسكري في العاصمة أوسلو



هتلر واستعراض ضخم للقوة في بداية ألمانيا النازية

روميل وبجواره القائد الإيطالي
جاريبالدي





روميل مع بعض ضباطه في مدينة
السلوم المصرية



جنود من الحلفاء يستسلمون بعد الهجوم الكاسح والناجح الذي شنه روميل على دفاعات الحلفاء في طبرق



روميل يستجوب الضباط الأسرى من الحلفاء.



33 ألف أسير من الحلفاء يقودهم حراس إيطاليون إلى المعتقل.

جنود المشاة الألمان يقفزون من حاملة الجنود المدرعة ليشاركوا في القتال على الجبهة الروسية.



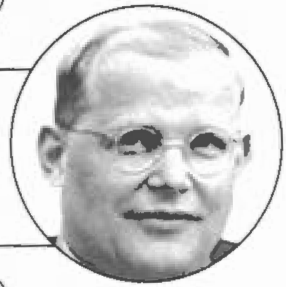


لقد فاجأ هجوم الجيش الألماني الروس وفي الصورة قطار روسي محترق.

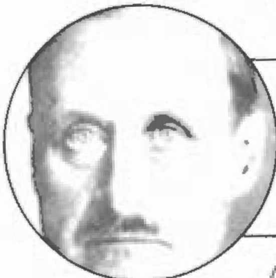
رجال تآمروا على هتلر



كـارل جـوردلـر: عمدة ليبزج السابق عضو لجنة ضبط الأسعار وأحد المعارضين البارزين للحكومة الهتلرية.. أعدم في 1945



باستورديستريش بونهوف: مدرس حاول أن يتصل بالبريطانيين لتدعيم المقاومة ضد هتلر.. أعدم في 1945



أولرش فون هاسل: السفير الألماني السابق في روما، فصل من وزارة الخارجية في 1938، ويعد أحد المؤسسين الرئيسيين للمؤامرة على هتلر.. أعدم في 1945



الجنرال بيك: القائد العام لهيئة أركان الجيش، شارك في المؤامرة على هتلر وعمل على إسقاطه في 1938.. انتحر في 1944



ماجور جنرال فون تريسكوف: شارك في وضع خطة التآمر على هتلر.. انتحر في السجن في 1944



الكولونيل كونت ستافونبرج: المدبر الرئيسي للثورة على هتلر، وهو الذي زرع القنبلة في مقر هتلر.. أعدم في 1944



الكولونيل جـنرال فون ستولبنجيل: الحاكم العسكري لفرنسا.. أعدم بعد محاولة الانتحار في 1944



الكولونيل جنرال أولبرشت: ضابط ومشرف في مركز قيادة الجيش الألماني.. أعدم في 1944



الفيلد مارشال فون فيتزلبرج: أحد أعضاء المؤامرة من الحرس القديم.. أعدم في 1944



الأدميرال كاناريس: رئيس المخابرات العسكرية.. أعدم في 1945



الجنرال أوستر: نائب رئيس المخابرات العسكرية.. أعدم في 1945



الكونت هلموت فون مولتك: المستشار القانوني لرئيس المخابرات.. أعدم في 1945



هتلر بين رجاله.. لاحظ نظرات الانبهار والإعجاب بشخصيته الساحرة!

دبابات البانزر تشق طريقها في المدن الروسية بعد غارة من الطيران الألماني





دورية من جنود المشاة الألمان تخوض المعارك من منزل إلى منزل على الأراضي الروسية



مشهد شخص مـات جـوعًـا في شـوارع لينينجراد المغطاة بالثلوج صار أمرًا مألوفًا

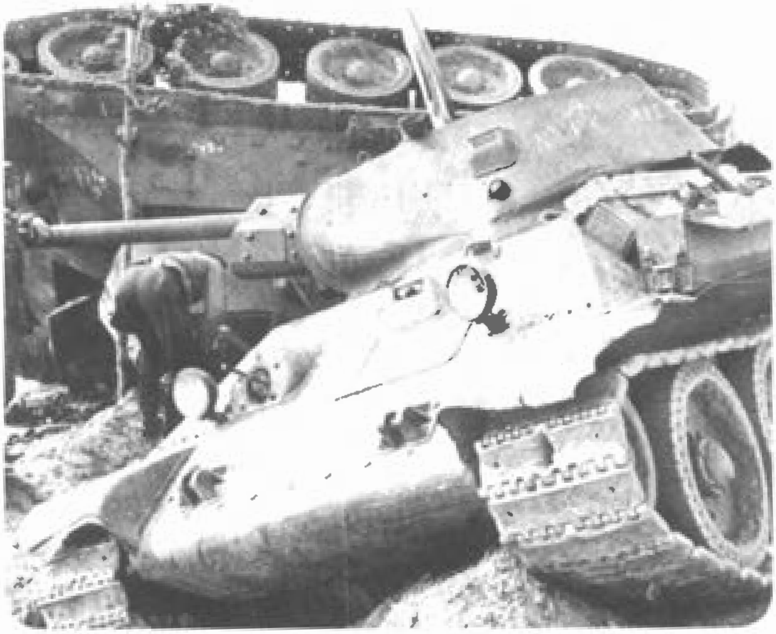


بدء عملية «الإعصار» ووصول ثلاثة جيوش مدرعة من دبابات البانزر على مشارف موسكو غير أن الجنرال «جليد» كان بانتظارهم حيث كان الطقس البارد والثلوج تحارب مع الروس



حصة الطعام التي كانت تعطى إلى العامل الروسي في مدينة لينينجراد المحاصرة كانت تمثل عشر احتياجاته مـن الـطـعـام.. وكـان من نتيجة ذلك الحصار القاتل هـلاك 632.000 مواطن روسي من المجاعة





جنود ألمان يفحصون دبابة روسية من طراز (ت- 34) وهي واحدة من معدات كثيرة غنمها الألمان بعد انهيار الجيش الروسي في جبهة شبه جزيرة القرم



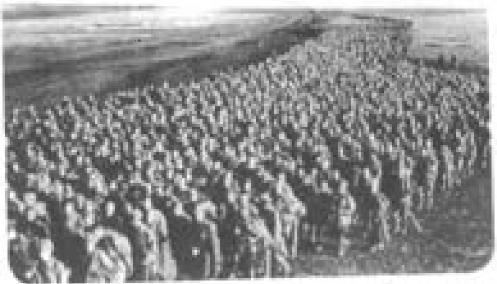
شارك في الحرب طبقات كثيرة من المجتمع الروسي ومنها هذه الجندية



في 3 يوليو 1942 سقطت سيباستبول في شبه جزيرة القرم وهي واحدة من أقوى الحصون في العالم في يد الألمان وتم تدمير وتحطيم جيشين روسيين بالكامل وأسر 90 ألف جندي روسي



قوات البانزر تسوق عددًا من الأسرى الروس



الانتصار الألماني في جبهة كاركوف نتج عنه هذه الأعداد الضخمة من الأسرى الروس



ما بعد المعركة: مدينة سيباستبول أهم مدن شبه جزيرة القرم في حالة دمار كامل بعد الهجوم الألماني الكاسح

دبابة ت - 34 تشتعل فيها النـيران نتيجة قصفها من الألمان





دبابات البانزر تأخذ طريقها إلى موسكو وقد ساعدها على ذلك الصقيع الذي جاء مبكرًا.. غير أن الانخفاض الشديد في درجات الحرارة شل حركتها حيث تجمدت مدافعها ومحركاتها بالرغم من اقترابها الشديد من موسكو



جنود وضباط روس هربوا من قهر وتسلط الطاغية ستالين وانضموا طواعية إلى الجيش الألماني وحاربوا في صفوفه ضد ستالين وجيشه الأحمر.. وفي الصورة الجنرال الروسي فلاسوف يستعرض وحدة من الجنود الروس المتعاطفين مع الألمان.



جنود تشيك - سلوفاك يرفعون الشعار الوطني عند ممر دوكلا عند الحدود ما قبل الحرب.

لقد كان «جورنج» شخصية متعددة المواهب فقد كان قائدًا لسلاح الطيران ووزيرًا للداخلية ورئيسًا للبرلمان وخبيراً في تربية الخيول وعاشقًا للفن ومحبًا للحياة مما جعله يلعب دورًا مهمًا ومحوريًا في ألمانيا النازية كما كان محل ثقة وتقدير هتلر.





أصبحت الطريقة الوحيدة لنقل الجثث في مدينة لينينجراد الروسية المحاصرة تتم عبر مزلقة «عربة» أطفال وقد صار ذلك أمرًا مألوفًا في هذه المدينة المنكوبة.



كانت الطرق الطينية الموحلة عائقًا رئيسيًا في تقدم الألمـان على الأراضي الروسية



الموت في أحضان الثلوج كان مصير آلاف الجنود الألمـان خـارج أسـوار موسكو





عاصفة ثلجية تعترض الجنود الألمان الذين لم يكونوا مزودين
بملابس شتوية ثقيلة أو أحذية دافئة بخلاف الجنود الروس



جنود المشاة الألمان يستعدون للسير قدمًا نحو موسكو حيث لا تستطيع دبابات البانزر
التقدم أكثر من ذلك ومعركة موسكو الآن تعتمد على صلابة وصمود الألمان



الصاروخ V -1 أو القنبلة الطائرة: أحد المفاجآت التي أدهش بها هتلر العالم في نهاية الحرب العالمية الثانية تحقق هدفها وتلحق الدمار بإحدى ضواحي لندن.



تدريب ألماني في خنادق على شاطئ المتوسط.. ولكن عندما أتى الغزو لم تمثل هذه الدفاعات معوقات لقوات الحلفاء.



دفاعات الألمان المضادة للدبابات في شوارع مارسيليا في فرنسا

• تأثر كييتل وانبهاره بشخصية هتلر:

تغير رأى كييتل الشخصى عن هتلر فجأة بعد أن تقابل معه حيث وجده كما كانت تراه الجماهير العريضة ، له القدرة الفذة على أسر لب وعقل جميع مستمعيه وكان اللقاء الذى تم بينهما بمؤتمر ضم كبار ضباط قوات العاصفة SA ، والجيش ، فى (باد رايخنهول Bad Reichenhall)، عام 1933، حيث تبادل مع هتلر كلمات قليلة ، إلا أن تأثيرها كان كبيرا عليه . لم يكن كييتل (رجل سياسة homo politicus)، ولم يكن يمتلك قدرة الإقناع التى لدى إتجاه المحافظين ، كما كانت تنقصه سيادة وقوة الشخصية .

كان تأثر كييتل شديدا بالفوهرر ، وهو الاسم الذى يعرف به هتلر الآن ، بعد أن كان مشهورا فى السابق باسم الرسام ، لقد وجد أن لدى الفوهرر القدرة على التأثير بل وتوجيه حتى أولئك الذين يصدرون أحكاما مسبقة عليه، لا يمكن تفسيرها ، لقد كانت هذه القدرة التى يتمتع بها حقيقة تاريخية يجب قبولها ولا يمكن إنكارها .

نسى هتلر مقابلته مع كييتل ، إلا أن كييتل لم ينس هتلر بعد أن كان تأثير الفوهرر عليه هائلا .

• كييتل مطلوب للعمل المكتبي:

بالعودة إلى شخصية كييتل (قائد القوات) الذى بثت فيه الحماسة والإثارة حديثا ، نجده مشغولا بقيادة أعمال تنظيمية وتدريبية وتكتيكية لقواته أثناء التدريب والمناورات، وفجأة أتاه وعد صاخب كالرعد من برلين ، بالمطالبة مرة أخرى أن يتقيد بأعمال إدارية مكتبية ، لإقتناع القيادة العليا بقدراته الفذة بهذه الأعمال.

لقد قام وزير الحربية الجديد (فون بلومبيرج)، الذى كان قبل ذلك قائدا (للمنطقة العسكرية 1/ فيركريز رقم 1 Wehrkreis)، فى شرق بروسيا بتعيين رئيس هيئة أركانه من (كونيجسبيرج Königsberg)، هو الكولونيل (والتر فون رايخناو Walter von Reichenau) الذى كان قد تقابل مع هتلر هناك ، ليكون رئيسا لمكتب القوات المسلحة (فيرماخت آمت Wehrmachtamt).

كان رايخناو بالرغم من موهبته وذكائه وطموحه وإجادته لجميع أنواع الرياضة ، وله القدرة على عمل كل شيء، إلا الأعمال المكتبية وبلومبيرج فى حاجة إلى رئيس مكتب يعتمد عليه ، لذلك أوصى كل من الجنرال (فون فريتش von Fritsh)، الذى كان منذ شهر فبراير 1934، يشغل منصب القائد العام للجيش ، كما أوصى رئيس مكتب شئون أفراد الجيش الجنرال (فون شويدلر von Schwedler)، باختيار كييتل للعمل المكتبى المطلوب ، وأيضا لأنه كان معروفا جيدا لدى بلومبيرج.

لم يكن كييتل مسرورا بهذا الاختيار ، وتردد فى القبول لأسباب عدة ، وتساءل هل

يتخلى بقبوله لهذا المنصب عن إدارة مزرعة العائلة فى (هلمشرودHelmscherode)، والتى كان يوليها بعض رعايته وإدارتها بعد وفاة والده ؟ فالمزرعة فى حاجة شديدة لسيد يوليها رعايته وإدارتها ، وزوجة أبيه الثانية تعيش هناك ، لكنها ليست على وفاق تام أو صداقة مع زوجته ليزا كييتل ، بالإضافة إلى أن ليزا كييتل ، تفضل أن يكون لها كما تتوقع ، إهتمامات أكبر بالحياة الإجتماعية فى برلين ، بصفتها زوجة لموظف حكومى كبير بوزارة الحرب .

ولهذا ، إتخذ كييتل آخر قرار حاسم فى حياته ، حيث قام يوم 1 أكتوبر 1935، بقبول الترشح الذى جاءه ، وأصبح رئيسا لمكتب القوات (فيرماخت آمت Wehrmachtamt) .

• تغييرات مهمة تحدث في عام 1935م:

حدثت تغيرات كثيرة في عام 1935، فقد قام هتلر (بصفة منفردة)، بإلغاء جميع قيود معاهدة فرساى التى كانت فرضت على القوات المسلحة الألمانية ، وأصدر قراراته كالآتى :

1) الجيش (يتم تشكيله من (36) فرقة ، أى (12) فيلق يتم تشكيلها من جديد .

2) تشكيل وإنشاء قوات جوية جديدة ، تحت قيادة رجل الطيران السابق كولونيل جنرال (جورنج Göring)، أى أنه يكون بذلك قد أضاف فرعا ثالثا جديدا على أفرع القوات المسلحة الموجودة .

3) أصبح بلومبيرج ، (وزيرا للحرب War Minister)، لدولة الرايخ ، وفى يوم الإحتفال بعيد ميلاد الفوهرر ، تمت ترقيته إلى فيلد مارشال ، (مشير) وقائد عاما مسئولا عن الفيرماخت Wehrmact الذى يشمل جميع أفرع القوات المسلحة الثلاث .

أصبح بلومبيرج ، الحساس سريع التأثر ، المتحمس بشدة لهتلر ، وزيرا للحرب ، والمؤكد أن بلومبيرج اكتسب ثقة هذا الرجل الذى يتميز بالقدرة على الخطابة والتأثير على جميع من حوله بقدرة مغناطيسية فذة ، وأصبح بعد وفاة الرئيس كبير السن هندنبيرج يوم 2 أغسطس 1934، حاكما مطلقا لدولة رايخ ألمانيا ، ليكون بذلك الفوهرر ، والمستشار فى نفس الوقت .

توقع كييتل أن يتم نقل مسئوليات العمل الجديد له فى بداية شهر أكتوبر 1935، لتكون مناسبة رسمية ، ولكن ظهر الماجور جنرال فون رايخناو بعدسة المونوكل الأحادية المثبتة بقوة على عينه التى لا يستغنى عنها ، فجأة فى ملعب لكرة التنس ، وتمتم بشيء عن مسابقة للتنس فى نادى (بلو وايت)، أحد أشهر أندية التنس فى برلين .

أصابت كييتل صدمة فيما رأى ، خاصة الإهتمامات والأولويات وتساءل ما هو تصور ومفهوم واجبات العمل هذا؟

لقد خلف فون رايخناو وراءه أهم وثيقة سرية قبل أن يختفى مرة أخرى ، ليمنح كييتل فرصة يستطيع أن يتخلص بها من إزعاج العمل الورقى المكلف به حديثا ، إذا أراد .

كان مكتب القوات (**فيرماخت آمت** Wehrmachtamt)، عبارة عن منظمة معقدة ، تحتوى

على عدة أفرع منها ما هو مختص بالدفاع عن أرض الوطن وعبر البحار ، ومنها فرع للصناعات الحربية ، وفرع مالى وقانونى .

• كيبتل يقدم تصورات مهمة لإنجاز العمل:

قام كيبتل ، الرجل المنظم (الذى لم يكن كما أعتقد فيه أنه رجل غبى مهما كانت حدود مسئولياته)، بتشكيل مناطق مسئوليات محددة بدقة.

كانت الصناعة هى النقطة الضعيفة وتدار بواسطة مجموعة من الضباط تحت قيادة الجنرال (توماس Thomas) دون أن تكون لهم أى خبرة أو دراية فى مجال الإدارة الصناعية ، كما كانت تنقصهم توجيهات واضحة من هتلر ، بأهدافه السياسية .

ومع ذلك ووفقا للرؤية العامة ، لم تكن الحرب وشيكة الوقوع بالمرة ، كما كان الإطار الذى تسير فيه عملية إعادة التسليح موجه لمهمة تقليدية ، وهى الدفاع عن دولة ألمانيا الرايخ .

وبكونه رئيسا لمكتب القوات الفيرماخت آمت ، إعتقد الفتيتانت كولونيل كيبتل أن إنجازه للعمل المطلوب تحقيقه طبقا لتصوره أصبح قريبا . وهو أن يكون لأفرع القوات المسلحة الثلاث ، قيادة واحدة كلية موحدة ، إذا ما دعت الضرورة . ووجدت فكرته ترحيبا من وزير الحربية ، وذلك لأن بلومبيرج كان قد فكر كثيرا فى إنشاء وإيجاد هيئة عمليات لمكتب القوات الفيرماخت آمت ، يكون الغرض منها توحيد توجهات (الجيش ، والبحرية ، والطيران)، أما فى حالة الحرب فيتولى أحد (هيئة الجنرالات)، مسئولية قيادة جميع القوات .

فى هذا التصور ، لا يعلم أحد على وجه التحديد فيما إذا كان كيبتل قد تصور أن يكون هو نفسه فى يوم من الأيام المسئول عن أداء هذا الدور .

• خلافات بين القادة.. وارتباك في أجواء السلطة:

وجد كيبتل أحد الأشخاص المتعاونين بصدق معه يشغل رئيس الفرع (إل / L / فرع الدفاع الوطنى)، وهو لفتيتانت كولونيل ألفريد جودل ، ومع ذلك ، ومنذ البداية ، كانت هذه الخطط معيبة خاطئة .

كان القائد العام للقوات الجوية هو كولونيل جنرال جورنج ، رفيق الحزب القديم ، ورقم إثنين بالحزب النازى بعد هتلر ، ولكن الآن رتبته كولونيل جنرال فقط ، فهو الذى يكون مرءوسا لبلومبيرج ((الفيلد مارشال)) ، ومع ذلك ولأنه وزير الطيران بدولة الرايخ يكون فى نفس الوقت على قدم المساواة مع وزير الحربية بلومبيرج فى الاتصال السرى بين قيادة هتلر ، إعتبر أن ((قواته الجوية [illegible])) ليست أقل فى تصورها العام ، كونها رافعة ومقبض سياسى ..

وفيما بعد وصف كييتل هذا الموقف على أنه (مستحيل) ، إلا أن هتلر كان يفضل هذا الارتباك الحادث على أجواء السلطة .

وليس أقل من ذلك ، مذكرات الخصومة والخلاف التى تم تبادلها بين وزارة الحربية ، والقيادة العليا للجيش ، بين كل من الكولونيل جنرال بارون فون فريتش ، ورئيس هيئة الأركان العامة الجنرال لودفيج بيك ، خاصة بعد أن أصدر بلومبيرج فى شهر يونيو 1937 ، توجيهه الأول المختص بالقيادة العسكرية الموحدة . وقد رأى كل من فريتش ، وبيك ، هذا التوجيه على أنه فعل شائن مهين .

لقد كانت التقاليد المعتادة دائما فى ألمانيا ، أن تكون القيادة العليا للجيش سويا مع هيئة أركان الجيش العامة ، هما المسئولتان بمفردهما عن تنفيذ خطط الدفاع الوطنى .

أما البحرية ، والقوات الجوية ، فكان ينظر إليهما على أنهما قوات مساعدة إضافية ، وهى إشارة إلى أن تفكير القيادة العليا للجيش كانت متخلفة عن الزمن .

• بلومبيرج يفاجئ كييتل بالزواج الثاني:

إستمر هذا الخلاف والتنازع عندما برزت فضيحة الزواج الثانى لوزير الحرب بلومبيرج عام 1938 . أما النقطة التى تعتبر غير عادية بالمرة فى هذه الخلافات والنزاعات الداخلية ، فكانت أن جميع المشاركين فيها (كييتل ، وجودل ، وفريتش ، وبيك ، ونائب بيك لفتينانت جنرال فون مانشتين)، لم تكن لديهم أى فكرة فى أخذ رأى الحاكم الجالس على رأس السلطة (هتلر)، فلقد كان من رأيهم ، أن هذا ليس من إختصاصه .

ظلت العلاقة الشخصية بين كييتل وبلومبيرج ، بعيدة ، ولم يحدث ذلك التداخل الاجتماعى التقليدى البسيط الذى لا معنى له بين عائلات الضباط فيما بينهما .

كانت زوجة بلومبيرج قد توفيت في عام 1932، عن عمر بلغ (43) عاما ، واعتقد كييتل أن بلومبيرج يحى حياة الأرمل الذى فقد زوجته برضي ، ومع ذلك أصبح أولادهما أصدقاء، ابن كييتل الأكبر (كارل هاينز)، وقع فى حب ابنة بلومبيرج (دورلى) وهى فتاة جميلة تقيم مع والدها وتدير له المنزل .

في شهر ديسمبر1937، أفاد بلومبيرج ، كييتل أنه فى الغالب سيقوم بالزواج مرة أخرى ، وأن زوجة المستقبل قد أتت من عائلة متواضعة ، إلا أن هذا الأمر الآن فى ألمانيا الإشتراكية القومية ليس عارا ، وأن يكون ابن زوجته ، ابنا للشعب ، وقد فاجأت هذه المقولة والأخبار كييتل . أثناء الإحتفال بأعياد الميلاد كريسماس العام 1937، كانت كل من دورلى ، وشقيقتها تحلان ضيفتين فى منزل كييتل الواقع فى (كيلجنستراسة Keilgenstrasse)، بينما كان والدهما

فى (أوبرهوف Oberhof)، منتجع التزلج الواقع فى (ثورنجيا Thurinngia)، والمحتمل أنه مع زوجة المستقبل .

فى بداية عام 1938، أصبح كل من (دورلى فون بلومبيرج) و(كارل هاينز كيتيل)، اللفتينانت فى سلاح الفرسان خطيبين ، وفى يوم 12 يناير 1938، يوم عيد ميلاد جورنج الذى كان يحتفل به بافتخار وأبهة كبيرة ، تم الزواج المدنى فى سرية تامة بين بلومبيرج وسيدة شابة جميلة وجذابة ، وحضره جورنج ، وهتلر ، شاهدين على الزواج ، ولكن فى غياب أولاد بلومبيرج ، الابن والابنة من زواجه الأول ، وعلم كيتيل الذى لم يكن مدعوا بطبيعة الحال، بأن الزوجة كانت السيدة فراولن جروهن Fräulein Gruhn .

واختفى الزوجان لقضاء شهر العسل الذى قطعه الوفاة المفاجئة لوالدة بلومبيرج كبيرة السن . أثناء الجنازة ، رأى كيتيل زوجة بلومبيرج الجديدة (فراو بلومبيرج)، إلا أنها كانت محجبة ووجها غير ظاهر للعيان.

• صدمة عند الجميع بعد معرفة حقيقة زوجة بلومبيرج الجديدة!

في يوم 23 يناير 1938، طلب رئيس شرطة برلين الكونت (هيلدورف Heldorf)، أن يرى كيتيل على وجه السرعة ، وأظهر له وثائق ، وصورة لدى الشرطة ، لزوجة بلومبيرج الثانية، والتى ظهرت للضوء ، عندما قامت المرأة الشابة بتسجيل تغييرها لعنوانها ليكون فى (تربتزوفر Tirpitzufer)، وهى الشقة الخاصة ببلومبيرج بالوزارة .

ووفقا لهذه الأوراق ، تأكد أنها السيدة (مارجريت جروهن Margarethe Gruhn)، المولودة في عام 1913 ، ومعروفة لدى شرطة الآداب . لم يتمكن كيتيل من التعرف على المرأة بالصورة ، بسبب رؤيتها من قبل وعلى وجهها الحجاب أثناء مراسم الجنازة ، إلا أنه أرسل رئيس الشرطة (هلدورف)، إلى جورنج ، الذى كان شاهدا على الزواج ، ومن الضرورى أن يتمكن من التعرف على زوجة فون بلومبيرج الجديدة . ولم يكن جورنج موجودا ، لانشغاله بتسوية عقار والدته فى (إيبرسفالد Eberswalde)، ولقد شعر كيتيل بحرج شديد ، وذلك بسبب خطوبة ابنه لابنة بلومبيرج .

ولأنه لم يكن يدرى بطموحات جورنج السرية فى الإمساك بوزارة الحربية ، تراءى له أن أبسط وسيلة ، فى هذا الوقت ، هى أن يقوم بتصعيد الأمر كله . إلا أن الفضيحة إنتشرت بين أعلى الدوائر ، بعد أن تعرف جورنج على مارجريت جروهن بصورة الشرطة ، على أنها السيدة الجديدة فراو فون بلومبيرج ، وقام بناء على ذلك بإفادة هتلر .

فى البداية شعر هتلر بالحيرة الشديدة ، والصدمة ، وثار فى نوبة غضب شديدة لأن بلومبيرج إستخدمه شاهد على زواجه ، وانتهى مستقبل بلومبيرج المهنى تماما .

• وفضيحة أخرى كبرى تحدث دويًا كبيرًا!

لم يكد دوى هذه الفضيحة يبدأ فى الخفوت ، حتى إكتشف الجيستابو أو قسم جمع المعلومات (الإس دى SD)، لدى قوات الصاعقة SS ، فضيحة كبرى أخرى أكثر صدى ودويا :

(ملف تم تجميعه بطريقة غير متقنة خرقاء ، ضد القائد العام للجيش ، كولونيل جنرال بارون (فون فريتش von Fritsch)، الذى تكرهه قوات الصاعقة SS ، لكونه مسيحيا محافظا، فتم توجيه إتهام له بتجاوزه وتعديه لقانون الشذوذ الجنسى ، حيث تم بعناية تقديم مومس ذكر ، سبق إتهامه بالإبتزاز ، ليكون شاهدا فى الإتهام الموجه للقائد العام .

وكان هتلر ، الذى لم يكن يتصور أبدا أن يتزوج أحد الرجال الأرستقراط عاهرة ، يمكنه الآن أن يصدق أى شيء، وفريتش الرجل المشهور ، أصبح هو الآخر متهما الآن .

• هتلر يعين كيبتل قائدا عامًا للجيش:

هتلر ، كما تعود دائما فى الأزمات ، أن يتصرف بقسوة وتهور ودون حكمة ، فلقد رأى ((الجنرال فون كيبتل))، كما كان يناديه هتلر ، ورقة مرساته العسكرية .

لقد كان قد نسى أنهما قد تقابلا من قبل ، والآن فقد إلتمس كيبتل ليظل بجانبه ، وليساندة ، عندما يتولى شخصيا القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت.

وقام بتعيينه بصفة مؤقتة خلفا لفريتش قائدا عاما للجيش إلى أن يتم التحقيق فى القضية بواسطة المحكمة العسكرية لكن هل كان من الممكن أن يكون البديل هو الجنرال فون براوشتيش ، وهو اقتراح كان قد قدمه بلومبيرج إلى هتلر من قبل ، إلا أن هتلر قدم مرشحه ، أما الجنرال فون رايخناو ، فقد رفضه الجنرالات تماما وبشكل إجماعى .

أصبح كيبتل ، لوقت قصير مشاركا فى رسم وتصميم قيادة موحدة للقوات المسلحة الفيرماخت ، وأصبح هتلر القائد العام ، أما وزارة الحرب فقد تم إلغاؤها ، وحل محلها القيادة العليا للقوات ((أوبركوماندو دير فيرماخت Oberkommando der Wehrmacht أو OKW ، لتقدم خدماتها بصفتها إدارة عسكرية تحت قيادة جنرال المدفعية كيبتل ((رئيسا))، ولكن دون أى سلطات تنفيذية .

كان كيبتل سريعا ، وقام بتعيين أخيه (ماجور جنرال بودوين كيبتل)، فى مكتب شئون أفراد الجيش ، ليضمن على الأقل بعض النفوذ .

قدم نصيحة لهتلر، بتعيين الماجور (رودولف شمندت Rudolf Schmundt)، الذى سبق أن قابله من قبل ، ليكون مساعده ، كما نجح فى إقناع هتلر بتعيين القائد السابق لمجموعة

الجيوش (4)، (ليبزيج Leipzig)، الكولونيل جنرال فون براوشتيش ، ليكون قائدا عاما للجيش .

كان براوشتيش ذو الخلفية النبيلة السليسيةSilesian القديمة (والتى قدمت لبروسيا العديد من الجنرالات)، نتاجا لحرس مدفعية الميدان ، ومن هيئة الأركان العامة القديمة . والأكثر من ذلك كان جنديا ذو أخلاق من الطراز الأول ، وأقل من فريتش فى انتقاده للاشتراكية القومية.

كانت وجهة نظر كييتل عن فريتش، أنه رجل نبيل من المدرسة القديمة له آراء وأحكام مسموعة بالأمور العسكرية ، ويمتلك الموهبة الضرورية لتنفيذ الإستراتيجية ، سويا مع الخطوط الكلاسيكية التقليدية ، كما أحبه هتلر أيضا .

بدأت أثقال العمل تتكاثر وتثقل على أكتاف كييتل والكثير من الضباط يتوقعون منه أكثر من قدرته على العطاء ، ورغم ذلك لم يحدث أن تمنى أيا منهم وظيفته أو حتى إعتقد بإمكانية أن يحل محله بمسئولياته .

في يوم 4 فبراير 1938، وبعد إنتشار إشاعات قوية عن مشاكل بالقيادة العسكرية فى برلين، أعلن هتلر إجراء تغييرات واسعة بالقيادة ، وكان هذا هو الفصل الأخير فى بداية قصة حياة كييتل بداية (التورط) .

• مجموعة من التهم توجه إلى كييتل في محاكمات نورمبرج:

فى محاكمات نورمبيرج بعد نهاية الحرب ، ضد مجرمى الحرب الرئيسيين ، تم تشكيل محكمة عسكرية دولية تضم ممثلين من القوى الأربعة المنتصرة ، حيث جلبت ببالغ المشقة مجموعة من التهم المجمعة (وكانت جديدة على القانون الدولى)، ضد الفيلد مارشال ويلهلم كييتل ، وهى موضحة فيما يلى :

أنه قام برسم وتنفيذ الخطط للأغراض الآتية :

1) شن حرب عدوانية .

2) الإساءة للسلم الدولى .

3) إرتكاب جرائم حرب ، وجرائم ضد الإنسانية .

وعلى الرغم من أنه لم يحدث فى أى حالة من الأحوال ، أن كان المصدر الأساسى للأعمال التى وقف هو متهما فيها ، متغيبا وغير موجود ، إلا أن التهم كلها وجهت إليه ، بالرغم من أنه كان مجرد خادم مطيع .

• كييتل كان جنديًا مجتهدًا ومطيعًا:

كان يوقع على أوامر ، لم يكن قد أصدرها ، وكانت عبارة عن أوامر منافية لمبادئه وضد

ضميره وثار عليها ، كما جاء في مذكراته التى سجلها وذكرها في أيامه الأخيرة من حياته ، وكانت هذه الأوامر بالرغم من ذلك ، لا تتحرك من خلال توقيعه ، ولكن لماذا ؟

لقد نشا كيتل ، تحت ظل الطاعة التامة بنظام جيش جمهورية فيمار ذي المائة ألف رجل ، الذى أنشأه الجنرال فون سيكت ، القائد العام في الفترة التى امتدت من العام 1920، حتى العام 1926 ، والذى نادى فيه بوجوب طاعة الضباط جميعهم التامة للدولة لأنها هى التى تشكل شرف الضباط . كما كان ميراث عائلة كيتل الذى إمتد لأجيال عديدة بأراضى مقاطعة الإمارة المستأجرة فى دولة هانوفر ، والتى كانت قوانينها واجبة الطاعة التامة لمالك أراضى مقاطعة هلمشرود ، أى أن كيتل ، لم يتعود في أى مرحلة من مراحل حياته على إستقلال القرار .

كما بدأ هتلر يتعود على أن يكون لديه هذا المسئول الذى يعمل بمنتهى الجد والاجتهاد بوازع من ضميره ، حيث إستخدمه خادما لجميع الأعمال ، بالرغم من أنه لم يثق فيه ثقة تامة ، بل كان يراه جنرالا من الطراز البروسى القديم ، حتى أن معظم جنرالات هتلر ، ظلوا بعيدين عنه .

كان لدى كيتل أيضا الإنطباع أن الفوهرر النمساوى المولد يشعر أحيانًا ببعض الخجل ، وبعدم الأمان وسط معظم الضباط ذوي الأصول البروسية الأرستقراطية ، بتساؤل ذاتى فيما إذا كانوا سيطيعونه ، وهو الذى كان قد تحصل فقط على رتبة عريف دون مجهود ؟

وكان هتلر أحيانا يتصنع بصوت عالى أجش ، وبتكلف ويصبح عدوانيا وقاسيا ، أو يطلب تنفيذ أوامر يكون من المستحيل عمليا تنفيذها .

وبقدر ما أعجب كيتل في البداية بهتلر ، كرجل دولة ناجح وأيضا بعد ذلك بعد النجاح الساحق على فرنسا في عام 1940، كأنه جنرالًا عبقريًا ، لم يكن يشعر بالراحة أبدا معه ، كما أنه لم يفهم أبدا ، كيف قام هتلر بعد أن أكد أن مسئولية جميع الأعمال تقع على أكتافه هو ، بصفة شخصية ، أن يطلق الرصاص على نفسه ليهرب من مسئولية الحساب ، كما لوكان مقامرا قتل نفسه بعد الخسارة .

● أحداث مهمة في عام 1938 وضم النمسا:

في عام 1938، حدثت عدة مشاكل مؤسفة :

- فى شهر مارس ، بتسلسل مؤسف للأحداث ، قام هتلر بضم النمسا .
- يشهد مكتب عمليات القوات المسلحة الفيرماخت ، الذى يقع تحت مسئولية كيتل ، حدثا محرجا مؤسفا ، ذلك أن هتلر أراد تغيير رئيس هيئة أركان الجيش العامة ، الجنرال بيك، بآخر يحل محله دون تأخير ، إلا أنه بالرغم من ذلك إستمر فى عمله بمكتبه ، نتيجة

لإصرار كل من كيبتل ، وبراوشتيش ، وتزداد المشكلة إلتهابا بنجاح الجنرال بيك ، فى وضع الماجور جنرال (فون فيبان von Veibahn)، كأحد أعوانه المؤتمنين فى مركز قيادة القوات المسلحة OKW ، رئيسا لمكتب العمليات .

- يوم 10 مارس 1938، وفى محاولة لإستباق الأحداث ، وقبل إجراء الإستفتاء الذى طالب به آخر مستشارى النمسا ، للمناداة (بمسيحية ألمانيا)، وبأن تكون النمسا حرة ، سارع هتلر وأصدر أوامره بغزو النمسا ، عندئذ وجد كيبتل نفسه فى ذعر مطلق ، لأنه وجد أن القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، ليس لديها أى خطة طوارئ ، لأى حدث كان، لذلك كان من الضرورى أن يتم إرتجال كل شيء لهذه المسألة .
- بينما كان كيبتل سويا مع هتلر ، أثناء دخوله النمسا ، وفى أثناء العودة إلى مركز القيادة العليا (OKW)، فى برلين ، أصيب الجنرال (فون فيبان von Veibahn)، بإنهيار عصبى مفاجئ ، معتقدا أن الحرب العالمية الثانية قد بدأت ، ولذلك إختفى من المكتب ، ويتم نقل مسئوليات المكتب مرة أخرى إلى الرجل الذى يثق به كيبتل ، وهو جودل .

● التحرك نحو تشيكوسلوفاكيا:

أصبحت النمسا الآن بعد أن قام هتلر بضمها إلى ألمانيا ، إقليم (أوستمارك Ostmark)، وبدأ هتلر ، تحركه الثانى ، التحرك إلى تشيكوسلوفاكيا ، حيث تم تطويقها من العمق ، من النمسا ، ومن (سليسيا Silesis) .

كانت الحجة والذريعة التى ساقها هتلر ، هى إخضاع مطالب حق تقرير المصير للأقلية الألمانية المقيمة بأراضى السوديت ، بالخط الحدودى مع تشيكوسلوفاكيا ، وأصدر القرار ، وتم إطلاق الاسم الرمزى على هذه العملية (الخطة جرين Plan Green) .

وهنا ولأول مرة ، يرى كيبتل ، مدى المكر المخفى داخل هتلر ، عندما إستند فى الحديث عن تطور العلاقات بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ، والتى من الضرورى أن يكون الفرد مستعدا لها . واستمع كيبتل ، إلى هتلر وهو يشير بصوت منخفض ، عما يحدث إذا تعرض السفير الألمانى فى العاصمة التشيكوسلوفاكية براج للقتل ، ولم يدرك كيبتل على الفور المقصد وراء ما قاله الفوهرر .

وبالتدريج بدأ يدرك ، مقصد هتلر من تدبير قتل السفير الألمانى فى تشيكوسلوفاكيا، والذى يبنى عليه حجة الغزو . واستمر هتلر فى القول ، بأن السبب الذى بدأت بعده الحرب العالمية الأولى ، كان بسبب حادثة إغتيال ، وهنا بدأ كيبتل فى التساؤل عن نوعية التفكير التى يسير بها الفوهرر .

في فصل صيف عام 1938، حاول رئيس هيئة الأركان العامة ، أن يشن حملة مذكرات ضد اتخاذ إجراءات عسكرية ضد تشيكوسلوفاكيا ، قد يترتب عليها بداية حرب عالمية

جديدة ، وعندما فشل فى ذلك ، تقدم بإستقالته ، حيث تم قبولها فورا .ورأى كيتل ، ألا يذرف دمعة واحدة على رحيل بيك ، ولم يتوقع أن يقوم خليفة بيك الذى حل محله ، وهو الجنرال هالدر ، أن تكون له نفس وجهة النظر .

• كيتل يأخذ صف هتلر في غزو تشيكوسلوفاكيا:

فى مرحلة التخطيط لنشر القوات ضد تشيكوسلوفاكيا ، حدث تصادم عنيف فى وجهات النظر بين هتلر ، والجنرالين الرئيسيين فى القيادة العليا للجيش (OKH)، براوشتيش ، وهالدر ، عندما صرح هتلر بنواياه بشن هجوم شديد مركز بوحدات مدرعات البانزر ، على العاصمة التشيكوسلوفاكية براج ، عبر مدينة (بيلسين Pilsen)، التى تقع غرب بوهيميا بتشيكوسلوفاكيا .

عارض كل من براوشتيش ، وهالدر هتلر بعناد شديد ، إلا أنه كان من الطبيعى أن يخسرا معركتهما معه على الخرائط ، وعاتب كيتل ، الجنرال براوشتيش بسبب العنف الذى شاب معارضته لهتلر . ولكن ، هل كان كل من براوشتيش ، وهالدر ، يعتقدان فعلا أن من الممكن أن تندلع الحرب بسبب ، ونتيجة لمشكلة ألمانيا مع أراضى السوديت ؟ والأسوأ ، أن يتعرض منصبه كقائد عام للجيش لنقص فى الصلاحيات ، بل الأسوأ ما حدث ولم يتوقعه الاثنان أبدا ، ففى شهر مارس 1939، تحرك كيتل ، مع حاشية هتلر إلى داخل قاعة براج (عاصمة تشيكوسلوفاكيا)، ودائما ما يؤثر النجاح فى الجندى ، لم يكن لدى كيتل أى إعتراض رئيسى على الحملة التى تم شنها على بولندا ، ولا على الدانمارك والنرويج وهى أول الحملات وآخرها ، عندما كانت القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، هى المسئول المباشر عن السيطرة على العمليات في بلجيكا ، وهولندا ، وفرنسا .

• الانتصار على فرنسا وترقية كيتل ومكافأته:

ولقد كان الانتصار على فرنسا ، متسما بالمبالغة والفخامة بالمشاعر العسكرية ، كما كان له تأثير طاغ وساحق على جميع الجنرالات ، ومنهم كيتل ، بالرغم من أنه لم يقر بذلك أبدا ، لكنه كان دائما ما ينطق بجملة أن هتلر هو أعظم جنرال بجميع العصور ، وهى تدل على مدى عاطفته وإنفعاله .

في شهر يوليو 1940، رتب هتلر إحتفالا لدفع مكافآت مالية للجنرالات المنتصرين ، وفى هذه المناسبة تم ترقية كيتل إلى رتبة فيلد مارشال ، وتلقى منحة بمبلغ (100.000) مارك ألمانى . شعر بالحرج الشديد ، بسبب ما تم منحه إياه من مال ، كما أن المرء يتم منحه رتبة فيلد مارشال وهو بأرض المعركة ، وليس وهو جالس على المكتب .

لم تمتد يده إلى المال مطلقا ، ووضعه بالبنك بحساب مغلق ، بالرغم من أن مزرعته فى هلمشرود ، كان من الممكن أن تستفيد من مثل هذا المبلغ كثيرا .

فى فصل صيف عام 1940، منح نفسه هو وزوجته أول وآخر أجازة أثناء الحرب ، حيث عاد بعدها إلى تلال العمل الورقى ، وإدارة أعمال القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، إلا أنه تأذى بشدة عندما قام هتلر في شهر مارس 1940، بإنشاء وزارة تسليح وذخائر جديدة ، تحت قيادة المهندس رئيس إنشاءات الطرق ، الدكتور (فريتز تودت Fritz Todt) .

حيث أن إدارة الصناعات الحربية التى لم يتم تصميمها أبدا بالشكل اللازم الضرورى لتتمشى مع أحداث حرب كبرى ، لم تكن تسير بيسر وسهولة .

فى شهر سبتمبر 1919، حدثت مشكلة كبرى بإمدادات الذخائر ، إلا أنه سرعان ما تم تلافيها ، ولم يحدث أن أقدم الجنرال بروفيسور دكتور بيكر ، رئيس إدارة فرع الصيانة على الإنتحار ، بسبب عدم وجود ما يغطى الإحتياجات وقت المشكلة فى فصل خريف عام 1939 .

• كييتل يبدي انزعاجًا من خطة الهجوم على الاتحاد السوفييتي!

أواخر فصل صيف عام 1940، شعر كييتل بالإنزعاج الشديد عندما علم بخطة هتلر بالهجوم على الإتحاد السوفييتى ، حليفه الرسمى . كانت هذه هى الحرب التى توقعها وتنبأ بها هتلر بالأعوام (1942 ـ 1945)، عندما يكون التسليح الألمانى قد وصل إلى قمته . الهدف من الغزو ، القضاء على البلشفية الشيوعية واستئصالها وكذا الحصول على (ليبينزراوم / Lebensraum مساحة للحياة)، للشعب الألمانى الذى ازدحمت به المدن ، بعد انتزاعها من سكان أراضى المناطق الشرقية متدنى الجنس .

كانت هذه الخطة بمثابة خطة صليبية عنيفة يقوم بها رايخ ألمانيا العظيمة ، التى نهضت من الرايخ القديم المنهار الذى كان يشمل أراضى النمسا ، وبوهيميا ، ومورافيا، ليتم بعثها من جديد ولكن بقالب وصيغة منزوعة المسيحية . تم إطلاق إسم بارباروسا على الحملة المزمع شنها على الاتحاد السوفييتى ، إحياءا لذكرى الإمبراطور القوى فريدريك بارباروسا (الأول)، الذى لقى حتفه وقتل أثناء حملة صليبية على الشرق في العام 1190 .

كان من نتيجة الإنتصارات التى تحققت لهتلر ، بغرب وشمال أوروبا ، أن تصور أن كل شيء أصبح متاحا ممكنا ، ومع ذلك كان هناك دافع آخر خفى داخل نفس هتلر ، وهو خشيته الشديدة من أن تخذله صحته فى يوم من الأيام قبل أن يحقق الهدف الذى يسعى إليه من القضاء على البلشفية الشيوعية ، وضم أراضى أجناس متدنية من الشرق لمنح الشعب الألمانى فرصة أفضل فى الحياة .

• كيبتل ومجموعة من الجنرالات كانوا ضد غزو الاتحاد السوفيتي:

عارض الهجوم على روسيا ، كل من كيبتل (مارشال الرايخ)، وجورنج (قائد سلاح الطيران)، والقائد العام للقوات البحرية الأدميرال رايدر ، إعترضوا جميعا على فكرة هذا الهجوم، حتى أن كيبتل كتب مذكرة أرسلها لهتلر ، ضاعت وسط الملفات ، ولم تؤد إلى تجنب الحرب. كما أجمع جميع كبار العسكريين على أن مثل هذه الحرب تتجاوز قدرة ألمانيا ، خاصة وأن الحرب ضد إنجلترا لم تنته بعد.

حاول هتلر ، إقناع كيبتل ، وكذلك الآخرين على أن الحملة ضد الاتحاد السوفييتى ستستغرق فترة صيف عام 1941، فقط وعلى أن إمبراطورية ستالين سيتم تدميرها قبل هجوم فصل الشتاء الروسى .

بنهاية شهر مارس 1941، أعلن هتلر على جنرالاته ، وقادة البحرية ، نوعا جديدا من الحرب ، تعتمد على مواجهة العالم وما يتوقع ، يتم عن طريقها تقرير الإجابة عن التساؤل (أن تكون أو لا تكون to be or not to be)، وتعتمد على عدة مبادئ، تتلخص فى :

• التخلى تماما عن ضبط النفس التقليدى تجاه العدو .

• التخلى عن كل مظاهر الشهامة تجاه الخصم والعدو .

إنبثقت من هذه المبادئ الغير إنسانية ، عدة أوامر عسكرية ، وقع عليها كيبتل ، التى بسببها أصبح مسئولا أمام المحكمة العسكرية ، بعد أن خرج من التهم الرئيسية التى كانت موجهة إليه وشملت تلك الأوامر التى كان مسئولا عنها :

1) (أمر المفوضين Commissar order)، الذى يصرح ويتيح به قتل وتصفية الضباط السياسيين البلشفيك الشيوعيين ، والمقاتلين فى صفوف الجيش الأحمر الروسى ويخدمون به للتوعية السياسية بنشر الأفكار الشيوعية بين صفوف الجنود الروس .

2) (القرار القضائى The jurisdiction diecree)، الذى يمنع إجراءات محاكمات عسكرية ضد الضباط الألمان الذين يرتكبون مخالفات جسيمة ضد السكان المدنيين، وهو القرار الذى كان يسمى (الليل والضباب Night and Fog)، الذى يسمح باحتجاز المقاتلين الأعداء الخصوم لدولة الرايخ ، دون أن يتم إخطار أقربائهم أو معارفهم عن أماكن إحتجازهم.

3) الأمر (بعدم الإعتراف برجال القوات الخاصة بالعدو not to recognize members of enemy commandos)، حتى عند إرتدائهم زى عسكرى يدل على أنهم جنود عسكريون، وأنهم أسرى حرب ، بل تسليمهم إلى الخدمات السرية للتعامل معهم .

ولقد اعترف كيبتل فى يومياته ، بأنه كان يشعر بتعاسة شديدة بسبب منصبه حتى أنه بعد مناقشات مع هتلر ، توسل إليه فى ثلاث مناسبات على الأقل أن يعفيه من واجباته،

وأن ينقله ، إلا أن هتلر لم تكن لديه الرغبة في أن يدعه يرحل ، بصفته رئيسا لإدارته العسكرية، ولأنه ممثله العسكرى فى التعامل مع حلفاء الرايخ ، فى مواجهة الاتحاد السوفييتى فى العاصمة المجرية (بودابست) ، والعاصمة الرومانية (بوخاريست)، وفى العاصمة الفنلندية (هلسنكى)، والحقيقة أن كييتل كان بالنسبة لهتلر ، وبأشكال وطرق كثيرة ، شخصًا وقائدًا لا يمكن الإستغناء عنه .

بشهر سبتمبر 1941، عندما حدث النقاش للمرة الثانية ، وجه هتلر إتهامه لكييتل، بسبب البيانات والمعلومات الكاذبة وقال له أنه محاط (بمجموعة من الأغبياء numb skulls)، وكان كييتل على وشك تقديم استقالته ثم يطلق النار على نفسه إلا أن جودل تدخل بالمصادفة ، وأخذ المسدس من مكتبه وقال له بسذاجة أن في ظروف الحرب يجب على الجنود جميعا التحمل حتى النهاية .

• كييتل وصعوبة الخروج من هذه الدائرة الخبيثة!

لكن هل كان هناك أى طريق للخروج من هذه الدائرة الخبيثة ؟

الحقيقة أنه كان من الصعب على رجل له حساسية بالغة مثل كييتل ، أن يخرج منها، بالإضافة إلى أنه كان يفتقد الكبرياء والشعور بالفخر الذاتى والتفوق النفسى والروحى على الشخص الذى يصدر إليه الأوامر ، وأصبح مسيطرا على السلطة ويقود الرايخ الآن إلى الدمار .

عندما انفجرت القنبلة التى وضعها كولونيل كونت ستاوفنبيرج بعد ظهر يوم 20 يوليو 1944، فى مركز قيادة الفوهرر فى شرق بروسيا ، فى محاولة لقتل هتلر ، كان رد فعل كييتل مميزا ، وثار فى غضب شديد ، ثم قام بإرشاد الفوهرر بعد إصابته الخفيفة ، إلى خارج مركز القيادة ، وحينها قال هتلر أن الفيلد مارشال هو الشخص الممكن الاعتماد عليه .

وعندما كان الكولونيل ستاوفينبيرج (مفجر القنبلة)، يحاول جاهدا بعد عودته إلى برلين أثناء فترة بعد ظهر ومساء نفس اليوم أن ينظم انقلابا بمعاونة جيش الاحتياط ، باستخدام التليفون ، كان كييتل بالمثل وفى نفس الوقت يحاول عن طريق التليفون أيضا منع قادة المناطق ، والقادة العسكريين من إطاعة الأوامر الصادرة لهم فى هذا الوقت من برلين، وتمكن من كسب معركة التليفون الرهيبة هذه .

لقد كانت هذه المسألة من وجهة نظر كييتل ، غدر وخيانة مؤسفة ، فالفرد يجب أن يقف بجوار قائده ، خاصة عند سوء الحظ ، فالشرف كما يعرفه هو ، يتطلب هذا .

• هتلر ينتحر وكييتل يعتقل ويقدم للمحاكمة:

فى النهاية حررته نهاية الرايخ المحتومة بطريقة غريبة حزينة من قيوده التى أصبحت غير محتملة بالمرة .

فعندما غادر قائد القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، سويا مع هيئة أركان العمليات برلين وأصبحوا فى حالة تراجع وانسحاب مستمر فرارا وهروبا من الجيش الأحمر السوفييتى عبر (ميكلنبيرج Mecklenburg)، ثم إلى (هولستين Holstein)، إلى أن قام هتلر يوم 30 إبريل 1945، بقتل نفسه .

أصبح الفيلد مارشال ، أخيرا رجلا حرا ، أى أن أعلى رتبة عسكرية بالقوات المسلحة الألمانية (الفيرماخت)، التى كانت فى حالة من الانهيار أصبحت حرة بعد انتحار رئيس الدولة ، إلا أن معظم أراضى الرايخ أصبحت تحت احتلال الأعداء ، لقد كان ثمن هذا النوع من الحرية ، عاليا جدا . لحق كييتل وهيئة أركان العمليات بالقيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، بالأدميرال دونيتز ، الذى أصبح مسئولا عن بقايا الرايخ بعد أن قام هتلر بوصيته الأخيرة بتعيينه رئيسا لألمانيا .

أراد دونيتز أن يغير كييتل ، بالفيلد مارشال فون مانشتين ، ولم يكن أحد يعلم فى هذه اللحظة أن مانشتين ، كان قد سلم نفسه للقوات البريطانية التى أدخلته معسكر إحتجاز مقاطعة كونت (والدرسىWaldersee)، الواقع فى ووترنيفيرستورف Waterneverstorf فى (هولستين Holstein) . مرت ثلاثة عشر يوما بعد يوم من الحرية الذى بدأ فيه كييتل يستمتع بها ، وهو مستقر فى مكان إقامة الأدميرال دونيتز رئيس الجمهورية الجديد فى (فلينسبورج ـ مورفيك Flensburg - Mürvik)، إلا أنه فى يوم 13 مايو 1945 ، توجهت قوة من الشرطة البريطانية للقبض على كييتل ، ليتم وضعه بعد ذلك أمام المحكمة العسكرية الدولية ، على أنه مجرم الحرب الرئيسى .

كان من الصعب العثور على هيئة دفاع ألمانية ، للدفاع عن الرجل المتهم ، كما كانت سلطة المحامين الألمان فى محاكمات نورمبيرج محدودة جدا .

أثناء المحاكمة ، قبل كييتل ، الرجل الذى عاش حياته كلها جنديا مطيعا للأوامر ، أن يكون هو المسئول عن تنفيذ أوامر صدرت من شخص آخر ليس على قيد الحياة يستطيع الإجابة عن أسئلة تتطلبها عدالة محاكمة عسكرية لقوات منتصرة على الأرض .

أما محامى الدفاع الدكتور (أوتو نيلتى Otto Nelte)، المنتسب لعائلة فونتين ، فقد وجد أن من الصعب جدا عليه متابعة طريقة موكله فى أسلوب تفكيره ، حيث كانت إجاباته على التهم الموجهة له بأنه غير مذنب . لقد كانت للفيلد مارشال كييتل رغبة واحدة أخيرة ، وهى أن يتم تنفيذ حكم الإعدام فيه بواسطة جماعة إطلاق النيران من جنود مسئولين عن تنفيذ ذلك ، بما يتناسب مع رتبته والتقاليد العسكرية .

لم تمنحه المحكمة العسكرية أى رأفة ، حيث صدر الحكم فى يوم 1 أكتوبر 1946، بالموت شنقا . واجه متهم آخر ، هو جورنج ، نفس الحكم بالإعدام شنقا ، إلا أنه تفادى الموت على المشنقة فى آخر دقيقة قبل التنفيذ ، بأن تناول السم يوم 15 أكتوبر 1946، ليلا ، وفى فجر اليوم التالى 16 أكتوبر 1946، تم تنفيذ حكم الإعدام شنقا فى الفيلد مارشال كييتل .

الجنرال ألفريد جودل

في يوم 25 أغسطس 1939، كان ثلاثة رجال يقفون أمام مبنى وزارة الحرب السابقة الواقع فى طريق (بندلرستراسة Bendlerstrasse) وهم : ماجور جنرال (ألفريد جودلAlfred Jodl) (رئيس مكتب عمليات القوات المسلحة الفيرماخت)، وزوجته الأولى إرما (الكونتيسة نى فون بوليون)، وصديقهم لفترة طويلة (لويس فون بيندا)، المستقبل لهم قبل تقديمهم لجنرال المدفعية هالدر (رئيس هيئة الأركان العامة للجيش) .

كان قد تم التخطيط للهجوم على بولندا ، ليكون يوم 26 أغسطس 1939، وكان الوحيد الذى يعرف ذلك هو جودل ، ومع ذلك كان الترقب والخوف من الحرب يسيطران على مركز القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، وكذلك هيئة الأركان العامة لأيام طويلة .

سأل (لويس فون بيندا)، فيما إذا كان هناك حيلة وخدعة أخرى كما حدث في عام السابق ، أثناء مشكلة أراضى (السوديت Sudeten crisis) ؟



الجنرال ألفريد جودل بالمنتصف

أجاب جودل ، بأنه خائف جدا من أن تكون المسألة خطيرة فى هذه المرة ، ثم استخدم الكلمات : (إذا أقلعنا بهذا القارب ، فلن يكون هناك مجال للتوقف) .

لـم تتمكـن إيرمـا ، من منـع دموعهـا ......ففـى عـام 1914، أى قبـل (25)، عامـا ، اشـترك الجيـش والشـعب معـا فـى الترحيب بالحـرب العالميـة الأولـى بحالـة مـن الغبطـة والانتشـاء ، وهـى حالـة عاطفيـة ، لا يمكـن إدراكهـا أو فهمهـا عقـلا ، أو حتـى مشـاركتها عاطفيـا الآن في عـام 1939 . بعـد 30 ينايـر 1933، اليـوم الـذى أمسـك فيـه هتلـر بالسـلطة ، ويوم صـدور قـرار تعيينـه مستشـارا للرايـخ ، كان الماجـور جـودل بفـرع عمليـات (تروبـن آمـت Truppenamt مكتـب القـوات)، (وهـو الاسـم التمويهـى لهيئـة الأركـان العامـة)، قـد قـال بأنـه يخـاف جـدا أن يترتـب على هـذا اشـتعال حـرب أخـرى .

• أسرة من العسكريين:

ولـد ألفريـد جـودل يـوم 10 مايـو 1890، فى بلـدة (ورزبـورج Würzburg)، ابنـا لضابـط مدفعيـة متقاعـد (كابتـن)، وبالرغـم من أن العسـكرية كانـت هـى كـل مـا فـى قلـب هـذا الوالـد الضابـط ، إلا أنـه وجـد أن الضـرورة تجبـره على الانسـحاب من الخدمـة العسـكرية ، وذلـك بسـبب أن زواجـه المرتقـب كـان مـن فتاة منشـأها أسـرة فرانكونيـة بسـيطة تعمـل بالزراعـة والمطاحـن .

والسـبب بالدرجـة الأولـى ، أن تاريـخ أسـرة زوجتـه هـذه ، لا يتناسـب ولا يفـى بالمتطلبـات الإجتماعيـة الضروريـة المعتـادة ، لسـيدة تكـون زوجـة لأحـد الضبـاط ، وثانيـا: الأسـاس المالـى لمسـتوى حيـاة مناسـبة الـذى يسـتلزم توفـر أصـول وموجـودات تسـاوى على الأقـل (200.000 مارك ذهـب ، وليـس لهـذين السـببين وجـود ، ولا يمكـن تدبيرهمـا .

كان من نتيجـة هـذا الـزواج خمسـة أطفـال ، ثلاثـة فتيـات ، ماتـوا جميعـا وهـم مـا زالـوا صغـارا، وولدان ، ألفريـد ، الـذى كـان عليـه أن يلعـب دورا هامـا فى التاريـخ ، ويتـم تنفيـذ حكـم الإعـدام فيـه شـنقا فى النهايـة ، والأخ الثانـى فردينانـد ، الـذى وصـل إلـى رتبـة جنـرال ، وكـان بنهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة في عـام 1945، قائـدا لفيلـق قوات جبليـة فـى شـمال النرويـج .

وبالرغـم مـن العـداوة التـى كانـت تشـعر بهـا النرويـج تجـاه المحتليـن الألمـان، إلا أن الحكومـة النرويجيـة لـم تقـدم أبـدا أى إتهامـات بجرائـم حـرب ضـده.

ذهـب ألفريـد جـودل إلى مدرسـة قواعـد اللغـة ، وبعـد إلتحاقـه بأكاديميـة الضبـاط ، إنتقـل إلى فـوج مدفعيـة الميـدان البافـارى الرابـع كضابـط خريـج .

ظـل الجيـش الملكـى البافـارى بالإمبراطوريـة الألمانيـة ، كيانـا مسـتقلا ، فى أوقـات السـلم ، وكانـت فكرتـه عـن الضبـاط تختلـف عـن تلـك الفكـرة التـى لـدى الجيـش البروسـى ، بشـكل كبيـر جـدا ، حتـى أنـه كان يشـترط أن تكـون نوعيـة ومـواد الدراسـة الجيـدة السـابقة شيئًا ضروريًا ولازمًا للترقـى لرتبـة الجنـرال .

ومع ذلـك ، فـلا أحـد يعـرف أى إتجـاه فكـرى خـاص كـان متيسـرا لجـودل ، حصـل عليـه وتمكـن بـه من الوصـول إلـى مـا وصـل إليـه من رتبـة ومركـز خطيـر بالقيادة العليا للقـوات المسـلحة الألمانيـة .

• الترقية.. والزواج:

ترقى لرتبة لفتينانت في عام 1912، ثم بعد ذلك بقليل ، تزوج بإمرأة من عالم آخر (طبقا لكلماته هو)، إرما (كونتيسة فون بيلليون)، أكبر منه بخمس سنوات ، وأكثر منه ذكاءا (طبقا لكلماته هو أيضا)، من عائلة عريقة بها أميرات إناث فقط ، وليس بالعائلة ذكور يرثون ميراث الأسرة .

كان والدها الكولونيل (متقاعد)، الكونت بولليون ، قد حاول جاهدا وبدون فائدة من أن يثنى إبنته وينصحها بالعدول عن هذا الزواج ، بسبب الفرق فى العمر ، والمستوى الإجتماعى ولم ينجح فى ذلك .

كانت خدمة جودل في الحرب العالمية الأولى ضابط مدفعية اكتسب بها سمعة جيدة، وبعد أن تأهل للخدمة بهيئة الأركان العامة تم قبوله بعد انتهاء الحرب ، بالجيش الذى تم تأسيسه بناء على شروط معاهدة فرساى ، والمحددة بـ (100ر000)، رجل (الرايخزفير Reichswehr) .

كان تدريبه منذ عام 1920، وما تلاه ، على مسئوليات وظيفة (مساعد قائد)، وهو تعبير لطيف يدل على ضابط الأركان ، بسبب منع وجود هيئة الأركان العامة بسبب معاهدة فرساى .

• قائدان لهما فضل وتأثير كبير على جودل:

فيما بعد ذكر شخصين ووجه إليهما التحية والامتنان كقائدين لهما فضل كبير عليه ، أحدهما كان الجنرال (ويلهلم آدم Wilhelm Adam)، من بافاريا ، مثله تماما ، والثانى كولونيل (هيرل Heirl)، الذى أبعده قائد عام الجيش الجنرال (فون سيكت von Seecket)، عن الجيش فى ذلك الوقت ، لأنه لم يوافق على فكرة الكولونيل هيرل ، فى استحداث خدمة عامة إجبارية، لتحل محل التجنيد الإجبارى الممنوع الآن بسبب معاهدة فرساى .

كانت إتجاهات ونزعة الكولونيل هيرل ، بأسلوبه البافارى الخشن الصارم ، تميل ناحية (الإشتراكية ـ القومية)، منذ البداية، ومع ذلك أطلق كثير من زملائه على جودل اسم (الثورى)، بسبب نظرته الشخصية للعلاقات المستقبلية بين الضباط والمرءوسين ، بعصر برز فيه علوم التقدم التكنولوجى المستقبلية .

لم ينتهج جودل أفكار إعادة الصياغة هذه ، لأن مسئولياته العسكرية المهنية ، لم تقدم له أى إمكانية لعمل ذلك .

إلا أنه لم يكن مثل باقى الضباط فى توجههم ناحية الإشتراكية ـ القومية ، الجديدة ، بل إحتفظ بمسافة تشكك وريبة على إتجاهات الإشتراكية القومية ، التى كان هتلر يقوم بالتعريف والتبشير بها .

كان تعيين جودل الأيام الأخيرة من جمهورية فيمار، برتبة ماجور بفرع العمليات (بمكتب القوات تروبن آمت)، بالقيادة العليا ، له مغزى وأهمية كبيرة .

فلقد كان قائده هنا ، معلمه القديم الجنرال (آدم Adam)، الذى كان عليه أن يخلى مسئولياته ووظيفته بالقوات المسلحة ، فى شهر أكتوبر 1933، لصالح لفتينانت جنرال بيك ، الذى سيحل محله .

لم يكن الجنرال آدم ، متصالحا ولا على وفاق مع إتجاهات الإشتراكية القومية، بينما كان الجنرال بيك على وفاق معها (ومع ذلك فلابد من الإشارة إلى ترحيبه بتصاعد إتجاهات القومية)، تبريرا لأمل أن هتلر سيعيد العمل ويعطى الحرية فى إعادة التسليح .

وبقدر ما كان الجنرال لودفيج بيك ، رجل عسكرى بمعنى الكلمة ، فإنه كان كذلك رجل يفلسف الحرب ، ويدركها بنوعية كلاوسفيتز ، وهو شخصية مثيرة للإعجاب جدا ، وجودل شديد الإعجاب به ، بالرغم من أنه لم يؤيد محاولة الإنقلاب التى كان بيك متورطا فيها بشدة ، إلا أنه حزن على موته كثيرا خاصة بعد أن حاول الإنتحار مرتين ، وفشل فى المحاولتين ، بعد فشل تفجير القنبلة في عام 1944، ضد هتلر ، وكانت نهايته بشكل مفزع بشع ، عندما أطلق جندى برتبة سرجنت الرصاص على رأسه من مسدسه مساء يوم 20 يوليو 1944 .

• الجنرال بيك يتنبأ بمستقبل باهر لجودل:

كان بيك قد سجل فى يومياته على أن مستقبلا باهرا ينتظر جودل ، وبناءًا على توصيته إلتحق جودل (بمكتب القوات المسلحة / فيرماخت آمت)، في عام 1935، تحت قيادة وزير الحرب فون بلومبيرج .

كان تعيينه رئيسا لفرع الدفاع القومى ، لتكون مسئولية العمل ، عبارة عن (قيادة ثلاثية للقوات المسلحة)، من وزير الحرب بلومبيرج والقائد العام كيتل ، وأيضا جودل ، (لم يرضى الجنرال بيك كثيرا بهذا التصور ، بالرغم من أن كثيرين آخرين أيدوه) .

فالجنرال بيك ، كان رئيسا لهيئة أركان الجيش العامة ، والكولونيل جنرال بارون فون فريتش ، هو القائد العام للجيش وإلتزاما بقناعتهم فى المسائل المتعلقة بالدفاع ، كانت القيادة العليا للجيش ، وهيئة الأركان العامة ، هما فقط المسئولين عن السيطرة على جميع العمليات .

أثناء المشاحنات البيروقراطية ، التى لم يكن هتلر مشاركا فيها تصاعدت حدة عدم الود لدى كيتل ، بالنسبة للجنرال بيك ، أما بالنسبة لجودل فقد إستمر فى إعجابه بالجنرال بيك ، لكن بشكل سرى ، بالرغم من الإختلاف الكلى فى وجهات النظر بينهما .

ترتب على مهام وواجبات جودل ، فيما يتعلق بإطار الدفاع القومى ، واتصالاته القريبة مع كيتل ، وبلومبيرج ، إلى نشوء تعقيدات غير مرئية .

في يوم 5 نوفمبـر 1937، فى خطبـة اسـتمرت عـدة سـاعات ، أوضـح هتلـر خططـه المستقبلية إلى بلومبيـرج ، وإلى قـادة القـوات العموم الثلاث (الجيـش ، والبحريـة ، والقوات الجويـة)، وهـم الجـنرال فريتـش ، والأدميرال رايـدر ، وجورنـج ، وإلى وزيـر الخارجيـة البارون فـون نيـورات .

بالرغـم من أن النص الكامل لهـذه الخطبـة ، لم يتبـق منـه شـيء إلا أننا نعـرف أن هتلـر أعلن أن ضـم النمسـا واكتسـاح تشـيكوسلوفاكيا ، كانـا من أهدافـه الغيـر قابلـة للتغييـر .

لـم يأخـذ كيبتـل ، ولا جـودل هـذا الإعـلان الـذى صـرح بـه هتلـر ، على محمـل الجـد إلا أن الخائـف الأكثـر رعبـا فريتـش ، أخـذه على محمـل الجـد .

كان فريتـش يعـرف أنـه لا توجـد أى مخاطـر يمكـن أن تؤخـذ على الجيش الجديـد المعـاد إنشـائه على وجـه السـرعة ، أما بلومبيـرج فقـد كـان قـد تعـود علـى خطـب هتلـر السـاخنة التى بـدون نهايـة .

إضافـة إلـى ذلـك ، أكـد لهـم هتلـر فـورا بـأن الحـرب لـن تحـدث قبـل عـام (1942)، أو (1945) .

• جودل معجب بقرارات هتلر ومنبهر بنجاحاته:

ظـل جـودل مع كثيـر من الضبـاط مسـحورين مندهشـين بنجاحـات هتلـر الغيـر عنيفـة :

1) مثـل إعادة التجنيـد الإجبـارى العـام ، في عـام 1935 .

2) إحتـلال المنطقـة منزوعـة السـلاح بأراضـى الرايـن في عـام 1936

أما المنتصـرون في عـام 1918 ؟ ، فقـد أذعنـوا وارتضـوا بكـل هـذا !!

لـم يكـن لـدى جـودل أى تعامـل شـخصى مـع هتلـر ، فى هـذه المرحلـة ، ثـم حـدث أن إنفجـرت فضيحـة زواج بلومبيـرج بالسيدة / فراوليـن : (إيفـا جروهـن Eva Gruhn) .

ووفقـا لما ذكـره جـودل فـى يومياتـه ، كان مندهشـا جـدا ممـا يقـال ويحـدث ، ثـم جـاءت بعـد ذلـك فضيحـة سقوط فريتـش ، باتهامـات الشـذوذ الجنسـى ، ولـم يصـدق جـودل كلمـة واحـدة ممـا جـاء بهـذه الكذبـة وهـذا الإتهـام أيضـا.

كـان من الأشـياء المميـزة أن الضبـاط الذيـن يعينـون بوزارة الحـرب ، من مؤيـدى قيـادة هتلـر، يدركـون أنـه نتيجـة لهـذه الفضائح الفعلية أو المزيفـة ، فإن قـادة الحـزب النـازى وقوات الصاعقـة بقيـادة هملـر، يسـتطيعون التدخـل والتأثيـر على القـوات المسـلحة ، إلا أنـه من الضـرورى أن تظـل القـوات موحـدة ، وليسـت ضـد بعضهـا البعـض ، وبجانـب الحـزب .

هـذا يؤكـد مـرة أخـرى نظريـة بلومبيـرج القائلـة (بالركيزتيـن الإثنتين الأسـاسيتين)، في عـام 1934، قبـل محاولـة إنقـلاب الماجـور روهـم قائـد قوات العاصفـة SA ، وهـى النظريـة التى كانـت تتحـدث عن (الجيـش ، والحـزب)، بصفتهما الركيزتـان اللتـان تسـاندان الدولـة .

بعـد إختفـاء بلومبيـرج من المشـهد العسـكرى والسياسـى ، سـويا مع زوجتـه المشـكوك

فيها ، تقاعد الجنرال فريتش ، وتحولت وزارة الحرب إلى (القيادة العليا للقوات المسلحة / أوبركوماندو دير فيرماخت OKW)، وعلى رأسها الجنرال كيتل ، وتحت القيادة الشخصية لهتلر .

ظل الكولونيل جودل فى هذه الأثناء ، بفرع الدفاع الوطنى وكان الجنرال بيك ، على وشك أن يضع الجنرال (ماكس فون فيبان Max von Viebahn)، الذى يحترمه جدا ، فى داخل (القيادة العليا للقوات المسلحة OKW)، رئيسا لمكتب العمليات .

● جودل ومشاكل كبيرة في هيكل القيادة:

إكتشف جودل ، بطريقة غريبة ، أنه بتعيين (فون فيبان von Viebahn)، سيكون ذلك بداية لسلسلة من أزمات ومشاكل كبيرة فى هيكل القيادة ، ستواجهه هو فى مسار مستقبله .

وعندما أصدر هتلر يوم 10 مارس 1938، وبشكل غير متوقع ، أمره القاضى غزو النمسا، إستباقا وقبل الاستفتاء العام الذى كان على وشك الصدور هناك ، ولصالح ألمانيا ، قام مستشار النمسا الأخير (فون شوسنيج von Schuschnigg)، بالنداء والمطالبة باستمرار مسيحية ، واستقلال النمسا الحرة ، لم يكن على القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، أن تفعل شيئا حيال ذلك ، وذلك بسبب أن مسئولية تنفيذ الغزو تقع على (هيئة الأركان العامة للجيش ، بالقيادة العليا للجيش OKH) .

وحدث بعد ذلك أن رافق الجنرال كيتل ، قائد القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، هتلر ، فى دخوله بعد الإنتصار ، إلى أرض آبائه الأولين .

وواجه جودل مهمة أكثر صعوبة ، حيث أصيب رئيسه الجنرال (فون فيبان von Viebahn)، بانهيار عصبي حاد مفاجئ لأنه إعتقد بأن تصرف هتلر العنيف ، سيؤدى إلى شن الحرب العالمية الثانية .

الحقيقة أن ما حدث بعد عام 1919، أثناء عقد الإجتماعات لتوقيع إتفاقية (فرساى ، وسانت جرمان Versailles and Saint Germain) أن إستبعد الحلفاء المنتصرين بشكل قاطع أى شكل من أشكال الوحدة بين ألمانيا والنمسا .

عانى الجنرال فون فيبان ، من نوبة بكاء شديدة ، وأغلق على نفسه مكتبه ، وتوقف عندئذ جودل عن الإتصال به بأى أمور تتعلق بالعمل ، حيث تم تغييره وإيداعه بمصحة نفسية .

لم تطلق القوى المنتصرة في عام 1919، ولا طلقة واحدة من أجل المطالب المنادية (النمسا الحرة)، ولا نتيجة لتدخل هتلر بقواته المسلحة وإعلانه بضم النمسا إلى ألمانيا ، كما تحرر كيتل من مشكلة التخلص من الجنرال فيبان ، نتيجة للطريقة الغير عادية التى أعفى بها فيبيان من منصبه ، وعادت بعدها السيطرة في المكتب إلى جودل .

• ترقية جودل إلى رتبة ماجور جنرال:

لم يتم إستشارة مكتبه عندما خاطر هتلر بمحاولته الثانية في عام 1938، بتنفيذ الخطة الطارئة جرين (Plan Green)، القاضية بضم الشريط الحدودى مع تشيكوسلوفاكيا أرض (السوديت Sudetenland)، إلى الرايخ بالقوة وسحق تشيكوسلوفاكيا .

أثناء الأزمة التشيكوسلوفاكية ، التى تصاعدت بشكل كبير نتيجة موافقة كل من وزير الخارجية البريطانى تشامبرلين ، ووزير الخارجية الفرنسى فى مؤتمر ميونيخ ، على تسليم أرض السوديت لألمانيا .

كان هتلر يعمل بالتعاون مع القيادة العليا للجيش (OKH) فقط ، الكولونيل جنرال فون براوشتيش ، القائد العام للجيش ، ورئيس هيئة الأركان العامة ، الجنرال لودفيج بيك (الذى استقال بناءًا على رغبته بشهر أغسطس 1938)، ليتولى جنرال المدفعية فرانز هالدر، مسئوليات وظيفته ويحل محله .

أخيرا ، تلوح فى الأفق طريق لخروج جودل من هذه المعضلة ، فقد تمت ترقيته لرتبة ماجور جنرال ، ولتسند إليه مهمة قيادة تشكيلات قتالية ، بعد أن قضى ستة أعوام من العمل بالمكتب ، حيث أصبح قائدا للفرقة (44)، مدفعية ، المنتشرة بشكل مؤقت فى العاصمة النمساوية فيينا ، والتى هى فى الأساس إحدى تشكيلات المستقبلية لفرقة المشاة (44)، بجنود نمساويين أو كما كانوا يسمونهم قوات (أوستمارك Ostmark)، الاحتياط .

أشار كيتل الذى كان جودل يسميه فى رسائله أحيانا (كيه العظيم great K)، إلى إحتمال تعيين جودل قائدا لفرقة الجبال الثانية إعتبارا من أول أكتوبر1939، بما يتوافق مع هواية جودل فى تسلق الجبال ، وأجرى الترتيبات اللازمة ليحل الكولونيل أركان حرب (والريمونت Warlimont)، مكان جودل .

إلا أن الآمال التى كان جودل ينتظر تحقيقها ، بأن يتولى قيادة تشكيل قتالى ، إنتهت نهاية مفاجئة وسريعة وغير متوقعة، وذلك عندما قيده (كيه العظيم great K)، ببرقية تستدعيه للحضور إلى برلين فورا .

• الخطة وايت.. وغزو بولندا:

(الخطة وايت Plan White)، خطة طارئة سبق إعدادها لغزو بولندا ، تقترب الآن من مراحل إعدادها الأخيرة . بولندا ، فى سوء فهم كامل لموقفها الحقيقى ، تعتمد على قواتها المسلحة التى تتميز بالشجاعة لكنها غير مزودة بمعدات مناسبة ، كما تعتمد فى صيانة إستقلالها وسلامة أراضيها على ضمانات بريطانية ، وهى بذلك تقف حجر عثرة مضادة لمطالب هتلر بضم المدينة الحرة (دانزج Danzig)، التى تديرها هيئة عصبة الأمم ، كما أنها تقف حجر عثرة أمام مطالبته بالشريط الحدودى البولندى ، الذى يفصل غرب بروسيا

عن شرقها ، وإصراره على عودته إلى ألمانيا . بالرغم من كل شيء، كان هتلر مقتنعا تماما بعدم إقدام كل من بريطانيا أو فرنسا فى التدخل من أجل بولندا .

فى مراحل التخطيط لغزو بولندا ، لم يتم أيضا إستشارة مكتب عمليات القوات المسلحة الفيرماخت ، كما حدث سابقا بعدم إستشارته ، بل تركت المهمة كلها ومسئولياتها لتتحملها هيئة الأركان العامة للجيش (OKH) .

لم تكن تلك المهمة تتطلب مهارات إستراتيجية عالية لتغير الوضع الآن ، وتغير إتجاهات الهجوم المزمع القيام به ضد بولندا، فالآن يمكن الهجوم من أجنابها الجنوبية ، من (مورافيا Moravia)، ومن (سلوفاكيا Slovakia)، ومن الشمال ، من (شرق بروسيا Easr Prussia) .

ومع ذلك ، فالضرورة تستدعى أن يقوم الجنرال جودل بصفته رئيس مكتب عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، والجنرال كيتل بمصاحبة الفوهرر ، والقائد العام للقوات المسلحة فى زيارة للجبهة بمجرد أن تبدأ الحرب .

• جودل يقابل هتلر لأول مرة:

يوم 3 سيتمبر 1939، تم تقديم الماجور جنرال جودل ، إلى هتلر ، لأول مرة .

كان ألفريد جودل هو سليل أجيال مزارعين بافاريين من الجيل الرابع ، ومن المؤكد أنه قد تمكن من ترك تأثير على هتلر بقامته الطويلة ، وبهيئته المميزة ، وبنظرته الحادة ، وبشكل مختلف عن أولئك السادة الضباط الأرستقراطيين ، الذين نشأوا وتربوا على التقاليد البروسية ، وأحيانا ما كانوا يرتدون النظارات ذات العدسة واحدة (المونوكل)، والتى كان هتلر يكرهها بشدة ، كما أنهم كانوا يجعلونه يشعر بعدم الراحة ، وعلى أى الأحوال فقد أعجب بجودل على الفور .

كانت تلك اللحظة ، هى بداية خدمة ألفريد جودل رئيسا لمكتب عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، لأعوام ستة بحلول شهر أغسطس 1940، تمت إعادة تسمية مكتبه ليكون (عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة OKW)، وظلت هيئة الأركان ، دون أى سلطات قيادية ، وبدون أطر واجبات واضحة صريحة ، مع تواجدها سويا وعلى خط واحد مع القيادة العليا للقوات المسلحة OKW ، كمكتب إدارى مسئول عن إستقبال ومعالجة الأخبار والتقارير الواردة من الجبهة ، مع تنفيذ الأوامر بالمشاركة مع جميع المستبدين الأقوياء العالمين بجميع الأمور والأشياء ، وأدولف هتلر ، الذى على حق دائما .

• جودل ينفذ عملية احتلال الدانمراك والنرويج بنجاح:

كان الإستثناء الرئيسى الوحيد مع جودل ، عندما تصرف وعمل بشكل حقيقى كرئيس للأركان ، وكان قادرا على توضيح وإظهار قدراته التى وضحت فى العملية (ويزروبانج

Weserübung) أو (ويزر إكسرسايز Weser Exercise)، والتي تمت في شهر إبريل عام 1940، وهى الإحتلال السريع للدانمارك ، والنرويج ، ليحبط ، ويتخذ الإجراءات المسبقة قبل الغزو البريطانى للنرويج الذى كان يهدف إلى منع إمدادات خام الحديد المتجه من السويد إلى الرايخ عبر ميناء (نارفيك Narvik)، النرويجى . نفذ جودل هذه المهمة بنجاح يوم 9 إبريل 1940، فى سباق وجها لوجه مع قوة التدخل السريع الإنجليزية ـ الفرنسية .

فى التخطيط لهذه العملية وفى سباق مع الزمن ، سارت السيطرة الثلاثية على الأرض ، مع القوات البحرية ، والقوات الجوية ، تحت القيادة العليا للقوات المسلحة OKW ، وبعيدا عن سلطة هيئة الأركان العامة بالقيادة العليا للجيش (OKH)، فى تنفيذ العمليات القتالية والمعارك بمنتهى الفاعلية ، وأثبتت لأول وآخر مرة ، بفضل مهارة جودل ، أن تصور بلومبيرج ـ كيتل القديم لهيكل قيادة ثلاثية ، تحت إشراف القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، قد نجح فعلا .

أثناء الحملة على النرويج ، كان تدخل هتلر الوحيد عندما واجهت عمليات (الهجوم السريع / البليتزكريج)، مثل معظم العمليات العسكرية ، لحظات من الإرتباك والمشاكل .

ذلك أن القوات الجبلية الألمانية قيادة الجنرال دييتل ، عندما دخلت ميناء الحديد الخام (نارفيك)، وقعت فى شراك وفخ نصبته لها القوات البريطانية ، والفرنسية ، والبولندية ، والنرويجية بعد أن قامت القوات البحرية البريطانية الشديدة التفوق بتحطيم وتدمير أسطول المدمرات الألمانية الصغيرة تماما خارج ميناء نارفيك . كانت الدعاية الألمانية قد تعودت كثيرا على الثناء ومدح صلابة وقوة الحسم لدى هتلر الفولاذية . أما الآن فقد أصبح واضحا لأولئك القريبين منه ، أن القائد العام للقوات المسلحة هذا ، لديه أعصاب سيئة ، فقد أصدر أمرا بضرورة الانسحاب من ميناء نارفيك ، واحلائه من القوات الألمانية، وذلك بضرورة انسحاب قوات الجنرال دييتل ، إلى أقرب منطقة سويدية ، والبقاء هناك، وصدر أمر هتلر . اعتبر كل من جودل وضابط هيئة أركان الجيش ، الذى تم تعيينه للعمل معه ، الكولونيل (فون لوسبيرج von Lossberg)، أن ما صدر من أمر ، يعتبر هراء، وذلك لأنه فى خلال أسابيع قليلة ، سيتم الهجوم على الحلفاء بالجبهة الغربية فى فرنسا ، وكذلك دول الأراضى المنخفضة (هولندا ، والدانمارك ، وبلجيكا)، وسيتم إجبارهم إلى سحب قوات تدخلهم السريع إضطرارا ، من النرويج .

وفى هذه الأثناء ، فمن الضرورى أن يظل الجنرال دييتل باقيا صامدا ، وتم إحباط أمر هتلر بنجاح .

وترتب على هذا نتائج غير متوقعة ، فقد تعلم الفوهرر أن يكون الأمر فى أى أزمة تالية ، مصحوبا بالجملة (الصمود مهما كانت التكلفة) .

• ترقية جودل بعد الانتصار على فرنسا والأراضي المنخفضة:

بعد الانتصار على فرنسا ، ودول الأراضى المنخفضة وأثناء فترة استرداد النفس في موسم صيف عام 1940، لعب جودل مرة أخرى ، دور رئيس المكتب العسكرى لهتلر ، وكان الجنود متفائلين بنجاح هتلر ، الذى أثبت عبقرية ، أصبح يعتقد فيها ويصدقها ، جودل و(كيه العظيم great K) .

فى أثناء موجة الترقيات بعد الانتصار الذى تحقق فى 19 يوليو 1940، أصبح جودل جنرال مدفعية ، بتخطيه رتبة لفتينانت جنرال ، ولقد كان من المعتقد ، حتى بالنسبة للرتب الأقرب لهتلر ، أن بريطانيا ستقوم الآن بالتفاوض من أجل السلام إلا أن رئيس الوزراء البريطانى وينستون تشرشل ، ظل ثابتا متماسكا .

كان الجنرال جودل هو أول عسكرى يثنى على نوايا هتلر بالهجوم على روسيا ، لأنه كان يعتقد أن روسيا سوف تقوم فى يوم من الأيام بطعن ألمانيا فى الظهر .

لم يكن لدى هتلر ، أى وازع أو التزام، بأى شكل بحقيقة أن معاهدة صداقة مع الزعيم السوفييتى ستالين ، ما زالت قائمة منذ شهر أغسطس 1939 .

لقد كانت دائما لدى هتلر ، فكرتان أساسيتان ، أولهما حملة صليبية عنيفة (crusade)، على الشرق ، والثانية القضاء على البلشفيك الشيوعيين واليهود)، وكان هذا هو ما قصده عندما ألمح بحزن ، مرة بعد أخرى بأعوام الثلاثينات ، أن الحرب لن تبدأ قبل عام 1942، أو عام 1945 .

والآن وبحلول عام 1940، أصبح الرجل الذى تمكن من هزيمة شمال ، وغرب أوروبا ، مقتنعا أنه يستطيع تحقيق أى شئ يسانده فى ذلك (أحسن وأفضل جيش بالعالم) .

ويظل تساؤل يشغل باله أيضا وهو إلى أى مدى تظل صحته قادرة على تحمل الضغوط الملقاة على أكتافه ووجود الفوهرر؟ لقد رأى جودل خطط ، هتلر بتشكك كبير ، أما الآخرون أمثال كيتل ، فقد عارضوها تماما .

• هتلر يتأهب لتدمير ستالين.. وجودل يشيد بصلابة وقوة الزعيم:

إلا أن هتلر ، سار فى طريقه ، كالسائر نائما ، وفى خططه بحملة صيفية هائلة في عام 1941، حيث تستدعى خطته أن يقوم الجيش الألمانى بحملة صيفية هائلة في عام 1941، بتدمير وإزالة إمبراطورية ستالين الضخمة ، على أن تنتهى هذه الحملة ، قبل حلول فصل شتاء روسيا القارص .

أثناء أزمة شتاء عام (1941 ـ 1942)، بعد فشل الألمان بالاستيلاء على موسكو ، وبدء الهجوم الروسي الهائل المضاد عندما كان الجيش الألمانى على وشك الوقوع فى الهزيمة ، كانت هى الفرصة التى وجدها جودل ، ليبدى إعجابه بإرادة هتلر الحديدية الصلبة ، بإصداره أمرا

بإنشاء خط مواجهة بالجبهة مع الصمود والتمسك بالمواقع ، وباتخاذه إجراءات عنيفة ضد الجنرالات المترددين .

كان من النتائج المترتبة على أزمة الشتاء ، أن تأثرت صحة الجنرال جودل ، وكذلك تقدم قائد عام الجيش الفيلد مارشال فون براوشتيش باستقالته، بأسباب أرجعها إلى حالة قلبه الغير جيدة، وتولى هتلر شخصيا قيادة الجيش ، مع تقسيم مسئوليات هيئة الأركان :

هيئة الأركان العامة للجيش (OKH)، مسئولة بمفردها عن جميع الأمور المتعلقة بالجبهة الشرقية .

هيئة أركان القوات المسلحة (الفيرماخت) OKW ، تستمر فى التعامل مع جميع مسارح العمليات الحربية الأخرى .

في هذه الأثناء كانت هناك جبهة واحدة فقط هى النشطة ، خلافا للجبهة الروسية ، هى جبهة شمال أفريقيا ، حيث تم إسناد مهمة الإندفاع للأمام فى إتجاه الحدود المصرية بجيش البانزر الإيطالى الأفريقى للجنرال روميل في عام 1942 .

لدى هتلر الآن (على الورق)، رئيسان لهيئة الأركان العامة (جنرال هالدر) OKH (بالقيادة العليا للجيش)، والجنرال جودل OKW بالقيادة العليا للقوات المسلحة OKW، إلا أن (جودل)، له مسئوليات أقل من هالدر .

• جودل في مركز القيادة مع الفوهرر:

كانت الحياة لجودل ، عذاب هائل ، لا يطاق ، فى مركز قيادة الفوهرر (وولف شانزا Wolfschanze / عرين الذئب Wolf's Lair)، بشرق بروسيا ، وبعد ذلك أيضا بموسم صيف 1942، الخانق بمركز القيادة المتقدم (فيرولفWerwolf المستذئب)، بغرب أوكرانيا ، الواقع بجوار (فينيتزا Winniza)،.

وصف جودل مركز قيادة هتلر ، قبل بدء محاكمات نورمبيرج ، على أنها خليط من (مواقع العزل ، ومعسكرات الاعتقال)، وهى على أى الأحوال كانت تبدأ بأشياء يومية تافهة. كان كييتل ، مثلا ، يدخن الأنواع الجيدة من السيجار ، أما جودل فيفضل تدخير السجائر، بينما هتلر لا يدخن بالمرة ، ولا يسمح لأحد بالتدخين فى وجوده .

كذلك كان كيتل يحتسى الأنواع الجيدة من الخمر ، وشرب البيرة المثلجة وكذلك كان جودل ، أما النساء فكانت شيئا ممنوعا محرما تماما .

أما المناقشات الإستراتيجية فكان يرأسها الفوهرر وكانت طويلة متعبة ، مع تعود هتلر على التفرع فى المناقشات إلى حوارات ليست بذات صلة ، بالرغم من أن ضباط هيئة الأركان لا يناقشون إلا المشاكل الواقعية بشكل موجز مختصر ويتعاملون مع الضروريات وغالبا ما تكون خاصة بالقرارات العاجلة ، ولذلك كان من الطبيعى أن تتصاعد التوترات .

• بدء تعثر الحملة على روسيا.. والإرهاق يسيطر على الجنود:

أثناء النقاش حول أحداث الحملة على روسيا ، كان من وجهة نظر هتلر أن يكون هجوم صيف عام 1942، هو الفيصل الحاسم الذى ينهى الحملة الروسية ، باحتلال ستالينجراد الواقعة على نهر الفولجا ، وكذلك إحتلال (استراخان Astrakhan)[1]، الواقعة على بحر قزوين ، على أن يتم احتلال حقول البترول فى قطاع منطقة القوقاز .

كانت القوات الألمانية قد وصلت إلى الحدود الخارجية لستالينجراد في شهر أغسطس 1942، لكنها كانت فى حالة من الإجهاد والتعب والضعف ، ودار القتال بالشوارع ومن منزل لآخر.

وفى منطقة القوقاز ، كانت مجموعة الجيوش (A)، التى يقودها فيلد مارشال ليست ، قد وصلت إلى حافة المنطقة وتعانى هى أيضا من الإرهاق والتعب والضعف وبدون قوات احتياطية .

وفى منطقة البحر الأسود ، كان من المفترض أن يندفع فيلق قوات الجبال التاسع والأربعين الذى يقوده الجنرال كونراد ، إلى موانئه ، إلا أن قدرة القتال لدى قواته ، ضعفت وانحسرت، مع عدم وجود قوات إحتياطية أيضا .

كان الفيلد مارشال ليست ، على وشك التخلى عن مهمته إلا أنه بعد أن أجرى نقاشًا مع هتلر في نهاية شهر أغسطس 1942، تخلى عن فكرة ترك المهمة .

• هتلر يرسل الجنرال جودل لحل المشاكل المتعلقة بميادين القتال:

بدأ هجوم الصيف الذى تم التخطيط له ، لكنه لم يحرز تقدما ملموسا ، عندئذ أرسل هتلر ، الجنرال جودل ، لزيارة كل من (فيلد مارشال ليست ، والجنرال كونراد)، فى محاولة لحل المشاكل المتعلقة بميادين القتال ، ولم يرسل إليهما الشخص (الأكثر ملاءمة)، وهو رئيس هيئة الأركان العامة ، كولونيل جنرال هالدر ، الذى أصبح هتلر لا يثق فيه .

عاد جودل يوم 7 سبتمبر 1942، ليعزز فقط تقارير الجنرال ليست ، والجنرال كونراد ، بأن القوات وصلت إلى آخر نفس لها . إقترح هتلر ، أن يتم تدعيم القوات المنهكة بقوات إضافية يتم إسقاطها بالمظلات على منطقة (توابسى Tuapse)، إلا أن ذلك لم يكن متيسرا بسبب صعوبة الهيئات الأرضية بمنطقة الهبوط . جرت مناقشات مغلقة ، فى محاولة لحل هذه المشاكل ، عرضت بها بدائل مختلفة طبقا لنتائجها المتوقعة .

---

(1) استراخان: مدينة تقع في جنوب غرب روسيا عند دلتا نهر الفولجا، وسكانها من التتار المسلمين، احتلها القيصر الروسي: إيفان الرهيب في 1556م وعدد سكانها يبلغ نصف مليون نسمة. (الناشر).

• جودل يعلن وجهة نظره بوضوح.. رغم ثورة هتلر:

كان جودل متعودا على ردود أفعال هتلر النارية الغاضبة ، فتحدث وأعلن وجهة نظره بمنتهى الصراحة والوضوح ، وفى رد فعل سريع على ما صرح به ، ثار هتلر فى ثورة غضب غير عادية ، وبالرغم من ذلك أكمل جودل حديثه بكل ما لديه ويستطيع قوله .

كان ذلك ، يوم 7 سبتمبر 1942، الذى أدرك فيه هتلر ، أنه لن يتمكن من كسب الحرب فى روسيا ، فهو على أى الأحوال ، قد وضع كل شيء فى سلة واحدة ، وانتظر نتائج الانتصار، إلا أن بوق النصر ، لم يأته أبدا .

أضاف جودل ، متحدثا لهتلر ، أن عليه اعتبار هذا الأمر تحت كرامته وللأبد ، ليتمكن من تمرير أوامر ضرورية مستحيلة وعليه أن يجد شخصا آخر لهذا ، ثم قام وخرج من الإجتماع وأغلق الباب خلفه . ثار هتلر فى غضب شديد ، وتحدث لنفسه متسائلا عن العمل الآن ؟ ــ بالطبع إنها ليست خطأه هو ، إنه خطأ جميع الجنرالات ، ولكن هل بسبب تركه لجنرالات غير أكفاء فى وظائفهم ؟

غادر هتلر الإجتماع ، ورفض مصافحة ضباط أركانه ، كما رفض الانضمام إلى طاولة غداء القيادة ، ثم أصدر أمرا إلى الأفراد القائمين بالاختزال لسرعة المتابعة فى تسجيل المحادثات، بالبرلمان ((الرايخستاج))، باللحاق به فى مركز قيادته ، لنقل وتسجيل أى قرارات إستراتيجية حرفيا ، حتى ((وبإصرار))، لا يستطيع الجنرالات تغيير أو تبديل كلماته . ومنذ اليوم الذى بدأت فيه الحملة على بولندا ، إرتدى هتلر رداء ميدان المعارك الرمادى ، وهو يرتدى هذا الرداء مكرها لأن جميع الضباط كانوا يرتدونه ، كما أجرى تعديلا وزاريا ، ينص على أن :

- جودل ، عليه أن يرحل .
- كيتل ، عليه أن يرحل هو الآخر .
- رئيس هيئة الأركان العامة ، الكولونيل جنرال هالدر ، الذى كان عدم قابليته له تتزايد ، عليه أن يرحل هو الآخر ، إلا أنه نفذ قرار طرد الجنرال هالدر يوم 24 سبتمبر 1942، فى أكثر إنفجارات الغضب إهانة ..

• هتلر يقرر ترقية جودل إلى رتبة كولونيل جنرال:

أصبح من الواضح الآن ، أن هتلر ليس مهتما برؤية أوجه جديدة حوله ، وقد يكون سبب تأثره بشدة ، هو الطريقة الباردة الثلجية ، التى إستمر بها جودل فى الحديث وتفنيد وإبطال قراراته ، ومع ذلك قرر فى النهاية ترقيته إلى رتبة كولونيل جنرال يوم 30 يناير 1944 ..

بحلول فصل شتاء عام ((1942 ـ 1943))، جرت إعادة لمناقشات حول تعيين رئيس الهيئة

الأركـان العامـة للقـوات المسـلحة الفيرماخـت OKW ، بسـلطات وصلاحيـات كاملـة شـاملة . وسـيترتب علـى هـذا إضافةِ أعبـاء جديـدة على هيئـة عمليـات القيـادة العليـا للقـوات المسـلحة OKW .

كان الشـخص المفضل ، لشـغل هـذه الوظيفـة ، هـو فيلـد مارشـال فون مانشـتين ، واعتقـد جـودل أنـه ليـس من المحتمل أن يقـوم هتلـر بتحمل رجـل لـه شـخصية قويـة مثـل مانشـتين ، بجـواره بـل تسـاؤل هـل من الممكـن أن يقـوم حاكـم مطلق مثـل هتلـر ، بتفويـض السـلطة فـى أى وقـت مهمـا كانـت ؟ ، إن هـذا يـؤدى إلـى تنـازل جزئـى ، كمـا أن الدائـرة الشـريرة الضيقـة المحيطـة بهـم جميعـا ، وليـس بأقلهـا حـول جـودل ، الـذى إتخـذ سـلوكا رصينـا ، والذى كـان يعتقـد أن الضـرورة تسـتلزمه بـأن يؤمـن دائمـا بالنصـر .

• وفاة زوجة جودل في ظروف مأساوية:

فى فصـل ربيـع عـام 1943، توفيـت زوجـة جـودل ، فى ظـروف مأسـاوية ، فلقـد كـان عليهـا إجـراء جراحـة كبـرى بالعمـود الفقـرى فذهبـت إلـى بلـدة (كونيجسـبيرج Königsberg)، بشـرق بروسـيا ، لأنـه كان المكـان الآمـن من الغـارات الجويـة ، ومـع ذلـك فأثنـاء أول هجـوم قصـف جـوى رئيسـى بالقنابـل، اضطـرت للبقـاء فـى ملجـأ بـارد مظلـم ضـد الغـارات الجويـة، فأصيبـت بإلتهـاب رئـوى متقلـص، أدى بهـا إلـى الوفـاة .

وفي شـهر نوفمبـر 1943، كـان قـد تـزوج مـن (لويـس فون بينـدا) التى كانـت معجبـة بـه سـرا منـذ فتـرة طويلة ، وبعـد ثمانيـة أشـهر أثنـاء محاولـة الاغتيـال التى تعـرض لهـا هتلـر ، بعـد ظهـر يـوم 20 يوليـو 1944، ألقـى بجـودل على الأرض نتيجـة إنفجـار القنبلـة التـى كان قـد وضعهـا الكولونيـل كونـت سـتاوفنبيرج ، وفقـد الوعـى لفتـرة قصيـرة ، كمـا احـترق شـعره ، لذلـك كـان عليـه بـدلا من إرتـداء غطـاء رأس الجنـرال المعتـاد ، إرتـداء ضمـادة بيضـاء على رأسـه لفتـرة قصيـرة .

• جودل الجندي المخلص.. والوفي لقيادته:

وهـو لـم يفهـم أبـدا الدوافـع التى حركـت المتآمريـن، والذيـن كان بينهـم كثيـر من ضبـاط هيئـة الأركـان العامـة الصغـار ، كما أنـه لـم يرض عـن سـلوك الكولونيـل جنـرال المتقاعـد بيـك ، الـذى إختـاره المتآمـرون ليكـون هـو رأس الدولـة الجديـد .

فى هـذا الوقـت إعـترف بمـرارة شـديدة وبيـأس أن رابطـة الضبـاط لم يعـد لهـا وجـود ، حتى أن عـدم الثقـة طـال أقـرب زملائـه إلا أنـه ظـل كمـا قـال ذات مـرة لكيبتـل ، أن مـن الواجـب علـى الجنـدى فى زمـن الحـرب ، أن يظـل فـى منصبـه الـذى وضـع فيـه .

لذلـك ونتيجـة لوقوعـه فى كميـن مفهومـه الوظيفـى الـذى تربـى فيـه على الطاعـة الكاملـة ، سـار مباشـرة إلـى الكارثـة ، وبداخـل انهيـار رايـخ ألمانيـا الثالـث ، الـذى أوجـده وحطمـه هتلـر .

ولأنـه جنـدى مخلـص ، تولى آخـر مهمـه أسـندها إليـه الأدميـرال (دونيتـز Dönitz)، رئيـس ألمانيـا الجديـد بنـاءًا على وصيـة هتلـر الأخيـرة ، وهـى أن يقـوم بالتوقيـع على وثيقـة الإسـتسلام الغيـر مشـروط للقوات الألمانيـة يـوم (7 / 8)، مايـو 1945، بمركـز قيـادة قـوات الحلفـاء الواقع فى مدينـة (ريمـز Rheims)، بالأراضى الفرنسـية وكان من المطلـوب تكـرار التوقيـع على وثيقـة الإسـتسلام مـرة أخـرى يـوم 9 مايـو 1945، بواسـطة الفيلد مارشـال كيبتـل ، أمـام المارشـال (زوكوف Zhukov)، القائـد السـوفييتى العـام ، وذلـك فـى مدينـة (كارلشـورسـت Karlshorst)، بجـوار برليـن .

• جودل يقدم لمحكمة نورمبيرج.. ويحكم عليه بالإعدام:

فى منتصـف ليلـة يـوم (8 / 9)، مايـو 1945 ، تـم إعـلان وقـف إطـلاق النيـران فى أوروبـا ، وكان الإسـتسلام الغيـر مشـروط للرايـخ الثالـث بالنسـبة للحلفـاء المنتصرين ، قـد إكتمـل الآن ، ولـم يقومـوا بإعـلان ذلـك علـى حكومـة الأدميـرال دونيتـز المؤقتـة .

في يوم 23 مايـو 1945، تـم إلقـاء القبـض على الكولونيـل جنرال جـودل ، سـويا مـع الأدميـرال دونيتـز ، وحكومتـه بواسـطة الشـرطة البريطانيـة .

وجهـت المحكمـة العسـكرية الدوليـة بنورمبيـرج التهمـة إلى جـودل على أنـه (مجـرم حـرب رئيسـى)، تمامـا مثـل كيبتـل ، فى نوع التهمـة والصلاحيـات ، فلـم تكـن لأى منهمـا سـلطة أو صلاحيـة قيـادة ، بـل كانـوا مجـرد منسـق للتعليمـات والأوامـر التـى يتـم إصدارهـا بواسـطة فـرد واحـد يتحكـم فى السـلطة الحقيقيـة بمفـرده .

ولقـد أدانتـه محكمـة نورمبيـرج ، بجرائـم الحرب ، وبجرائـم ضـد الإنسـانية ، وأعلنـت حكمهـا بالإعـدام شـنقا ، وتقـدم جـودل بطلـب لإسـتئناف الحكـم ، إلا أن المحكمـة العسـكرية رفضـت إلتمـاس إسـتئناف الحكـم ، حيـث تـم تنفيـذ حكـم الإعـدام يـوم 16 أكتوبـر 1946، السـاعة الثانيـة صباحـا .

الجنرال والتر وارليمونت
Walter Warlimont

فى شهر سبتمبر 1938، تم تعيين كولونيل والتر وارليموتت قائد فوج المدفعية (26)، فى (دوسلدورف Dusseldorf)، رئيسا فعليا لفرع الدفاع الوطنى ، بالقيادة العليا الجديدة للقوات المسلحة (OKW) .

كان رئيس القيادة العليا هو جنرال كيتل ، الذى عرف والريموتت منذ أيام جيش المائة ألف مقاتل ((الرايخسفير Reichswehr))، الذى كان قد أنشئ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وفقا لشروط معاهدة فرساى ، ويعتقد أنه قد أحسن الاختيار .



الجنرال والتر وارليمونت

ولد والريمونت فى 3 أكتوبر 1894، فى مدينة أوسنابروك Osnabrück ابنا لناشر كتب ، وكان فى ذلك الوقت يبلغ من العمر ((44))، عاما ..

كان ضابطا يتمتع بمستوى تعليم جيد مرتفع ، وبأخلاق نظيفة طاهرة ، حذر فى معاملاته، يحافظ دائما على مسافة بسيطة بينه وبين أى نقد قد يوجه له...

إلتحق بمدرسة المدفعية فى ستراسبورج ، بقطاع الألزاس ضابطا من بروسيا ، وفى الحرب

العالميـة الأولـى ، كان بالخطـوط الأماميـة بالجبهـة ، فى البدايـة كان يعمـل على المدافـع مباشـرة ، وبعـد ذلـك صـف ضابـط مسـاعد أول ، وهـى رتبـة كثيـرا مـا تترقـى لرتـب أعلى .

لا يوجـد أى دليـل يوضـح رد فعلـه على ثـورة 1918، التـى رحـل بعدهـا قيصـر ألمانيـا وملـك بروسـيا ، إلى هولنـدا .

وبالنظـر لحقيقـة أن الضبـاط الصغـار كانـوا يلتحقـون (بفيالـق المتطوعين)، التى تـم إنشـاؤها بعـد الأحـداث الجاريـة ، وكذلـك فيالـق المشـاة ، تحـت قيـادة الجنـرال (ماآركيـرMaercker)، لاسـتعادة السـلم والنظـام بأرض الوطـن ولإبطـال أى محاولـة شـيوعية بلشـفيكية لقلـب نظـام الحكـم والجمهوريـة الألمانيـة الجديـدة ، اختـار السـلك والمسـتقبل العسـكرى مع الانغمـاس بالسياسـة ، وذلـك أنـه رأى عندمـا يكون عسـكريا ، فهـذا معنـاه خدمـة دسـتور المستقبل ، أى أن الوحـدات والتشكيلات العسـكرية التى التحقـت بفيلق المشـاة ، تكون هـى المسـئولة عن حمايـة الجمعيـة الوطنيـة للدسـتور فى جمهوريـة فيمـار من المعتديـن .

كان وارليمـونت ، مؤهـلا ليشـغل منصبـا بهيئـة الأركـان العامـة لذلـك تـم قبولـه كضابـط صغيـر بالرايخسـفير (القوات المسـلحة بجمهوريـة فيمـار)، حيـث نجـح فى اختبـارات تدريـب مسـاعد القائـد (الاسـم الرمـزى لهيئـة الأركـان العامـة المحظـور وجودها وفقـا لمعاهـدة فرسـاى)، وفـى عـام 1926، إلتحـق بقيـادة الجيـش العليا ، بوزارة الدفـاع .

• إتقانه للغات أهله لتولي عدة مناصب وأخذ موقع متميز في هيئة الضباط:

أصبح المسـاعد الثانى لرئيـس مكتـب القـوات (تروبـن آمـت)، وشـهد لـه الجنرال فون بلومبيـرج، الذى سـاعده بشـدة ، بأن لديـه قـدرة وموهبـة كبيـرة فى التحـدث بلغـات أجنبيـة كثيـرة ، ولذلـك نجـح فى الحصـول على منحـة لدراسـة اللغـة الإنجليزيـة بإنجلتـرا لمـدة ثلاثـة أشـهر .

في عـام(1929ـ1930) تـم إرسـاله إلى الولايات المتحدة الأمريكيـة لدراسـة الوسـائل الأمريكيـة (التعبئـة الصناعيـة) .

إلتحق بعـد ذلـك للعمل بفـرع (تبـادل المدفعيـة)، بعـد إعارتـه لفـرع (الإقتصـاد العسـكرى)، بمكتب القوات المسلحة الجديـد (فيرماخـت آمـت) ، بعـد إنـدلاع الحـرب الأهليـة الأسـبانية بالعـام 1936، أرسله وزيـر الحـرب فون بلومبيـرج ملحقـا عسـكريا ، لـدى الجنـرال فرانكـو بواجبـات شـبه دبلوماسـية .

كانـت دولـة الرايـخ الألمانيـة (هتلـر)، تحـت عبـاءة السـرية التامـة ، تؤيـد وتسـاند الجنرال فرانكـو ، بسـرب من أسـراب السـلاح الجوى الألمانـى اللوفتـواف ، هـو (فيلـق الكونـدور)، وبـه كثيـر من المتطوعيـن ، ولـم تكـن هـذه الوحـدة بشـكل طبيعـى تحـت قيـادة وزارة الحـرب الألمانيـة .

شـملت المسـاندة والدعـم الألمانـي المقدم للجـنرال فرانكـو أيضـا ، إرسـال بعثـة صغيـرة من مستشـارى الجيـش ، ومدربيـن مـع قسـم للتدريـب تـم إرسـاله أيضـا .

بسـبب سـابق خدمتـه بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، وأسـبانيا إكتسـب الكولونيـل وارليمونـت وضعـا مميـزا جـدا بهيئـة الضبـاط . فقـد كـان أحـد الضبـاط القلائـل الذيـن يتمتعـون بخبـرة عمليـة عبـر البحـار ، ونظـرة واقعيـة للعالـم . ولقـد كـان بذلـك ، مناسـبا لتشـغيل فـرع العمليـات بالقيـادة العليا للقـوات المسـلحة (OKW)، كمـا كانـت لديـه خبـرة بالمجـال الصناعـى .

ومع ذلـك ، كانـت القيـادة العليـا للقـوات المسـلحة (OKW)، ما تـزال فـى حاجـة إلـى ضبـاط لهـم خبـرة سـابقة بسـفريات متعـددة واسـعة ، يتمتعـون بمشـاعر واقعيـة هادئـة متزنـة رصينـة ، أو تكـون لديهـم القـدرة على لطـف التعبيـر ، لشـغل منصـب مسـاعد القائـد ، بمعانـى جديـدة .

● وارليمونت يشعر بالسعادة في العمل مع رئيسه الجديد جودل:

كانـت تقاليـد وعقيـدة هيئـة الأركـان البروسـية التقليديـة ، منـذ أيـام (شـارنهورسـت Scharnhorst)، وجنيسـيناو Gneisenau)، هـى التـى تشـارك فى مسـئولياتها مع مسـئوليات ضابـط هيئـة الأركـان العامـة ، وكذلـك القائـد العـام ، بالنسـبة لقـرارات القيـادة ، ولذلـك فليـس هنـاك من إختـلاف بين التصوريـن .

كان وارليمونـت مسـرورا بالعمـل مـع رئيسـه الجديـد بفـرع العمليـات ، بمكتـب القـوات (فيرماخـت آمـت)، الكولونيـل ألفريـد جـودل ، لما وجـده فيـه من حمـاس لفكـرة (هيكـل القيـادة الثلاثيـة)، بهيئـة مركزيـة معاونـة صغيرة ، ومع ذلـك لـم يتفـق مـع سـلوكيات جـودل المتسـلطة ، فى تعاملـه مع الهيئـة العاملـة معـه ، وكذلـك طريقتـه فى اتخـاذ القـرارات بمفـرده دون أى مناقشـات . إضافـة إلـى أن جـودل ، كـان تحـت تأثيـر القائـد العـام للقـوات (أدولـف هتلـر)، تمامـا ، ومع ذلـك أصبـح وارليمونـت الآن جـزءًا من (هيئـة هتلـر العسـكرية maison militaire)، التـى كانـت فى الحقيقـة عبارة عن (هيئـة عسـكرية ملكيـة)، دون تحديـد مسـئوليات محـددة للقيـادة.

لقـد عـرف كـل مـن جـودل ، وكذلـك وارليمونـت ، كيفيـة العمـل وإدارة الهيئـة المعاونـة لهتلـر، ومع ذلـك تـم نقـل جـودل ، عندمـا أصبـح ماجـور جنـرال ، ليتولـى مسـئوليات قيـادة أحـد التشـكيلات القتاليـة ، وكان ذلـك بشـهر أكتوبـر 1938، بينما أصبـح وارليمونـت الـرأس المحـرك لمكتـب القـوات (فيرماخـت آمـت)، وبمكتـب العمليـات ويعمـل مباشـرة تحـت قيـادة الجـنرال كيبتـل .

هـو تحـت قيادتـه نظريـا ، ولكنـه عمليـا يقـف علـى خـط واحـد بجانـب القيـادة العليـا للقـوات المسـلحة (OKW)، ويقـف صخـرة كبـرى فـى مواجهـة القيـادة العليـا للجيـش (OKH)، تحـت قيـادة كولونيـل جنرال براوشتيـش ، القائـد العـام ، ورئيـس هيئـة الأركـان العامـة الجـنرال هالـدر .

• وارليمونت وملاحظاته المهمة على القيادة والاستعداد للحرب:

وجـد وارليمونـت ، فى موقعـه الجديـد بعـض الأصدقـاء ، ولقـد كـان مقتنعـا أنـه فى حالـة استقرار الأمـور ، فـإن القيـادة العليا للجيـش (OKH)، سـتقوم بممارسـة دور القيـادة فـى أى حالـة من حـالات الطـوارئ ، علـى ألا يتدخـل بشـخصه القائـد العـام للقـوات المسـلحة الفيرماخـت (هتلـر) .

لم يكن هنـاك إتصال شـخصى بين وارليمونـت ، والسـادة أعضـاء (هيئـة هتلـر العسـكرية maison militaire)، وهـو على أى الأحـوال لـم يخـن أبـدا الثقـة ولا الإعجـاب الذى أحاطـه بـه هتلـر بالرغـم من مواصفاتـه الشـخصية العامـة التى كان هتلـر يتحفـظ عليهـا .

بعـد تدهور مشـكلة بولنـدا فى الثلـث الأخيـر من أغسطـس عـام 1939، إسـتدعى الجنـرال كيبتـل ، الجنـرال جـودل للعـودة إلـى برليـن ، وكان وارليمونـت قـد هبـط إلـى منصـب النائـب .

في شـهر أغسطس 1940، تـم منـح المكتـب اسـما عسـكريا أكـثر تأثيـرا وهـو (هيئـة عمليـات القوات المسـلحة الفيرماخـت)، ولكـن دون زيـادة فـى الواجبـات أو المسـئوليات ، لكـن مع اكتسـابه وضعـا متفوقـا على هيئـة أركـان الثـلاث أفرع الرئيسـية .

كان هتلـر ، يعتبـر أن وجـود ثـلاث هيئـات أركـان متزامنـة ، ومراكـز قيـادة ، مع وجـود مجـال للمسـئوليات ، فى وقـت واحـد ، هـو فكـرة مثاليـة جيـدة ، لأنـه يسـمح لـه بالتلاعـب بمكتـب فى مواجهـة آخـر . كان كثيـرا مـا يتوقـع تفوق أحدهـم بسـبب هـوس التنافـس ، ثـم يسـتقر القـرار الأخيـر معـه هـو فيما بعـد قبـل محاكمات نورمبيـرج ، أفـاد الجـنرال وارلمونـت أنـه لم يحـدث من قبـل أن دخـل الجيـش الألمانـى حربـا غيـر مجهـز لهـا جيـدا بالمعـدات ، عـن تلـك الحـرب التى حدثـت في عـام 1939 .

كان مخـزون الذخائـر الإحتياطـى غيـر كافٍ، الدبابـات الثقيلـة لـم تكن قـد دخلـت الخدمـة بعـد ، حتى المخـزون الإحتياطـى من القنابـل لـم يكـن كافيـا .

لقـد أصاب الجنـرال كيبتـل الفـزع والرعـب ، عندمـا سـمع هتلـر يعلـن يوم 11 سـبتمبر 1939، بـأول خطـاب حـرب ، أن (90) مليونـا مـارك ألمانـى (رايخمـارك)، قـد تـم صرفهـم على التسـليح .

كيـف يمكـن لأى شـخص ، أن يقـول مثـل هـذه الكذبـة ؟ وطبقـا للحقيقـة ومـا حـدث ، فكيبتـل

يعرف أن المبلغ الذى تم صرفه على التسليح يتراوح ما بين (35 ـ 40) مليون مارك ، وسبب كل هذا ، طريقة تفكير هتلر الغريبة ، فهو لم تكن له أهدافًا محددة واضحة ، تتطلب تخطيطا جيدا مسبقا ، بل كان يعلن أفكارا ، وتصورات عما يمكن أن يحدث يوما ما، بل ما يجب أن يحدث ، دون الإهتمام بالكيف ، والزمن ، وعلى العسكريين أن يقوموا بتلخيص التوجيهات التى يصدرها .

• واركيمونت وانطباعه عن الجنرالات بعد غزو بولندا:

في مساء يوم 1 سبتمبر 1939، اليوم الذى غزت فيه الجيوش الألمانية بولندا ، من ثلاث إتجاهات ، شهد واركيمونت بشكل رسمى إزدحاما حول هتلر ، بحديقة ونتر Winter Farden، بمبنى المستشارية الألمانية القديم ، عبارة عن لفيف من ضباط قادة كبار مع عدد آخر من (كبار الشخصيات dignitaries)، كما كان هتلر يسميهم ، وهم أعضاء فى رئاسة الحزب النازى.

وكان ما رآه واركيمونت ، صادما لا يتوقع حدوثه من جنرالات كبار بمراكز قيادة ، فى أول أمسية لصراع قد يؤدى بشكل مباشر ، إلى حدوث حرب عالمية جديدة .

وبالرغم من عدم وجود الكثير لديه ليفعله فى مكتب القوات (الفيرماخت آمت)، إلا أنه وجد أن ليس له مكان بهذا القطار المتجه لبولندا يوم 3 سبتمبر 1939، عندما أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب .

وإذا كان جودل ، المنطلق الآن مع هتلر فى إتجاه بولندا ، يرى فى نفسه أنه رئيس لمجموعة عمل عسكرية تعمل مع هتلر ، بمنصب بلا صلاحيات ، فإن واركيمونت ، الذى تم إبعاده لأحد المناصب المكتبية ، بل حتى عندما ترقى لرتبة جنرال مدفعية بسبب الحرب ، يرى أنه قد تم دفعه بعيدا ليؤدى أحد الأدوار البغيضة (نائبا ، أو الرجل الثانى) .

إن واركيمونت ما يزال قادرًا على الملاحظة بشكل أكثر وضوحا ، كما أن قدرة النقد ما زالت لديه - ولكن بهدوء- للأحداث الغير سارة التى تتطور حوله ، بمراكز قيادة الفوهرر المتنامية ، بأسمائها ذات الرنين الرومانسى الجذاب مثل :

- (وكر الصقر Felsennest فيلسنيست Falcon Nest فالكون نست)
- (عرين الذئب Wolfschanse وولف شانزا Wolf's Lair وولف لاير)

وفى رؤيته للأحداث يذكر واركيمونت عن طريقة ومنهج هتلر بالإمساك والقبض على السلطة العسكرية ، والتى ساعدت فضيحة بلومبيرج بشهر يناير 1938، فى إعطائه الوسائل لذلك .

فى 4 فبراير 1938، تولى هتلر بنفسه قيادة القوات ، ثم وضع القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، محل منصب وزير الحرب الذى كان قد خلى بعد فضيحة وزير الحرب بلومبيرج ، ثم حصل لنفسه على الأدوات اللازمة الضرورية للإدارة والإمداد للقوات المسلحة .

أما أثناء الحملة على بولندا ، فقد أطلق يد القيادة العليا للجيش OKH ، وللقائد العام للجيش ، ولرئيس هيئة الأركان العامة وأعطاهم الحرية بالكامل لقيادة العمليات .

• واريليمونت وخطأ هتلر القاتل في الميناء النرويجي والحملة على روسيا:

أثناء حملة الغزو الخاطفة (البليتزكريج)، التى تم تنفيذها على الدانمارك والنرويج ، والتى أشرف عليها وأدارها مكتب عمليات القوات المسلحة الفيرماخت ، شهد واريليمونت الخطأ القاتل فى الأمر الذى أصدره هتلر ، عندما دخلت القوات الألمانية ميناء (نارفيك Narvik)، النرويجى ، أثناء شهر إبريل 1940، والذى أتاحت الفرصة أن يتم إيقافه، وتعديله فى آخر لحظة .

وبالنسبة لحملة الهجوم والغزو ضد الاتحاد السوفييتى ، الذى كان مخططا ليكون خاطفا (بليتزكريج)، الذى بدأ يوم يونيو 1941، وكان مخططا لينتهى بعد النجاح فى سحق الحكومة السوفييتية ، فقد بدأ بتحقيق نجاحات باهرة ومذهلة ، بقيادة هتلر المباشرة ، وتدخله المباشر بالعمليات .

ثم أتى بعد ذلك الفشل أمام أبواب موسكو ، والهجوم الشتوى الروسى المضاد ، ومشكلة القوات الألمانية على الأرض السوفييتية ، ومشاكل القيادة الألمانية العليا .

في يوم 19 ديسمبر 1941، منتصف مشاكل القوات الألمانية بالاتحاد السوفييتى ، تقدم القائد العام للجيش الفيلد مارشال براوشتيش ، باستقالته ، وبدأت التوقعات فيمن يكون خليفته ويحل محله ، عرض واريليمونت بمنتهى الوضوح ، اسم قائد كان قد تم تعيينه حديثا قائدا عاما لمجموعة جيوش الجنوب ، وهو الفيلد مارشال (فون رايخناو von Reichenau)، ليكون هو من يحل محل القائد العام للجيش .

رفضه هتلر ، وكانت الأسباب التى ساقها : (إنه سياسى جدا بشكل لا يروق لى ، والقطة لا يمكنها التوقف عن الإمساك بالفأر cat can't stop catching mice) .

أخيرا ، ونظرا للموقف الغير مستقر بالجبهة ، قام هتلر بحل المشكلة ، بأن تولى بنفسه القيادة المباشرة للجيش ، وكانت هذه هى آخر خطوات الإمساك بالسلطة العسكرية (وفقا لما ذكره الجنرال واريليمونت) .

وعلى أى الأحوال ، فهذه الخطوة الأخيرة التى إتخذها هتلر تتفق مع قانون لا مناص منه ، وهو قانون الحكم المطلق ، مشابها لما كان هتلر يمارسه ، وهو تراكم جميع المكاتب والوظائف بسلطة يد واحدة ، حيث ترتب على ذلك ونتيجة طبيعية له ، كما سيتضح فيما يلى ، أن بالغ الفوهرر فى إمكانياته وقدراته العقلية والبدنية .

انفصلت أعمال هيئة عمليات مكتب القوات (فيرماخت آمت) بشكل رسمى الآن عن أعمال هيئة الأركان العامة للجيش ، حيث ظلت هيئة أركان الجيش (OKH)، مسئولة عن

الجبهة الشرقية بمفردها ، وما يدور فيها من عمليات ، أما هيئة أركان العمليات للقوات المسلحة (OKW)، فتكون مسئولة عن إدارة جميع مسارح الحرب الأخرى ، دون أن يتم تحديد أهداف واضحة لها ، أو سلطة قيادة .

لذلك لم يكن هجوم الصيف في عام 1942، على الجبهة الشرقية ، مسألة تتولاها هيئة عمليات القوات المسلحة (OKW)، تحت قيادة الجنرال جودل ، والجنرال وارليمونت ، لأنه كان عليهم الاهتمام بأهداف هجوم الفيلد مارشال روميل بشمال أفريقيا ، والذى كان مقررا أن يتم فى إتجاه الإسكندرية وقناة السويس . إلا أنهم أصبحوا بشكل غير متوقع متورطين فى مشكلة في (أغسطس / سبتمبر 1942)، بالجبهة الشرقية (الاتحاد السوفييتى) لأن هتلر ، كان قد إختلف إختلافا لا رجعة فيه مع رئيس هيئة الأركان العامة الكولونيل جنرال هالدر .

بنهاية شهر أغسطس 1942، توقف هجوم مجموعة الجيوش (A)، بقيادة الفيلد مارشال ليست ، عند الحافة الشمالية لمنطقة القوقاز ، كما فشلت محاولات الإختراق لموانئ البحر الأسود ، بغرب منطقة القوقاز .

كانت القوات فى حاجة إلى الراحة ، وازدادت مشاكل الإمداد والتموين ، سوءا يوما بعد يوم ، لذلك قام هتلر بإستدعاء الفيلد مارشال ليست لرؤيته ، بمركز قيادته المتقدمة (المستذئب werewolf ويروولف)، بجوار مدينة (فينيتزا Winnitza)، الواقعة فى غرب أوكرانيا . تم اللقاء ، وفى أثنائه قدم كييتل نصيحته ، للفيلد مارشال ليست ، بتقديم إستقالته فورا ، فرد المارشال ليست (بأن هذه هى أول كلمة معقولة ينطق بها ويسمعها منه ، منذ زمن بعيد) .

كان المارشال ليست ، شخصا نقيا ، وجنديا هادئا رابط الجأش ، والواقع أنه عندما قدم تقريره عن الموقف إلى هتلر ، هدأ هتلر فى البداية ، بعد أن كان فى حالة من الانفعال والاضطراب حتى أنه كان مستعدا لتأجيل معركة الإستيلاء على مدينة باكو[1] الغنية بالبنرول ، حتى العام التالى .

بعد إنتهاء اللقاء العاصف غادر المارشال ليست ، متوجها لمركز قيادته الواقع فى (ستالينو Stalino)، بالقوقاز . وبصرف النظر عن بعض النجاحات الصغيرة بالعمليات نتيجة لما دار بالإجتماع من قرارات ، إلا أنها لم تغير من الواقع على الأرض شيئًا يذكر ، وبدأ هتلر، مرة أخرى ينفعل بنفاذ صبر .

في يوم 7 سبتمبر 1942، قرر هتلر إرسال الجنرال جودل ، الذى أصبح يثق فيه الآن

(1) باكو: عاصمة جمهورية أذربيجان.

بشدة ، بالطائرة (عكس جميع القواعد المتبعة)، لمقابلة الفيلد مارشال ليست مرة أخرى ناقش جودل الموقف الخطير مع المارشال ليست ، والجنرال (كونراد Konrad)، قائد عام فيلق قوات الجبال بشمال القوقاز ، واتفق الجميع على أن الموقف مستحيل ، ولا يمكن تغييره والدفاع عنه .

عاد جودل إلى مركز القيادة حيث نقل لهتلر ، بمنتهى الأمانة نتائج محادثاته مع المارشال ليست والجنرال كونراد ، وفوجئ بإنفجار ثورة غضب عنيفة لهتلر ، لم ير مثيلا لها من قبل ، ولم يكن يتصور إمكانية حدوث مثيل لها .

لم يتحمل هتلر ، ما سمعه عن إستحالة تغيير الموقف ، فتم طرد الفيلد مارشال ليست، من الخدمة يوم 9 سبتمبر 1942، بالرغم من قراره السابق بإبعاده عن ميدان المعركة ، وتولى هتلر بنفسه قيادة مجموعة الجيوش (A) .

تحولت الآن المؤتمرات التى تعقدها القيادة العليا برئاسة هتلر ، للإحاطة بالموقف على جبهات القتال ، والمواقف المستجدة هناك إلى جحيم لا يطاق من التوتر والإنفعال ، بالرغم مما كا يحيط بها من جو بارد مليء بالصقيع .

• هتلر لا يرحب بوجود وارليمونت في المؤتمرات:

كان الجنرال جودل ، الرئيس المباشر للجنرال وارليمونت على يقين من أن هتلر لا يريد أن يرى الجنرال وارليمونت بهذه المؤتمرات ، فقدم نصيحة له بالتغيب لفترة عن هذه المؤتمرات ، بل سأله فيما إذا كان يستطيع هو (جودل)، مواجهة هتلر فيما إذا كان يمكنه البقاء بمنصبه أم لا ؟ فأجابه وارليمونت بهدوء ، أنه لا يستطيع أن ينصحه بعمل هذا .

شعر جودل بخطئه ، وبعدم صحة ما أعلن عنه ، وبأنه لا يجب التعبير عن خطئه أمام هتلر ، لأن ذلك قد يؤدى إلى فقد الثقة ، كما أن هتلر لن يجد (إشتراكى ـ قومى)، أفضل منه ولا من الجنرال (شيرف Scherff)، الذى كان قد أسند إليه مهمة كتابة تاريخ الحرب .

تساءل جودل ، بينه وبين نفسه ، ما مفهوم هؤلاء الضباط عن (الإشتراكية ـ القومية) ؟

إنهم بالقطع لا يدركون تماما أن (الإشتراكية ـ القومية)، الألمانية ليست شبيهة (بالماركسية- اللينينية)، كما أنها ليست مبنية على مذهب شبه علمى ، إنما هى (كما عرفها جودل) تعنى الإيمان الأعمى المطلق ، بعبقرية وقوة هتلر ، التى بدونها تضيع أرض الآباء .

• وارليمونت يعود لحضور المؤتمرات.. ويستمر في أداء واجباته:

عندما بدأ الجنرال وارليمونت فى حضور المؤتمرات مرة أخرى بعد إنتهاء مشكلة جودل، لاحظ أن هتلر ، ينظر إليه بعينين مليئتين بالكراهية . فذكر فى يومياته تعليقا على ما شاهده من مواقف وإنفعالات من هتلر ، أن : (هذا الرجل ، قد خسر وجهه ، لقد أدرك أن مبارياته المميتة ، قد إنتهت ، كما أنه قد توصل إلى قناعة ، أثناء مشكلة جودل ،

أنـه لا يسـتطيع الإنتصـار فى الحـرب ضـد روسـيا السوفييتيـة ، وأنـه قـد دخـل بنفسـه فـى مـأزق أو طريـق مسـدود cul- de- sac .

بعـد حوالـى نصـف عـام ، أصـدر هتلـر أوامـره بإسـتدعاء الفيلـد مارشـال روميـل من تونـس لرؤيتـه والتباحـث بخصوص الأوضـاع علـى جبهـات القتـال ، وعندمـا حـدث اللقـاء وقابـل هتلـر ، قـدم لـه نصيحـة بـأن الموقـف سـيئ جـدا علـى جميـع جبهـات القتـال ، وأن أفضـل ما يسـتطيع عملـه الآن ، هـو طلـب هدنـة ووقـف لإطـلاق النـار ، إلا أنـه فوجـئ بهتلـر يصـرح لـه قائلا إنـه يعلـم أنـه خسـر الحـرب ، لكنـه مـع ذلـك سـيقاتل حتـى النهايـة إسـتمر الجـنرال وارليمونـت فى أداء واجباتـه ، بالرغـم مـن سـوء الأوضـاع ، لكـن هـل كـان ذلـك لأنـه يبحـث عن طريـق للخـروج من مصيـدة (هيئـة هتلـر العسـكرية maison militaire) التى وقـع فيها؟.

لقـد كان هنـاك عـدد من الضبـاط بمركـز قيـادة هتلـر يسـمونه (الثعلـب Fox)، بسـبب حرصـه الشـديد فى عـدم التعبيـر عـن وجهـة نظـره مباشـرة ، بـل كـان كثيـرا مـا يتريـث قبـل التعبيـر عمـا يريـده ، ولقـد كـان يـوم 4 يونيـو 1944، بمركـز قيادتـه الواقـع فـى (برختسـجادن Berchtesgaden)، هـو الـذى قـدم موقفـا نموذجيـا لمـا كـان عليـه ، وذلـك أن هتلـر كـان قـد قـرر أن يتخلـى قليـلا عـن واجباتـه فى هـذا اليـوم ، دون تكلـف إصـدار أوامـر صحيحـة ، أو حتـى معقولـة . ذهـب هتلـر إلى هنـاك ليسـتريح ، وكـان مركـز القيـادة الألمانيـة بمنطقـة مجموعـة الجيـوش (B)، فى نورمانـدى ،وفـى مدينـة (بـا دى كاليـه Pas de Calais)، الفرنسـية ، علـى قناعـة تامـة أن قـوات الحلفـاء لـن تقـوم ببـدء هجـوم الغـزو بسـبب سـوء حالـة الطقـس .

فـى هـذا الوقـت ، كانـت مسـئولية قيـادة القـوات الألمانيـة بهـذا القطـاع مـن السـاحل الفرنسـى، ملقـاة علـى عاتـق الفيلـد مارشـال روميـل ، الـذى كـان قـد غـادر مركـز قيادتـه بالطائـرة متوجهـا لعائلتـه بمدينـة (هيرلنجيـن Herrlingen)، فى أجـازة قصيـرة

كانـت هيئـة قيـادة الجيـش السـابع ، بالجبهـة الغربيـة تعقـد مؤتمـرا فـى مدينـة (رينيـه Rennes)، بخصـوص خطـة الدفـاع التى يتـم بهـا مواجهـة الغـزو المحتمـل للأراضـى الفرنسـية التى تحتلهـا القـوات الألمانيـة ، وبعـد إنتهـاء المؤتمـر ، بـدأ الجنـرالات قـادة الفيالـق ، والفـرق ، فـى العـودة إلـى مواقـع مراكـز قيادتهـم ، إلا أنهـم فوجئـوا أنهـم واقعيـن تحـت هجـوم مباشـر تقـوم بـه قـوات المظـلات الأمريكيـة ، الذيـن كانـوا قـد هبطـوا فعـلا فى نورمانـدى بالسـاعات الأولـى مـن يـوم 6 يونيـو

كـان هـذا اليـوم هـو (يـوم دى / D Day)، وهـو اليـوم الـذى تحـدد موعـدا لبدايـة غـزو الحلفـاء لسـواحل فرنسا ، ولـم يكـن هنـاك أحـد بمراكـز القيـادة علـى الجانـب الألمانـى .

كانـت هيئـة عمليـات القيـادة العليـا للقـوات المسـلحة الألمانيـة (OKW) الموجـودة بثكنـات (سـتروب strub)، فـى (بيرختسـاجن Berchtesgaden) حيـث يوجـد الجنـرال وارليمونـت ، قـد وضعـت فى حالـة تأهـب قصـوى منـذ السـاعة الخامسـة صباحـا .

• وارليمونت يتأكد أن غزو الحلفاء قد بدأ فعلًا:

تأكد الجنرال وارليمونت ، والجنرال (بلومنتريت Blumentritt)، رئيس هيئة أركان القائد العام بالغرب ، من أن غزو الحلفاء الكبير ، قد بدأ فعلا .

كان كلا منهما يريد أن يصدر أوامره ببدء نشر أقرب قوات بانزر متيسرة ، وكذلك فرق قاذفات قنابل البانزر ، التى كانت تسمى (إحتياطى القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، لتحتل مواقعها المحددة سابقا ، لخطورة الموقف ، وما استجد فيه من عوامل على الأرض لم تكن من قبل .

إتصل وارليمونت تليفونيا بالجنرال جودل ، الذى كان يقيم بمستشارية الرايخ الصغيرة التى أنشأها هتلر فى مركز قيادته فى (بيرختساجن Berchtesgaden)، ولم يرغب جودل فى اتخاذ أى قرار فى مواجهة ما يحدث الآن . لقد كانت قناعته مثل هتلر ، يتوقعون أن يتم شن هجوم الغزو ضد مدينة (با دى كاليه Pas de Calais)، وليس فى مكان آخر ، أما هبوط المظلات الذى علموا به فى نورماندى ، فهو كان وفقا لإعتقادهم ، مجرد مناورة وخدعة للتمويه على اتجاه الغزو الأصلى . لذلك لم يفكر فى أن هذه هى اللحظة المناسبة ليطلق فبها القوات الإحتياطية ، كما أن هتلر ، بعد أمسية حفلة شاى طويلة دخل فى نوم عميق بسبب جرعة كبيرة من الحبوب المنومة ، ولم يتمكن من الإستيقاظ إلا متأخرا فى الصباح التالى .

كان روميل قد تنبأ مسبقا ، بأن يوم الفصل فى نجاح ، أو فشل هجوم الغزو ، إنما سيتحدد فى أول يوم .

إلا أنه ، ووفقا لما ذكر من قبل ، كان الفيلد مارشال الأسطورة (روميل)، بعيدا فى أجازة قصيرة مع عائلته ، ومركز قيادة هتلر فى (بيرختساجن Berchtesgaden)، كان مشغولا ثانى أيام حفلة الشاى ، فى مراسم زيارة كان يقوم بها أعضاء الحكومة المجرية .

• القبض على وارليمونت.. وتقديمه لمحكمة جرائم الحرب:

وأصدر هتلر ، قرارا بمعاقبة الجنرال وارليمونت ، بأن يتوجه برحلة بالطائرة فى اليوم التالى إلى إيطاليا ، ليمر فيها على الدفاعات الألمانية هناك .

فى 20 يوليو 1944، انفجرت قنبلة فى مركز قيادة هتلر ، كان قد وضعها بعض الضباط من مراكز القيادة للتخلص من هتلر ، واقتنع الجنرال وارليمونت ، تماما أن هناك الكثير الذى لا يمكن تحمله . كان وارليمونت حاضرا بالمؤتمر المنعقد بمركز قيادة هتلر ، فى بروسيا الشرقية ، ساعة انفجار القنبلة ، وبصرف النظر عن صدمة المؤامرة نفسها ، إتضح فى البداية

أنه لم يصب بأذى بسبب إنفجار القنبلة ، واستمر فى أداء واجباته بالرغم من تدهور حالته الصحية العامة ، ولم يكن أطباؤه قد شخصوا حالته ، حتى شهر سبتمبر ، إلى أن ترنحه الدائم وعدم اتزانه فى حركته ، كان دليلا على أن هناك شيئا غير عادى بصحته ، وعاود الأطباء الكشف على حالته ، حيث اكتشفوا أنه مصاب بارتجاج خطير بالمخ .

كان هذا معناه نهاية مستقبله العسكرى ، كنائب لرئيس هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، حيث تم نقله إلى احتياطى الفوهرر ، بالقيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، وبعد شفائه لم تتم إعادته مرة أخرى لمنصبه الذى كان يشغله إنتظر حتى نهاية الرايخ الثالث فى حالة من عدم الفاعلية وعندما إنتهى الرايخ الثالث ، حدث ما لم يكن يتوقعه ، حيث تم إلقاء القبض عليه بواسطة القوات الأمريكية ، لأنه كان جنرالا بالقيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية (OKW) .

إنعقدت جلسة المحاكمة رقم (12)، عام 1948، بمحاكمات نورمبيرج الخاصة بمحاكمة القادة الألمان ، وصدر الحكم عليه بالسجن مدى الحياة ، حيث كانت التهم الموجهة إليه (جرائم حرب ضد الإنسانية)، وهى جريمة من الصعب فهما بالنسبة للجنرال وارليمونت .

تم تخفيض العقوبة في عام 1951، لتكون (18)، عاما بالسجن ، وفي عام 1957، تم إطلاق سراحه .

فى 9 أكتوبر 1976 ، توفى فى مدينة (كريوت Kreut)، فى بافاريا العليا ، عن عمر يبلغ (82) عاما ، وهو كان على أى الأحوال يتمتع بمستقبل عسكرى غير عادى بالجيش الألمانى



الفيلد مارشال جيرد فون راندشتيدت

(راندشـتيدت Rundstedt)، سجل هـذا الاسـم ، ليكـون كبيـر المضيفين لأسـقف (هالبرشـتاد Halberstadt)، فى أوائـل القـرن الثانى عشـر ، وترتـب علـى ذلـك أن نـال باقـى أعضـاء عائلـة (راندشـتيدت)، قطاعـات وأجـزاء فى الأراضـى التـى كانـت تتوسـع فيهـا ألمانيـا ، فـى إتجـاه الشـرق إلى (مـارك براندنبيـرج)، عندهـا تمكنـت العائلـة من الإلتحـاق بطبقـة الجانكـرز الناشـئة (وهـم طبقـة من النبـلاء ، كبـار مـلاك الأراضـى)، الذيـن كانـوا يعيشـون على نتاج عمـل مزارعيهـم ، وبقـوة السـيف .

كانـت الأراضـى مصـدرا يوثـق فيـه لتقييـم الوضـع الإجتماعـى للعائلـة ، ولـم يكـن التقييـم يعتمـد علـى الأمـوال .

بـدأت الأجيـال الأصغـر من أبنـاء عائلـة راندشـتيدت فى الإلتحاق بالخدمـة العسـكرية ، أينمـا وجـدت ، حتـى أنـه فى بدايـة العصـر الأحـدث ، كان معظـم أعضـاء هـذه الأسـرة تقريبـا ملتحقيـن بالجيـوش الأوروبيـة بمواقعهـا المختلفـة .

والحقيقـة أنه بفـترة القرنيـن الثامـن عشـر ، والتاسـع عشـر منحـت جماعـات الجانكـرز (أصحاب الهيمنـة على مجموعـة الضبـاط البروسـيين)، حـق التوظيـف الثابـت لعائلـة راندشـتيدت، بالوطـن .

(كـارل رودولـف جيـرد فون راندشـتيدت)، ولـد بتاريـخ 12 ديسـمبر 1875، فـى بلـدة (آشيرسـلبينAscherslben)، فى (هـارتز Harz)، بجـوار (هالبيرشـتادت Halberstadt)، وهـو أول الضبـاط الفرسـان (الهوصار Hussar)[1] ، وهـو يعتقـد أن من الضـرورى أن يتمتـع الجنـدى البروسـى ببعـض المواهـب المبكـرة ، لذلـك فهـو لديـه موهبـة فـى الرسـم والتمثيـل . بعـد أربـع سـنوات قضاهـا طالبـا بالكليـة العسـكرية ، تخـرج من (مدرسـة جـروس ليخترفيلـد لطلبـة الكليـات العسـكرية) .

بـدأ جيـرد فون راندشـتيدت ، خدمتـه العسـكرية يوم 22 مـارس 1892، أى ثمانيـة أشـهر قبـل اكتمـال عامـه السابع عشـر ، وهـو يعتبـر أن اليـوم والشـهر والسـنة التى ولـد فيهـا ، هامـة لأنها تمنحـه مكانـا دائمـا فى سـلم الترقـى ذي الصلـة بمسـتقبل جميـع الضبـاط .

بعـد إكمالـه خدمـة النصـف عـام الإجباريـة ، بالرتـب المختلفـة طبقـا للشـروط اللازم إسـتكمالها كطالـب بكليـة الضبـاط العسـكرية ، تخـرج برتبـة ليفتنانـت بفـوج المشـاة البروسـى الملكـى(83)، يـوم 17 يونيـو 1893، مـع أنـه كـان يفضـل الالتحـاق بفـرع الفرسـان ، إلا أن إمكانيـات العائلـة التـى كان عليهـا مسـاندة أربعـة أبنـاء ، لـم تسـمح بالتسـجيل بهـذا الفـرع ، أو حـتى أحـد أفـواج حـرس المشـاة المكلفـة ماديـا . أمضـى طفولتـه فـى المدرسـة العسـكرية ، وبمحـل إقامـة الضبـاط، منـذ أن كـان يبلـغ (12)، عامـا ، بمـا أثـار فيـه مشـاعر قويـة غيـر عاديـة بالواجـب ، وشـكلت هيئتـه الخارجيـة ، بالهيئـة العسـكرية .

• راندشتيدت: يجيد الإنجليزية والفرنسية ويعمل في صمت ويكره الأضواء:

تعلـم وأتقـن اللغـة الإنجليزيـة ، منـذ أن كـان طفـلا علـى يـد مربيـة إنجليزيـة ، كمـا أتقـن وبـرع فـى إجـادة اللغـة الفرنسـية بالدرجـة التى إسـتطاع بهـا إجتيـاز إمتحـان الجيـش للمترجميـن الفورييـن .

كـان يؤمـن أن مسـعى المثقـف الغيـر عسـكرى ، هـو قـراءة القصـص البوليسـية والمغامـرات،

(1) الهوصار Hussar: أي من أعضاء الوحدات الأوروبية العسكرية المشابهة لفرق الهوصار المجرية. (الناشر).

وهـو اهتمـام مارسـه واحتفـظ بـه طـوال حياتـه . بعـد إنقضـاء عشـرة أعـوام من الخدمـة كان معظمهـا ضابـط مسـاعد أول بالكتائـب والأفـواج ، وصـل راندشـتيدت ، إلى محطـة خدمتـه المسـتقبلية التاليـة في عـام 1902، عندمـا أمضـى بنجـاح إمتحـان القبـول بالأكاديميـة الحربيـة فى برليـن . فى نفـس العـام تمـت ترقيتـه إلى ليفتينانـت أول ، وتـم زواجـه من زوجـة مناسـبة هـى (لويـس فون جويتـز Louise von Goetz)، ابنـة ضابـط برتبـة ماجـور متقاعـد .

كانـت أكاديميـة الحـرب تقبـل (160)، طالبـا جديـدا كـل عـام فقـط ، حيـث تقـوم الإختبـارات عـادة باسـتبعاد الجميـع ما عـدا واحـد فقـط مـن كـل سـتة أو ثمانيـة متقدمـين ، ثـم يجـرى بعـد ذلـك إختبـار آخـر ينجـح فيـه أربعـة فقـط من كـل خمسـة ناجحيـن سـابقين ، يكـون قـد تـم تسـجيلهم فعـلا ، بدراسـة تسـتغرق ثلاثـة دورات دراسـية .

يسـتمر خمسـة وثلاثـون طالبـا ، أو من يكـون قـد أمضـى بنجـاح الإختبـار ، فى فـترة إختبـار أخـرى ، لمـدة ثمانيـة عشـر شـهرا ، فى هيئـة الأركـان الكبـرى ، تحـت المراقبـة المباشـرة لرئيـس هيئـة الأركـان العامـة ، ومسـاعديه ، ومن مسـئول الإمـداد والتمويـن الأعلـى بالقيـادة ، قبـل أن يصبـح مؤهـلا بإرتـداء (علامـة الطـوق الفضـى بالرقبـة)، والبنطلـون ذي الخطـوط القرمزيـة لضبـاط هيئـة الأركـان العامـة .

● راندشتيدت: أداء عالي في الحرب العالمية الأولى وترقية مستحقة:

كـان اكتسـاب اسـم (فـون von)، قبـل اسـم الشـخص ، يسـاعد بشـكل مـا فى جميـع مراحـل حياتـه المهنيـة .

أكمـل راندشـتيدت ، دورتـه بهيئـة الأركان العامـة الكبـرى ، وفى أوائـل عـام 1909 ، ثـم إلتحـق بالفرقـة الثانيـة بهيئـة الأركـان العامـة ، التى تمثـل القـوة الملحقـة علـى هيئـة الأركـان العامـة ، برتبـة كابتـن بقيـادة الفرقـة .

كانـت وسـيلة هيئـة الأركـان العامـة الصارمـة فـى الإختيـار والتدريـب تسـتخدم لضمـان اسـتمرار الشـخص بأن يكـون ضابطـا مخلصـا قـادرا على أداء واجباتـه بمنتهـى الكفـاءة والتناغـم ، لكونـه يمثـل العقـل المشـترك للجيـش .

أمـا ضابـط هيئـة الأركـان العامـة ، فمتوقـع منـه أن يكـون علـى درجـة عاليـة من الكفـاءة الفنيـة العسـكرية ، ويعمـل فى صمـت ويتجنـب تسـليط الأضـواء ، ويخضـع نفسـه دون سـؤال للخدمـة العامـة ، وباتسـاق صلـب حديـدى ، وأحيانـا بعمـى جزئـى ، كـان راندشـتيدت يمثـل تلـك الشـخصية بسـلوكه المهنـى .

كان منـذ البدايـة إلـى النهايـة نموذجـا لضابـط هيئـة الأركـان العامـة بتقاليـد (ملتـوك ـ شـليفن)، يتقـن عملـه بشـكل كبيـر ، متحفـظ وقليـل الـكلام ، ولا يقبـل المديـح ولا إطـراء الأفـراد .

كان انـدلاع الحـرب العالميـة الأولـى في شـهر أغسطـس 1914، قـد أدى إلـى إنهـاء رحلـة عمـل،

كان من المفترض أن يؤديها بصفته قائد سرية ، وأدى به الإلغاء إلى العودة لقوات هيئة الأركان ، ضابط عمليات بفرقة مشاة الإحتياط (22) .

كانت هذه الفرقة أحد ثلاث فرق بالفيلق الرابع الاحتياطى تسير خلف الجيش الأول قيادة الجنرال أليكسندر فون كلوك ، عبر بلجيكا ، متوجهة إلى داخل شمال فرنسا ، وكانت أثناء سيرها تقوم كل فترة ، بترك وحدة صغيرة بقوة فصيلة ، لتأمين منطقة المؤخرة .

عندما حدثت حالة الاستنزاف ، كانت هذه الفرقة ، هى التى حققت النجاح الألمانى الواضح الوحيد فى معركة مارن Marne ، بالحرب العالمية الأولى .

في يوم 5 سبتمبر ، وفي غرب نهر (أورك Ourcq)، هاجمت هذه الفرقة مقدمة وطليعة الجيش الفرنسى السادس ، الذى كان يخرج من باريس ، خلف جانب الجنرال كلوك ، الأيمن المفتوح وأجبرته على العودة ، وبذلك تكون هى الفرقة الوحيدة التى وصلت إلى أقرب نقطة من باريس . كان أداء فرقة المشاة الإحتياطى (22)، بمراحل المعركة المختلفة ، هى التى أظهرت اسم راندشتيدت ، بشكل كبير .

صرح بعد ذلك ، أن معجزة معركة (مارن Marne)، التى خاضتها القوات الألمانية ، لم تكن فى الغالب بسبب أو نتيجة عمل بطولى قامت به جيوش الحلفاء ، وإنما كان السبب نتيجة لأخطاء الألمان .

شارك راندشتيدت ، بعد ذلك بسنوات ، فى البحث عن أسباب الهزيمة بالمعركة ، وخلص إلى أن الهزيمة سببها سوء العمل بهيكل النظام بهيئة الجنرالات ، حيث ترتب على ذلك فقدان قيادة الجيش العليا ، التواصل مع وحدات جبهة المواجهة ، ويضاف على ذلك خطأ قائد الفرقة الجنرال كلوك ، مع هيئة أركانه ، بأن سمحوا بانكشاف جانبهم الأيمن ، وتعرضه للهجوم وكذلك بفتح ثغرة بجانبهم الأيسر .

بعد انتهاء القتال بالجبهة الغربية ، واستقرارها داخل الخنادق بشهر نوفمبر 1914، جاءت الترقية التى أوصلت راندشتيدت ، إلى رتبة ماجور (رائد)، حيث تم إسناد منصب له بمركز القيادة بالحكومة العسكرية فى بلجيكا .

• راندشتيدت يتوجه إلى الجبهة الشرقية.. ويكلف بعدة مهام:

فى فصل الربيع التالى ، توجه إلى الجبهة الشرقية بصفته رئيس أركان الفرقة ، حيث إلتحق هناك بالجيش الثانى عشر ، قيادة الجنرال ماكس فون جالويتز ، أثناء عملية الإختراق لخط نهر ناريو ، بشهر يوليو ، وأغسطس عام 1915، التى أكملت النصف الشمالى لهجوم الصيف الألمانى فى بولندا ، ضد القوات الروسية .

بالنسبة للقتال المتحرك الذى كان يجرى بالشرق ، نجح الجيش الثانى عشر فى التقدم أكثر

من (403كم)، في فترة إمتدت من (13 يوليو 1915)، حتى (28 نوفمبر 1915)، التى مكنت ضباط هيئة الأركان العامة ، بممارسة مهاراتهم .

بعد أن هدأت الجبهة الشرقية ، تم تعيين راندشتيدت ليتولى منصبا فى بولندا ، واستمر حتى صيف عام 1916، عندما تم نقله إلى المجر ، ليتولى رئاسة أركان الفيلق بمجموعة جيوش الدوق الكبير كارل ، الذى وضع (بشكل صورى) بالجيش النمساوى ـ المجرى .

كانت مهمة مجموعة الجيوش الدفاع عن خط جبال الكريات ، أما مهمة رئاسة أركان الألمان ، فكانت استعادة فعالية القيادة (النمساوية ـ المجرية)، التى فقدت تماما أثناء الهجوم الروسى الناجح في عام 1916، الذى قاده الجنرال الروسى بروسيلوف.

ترتب على مشاركة الجنرال هانز فون سيكت ، رئيس أركان مجموعة الجيوش ، فى التخطيط لهجوم الصيف الذى قامت به القوات النمساوية ـ الألمانية بصيف عام 1915، حصوله على ترقية ، ووسام إستحقاق النخبة (Pour le Mérite)، التى تمنح لقلة من الضباط ، وكان راندشتيدت ، فى نفس القوة ، ومرءوسا للجنرال سيكت . تتطلب المحافظة على استمرار ممارسة الضغط على الحلفاء لإبقائهم فى حالة مستمرة من اليأس والإحباط مهارة دبلوماسية عالية ، وكفاءة عسكرية أيضا ، وراندشتيدت قد تمكن من تدبر هذا الأمر ، وأتقنه . بأواخر فصل خريف عام 1917، بعد أن قامت الثورة البلشفية بتدمير قدرة الهجوم السوفييتى تماما ، تم إعادة تكليفه ، أولا :

- رئيس أركان الفيلق (53) ، الذى تقدم فى إتجاه بتروجراد (لينينجراد)، بأوائل العام 1918، لإجبار البلشفيك ، على قبول شروط السلام الألمانى.
- فى شهر مارس 1918، بعد معاهدة (بريست ـ ليتوفيسك توجه راندشتيدت ، بالجيش الأول بالجبهة الغربية ، تحت قيادة الجنرال برونو فون مودرا ، بصفته كان رئيسا لأركان الفيلق (15).
- في شهر يوليو 1918، شارك الفيلق (15)، بالهجوم الخامس والأخير، بقطاعات الهجوم الألمانى ، المتكررة بسلسلة من الهجمات، كان قد قررها المارشال لودندورف ، فى محاولة إنهاء البروز الأرضى الذى حققه الحلفاء ، حول ريمز ، الذى إنتهى بهجوم عنيف مضاد .

فيما بعد أخذ الجيش الأول دورا فيما كان يفعله الجيش الألمانى للراحة (شهرا بعد شهر)، فى مواجهة هجوم الحلفاء ، الذى انتهى بتوقيع إتفاقية الهدنة في عام 1918 .

• راندشتيدت يدخل التاريخ كأحد الأفراد المؤثرين في الأحداث:

كانت هزيمة ألمانيا ، والبنود المذكورة فى معاهدة فرساى ، التى قيدت ألمانيا بجيش محترف لا يزيد تعداده عن (100.000) رجل ، ومنعت وجود هيئة الأركان العامة الكبرى ، بما يؤدى إلى إلقاء الكثير من الضباط الكبار أصحاب الخبرة إلى الضياع

لم يكن الماجور جيرد فون راندشتيدت ، من بينهم ، ولم يتمكن الرابخسفير (جيش

المائة ألف)، من تقديم الأماكن لأكثر من (واحد)، من كل (ستة)، من الضباط النظاميين بالجيش القديم ، ويكون راندشتيدت ، دون أدنى شك من بين أولئك الذين يتم إختيارهم.

كان الجنرال فون سيكت ، هو أول رئيس (لمكتب القوات)، (تروبن آمت)، وهو الاسم البديل المتنكر لهيئة الأركان ،وذلك وفقا لما نصت عليه مبادئ معاهدة فرساى ، تغير الهيكل ، ولكن ظلت الروح القديمة سارية.

لم ينطبق منع معاهدة فرساى للأركان العامة ، على الأركان العامة للقوات ، التى إستمرت فى العمل ، بالرغم من أنه لم يعد يتم تحديدها فى مجموعتين للقيادة ، هم :(مراكز قيادة الفيالق)، و(سبعة مناطق عسكرية)، و(عشرة مراكز قيادة فرق) .

وبالنسبة للقائد العام الجديد ، للجيش الجديد (رايخسفير)، فقد حدد الجنرال سيكت، فى يونيو 1920، عددا كبيرا من المسئوليات بقدر ما يستطيع إلى (تروبن آمت)، وهى مسئوليات كانت هيئة الأركان الكبرى السابقة مسئولة عن التعامل معها ، دون لفت نظر أى طرف خارجى ، وأسند باقى المسئوليات ، إلى هيئة الأركان العامة للقوات .

بعد ذلك ، فى نفس السنة ، قام بترقية خمسة من ضباط الأركان ، من رتبة ماجور ، إلى رتبة Lieutemant Colonel (مقدم) ، قاموا فى نفس اليوم بالعمل بالرتبة الجديدة (فى اليوم الأول من أكتوبر) وتم تعيينهم رؤساء لأركان قيادة القوات . كان هؤلاء هم (فيرنر فون بلومبيرج)، و(فيدور فون بوك) و(كورت فون هامرشتاين ـ إيكورد)، و(ويلهلم فون ليب)، و(جيرد فون راندشتيدت) ، وهم قد تمتعوا بعد ذلك بمستقبل باهر بالجمهورية .

توجه راندشتيدت ، الذى يعتبر أكبرهم فى طول الخدمة ، فى البداية إلى فرقة الفرسان الثالثة ، ليتقلد مسئوليات رئيس الأركان ، وعلى مدى الثمان سنوات التالية ، ترقى إلى رتبة كولونيل (عقيد)، وضابط قيادة لفوج المشاة (18) ، وكانت هذه هى أول قيادة قوات يتولاها منذ شهر أغسطس في عام 1914)، ثم ترقى إلى ماجور جنرال (لواء)، ورئيس للأركان، ثم قائد المنطقة العسكرية الثانية (فيركريز2 Wehrkreis)، ثم إلى لوتانت جنرال (فريق)، ثم إلى جنرال (مشير)، لقيادة فرقة الفرسان الثانية .

كانت الأعوام الثلاثة ، التى تلت عام 1929، سيئة بالنسبة للجمهورية الألمانية ، ولكنها كانت أفضل نسبيا للجيش وبدأ اسم راندشتيدت يدخل التاريخ كأحد الأفراد المؤثرين بالأحداث

• راندشتيدت يتعامل بلباقة وأدب وانضباط مع أكثر الأعمال السياسية المشينة:

كان من نتائج مشكلة الكساد الإقتصادى العالمى الكبير ، وصعود نجم الحزب الإشتراكى- القومى ، الألمانى ، تعطل أعمال الرايخستاج (البرلمان الألمانى)، بما أدى إلى ذهاب سلطة

الحكم (إفتراضا ، وبحكم الغياب)، إلى الرئيس بول فون هندنبيرج ، وأعضاء حكومته المعينين ، الذين كان منهم الجنرال كورت فون شليشر ، في وقت تمكن فيه من لعب أدوار مؤثرة .

اعتبر الجيش نفسه فوق سياسات الحزب ، وتوقع أن يقوم أفراده بعمل نفس الشئ ، إلا أنه كان لديهم إهتمامات بالسياسة بما صعد سياسيا بالجنرال شليشر ، ليكون ممثلهم بالمجال السياسي ، مع تقديره الكامل لزملائه عبر أعوام العشرينات الماضية .

في بدايات أعوام الثلاثينات أدت الأزمة التي كانت بالحكومة والصداقة القريبة مع ابن هندنبيرج ، إلى تمكن شليشر ، من تعزيز وضع وإهتمامات الجيش ، وإلى المناورة بنفسه ليصبح شخصية سياسية بارزة . ترتب على ما يتمتع به من نفوذ إلى أن تقدم وضع راندشتيدت ، الذي يعتبر بشكل ما هو الأحدث وسط زملائه المغامرين السياسيين الآخرين ، أمثال هامرشتين ـ أكورد ، وبلومبيرج ، ولذلك أصبح هامرشتين ـ أكورد قائدا عاما للجيش وبلومبيرج قائدا (للمنطقة العسكرية Wehrkreis 1) .

أصبح راندشتيدت الآن في أواخر الخمسينات من عمره ، ويقترب طول فترة خدمته بالقوات المسلحة إلى أربعين عاما وأصبح من الواضح ، أنه يتجه إلى التقاعد ، إلا أن شليشر ، الذي كان يكن له تقديرا كبيرا ، لأسباب عملية ، بأنه لم يكن لديه إهتمامات بالسياسة مطلقا ، بما اعتبر حالة فريدة .

بحلول شهر يناير1932، تولى راندشتيدت قيادة المنطقة العسكرية Wehrkreis 3 ، التي يوجد مركز قيادتها في برلين ، التي كانت تعتبر المنطقة العسكرية الأولى .

عندما خطط فرانز فون بابن ، مستشار ألمانيا في ذلك الوقت ، سويا مع شليشر ، الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع القضاء على الحكومة الديموقراطية الإشتراكية ، في ولاية بروسيا في عام 1932، كان ضبط النفس الذي تعامل به راندشتيدت في استخدام القوات ، هو نموذج لحسن اللياقة والآداب في التعامل مع أكثر الأعمال السياسية المشينة ، التي أرتكبت قبل دخول هتلر وتسلمه للسلطة . بعد شهرين من هذه الحادثة تمت ترقية راندشتيدت ليتسلم قيادة مجموعة الجيوش الأولى ، بعد منحه رتبة جنرال مشاة . إضافة للقيادة العليا للجيش تعتبر قيادة مجموعة الجيوش الأولى ، أهم قيادة بألمانيا ، فهي تبسط سيطرتها من برلين على أربعة مناطق عسكرية ، وستة فرق من قوات الجيش ، أي أكثر من نصف قوة الجيش، كما أنها مسئولة عن الدفاع عن كامل الحدود الشرقية .

كما أن من يتولى قيادتها ، يعتبر في تسلسل القيادة ، هو الثاني مباشرة بعد القائد العام للجيش ، سواء في طول فترة خدمته بالقوات المسلحة ، أو في التساوي بالرتبة والمهام أو في التسمية والألقاب ، وأصبح راندشتيدت رمزا للجندي الأول بالرايخ . منذ ذلك الحين بدأ يعتبر نفسه نموذجا يحتذى للفضائل العسكرية وفوق جميع الأوصياء .

• راندشتيدت يستجيب لنداء الواجب:

حدثت بشهر يناير 1933، أزمة مجلس الوزراء التى انتهت بتعيين هتلر مستشارا لألمانيا ، كما أنهت تدخل شليشر بالسياسة وأحضرت بلومبيرج لمنصب وزير الدفاع ، وكان هندنبيرج قد اختاره باعتبار أنه كان قد مثل الاهتمامات الألمانية العسكرية بشكل جيد جدا بمؤتمر نزع السلاح الذى إنعقد فى جنيف ، وعلى أنه سيتعامل بشكل عادل متساوى مع الحزب النازى. بعد إنتهاء الحرب، قرر راندشتيدت فى شهادته بمحاكمات نورمبيرج ، أنه لم يتوافق أبدا مع بلومبيرج ، فى أى شىء، فقد كان يفكر بشكل مختلف ، كما أنه يعرف جيدا وكذلك الجنرالات الكبار الآخرين ، أن من السهل التأثير على بلومبيرج نظرا لحماسه السياسى والدينى.

فهو كان بأعوام العشرينات يتحدث عن الديموقراطية ، أما الآن فمن الواضح أنه أصبح يميل بشدة ناحية النازية ، وازداد الاهتمام بهذا التوجه ، بعدما أحضر بلومبيرج ، الكولونيل والتر فون رايخناو ، رئيس أركانه بالمنطقة العسكرية الأولى Wehrkreis 1 معه ليكون نائبا بوزارة الدفاع ، وتكرر ذلك بعد عام عندما ، إختار رايخناو ليخلف القائد العام للجيش هامرشتين ـ أكورد بعد أن كان قد ترقى إلى رتبة ماجور جنرال . كان رايخناو ذكيا عبقريا نشطا مفعما بالحيوية غير متعصب ويعتقد أنه قريب جدا فى توجهاته ناحية النازية ، سواء كان عضوا بالحزب ، أم غير ذلك .

ونتيجة لقدراته الواضحة وطموحاته التى بلا حدود وعلاقته المباشرة مع هتلر ، جعلته (وفقا لتقديرات راندشتيدت) التهديد الأعظم الوحيد لمكانة الجيش بالدولة الألمانية .

لقد تقدم كل من راندشتيدت ، والجنرال ليب ، الذى كان فى قيادة مجموعة الجيوش الثانية ، بطلب إلى رئيس الدولة فى ذلك الوقت هندنبيرج ، يفيدونه فيه أنهم لا يستطيعون مواصلة الخدمة تحت قيادة رايخناو ، وهو طلب رفض هندنبيرج أن يقبله أو يناقشه .

بعد التعيين ، توجه إلى الجنرال فيرنر فون فريتش (المرءوس السابق لراندشتيدت بالمنطقة العسكرية الثالثة ، والأحدث منه بخمسة أعوام فى عدد سنوات الخدمة العسكرية ، لكنه كان أيضا طالبا بالكلية العسكرية القديمة)، وتقدم إليه بطلب إحالة إلى التقاعد ورفض هندنبيرج طلبه الإحالة إلى التقاعد قائلا له : أنه فى حاجة إليه ، أكثر من أى وقت مضى ، فاستجاب راندشتيدت لنداء الواجب تماما ، مثلما إستمر دائما فيما بعد فى الإستجابة لنداء الواجب.

• أعوام الثلاثينيات المحفوفة بالمخاطر:

أوائل عام 1934، الذى كان بالفعل عاما مليئا محفوفا بالمخاطر عندما قامت قوات العاصفة SA ، التى تمثل القوة العسكرية للحزب النازى ، تحت قيادة الكابتن السابق إرنست

روهـم ، بالتهديـد بإزاحـة الجيـش النظـامى جانبـا ، الـذى كانـوا يفوقونـه بالعـدد بشـدة ، ليضعـوا أنفسـهم عندئـذ فى مكانـه ، ويكونـوا هـم الجيـش الوطنـى .

يوم 30 يونيـو 1934، تمكـن هتلـر الـذى كانـت خططـه تنـادى بأهـداف تفـوق بكثيـر مجـرد مليشـيات عسـكرية للحـزب ، مـن حـل هـذه المعضلـة ، ولصالـح الجيـش ، وذلـك بقتـل جميـع قـادة قـوات العاصفـة SA ، سـويا مـع بعـض القـادة الآخريـن الذيـن لـم يكونـوا من أعضـاء قـوات العاصفـة ، ومن بينهـم الجنـرال شليشـر . أعـاد الجيـش عرفانـه بالجميـل بعـد شـهر من الحادثـة ، عندمـا توفـى رئيـس الدولـة الفيلد مارشـال هندنبيـرج، فاعترفـوا ووافقـوا علـى أن يكـون هتلـر قائـدا عامـا للقـوات المسـلحة ، وقامـوا جميعـا بمنحـه قسـما شـخصيا على الـولاء (سـجله رايخنـاو كتابـة)، وهـو قسـم قطعـوه علـى أنفسـهم بخدمتـه بإخـلاص (حتـى المـوت) .

أشـرف راندشـتيدت شخصيا على أداء جميع فرق مجموعـة الجيوش الأولـى للقسـم ، كما ظهـر سـويا مع بلومبيـرج ، وفريتـش ومجموعة أخرى من كبـار جـنرالات الجيش ، والأدميـرالات قـادة البحريـة ضيوف شـرف فى الإحتفـال السـنوى للحـزب النـازى ، المنعقـد فى نورمبيـرج بشـهر سـبتمبر 1934 . فى بدايـة ذلـك العـام ، قـدم اللفتينانـت كولونيل إيوجيـن أوت الـذى كان يعمـل بوزارة الدفـاع ، شـهادته على أنـه كـان قـد سـمع كـل من راندشـتيدت ، وشليشـر (يحيـون ويهتفـون لهتلـر بشكل شـديد قـوى)، وقـد أجـاب راندشـتيدت عن ذلـك أثنـاء محاكمـات نورمبيـرج لمجرمـى الحـرب ، أنـه كان غالبـا ما يسـتخف بهتلـر وبالحـزب النـازى ، بشـكل خـاص ، وقـرر أنـه كـان دائمـا ما يعـارض النازيـة ، لكنـه لـم يكـن يسـتطيع أن يفعـل ذلـك علانيـة (لأن الجنـدى لا يسـتطيع المشـاركة بالعمـل السـياسى).

شـهدت الأعـوام الثلاثة التالية ، شـهر عسـل بين هتلـر والقـوات المسـلحة ، فكان الجيـش فى أثنائها فى نمـو مسـتمر ، حتى أن معـدل تسـارع نمـوه وتطـوره كان بشكل أسـرع مما يمكن أن يحبـه راندشـتيدت وزملاؤه . حافـظ فريتـش على بقـاء الجيش بعيـدا وبمعـزل عـن السياسة وظلـت قـوات العاصفـة SA ، فـى أماكنهـا . توسـعت القـوات البحريـة أيضـا ، وظهـر سـلاح الجـو تقريبـا كما لو كان من ليلـة واحـدة ، وعـاد (مكتـب القـوات Truppenamt تروبـن آمـت)، مـرة أخـرى ليكون رئاسـة هيئـة الأركـان العامـة .

كان فريتـشس ، وبسـبب عزوبيتـه ، مكرسـا وقتـه كلـه للعمـل ومفوضـا جزءا كبيـرا من واجباتـه الإجتماعيـة ، وبالإحتفـالات إلـى راندشـتبدت ، الـذى حملهـا بمنتهـى الثقـة بالنفـس ، وفي عـام 1936، كـان ممثـلا للجيـش الألمانـى بجنـازة الملـك جـورج الخامـس .

حتـى بالرغـم من أن قيـادة مجموعـة الجيـوش الثالثـة ، قـد تـم تفعيلهـا الآن ، فـإن مجموعـة

الجيوش الأولى ، كانت بنهاية عام 1935، تشتمل على عشرة فرق ، وهو أقصى عدد وفقا لما كان موجودا منذ عشرة أعوام مضت .

أصبح الآن التفكير فى الحرب محتملا مرة أخرى ، أكثر من أى وقت مضى ، كما أن هناك كثيرًا من الأفكار الجديدة لم تطرح بعد ، وعلى أى الأحوال فقد تم تشكيل فرقة البانزر الأولى .

• راندتشتيدت: ليس مبتكرًا.. ولكنه يتقبل الأفكار الجديدة:

لم يكن راندشتيدت ، مبتكرا ، فقد كان إهتمامه الأول هو حمل معايير الجيش المهنية إلى الجيش الجديد الذى يتم توسعته بالمجندين ، كما ظل فرع المشاة بالنسبة له ، هو الفرع الرئيسى الحاسم ، وكان ينظر إلى المدرعات ، على أنها مجرد دعم ومساند للدور الذى تؤديه المشاة ، مع بعض التشكك ، ومع ذلك كان يستطيع تقبل الأفكار الجديدة ، فيما عدا مناسبة كبيرة وظرف واحد ، وهو (الفيرماخت آمت)، مكتب القوات (الذى كان بديلا عن هيئة الأركان العامة)، الذى إقترح كل من بلومبيرج ورايخناو ، ضرورة أن يحل محل هيئة الأركان العامة فى وقت الحرب ، بحيث يكون حكما كبيرا للاستراتيجية والعمليات ، أما راندشتيدت فكان لا يقبل أبدا ألا تكون هيئة الأركان العامة هى الأهم بالقوات المسلحة الألمانية .

• راندشتيدت يعترض على ترشيح رايخناو:

في يوم 30 يناير 1938، كان راندشتيدت يراقب سير العمليات بشرق بروسيا ، عندما تلقى رسالة من رئيس هيئة الأركان العامة ، الجنرال بيك ، يطلب منه العودة إلى برلين فورا .

بمجرد وصوله باليوم التالى ، أخبره بيك أن زواج بلومبيرج الذى تم منذ أسابيع قليلة (زواجه الثانى وهى أصغر منه بكثير)، ثبت أن لزوجته سجلًا بالشرطة ، وطلب منه أن يتقدم بإستقالته وأن فريتش تم طرده من الخدمة ، بسبب إتهامه بالشذوذ الجنسى

كان خبر زواج بلومبيرج ، من إمرأة لها ماضى مشكوك فيه ، مفاجأة للجميع ، إلا أنه لم يدهش راندشتيدت ، لأنه يعلم جيدا أن بلومبيرج قادر على الخروج من هذه النزوة .

كانت التهم الموجهة ضد فريتش ، الذى إحتفظ بنفسه بعيدا ورفض بشدة تصديق ما يوجه إليه من إتهامات . فى تلك الليلة بعد مقابلة مع هتلر ، الذى أحاله إلى إستشارية الرايخ ، وأصدر إليه تعليماته بالحضور بالملابس المدنية على أن يدخل مبنى الإستشارية من الباب الخلفى ، كما طلب باسم الجيش وبصفته أعلى رتب الضباط فى الرتبة ، تشكيل محكمة لإستجواب فريتش . ومن جهة أخرى ، أن يطلب الإحتفاظ بمنصبه ، فى حالة أن وجدت المحاكمة عدم ثبوت التهمة عليه .

عندما عرض هتلر اسم البدائل المحتملين (رايخناو ، والجنرال والتر فون براوشتيش)، ليكون أحدهم خليفة محتمل لفريتش ، إعترض راندشتيدت على إختيار رايخناو ، وذلك وفقا لما قاله (لصالح الجيش)، وسارع بتأييد طرح اسم براوشتيش ، المؤكد قبول الجيش كله له ، ليكون خليفة محتمل لفريتش . أما الآخرون ، خاصة هيرمان جورنج، وهنريش هملر ، اللذان يزن رأيهما ثقلا أشد مع هتلر ، عن رأى راندشتيدت ، فقد عارضوا فعلا ترشيح رايخناو .

● جدال بين هتلر ورانشتيدت حول بعض التعيينات:

ذلك لأنه من الواضح (وفقا لما رأوه منه)، أنه يتخيل أن بالرغم من أن هتلر يريد طرد فريتش من القيادة العامة للجيش بسبب تهمة لم تثبت عليه ، فإنه سيقوم بتعيين فريتش ، قائدا عاما للقوات المسلحة كلها . أثناء المناقشة ، كشف هتلر أنه يقترح إلغاء وزارة الدفاع ، ليشكل بدلا منها (القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW) على أن يكون هو القائد الأعلى .

وافق راندشتيدت ، إلا أنه أصر عندما جاء ذكر ويلهلم كيبتل على لسان هتلر ، الذى كان قد حل محل رايخناو ، بمكتب القوات المسلحة ، كرئيس لأركان القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، ألا يتم منح كيبتل أى سلطات قيادة ، لأننا (الجيش)، لا نريد ذلك .

رد هتلر ، قائلا أنه لا يريد ذلك أيضا (لأن تعيين كيبتل رئيسا للقيادة العليا للقوات المسلحة ، يعطيه مكانة أولى فى سلسلة القيادة . أثناء مشكلة (بلومبيرج ـ فريتش)، وفى محاولة جزئية لتغطية آثار الفضيحة ، وجزئيا لإحضار ضباط أكثر صلاحية لمراكز قيادية ، أصدر هتلر فيضا من الأوامر ، المختصة بإعادة التعيين ، والإحالة على التقاعد .

يتم إحالة الجنرال ليب ، إلى التقاعد ، أما راندشتيدت الذى يسبق ليب فى الخدمة بالقوات المسلحة ، بعام واحد ، فيبقى بمجموعة الجيش الأول ، مع ترقيته إلى رتبة كولونيل جنرال .بعد أن إنتهت محاكمة الإستجواب ، من رفض التهم الموجهة لفريتش ، لأنها كاذبة ملفقة ، تمت إحالته للتقاعد بالرغم من كل شيء، طلب من راندشتيدت ، أن يقوم بتسليم خطاب يحتوى على تحديد لمناظرة مزدوجة مع هملر ، الذى قامت قوات شرطته السرية بتلفيق التهمة له .

حمل راندشتيدت الخطاب ، داخل جيبه عدة أيام ، قبل إعادته مرة أخرى لفريتش ، مع إسداء نصيحة له بصرف النظرعن هذه الفكرة ، لأنها ستؤدى فقط إلى إثارة البلبلة ، ولأن هتلر لن يسمح لأحد رؤساء معاونيه أن يقبل مثل هذا التحدى ، كما أن هملر ، لن يقبل مثل هذا التحدى ، حتى إذا سمح به هتلر .

• رغم مشكلة تشيكوسلوفاكيا.. فإن راندشتيدت يرفض التعاون مع المتآمرين على هتلر:

كان من نتائج مشكلة تشيكوسلوفاكيا ، بصيف عام 1938، أن جلبت لراندشتيدت (أول قيادة ميدانية ، للجيش الثانى) ، كما ترتب عليها أن أدت إلى أول مواجهة مع برنامج هتلر للحرب

وفي يوم 4 أغسطس 1938، عندما قام راندشتيدت ، بتجميع كبار القادة لإطلاعهم على المذكرة التى أعدها رئيس هيئة أركان الحرب (بيك) ينصح فيها هتلر بعدم المخاطرة ببدء حربا عامة بسبب أرض السوديت (الشريط الحدودى مع تشيكوسلوفاكيا)، أيد راندشتيدت ، وجهة نظر الإجماع ، بأنه لا الجيش ، ولا الدولة مستعدة لمثل هذه الحرب ، إلا أنه سمع بعد ذلك يبدى النصيحة لبراوشتيش بتجنب وضع هذه القضية بشدة أمام هتلر، حتى لا يعرض منصبه كقائد عام للخطر ، وبذلك يعيد إحياء فرص عودة رايخناو.

بحلول شهر سبتمبر 1938، عندما أصبحت الحرب وشيكة الوقوع ، والمعارضة لهتلر تبحث عن فرص تنسيق وتنظيم انقلاب ، للتخلص من هتلر ، كانت استجابة راندشتيدت على من جاءه يعرض عليه الأمر ، ببرود شديد وبعدم الإستجابة . لقد كان موقفه هذا ، واضحا أثناء محاكمات نورمبيرج لمجرمى الحرب ، حيث ظل على تمسكه الشديد عندما سئل أثناء المحاكمة عن مدى مشاركته فى معارضة هتلر ، فأجاب : (إننى لم أفكر أبدا فى مثل هذا الأمر ، لأنه يكون بمثابة خيانة بجميع معانى الكلمة) .

بعد تولى قيادة الجييش الثانى بعد إحتلال أرض السوديت ، تقاعد راندشتيدت بعد تكريمه بالتعيين (كولونيل عام) بفوج المشاة (18) ، وهو تكريم يفوق بكثير ما حصل لكثير غيره ، كما أنه وبسبب رتبته (فيلد مارشال)، مشير كان يرتدى بصفة مستمرة شارة ووسام المارشالية ، على ردائه الرسمى (كولونيل)، بفوج المشاة (18) .

• هيئة عمل راندشتيدت:

كان تقاعده سريعا ، ذلك أنه تم تعيينه في شهر إبريل 1939 ، ليرأس (هيئة العمل راندشتيدت)، التى تتكون منه هو شخصيا ، ورئيس هيئة الأركان الجنرال إيريك فون مانشتين ، وضباط من العمليات (كولونيل جونتر بلومنتريت)، وكان هتلر قد أصدر أوامره بالتخطيط للعمليات (فول ويز Fall Weiss)، وهى العمليات المختصة بتدمير القوات المسلحة البولندية...... إذا ما تبنت بولندا توجها يمثل تهديدا موجها للرايخ .

كانت (هيئة عمل راندشتيدت)، عبارة عن مركز قيادة ما يزال فى المهد ، لمجموعة جيوش الجنوب ، للاحتفاظ بالسرية ، وأيضا لإظهار أن هتلر ليس فى عجلة من أمره ، عمل راندشتيدت ، معظم الوقت فى منزله الواقع فى (كاسل Kassel)، بينما استمر مانشتين فى أداء واجباته بصفته قائد فرقة ، وبلومنتريت ، على أنه رئيس فرع

التدريب بهيئة الأركان العامة تعامل هتلر جيدا بعدم رغبته بالمخاطرة بالدخول فى حرب عامة ، خلافا لما كان قد حدث بموسم صيف العام الماضى والاستفادة من النتائج الناجحة المترتبة على حملة الاستيلاء على أرض السوديت ، بإلزام أولئك المتشككين فيه باليقين أنه ليس مقامرًا أو مغامرًا.

عندما أحضر راندشتيدت ، هيئة عمله المكبرة ، سويا ، في الأسبوع الثانى من شهر أعسطس ، كانت المشاعر تصرح بأنهم مجرد لاعبين فى دراما سياسية عالمية ، في مؤامرة مألوفة وبنتائج سلام متوقعة .

بدأ نشر القوات النهائى يوم 19 أغسطس 1939، وبعد أربعة أيام ، وفى أحد الأديرة بجوار (نييس Neisse)، التى تبعد حوالى (97) كم ، من الحدود البولندية ، تحولت (هيئة عمل راندشتيدت)، إلى مركز عمليات ، لمجموعة جيوش الجنوب .

• هزيمة القوات البولندية ووقوعها في المصيدة:

بعد ظهر يوم 25 أغسطس 1939، بدأت القوات فى الاقتراب من الحدود ، وتم تحديد اليوم التالى ليكون هو اليوم الذى سيتم فيه بدء الهجوم .

فى مساء هذا اليوم ، أصدر هتلر أمرا بتوقف التحركات ، (كان راندشتيدت قد سبق له المرور بهذه التجربة من قبل ، عندما كان هتلر قد أصدر أمرا بالتحرك حتى نقطة القفز على طول الحدود مع تشيكوسلوفاكيا ، لبدء الهجوم يوم 26 سبتمبر 1938 ، قبل ثلاثة أيام من توقيع إتفاق ميونيخ ، وفى يوم 31 أغسطس ليلا ، بعد إصدار الأمر ببدء الهجوم بالصباح التالى ، ظل راندشتيدت متيقظا من بعد منتصف الليل وحتى الصباح (بالرغم من أنه يستيقظ فى ساعة مبكرة يوميا ولم يتأخر مرة واحدة عن ذلك)، وذلك إنتظارا لأمر التوقف التالى الذى لم يأتى أبدا . وبالرغم من أن القوات الألمانية التى كانت تبلغ (1ر5) مليون ونصف جندى ، والقوات البولندية التى كانت تبلغ (1ر3) مليون جندى ، لم تكن أبدا غير مناسبة ، أو غير متكافئة ، إلا أن تفوق وسيطرة سلاح الجو الألمانى ، والدبابات ، والمركبات الميكانيكية ، أكدت وضمنت هزيمة بولندا .

وللإسراع فى هزيمتها ، أسرعت مجموعة جيوش الشمال ، ومجموعة جيوش الجنوب ، فى توجهها واندفاعها جنوبا بعيدا عن شرق بروسيا ، وشمالا بعيدا عن (سليسيا Silesia)، فى اتجاه العاصمة البولندية وارسو ، والتى ستؤدى إلى إيقاع القوات البولندية الرئيسية فى مصيدة وفخ التطويق والحصار غرب نهر فستولا ، كان الجنرال بوك يقود مجموعة جيوش الشمال ، التى بها الجيش الثالث ، والجيش الرابع ، أما راندشتيدت فكانت لديه مجموعة الجيوش (الثامن)، و(العاشر)، و(الرابع عشر)، أما الجيش العاشر ، الأكثر قوة ، فيقوده الجنرال رايخناو ، وكانت مهمته سحق وتدمير الجيش البولندى في (كاركوف Karkow)، وبوحدات البانزر والفرق الميكانيكية ، يقوم بالتقدم حوالى (290) كم ، بالإندفاع فى إتجاه

العاصمة وارسو .يكون الجيش (الثامن)، على اليسار ، والجيش (الرابع عشر)، على اليمين، بتغطية أجناب (الجيش العاشر)، على أن يقوم كل جيش منهم بالتعامل أولا مع أحد الجيوش ابولندية . كانت السرعة أساسية ، وضرورية جدا لمنع القوات البولندية من الهروب شرقا عبر نهر فستولا ، لعمل وقفة ثانية لهم هناك ، لبدء القتال خلفها من جديد . ولفترة تسعة أيام ، إستمر التقدم أفضل مما كان متوقعا ، ولم يكن على هيئة أركان الجيوش عمل شئ ، إلا تقارير النجاح .

وفي يوم 8 سبتمبر بعد الظهر، دخلت إحدى فرق البانزر ضواحى العاصمة وارسو ، حيث وجدت أن المدينة محصنة ومدافع عنها جيدا ، فاضطرت للانسحاب ، ولكن مع إغلاقها الطرق ناحية الغرب.

وفي يوم 10 سبتمبر 1939، يرسل الجيش الثامن تقريرا يفيد أن جانبه الأيسر يتعرض لهجوم شديد ، ففى مرحلة الإندفاع فى اتجاه العاصمة وارسو فشلت هيئة الأركان والأركان العامة فى منع تخطى هذا الجانب ، كما كانوا يحاولون تحقيق إختراق شرقا .

ترك راندشتيدت حل مشكلة الجناح الأيسر لقائد الجيش الثامن جنرال جوهانز بلاسكوفيتز، ثم قام بتحويل إتجاه عدد (2) فيلق من القوات المتقدمة فى اتجاه وارسو ، لبدء بناء جبهة مواجهة، تواجه الشمال ، والغرب على طول نهر بازورا .

قام هو والهيئة العاملة معه ، بالأسبوع التالى بالمناورة بعناصر من الجيش الثامن ، والجيش العاشر ، والجيش الرابع عشر لتحقيق أول حلقة تطويق ضخمة بالحرب العالمية الثانية . وبالرغم من أعداد أسرى الحرب البولنديين ، الذين وصلوا حتى الآن إلى (120.000) أسير حرب ، سيعتبرون بعد فترة قصيرة ، أنها أعداد قليلة نسبيا لما سيقع بالأسر من البولنديين ولم يشاهد من قبل شيء مشابه لما يحدث الآن ، منذ معركة (تاننبيرج Tannenberg)[1]، بشهر سبتمبر عام 1914 .

• راندشتيدت يحصل على وسام الفرسان ويصبح حاكمًا عسكريًا لبولندا:

وفى الوقت الذى كانت فيه معركة نهر بازورا ، تقترب من نهايتها ، على مسافة حوالى (50) كم ، إلى الغرب ، كان راندشتيدت يقوم بإحضار جميع مدفعية مجموعة الجيوش الثقيلة إلى وارسو .

(1) تاننبيرج: قرية تقع في بولندا جرت على أرضها معركة حاسمة أثناء الحرب العالمية الأولى بين الجيش الروسي والجيش الألماني حقق فيها الجيش الألماني انتصارًا ساحقًا على الروس1914م. (الناشر).

لقد إعتقد هو ، ومعه الجنرال مانشتين أن لديهم وقتا كافيا ، لتحويل المدينة إلى دمار وركام ، إلا أنه وبعد أن قام الجيش السوفييتي بعبور الحدود بإتجاه الشرق يوم 17 سبتمبر 1939، أصر هتلر على إجراء حل أسرع . لقد أدى الإستمرار في القصف المدفعي ، والغارات الجوية ، لمدة ثلاثة أيام متواصلة ، إلى استسلام حامية مدينة وارسو يوم 28 سبتمبر 1939، والحامية الأخرى بجوار قلعة وحصن مودلين ، في صباح اليوم التالي ، ونتيجة لأن الحكومة البولندية قد توجهت فعلا للمنفى ، فلذلك يعتبر هذا الاستسلام الذى تم على أرض المعركة، نهاية للحرب الجارية .

تلقى راندشتيدت وسام الفرسان (نايت كروس)، من الصلب يوم 30 سبتمبر 1939، وعلى مدى الثلاثة أسابيع التالية ، بصفته القائد العام ، لجبهة الشرق ، أصبح حاكما عسكريا لبولندا ، حيث صدرت الأوامر بتحويل (كوبلنز Koblenz) إلى مركز قيادة مجموعة الجيوش (A)، أحد مجموعات الجيوش الثلاثة التى يتم نشرها على الجبهة الغربية . أما بالنسبة (لهيئة عمل راندشتيدت)، السابق ذكرها ، فقد أصبحت ، فريق عمل موسمى.

• القادة الألمان يشيدون براندشتيدت ويشهدون له بالبراعة والتميز:

كان راندشتيدت ، طوال فترة خدمته وخبرته الطويلة على مستوى عال جدا من القيادة، ويشهد له ثلاثة ضباط كبار ممن يعرفونه جيدا ، هم رئيس الأركان مانشتين ، وبلومنتريت ، وسيجفريد ويستفال .

وهم يصورونه قائداعاما من مدرسة الطراز الأول القديم (الذى كان قبل الحرب العالمية الأولى)، أحد تلاميذ آخر هيئة الأركان العظيمة القديمة ، وذكر الكونت فون شليفن ، أنه سيد عظيم، ورئيس وسيد لفنون لهيئة الأركان ، له غريزة لا تخطئ فى التقييم الصحيح للموقف العسكرى .

شهد مبادئ الحرب العالمية الأولى ، التى كان القائد العام يستطيع توجيه المعركة بمنتهى البراعة من مركز قيادته ، وليس من ميدان المعركة بالجبهة (كما يفعل الآخرون بالحرب الحالية مثل أكثرهم شهرة الجنرال جودريان ، وإروين روميل) ، وكان يرفض العمل على الخرائط ذات التفاصيل الدقيقة ومقاييس الرسم الكبيرة ، بل كان يعمل على الخرائط ذات مقياس الرسم الصغير الذى يبلغ (واحد إلى مليون)، (1 : 1.000.000) ، وهو نفس مقياس رسم الخرائط ، الذى كان يستخدمه هتلر ، بمراكز قيادته حيث يستطيع أخذ قراراته على الموقف بأكمله ، من أول لحظة يرى فيها خريطة العمليات .

أدى به ترفعه عن التفاصيل ، إلى أن يعتمد بشدة على رئيس الأركان ، الذى يستطيع عمل ذلك بثقة تامة ، منذ الفترة التى كان مانشتين فيها ، رئيسا لفرع العمليات ، لرئيس الأركان الجنرال (بيك)، وأقرب المعاونين بهيئة الأركان العامة ، والذى كان ينظر إليه على أنه أفضل

عقل عسكرى بالجيش . فى شهادته التى أدلى بها بمحاكمات نورمبيرج أوضح راندشتيدت وجهة نظره ورؤيته فى العلاقة التى كانت بينه وبين القيادة الأعلى ، وعلى أنها كانت تقترح (من وجهة نظره فى حالة الضرورة)، أن يوضح للقيادة الأعلى كيفية أداء المهمة بشكل أكثر فاعلية ، ولا ينبغى له أبدا التصريح بالقول للقيادة الأعلى أن ما تفعله خطأ ، ليس بصواب، لذ فهو يستوجب التصحيح .

• هتلر يعطي توجيهات بالهجوم على فرنسا:

بدأت الحرب الخادعة (The Phoney war)، الكلامية الإعلامية ، أو كما كان يطلق عليها تشرشل أحيانا (الفجر الكاذب Twilight War)، على الجبهة الغربية ، إلا أنها كانت وبشكل ما ، بعيدة عن الوصول إلى القيادة الألمانية العليا .

(كانت الحرب الإعلامية عبارة عن مرحلة أولى مبكرة من الاقتتال بالدعايات والحرب الكلامية ، قبل بدء الاقتتال الفعلى بالحرب العالمية الثانية ، وكان أبرز ما يميزها هو عدم حدوث عمليات عسكرية رئيسية فعلية فى أى مكان تقوم بها القوى الغربية (بريطانيا ، فرنسا)، ضد الرايخ ، وامتدت هذه المرحلة على مدى عدة أشهر أتت وبدأت بعد إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا بعد غزوها لبولندا بوقت قصير ، والذى كان قد تم في شهر سبتمبر 1939، قبل بداية معركة فرنسا في شهر مايو 1940، بما استدعى إعلان الحرب من كلا الجانبين، إلا أنه بالرغم من ذلك لم يحدث أن قامت أى قوة غربية ببدء أو شن أى هجوم برى كبير بالرغم من بنود إتفاق التحالف العسكرى ، الذى كان قد تم توقيعه بين (إنجلترا ـ بولندا)، وبين (فرنسا ـ بولندا)، والذى بموجبه تلتزم كل من بريطانيا وفرنسا بمساعدة بولندا فى حالة الإعتداء عليها .

أصدر هتلر توجيها عسكريا ، بالهجوم على فرنسا ، وبلدان الأراضى المنخفضة (النرويج، هولندا ، الدانمارك)، واقترح أن يتم ذلك في منتصف شهر نوفمبر .

لم يكن كبار القادة من الضباط الألمان ، يشعرون بالإرتياح من إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب ، مثلما كانوا يشعرون بالسعادة بنجاح حملة الهجوم الخاطف (البليتزكريج)، على بولندا .

عندما استطلع براوشتيش ، آراء قادة الجبوس وقادة مجموعات الجيوش ، وجد أن الجميع متفقين على استنتاج واحد تقريبا ، وهو نفس الإستنتاج الذى توصل إليه ، بل رأى أن هيئة الأركان العامة ، بقيادة الجنرال هالدر ، قد أفادت هى الأخرى ووفقا لاستنتاجات مسبقة ، أن الهجوم على الجبهة الغربية ، لن يترتب عليه أى نتائج حاسمة ، إلا أن هتلر رفض تقرير براوشتيش وتجاهله بعد ذلك .

اعتقد الجنرال ليب ، الذى كان قد تم إستدعاؤه من التقاعد لقيادة مجموعة الجيوش (سى C)، أن القائد العام للجيش براوشتيش على وشك تقديم الإستقالة ، فتقدم بإفادة

إلـى راندشـتيدت ، وإلى الجنـرال بـوك (الـذى يقـود مجموعـة الجيـوش (بى B)، أنـه هـو شـخصيا، وكذلـك قـادة آخريـن ، ملتزمـون جميعـا بـأداء واجـب تنفيـذ أمـر الهجـوم ، بمجـرد أن يتـم إصـدار الأمـر بذلـك . كانـت خطـة الهجـوم التـى أعدتهـا هيئـة الأركـان العامـة ، قـد تـم بناؤهـا وتأسيسها علـى فـرض أن معظـم قـوات الجيش الألمـانى تسـتطيع الانطـلاق عـبر أراضـى بلجيكـا، ولوكسـمبورج عبـر قطـاع من شـمال غـرب فرنسـا ، وصـولا حتى خـط نهري (آيسـن Aisne)، و(سـوم Somme) حيـث توجـد قـوات الحلفـاء ، أمـا إذا لـم تتمكـن القـوات مـن تنفيـذ ذلـك وبسـرعة ، فعلـى القـوات الألمانيـة أن تتخـذ لهـا مواقـع دفاعيـة ، أو أن تقـوم بإعـداد قواتهـا لمهـام وواجبـات دفاعيـة .

أما مجهـود الهجـوم الرئيسـى ، فقد أسـندته هيئـة الأركـان العامـة ، لمجموعـة الجيـوش (B)، بحيـث تقـوم مع حوالـى ثلثـى قـوات البانـزر والفـرق الميكانيكيـة ، بالالتفـاف بدائـرة واسـعة ، عبـر اراضى بلجيكـا ، للتوجـه والوصـول لسـاحل القنـال الإنجليـزى ، وإلـى مصـب نهـر (سـوم Somme) . أمـا مهمـة مجموعـة الجيـوش (A)، فكانـت تغطيـة الجنـاح الأيسـر للجنـرال بـوك، وذلـك بالتقـدم عبـر أراضـى لوكسـمبورج و(غابـات الأردين Ardennes Forest)، بإتجاه نهـر (آيسـن Aisne) فى نقـاط منفصلـة وعلى نطـاق واسـع بهيكـل القيـادة .

تشـكك هتلـر ، والجنرال مانشـتين (رئيـس أركان راندشـتيدت)، فـى مـدى ضـرورة تنفيـذ الهجـوم بأسـلوب يتقيـد فى نهايتـه بمـأزق طريـق مسـدود ، ولهـذا أرجـأ هتلـر اتخـاذ قـرار الهجـوم إلى مـا بعـد التشـاور مع كبـار المتخصصيـن بالأمـور العسـكرية البحتـة .

تواصلـت مراسـلات مانشـتين والذي اسـتمر فـى إرسـالها إلـى كـل مـن القائـد العـام براوشتيـش ، ورئيـس هيئـة الأركـان العامـة هالـدر ، يعـرض ويقتـرح فيهـا ، نقـل وتغييـر المجهـود الرئيسـى ليكـون بقطـاع مجموعة الجيـوش (A)، لبـدء هجـوم قـوى بالمدرعـات لتحقيـق اختـراق عبـر أراضى لوكسـمبورج ، وغابـات قطـاع الأردين، ويسـتمر ليتوجـه ويعبـر بعـد ذلـك نهـر (ميـوس Meuse) شـمال قطـاع منطقـة سـيدان ، ليسـمح بذلـك بتقـدم القـوات المهاجمـة بخـط متـوازى مـع الأنهـار (آيسـن Aisne)، و(سـوم Somme)، وصـولا لشاطئ سـاحل القنـال الإنجليـزى . كمـا تنبـأ ، بإمكانيـة تطويـق الجانـب الأيسـر بأكملـه لقوات الحلفـاء المعاديـة وتدميـره ، لتوقعـه إتسـاع جبهـة المواجهـة لقـوات الحلفـاء على الأنهـار (سـوم)، و(آيسـن)، بثغـرة يصـل عرضهـا إلى حـوالى (242) كـم ، تسـتطيع من خلالهـا مجموعـة الجيـوش الدخـول بسـرعة والاندفاع فى إتجـاه الجنـوب ، والشـرق ، خلـف خـط الدفـاع ماجينـو . لأسـباب عديـدة ، أكثرهـا صلاحيـة قـول مأثـور وحكمـة للجنـرال فون شـليفن ، يقول فيها إن صعوبـة تنفيـذ منـاورة إلتفـاف وتطويـق تتزايـد فقـط فـى حالـة الإحبـاط .

• راندشتيدت يوافق على خطة مانشتين:

لـم يرحـب براوشتيـش ، ولا هالـدر بإلحـاح مانشـتين ، وحرصـا على ألا تصـل إلـى هتلـر ملاحظاتـه وأفكـاره . بالرغـم من ذلـك ، أعطـى راندشـتيدت موافقتـه على خطـة مانشـتين (بتلـك النظـرة والرؤيـة السـريعة التى تميـزه)، ليعطيـه الموافقـة على الخطـة بعـد ذلـك ، وليتمكـن مانشـتين عندئـذ من إرسـال الاقـتراح إلى براوشتيـش ، من خـلال تسلسـل القيـادة، التى لـم يكـن مانشـتين يسـتطيع عمـل شـئ ، من غيرهـا . بنـاءا على التعديـلات التى أدخلـت على الخطـة ، التى أشـار إليهـا مانشـتين بأنهـا (خطـة جديـدة New Plan)، تصـرف كـل من مانشـتين ، وبلومنتـرت ، ونائـب بلومنتـرت (لفتينانـت كولونيـل هيننـج فون تريسـكوف)، كما أكـد الجـنرال جودريـان ، أكثـر القـادة نجاحـا في حملـة بولنـدا ، على قـدرة المدرعـات بالتعامـل جيـدا مع معظـم أشـكال الهيئـات الأرضيـة ، مع القـدرة علـى العبـور وتغطيـة المسـافات الطويلـة المطلوبـة .

لـم يلفـت راندشـتيدت نظـر هتلـر ، أواخـر شـهر نوفمبـر 1939، إلـى (الخطـة الجديـدة New Plan)، بالرغـم من قدرتـه علـى عمـل ذلـك ، وكـان السـبب وفقـا لما صـرح بـه مانشـتين ، هـو خشـيته من تعـرض منصـب براوشتيـش (المكبـل والضعيـف فعـلا)، لمزيـد من المخاطـر .

كان راندشـتيدت ، بالرغـم من كـل شـئ ، على علاقـة شـخصية جيـدة مع براوشتيـش ، وكـان رايخنـاو قـد تمـت ترقيتـه بعـد حملـة بولنـدا الناجحـة ، إلى رتبـة كولونيـل جنـرال ، واحتمـالات أن يحـل محـل براوشتيـش ، كقائـد عـام للجيـش ، أصبحـت قائمـة ومثـارة ومحـل اهتمـام شـديد من راندشـتيدت ، إلا أنـه اتضح أن هـذا الاهتمـام لـم يكـن لـه ما يبـرره ، لأن هتلـر ، أخبـر الجنـرال جودريـان ، بـأن رايخنـاو ليـس بالشـخص المقبـول ليحـل محـل براوشتيـش قائـدا عاما للجيـش.

• راندشتيدت يتراجع عن التوقيع على مذكرات مانشتين:

وفي يـوم 12 ينايـر 1940، تراجـع راندشـتيدت عن التوقيع علـى آخـر مذكـرات مانشـتين التى أعتبرت أنها أكثـر المذكـرات المكتوبـة قـوة وتعبيـرا عـن خطتـه المقترحـة ، وذلـك أنـه طـرح بهـذه المذكـرة إختياريـن إثنيـن ، ليبتعـد بهما عـن جميـع صـور النقـاش والجـدال الدائـر ، حـول الخطـة الجديـدة ، والإختيـاران كـانا كالآتـى :

1) هزيمـة كاملـة لقـوات الحلفـاء .

2) أو مجـرد إطالـة أمـد الحـرب .

وأضـاف بالمذكـرة ، أن فى حالـة احتفـاظ هتلـر بقـرار تغييـر الخطـة لنفسـه (مع بقـاء براوشتيـش فى منصبـه)، يكون من الضـرورى تقديـم المذكـرة مباشـرة إلـى هتلـر .

بعـد مـرور أسـبوعين قـام راندشـتيدت (بنـاءا على توصيـة من براوشتيـش)، بالموافقـة على تعييـن مانشـتين ، قائـدا لتشـكيل فيلـق ، على أن يكـون ذلـك بمقاطعـة (سـتيتن Stettin)، أبعـد

ما يكون عن مواقع الجبهة الغربية . قرر راندشتيدت ، أن الوقت قد حان ليشارك مانشتين فى (خطته الجديدة New Plan)، خاصة وأن القائد العام للجيش براوشتيش كان قد أجاب بحدة وعنف على مذكرته التى قدمها بتاريخ 12 يناير ، وما جاء فيها من طلب بعرضها مباشرة على هتلر ، دون المرور على براوشتيش أولا ، ولمساندة راندشتيدت لخطة مانشتين بما جعله يكسر قاعدة الإفصاح لرئيسه عن الخطأ . لم يكن مانشتين ولا العاملين معه ، بالدقة والمحافظة على الشكليات ، مثلما يفعل راندشتيدت ، كما أنهم كانوا قد أنشأوا بصورة مؤقتة ، قناة إتصال خلفية مع هتلر ، من خلال كبير مساعديه (لفتينانت كولونيل رودلف شمندت) .

لقد حافظوا على بقاء مساعد هتلر الأول شمندت على دراية بالتوجيهات العامة التى يفكرون فيها ، وجنبا إلى جنب مع الأفكار التى يتخذونها (كان شمندت يأتى من حين لآخر، وعلى فترات متقطعة إلى قيادة مجموعة الجيوش ، للاطلاع والوقوف على حالة الطقس والأرض ، لإبلاغها لهتلر)، وبمجرد أن عرف مانشتين أنه قد تم تنحيته جانبا قام بإبلاغ شمندت ، بالتفاصيل كلها لإبلاغها إلى هتلر .

• هتلر يبدي إعجابه وتقديره الشديد لخطة مانشتين:

عند عودة شمندت إلى برلين ، كانت دقة مانشتين الشديدة وترتيبه للأفكار التى أطلعه عليها مثار إعجابه ، كما كانت محل تقدير شديد من هتلر ، بما جعله يستدعيه للحضور لمقابلته

في يوم 17 فبراير 1940، بعد حضور إحتفال صغير بتولى قادة تشكيلات الفيلق الجديد لمناصبهم القيادية الجديدة ، والذين كان من أسباب حضورهم أيضا التغطية على السبب الحقيقى لحضور مانشتين إلى مبنى إستشارية الرايخ ، فى لقاء نادرا ما يحدث ، يكون فيه هتلر مستمعا أكثر من أن يكون متحدثا ، تحدث مانشتين عن (الخطة الجديدة New Plan)، موضحا تفاصيلها إلى هتلر وإلى مستشاره العسكرى الجنرال ألفريد جودل (رئيس هيئة عمليات القيادة العليا للقوات المسلحة (الفيرماخت OKW) .

فى اليوم التالى ، إستدعى هتلر ، كلًا من القائد العام للجيش براوشتيش ، ورئيس هيئة أركان الجيش العامة الجنرال هالدر ليخبرهم أنه قد قرر نقل مجهود الهجوم الرئيسى ، ليكون جنوبا ، والواجب الرئيسى لتكون مسئولية تنفيذه ملقاة على مجموعة الجيوش (A). وفي الأسبوع التالى أصبحت (الخطة الجديدة New Plan)، هى الخطة (سيكل كات Sickle – Cut قطع المنجل / زيكليشنت Sichelschnitt) فيما بعد ، ادعى الجنرال جودريان ، أن ثلاثة أشخاص فقط (هو شخصيا ، ومانشتين ، وهتلر)، هم الذين اقتنعوا تماما بفاعلية وإتقان وإحكام الخطة .

وسواء أكان أحد يعتقد بمصداقية الخطة ، أو لا أحد يعتقد بمصداقيتها ، فقد كانت التحفظات عليها أقل بكثير جدا عن تلك الشكوك التى صاحبتها . مع ابتعاد مانشتين عن المنظر العام ، بدأت تدريبات فيلق المشاة تجرى على قدم وساق ، أما هتلر فقد كان مستغرقا فى إعداد خطة عمليات غزو النرويج ، والدانمارك ، والقادة الكبار الذين شاركوا فى مرحلة التخطيط النهائية لخطة (قطع المنجل / زيكليشنت Sichelschnitt)، هم رئيس هيئة أركان قيادة الجيش العليا الجنرال فرانز هالدر والقائد العام للجيش براوشتيش وراندشتيدت ومعه رئيس أركانه الجديد جنرال (جورج فون سودنستيرن Georg von Sodenstern) .

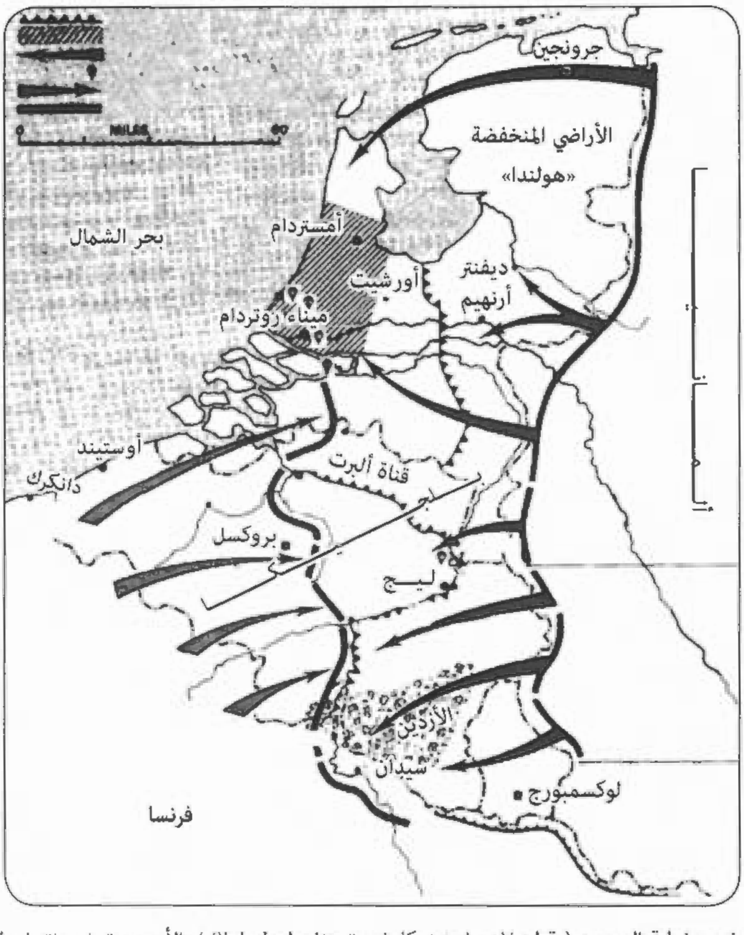
بمجرد أن أصبحت الخطة بين يدى هتلر ، والقيادة العليا للجيش أسرع رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الجنرال هالدر والقائد العام براوشتيش ، برفع درجة السخونة ، بأن قاموا بإضافة فرقة بانزر ثالثة إضافة إلى ما كان قد اقترحه مانشتين واكتفى به ، إلى داخل رأس حربة الهجوم ، لتشكل مع الفيلق المدرع الذى يقوده الجنرال جودريان ، والفيلق الميكانيكى (مجموعة قوات من البانزر)، عبارة عن (جيش من وحدات مدرعات البانزر ، مع عدم تسميته) .أكد رئيس هيئة أركان القيادة العليا للجيش الجنرال فرانز هالدر ، أن الضرورة تستدعى بسبب الصعوبة البالغة للمهمة الواجب تنفيذها ، اتخاذ بعض الخطوات الخطيرة والضرورية لتلاشى المبالغة فى تقدير العقبات .

كان راندشتيدت (على الجانب الآخر)، يقدر ويحترم تماما القائد العام لقوات الحلفاء جنرال (موريس جاميلينMaurice Gamelin)، (الذى كان قد قابله من قبل فى إنجلترا ، أثناء تشييع جنازة ملك بريطانيا جورج الخامس في عام 1936)، كما كان يعتقد أن هذا القائد ومعه هيئة الأركان العامة الفرنسية يعرفون جيدا كيفية استثمار العقبات بما يكون من الصعب المبالغة فى تقديرها .أما رئيس أركان الجنرال راندشتيدت (جورج فون سودنستيرن Georg von Sodenstern)، فأعاد التذكرة بالرأى الذى صرح به رئيسه الجنرال راندشتيدت ، عندما صرح لرئيس هيئة أركان الجيش العامة الجنرال فرانز هالدر ، أنهم يقومون الآن بالتخطيط للهجوم على الجيش الفرنسى ، وليس الجيش البولندى (وراندشتيدت على مسافة بعيدة من أن يتخذ خطوات فيها مخاطرة) .لقد كان قلقا على جناح قواته الأيسر ، من أن يتعرض للانكشاف والتعرض ، وهم على وشك عبور نهر ميوس ، الذى يتوقع أن يكون مدافعا عنه جيدا وبقوة . أصيب الجنرال جودريان ، بالاستياء عندما اكتشف أن راندشتيدت يعتقد أن قوات البانزر والفرق الميكانيكية لا تستطيع عبور الأنهار بدون مساعدة وحدات المشاة .

عند الإختيار لتعيين أحد الجنرالات لقيادة مجموعة البانزر وقع إختيار راندشتيدت على الجنرال (إوالد فون كليست Ewald von Kleist) رجل مدرسة الفروسية القديمة ، حيث فضله على خبير الدبابات الجنرال جودريان ، لحرصه الشديد على اتخاذ كافة الإحتياطات والحذر ، بما أعتبر أنها شعاره وكلمة السر لديه ، وكان راضيا بأن يترك الإبتكارات والأفكار الجديدة للآخرين .

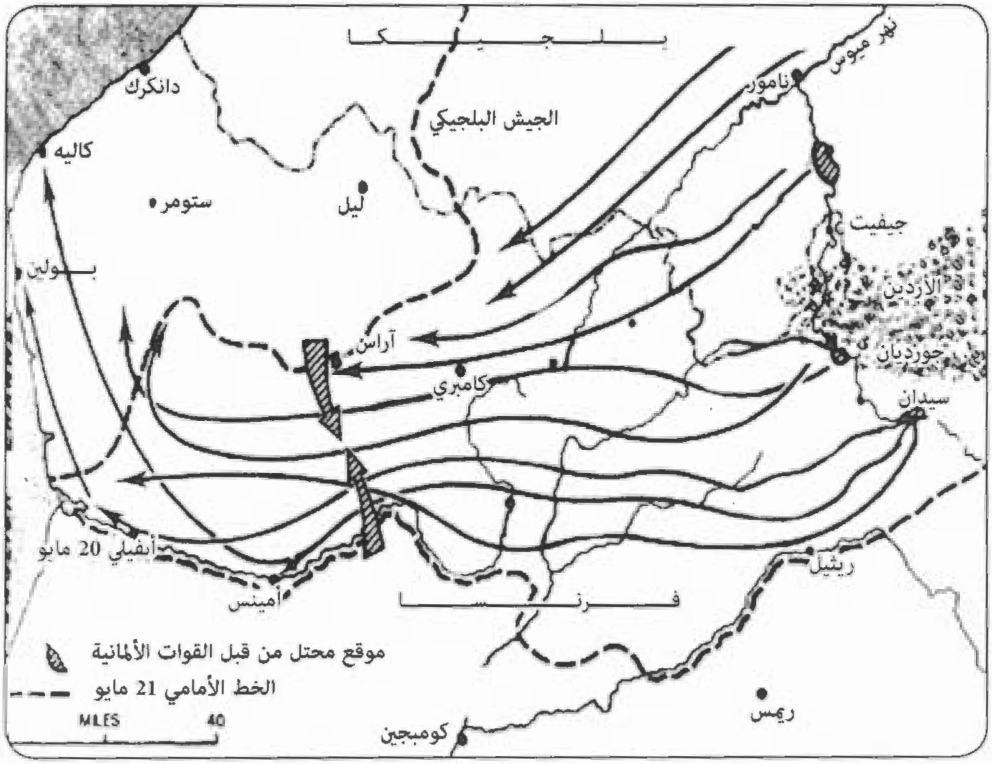
بدايـة الهجـوم

بـدأ الهجوم وفقا للخطة (قطع المنجـل / زيكليشـنت Sichelschnitt) عنـد فجـر يـوم 10 مايـو 1940، (أنظـر الخريطـة) .أثنـاء الهجـوم ، في الوقـت الذى كانـت فيـه الدبابـات الألمانيـة تندفـع جنوبـا عبـر لوكسـمبورج ، إلى داخـل قطـاع منطقـة (الأردين Ardennes)، انطلقـت قـوات جيشـين من القـوات البريطانيـة ، وقـوات أخـرى عبـارة عن جيشـين كامليـن من القـوات الفرنسـية، ناحيـة الشـمال ، والغـرب وفقـا لخطـة القائـد العـام لقـوات الحلفـاء الجنـرال الفرنسـى جاميليـن ، لمواجهـة وإيقـاف الهجـوم الألمانـى الآتـى عبـر بلجيكـا عبـر خط نهـر (دايـل Dyle) .كان فيلقان اثنان من وحـدات دبابـات البانـزر من مجموعة بانـزر الجنرال (كليسـت Kleist)، وفرقـة البانـزر (19)، التى يقودهـا الجنـرال جودريـان وفرقة البانـزر (41)، التى يقودهـا جنرال هانـز راينهاردت Hans Reinhardt قـد وصـلا فعـلا على نهـر ميـوس يـوم 13 مايـو ،



خريطـة توضـح خطـة الهجـوم (قطـع المنجـل / زيكليشـنت Sichelschnitt)، الأسـهم توضـح إتجاهـات هجـوم مجموعـات الجيـوس الألمانيـة علـى علـى هولنـدا ، الدانمـارك ، بلجيكـا ، لوكسـمبورج وجنـوب فرنسـا .

كانت هذه القوات متقدمة بهذه المواقع عن جدول توقيتات الخطة بيومين إثنين كاملين ، وقامت هذه القوات بعبور النهر باليوم التالى ، فكان عبور الجنرال جودريان ، من نقطة عند قطاع منطقة سيدان ، أما الجنرال راينهاردت فكان عبوره من نقطة تبعد عنه بمسافة تقدر بحوالى (32) كم ، شمالا ، من عند قطاع منطقة (مونتيرمى Monthermé)، (أنظر الخريطة) .



خريطة توضح إتجاهات تقدم وحدات البانزر بالفيالق والفرق المختلفة فى تقدمها لغزو فرنسا .

في يوم 14 مايو1940، كان راندشتيدت موجودا بمركز قيادة (كليست Kleist)، ومعه جودريان ، ليقدم تهنئته للقوات على نجاحاتها الباهرة ، وليقدم التشجيع للقادة الجنرالات بإستمرار التقدم غربا إنطلاقا من نهر ميوس وبأقصى سرعة ممكنة .

عند عودته إلى مركز قيادته فى (باستونى Bastogne)، وصلته تقارير ميدانية تفيد أن القوات الفرنسية بدأت تتحرك من مواقعها بأطراف باريس ، متوجهة ومنطلقة فى إتجاه رءوس الكبارى التى أنشأتها القوات الألمانية .

تذكر فى هذه اللحظة المعجزة التى كانت قد حدثت في الحرب العالمية الأولى ، بموقعه نهر (مارنMarne)، وكذلك خبرته الذاتية بما كان على نهر (أورك Ourcq)، في عام 1914، عندئذ بدأ يفكر مرة أخرى فى أن يدع وحدات دبابات البانزر تنطلق بحرية ، وعلى أن

يتـم إلحـاق مجموعـة مدرعـات البانـزر التى يقودها الجنـرال كليسـت ، بجيش المشـاة الثانى عشـر الذى يقـوده جنـرال (ويلهلم ليسـت Wilhelm List).



الجنرال إوالد فون كليسـت General Ewald von Kleist

أسـند إلى الجنـرال ليسـت ، مهمـة تنسيق عمـل قـوات المشـاة والمدرعـات فى تعـاون وانسـجام كامـل ، عنـد بنـاء رأس جسـر قـوى على نهر (ميـوس Meuse)، دون تقييـد وكبـح زمـام انطـلاق المدرعات بعـد أن قامـت وحـدات مدرعـات الجنـرال جودريـان بنجـاح فى التقـدم بقفـزة فـى اتجـاه الغـرب بمسـافة تقـدر بحـوالى (65) كـم ، يـوم 16 مايـو 1940، فقـط ، مقتربـا من نهـر (أويـس Oise)، بمسـافة (24) كم التى تعتبـر نقطـة بمنتصـف الطريـق بيـن نهـر ميـوس ، وسـاحل القنـال الإنجليـزى .توصـل راندشـتيدت إلى اسـتنتاج بـأن خطـر تعـرض جانبـه الجنـوبى أصبح كبيرًا جـدا ، واحتفـظ باتخـاذ قـرار عبـور نهـر (أويـس Oise)، لنفسـه ، ولرئيـس هيئـة الأركـان العامـة بالقيـادة العليـا للجيـش (OKH)، الجـنرال فرانـز هالـدر .

ومع ذلـك ، بـدأت الاختراقـات تبـدو وكأنها تتخـذ مسـلكا تقليديـا ولـم تساوره الشـكوك ، فى أن الفرنسـيين لـن يخاطروا بالدفـع بقواتهـم الاحتيـاط المتوفـرة فـى هجـوم مضـاد مشـكوك فى مـدى نجاحـه .



الجنرال ويلهلم ليست Wilhelm List قائد الجيش (12)، مشاة

بالصباح التالى ، قام الجنرال هالدر ، بإفادة رئيس أركان الجنرال راندشتيدت ، الجنرال سودينسترين ، بأن من الضرورى على مجموعة الجيوش الإستمرار فى التقدم للأمام لعبور نهر (أويس Oise)، دون توقف .

• هلتر يثني على ملاحظات راندشتيدت:

فى نفس الوقت وأثناء مؤتمر الصباح الذى ينعقد لتلخيص الموقف بمركز قيادة الفوهرر، كان هتلر يوجه اللوم ويعاتب براوشتيش فيما يتعلق بالاطلاع على أمان جانب القوات الجنوبى، في يوم 17 مايو 1940، بعد الظهر بمركز قيادة مجموعة الجيوش (A)، منح هتلر موافقته الكاملة على الإجراءات التى طالب بها راندشتيدت لتأمين الجناح الجنوبى للقوات باستكمال الاستعدادات الدفاعية على الجانب الجنوبى للقوات القائمة بتنفيذ عمليات الهجوم، وأثنى على ما أكده راندشتيدت عن مدى خطورة حماية الجانب الجنوبى، وأضاف، بعد أن أنهى راندشتيدت حديثه وتعليقه عن مدى ما يمثله الجانب الجنوبى من حساسية بالغة بالنسبة للقوات بأن لا شئ يفوق فى الأهمية ، وللعمليات كلها ، الإستعداد الدفاعى التام على الأنهار (آيسن Aisne)، و (سوم Somme) .

فى هذه الأثناء ، كانت مجموعة البانزر تحت قيادة الجنرال ليست ، متوقفة عن أى أعمال قتالية أو تحركات ، لكنها بوصع تأهب واستعداد وانتظار ، وعندما نقل الجنرال

كليست الأوامر الصادرة من راندشتيدت بالتوقف للجنرال جودريان ، وراينهاردت بالصباح الباكر ، طلب الجنرال جودريان إعفاء قيادته من هذه القيود .

فى الوقت الذى كان فيه هتلر مع راندشتيدت بمركز القيادة فى قطاع مدينة (باستونى Bastogne)، يبحث آخر تطورات الموقف ، كان الجنرال ليست بمركز قيادة الجنرال جودريان، يقوم بعمل الإجراءات اللازمة للمواءمة ليتمكن جودريان بها من تنفيذ استطلاع بالقوة ، غرب نهر (أويس Oise) . فى هذا الشأن وفيما حدث يوم 18 مايو 1940، على وجه الخصوص ذكر رئيس فرع العمليات الجنرال جودل ، فى يومياته أنه كان أكثر الأيام إثارة، لما رآه من غضب هتلر وثورته الشديدة بمركز قيادته ، مع صراخه وصياحه فى وجه كل من رئيس هيئة أركان الجيش العامة الجنرال هالدر ، والقائد العام الجنرال براوشتيش ، وتوبيخهما، وتوجيه الإتهام إليهما بإفساد العمليات كلها ، مع إعداد العدة للهزيمة

توجه جنرال كيبتل (الذى يمثل هتلر ويعمل بناء على تعليماته)، لزيارة جنرال راندشتيدت، ليتلقى منه تأكيدا على أن الجانب الجنوبى للقوات ، يلقى أعلى درجات اليقظة والاهتمام، كما استمع منه إلى رؤيته التى تؤكد بأن المخاطر من الجانب الجنوبى ، ليست بالضرورة بالضخامة التى يتصورها الجميع ، خاصة بعد أن قامت القوات الفرنسية بالتدمير الفعلى لجميع الكبارى والجسور الواقعة على نهر (آيسن Aisne) ، والتى لم يكونوا ليفعلوها إذا ما فكروا أو اعتزموا القيام بهجوم مضاد .

قام الجنرال جودريان بتوسعة الرخصة التى منحت له بالقيام باستطلاع بالقوة بكفاءة ، فى سبيل الاستيلاء والسيطرة على قطاع منطقة سانت كوينتين ، التى تقع على مسافة تبعد حوالى (16) كم عن نهر أويس ، ومع ذلك فقد اعتبر أن اليوم من أكثر الأيام تضييعا للوقت .أخيرا وفى نهاية اليوم ، وبعد مواجهة هتلر بحقيقة أن عناصر من مجموعة جيوش الحلفاء الشمالية ، بدأت تتراجع من بلجيكا فى اتجاه نهر سوم وعبره ، تمكن رئيس هيئة الأركان العامة من الحصول على الإذن بإعادة تحرك المدرعات .

وصلت وحدات مدرعات الجنرال جودريان إلى قطاع منطقة (أبيفيل Abbeville)، عند مصب نهر سوم ، بعد حلول ظلام يوم 20 مايو1940، (موضحة بالخريطة ص292)، وعند استدارتهم شمالا تمكنوا من عزل مدينتى (بولون Boulogne)، و(كاليه Calais)، مع إغلاق قناة (آه أ A a)، الواقعة بين (جرافيلين Gravelines)، و(سانت أومير St. Omer)، والتى تقترب بحوالى (24) كم ، غرب دانكرك ، فى ثلاثة أيام .

عندئذ توقع كل من رئيس هيئة الأركان العامة هالدر ، والقائد العام براوشتيش ، استمرار توجه المدرعات فى تقدمها شمالا متخطية ميناء دانكرك ، وعلى طول ساحل الفلاندرز (بلجيكا)، وصولا إلى ميناء (أوستند Ostende)، وذلك لكى يتم حجز ومنع انسحاب وتقهقر قوات الحلفاء من الوصول إلى البحر .

واصلت المدرعات تقدمها ، حتى ساعة متأخرة من يوم 24 مايو 1940، وبعد عودة هتلر ورئيس فرع العمليات الجنرال جودل من رحلة بالطائرة إلى مركز قيادة الجنرال راندشتيدت التى كان قد تم نقلها لموقع آخر متقدم بالأمام بمدينة (شارلفيل Charleville)، على نهر ميوس ، تقدم راندشتيدت باقتراح أن تتوقف مجموعة فرق البانزر عند قناة (آه أ A a)، حيث يتمكنون من هذا الموقع (اعتراض)، قوات الحلفاء فى الوقت الذى تقوم فيه مجموعة فرق المشاة الملحقة بمجموعة الجيوش B ، بدفع القوات المعادية للخلف من اتجاه الشمال، ووافق هتلر على الفور ، مضيفا على أنه يلزم المحافظة على قوة المدرعات للعمليات التالية، عندما تقل وتضيق دائرة التطويق والحصار أكثر ، وتضعف وتتوقف فيها قدرة القوات الجوية فى شن هجماتها بحرية .

• توصيات راندشتيدت وتوزيع مهم للقوات:

أثناء رحلة العودة بالطائرة ، أخبر هتلر الجنرال جودل بأنه مسرور جدا ، بإعادة توزيع القوات الذى قام به راندشتيدت فهو يتوافق تماما مع تفكيره .

فيما بعد ووفقا لما صرح به هالدر ، عاد براوشتيش بعد خلاف شديد فى وجهات النظر بينه بين الفوهرر الذى كان قد رأى أن يصدر أمرا بإيقاف تقدم المدرعات فى مطاردة قوات الحلفاء ليترك مهمة القضاء على قوات الحلفاء المنسحبة لسلاح الجو الألمانى اللوفتواف .

بعد مرور ساعات قليلة طلب براوشتيش أن يتم إلغاء الأمر عندئذ ترك هتلر الإجابة كلها لراندشتيدت ، الذى قرر بنفسه فى اليوم التالى أنه بسبب الحاجة للراحة ، وإعادة التجميع استعدادا للمرحلة التالية من الحملة على فرنسا ، فإنه لن يقوم بإرسال مجموعة فرق البانزر للأمام مرة أخرى (فى الوقت الحالى) .

بعد أربعة وعشرون ساعة أخرى ، بعد أن إستمرت جبهة القتال فى حالة من السكون والتوقف والانتظار التام لمدة يومين كاملين وأصبحت الأعصاب فى حالة من التوتر الشديد ، صرح الجنرال بوك ، بأنه إذا لم يتم الاستيلاء والسيطرة على ميناء دانكرك الآن ، فسيكون فى مقدور القوات البريطانية أن تأخذ وتستولى على أى شئ تريده ، رغما عن أنف القوات الألمانية .

أصبح لدى كل من القائد العام براوشتيش ، ورئيس هيئة الأركان العامة هالدر مشاعر داخلية قوية بفقدان وضياع الهيبة والنفوذ واستغرق ذلك مرور عدة أسابيع لاستكمال وبدء المرحلة الثانية من الحملة التى يتم شنها ضد فرنسا .

وقد نقلا هذه الاعتبارات وهذا القلق إلى راندشتيدت ، والذى توجه فى وقت مبكر من بعد ظهر اليوم إلى الجنرال كليست للتشاور وطلب تحرير فرق البانزر من قيد الحركة الذى فرضته عليها أوامر هتلر ، وتوصيات راندشتيدت .

وافق هتلر على الطلب الأخير بإطلاق الحرية لتقدم فرق مدرعات البانزر ، على شرط

واحـد ، وهـو أن يكون اقترابها من ميناء دانكـرك بالمسافة الضرورية ، التـى يكـون فيهـا الميناء تحـت التأثيـر المباشـر لنيـران مدفعيتهـا ، وليـس أكـثر مـن ذلـك .

بعـد حلول ظلام يـوم 26 مايـو 1940، رسـت سـفينة نقـل الجنودالبريطانيـة (مونا آيـل Mona's Isle)، عنـد مينـاء دانكـرك ، وبـدأت فـى تحميـل الجنـود .

وصل إلى الميناء صباح اليوم التالى مجموعة الشـواطئ البحريـة الملكيـة تحـت قيـادة الكابتـن (دبليـو.جـى. تينانـت W.G.Tennant)، لتنظيـم عملية إخـلاء الجنـود بالغـة الضخامـة .

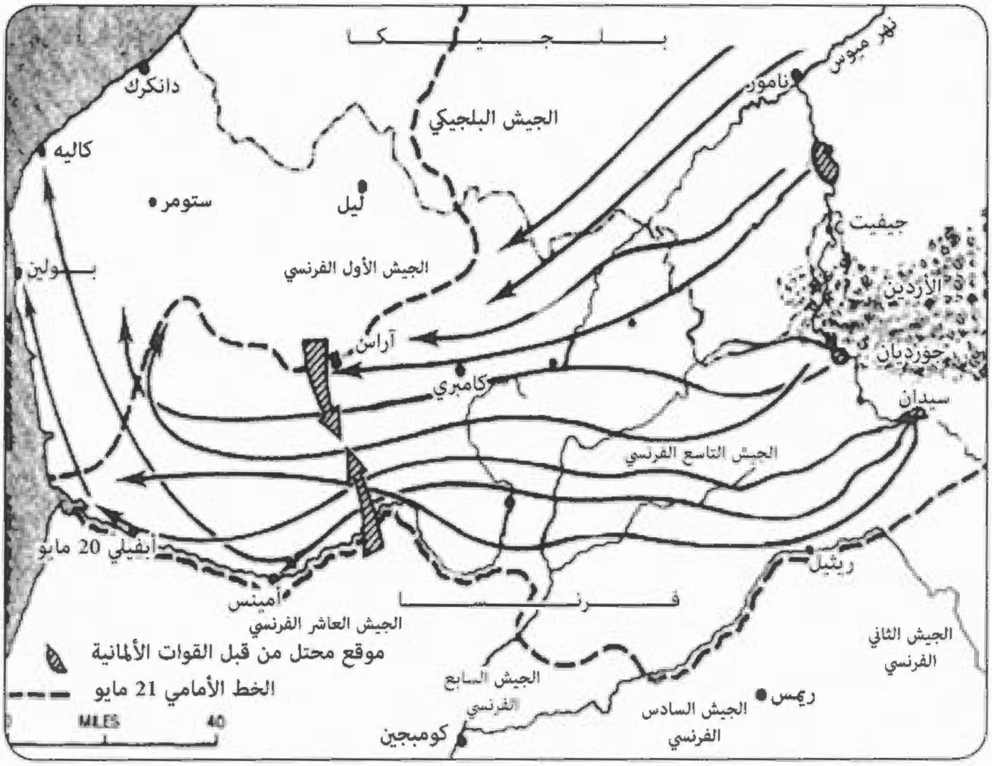
أمـا فيمـا يتعلـق بالأوامـر المتأخـرة التى صـدرت بمواصلـة تقـدم الدبابـات إلـى محيـط ميناء دانكـرك ، فلـم تتمكـن دبابـات راندشـتيدت ، ولا وحـدات مشـاة الجـنرال بـوك مـن اخـتراق محيـط دائـرة دفـاع قـوات الحلفـاء التـى أحاطـت بمينـاء دانكـرك لتأميـن عمليـات إخـلاء جنـود قـوات الحلفـاء مـن هنـاك ، كمـا لـم تتمكـن مـن إسـتعادة زمـام المبـادرة مـرة ثانيـة .

معجـزة عسـكرية ، شـارك فيهـا رانـدشـتيـدت ، قـد بـدأت

فـى مؤتمـر انعقـد يـوم 29 مايـو 1940، فـى وقـت كانـت فيـه عمليـات إخـلاء الجنـود البريطانييـن من مينـاء دانكـرك تجـرى بشـكل كثيـف سـريع ، أخـبر راندشـتيدت ،الجـنرال بـوك، أنـه حجـز وحـدات البانـزر المدرعـة بالخلـف لأنـه خشـى أن يقـوم البريطانيـون بشـن أشـد وأعنـف هجماتهـم عليهـا بمـا يترتـب عليـه من اجتياحهـم وتدميرهـم . لـم يصـدق الجـنرال بـوك قصـة حـدوث أى شـئ من هـذا النـوع الذى أخبـره بـه راندشـتيدت، لسـبب واضـح وهـو أن جيوشـه من المشـاة ، كانـت تمسـك برقبـة البريطانييـن بمنتهـى الدقـة والإحكـام ، حتى أنـه لـم تكـن إلا المعجـزة فقـط ، هـى التـى تمكنهـم مـن الفكـاك والهـرب من تلـك المصيـدة أحيـاء . بعـد انتهـاء الحـرب ، أعطـى راندشـتيدت تفسـيرا ، وتوضيحـا آخـر لضابـط المخابـرات الكنـدى الماجـور ميلتـون شـولمان ، الـذى يتولـى التحقيـق معـه فيمـا جعلـه يوقـف تقـدم المدرعـات لإنهـاء وجـود القـوات البريطانيـة بمينـاء دانكـرك ، وذلـك بـأن قـال :

(إذا كانـت لـدى الحريـة المطلقـة فى اتخـاذ القـرار فـى ذلـك الوقـت عندئـذ لـم تكـن القـوات البريطانيـة لتتمكـن مـن التحـرك بحريـة فى دانكـرك ، إلا أننـى كنـت مقيـدا تمامـا بأوامـر مباشـرة كـان هتلـر قـد أصدرهـا بنفسـه) .

ولقـد تـم إنهـاء مهمـة مجموعـة الجيـوش (A)، فى القضـاء على القـوات البريطانيـة الموجـودة بمينـاء دانكـرك ، فـى وقـت متأخـر من يـوم 30 مايـو 1940، حيـث تـم إعـادة نشـر قواتهـا بالكامـل لتكـون بمواقـع جديـدة شـرق نهـر (أويـس Oise)، فـى خـط يواجـه جنـوب نهـر (آيسـن Aisne)



خريطة توضح إتجاهات هجوم مدرعات البانزر ، ومواقع الأنهار (سوم ، وأويس ، وآيسن) .

تم إسناد مهمة توجيه ضربة قاسمة بالجيوش (الثانى ، والثانى عشر ، والسادس عشر، ومجموعة البانزر التى تم تشكيلها حديثا) فى إتجاه الجنوب ، للجنرال جودريان، وراندشتيدت ، وذلك على القوات المتبقية من الجيش الفرنسى الذى يحاول عبور نهر (مارن Marne)، شرق باريس ، على أن يستمروا فى التقدم خلف خط ماجينو ، وصولا إلى الحدود السويسرية ، وإلى النقاط العليا للأنهار (لوارLoire)، و (رون Rhône) .

وبغرض حماية جانب قوات الجنرال راندشيدت ، الأيمن ، هاجم الجنرال بوك بقوات المشاة (بمجموعة جيوشه)، عبر نهر سوم ، بقطاع الأراضى الواقع بين نهر (أويس Oise)، وساحل القنال الإنجليزى يوم 5 يونيو 1940، وهو اليوم الذى جاء بعد انتهاء القتال فى دنكرك .

حققت مجموعة الجيوش (A)، قفزة تكتيكية بقواتها ، يوم 9 مايو 1940، حيث تمكنت من عبور نهر مارن ، بجوار (شاتو ثييرىChâteau Thierry)، يوم 11 مايو 1940، ثم تمكنت من الإستيلاء على قلعة (فيردن Verdun)، يوم 15 مايو 1940، (وهى القلعة التى كان لها وللمعارك التى دارت بها شهرة كبيرة في الحرب العالمية الأولى) .

لـم يعـد الدفـاع عـن المواقـع الفرنسـية يـؤدى إلى أى فائـدة ترجـى ، بعـد أن تحولـت إلـى مواقـع موحشـة مهجـورة ، وبعـد أن تمكنـت مجموعـة الجيـوش الألمانيـة مـن تخطـى باريـس فـى تقدمهـا داخـل الأراضـى الفرنسـية .

• هتلر يلقى خطاب النصر وراندشتيدت يتسلم عصا المارشالية!

يـوم 17 مايـو 1940، بعـد سـاعتين من تكليـف المارشـال فيليـب بيتـان بتشـكيل الحكومـة تقـدم بطلـب توقيع هدنـة عبـر السـفارة الأسـبانية.

ألقى هتلـر خطـاب الإنتصار موجهها إيـاه إلى الرايخسـتاج (البرلمـان الألمانـى)، وإلى العالـم يوم 19 يوليـو 1940، وحضـر بالقاعـة جميـع الجـنرالات ، ضيـوف شـرف وفقـا لترتيبهـم بالرتبـة والأقدمية ، ونتيجـة للحـدث التاريخـى الباهـر الغير عـادى الـذى تحقـق بالإنتصـار علـى فرنسـا تصاعـدت وتيـرة خطـاب هتلـر العاطفيـة إلـى أن أعلـن عـن ترقيـة (12) جنـرالا إلـى رتبـة فيلـد مارشـال ، أولهـم كـان القائـد العـام للجيـش براوشتيـش ، ثـم راندشـتيدت ، ثـم بـوك ، ثـم ليـب ، وآخرهـم بالقائمـة كيبتـل ثـم رايخنـاو .

تلقـى راندشـتيدت والآخـرون عصـا المارشـالية المصنوعـة يدويا بواسـطة صانعـى المجوهرات الألمـان ، فى إحتفـال رسـمى خـاص بمستشارية الرايخ بعـد ذلـك بأربعـة أسـابيع .



عصـا المارشـالية .

فى هـذه الأثنـاء أصـدر الفوهـرر ، التوجبـه رقم (16) ، يوم 16 يوليـو 1940، تحـت الاسـم الرمـزى (سـى ليـون Sealion)، الـذى يتـم بموجبـه إسـناد مهمـة أخـرى إلى القـوات المسـلحة ، وهـى التخطيـط لغـزو إنجلتـرا .

إنتقلـت هيئـة الأركان العامـة إلى قطـاع منطقـة (فونتينبلـو Fontainebleau)، التى تبعـد حوالى (42) كـم ، جنـوب شـرق باريـس نتيجـة لتوقـع إسـتمرار الحـرب ضـد إنجلتـرا ،

ظلـت ثمانـى جيـوش ألمانيـة متمركـزة فـى فرنسـا ، بالأيـام الأولى مـن شـهر يوليـو ، واتخـذت هيئـة أركـان المارشـال راندشـتيدت من الضبـاط فنـدق (هنـرى الرابـع)، بمدينـة سـانت جيرمـان على نهـر السـين ، التى تبعـد بضعـة كيلومتـرات من باريـس ، مركـز قيـادة متقـدم لهـا .

جـاء بخطـة غـزو إنجلترا (سى ليـون)، أن تكون مجموعـة الجيـوش (A)، هـى المسـئولة فـى البدايـة عـن السـيطرة على قطـاع من الأراضـى يمثـل (رأس جسـر)، تحتشـد فيـه قـوات الغـزو فى البدايـة قبـل الإنطـلاق إلـى أهدافهـا ، بحيـث يكـون بعـرض (161) كـم ، جنـوب شـرق لنـدن .

وبالرغـم من جميـع المجهـودات شـديدة الجديـة فى التخطيـط لتنفيـذ هـذه العمليـة ، إلا أنهـا

لـم تحـظ أبـدا بثقـة هتلـر . في يـوم 14 أغسطـس 1940، فـى حفلـة غـداء مع مجموعـة الفيلـد مارشـالات الجـدد ، بعـد منحهـم عصـا المارشـالية ، ذكـر هتلـر تعليقـا على معركـة الطيـران مع بريطانيـا ، أنـه ينتظـر ليـرى مـاذا سـيفعل سـلاح الطيـران الألمانـى اللوفتـواف ، ضـد سـلاح الطيـران الملكـى البريطانـى ، قبـل اتخـاذ القـرار أى قـرارات أخـرى ، وأخبـر راندشـتيدت بشـكل خـاص أنـه ينظـر إلـى الاسـتعدادات التـى تجـرى فـى التحضير لغـزو إنجلتـرا علـى أنهـا عمليـة خـداع .

قـرر هتلـر يـوم 12 أكتوبـر 1940، تأجيـل عمليـة غـزو إنجلتـرا (سى ليـون)، حتى فصـل ربيـع عـام 1941، بمـا أتـاح الفرصـة لإعـادة نشـر القـوات بشـكل عـام ، خاصـة بعـد ظهـور احتمـالات لعمليـات جديـدة فى إتجـاه الشـرق .

بعـد إعـادة نشـر القوات ، انتظارا للعمليـات والمهام الجديـدة ، تـم إسـناد مهمـة القيـادة العامـة لقطاع الشـرق للفيلـد مارشـال بـوك ، بحيـث تكـون معـه هيئـة أركان مجموعـة الجيـوش (B)، وكذلـك جيشـان اثنان.

أما الفيلـد مارشـال ليـب ، فعـاد إلـى ألمانيـا ، ومعـه هيئـة أركـان مجموعـة الجيـوش (سـى /C)، وجيـش واحـد ، وكذلـك فعلـت هيئـة الأركـان العامـة .

• راندشتيدت يصبح القائد العام لقطاع الغرب:

يـوم 26 أكتوبـر 1940، أصبـح الفيلـد مارشـال راندشـتيدت قائـدا عامـا لقطـاع الغـرب ، وتولـى القيـادة العامـة لجميـع التشـكيلات الميدانيـة فى هولنـدا ، وبلجيكـا ، وفرنسـا .

كانـت قواتـه عبـارة عـن مجموعـة الجيـوش (A)، مع قـوات جيشـين آخريـن (فى وضـع الاسـتعداد والانتظـار للعمليـة سى ليـون)، بالإضافـة إلى مجموعـة جيـوش جديـدة (دى / D)، كـان قـد تـم تفعيلهـا حديثـا ، عبـارة عـن ثلاثـة جيـوش تقـوم بمهمـة احتـلال فرنسـا .

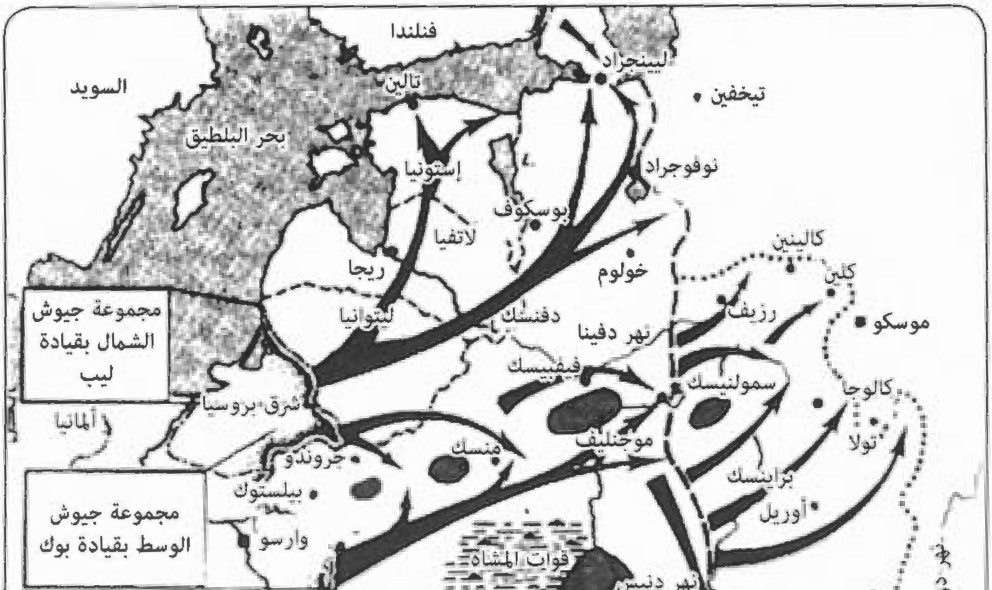
حقـق راندشـتيدت سـبقا وتميـزا ، لـم يكـن لـه مثيـل من قبـل بأن يكـون تحـت قيادتـه ضابطان من القـادة الكبـار ، برتبـة فيلـد مارشـال همـا (إرويـن فون ويتزلييـن Erwin von Witzleben) الذى يقـود مجموعـة الجيـوش (دى / D)، والفيلد مارشـال رايخنـاو Reichenau الذى كان بصفتـه قائـدا للجيـش السـادس ، مرءوسـا للفيلد مارشـال ويتزلييـن .

• التخطيط لغزو الاتحاد السوفيتي (باربا روسا):

يوم 31 ينايـر 1941، اجتمع القائـد العـام براوختيـش مـع الفيلد مارشـال راندشـتيدت ، والمارشـال ليـب ، والمارشـال بـوك ، بمركـز قيادتـه الواقـع فـى برليـن ، وأخبرهـم أنـه قـد تـم اختيارهـم قـادة لمجموعـات الجيـوش التـى سـيسند لهـا مهمـة القيـام بحملـة غـزو الاتحـاد السـوفييتى باربا روسـا، وأن عليهم توقـع أوامـر بـدء العمليـات فى ظـرف بضعـة أيـام قليلـة .

لـم تكـن هـذه المعلومـات مفاجـأة كبـرى لأن الفيلـد مارشـال بـوك كان قـد اتطلـع على توجيـه إسـتراتيجى أوائل الشـهر ببـدء عمليـة غـزو للاتحـاد السـوفييتى تحـت الاسـم (باربا روسـا)،

ومن المحتمل أن يكون القادة الآخرون على علم بها أيضا . والسبب فى ذلك ، هو أن رئيس هيئة أركان راندشتيدت الجنرال (سودنستيرن Sodenstern)، كان قد أنهى دراسة للعمليات المرتقبة ، وقدمها لهيئة الأركان العامة أوائل شهر ديسمبر 1940، وساد الإجتماع نغمة مكبوتة ، كما لم يرتفع أى صوت بالإعتراض ، وكان ذلك معناه تصويتا لصالح حملة بارباروسا (قبل بدء الحملة على الجبهة الغربية) .



خريطة توضح خطة غزو الاتحاد السوفييتى (بارباروسا)، وخطة التفاف وتطويق القوات الألمانية لتدمير قوات الاتحاد السوفييتى .

صدرت الأوامر الخاصة بتنفيذ العمليات يوم 3 فبراير 1941، ثم قام رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال هالدر بمراجعتها مع الجنرال (سودنستيرن Sodenstern)، الذى كان قد سبق أن أعدها مع رؤساء الأركان المرءوسين المساعدين ، بعد ذلك بيومين بمركز القيادة الواقع فى سانت جيرمان .

تم تسمية مجموعة الجيوش (A)، لتكون مجموعة جيوش الجنوب ، بناءًا على أمر العمليات ، بحيث يتولى الفيلد مارشال رايخناو قيادة الجيش السادس ، والفيلد مارشال ليست قيادة الجيش الثانى عشر ، والجنرال (كارل هينريش فون شتولبناجل Karl Heinrich von Stülpnael)، قيادة الجيش السابع عشر ، والجنرال (كليست Kleist)، مجموعة مدرعات البانزر الأولى مع تخصيص قطاع الأراضى الواقع بين الطرف الجنوبى لمستنقعات (بريبيت Pripet)، وساحل البحر الأسود لها (موضح بالخريطة) .

• الهدف الاستراتيجى الرئيسى من خطة بارباروسا (غزو الاتحاد السوفييتى):

كان الهدف الإستراتيجى الرئيسى لمجموعات الجيوش الثلاثة (الجنوب ، الوسط ، الشمال) إيقاع القوات السوفييتية الرئيسية فى كمين ومصيدة التطويق والحصار ، قريبا من الحدود الروسية ، للتمكن من تدمرها هناك .

وتحددت مهمة مجموعة جيوش الجنوب ، فى تدمير القوات السوفييتية بقطاع كل من (غاليسيا Galicia)، ومولدوفا ، وقطاع منطقة غرب أوكرانيا (غرب نهر دنيبر)، مع ملاحظة أن أوامر العمليات الأولى كانت تنص على تنفيذ حركة تطويق وحصار مزدوجة (كماشة)، يتم غلقها عند مصب نهر دنيبر الواصل من كييف :

(والوسيلة وأسلوب التنفيذ : بأن يقوم الجيش السادس ، ومجموعة البانزر الأولى بتشكيل الذراع الشمالى ، والجيش الثانى عشر بتشكيل الذراع الجنوبى) .

• غزو يوغسلافيا واليونان:

إلا أن هتلر أصدر أوامره بشهر مارس 1941، بتحويل اتجاه الجيش الثانى عشر ، ليقوم بغزو (يوغوسلافيا ، واليونان)، اعتبارا من يوم 6 إبريل 1941، مع استبدال المهمة التى كان الجيش الثانى عشر ، سيقوم بها ، بمهمة يتم إسنادها لمجموعة من القوات يتم تجميعها، عبارة عن (14) فرقة من القوات الرومانية إضافة إلى (7) فرق من القوات الألمانية ، تحت قيادة جنرال (إيوجين فون شوبيرت Eugen von Schobert)، قائد الجيش الحادى عشر، بحيث تكون القيادة والسيطرة لقائد المجموعة من مركز قيادة الجيش (11)، وهى أداة تدعو إلى التشكك فى مدى قدرتها على تنفيذ مثل هذه المناورة بالكفاءة المطلوبة ، كما أن المجموعة التى تم تشكيلها ثقيلة ، وغير عملية .



الجنـرال (إيوجيـن فون شـوبيرت Eugen von Schobert)

• راندشتيدت يعدل في خطة غزو الاتحاد السوفيتي:

استجابة لما طـرأ من تغيـرات بالخطـة ، إبتكـر راندشـتيدت ، والجنرال (سـودنستيرن Sodenstern)، مناورة إلتفـاف وتطويـق بديلـة يقـوم بهـا الجيـش (السادس)، سـويا مع الجيـش (17)، مع المجموعـة الأولـى من مدرعـات البانـزر ، لتنفيـذ طعنـة هجـوم سـريعة ، عـن طريق الإلتفـاف حـول الطـرف الجنـوبي لمستنقعـات (بريبيـت Pripet)، وصـولا لنهـر دنيبـر عنـد مدينـة كييـف ، حيـث تقـوم بالإسـتدارة جنوبـا فـى إتجـاه سـاحل البحـر الأسـود .

نقـل راندشـتيدت مركـز قيادتـه ليكـون بقطـاع مدينـة (بريسـلاو Breslau)، باليـوم الأول مـن شـهر إبريـل 1941، لأسـباب واعتبـارات تتعلـق بالأمـن والسـلامة ، تسـببت فـى نشـر مبكـر للقـوات بالأراضـى المجريـة والرومانيـة ، وأصبـح مـن الضـرورى عليـه أن يقـوم بتجميـع قـوات (مجموعـات الجيـوش)، بالأراضـى البولنديـة المحتلـة ، على طـول القطـاع الشـمالى مـن الجبهـة الذى يبلـغ عرضـه (161) كـم ، مـن إجمـالى قطـاع جبهـة المواجهـة والقتـال الـذى يبلـغ (805) كـم . لأول مـرة بالحـرب ، لـم يكـن راندشـتيدت قائـدا لقـوات الهجـوم الرئيسـى ، فوفقـا لخطـة هيئـة الأركـان العامـة ، كانـت مسـئولية المجهـود الرئيسـى للعمليـات تقـع علـى عاتـق مجموعـة جيـوش الوسـط ليكـون تنفيـذ عملياتهـا واقعـا بقطـاع أراضـى شـمال مسـتنقعات بريبيـت بإتجـاه موسـكو .

لـم يقبـل هتلـر بالـرأى الـذى طالبـت بـه هيئـة الأركـان العامـة بتحديـد العاصمـة موسـكو

هدفا إستراتيجيا أكثر أهمية من أوكرانيا ، التى كان يعتبر أن مصادرها الزراعية والصناعية هى أعظم هدايا يمكن إكتسابها من الحملة .

يوم 30 مارس 1941، واستفتاحا لمرحلة نشر القوات النهائية لحملة غزو الاتحاد السوفييتى (بارباروسا)، قام هتلر بتجميع جميع قادة مجموعات الجيوش ، والفيالق ، والجيش ، سويا مع رؤساء هيئة أركانهم ، بمستشارية الرايخ ومعهم راندشتيدت ، وأصدر إليهم تعليمات بالدور الذى وصفه بأنه سيظلل سمعتهم كثيرا .

• هتلر ينبه إلى أن الحرب على روسيا مختلفة عن الحروب الأخرى:

أصدر تعليماته للضباط ، موضحا أن نوعية الحرب على الاتحاد السوفييتى مختلفة عن باقى أنواع الحروب الى خاضوها فى جبهات أخرى مختلفة ، فهى ستكون بشكل من أشكال التطهير لا تنطبق عليها إتفاقية جنيف ، ولا مبادئ الفروسية ، وأصدر تعليماته الخاصة بإصدار (أمر المفوضين البلشفيك الشيوعيين)[1] .

استجابة وطاعة للأمر الصادر من هتلر بخصوص المفوضين البلشفيك ، نقل راندشتيدت الأمر للمرءوسين ، وكذلك الأمر الصادر بخصوص العدالة العسكرية ، الذى يتلخص فى الآتى:

1) إنكار الصفة العسكرية ، وحالة (أسير الحرب)، على أى شخص يقبض عليه من (المفوضين الشيوعيين)، مع المطالبة بتنفيذ حكم الإعدام فورا بمراكز قيادة وحدات الكتائب بالميدان .

2) إخضاع المدنيين السوفييت لتنفيذ حكم الإعدام ، دون محاكمة لأفعال قد يرتكبونها ضد القوات الألمانية .

3) تشجيع الأخذ بالثأر الجماعى .

4) ضمان غطاء من الحماية للجنود الألمان ، ضد المحاكمة ، لأفعال قد يرتكبونها ، ضد المدنيين .

وبحلول يوم السبت الموافق 21 يونيو 1941، تلقى راندشتيدت كلمة السر (دورتموند Dortmund)، إشارة لبدء عمليات غزو الاتحاد السوفييتى بارباروسا ، الساعة (0310) من صباح اليوم التالى ، وقام بتمريرها لقادة الوحدات والتشكيلات القائمة بالتنفيذ، ونصت خطة العمليات على الآتى :

تقوم مجموعة جيوش الجنوب ، بمواجهة مجموعتين اثنتين من الجيوش السوفييتية ، وفقا للمذكور أدناه :

....

(1) المفوض البلشفيكي الشيوعي: هو أحد القيادات الشيوعية السياسية ليس له صفة عسكرية وإنما يقوم بدور تثقيفي ويتجسس على القيادات العسكرية وله نفوذ قوي وكان من ضمن مهامه قتل الجنود الفارين. (الناشر).

1) الجنـرال السوفييتى (إم . بى . كوربونـوس M.P. Kirponos)، قائـد قـوات جبهـة جنـوب غـرب ، لديـه أربعـة جيـوش منتشـرة جنـوب مسـتنقعات بريبيـت ، على طـرق الإقـتراب من مدينـة كييـف .

2) الجنـرال السـوفييتى (آى . فى . تيولينيـف I.V. Tiuleneve)، قائـد قـوات جبهـة الجنـوب ، لديـه جيشـان اثنان ، يقومـان بمهمـة تغطيـة وحمايـة الحـدود الرومانيـة .

يشـارك سـويا مع قـوات الجبهـات السـوفييتية ، عـدد (89) فرقـة ، قامـت القـوات الألمانيـة بحشـد (مجموعـة جيـوش الجنـوب)، فـى مواجهتهـا ، وبعـدد (43) فرقـة ، إضافـة إلـى (14) فرقـة رومانيـة .

توقـع الزعيـم السـوفييتى جوزيـف سـتالين ، الـذى كـان تفكيـره الاسـتراتيجى موازيـا تقريبـا لتفكيـر هتلـر فـى بعـض المسـائل ، أن يـؤدى إغـراء مصـادر أوكرانيـا الطبيعيـة ، إلـى أن تتوجـه أقـوى الهجمـات الألمانيـة إلـى هنـاك .

ظـل هـذا الاعتقـاد يـراوده حتـى بعـد أن بـدأ الغـزو الألمـانى ، فأرسـل رئيس هيئـة الأركـان السـوفييتية العامـة جنـرال (جيورجـى زوخـوف Georgi Zhukov)، إلـى مركـز قيـادة قـوات جبهـة جنـوب غـرب ، الواقعـة فـى (تيرنوبـول Ternopol)، يـوم 22 يونيـو 1941، وكـان زوخـوف، قـد سـبق لـه قيـادة منطقـة كييـف العسـكرية الخاصـة ، والتى أصبحـت جبهـة جنـوب غـرب بمجـرد أن بـدأت الحـرب .

وبالرغـم مـن أنـه هـو والجنـرال كيربونـوس ، لـم ينجحـا فـى تنفيـذ خطـة إيقـاف القـوات الألمانيـة المعاديـة علـى خـط الحـدود ، قبـل الحـرب ، حيـث تـم إلقاؤه بالخلـف ، إلا أنهـما تمكنـا (قبـل عـودة زوخـوف إلـى موسـكو ، يـوم 27 يونيـو 1940)، فـى تنظيـم مقاومـة أكثـر فعاليـة وشـديدة الفعاليـة ، عـن أى مقاومـة أخـرى تـم تحقيقهـا فـى أى مكـان آخـر بالجبهـة الشـرقية، حتـى أن راندشـتيدت ومعـه سـودنسـتيرن ، قـد بـدءا يـوم 26 يونيـو 1941، فـى التفكيـر فـى محاولـة تطبيـق منـاورة تطويـق والتفـاف (متواضعـة)، ليـس بهـا نهـر دنيبـر ، ولا تشـتمل عليـه .

أمطـار غزيـر فـى الأسـبوع الأول مـن شـهر يوليـو ، وشـكوى يقدمهـا فيلـد مارشـال رايخنـاو ، فحواهـا أن الجيـش السـوفييتى الخامـس ، الـذى كـان قـد تراجـع وتقهقـر إلـى داخـل مسـتنقعات بريبيـت ، أصبـح يمثـل تهديـدا لجانبـه الأيسـر ، كمـا أن احتمـالات القتـال العنيـف علـى خـط (سـتالين الدفاعـى Stalin Line)، الـذى يمثـل تحصينـات حـدود الاتحـاد السـوفييتى قبـل العـام 1939، أدت إلـى تفكـير هتلـر بالقيـام بعمـل التفـاف وتطويـق صغيـر هنـاك .

أدت القـرارات التى تلـت ذلـك ، إلى إحيـاء صـدى التـردد الـذى شـاب القـرارات التى صـدرت قبـل دنكـرك .

• راندشتيدت يخطط لغزو كييف عاصمة أوكرانيا:

يـوم 9 يوليـو 1941، عندمـا كانـت مجموعـة البانـزر الأولـى تتقـدم عبـر ثغـرة حققتهـا بنجـاح

عبر خط ستالين ، اقترح راندشتيدت ، إرسال أحد فيالق مدرعات البانزر الثلاثة التى يقودها الجنرال كليست ، ليقوم بتنفيذ طعنة هجوم سريعة فى اتجاه قطاع مدينة كييف ، وذلك بغرض السيطرة على المدينة ، ولإنشاء رأس جسر هناك ، على أن يستدير الفيلقان الاثنان الآخران جنوبا ، للتقدم على طول نهر (باج Bug)، فى محاولة عمل مناورة إلتفاف وتطويق.

لقد كان يعتقد أن إنشاء منطقة تجميع للقوات المهاجمة كرأس جسر ، يتم الإنطلاق منها فى كييف ، سيمكنه من إنشاء قاعدة يقفز وينطلق منها لتحقيق مناورة تطويق والتفاف لاحقة تشمل نهر (دنيبر Dnieper)، وبذلك فشلت مناورة تطويق والتفاف قطاع نهر باج .

وافق هتلر على الدوران والالتفاف جنوبا، والتقدم ناحية كييف ، ولكنه عبر عن (قلقه الشديد)، بأنه سيتم التضحية بفرق البانزر (دون فائدة)، إذا ما جرت محاولة الاستيلاء على المدينة .

أما راندشتيدت ، وبالرغم من أنه كان يعتقد أن النتيجة والجائزة تستحق بعض المخاطرة ، فقد أصدر أوامره بأن يتم بدء الهجوم على داخل كييف كمحاولة للسيطرة عليها ، إذا ما كان ذلك لن يؤدى إلى تعرض فرق البانزر للخطر .

فى أسرع تقدم تحقق بالحملة على مدى يومين ، حتى الآن ، تقدمت فرقة البانزر (13)، عبر دائرة الدفاعات الخارجية لمدينة كييف ، يوم 11 يوليو 1941، ثم استدارت من هناك فى اتجاه الجنوب ، فى اتجاه نهر دنيبر ، أسفل المدينة .

كانت مناورة التطويق والالتفاف ، حول قطاع نهر باج ، تسير ببطء ، إلا أنه بعد أن تم إغلاق جيب الحصار والطوق الذى تم حول قوات سوفييتية ، بالأسبوع الأول من شهر أغسطس ، حول مدينة (أومان Uman)، التى تبعد حوالى (242) كم غرب نهر دنيبر ، كان قد تم حصار (103ر000) جندى سوفييتى تم أخذهم أسرى حرب .

تمكنت القوات الرئيسية للجبهتين السوفييتين (الجنوب غربية)، و(الجنوبية)، من النجاة ، والبدء فى إنشاء دفاعات على الضفة اليسرى لنهر دنيبر ، والتمسك بقطاع من الأراضى تجمعت فيه القوات ليكون بمثابة رأس جسر ، عند كييف .

فى هذه الأثناء ، كان هتلر ، وبراوشتيش ، وهالدر فى نقاش وتحليل مستمر عن كيفية وضع اللمسات النهائية للحرب ، مع اعتقاد الثلاثة أنها ستنتهى بالنصر سواء فيما كان يعتقده القائد العام براوشتيش ، ورئيس هيئة الأركان العامة ، بأن القيادة السوفييتية ستقوم بالتضحية بآخر قواتها المتبقية ، للدفاع عن موسكو ، أو فيما كان هتلر يناقش فيه ويعتقده بأن الشيء الأكثر أهمية ، هو التأكد من امتلاك أصول الاقتصاد السوفييتى فى أوكرانيا .

يوم 6 أغسطس 1941، سافر هتلر بالطائرة إلى مركز قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، الواقعة فى (بيرديشيف Berdichev)، وذلك بغرض منح رئيس الدولة الرومانية ، والقائد

العـام الرومانـى الجنـرال (أيون أنطونيسـكو Ion Antonescu)، وسـام (نايـت كـروس / صليـب الفرسـان)، من طبقـة (الصليب الحديدي Iron Cross)، ولإظهـار التقديـر للفيلـد مارشـال راندشـتيدت ، الـذى قـام بتطويـر علاقـات وديـة جـدا مع الحاكـم الرومانـى .

• راندشتيدت يؤكد على أهمية مدينة موسكو الاستراتيجية:

بعـد إنتهـاء الاحتفـال ، إسـتمع هتلـر باستحسان للتقريـر الـذى يقدمـه راندشـتيدت ، عـن انتصـاره فـى معركـة قطـاع مدينـة أومـان إلا أن سـلوكه تغيـر تمامـا عندمـا بـدأ راندشـتيدت يؤكـد علـى الأهميـة الاسـتراتيجية للعاصمـة السـوفييتية موسـكو .

كـان السـبب فـى هـذا الحديـث عـن أهميـة موسـكو الاسـتراتيجية ، هـو وعـد كـان قـد قطعـه على نفسـه لرئيـس هيئـة الأركـان العامـة الجنـرال هالـدر ، بـأن يذكـر ويؤكـد مـرة أخـرى علـى أهميتهـا الاسـتراتيجية فـى حديثـه أمـام هتلـر بالاجتمـاع .

وقـد أكـد الجنـرال فريدريـك باولـوس ، نائـب رئيس هيئـة الأركان العامـة ، الـذى كـان حاضـرا لهـذا الاجتمـاع ، وبعدمـا شـاهد الرعـب واضحـا على رئيـس هيئـة الأركـان العامـة الجنـرال هالـدر بعدمـا شـاهد رد الفعـل الذى جـاء مـن هتلـر ، علـى أن هتلـر رفـض تمامـا وبإصـرار اتجـاه التفكيـر الـذى ذهـب إليـه رئيـس الأركـان .

• القوات الألمانية تحقق النصر في كييف وتأسر عددًا ضخمًا من الروس!

في يـوم 25 أغسطـس 1941، بعـد أن كـان هتلـر قـد حسـم النقـاش الدائـر حـول الأهـداف الاسـتراتيجية والأولويـة الواجـب اتباعهـا للأهـداف المسـتهدفة ، لصالـح وجهـة نظـره ورؤيتـه هـو، اندفـع الجنـرال جودريـان بمجموعـة البانـزر الثانيـة جنوبـا، بعيـدا عـن الجانـب الأيمـن لمجموعـة جيـوش الوسـط ، شـرق قطـاع منطقـة مدينـة سـمولينسـك ، متوجهـا رأسـا وبخـط سير مباشـر تقريبـا فى إتجـاه مدينـة (رومنـى Romny)، حوالـى (193) كـم ، شـرق كييـف .

في يـوم 10 سـبتمبر 1941، وبعـد أن كـان الجنـرال قـد عبـر نهر (ديسـنا Desna)، آخـر الموانـع فى مسـار قواتـه ، وجهـت مجموعـة مدرعـات بانـزر الجنـرال كليسـت (الملحقـة على مجموعـة جيـوش الجنـوب)، ضرباتهـا الهجوميـة فـى اتجـاه الشـمال ، بعيـدا عـن رأس الجسـر الـذى تـم إنشـاؤه على نهـر دنيبـر ، عنـد قطـاع مدينـة (كريمنشـانج Kremenchung)، 258 كـم فـى إتجـاه مجـرى النهـر مـن مدينـة كييـف . قـدم الزعيـم السـوفييتى جوزيـف سـتالين ، مسـاعدة للقـوات الألمانيـة فى منـاورة التطويـق التى يقومـون بهـا ، بأن رفـض السـماح للجيـوش الروسـية الموجـودة داخل جيـب الحصـار ، بالتقهقـر والتراجـع ؟ !! .

فـى ظـرف ستة أيـام أخـرى ، تقابلـت رءوس حـراب مجموعـات مدرعـات البانـزر عنـد (لوكفيسـتا lokhvitsa)، 40 كـم ، جنـوب مدينـة رومنـى .

فى حركـة تطهيـر واسـعة ، قامـت مجموعـة جيـوش الجنـوب الألمانيـة ، بأسـر عـدد (665ر000) جنـدى روسـى ، وفـى وادى (بـابى يـار Babi Yar) خـارج كييـف قامـت وحـدة من قـوات الصاعقـة SS ، بقتـل عـدد (34ر000) مدنيـا يهوديـا في يـوم 29 سـبتمبر 1941 .

• الجيش الألماني يتجه إلى موسكو بعد أن حقق النصر في كييف:

بعـد أن حققـت القـوات الألمانيـة النصـر فـى كييـف ، إسـتدار الجنـرال جودريـان فـى إتجـاه شـمال شـرق ، لإعـادة الإنضمـام إلـى مجموعـة جيـوش الوسـط ، لبـد عمليـات الخطـة (الإعصار Typhoon) وهـى الإنطـلاق النهائـى فـى إتجـاه موسـكو ، بينمـا توجـه كليسـت مباشـرة ناحيـة جنـوب شـرق ، فـى إتجـاه حـوض نهـر (دونيتـس Donets)، الصناعـى ، وقـم تـم رفـع وتعزيـز مجموعتـى البانـزر الآن ، إلى مسـتوى جيشـين كامليـن للبانـزر . سـاد طقـس خريفـى معتـدل فـى الأيـام الأولـى مـن شـهر أكتوبـر 1941، وبعـد أن أنهـت مجموعـة جيـوش الوسـط ، مناورة تطويـق والتفـاف بالغـة الضخامـة ، بقطـاع المدن (فيازمـا Vyazma) و(بريانسـك Bryansk)، إسـتمرت جيـوش (مجموعـة جيـوش الجنـوب) فـى احتفاظهـا باليـد العليـا والمبادأة علـى قـوات الجبهتيـن السـوفييتين الجنوبيـة الغربيـة ، والجنوبيـة السـوفييتيـتين المذهولـين المسـحوقين .

• الجيش الألماني يستولي على خاركوف[1] ثاني المدن الأوكرانية:

وجـه الجيـش الألمانى (11)، ضرباتـه الهجوميـة علـى شـبه جزيـرة القرم، وبنهايـة يـوم 24 أكتوبـر 1941، كـان الجيـش الألمانـى السـادس قـد تمكـن من الإسـتيلاء علـى مدينـة (خاركـوف Kharkov)، التـى تعتبـر الآن ثانـى المـدن الأوكرانيـة التـى يتـم الإسـتيلاء عليهـا، كمـا كـان الجيـش (17)، قـد وصـل إلـى نهـر (دونيتـس Donets)، الواقـع أسـفل مدينـة خاركـوف ، وكـان جيـش البانـزر (11)، قـد تمكـن مـن الاسـتيلاء والسـيطرة علـى مدينـة (سـتالينو Stalino)، التـى تعتبـر أكثـر المراكـز الصناعيـة أهميـة فـى حـوض نهـر دونيتـس .

إلا أن مطـاردة الأهـداف والإسـتيلاء عليهـا ، التـى كانـت تقـوم بهـا القـوات الألمانيـة هنـاك ، بـدأت فـى الإنتهـاء ، فقـد بـدأ سـقوط أمطـار الخريـف ، وبـدأت تظهـر علـى القـوات ، والمعـدات والقـادة ، وطـأة وإجهـاد أربعـة أشـهر مـن تواصـل واسـتمرار الحملـة. أصـر المارشـال رايخنـاو ، علـى أن الجيـش السـادس مجهـد جـدا ، ولا يسـتطيع الاسـتمرار أكثـر من ذلـك . كمـا قـرر المارشـال كليسـت ، فـى تقريـر مكتـوب ، بـأن جيـش دبابـات البانـزر ، فـى حاجـة إلـى إجـراء عمـرة إصـلاح كاملـة ، لا يمكـن إجراؤهـا وتنفيذهـا ، إلا فـى ألمانيـا .

فـى هـذه الأثنـاء ، فـى مركـز القيـادة العليـا للجيـش (OKH)، كـان القائـد العـام براوشتيـش، ورئيـس هيئـة الأركـان العامـة هالـدر ، يتناقشـون حـول أهدافهـم المثاليـة النهائيـة لهـذه الحملـة

(1) خاركوف: العاصمة القديمة لبولندا الملكية ومن أهم مدنها (الناشر).

التى تم شنها بهذا العام : خط مسار (ما زال بعيدا بمسافة (483) كم للوصول من ستالينجراد على نهر الفولجا ، وصولا إلى حقول البترول فى قطاع منطقة (ميكوب Maikop)، بشمال أراضى القوقاز .

● الجيش الألماني يستولي على مدينة روستوف:

عندما زار براوشتيش مركز قيادة مجموعة جيوش الجنوب يوم 3 نوفمبر 1941، للحصول على موافقة راندشتيدت ، أخبره راندشتيدت أن أقصى ما يمكن أن تحرزه مجموعة الجيوش فى التقدم ، هو حوالى (121) كم ، إلى مدينة روستوف ، بالأراضى المنخفضة لنهر (دون Don). وبعد أسبوع أرسل راندشتيدت عرضا باقتراح أن تتوقف عمليات مجموعة جيوش الجنوب ، لكى يتم الاحتفاظ بالقوة الضاربة للقوات للعمليات التى ستتم فى فصل الربيع التالى .

عندما أصر كل من هتلر ، وبراوشتيش ، وهالدر ، على استمرار التقدم ، على الأقل حتى مدينة (روستوف Rostov)، مع الاستيلاء عليها ، واصل جيش البانزر الأول ، تقدمه عبر الأمطار والطمى على مسار مدق رفيع ضيق شرقا ، على طول شاطئ خليج (تاجانرونج Taganrog) . تمكنت فرقة الصاعقة (ليبستاندارت أدولف هتلر Leibstandarte Adolf Hitler)، منَ الإستيلاء والسيطرة على مدينة روستوف ، يوم 21 نوفمبر 1941 .

فى اليوم التالى تعرضت فرقة الصاعقة ليبستاندارت لهجوم مضاد بالغ العنف من ثلاثة إتجاهات ، فأصدر إليها المارشال كليست ، وإلى فيلق البانزر الثالث الذى كانت هذه الفرقة جزء منه ، أمرا بإخلاء مدينة روستوف مع الإنسحاب لمسافة (73) كم حتى نهر ميوس .

بعد أن كان براوشتيش قد أمر بالتمسك بمدينة روستوف التى تعتبر بوابة لحقول بترول القوقاز ، لأن التخلى والجلاء عنها ، ستترتب عليه نتائج وآثار سياسية وعسكرية كارثية ، عاد واستجاب فى طاعة لأوامر وتعليمات هتلر ، بأن ألغى الأمر الذى كان قد أصدره كليست .

● هتلر يجدد اتفاقية مكافحة الشيوعية مع حلفائه:

فى صباح يوم 29 نوفمبر 1941، عاد هتلر من برلين إلى مركز قيادته الواقع فى شرق بروسيا ، حيث كان منذ أسبوع مضى يشارك فى مشهد وعرض عام له علاقة بتجديد إتفاقية (مناهضة الكومنتيرن / الشيوعية)، التى كان قد تم التوقيع عليها في عام 1936، والتى أعتبرت حجر الأساس لبدء إنشاء دول المحور (روما ـ برلين ـ طوكيو) .

عندما عاد هتلر إلى مركز قيادته ، كانت فى إنتظاره أسوأ أخبار يمكن أن يسمعها ، وهى تحدث لأول مرة فى الحرب ، أن القوات الألمانية تتراجع وتنسحب ، فقد تم دفع

وطرد قوات فرقة الصاعقة SS ، ليبستاندارت (فرقة جنوده الخاصة ذات التدريب العالى التى يطلق على جنودها (برايتوريان praetorians)، نسبة إلى مواصفات جنود إمبراطور الرومان، خارج مدينة روستوف ، فى اليوم السابق .



التوقيع على إتفاقية مكافحة الكومنتيرن / الشيوعية)،وزير الخارجية الألمانية جواشيم فون ريبنتروب Joachim von Ribbentrop يوقع على الاتفاقية ، وبجواره وزير خارجية اليابان .

• راندشتيدت يعارض نظرية هتلر بالاحتفاظ بالأرض ويصفها بالجنون!

وفي يوم 30 نوفمبر 1941، بعد أن أصدر المارشال كليست أوامره ، بالانسحاب مرة أخرى، إلى نهر (ميوس Mius)، إنتابت هتلر ثورة من الغضب والانفعال الشديد ، فأخذ يصب اتهامات وقذف وتشهير ، أرعبت وأخافت براوشتيش ، وجعلته يرسل أمرا آخر إلى راندشتيدت بالتدخل لدى كليست للتباحث والنظر فيما كان قد أصدره من أوامر .

أخبر راندشتيدت (محقق مكتب الحرب البريطانى)، الذى كان يقوم بالتحقيق معه بعد إنتهاء الحرب بشهر يوليو 1945، أن إجابته على براوشتيش عندما طلب منه التدخل لدى كليست ، كانت (إنه لشئ من الجنون أن تحاول الصمود هناك والتمسك بالأرض ، وإننى أطلب أن يتم إلغاء هذا الأمر أو أن تجد شخصا آخر غيرى) .

وطبقا لما ذكره هالدر ، ذهب الرد الذى أجاب به راندشتيدت إلى براوشتيش ، وليس إلى هتلر ، ولم يكن يحمل الجملة التى جاء فيها (شيء من الجنون)، كما لم يضع الاختيار الذى جاء على لسانه بين إلغاء الأمر ، وبين إعفائه من هذا الأمر (حادا جازما) .

كما جاء من الأسباب التى ذكرها راندشتيدت ، فى طلب إعفائه من هذا الطلب ، صحته الضعيفة (التى كانت نتيجة نوبة قلبية كانت قد أصابته فى أوائل شهر نوفمبر 1941) .

• هتلر يستغني عن أربعة من القادة الألمان ومنهم راندشتيدت:

في أوائل شهر ديسمبر 1941، وبعد أن توصل إلى استنتاج من تقرير براوشتيش الشفهى، بأن راندشتيدت يرفض تماما تنفيذ الأمر الصادر من قبل بالتوجه إلى كليست ، لإلغاء أمر الانسحاب ، أرسل هتلر برقية إلى المارشال كليست ، بأمر مباشر ، بتسليم قيادة مجموعة الجيوش إلى رايخناو . فى ظرف عدة أسابيع ، تم الإستغناء عن خدمات كل من براوشتيش ، وبوك ، ثم جاء بعد ذلك الإستغناء عن خدمات المارشال (ويلهلم رايتر فون ليب Wilhelm Ritter von Leeb)، قائد مجموعة جيوش الشمال بسبب عدم تمكن قواته من السيطرة على لينجراد بعد حصارها لفترة طويلة .



فيلد مارشال ويلهلم رايتر فون ليب Wilhelm Ritter von Leeb .

ومن القادة الأربعة الذين تم الإستغناء عن خدماتهم ، كان راندشتيدت هو الوحيد الذى توجه إلى منزله بقطار خاص ، وبصحبة حرس شرف خاص .

بعد قيادة رايخناو لمجموعة الجيوش ، جاءت القيادة إلى صديق هتلر الحميم بالحزب النازى جنرال الصاعقة SS (جوزيف دايتريش Josef Dietrich)، الذى كان قائدا لفرقة الصاعقة (ليبستاندارت أدولف هتلر Leibstandarte Adolf Hitler)، إقتنع هتلر بأن الاختيار الوحيد الذى كان صحيحا ، هو التراجع والإنسحاب إلى خط نهر (ميوس Mius)، أو يكون البديل هو خسارة أربعة فرق من قواته .

• هتلر يستدعي راندشتيدت ويعتذر له!

إعتذر هتلر ، إلى راندشتيدت ، نتيجة (لسوء الفهم)، وتمنى له شفاءًا سريعا ، واستعادة لصحته ، مع إرسال كامل التقدير والإحترام له .

وفي يوم 17 يناير 1942، وبعد الوفاة المفاجئة للفيلد مارشال رايخناو ، نتيجة لأزمة قلبية ، إستدعى هتلر الفيلد مارشال راندشتيدت ، ليمثله فى جنازة الدولة الرسمية .

فى يوم 10 مارس 1942، أرسل هتلر طلب إستدعاء إلى راندشتيدت ، الذى كان فى هذا الوقت يغيب لمدة (12) يوما فقط ، من الإحتفال بمرور (خمسين عاما)، على بدء خدمته بالقوات المسلحة الألمانية ، للاجتماع به فى مركز قيادة الفوهرر ، حيث تم تعيينه قائدا عاما لقطاع الغرب ، ليحل محل الجنرال ويتزليبين المريض معتل الصحة .

ما يزال مركز قيادة مسرح العمليات ، فى مدينة سانت جيرمان ، إلا أنه أصبح اعتبارا من شهر يونيو 1941، مركز قيادة القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، وبالتالى يصبح الفيلد مارشال راندشتيدت ، بكونه قائدا عاما لمسرح العمليات ، ولمجموعة الجيوش (دى / D)، متعاملا مباشرة مع شئون ومسائل العمليات وسويا مع الجنرال جودل رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة OKW ، وليس مع هيئة أركان الجيش العامة ، (وهو ظرف يدعو للسخرية فى ضوء مجهوداته ومساعيه الأولى فى الاحتفاظ بأولوية وريادة الأركان العامة).

على الجانب الآخر ، ومنذ أن إمتنع هتلر عن إعطاء كيبتل (حامل لقب قائد القوات المسلحة الاسمى)، أي سلطات قيادة ، وصنع من نفسه قائدا عاما للجيش ، بعد طرد براوشتيش والاستغناء عنه ، أصبحت سلسلة وقنوات القيادة مختلفة بشكل أقل عن تلك التى كان عليها راندشتيدت بالجبهة الشرقية .

• هتلر يكلف راندشتيدت بمهام جديدة في الغرب:

وفي الغرب ، كان عام 1942، عام التقلبات والاتفاقات ، فلقد دخلت الولايات المتحدة الحرب ، والاتحاد السوفييتى يطالب بإلحاح بفتح جبهة ثانية ، بما دفع هتلر إلى البدء فى بناء (جدار الأطلنطى Atlantic Wall)، وبأن يصدر أوامره بأعلى درجة من الاستعداد ، وبحالة تأهب مستمرة على الساحل الممتد من الأراضى الهولندية ، وحتى الحدود الأسبانية.

ولقد ترتب على الغارات التى شنتها فرق الكوماندوز البريطانية على ميناء (سانت نازير St Nazaire)، في شهر مارس 1942، وعلى مدينة (دييبى Dieppe)، بشهر أغسطس 1942، إلى تصاعد وتيرة القلق والضيق لديه ، بالرغم من سرعة تلك الغارات ، وصدها بمنتهى القوة والحدة .

وفي يوم 10 نوفمبر 1942، أى بعد يومين من هبوط قوات الحلفاء على سواحل شمال أفريقيا ، أصدر هتلر أمرا إلى المارشال راندشتيدت ، بتنفيذ العملية (أنتون Anton)، وهى احتلال فرنسا الواقعة تحت حكم (فيشى Vichy)، (فرنسا الفيشية) .

كـان مـن نتائـج تنفيـذ العمليـة (أنتـون Anton)، أن أضيـف قطـاع مـن الأراضـى يبلـغ (563)كـم ، من خـط سـاحل البحـر الأبيـض المتوسـط ، إلـى مسـئوليات راندشـتيدت ، مـع مهمـة وواجـب المحافظـة علـى علاقـات ناعمـة سـلسة مع المارشـال بيتـان . وهـى مهمـة وواجـب جعلت من راندشـتيدت بقيادتـه للفرنسـيين ، مـع قدرتـه على أداء دور السـيد العظيـم (جرانـد سـينيور)، والجنـدى المخـادع ، قائـدا مؤثـرا فعـالا بشـكل متميـز .

• راندشتيدت يشكو لهتلر من العجز في صفوف القوات الألمانية:

تسـبب الشـتاء السـوفييتى شـديد القسـوة ، وهجـوم الصيـف المضـاد الذى قامـت بـه القـوات السـوفييتية في عـام 1943، فـى إحداث خسـائر ونقـص شـديد فى صفـوف القـوات الألمانيـة بجبهـة الغـرب ، التـى تمثـل مصـدر احتياطـى ضخـم للقـوة البشـرية التـى تحتاجهـا وتتطلبهـا الجبهـة الشـرقية ، بمـا تقـوم بـه مـن إمدادهـا بالأعـداد التـى تحتاجهـا مـن الأفـراد .

وفي الشـهور العشـرة الأولـى من عـام 1943، توجهـت (38) فرقـة (تتشـكل كـل منهـا تقريبـا مـن عـدد ثـلاث أفـواج)، إضافـة إلـى حوالـى نصـف مليـون جنـدى فـى مشـروع وخطـة شـاملة، إلـى الشـرق .لـم يسـتكثر راندشـتيدت على الجبهـة الشـرقية المسـاعدة ، إلا أنـه فى النهايـة فـى يـوم 25 أكتوبـر 1943، أرسـل إلـى هتلـر تقديـرا شـاملا بالموقـف بمنتهـى الشـفافية ، وأوضـح فيـه بدقـة قـدرات القـوات الألمانيـة ، وقـدرات قـوات الحلفـاء الغربييـن .

ذكـر بالتقريـر أن الحلفـاء لديهـم قـوات وفيـرة كثيـرة تجمعـت فـى الأراضـى البريطانيـة لتتمكـن من توجيـه ضربتهـا فـى أى وقـت يختارونـه ، ولـن يمـر وقـت طويـل إلـى أن يفعلـوا ذلـك .

وأكمـل فى تقريـره ، أن قواتـه قـد أمضـت عامـا كامـلا وهـى تتناقـص فـى القـوة والقـدرة القتاليـة ، ففـرق المشـاة لديـه التـى تبلـغ (29) فرقـة ، تصـل قـوة تشـكيل الكثيـر منهـا علـى فوجيـن اثنيـن فقـط من أفـواج المشـاة ، كان لزامـا عليهـا لنقـص القـوة البشـرية لديهـا ، أن تسـتخدم أعـدادا محـدودة جـدا مـن الأفـراد فـى أداء الخدمـات الضروريـة للقـوات ، وعناصـر من أفـراد (التوركيـك Turkic)، وهـم عبـارة عـن عناصـر قليلـة من (الجنـود السـوفييت)، لأداء تلـك الخدمـات ، كمـا أن مـن فـرق مدرعـات البانـزر التـى لديـه لا توجـد فرقـة واحـدة مدربـة تدريبـا كامـلا ، وجميعهـا تعانـى مـن نقـص فـى أعـداد الأفـراد والمعـدات .

• هتلر يستجيب لطلب راندشتيدت بزيادة عدد القوات والمعدات:

بعـد أسـبوع من إرسـال هـذا التقريـر، جـاء رد هتلـر، مرفقـا بتوجيـه يعطـى فيـه جبهـة الغـرب أولويـة أولـى مطلقـة ، على جبهـة الشـرق ، فى عـدد القـوات ، ومـواد الحـرب ، إلـى أن يتـم الإنتهـاء من المعركـة الحاسـمة ضـد قـوات غـزو الحلفـاء.

كـان اهتمـام هتلـر بهـذا الشـأن عبقريـا ، وفـى أواخـر شـهر نوفمبـر 1943، إسـتدعى الفيلـد مارشـال إرويـن روميـل ، وهيئـة أركـان مجموعـة الجيـوش (B)، مـن إيطاليـا (لـم تكـن مثـل تلـك التـى كانـت بالأعـوام 1939 ـ 1941)، وكـان الغـرض مـن هـذا الاسـتدعاء فحـص خطـوط الدفاعـات الألمانيـة على سـاحل الأطلنطـى .

وليـس هنـاك مـن شـك فـى أن راندشـتيدت وضـع فـى الاعتبـار محاذيـر جديـرة بالنظـر ، عنـد وجـود قائـد مثـل روميـل بمـا يتمتـع بـه مـن قـوة غيـر عاديـة وطمـوح شـديد ، وما قـد يطـرأ مـن تصـارع فى الإرادات بمسـرح العمليـات ، ولهـذا السـبب فقـد أسـند لروميـل بمنتصـف شـهر ينايـر 1944، قيـادة مجموعـة الجيـوش (B) ومسـئوليـة الدفـاع عـن الشـريط السـاحلى الـذى يمتـد مـن مصـب نهـر (لـوار Loire)، بالشـمال ، وحتـى الحـدود الهولنديـة الألمانيـة .

● راندشتيدت وروميل:

كانـت شـخصية روميـل ، وأسـلوبه ، تتعـارض مـع شـخصيةوأسـلوب راندشـتيدت ، فـى أغلـب الوجـوه تقريبـا .

كان روميـل قـد بلـغ الآن الواحـد وخمسـين عامـا ، وهـو بهـذا يعتبـر أصغـر فيلـد مارشـال ، كمـا لـم تكـن لـه أى روابـط بالتقاليـد البروسـية العسـكرية القديمـة ، أو بنظـام هيئـة الأركـان العامـة .

لقـد كـان أحـد الضبـاط الصغـار بخـط الجبهـة الأمامـى أثنـاء الحـرب العالميـة الأولـى ، وكان دائـم الوجـود بمسـارح القـوات ، أو مسـارح تدريـب القـادة ، وفى حركـة دائمـة مسـتمرة ، يمـارس القيـادة مـن خطـوط الجبهـة الأماميـة ، ولـه علاقـة أكثـر انفتاحـا مـع هتلـر عـن أى ضابـط كبيـر آخـر ، إلا أنـه وبالرغـم مـن ذلـك كـان قريبـا بما فيـه الكفايـة مـع دائـرة التآمـر التـى تنمـو حـول وضـد هتلـر ، وينظـر إليـه وسـط أعضائهـا علـى أنـه خليفـة هتلـر المؤقتـه.

أمـا راندشـتيدت ، فيبلـغ من العمـر الآن (69) عامـا ، ويعانـى من متاعـب بالقلـب ، والروماتيـزم ، واحتفـظ بأكثر من قبـل بمراكـز قيادتـه ، أمـا اتصالاتـه بهتلـر ، فقليلـة ، ورسـمية .

منـذ أن تقابـل راندشـتيدت ، وروميـل لأول مـرة بشـهر ديسـمبر 1943، كانـت طـرق التفكيـر لـدى كـل منهـم مختلفـة ، فيمـا يخـص الاسـتراتيجية التـى يواجهـون بهـا عمليـة الإنـزال المتوقعـة مـن الحلفـاء الغربييـن .

ترتـب علـى وجـود روميـل فـى مسـرح هيكـل القيـادة أن تولـدت مناقشـات وجـدالا اسـتراتيجيا أثـار ذكريـات ذلـك الجـدال الـذى ثـار بخصـوص (خطـة مانشـتين)، فـى غـزو فرنسـا (زيكيليشـنت sichelschnitt قطـع الهـلال crescent-cut)، في عـام (1939 ـ 1940) .

فى مناسـبة التقديـر التـى أقيمـت لراندشـتيدت بشـهر أكتوبـر 1943، قـدم راندشـتيدت اقتراحـا بكيفيـة هزيمـة الغـزو وعمليـات الإنـزال التـى سـيقوم بهـا الحلفـاء علـى السـواحل ، ولـم ينس أن يذكـر بخطتـه أن العـدو بالرغـم من كـل شـيء، قـد يتمكـن من تأميـن موضـع قـدم علـى الشـاطئ

وتسكينها عليه ، وأوضح أن التعامل مع مثل هذا الاحتمال ، يستدعى إنشاء موقع بمسرح عمليات مركزى تحتشد فيه فرق البانزر كاحتياطى للعمليات المرتقبة .

إلا أن روميل رد على ذلك بأن مثل هذا القرار يمكن اتخاذه وتأمينه فى حالة واحدة فقط ، وهى أن تكون جميع القوات بما فيها فرق مدرعات البانزر ، على حافة المياه منذ البداية ، وذلك لأن الحلفاء يتمتعون بتفوق جوى ، يمكنهم من منع مثل هذه الحركة ، كما أن الميزة التى قد توفرها أحد هذه البدائل تكون ضررا وأذى للأخرى .

كانت الاستراتيجية التى عرضها راندشتيدت ، تجعل فرق البانزر مجمعة سويا ، وتقدم فرصة هزيمة العدو فى معركة تسودها مدرعات البانزر بعد أن تكون عملية الإنزال قد تمت على الشواطئ فعلا ، كما أنها تقدم قوة تستخدم على أنها قوة احتياطية يمكن إستخدامها بعد أن يكون قد تم نشرها . أما الخطة الاستراتيجية التى يقدمها الفيلد مارشال روميل فهى تمنح الفرصة لمدرعات البانزر بالدخول فى المعركة مباشرة ، لكنها تشتت فرق البانزر وتكشفها .

كان لدى راندشتيدت الأسس التى بنيت عليها أقوى عقيدة عسكرية تقليدية قويمة ، وكان لديه ، بصفته قائدا لمسرح العمليات السلطة الأكبر ، وبالرغم من ذلك ظل متحفظا بمعزل عن الجدال وذلك بأن ترك وبشكل رئيسى جانب وجهة النظر التى يقف عندها لقائد قواته من مدرعات البانزر ، الجنرال (ليو جيير فون شويبنبورج Leo Geyr von Schweppenburg)، ومع ذلك كان جيير ، أقل فى الرتبة بدرجتين من روميل ، وأقل منه أيضا فى درجة التأثير ، حيث كانت لروميل إمكانية الدخول المباشر على هتلر ، ولم يتردد فى استخدامها .

• هتلر يوفق بين وجهتي نظر راندشتيدت وروميل:

وبحلول شهر إبريل 1944، كان لدى هتلر ، عشرة فرق بانزر بالغرب ، فقدم مبادرة تسوية توافقية بين وجهات النظر الاستراتيجية المختلفة ، يستطيع بها تقديم دعما لراندشتيدت فى الشكل ، ولروميل بالمضمون . فأعطى لمجموعة الجيوش (B)، التى يقودها روميل ، ثلاثة فرق من مدرعات البانزر ، تشمل القوات المحتشدة جنوب نهر (اللوار Loire)، كمجموعة الجيوش (جى / G)، التى أعطاها هى الأخرى ثلاثة فرق من مدرعات البانزر، ثم ترك باقى فرق البانزر الأربعة المتبقية ، لتكون بمثابة قوة احتياط بمسرح العمليات .

لم يكن السؤال بعد ذلك ، هو هل من الممكن إحضار قوة الاحتياط للمشاركة بالعمليات فقط ، ولكن هل لديها القدرة على شن قتال معركة مدرعات بانزر حاسمة ، أثناء هذا الحدث . على أى الأحوال ، ونتيجة لتدخل هتلر بالحل التوافقى الذى قدمه ،

لم يعد راندشتيدت يمارس قيادته المباشرة فى أى مكان لقد أعطى هتلر لنفسه الحق فى السيطرة على مسرح عمليات قوات البانزر الاحتياطية ، وكذلك على الـ(54) فرقة المتبقية منها (35) فرقة تحت قيادة روميل ، والباقى تحت قيادة قائد مجموعة الجيوش (جى / G)، الجنرال (جوهانز بلاسكويتز Johannes Blaskowitz) .

بشكل عملى ، أصبح بذلك القائد العام لجبهة الغرب غير ضرورى وفائض عن الحاجة ، فيما عدا كونه قناة إتصال بين هتلر ، ومجموعة الجيوش ، وطبقا لما قاله راندشتيدت بعد ذلك (كان الإمتياز الوحيد لى ، هو تغيير الحارس على بوابتى) .

هبوط قوات الحلفاء على شاطئ نورماندى
(يوم دى / D Day6 - 6)يونيو 1944

كان من النتائج المترتبة على هبوط قوات الحلفاء على الشواطئ الفرنسية (شاطئ نورماندى)، يوم 6 يونيو 1944، أن طرأ موقف ، لم تتمكن خبرة راندشتيدت ، ولا خبرة روميل ، ولا حتى حدس وتوقعات هتلر ، من خدمة ألمانيا بشكل حسن .

وذلك لأن التوقعات الثلاثة لهم جميعا ، كانت تنصب على موقع آخر ، أقوى وأشد خطورة ، وهو الهبوط شمال نهر السين بقطاع (با دى كاليه Pas de Calais)، شمال فرنسا، الذى يمثل أقصر وأسهل الطرق إلى قلب الأراضى الألمانية . وكان مما عزز وشجع هذا الاعتقاد ، ما قام به الحلفاء من خداع ، كما أن استمرار سوء التقدير الذى استمر حتى شهر يوليو ، عكر القرارات ، بل ربما فعل أكثر مما قامت به قوات الحلفاء الجوية ، فى منع وصول التعزيزات إلى الجبهة فى نورماندى ، من القطاعات الأخرى .فى ظرف ثلاثة أسابيع ، كان الحلفاء قد تمكنوا من تقوية وتعزيز رأس جسر (تتجمع فيه القوات لتنطلق منه لتنفيذ مهامها)، مع توسعته غربا عبر شبه جزيرة (كونتينتين Contentin)، وشرقا فى إتجاه مدينة (كاأون Caen) .

في يوم 27 يونيو 1944، تمكن الجيش الأمريكى الأول من السيطرة والاستيلاء على مدينة (شيربورج Cherbourg) . نتيجة لرأس الجسر القوى الذى أنشأته قوات الحلفاء ، مع امتلاكها لميناء شيربورج ، تكون بذلك قد ضمنت وجودا دائما للحلفاء على أراضى القارة الأوروبية ، وسواء أكانت هناك خطط لعمليات إنزال أخرى على الشواطئ ، أم لم يكن ، تكون جميع التقديرات والحسابات الألمانية السابقة ، بما فيها تقديرات وحسابات هتلر ، قد خسرت الحرب .

• راندشتيدت يرى أنه قد حان الوقت لإنهاء الحرب:

عندما إستدعى هتلر ، المارشال راندشتيدت ، والمارشال روميل للاجتماع بهما فى الموقع الذى إنسحب إليه فى بافاريا ، بجوار (بيرشتسجادن Berchtesgaden)، يوم 30 يونيو 1944،

كـان راندشـتيدت ينـوى أن يخبـر هتلـر ، أن هـذا هـو الوقـت المناسـب لإنهـاء الحـرب ، إلا أنـه لـم يتمكـن من الحصـول علـى الفرصـة لقـول ذلـك.

ويظـل التسـاؤل فيمـا إذا كـان فعـلا يريـد الفرصـة لقـول ذلـك ، أم لا ، محـل تشـكك ، فوفقـا لتقاريـر المناقشـات الأوليـة التـى دارت ، سـواء قبـل هـذا الاجتمـاع مباشـرة ، أو تلـك التـى دارت قبلـه بأسـبوع أو بأسـبوعين ، كانـت الموافقـة قـد تمـت فـى كـلا الاجتماعيـن علـى ضـرورة إخبـار هتلـر بذلـك ، لقـد قيـل لروميـل ما نصـه : (أنـت تعـرف وتحـب النـاس ، فعليـك أن تفعـل ذلـك) .

أعطـى هتلـر بالاجتمـاع محاضـرة طويلـة عـن ضـرورة المحافظـة علـى خـط رأس الجسـر الـذى أنشـأه الحلفـاء ، ليظـل ويبقـى حيـث هـو بالضبـط مهمـا كلـف الأمـر ، ولـم يعـط الفرصـة لأى مـن هـذين القائديـن فـى التعبيـر عـن رأيـه .

يذكـر رئيـس أركـان راندشـتيدت ، الجنرال (جونتـر بلومنتـرت Günther Blumentritt)، أن راندشـتيدت كـان كثيـرا مـا يبـدى ملاحظاتـه المتكـررة عن طريـق التليفـون لكيبتـل ، قائـلا : (إعقـدوا صلحـا ، أيهـا البلهـاء) ، وقـد تكـون هـذه الشـهادة ملفقـة .

ومع ذلـك ، وافـق راندشـتيدت وقـدم إلـى هتلـر تقديـرا بالموقـف كتبـه الجنـرال (جايـر Geyr)، قائـد قـوات احتياطـى المدرعـات بجبهـة المواجهـة ، إتفـق عليـه وأكـده ، روميـل ، وجنـرال الصاعقـة (SS)، (بـول هوسـر Paul Hausser)، قائـد الجيـش السـابع فـى نورمانـدى وقـد إسـتبعد فـى تقريـر الموقـف فكـرة الاسـتمرار فـى حالـة الدفـاع الثابـت السـارية فـى ذلـك الوقـت، واصفـا إياهـا علـى أنهـا (عمـل تكتيكـى مرقـع لاجـدوى ولا فائـدة منـه) ، وأوصـى بالإنسـحاب حـول مدينـة (كـاأون Caen) ، حيـث توجـد فـرق بانـزر الجـنرال (جايـرGeyr)، الأربعـة ، مقيـدة الحركـة ، وذلـك مـن أجـل تحريـر حركـة هـذه الفـرق المدرعـة ، إسـتعدادا لمرحلـة الهجـوم المضـاد التاليـة.

● هتلر يحيل راندشتيدت إلى التقاعد!

يـوم 1 يوليـو 1944، قـرر هتلـر ، إحالـة كـل مـن الجنـرال جايـر ، والفيلـد مارشـال راندشـتيدت، إلى التقاعـد ، وأخبـر ذلـك للجنـرال جايـر بالتليفـون ، متهمـا إيـاه بالانهزاميـة.

لقـد انتهـج هتلـر فـى الآونـة الأخـيرة ، نهجـا فـى الاقتراب أقـل مع قادتـه الكبـار الفيلـد مارشـالات ، الذيـن استغنى عـن ثلاثـة منهـم أخيـرا ، أمـا راندشـتيدت ، فقـد دبـر لنفسـه ذريعـة ، حيـث قـال لكيبتـل ، معبـرا عـن شـكوكه الشـخصية ، عندمـا كـان يتحـدث إليـه فى مركـز القيـادة فى (بيرشـتسجادن Berchtesgaden)، بأنـه لا يعـرف بالتحديـد إلـى أى مـدى يسـتطيع الاسـتمرار فـى تحمـل مسـئوليات ومتطلبـات وظيفتـه .

فى اليـوم الثانـى من شـهر يوليـو 1944، أحضـر أحـد المعاونيـن لراندشـتيدت ، (عنقـودا من غصـن البلـوط oak leaf cluster)، لإرفاقـه بوسـام الفرسـان (نايـت كـروس) ، مـع خطـاب شـخصى مـن هتلـر يقـدم إليـه مـع الأسـف ، رغبتـه فـى إحالتـه للتقاعـد ، ويخبـره أن الفيلـد مارشـال جونتـر

فون كلوج ، سيكون من يحل محله . وفى حفل وداعه بلقائه مع روميل ، قال راندشتيدت ، إنه ممتن لهذه المناسبة فى أنه لن يكون قائدا مسئولا ، أثناء مرحلة الكارثة القادمة ، كما أنه لم يقبل أبدا القيادة . تضمنت الأخبار التى تم إعلانها ، أن (اعتلال الصحة)، تسببت فى إبعاد راندشتيدت عن القيادة الفعلية ، إلا أنه يتوقع أن يقوم الفوهرر بتعيينه فى مهمة خاصة بالمستقبل .

• تعيين راندشتيدت في مهمة خاصة جدًا!

لم يمض وقت طويل حتى تم تعيين الفيلد مارشال راندشتيدت فى مهمة خاصة جدا ، بعد المحاولة الفاشلة لإغتيال هتلر بشهر يوليو 1944، تم تعيينه ليرأس (محكمة شرف)، تكون مهمتها طرد الضباط الذين تورطوا فى مؤامرة الإغتيال من القوات المسلحة ، وبالتالى حرمانهم من حق المثول أمام محكمة عسكرية ، وتنفيذ حكم الإعدام بفرقة إطلاق الرصاص فى الرجل العسكرى المدان . لم يكن مسموحا لمحكمة الشرف باستجواب المتهم ، أو سماع الشهود ، وكان مطلوبا منها اتخاذ قرارها منفردة ، على أساس الأدلة التى يقدمها الجيستابو إليها .

وفي خلال أربعة أيام أثناء شهر أغسطس ، وسبتمبر (بجلسة انعقاد يومية واحدة)، توصلت المحكمة إلى أن (55) ضابطا ، منهم الفيلد مارشال (ويتزليبن Witzleben)، وأحد عشر جنرالا ، و(17) ضابط هيئة أركان عامة ، إضافة إلى (9)، ضباط آخرين كانوا قد ماتوا فعلا ، يستحقون الإعدام شنقا ، أو قطع الرأس ، بعد محاكمة مهينة (بقاعة محكمة الشعب) النازى . قال الجنرال جودريان ، تعليقا على ما جرى بالمحاكمات ، على أنه ومعه عدة أعضاء آخرين من محكمة الشرف ، معهم تأييد تام من راندشتيدت ، بذلوا أقصى ما يستطيعونه لانقاذ أى رجل قد يجدونه غير مذنب ، ويمكن انقاذه ، إلا أنهم لم ينجحوا إلا فى حالات قليلة ، أما راندشتيدت ، فظل صامتا فى هذا الأمر ، كما فعل فى أشياء أخرى كثيرة . من المؤكد جدا ، أن محكمة الشرف نظرت أيضا حالة اثنين آخرين من الفيلد مارشالات ، هما الفيلد مارشال روميل ، وكلوج إلا إذا كانا قد أقدما على الإنتحار .

لقد كانت وفاة روميل ، عن طريق تناوله لسم السيانيد بنفسه ، بعد أن منحه هتلر إختيارين ، أولهما (قتل نفسه إنتحارا)، فيحظى بجنازة رسمية تقيمها له الدولة ، أما الإختيار الثانى ، فهو المثول أمام المحكمة بتهمة الخيانة العظمى ، إذا رفض هذا العرض ، واختار روميل الانتحار .

• راندشتيدت يقوم بتمثيل هتلر في جنازة روميل:

كان مما ترتب على ذلك ، تكليفا بمهمة خاصة أخرى لراندشتيدت ، بأن يكون ممثلا شخصيا لهتلر بالجنازة الرسمية ، ولتقديم تعازيه وتأبينه فى وفاة روميل .

كانت شهادة راندشتيدت بمحاكمات نورمبيرج ، تشير إلى أنه لم يسمع أى إشاعة عن سبب وفاة روميل ، لأنه إن كان قد سمع ذلك ، فكان موقفه عندئذ هو رفض حضور الجنازة ممثلا لهتلر ، لأن ذلك سيكون بمثابة عمل شائن شرير تعجز عنه الكلمات .

أثناء انعقاد محكمة الشرف ، كانت الأحداث التى تجرى فى أماكن أخرى قد سحبت راندشتيدت مرة أخرى ، إلى المشاركة الفعالة بالحرب . في منتصف شهر يوليو 1944، بعد إصابة روميل الخطيرة أثناء إحدى غارات الهجوم الجوى للحلفاء ، أصدر هتلر أمرا مباشرا بإضافة قيادة مجموعة الجيوش (B)، على مسئوليات القائد العام لقطاع الغرب الفيلد مارشال (جونتر فون كلوج Günther von Kluge).

عندما حل فيلد مارشال والتر موديل ، محل كلوج فى قيادة جبهة الغرب ، منتصف شهر أغسطس ، كان عليه أن يمارس أيضا مهام المنصبين المزدوجة (قيادة جبهة الغرب ، مع قيادة مجموعة الجيوش). في نهاية الشهر ، كان الحلفاء يتقدمون بسرعة فى اتجاه أراضى الدول المنخفضة (هولندا ، النرويج ، بلجيكا)، والحدود الألمانية ، كما كانوا قد قاموا بعملية إنزال وإبرار جوى على جنوب فرنسا.

• راندشتيدت يعود إلى قيادة الجبهة الغربية بأمر هتلر!

نتيجة للتطورات الحادثة بمسارح العمليات ، أرسل المارشال موديل ، تقريرا يصرح فيه أنه لا يستطيع تدبر القيادة على كلا جبهتى مسرح العمليات ، مع مسئوليات قيادة مجموعة الجيوش ، فى وقت واحد ، فأوصى المارشال كيتل ، بأن تتم إعادة إسناد المسئولية لراندشتيدت ، قائدا عاما لقطاع الغرب . وبعد عدة أيام إستدعى هتلر المارشال راندشتيدت، للاجتماع به فى مركز قيادة الفوهرر ، ووفقا لما ذكره كيتل ، عندما تقابل الاثنان ، قال هتلر موجها حديثه لراندشتيدت: (فيلد مارشال، إننى أرغب أن أسند إليك قيادة الجبهة الغربية مرة أخرى)، فأجاب راندشتيدت: (فوهرر، مهما كان أمرك ، فإننى سأقوم بتنفيذه لآخر نفس عندى).

يوم 5 سبتمبر 1944، رحبت هيئة أركانه بعودته مرة أخرى إلى مركز قيادة مسرح العمليات ، الذى كان قد انتقل فى هذا الوقت إلى ألمانيا ، فى قطاع (آرينبيرج Arenberg)، بجوار (كوبلينز Koblenz) . والسؤال الذى يطرح نفسه بشدة هنا ، هو : ما الذى كان من الممكن أن يحققه هتلر من استدعائه لراندشتيدت؟

وتظل هذه المسألة غير واضحة ، ذلك أن عرضه قيادة الجبهة الغربية على راندشتيدت ، لم يكن فى حد ذاته عهدة بمسئولية يرجو منها الكثير ، منذ أن ظل فيلد مارشال موديل

الذى يتمتع بشخصية عنيدة مثل روميل ، فى قيادة مجموعة الجيوش (B)، كما لم يكن السبب رغبته فى منحه سلطة كبيرة مثل تلك التى منحها لكل من كلوج ، وموديل.

لقد تحدث هتلر بحرارة إلى كيتل ، موضحا له مدى الاحترام الكبير الذى يحظى به راندشتيدت بين جميع أفراد القوات المسلحة ، بما يوحى بأن مكانة راندشتيدت بين أفراد القوات المسلحة هو الذى دعاه إلى إسناد مسئولية القيادة العامة لجبهة الغرب إليه مرة أخرى إليه ، نتيجة للخراب والفوضى التى أصبحت عليها جبهة الغرب ، وكذلك لإهتزاز هيكل القيادة بشدة.

● الجندي الأول في الرايخ.. واستعادة النصر!

لقد كان هتلر فى حاجة إلى أن يرى وضعا مستقرا إلى حد ما ، وإلى صلة بماضى مشرق قد يؤدى إلى إنارة مستقبلية ، ولم يكن إلا راندشتيدت (الجندى الأول بالرايخ)، الذى لا يعرف التعب ولا الكلل ، الذى يستطيع أن يقدم ما يرجوه هتلر فى هذه المرحلة.

ويترتب على ذلك حدوث شبه المعجزة، ذلك أن قوات الولايات المتحدة الأمريكية بالجيش الأول ، تنجح فى عبور خط الحدود الألمانية يوم 11 سبتمبر 1944، إلا أن المطاردة التى كانت قوات الحلفاء تشنها وتقوم بها عبر نهر (السين Seine)، أثناء الأسبوع الأخير من شهر أغسطس ، قد وصلت إلى نهايتها بأواخر الشهر تمكنت قوات مجموعة الجيوش (B)، بإلحاق هزيمة ثقيلة لعملية الإبرار الجوى (ماركت جاردن Market Garden)، التى يقوم بها الحلفاء ، فى محاولة منهم للسيطرة على قطاع من الأرض عبر الأنهار (ماآسMaas)، و(وا آل Waal)، والأجزاء المنخفضة من نهر الراين Rhine)، بهولندا، لإنشاء رأس جسر هناك.

بحلول شهر أكتوبر 1944، توقف تقدم الحلفاء ، فى كل مكان ، من بحر الشمال ، وحتى جبال الألب ، لقد كانت المشكلة السائدة المهيمنة للحلفاء (فيما عدا الحالة التى كانت عليها عمليات (ماركت جاردن Market Garden)، التى أظهر من خلالها الفيلد مارشال والتر موديل ، براعته التى إشتهر بها بالجبهة الشرقية على أنه (أسد الدفاع The Lion of the defense)، هى استنفاذ الحلفاء لإمداداتهم.

لقد ترتب على استعادة الألمان للموقف العام بشكل ما ، تصور أنهم قد أحرزوا نصرا، خاصة أن قيادة الحلفاء لم تتمكن ببساطة من كشف أن الإمدادات والتموين قد نفدت وأستنزفت ، وقد أتخذت عودة راندشتيدت ، من كلا الجانبين على أنها كانت عنصرا رئيسيا فى تصور استعادة النصر.

● راندشتيدت.. أفضل جنرال ألماني:

صدرت مجلة (لايف)، أوسع المجلات الأمريكية إنتشارا ، تحت عنوان رئيسى (جيرد

فون راندشتيدت)، أفضل جنرالات القوات المسلحة الألمانية الفيرماخت يستعيد الدفاعات الغربية لألمانيا . كانت الكلمات التى تم التعبير بها عنه : (إنه إلى حد بعيد الأعظم بين سادة بروسيا ، الذى غالبا ما يجلب النصر لهتلر)، (أمل ألمانيا الأخير)، (عدو أشد فتكا من روميل ، أو أى جنرال آخر كان من الممكن أن يكون) .

والحقيقة ، أن الفيلد مارشال الألمانى والتر موديل ، كان هو العدو الأكثر فتكا ، فلقد كان يمتلك مثل الفيلد مارشال إيريك فون مانشتين ، براعة فنية راقية بمسارح العمليات، لدرجة أن راندشتيدت ، لم يتمكن من مجاراتها ، كما كانت لديه ثقة بالنفس شديدة فى تعامله مع هتلر ، حتى أن راندشتيدت لم يكن يمتلكها . إلا أنه كان من وجهة نظر الحلفاء ، يبدو على أنه المغرور المفضل لدى هتلر ، ليست له إنجازات صلبة متينة مثل راندشتيدت. أما وجهة نظر القيادة العامة للحلفاء التى يقودها جنرال دوايت أيزنهاور ، فلقد كان راندشتيدت هو الذى يعتبرونه دائما الأكثر قدرة بين الجنرالات الألمان .

لقد أصبح (هجوم الأردين Ardennes offensive)، أواخر شهر ديسمبر 1944، فجأة هو (هجوم راندشتيدت)، فالمفاجأة الكاملة ، والاختراق الناجح الذى تحقق فى مراحله الأولى لمسافة بالعمق وصلت إلى (80) كم ، عبر جبهة مواجهة الجيش الأول الأمريكى ، بدت من غير أخطاء بالمرة ، حى أنه منح راندشتيدت (سمة مميزة) .

فى مقابلة تم نشرها على مجال واسع صرح الفيلد مارشال السير بيرنارد مونتجومرى : (كنت قد اعتقدت لفترة طويلة أن المارشال روميل قائد جيد ، إلا أن رأيى هو أن راندشتيدت يفوقه بستة درجات ، إن راندشتيدت ، هو أفضل جنرال ألمانى واجهته

الواقع أن خطة (هجوم راندشتيدت)، كانت خطة أعدها هتلر اكتملت فى دراستها والعمل عليها بالقيادة العليا للقوات المسلحة(OKW) قبل أن يراها فيلد مارشال راندشتيدت، وموديل .

والحقيقة أن كلاهما قد اعتقد أن هدف الخطة الرئيسى (أنتويرب)، الميناء البلجيكى، لا يمكن تحقيقه ، ودارت المناقشات حول هذه النقطة ، وظل راندشتيدت بعيدا عن النقاش الذى دار فيه بين مرءوسيه من ضباط الأركان ، حيث كان قد تركه فى معظم الأحيان للفيلد مارشال موديل.

أما سبب الحدث فكان من وجهة نظر الرضى عن النفس الأمريكية ، هو سوء حالة الطقس لمدة أسبوع الذى اضطر قوات الحلفاء الجوية على البقاء على الأرض ، ولم يكن سبب النجاح المؤقت الذى تحقق هو كفاءة الألمان . كذلك تسببت كفاءة الأعمال الدفاعية للمارشال موديل فى إجبار الحلفاء على إعادة جدولة خطط العمليات شهرين تقريبا إلى

الوراء ، إلا أن الهزيمة السريعة المحتومة يوم 7 مارس 1945، كانت هى الفيصل فى الأمر ، وذلك عندما تمكنت الفرقة المدرعة الأمريكية التاسعة من الاستيلاء على جسر يمتد فوق نهر الراين ، بقطاع (ريماجين Remagen) .

• إبعاد راندشتيدت.. ومنحه وسامًا!

فى اليوم التالى ، أرسل الفيلد مارشال كيتل ، تحذيرا إلى راندشتيدت ، بأن من المحتمل إحداث تغييرات بالقيادة ، وفى يوم 11 مارس 1945، أخبر هتلر وزير الدعاية الألمانى جوبلز ، أن راندشتيدت لم يعد صالحا لقيادة المعركة بالجبهة الغربية لأنه أصبح كبيرا جدا فى السن ، وأساليبه فى النظر ورؤية الحرب وميادين القتال تقليدية وقديمة جدا .

ومع ذلك ، وافق سويا مع جورنج ، على أن راندشتيدت ضابط يتمتع بدرجة عالية من الإحترام ، قدم لألمانيا خدمات عظيمة ، خاصة فى التطهير الذى تم بمؤامرة 20 يوليو 1944، فى محاولة اغتيال هتلر.

في تلك الليلة ، إستقبل هتلر الفيلد مارشال راندشتيدت ، فى مبنى إستشارية الرايخ ، ومنحه وسام (السيفين Swords)، ليضاف على (وسام الفرسان Knight's Cross)، الذى كان قد منحه إياه من قبل ، وأخذ مسئولية الفشل فى هجوم الأردين، على نفسه ، وأخبره بأن الفيلد مارشال ألبيرت كيسرلينج ، قد تم تعيينه قائدا عاما لجبهة الغرب ، (ومرة أخرى لم يكن الفراق ضروريا نهائيا لابديل عنه ، إلا أن الأحداث سريعا ما جعلته نهائيًا) .

• القوات الأمريكية تعتقل راندشتيدت وتأخذه أسير حرب!

أخذت القوات الأمريكية ، راندشتيدت أسير حرب بالمكان الذى كان فيه (باد تولز Bad Tölz)، فى بافاريا يوم 1 مايو 1945، وبعد السماح لمراسلى الصحف بسؤاله ، تم إرساله إلى (آشان Aschcan)، مركز تجميع أسرى الحرب من المستوى الأعلى من المتهمين بارتكاب جرائم الحرب، الواقع فى سبا في بلجيكا حيث كان أحد أوائل الواصلين هناك.

وفقا لما صرح به المراسل الحربى عندما رآه، (كان يبدو عليه الضعف والانكسار ، وآثار الحرب تبدو ظاهرة عليه ، كما كان من المؤكد أنه لم يدخل المستشفى للاستشفاء والمعافاة من الأزمة القلبية التى كان قد تعرض لها من قبل ، فهو يعتقد أن عليه ألا يستسلم دون أن يقاتل ، لأن عمل مثل هذا الشيء سيكون شيئا حقيرا مهينا دنيئًا .

لقد أعلن أنه كان من الممكن له هزيمة الغزو على الشواطئ إذا لم يكن الحلفاء يمتلكون سيطرة جوية ساحقة، وإذا لم يكن يعانى بيأس من نقص شديد بوقود المركبات.

بعد أن نجح في إقناع المحققين بسهولة (بالرغم من بعض التقليل من وضعه المهنى الوظيفى)، بأنه لم يكن فى وسط مركز تخطيط وقيادة الحرب الألمانية ، كما لم يكن (وفقا للتشكك الذى كان سائدا)، روحا مرشدة لهيئة الأركان العامة أو تلك القوى التى

تقف خلف هتلر . تم شطب اسمه من قائمة مجرمى الحرب الرئيسيين ، الذين ستتم محاكمتهم أمام محاكمات نورمبرج العسكرية الدولية . ومع ذلك تم توجيه اتهامات جرائم حرب أقل ، له ، إلا أن لها خطورتها ، فى نتائجها الشخصية المترتبة ، جعلته قيد الاعتقال لمدة أربعه أعوام ، ومعرضا قانونا للوقوف أمام المحكمة. منها ، ردود أفعاله على أوامر هتلر بأسلوب التعامل مع (المفوضين الشيوعيين السوفييت)، وأسلوب التعامل مع المدنيين وأوامر قتل اليهود ، وهى الأمور التى نظر إليها المحققون على أن راندشتيدت من أصحاب القلوب الضعيفة ، كذلك مرءوسه السابق بمجموعة جيوش الجنوب ، و(وحشه الأسود bête- noir) (رايخناو)، الذى أصدر تحسينات على أوامر هتلر ، قامت مجموعة الجيوش بتوزيع واحد منها على الأقل ، كنموذج يقتدى به ، لتنفيذ الأوامر الأخرى .

● ورحل آخر العظماء البروسيين!

بعد إطلاق سراحه فى شهر مايو 1949، من إعتقال لم يكن بإجماله متعبا ولا شاقا ، استقر راندشتيدت فى مدينة (سيل Celle)، بالقطاع البريطانى من ألمانيا المحتلة ، حيث توفى يوم 24 فبراير 1953، وتبعته فى الجنازة مجموعة صغيرة من ضباط سابقين يرتدون عباءة صوف ، وقبعات فوق رءوسهم ، مع بعض المحاربين القدامى من الحرب العالمية الأولى ، يحملون معيار الفرسان ، خلف عربة الموتى ، وحتى مكان الدفن .

وعندما تحدث رجل الدين أثناء عملية الدفن ، قال عن المتوفى : (شخصية نبيلة ، صاحبة سلوك بسيط غير متعالى)، ثم أخبر الأفراد المعزين أنهم يشهدون (دفن آخر العظماء البروسيين) . ستحتفظ المواثيق والتقاليد العسكرية التى تنسب الفضل فى إنجازات القوات لقادتها ، بإسم راندشتيدت بارزا بتاريخ الحرب العالمية الثانية ، إلا أنه لن يتخذ له مكانا وسط البروسيين العظماء الحقيقيين . فهو لم يكن (يورك فون وارتنبورج Yorck von Wartenburg)، ولم يكن (ماكينشين Mackensen)، ولا (مانشتين Manstein)، ولم يكن أيضا (سيكت Seeckt) . بالإضافة إلى ما سبق ، فإنه لم يكن شخصية مأساوية ذات مصداقية ، مغلوبًا مقهورًا (كما تم التوضيح من قبل)، بين الواجب والضمير ، وبنظام عنيد شرير.

لقد كان الواجب ، وخدمة الدولة ، بالنسبة له ، وفى أحيان كثيرة ، وسائل يتهرب بها من الضمير ، والمسئولية المهنية ، وبصفته (الجندى الأول)، لدولة الرايخ ، وحارس مبادئ المدرسة البروسية القديمة لهيئة أركان الحرب العامة ، كان أداؤه يقترب من السخرية .

لقد نصح الفيلد مارشال (فون مولتوك الكبير)، ضباط هيئة الأركان العامة ، بأن (يكونوا أكثر مما يبدون be more than you seem)، ولقد كان (جيرد فون راندشتيدت أكثر مما يبدو seemed to be more than he was) .

فيلد مارشال والتر فون رايخناو
Field – Marshal Walter von Reichenau



فيلد مارشال والتر فون رايخناو

في عام 1914، عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى نشرت مجلة ألمانية ساخرة رسما كاريكاتوريا يصور ضابطا بروسيا يقفز مرتديا الشورت ، وسترة صديرية ، وبقدميه حذاء كاوتشوك مثبت على أجنابه مهماز الخيل ، ويحمل سلاحا بالغ الضخامة عبارة عن عدسة أحادية (مونوكل).

كان المقصود من هذا الرسم الساخر هو اللفتينانت فون رايخناو ، بمدفعية ميدان فوج الحرس الأول ، وكان بصحبته بالرسم (كارل دايم Carl Diem)، مؤسس ألعاب القوى الألمانية، وخبيران آخران.

كان رايخناو قد زار الولايات المتحدة العام السابق ، للإعداد للمشاركة بالألعاب الأوليمبية، المخطط لها البدء في عام 1916، ومعه تلك المجموعة التى ظهرت بالرسم الكاريكاتورى ، التى كان الأمريكيون يسمونهم (اللجنة الأوليمبية الألمانية).

● رياضي.. وهوايته الصيد:

كان الضابط البروسى لفترة طويلة عضوا بفريق الضباط فى نادى برلين الرياضى، متأثرا بشدة بالأمريكيين الذين وجدهم يمتلكون فكرا عمليا، وإيمانا بالمستقبل وشعورا بالواقعية.

كما وجد أن هيئة ضباطهم الصغيرة ، تتعامل مع الرياضة على أنها أمرا من الواقع .

أما بالنسبة لضابط الحرس البروسى، فكانت الرياضة الحديثة بالنسبة له مثل كرة القدم وألعاب القوى شيئا مختلفا آخر. كان اهتمامه منصبا على الأناقة والشياكة فى الأشياء، مثل رياضة الفروسية وركوب الخيل، ولعب التنس ، الذى كان رياضته المفضلة بوجه خاص .

إنه يعتقد أن الضابط الجيد، يجب أن يكون ماهرا فى ركوب الخيل ، والمبارزة ، كما يجب أن يكون ماهرا فى استخدام المسدس ، كما كانت هواية الصيد محببة مقبولة لديه ويوليها نفس الاهتمام والتقدير .

كان أمراء بروسيا الشباب (فريدريك سيجموند Friedrich Sigismund)، و(فريدريك كارل Friedrich Carl)، من السلالة الملكية يشاركونه الحماس وحب الرياضة ، كما كان أمير التاج الملكى (ويلهلم Wilhelm)، يلعب كرة القدم .

ولقد رأت الأرستقراطية البروسية التقليدية ، أن التقاليد الموروثة لعائلة (الهوهنزوليرن Hohenzollern)، بدأت تتفكك باتساع شديد مع الوقت. كانت ما ذكر أعلاه ، عبارة عن مؤشرات لمستقبل غير عادى لضابط مليء بالتحولات ، جاءت نهايته مفاجئة وحادة ومبكرة.

ولد والتر فون رايخناو يوم 8 أكتوبر 1884 ، فى مقاطعة (كارلسروه Karlsruhe)، ابنا لضابط برتبة لفتينانت جنرال ، ولابنة من عائلة من الطبقة المتوسطة تنحدر من مقاطعة (مونستر Münster) . كان قد تم رفع درجة عائلته إلى درجة النبلاء لخدمتهم العسكرية (للدوق ناساو Nassau)، الذى تم خلعه عن العرش بواسطة بسمارك عام 1866 . كانت عائلة فون رايخناو فى ذلك الوقت ، دون أملاك ، وعلى وجه الخصوص دون تقاليد بروسية، مالم يعتبر أن أحد أفرادها ضابطا بالقوات المسلحة يعتبر علامة من علامات التقاليد. التحق والتر فون رايخناو في عام 1903، بفوج مدفعية الحراسة الأول ، طالبا فى صفوف هيئة الضباط، وفي عام 1904، تخرج ضابطا برتبة لفتينانت .

إستقال والده من الخدمة بصفوف الضباط ، إلا أنه بسبب كونه أحد خبراء علم المقذوفات ، التحق بمجلس إدارة أبحاث (إرهارد Erhardt)، الذى أصبح بعد ذلك مصنع الأسلحة فى مقاطعة (دوسلدورف Düsseldorf)، منافسا لمصنع (مسرز كروبMessrs Krupp)، بمقاطعة (إيسن Essen) .

● يتقن اللغة الإنجليزية.. ويحب جنوده ويحترمهم:

في عام 1908، تم منح رايخناو ، أجازة لمصاحبة والده في رحلة عمل لجنوب أمريكا، حيث كانت حكومة الأرجنتين بالعاصمة بوينس أيرس ، مهتمة بالأسلحة الألمانية الحديثة بوجه خاص .

كانت هذه الرحلة بمثابة خبرة غير عادية للضابط البروسي الصغير ، وقد أكد رايخناو فيما بعد ، مرة بعد أخرى ، مدى الأهمية البالغة للضباط الطامحين بأن تكون لديهم معرفة وخبرة بما وراء البحار ، وأن يكون بارعا في اللغات الأجنبية .

لقد كان هو نفسه يتقن اللغة الإنجليزية تماما بما مكنه من أن يكون في وضع جيد، أثناء رحلته الدراسية بالولايات المتحدة في عام 1913 . ونتيجة لهذه الرحلات ، وتوجهه ناحية الرياضة ، ظل عضوا غريبا بالجيش ، أما عن أفكاه وتوجهاته ، فقد صدرت عنه بعض الكلمات الجيدة بعد فترة قليلة من تخرجه ضابطا ، وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، عندما كان في نقاش مع أحد زملائه الضباط ، ووجه له زميله هذه الكلمات : (كل شيء تقوله يا رايخناو ، لا يمت للعسكرية بصلة)، فكانت إجابة رايخناو : (قد يكون ما تقوله صحيحا ، إلا أن هذا هو جوهر ما يجب أن يكون عليه الجندى) .

بهذه الكلمات ، يكون قد سحب الخط الفاصل بين عسكرية عهد (ويلهلماين Wilhelmine)، الذى كان فيه السلوك العسكرى الألمانى قد توغل في الحياة الاجتماعية المدنية والروح الباسلة الحقيقية بل وطغى عليها .

ذلك أنه كان يقال للجنود الجدد ، عند بدء إجراءات التجنيد الجديدة ، ووفقا لتقليد قديم (بمزحة سخيفة) : هاأنتم قد وصلتم من حياتكم المدنية ، مدنيين لبدء الخدمة العسكرية ، وسيأتى اليوم الذى تغادرون فيه الجيش ، بعد أن تكونوا قد أصبحتم بشرا حقيقيين .

كان للضابط رايخناو ، وجهة نظر مختلفة ، حيث كان يعتقد أن من الضرورى عدم التصريح للشباب المجند الجديد بكلمات مثل (أنتم لا تعرفون شيئا)، حيث يجب في مقابل ذلك تشجيعهم ، بالقول مثلا : (أنتم وصلتم لبدء حياتكم العسكرية وتعرفون الكثير فعلا ، لأن لكم القدرة على ذلك ، إلا أنكم ستتعلمون أكثر لتكونوا جنودا ممتازين)، وهو على أى الأحوال ظل دائما يبدى حبه لجنوده ، حتى عندما أصبح فيلد مارشال .

● يشارك في الحرب العالمية الأولى.. ويتزوج من كونتيسة:

إندلعت الحرب العالمية الأولى ، فوضعت حدا ونهاية للمنافسات الرياضية والخطط التى كانت مقررة للألعاب الأوليمبية

تمت إعارة رايخناو لأكاديمية الحرب ، بعد نشوب القتال في شهر أغسطس 1914، ولأنه ضابط بفوج مدفعية الميدان ، تم إرساله إلى الجبهة مع فوج مدفعية ميدان الحراسة الأول، ومع ذلك ، ونتيجة لما كان يتمتع به من موهبة غير عادية تم نقله إلى هيئة الأركان العامة ، لتكون خدمته بعد ذلك بجميع الجبهات ، شرقا ، وغربا .

في عام 1918، إندلعت ثورة في بافاريا بألمانيا ، ولم يحدث أن إهتز تفانيه وإخلاصه كضابط ، عندما التحق بوحدات الدفاع عن حدود (سيليسيا العليا Upper Silesia)، كضابط أول بهيئة الأركان العامة ، بفرقة فرسان البندقية السابعة ، وهى أحد تشكيلات المتطوعين بالجيش المؤقت الجديد .

أظهرت جمهورية بولندا المعاد إنشاؤها ، إشارات عن مدى تقديرها لهذه المنطقة الصناعية الحيوية خاصة للأقلية البولندية التى تعيش هناك .

فى هذه المقاطعة بنهاية العام 1918 ، وبدايات عام 1919، تقابل بقلعة (ميليشMilisch)، مع الكونتيسة (أليكسندرين فون مالتزين)، التى تبلغ من العمر 24 عاما ، ابنة الكونت (أندريز فون مالتزين)، الذى كان سيدا لإقطاعية (ميليشMilisch) الزراعية وثلاثة إقطاعيات ملحقة (كان يعتبر أحد أقطاب ملاك أراضى سليسيا الشديدى الثراء)، وتزوجا يوم 3 إبريل 1919 .

كان الكابتن فون رايخناو ، بالنسبة لضباط هيئة الأركان الحاليين ، ضابطا يتمتع بقليل من الأرستقراطية ، إلا أنه بهذا الزواج من إحدى عائلات سيليسيا النبيلة ، إرتفع بما يعادل درجة أعلى فى طبقات الأرستقراطية . كان رايخناو مشهورا على أنه (معشوق السيدات)، ولقد حدث فى باريس في عام 1940، أثناء الإحتلال الألمانى ، أن كانت المغنية الفرنسية المشهورة (لوسيين بوير)، تقول عنه : (إنه الأكثر سحرا بين المارشالات الألمان le plus charmant des marechaux allemands)، ومع ذلك فلا يوجد سبب للاعتقاد بأن زواجه لم يكن سعيدا . وقد يشير هذا ، إلى أن ضابط الأركان هذا ، بالرغم من بعض الانتقادات المعاكسة ، كان متعدد ومتسع الإهتمامات ، وأنه لقدراته وموهبته التى يتمتع بها ، سيقبل حتما فى جيش الدفاع الألمانى الوطنى الجديد (رايخسفير Reichswehr) .

• نقطة التحول في حياة رايخناو:

في عام 1920، وبعد أن أصبح رايخناو برتبة كولونيل ، تم رفع مستوى مسئولياته ليكون رئيسا لأركان المنطقة العسكرية الأولى (فركريز 1 Wehrkreis)، بشرق بروسيا ، ليكون بذلك سويا مع الجنرال فون بلومبيرج ، قائد الفرقة الأولى الجديد .

كان بلومبيرج فى ذلك الوقت يعتبر من القادة (البارعين جدا very able)، فى الوقت الذى ظل فيه رايخناو غريبا متلونا

لـم يكـن من الأسـرار أن رئيـس (مكتـب وزيـر الحـرب ministeramt)، الجنـرال فون شليشـر، لم يكـن يحـب بلومبيـرج ، ولا على وفـاق معـه.

فـإذا أفتـرض إبعـاد مكتـب وزيـر الحـرب بلومبيـرج ، ليصبـح فى شـرق بروسـيا ، البعيـدة جغرافيـا وسـياسيا عـن باقـى أراضـى الرايـخ ، وتمـت إعـارة رايخنـاو ليكـون رئيسـا لأركانـه ستتطلب الضـرورة عندئـذ إبعـاد أحـد هذيـن الطائريـن الغيـر متحـابين عـن بعضهما البعـض ، لأن رايخنـاو لا يقـدر (شـليشـر Schleicher)، ولا يضعـه فـى المرتبـة العليـا التـى يسـتحقها .

حدثـت نقطـة التحـول فـى حيـاة رايخنـاو ، وفـى مسـتقبله في عـام 1932، بعـد إرسـال بلومبيـرج ، إلـى العاصمـة السـويسرية جنيـف رئيسـا للوفـد العسـكرى الألمانـى فـى مباحثـات نـزع السـلاح ، وكان علـى رايخنـاو أن ينـوب عنـه فـى قيـادة المنطقـة العسـكرية (الفركريـز Wehrkreis) .

فـى فصـل الخريـف مـن عـام 1932، عندمـا وصـل هتلـر بالطائـرة مـن مينـاء دانـزج، ليلقـى خطـابا بمناسـبة الإنتخابـات ، بقاعـة العـرض فـى كونجسـبيرج ، كان رايخنـاو قـد طلـب من زوجتـه الذهـاب ، للإسـتماع لهـذا الرجـل دائـم التحـرك ومسـتمر في الدخـول إلى دائـرة الضـوء ، (لأنـه محظـور عليـه حضـور مثـل هـذه المقابـلات السـياسية ، بصفتـه ضابطـا مـا زال بالخدمـة ، ولأن جيـش الدفـاع الألمانـى الوطنـى (رايخسـفير Reichswehr)، ليـس بجهـة سياسـية)

إسـتمعت السـيدة فون رايخنـاو إلى هتلـر وقـد (تأثـرت جـدا)، وفقـا لمـا صرحـت بـه ، وترتـب علـى هـذه الحادثـة ، أن تـم دعـوة عائلـة رايخنـاو (هـو وزوجتـه)، بعـد ظهـر نفـس اليـوم ، علـى حفـل شـاى مـع هتلـر ، بواسـطة راعـى كنيسـة المنطقـة العسـكرية . أصبـح هـذا القـس فيمـا بعـد (أسـقف الكنيسـة الإنجليكانيـة للدولـة كلهـا ، ومواليـا مخلصـا لحكومـة النـازى ، ومتحمسـا بشـدة للإشـتراكية القوميـة) . لقـد قـام بعمـل ترتيباتـه بحفـل الشـاى ، ليكـون هتلـر بمفـرده سـويا مـع عائلـة رايخنـاو ، والتـى كانـت أول مـرة يلتقـى فيهـا هتلـر مـع أحـد ضبـاط الجيـش الوطنـى الجديـد من أصحـاب الرتـب العاليـة .

تحـدث هتلـر (كعادتـه)، حديثـا قصيـرا عـن إعـادة تسـليح ألمانيـا وبنـاء جيـش قـوى ، وأوضـح أن هـذه المسـألة هـى التـى سـيوليها أولويـة أولـى ويبـدأ بهـا (عندمـا يصبـح مستشـارا لألمانيـا) وجـه رايخنـاو سـؤالا لهتلـر عمـن سـيتولى تلـك المهمـة وقـال : (من الـذى سـتقوم بتعيينـه لهـذه المهمـة ؟)، فـرد عليـه هتلـر بسـرعة ، (شـليشـر !) .

كان شـليشـر ، فـى هـذا الوقـت وزيـرا للدفـاع بـوزارة المسـتشـار (فـون بابـن von Papen)، وهتلـر يتحـدث بصـدق فـى هـذه اللحظـة ، لأن شـليشـر ، الـذى كانـت زوجتـه السـيدة فـون هندنبيـرج (ابنـة زوجـة هندنبيرج رئيـس الجمهوريـة)، هـى (فوشـيه Fouché)، التـى تقـوم بالإتصـال سـرا بحـزب العمـال الألمانـى الإشـتراكى القومـى The National Socialist German

Workers' Party)، بالرغم من أنه من جانبه لم يكن بأى حال يرحب بإمكانية أن يصبح هتلر مستشارا لألمانيا.

• راخناو لديه قناعة أن هتلر هو المنقذ من الكوارث:

إعتقد هتلر ، أنه نجح فى إقناع رايخناو (وفقا لما صرح به واستخدمه من كلمات عندما كان يتحدث عن الموقف حيث قال : (إنه هو الرجل) مشيرا بذلك إلى هتلر .

لقد تشكلت قناعة لدى رايخناو أن يكون هتلر هو الرجل المنتظر الذى يستطيع أن يقود ألمانيا بعيدا عن كوارثها إلا أن الأمر إستغرق منه سبعة أعوام لتغيير رأيه ، ولأنه كان يصدر أحكامه وآراءه بعد قناعته التامة بها ، تمكن من تصحيح وجهة نظره وبمنتهى الإصرار .

إنتشرت روايات مختلفة عما دار بالقصة التالية : (كان من المفترض أن يكون رايخناو ، فعلا بالأيام التى سبقت مباشرة تقلد هتلر للسلطة ، بوزارة الدفاع ، أو حتى فى المكتب الخارجى للرئيس نفسه ، ولم يحدث ذلك ، بسبب منع الرئيس بصرامة ، أن يدلى الجنرالات بإعتراضاتهم على وزارة هتلر ، أو فى الحقيقة لوزارة فون بابن (المعارضة) ، ووفقا لما ذكرته السيدة فون رايخناو ، فى شهادتها ، أن رايخناو ، لم يكن بالمرة فى برلين فى هذا الوقت ، ولكنه كان فى منصبه ومركز القيادة فى كونيجسبيرج .

كان ترتيب زيارة لبرلين صعب جدا على رايخناو ، بسبب حمل العمل الكبير ، ومن المؤكد أن الكولونيل فون رايخناو ، قد أخبر مجموعة الجنرالات الذين إعترضوا ضد وزارة هتلر كمناوئين لهتلر / بوزارة بابن ، بالآتى : (الواجب الآن على الجنرالات القبض على الفيلد مارشال فون هندنبيرج) .

مهما كانت الحقيقة ، تظل هذه القصص التى يتم تداولها بمثل هذه السخرية والسلوك المعيب ، غير منطبقة بالمرة على رايخناو .

ومع ذلك ، تم إختلاق قصص أخرى مشابهة حوله ، وطوال حياته المهنية ، بداية من كونه نازيا ، واستمرارا بالقصص اللاذعة عن علاقاته خارج إطار الزواج ، ونهاية بإشارة التقليل من شأنه وسط زملائه الجنرالات ، على أنه جنرال رياضة .

يوم 30 يونيو 1933 ، اليوم الذى أصبح فيه هتلر مستشارا لألمانيا ، أصبح فيه بلومبيرج (قائد المنطقة العسكرية التى يخدم فيها رايخناو) وزيرا للدفاع ، بناءا على طلب من الرئيس

فور تسلم بلومبيرج مهام منصبه ، قام بتسمية رئيس أركانه ليكون رئيسا للمكتب الوزارى (مينيستر آمت Ministeramt التى تم إعادة تسميتها بعد ذلك لتكون (فيرماخت آمت Wehrmachtamt)، كان رئيس المكتب السابق ، الكولونيل (فون بريداو von Bredow)، الصديق الشخصى لشليشر ، قد استقال بعد تكريمه فى رتبة ماجور جنرال.

وبعد أن تمت ترقية رئيس المكتب الوزارى (الفيرماخت آمت)، لرتبة ماجور جنرال ، كان

من الطبيعـى أن يصعـد إلـى منصـب أعلـى . في يـوم 1 فبرايـر 1934 ، أحيـل قائـد القيـادة العليـا للجيـش، الجنـرال البـارون فون هامرشـتاين ـ إيكـورد von Hammerstien-Equord آخـر من لهـم صلـة بالمستشـار السـابق ، وكذلـك وزيـر الدفـاع فـون شـليشر ، إلى التقاعـد ، وعلـى الفـور تقـدم هتلـر باقتـراح ، أن يكـون رايخنـاو ، الـذى كان قـد تأثـر بـه أثنـاء محادثاتهما فـى كونيجسـبيرج هـو الذى يحـل محلـه .

إلا أن الرئيـس الفيلد مارشـال فون هندنبيـرج ، الـذى مـا يـزال قائـدا عامـا للجيـش ، إعتـرض على هـذا الاقتـراح بشـدة ، علـى أسـاس أن رايخنـاو صغيـر فـى السـن جـدا ، يميـل للمظاهـر بشـدة ، ومتقلـب جـدا ، وتظـل الأمـور غيـر واضحـة بالنسبة لتقلباتـه ، هـل تتجـه ناحيـة أنشـطته الرياضيـة ، أم تكـون فـى إتجـاه ، مغامراتـه الغراميـة والعاطفيـة .

• رايخناو يبدي قلقا من قوات العاصفة SA وقيادتها:

فـى أثنـاء اللقـاء الـذى جمع بين رايخنـاو ، ووزيـر الدفـاع ، إشـتبكا فـورا وسـويا فى نقـاش بخصـوص مشـكلة الجيـش الخـاص بحـزب هتلـر النـازى (قـوات العاصفـة (SA)، وعـن بعـض قيـادات جماعاتهـا الجديـرة بالإزدراء ، الموجـودة فـى (برليـن ـ براندنبيـرج) وبوميرانيـا، وسيليسـيا، وهـم (كـارل إرنسـت Karl Ernst)، و(هانـز بيتـر فون هايديبريـك Hans Peter von Heydebreck)، و (إدمونـد هاينـز) فقـد كان من رأى رايخنـاو ، أن من الضـرورى ، وقبل أى شـئ أن يلتـزم قـوات العاصفـة (SA)، أصحـاب القمصـان (بنيـة اللـون)، بالانضبـاط والضبـط والربـط، كمـا أن رئيس أركانهـا ، الكابتـن روهـم وبعضـا من زملائـه مارسـوا أفكارا مضطربـة مشـوشة ، عن الاسـتحواذ وابتـلاع، جيـش الدفـاع الألمانـى الوطنـى الجديـد (رايخسـفير Reichswehr) ، مـع التخلـص مـن الجنـرالات (الرجعييـن) .

بالرغـم من ذلـك ، ولفتـرة طويلـة ، بقـدر ما يتمكـن بلومبيـرج ، ورايخنـاو ، من إصـدار أحكامهـما، ظـل العمـل الـذى يمكـن أن يأخـذه هتلـر ، غيـر واضـح .

لقـد كان كلاهمـا يخـاف ويرتعـد مـن مجـرد التفكيـر فـى مواجهـة دمويـة ، بيـن الرايخسـفير ، وقـوات العاصفـة (SA) ، التـى نمـت الآن وأصبـح تعـداد أفرادهـا يصـل إلـى مليونين من الرجـال، يمثلـون إمكانيـة محتملـة لمتطوعيـن موجوديـن فعـلا، لا يمكـن تجاهلهـم، عندمـا (كمـا هـو مرجـو ومنتظـر)، تتـم إعـادة تطبيـق التجنيـد الإجبـارى.

فـى فصـل ربيـع عـام 1934، بعـد تـردد لوقـت طويـل ، قـرر هتلـر ولصالح جيـش الدفـاع الألمانـى الوطنـى الرايخسـفير Reichswehr التحـرك ضـد قـادة قـوات العاصفـة (SA) .

لـم يصـرح رايخنـاو بـأى تعليق بعـد فتـرة طويلـة من التـردد التى قـد يكـون خلالهـا قـد مـارس بعـض تأثيـره علـى هتلـر.

ونحـن لا نعـرف علـى وجـه اليقيـن ، فيمـا إذا كـان قـد وافـق ، أو لـم يوافـق علـى القـرار الذى

تـم إتخـاذه ، وهـو القتـل الدمـوى الـذى أخـذت بـه قـوات الصاعقـة (SS)، تفويضـا وصلاحيـة لتنفيـذه ، والـذى تـم فعـلا يـوم 30 يونيـو ، واليـوم الأول من شـهر يوليـو عـام 1934، بادعـاء أن قائـد قـوات العاصفـة ماجـور (روهـم Röhm)، كـان يخطـط لعمـل انقـلاب coup d'état .

ولا نعـرف ، أيضـا ، فيمـا إذا كـان رايخنـاو ، علـى علـم بـأى مـن هـذه الجرائـم المتكتـم عليهـا، بخـلاف قتـل شليشـر ، وفـون بريـداو .

فى مقابلـة مـع مراسـل صحيفـة فرنسـية بشـهر أغسـطس 1934، إسـتشهد رايخنـاو ، بهتلـر حيـن قـال : (يسـتطيع الرايخسـفير الاعتمـاد على ، كمـا أننى أسـتطيع الاعتمـاد علـى الرايخسـفير) .

وكان تعليقـه على محاولـة الإنقـلاب التـى يسـعى إليهـا روهـم : (لقـد أصبـح من الواضـح أن قـوات العاصفـة (SA)، لـم تعـد قـوة عسـكرية ، بـل أصبحـت قـوة سـياسية .

ثـم أتبـع ذلـك بملحوظـة قويـة عـن قتـل شليشـر ، و(بريـداو Bredow)، حيـن قـال : (كانـت وفاتهمـا مؤلمـة وفاجعـة بالنسـبة للجنـرالات ، إلا أنـه فـى بعـض الأوقـات ، كـان شليشـر يعطـى الانطبـاع ، أنـه لـم يعـد يصبـح جنديـا .

أمـا فيمـا يتعلـق بقتـل بريـداو ، فظـل رايخنـاو صامتـا ، ثـم تحـول الحديـث أثنـاء المقابلـة ، إلـى موضـوع لا يمكـن إغفالـه ، وهـو إعـادة التسـليح ، حيـث أجـاب رايخنـاو ، بدبلوماسـية ، بـأن من الطبيعـى أن يكـون الألمـان ، مؤيديـن لإعـادة التسـليح ، علـى أسـاس الحقـوق المتسـاوية بين الـدول .

ولقـد إندهـش ، عندمـا لـم تتمكـن فرنسـا ، من إدراك أن تسـليح ألمانيـا علـى هـذا الأسـاس ، يمثـل أقصـى قـدر مـن الضمانـة ، لأمـان فرنسـا ، وسـيترتب عليـه تحريـر فرنسـا من مخاوفهـا التـى تنصـب علـى كابـوس (الأمـن Sécurité) .

أثبـت الجنـرال الـذى يتمتـع بالمهـارة فـى مفاوضـات الرياضـات العالميـة ، أنـه دبلوماسـى بـارع، إلا أن مراسـل الصحيفـة الفرنسية علـق علـى الحديـث الـذى أجـراه مع رايخنـاو ، علـى أنه لا يثـق فيـه.

كان لحادثـة 30 يونيـو 1934، التـى تـم فيهـا تصفيـة قـادة قـوات العاصفـة بالقتـل ، تأثيـر كبيـر إسـتمر طويـلا علـى رايخنـاو ، فقـد تركـت فيـه نفـورا وكرهـا بـارزا لاشـك فيـه ، ضـد قائـد قـوات الصاعقـة (SS)، هنريـش هملـر ، وضـد رئيـس قـوات الصاعقـة (SS)، للخدمـات الأمنيـة (الإس دى SD)، (راينهـارد هايدريـخ Reinhard Heydrich) .

وكذلـك أولئـك الآخرون المسـئولون عـن إطـلاق النيـران على الضحايـا فعندمـا أصبـح قائـدا عامـا ، فى ميونيـخ ، إبتعـد وتلاشـى الاتصـال مع قائد قـوات الصاعقـة (SS)، الـذى كـان غالبـا ما يمكـث هنـاك .

فـى إحـدى المناسـبات ، التـى لـم يكـن لـه فيهـا الاختيـار بـل قبـول الدعـوة بالمكـوث فـى مقاطعـة هملـر بقطـاع منطقـة (تيجيرسـى Tegersee) .



راينهارد هايدريخ Reinhard Heydrich رئيس الخدمات الأمنية الإس دى / SD ، بقوات الصاعقة

لم يتم إلحاق أى وحدة من وحدات الصاعقة ، على الجيش السادس الذى يقوده رايخناو، فى بلجيكا ، أو فرنسا ، أو روسيا.

• مستقبل رايخناو يبدأ في الصعود:

في شهر مارس 1935، عندما ألغى هتلر من جانب واحد قيود التسليح التى وردت فى معاهدة فرساى ، بدأ مستقبل رايخناو ، فى الصعود بثبات .

فقد أصبح قائدا عاما للفيلق السابع الجديد فى ميونيخ ، وبعد انتهاء مشكلة (بلومبيرج- فريتش)، فى 4 فبراير 1938، أصبح قائدا عاما لمجموعة الجيوش (4)، فى ليبزج.

وأثناء تلك المشكلة كان هتلر قد قدمه ليكون القائد العام المسئول للجيش ، ليخلف بذلك فريتش ، إلا أن قائد القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، الجنرال كيتل ، وباقى الجنرالات إعترضوا بشدة على ترشيح هتلر لرايخناو ليكون القائد العام الجديد للجيش .

لقد اعترضوا بالإجماع على (جنرال الرياضة)، والذى يخافون منه بأن يقوم بإعادة هيكلة القوات .

كانت هذه هى الحالة التى فقدوا فيها التوجيه الصحيح لشجاعتهم ، بالاعتراض ضد الرجل الصحيح ، الذى كان فعلا مليئا بخطط إعادة هيكلة وتشكيل الجيش ، وخبرته بالأحداث الجارية .

لقد جلبت عاطفة رايخناو ، ناحية الرياضة ، نصرا جديدا ، ومن الطبيعي والحالة هكذا أن يكون له دور في الإعداد للألعاب الأوليمبية في برلين في عام 1936، فكان هو منظم القرية الأوليمبية ، الواقعة في (جوتربوج Jüterbog)، القريبة من برلين ، ومع ذلك لم يكن يستطيع المشاركة بنفسه بالمباريات ، بسبب إرساله أثناء شهر مايو 1936، ولعدة أشهر إلى الصين ، وبدون الإفصاح عن سبب هذه الرحلة.

الحقيقة أنه منذ أعوام العشرينات كان (شيانج كاى شيك)، حاكم حزب الشعب الصيني القومي (كيومنتاج Kuomintang)، يحصل على دعم ومساندة ألمانيا ، عبر فريق من المستشارين الألمان ، عبارة عن ضباط مؤهلين بشكل ممتاز بالرغم من أن هذا الدعم بهذه الصورة تسبب في حدوث غضب صامت ، يسرى في برلين ، حيث أصبحت الآن الحاجة شديدة في الاحتفاظ بكل ضابط حاصل على تدريب جيد ، للتوسع الحادث بالجيش الألماني .

وكذلك ، بالرغم من غضب اليابان العلني المكشوف ، منذ أن كانت اليابان قد غزت ، واحتلت قطاع منطقة (منشوريا)، بالصين ، وفعلت ذلك جيدا ، دون معاونة من الجيش القومي الصيني ، الذى يتلقى المشورة من الجنود الألمان .

ومن المتوقع أن يكون إرسال رايخناو ، سببه التعامل مع هذه المشكلة ، إلا أنه وفقا لما علم بعد ذلك ، لم ينجح في التعامل لحل هذه المشكلة .

ومع ذلك ، وبدلا من ذلك ، فقد تم ، في أوائل شهر فبراير 1938، منحه أعلى وسام شرف ، يمكن أن يرغبه أو يحلم به أى رياضي .

وبناءًا على توصية واقتراح من رئيس الجنة الأوليمبية الدولية (الكونت بيليه لاتور)، أصبح العضو الألماني باللجنة الأوليمبية .

• رايخناو يتولى قيادة الجيش العاشر عند بدء الحملة على بولندا:

عند بدء الحملة الألمانية، التى تم شنها على بولندا ، والتى كان هتلر قد بدأها في اليوم الأول من شهر سبتمبر 1939، دون إعلان الحرب بشكل رسمي ، تم إسناد مسئولية قيادة الجيش العاشر ، إلى جنرال المدفعية فون رايخناو .

وهذا الجيش ، يشمل الآن عددا من الفرق الميكانيكية ومدرعات البانزر ، وكان من المأمول أن تكون لديه المهارة الكافية لقيادة مجموعات البانزر بميدان المعركة بواسطة الاتصال اللاسلكي .

كان الجيش العاشر هذا مرءوسا لمجموعة جيوش الجنوب تحت قيادة كولونيل جنرال فون راندشتيدت.

اختار (جنرال الرياضة)، مجموعة مختارة من أجمل الأشعار الألمانية ، عبارة عن قصيدة صغيرة كانت قد نشرتها (دار إنسبل للنشر the Insel publishing house)، وذلك

للاحتفاظ بمعنويات مرتفعة بميدان المعركة . ولم يكن يعرف بميله للشعر والأدب والموسيقى الكلاسيكية إلا القليل ، ومع ذلك فلم تكن حياته المهنية تسمح بالاستمتاع كثيرا بذلك، لقلة الوقت المتيسر .

أثناء الحملة الخاطفة ضد بولندا ، نجح الجيش الذى يقوده رايخناو ، فى تحقيق طعنة الهجوم المخطط لها ضد العاصمة وارسو عبر نهر فستولا ، وقد قام قائد الجيش بعمل أسلوب إستعراضى ، كان وفقا للتقليد العسكرى ، غير ضرورى ذلك أنه أراد الإتصال بالوحدات المتقدمة من جيشه ، فقام بالسباحة عبر النهر للوصول للضفة الأخرى وتحقيق ما أراده ، إلا أن ذلك العمل تسبب له فى أن يعانى بعدها مباشرة من أول نوبة قلبية (بإغماءة خفيفة) .

رايخناو ببلغ من العمر الآن (55)، عاما ، ومظهره الرياضى واضح ، وتشيد به الدعاية الرسمية ، عندما تنشر عنه أى تقارير عن مدى اللياقة والكفاءة .... فهل خذلته براعته ؟ لقد مات والده وهو صغير السن ، بسبب نزيف دماغى ، عندما كان يسير بشوارع مدينة دوسلدورف لقد كانت نتائج سباحته عبر النهر سيئة على صحته وعافيته ، إلا أن الأسوأ ما زال باقيا.

● رايخناو يثور على تجاوزات وتصرفات قوات الصاعقة SS:

ذلك أن رايخناو ، قد عانى من الجانب المظلم لحرب هتلر ، التى أعطت الحرب من وجهة النظر الألمانية وجهين مختلفين .

ذلك أن الوحدة العسكرية (ليبستاندارت أدولف هتلر Leibstandarte Adolf Hitler)، من قوات الصاعقة SS ، وهى عبارة عن (كتيبة راكبة)، قامت بشن حملة ذبح وحشية ضد اليهود، فى مدينة رادوم تحت الإدعاء بأى شيء، وكل شيء، وبممارستهم للموسيقى .

تم قتل المئات من الرجال ، والنساء ، والأطفال ، بما ترتب عليه أن ثار رايخناو فى ثورة غضب شديدة ، وطالب بعقد مساءلة عسكرية عن هذه الجرائم ، وكتب رسالة إلى هتلر يبلغه فيها أنه لا يرغب أن يرى بعد الآن ، مثل هذه الوحدة ملحقة بجيشه .

حاول الجنرالات الألمان الآخرون فى بولندا ، أن يوقفوا البرنامج الذى تم إعداده للتعامل مع اليهود .

وجاء الرد من قائد قوات الصاعقة هنريش هملر نفسه على ذلك ، بعد إقناع هتلر بإدراج قاضى مستقل بجميع وحدات قوات الصاعقة .

والنتيجة أن هؤلاء الجنرالات خسروا معركتهم ضد هذه الجرائم التى حاولوا فيها إيقاف

عمليات القتل العشوائية . وعند ترقيته إلى رتبة كولونيل جنرال ، تمت إعادة تسمية جيشه ليكون الجيش السادس ، ولتتم إعادة تمركزه ليكون بالجبهة الغربية .

• رايخناو يعترض على الهجوم في الجبهة الغربية ويرى أنه قرار خاطئ:

بعد الانتصار المفاجئ الخاطف على بولندا وتقسيمها بينه وبين ستالين ، كان هتلر يريد حل الموقف بالجبهة الغربية ، عن طريق توجيه ضربة واحدة قوية ضد فرنسا ، وإنجلترا ، تنطوى على الدخول عبر أراضى الدول المحايدة ، بلجيكا ، وهولندا وتوريطها بالصراع .

أراد هتلر ، أن يتم شن هذا الهجوم أثناء فصل خريف عام 1939، وحاول كل من القائد العام للجيش الكولونيل جنرال فون براوشتيش ، ورئيس هيئة الأركان العامة الجنرال هالدر، الذى كان قد أنشأ مركز قيادته الميدانية العليا بقطاع منطقة (زوسن Zossen)، بجوار برلين ، أن يؤجلا موعد بدء هذا الهجوم المقرر ، والتحجج بأقل الأسباب الداعية لذلك ، وهو حالة الطقس ، واحتمالات النجاح .

ترتب على ذلك حدوث بعض التوترات في شهر نوفمبر 1939، بين هتلر وباقى الجنرالات، واستمرت لعدة أسابيع ، حيث تحدث هتلر أثناءها ، ومعبرا عن الخلافات التى حدثت بالإشارة إليها على أنها (روح زوسن Spirit of Zossen) .

بقدر ما كان رايخناو قادرا على المحافظة على اتصال شخصى مع هتلر ، كان فى نفس الوقت يتفادى الاتصال مع براوشتيش ، وهالدر ، أثناء التواجد فى (زوسن) .

كان يعمل من أجل إنجاح محاولاته من تلقاء نفسه . فأثناء شهر نوفمبر 1939، فى لقاء خاص مع هتلر ، حاول أن يثنيه عن قرار شن الهجوم على الغرب . والسبب، أنه كان ما يزال يرجو أن تكون هناك مفاوضات سلام ، مع قوى الديموقراطيات الغربية .

تقرر ببرنامج نشر القوات التى ستقوم بتنفيذ خطة الهجوم على الغرب ، نشر وحدات جيشه السادس ، بالأراضى البجيكية المحايدة ، وفقا للخطة (فول جيلب Fall Gelb) والخطة (يلو Plan yellow).

كان وصف رايخناو لهذه الخطة ، بأنها إجرامية بكل معنى الكلمة downright criminal، بسبب اتصالاته الدولية ومعرفته عن الكيفية التى يمكن للعالم أن يرد بها على هذا الهجوم .

لم تكن الحرب الكبرى (بالجبهة الغربية) قد أفتتحت بعد ومع ذلك ، كان الرأى السائد ، هو ترك قرار اتخاذ الخطوة الأولى للعدو ، مع عدم التقليل من خطورة وضخامة هجوم العدو الرئيسى ، بالإضافة إلى أن من الحكمة الآن ، الانتظار .

كان من الواضح تماما أن قوات الحلفاء المعادية ، ستتقدم طبقا لخطة الغزو ضد ألمانيا، عبر أراضى بلجيكا ، بغرض شن هجوم من هناك ، في عمق منطقة أراضى الرور الصناعية الألمانية . كان هتلر يتوصل إلى قراراته الرئيسية بصعوبة كبيرة ، وبعد تردد كبير ، لذلك كان إذا إتخذ قرارا ، تحول هذا القرار ليأخذ قدسية الذى لا يتغير ولا يرد ، كما كان يقول هو عن قراراته .

لهذا السبب لم يلتفت كثيرا إلى اعتراضات رايخناو ، فى أن ألمانيا ستخسر الحرب العالمية الثانية ، كما خسرت الحرب العالمية الأولى .

كان الرد الذى أجاب به على تساؤلات رايخناو ، هو أن خسارة الحرب العالمية الأولى كانت بسبب (طعنة فى الظهر)، تسبب فيها (مجرمو شهر نوفمبر)، من السياسيين ، فقط، ولم تكن بسبب ضعف ألمانيا العسكرى .

كان رايخناو ، يعتقد لفترة طويلة أن هتلر ، رجل دولة عظيم ، لكنه بعد حديثه معه، عرف أنه كان قد أخطأ فى هذا الإعتقاد ، فقد إكتشف أنه رجل مليء بالهواجس ، وأن الحديث العقلانى معه مستحيل ، بل ليست لديه رغبة على الإطلاق فى تحمل أى وجهة نظر أخرى ، لذلك ، فإنه يرى بعد أن توصل إلى أن الحالة هكذا ، أنه قد فعل كل شيء ممكن فى حدود صلاحياته المحدودة ، لإثنائه عن قرار الهجوم على الغرب لما يمكن أن يجر من ورائه غضب العالم الغربى كله كما رأى أنه لم ينجح فى مسعاه بأسباب تخرج عن حدود إمكانياته وصلاحياته ، بما يمكن أن يسبب له نوعا من المواساة عن النتائج المترتبة .

ثم أصابته دهشة تامة ، للانتصار الخاطف التام الذى حققته القوات الألمانية بجبهة الغرب ، على (هولندا ، وبلجيكا ، وفرنسا)، في شهر مايو ، ويونيو1940 .

تأتى بعد ذلك لحظة تاريخية تمكنه من تتويج مستقبله العسكرى ، عندما يكون يوم 28 مايو 1940، هو المسئول شخصيا عن قبول استسلام ملك وجيش بلجيكا الملك ليوبولد الثالث بعد دخول القوات الألمانية واحتلالها للأراضى البلجيكية .

بعد الانتصار الذى تحقق على (هولندا ، بلجيكا ، الدانمارك فرنسا)، لم يأتى السلام المنتظر ، مما دعاه لأن يطرح تساؤلًا على نفسه مرة أخرى ، فيما إذا كان قد أخطأ مرة أخرى فى حكمه على هتلر .

تمت ترقيته إلى رتبة فيلد مارشال ، وتسلم المنحة ، بشهر يوليو 1940، سويا مع قادة جيش آخرين ، بما مكنه من شراء مزرعة بقطاع (ساكسون Saxon)، من مقاطعة (تورجاى Torgau).

• رايخناو يتشكك في قرار غزو الاتحاد السوفيتي ويرى أن له أثارًا خطيرة!

عندما أعلن هتلر عن خططه بغزو الاتحاد السوفيتى ، عاد التشكك مرة أخرى عند هذه القيادة ، فقد كانت روسيا فى هذا الوقت حليفا رسميا لألمانيا ، بما جعل رايخناو

يعتقد أنه قرار ليس له ما يبرره ، بل قرار تترتب عليه نتائج وآثار خطيرة رهيبة . بدأت صحة رايخناو ، فى التدهور ، ولم يعد يتمتع بصحة جيدة ، وهو الشيء الذى لم يعترف به لنفسه ، ولا للآخرين .

أثناء فصل شتاء عام 1941، فى الوقت الذى كان يتمتع فيه بإجازة فى برلين ، وأثناء حفل عشاء فى (هورشير Horcher)، التى كان فيها ابنه الوحيد اللفتينانت فريدريك كارل فون رايخناو ، حاضرا أيضا ، فاجأته أزمة قلبية خفيفة ، إلا أنه تعافى منها بسرعة .

شارك رايخناو ، بصفته قائدا للجيش السادس ، في التخطيط للحملة المرتقبة بغزو الاتحاد السوفييتى ، من داخل مجموعة جيوش الجنوب ، تحت قيادة الفيلد مارشال فون راندشتيدت ، وكان أداؤه متميزا ، عندما قام بإعطاء تعليماته باختصار ودقة كعادته لقادة الفيالق والفرق عن مواقع انتشار القوات وأماكنها بدقة أمام خريطة كبيرة واسعة للاتحاد السوفييتى .

ثم أشار بيده على الخريطة قائلا : (يعتقد الفوهرر أن هذه الحملة ستنتهى بحلول فصل الخريف .... (توقف عن الكلام) .... نظر بحدة عبر نظارته أحادية العدسة (المونوكل)، ثم قال .... أرجو أن يكون الفوهرر على حق ..... توقف عن الكلام ...... ثم (أشكركم أيها السادة) .

قبل بدء حملة الغزو ضد الاتحاد السوفييتى ، سقط مريضا مرة أخرى نتيجة لإصابته بإلتهاب فى الأوردة ، وتعرضه لجلطات حادة ، إلا أنه بالرغم من ذلك وأثناء التقدم إلى داخل أوكرانيا ، بدا واضحا عليه مرة أخرى أنه (رجل الرياضة الصلب)، كما كانت تظهره وسائل الإعلام .

ومع ذلك ولشدة أسف رئيس أركانه ، الجنرال هيلم ، وضباط الأركان ، كان توجهه للقتال برغم ما كان يشعر به من معاناة وصعوبة بالموقف العام ، ومحاولاته بث روح القتال بجنوده المشاة المترددين بمعركة (خاركوف Kharkov)، الأولى .

• رياخناو يوبخ قوات الـ SD على أعمالهم الوحشية:

ذلك لما ظهر له في منتصف هذا القتال المرير ، من جوانب مظلمة لهذه الحرب ، فوفقا لأوامر هتلر ، كان قد تم إلحاق (قوات أداء المهمة من فرق الإس دى SD)، وهى فرق الخدمة الأمنية بقوات الصاعقة (SS)، على الجيوش .

كانت قيادتهم والأوامر التى يتلقونها تتبع وتأتى مباشرة من القائد العام لقوات الصاعقة (SS)، (هنريش هملر)، وليست لقيادة الجيوش سلطة إصدار الأوامر إليهم ، أما مهمتهم الرئيسية فكانت تصفية اليهود بالشرق ، وبالرغم من عدم السماح للجيوش بإعاقة تنفيذ هذه الأعمال ، إلا أن مسئولية توفير إمدادات الطعام والإقامة لهم ، تقع على أكتاف تلك الجيوش الملحقين عليها .

في يـوم20 أغسطـس1941، كانـت قـوة أداء المهمـة (الإس دىSD الرابعـة آيـه)، التى كـان قـد تـم تخصيصهـا وإلحاقهـا علـى الجيـش السـادس ، قـد قامـت بقتـل (90) يهوديـا فـى مدينـة (بيلايـا تسـركوف Belaya Tserkov)، وكـان مـن بينهـم نسـاء وأطفـال.

وكـان من الطبيعـى أن يحـدث هـذا العمـل ، دون معرفـة الفيلـد مارشـال رايخنـاو ، قائـد الجيـش ، بسـبب عـدم قـدرة قيـادة الجيـش علـى السـيطرة علـى أعمـال هـذه الوحـدات ، نتيجـة للأوامـر العليـا الصـادرة بذلـك ، حتـى أنـه بعـد أن تـم تنفيـذ الجريمـة ، لـم يسـتطع أن يفعـل أكثر مـن أن يجتمـع مع قائـد مجموعـة أداء المهمـة ، ويخبـره باقتضـاب ، أنـه لا يرغـب أن يـرى مثـل هـذا العمـل يرتكـب خلـف ظهـره ، أو خلـف ظهـر الجيـش ، مـرة أخـرى .

تلقـى قائـد أداء المهمـة (الإس دى)، هـذا التوبيـخ بمنتهـى الهـدوء ، لأن الفيلـد مارشـال ، ليسـت لـه سـلطة إعطائـه الأوامـر ، وكـل مـا فـى الأمـر ، هـو أنـه عبـارة عـن رد فعـل أرسـتقراطى من قائـد الجيـش السـادس .

● رايخناو يستولي على كييف عاصمة أوكرانيا ويسيطر على بترول القوقاز:

في النصـف الثانـى من شـهر سـبتمبر 1941، إسـتولى الجيـش السـادس بقيـادة رايخنـاو ، على مدينـة كييـف ، عاصمة أوكرانيـا .

بعـد أن هـدأ القتـال ، قـام رايخنـاو بتحديـد موقـع قيـادة المدينـة ليكـون بالمركـز السـابق لقيـادة جهـاز المخابـرات الروسـية (الكـى جـى بـى KGB)، لتتـم ممارسـة مهـام القيـادة مـن هنـاك .

إلا أنـه وقبـل أن ينتقـل إلـى هنـاك ، وهـو مـا يـزال فـى مرحلـة الإعـداد لبـدء ممارسـة مهـام وظيفتـه هنـاك ، تـم نسـف المبنـى المذكـور بالكامـل بعمـل مـن أعمـال القـوات الروسـية ، وذلـك وفقـا لمـا كانـوا قـد تعـودوا عليـه عنـد بـدأ الانسـحاب من أحـد الأماكـن التى يسـيطرون عليهـا ، وقبـل أن أن يخلـى الجنـود مواقعهـم بالمدينـة ، يضعـون قنابـل موقوتـه بالمبانـى الحيويـة الهامـة لنسـفها وعـدم الإسـتفادة منهـا .

شـعر رايخنـاو ، بالسـخط والمـرارة مـن هـذا العمـل الخـارج عـن إرادتـه ، وكذلـك عمـا كـان تقـوم بـه القـوات الروسـية في عامي (1941 ـ 1942)، مـن قتـل أسـرى الحـرب والجرحـى ، مباشـرة بعـد أسـرهم .

ونتيجـة لذلـك ، كـان أحـد المؤيديـن للقـرار القاسـى المزعـج موضـع الخلاف الـذى كـان قـد صـدر في شـهر أكتوبـر 1941، ويطالـب القـوات الألمانيـة ، بالابتعـاد عـن السـكان المدنييـن الـروس .

لـم تكـن مجموعـة جيـوش الجنـوب ، قـد غـزت فقـط منطقـة (دونيتـز Donetz)، الصناعيـة ، ولكنهـا تمكنـت أيضـا مـن السـيطرة علـى حقـول بتـرول القـوقاز .

بنهاية شهر نوفمبر 1941، أصبح من الواضح أن قوات الجنوب المتقدمة قد توقفت .

تم تغيير الفيلد مارشال راندشتيدت ، الذى كان يشغل قائد مجموعة جيوش الجنوب ، أما الفيلد مارشال رايخناو ، فظل يحتفظ بقيادة الجيش السادس ، وأضيفت إليه مسئولية قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، ليكون هو من يحل محل راندشتيدت ، والبديل له بشهر ديسمبر 1941 .

• رايخناو يتخذ قرارًا حاسمًا بالانسحاب رغم معارضة هتلر:

وفورا وبمجرد تسلمه قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، إتخذ القرار المنطقى والضرورى الوحيد ، بإصدار الأوامر للقوات بالإنسحاب حتى خط نهر (ميوس Mius) .

وعندئذ إلتقط التليفون ، وطلب أن يتم إيصاله بمركز قيادة الفوهرر ، البعيد والواقع فى شرق بروسيا ، وقام بتلخيص الموقف للفوهرر ، دون تزيين أو زخرفة ، بأنه قد أصدر من فوره أوامر ، وبمبادرة منه هو شخصيا ، بإنسحاب قوات مجموعة جيوش الجنوب ، حتى خط نهر ميوس .

ولم يكن قد حدث من قبل ، أن أخذ هتلر بمثل هذه المفاجأة من قبل ، حيث لم يكن أحد يستطيع أن يفعل ذلك ؟ وعلى أى الأحوال كان هذا هو آخر ، (انقلاب رئيسى coup de main)، ناجح يقوم به رايخناو .

بعد وقت قصير ، قامت القوات الروسية ، خارج العاصمة الروسية موسكو ، بشن هجوم الشتاء المضاد ، ضد قوات مجموعة جيوش الوسط الألمانية الشديدة التمدد على طول جبهة المواجهة .

يوم 19 ديسمبر 1941، تقدم القائد العام للجيش الألمانى الفيلد مارشال فون براوشتيش، بإستقالته ، بسبب ونتيجة مشاكل بالقلب قوية وحادة ، وأثناء الحوار الذى دار عمن يأتى بعده ليخلفه ، تم ذكر اسم رايخناو مرة أخرى ، كبديل محتمل ، إلا أن هتلر رفضه فورا .

والسبب ، أنه يعرف هذا الرجل الآن ، والذى كان يعتقد أن إخلاصه ووفاءه لأقصى درجة ولا تشوبه شائبة ، هو فى الحقيقة رجل مستقل تماما ، جندى سياسى داهية فطن ماهر .

وهو الآن لا يثق برايخناو ، تماما كما أن رايخناو ، لا يثق به ، وهذا هو ما أثبته التاريخ، بالرغم من أن أدوار الثقة هذه لم تختبر ، ولم تحدث على أرض الواقع .

• رايخناو يصاب بنزيف في المخ يؤدي إلى وفاته:

يوم 15 يناير 1942، كان مما يبدو أنه يوم عادى ، بمركز قيادة مجموعة جيوش الجنوب، الواقع فى (بولتافا Poltava)، وبالرغم من شدة الصقيع وكثافة الثلوج ، توجه الفيلد مارشال رايخناو ، ليبدأ يومه بما تعود عليه صباحا بتمارين الهرولة والرقض البطئ . وفى وقت الغداء شعر فجأة أنه ليس بحالة جيدة ، وعلى غير ما يرام ، فتوجه إلى خارج

قاعـة الطعـام ، ليسـتنشق بعضـا من الهـواء المنعـش وتبعـه للخـارج رئيـس أركانـه الجنـرال هيلـم، فـرآه يميـل بجسـمه علـى الجـدار .

كان يتمتـم بصـوت منخفـض ، اللعنـة ، اللعنـة ، قبـل أن ينهـار تمامـا نتيجـة إصابتـه بنزيـف بالمخ ، تمامـا كمـا حـدث لوالـده مـن قبـل عندمـا علـم هتلـر بالأمـر ، أصـدر أوامـره بنقـل رايخنـاو ، المصـاب الآن بغيبوبـة ، إلـى عيـادة طبيـب رياضة مشـهور هـو البروفيسـور(هوشـرين Hochrein) فـى مدينـة ليبزيـج .

في يـوم 17 ينايـر 1942، وأثنـاء التوجـه بالطائـرة التى كانـت تقلـه إلـى مدينـة ليبـزج ، واجهـت الطائـرة سـحابة ضبـاب كثيفـة ، إضطرتهـا للهبـوط إضطراريا فـى ميدان هبـوط أرضـى تـم تسـويته حديثـا ، بجـوار مدينـة (كراكـاف Cracow)، ولـم يسـعفه قلبـه فـى مواجهـة هـذه المشـاكل الصحيـة والنفسـية ، فتوفى الفيلـد مارشـال رايخنـاو ، نتيجـة فشـل القلـب فـى أداء وظائفـه .

قبـل وفاتـه كـان قـد تـرك مذكـرة كتبهـا خصيصـا لهتلـر ، يشـير فيهـا إلـى ضـرورة إعـادة تنظيـم شـاملة للقـوات وبالهيكـل العـام للحـرب ، بالجبهـة الشـرقية .

أصـدر هتلـر أوامـره بإعـداد جنـازة لرايخنـاو ، كـان مـن الطبيعـى أن يغيـب عـن حضورهـا بنفسـه .

فيلد مارشال إيريك فون مانشتين
Field – Marshal Erich von Manstein



فيلد مارشال إيريك فون مانشتين

كتب المؤرخ العسكرى العالمى (ليدل هارت Liddell Hart)، والجندى الإنجليزى المشهور بنظرياته الرائدة في العلوم العسكرية ، ودراساته التى كان لها أكبر الأثر فى تطوير حروب المدرعات الحديثة:



سير / ليدل هارت Sir Basil Henry Liddell Hart

(لقد كان الفيلد مارشال إيريك فون مانشتين ، هو الأقدر والأبرع بين جميع الجنرالات الألمان ، ولقد توصلت إلى هذا الحكم والتقدير بعد أن تحدثت وتناقشت معه ومع جنرالات وقادة آخرين ، بخصوص الحرب ومجرياتها ، بدءًا من المارشال راندشتيدت وحتى آخر جنرال كان بموقع المسئولية والقيادة الألمانية .

كان مانشتين ، يتمتع بشعور وإحساس استراتيجى داخلى رائع ، يختلط به فهم وإدراك واسع بقدرات وإمكانيات الأسلحة الميكانيكية ، أكبر بكثير من أى جنرال آخر لا ينتمى إلى مدرسة المدرعات نفسها) .

ولقد أيد وأكد هذه النظرة (جنرال كيتل ، الذى لم يكن صديقا لمانشتين)، عندما كتب فى مذكراته فى وقت كان ينتظر فيه بدء محاكمته بنورمبيرج ، حين قال :(لقد نصحت هتلر بنفسى ، ثلاث مرات ، بأن يقوم بتغييرى ، عندما كنت رئيسا لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة ، بالجنرال فون مانشتين ....

إلا أنه وبالرغم من تصريحاته وتعبيره المتكرر كثيرا ، بالإعجاب بموهبة مانشتين ، الغير عادية خاف هتلر من اتخاذ مثل هذه الخطوة ، ويقوم فى كل مرة باستبعادها تماما .

فهل كان ذلك ، كسل مطلق من جانبه ، أم كان ذلك يمثل إعتراضا مكتوما لديه ، على شخص مانشتين ؟ ، إننى فى الحقيقة ليس لدى أى فكرة عن هذا) .

كما وصفه (أندرياس هيلجروبر Andreas Hillgrüber)، أحد أعظم المؤرخين الألمان تميزا وشهرة بالآتى : (لقد كان مانشتين بدون أدنى شك أكثر الشخصيات الألمانية المتميزة الخطيرة ، في الحرب العالمية الثانية) .

ولد الفيلد مارشال مانشتين ، فى برلين عام 1887، وقد أتى من عائلة ذات أصول عسكرية ، لا تشوبها شائبة ، فقد كان والده ، ووالدته ، ووالديه بالتبنى ، جميعهم من عائلات عسكرية ، ذات أصول بروسية نبيلة .

كان الطفل العاشر (لإدوارد فون لوينسكى Eduard von Lewinski) جنرال المدفعية ، الذى تم تبنيه بواسطة أخت والدته التى بدون أطفال (هيدويج Hedwig)، (نى فون سبيرلينج née von Sperling)، والتى تزوجت من (جورج فون مانشتين Geore von Manstein)، الذى أصبح جنرالا بالمشاة ، (الأخت الثانية كانت متزوجة ممن أصبح فيما بعد فيلد مارشال ، رئيس الجمهورية هندنبيرج) .

وبالرغم من أنه لم يكن من ملاك الأراضى ، إلا أنه كان ميسور الحال ، نتيجة لأن زوجته وأسرة زوجته، كانوا قد تلقوا منحة نتيجة خدمتهم في الحرب (الفرنسية ـ البروسية)، التى كان فيها والد الجنرال قائدا لأحد الفيالق .

بعد خمسة أعوام قضاها فى (في المدرسة الثانوية في ستراسبورج Strasbourg Lycée) إلتحق الطفل ذو الثلاثة عشر عاما (إيريك)، بالأكاديمية العسكرية (كاديتينكورب Kadettenkorps)، وعندما كان يؤدى خدمته العسكرية فى برلين ، (غرفة نقل الرسائل group of Pages)، بمحكمة

القيصر ويلهلم الثانى ، تم إلحاقه وهو فى سن العشرين عاما ، بفوج مشاة الحراسة الثالث المتميز ، الذى كان قد سبق لرئيس الجمهورية هندنبيرج الخدمة فيه .

كان من المعاصرين بفوج مشاة الحراسة الثالث هذا ، كل من فون براوشتيش ، قائد عام الجيش من عام 1938 حتى 1941 ، وآخرين ، أبرزهم (أوسكار Oskar)، ابن هندنبيرج رئيس الدولة وكذلك الجنرالات شليشر ، وفون هامرشتاين ـ أكورد.

• مانشتين: عسكري بروسي منضبط وحاد الذكاء يحترمه الجميع:

كانت تربيته ومنشأه الذى تربى عليه ، سواءًا فى منزله أو بالجيش مؤسسًا على الروح والأخلاقيات العامة والتقليدية للشخصية البروسية العسكرية ، تساندها اللوثرية التى تربت عليها روحه المتحفظة المتزمتة ، التى يصفها بأنها : (هى تلك المفاهيم العسكرية التقليدية من البساطة والشهامة ، وتصورها لشرف البسالة) .

كما كان فى انضباطه الشديد ، وإصراره على أدق معايير الآداب والسلوك والإنضباط ، نموذجا مثاليا فى محيطه ، إلا أنه لم يكن صاحب صوت عالٍ على الدوام ، كما كان خياله ضعيفا .

أظهرته الصور الكاريكاتورية البريطانية على هيئتين مختلفتين ، وإن كانا يمثلان حقيقته، فواحدة تظهره يرتدى كامل ردائه العسكرى بأوسمته كلها ، وإحدى عينيه مغلقة قليلا ، ووجهه بتعبيرات متجهمة تضفى عليه مسحة كبيرة من الغطرسة .

أما الصورة الكاريكاتورية الأخرى ، فتظهر نصف وجهه من إحدى الجانبين ، بأنف طويل معقوف ، وتعبيرات وجهه منبسطة بعينين توحيان بالذكاء ، أما شكل الفم فيوحى ويظهر شكلا مختلفا آخر .

الصورتان مع اختلافهما ، تظهران الحقيقة ، فهو فى الحقيقة كان متكبرا متغطرسا ، غير متسامح كثيرا ، به صرامة وتشدد ، وهو أيضا يمتع بذكاء شديد يملك عقلا وتفكيرا واضحا .

وبالرغم من جميع هذه الصور الخارجية التى تظهره متحفظا باردا ، إلا أنه كان يخفى وراءها عاطفة ودفئا خفيا كانت له القدرة على الاحتفاظ بهذه المشاعر الدافئة بدقة وصرامة ، وهو فوق كل ذلك يتمتع بشخصية قوية واحتراما

للذات يقدرها رؤساؤه جميعا ، بما فيهم هتلر نفسه ، حيث يقف فى مواجهتهم فى حالة إذا ما شعر بخطئهم ، مع وقوفه بجانب أحد المواقف العصيبة التى يرى صدقها وأحقيتها بإقدام وتصميم ودون رهبة ، وبتصور واضح تام للموقف .

نتيجة لذلك إكتسب احترام وتقدير أولئك الذين عملوا معه ، والذين إستلهموا المثل التى وضعها أمامهم .

ولقد كان مثله مثل مونتجومرى ، محل تقدير واحترام للسرعة وحدة الذكاء التى

يستخدمها فى تحليل أسباب وأسس المشاكل ، ولشجاعة ووضوح أوامره ، ولهدوء ودقة حساباته التى يصل بها إلى قراراته .

أما نظرته بالحياة ، فتوضحها الكلمات التى جاءت بمذكرات ابنه (جيرو)، وهو يصفه بالقول :

(كان نداء الواجب بالنسبة له كضابط ، مهمته الأولى بالحياة ، يقوم بأدائها بإدراك وحماس كما لو كان شابا صغيرا أما الأرستقراطية ، فإذا كان مقدرا لأحد أن يتحدث عن الرجال الأرستقراطيين الصغار ، فلن يجد أحدا أفضل منه ليتحدث عنه ليس فقط لمظهره الخارجى ، بما يتمتع به من طول ونحافة بقامته ، ونحافة بأطراف حسنة المظهر ، وهيئة نبيلة ، كما كانت أخلاقه العامة ليس بها عيب أونقص واحد، فقد كان معتدلا ، عطوفا ، شغوفا بشدة لمساعدة الآخرين ، لم يكن يفكر فى نفسه كثيرا ، فمعظم اهتمامه ينصب على حق الزمالة والمشاركة ، كما كان عقله وروحه منفتحة على جميع الأشياء الجيدة ، ولقد كان إرثه أن يأتى من مسار طويل في العسكرية ، بحقيقة أن يكون جنديا ألمانيا متحمسا جدا للعسكرية ، وليصبح رجلا نبيلا بجميع معانى الكلمة) .

فى تلك الإشادة التى جاءت على لسان ابنه ، نسمع صدى رهبنة عسكرية لقبائل الجرمان الألمانية ، شعر فون مانشتين ، والآخرين أمثاله ، أنهم سلالتها وجاءوا مباشرة منها .

لقد شعروا أن ما ينشدونه ويتطلعون إليه هو أن يكونوا (فرسانا دون خوف ودون عتاب chevaliers sans peur et sans reproche وليس هناك من عجب ، أنهم نظروا لأسفل بغطرسة وعجرفة وبازدراء إلى السياسيين محدثى النعمة ، ورجال الصناعة الذين حاولوا أن يبعدونهم ويدفعونهم جانبا ، بل إلى أولئك الرعاع الغير مثقفين النازيين الذين أتوا إلى السلطة في عام 1933، تحت شعار ورمز الحزب الإشتراكى القومى (السواستيكا swastika) .

ومع ذلك ، خفف من ترفعهم وازدرائهم ، الارتياح الذى شعروا به بأن النظام الذى كان سائدا ، كان مستغلا للفوضى السياسية والاقتصادية التى كانت في الأعوام الأخيرة بجمهورية فيمار قبل إستلام الحزب الإشتراكى القومى (النازى) للحكم .

لقد نظروا واعتبروا ذلك على أنه عمل من أعمال تدمير الذات ، يمكن لها أن تنتهى بنفس الطريقة التى إنتهت بها الحقبة المماثلة فى روسيا .

• مانشتين يرفض انقلاب الجيش على السلطة الحاكمة:

لقد رأى مانشتين ، ومعاصروه ، أن مهمتهم الواجب عليهم المضى فيها قدما فى الحفاظ على الجيش ، هى الضمانة الوحيدة فى الحفاظ على الدولة نفسها ، وهى فى نهاية المطاف إحياؤها كقوة كبرى .

لذلك وافق على القرار الذى أصدره قادته ورؤسائه بمعارضة محاولة الانقلاب (كاب

بوتش Kapp putsch)، التى جرت في عام 1920، وارتضى الوقوف أمامها ، وكتب عن ذلك يقول : (إن إستخدام القوة ضد السلطات (حتى وإن كانت هذه السلطات بهذه الصيغة البغيضة الكريهة الموجودة حاليا)، لا تكون مضادة للتقاليد الألمانية العسكرية فقط ، ولكنها تعرض بمنتهى الخطورة موقف الجيش ليكون فى مواجهة الشعب ، وهو سلوك مرفوض، كان عليه إتخاذه عندما جاءه واقترب منه أولئك الذين خططوا للانقلاب ضد هتلر) .

كان مانشتين قد ساند موقف القائد العام للجيش فى ذلك الوقت الجنرال فون سيكت، فيما اعتقده بأن الإنقلاب (كاب بوتش Kapp putsch)، الذى كان قد أيده وسانده كل من (لودندورف) وجنرال (فون لوتفيتز von Lüttwitz)، أوضح بشكل كبير ضرورة ابتعاد هيئة الضباط كلها بنفسها وبجميع أعضائها المنتسبين إليها بشكل قوى حاسم عن السياسة ، مع الضرورة القصوى فى أن تحول وتوجه عينيها بعيدا عن (أى تطورات سياسية معاصرة تحدث على أرض الواقع)، وذلك لضرورة العمل للمستقبل فقط ، بما يمكن ضمان أمن وسلامة الدولة الخارجى للسير قدما فى تحقيق إنجاز إنشاء جيش ألمانى جديد .

شهد العام الذى وقعت فيه محاولة الإنقلاب ، زواجه من (جوتا سايبيل Jutta Sybile)، ابنة (أرتور فون لويتش Artur von Loesch)، مالك أراضى بجوار قطاع (نامسلاو Namslau)، بمقاطعة سيليسيا .

كان من نتيجة فقد وضياع مقاطعة أراضى الأسرة الرئيسية بعد ضمها لبولندا ، فى مراجعات إتفاقيات الحدود بإتفاقية فرساى ، أن أثرت على أداء وسلوك مانشتين فى (مسألة القطاع الشرقى من الحدود الألمانية) .



القائد البريطاني سير فيلد مارشال (آلان بروك Alan Brooke)

• السيرة الذاتية لمانشتين أكبر دليل على كذب البريطانيين:

كانت السيرة الذاتية لمانشتين ، هى أكبر دليل وإجابة على كذب النظرية البريطانية التى تدعى أن الضباط يمكن تقسيمهم إلى فئتين اثنتين:

1) فئة تصنع قادة بارعين.

2) فئة أخرى تصنع ضباط هيئة أركان بارعين.

والفئة الثانية تكون مؤهلة لممارسة مهام القيادة العليا بنجاح ، بحيث يكون من الضرورى على المنتسب إليها أن يكون قد اكتسب خبرة ممارسة القيادة بالمستويات الأدنى .

وقد إستشهد به كل من القائدين البريطانيين سير فيلد مارشال (آلان بروك Alan Brooke)، والفيلد مارشال مونتجومرى ، فى توجيه النقد لقائد قوات الحلفاء الجنرال أيزنهاور ، بعدم توفر مثل هذه الخبرة لديه .

• مانشتين في الفترة ما بين الحربين:

بعد سبعة أعوام من أداء واجب القيادة بوحدات الأفواج ، إلتحق فون مانشتين عام 1913 ، طالبا (بالأكاديمية العسكرية الحربية (كريجس أكاديمى Kriegsakademic)، (أكاديمية الحرب Academic of War)، إلا أن قرب حدوث الحرب في عام 1914، جلبت سبل الوصول إلى نخبة هيئة الأركان العامة ، إلى نهاية مفاجئة ففى عمليات الانتشار ، تم تحديد الموقع والمهمة التى سيقوم بأدائها ، ليكون ضابط مساعد أول ، لفوج إحتياطى الحراسة الثانى، وهو يساوى وفقا لنظام الجيش البريطانى اللواء الرئيسى للواء إحتياط المشاة.

وعندما تعافى من الجروح والإصابات التى طالته بالجبهة الشرقية ، في شهر نوفمبر 1914، تم تكليفه بالخدمة بهيئة العمليات بمركزين للقيادة مختلفين ، أولهما بالجبهة الشرقية ، ثم بعد ذلك بالجبهة الغربية .

جاء بعد ذلك إسناد العمل له ليكون رئيسا لضباط هيئة العمليات ، أولا بفرقة فرسان، بالجبهة الشرقية ، ثم لفرقة مشاة بالجبهة الغربية ، ولم تسند إليه قيادة أى تشكيل للقوات أثناء هذه الحرب .

فى الفترة التى إمتدت بين الحربين العالميتين ، كانت خدمته بشكل متواصل تقريبا، بهيئة الأركان ، أما الإستثناء الوحيد فى توليه مسئولية القيادة ، فكان توليه قيادة سرية، بفوج المشاة الخامس ، لمدة عامين ، وكان ذلك بمقاطعة (أنجرموندىAngermunde)، الواقعة فى قطاع (بوميرانيا Pomerania) بدءا من عام 1921 ، وحتى عام 1923، منها عام واحد فى قيادة كتيبة مشاة (هانتر hunter / ياجر Jäger)، بفوج المشاة الرابع بقطاع (كولبيرج)، بالعام 1933 ، وهو نفس القطاع الحالى فى بولندا (كولوبرزيج Kolobrzeg)، وكذلك قيادة فرقة المشاة (18)، التى كان مواقعها تقع بمسقط رأس زوجته بمدينة (ليجنيتز Liegnitz)،

لعدة أشهر قليلة في عام 1938، مع ملاحظة أنه لم يكن لأى من هذه التشكيلات مشاركة بعمليات عسكرية حية .

شغل منصب قيادة الفيلق (38)، بعمليات غزو فرنسا في عام 1940، حينما كان يبلغ من العمر (53)، عاما ، حيث كانت عندئذ أول قيادة عمليات يشغلها .

لم يظهر بالعمليات الحربية التى قادها قلة خبرته بمثل هذه القيادة ، حتى يمكن أن يقال إنها كانت عائقا له فى ممارسة قيادة عمليات قتالية للفيلق الذى يقوده سوى ثلاثة أسابيع ، بخلاف مقاومة خفيفة واجهتها قواته بعد بدء نشوب القتال لعبور نهر (سوم Somme).

• مانشتين وقدراته العالية في الميدان.. وإعجابه بمولتوك الكبير:

كان الإختبار الحقيقى الذى واجهه أثناء ممارسته لقيادة فيلق البانزر (56)، أثناء غزو روسيا ، حيث مارس أفضل ما لديه من قدرات فى قيادة العمليات بالميدان ، والتى تم الشهادة له بها بعد ذلك ، عندما تم إسناد قيادة الجيش الحادى عشر له ، ثم قيادة محموعة الجيوش (دون Don)، والتى تم تسميتها بعد ذلك بمجموعة جيوش الجنوب .

كان مانشتين ، معجبا بشدة بالجنرال مولتوك الكبير ، وكان يطبق أساليبه الاستراتيجية وطريقة تنظيمه لهيئة أركانه وممارساته للقيادة العليا ، بمبادئ أحياها جنود عظام ، بدءا بتعاليم ودروس (كلاوسفيتز Clausewitz)، و(شارنهورست Scharnhorst).

كانت أعظم مبادئها ، ضرورة أن تكون الاستراتيجية صحيحة لأنها إن كانت خاطئة ، فلن تكون هناك أى قيمة لأى براعة تكتيكية ، ولن يكون هناك قيمة لأى تصميم وعزيمة قوية ، كما لن تكون هناك قيمة لروح معنوية مرتفعة ، أو قيمة مادية يمكن أن تعوضها .

وبمجرد أن تتم صياغة الخطة بالشكل والهيئة التى تراعى هذه الاستراتيجية الصحيحة وتستجيب لها ويتم تجميع القوات وانتشارها وفقا لمبادئها واتفاقا مع ما نصت عليه ، يكون من الضرورى تماما ، منح القادة المرءوسين أقصى قدر من الحرية الكاملة التامة ، لتنفيذ العمليات المنوطة بهم بعدئذ .

أما الحالة الوحيدة التى يمكن فيها لقيادتهم الأعلى أن تتدخل فهى عندما يحدث تداخل بالعمليات أو تنسيق التعاون فيما بين تشكيلاتهم والتشكيلات المجاورة .

والقيادة الأعلى فى تدخلها هذا ، يكون عليها المراقبة فقط ، ولا تقوم بتوجيه العمليات لمرءوسيها .

وفى حالة ما إذا كانت سيطرة القيادة الأعلى حاسمة وشديدة جدا ، فلن يكون من الممكن أبدا إستغلال الفرص التى قد تلوح أثناء سير العمليات .

ولضمان نجاح هذا الأسلوب ، يكون من الضرورى تماما أن تكون الوسائل التنظيمية،

والإجرائية ، والتكتيكية موحدة ، كما يكون من الضرورى أيضا ألا يتم تشجيع تخصص هيئات الأركان والوحدات . ومن الضرورة القصوى أيضا أن تحتفظ كلا من الخطة العامة ووسائل تنفيذها ، بأقصى درجات المرونة ، ولكى يتم تحقيق ذلك ، يكون من الضرورى أن يكون لدى القادة قوات إحتياطية مع عدم حجز قوات كبيرة فى أوضاع دفاعية ثابتة .

● الفكر العالي لمانشتين: المفاجأة والعمليات المتحركة وتدمير قوات العدو:

لقد كان فون مانشتين ، يعتقد بأن قوة وقدرة الجيش الألمانى المتفوقة ، تكمن فى قدرته على تنفيذ عمليات متحركة . ووفقا لهذا ، يجب أن يكون الهدف هو إيجاد وخلق ظروف تناسب مثل هذه العمليات ، يمكن فيها إستغلال عنصر المفاجأة بعمليات هجومية .

لقد كان تابعا راسخا صلبا (لكلاوسفيتز Clausewitz)، فى اعتقاده بأن تدمير قوات العدو المسلحة هو الهدف الاستراتيجى الوحيد الجدير بالإعتبار ، بما يستدعى ضرورة سير جميع مستويات العمليات والتكتيكات الأقل فى هذا الإتجاه ، أما العمليات الهجومية التى مارسها أثناء الحرب العالمية الأولى ، فقد كان يتجنب قدر ما يستطيع ، الهجوم بالمواجهة .



كارل فون كلاوسفيتز

(كلاوسفيتز ، رجل عسكرى (ألمانى ـ بروسى)، ولد في عام 1780، صاحب نظريات عسكرية ، أكد فيها على أهمية الروح المعنوية والنفسية ، والتوجهات السياسية للحرب ونظرة التفكير العقلية الجدلية للأحداث التى تجرى على أرض المعركة ، ومدى تأثيرها وتفاعلها مع أى عوامل معاكسة وتطورات غير متوقعة تتخفى تحت رؤية ضبابية غير واضحة تماما للطرف المقاتل ، تحدث غالبا بسبب ونتيجة لمعلومات ناقصة غير

مكتملة ، مريبة مشكوك فيها أو غير صحيحة خاطئة ، تصاحبها مخاوف ، وشكوك ، وإثارة ، تستدعى اتخاذ قرارات سريعة من قادة يقظين متنبهين ، كما أضاف أنه لا يمكن قياس الحرب ، أو اختصارها بأعمال تتم بغرف الخرائط ، أو بأعمال ورسومات هندسية أو بيانية ، كما كان لكلاوسفيتز أقوال مأثورة كثيرة منها (أن الحرب ما هى إلا مرحلة من مراحل استمرار السياسة ، ولكن بوسائل أخرى) .

كانت هذه هى المبادئ التى وضعها فون مانشتين ، موضع التنفيذ عندما كان يشغل منصب رئيس الأركان ، أو قائدا لفيلق أو قائدا لجيش ، أو قائدا لمجموعة جيوش ، مع ملاحظة أنها لم تكن إستثناءًا له هو شخصيا ، حيث كان يؤمن بها ويطبقها ويمارسها بشكل عام معظم الضباط الألمان الكبار بالحرب العالمية الثانية ، على عكس ضباط الجيش البريطانى فى ذلك الوقت .

• مانشتين نموذج للعسكرية الألمانية المتفوقة عكس ادعاءات البريطانيين:

كان ما يتم إملاؤه وتعليمه للضباط البريطانيين هو أن الضباط الألمان عبارة عن آلات تعمل بصورة أوتوماتيكية جامدة ، وطاعتهم عمياء لأوامر غير معقولة أو متصورة يتم إملاؤها وإنزالها عليهم من قمم عالية .

الواقع ، أنه لا يمكن أن يكون هناك شيء أبعد عن الحقيقة من ذلك الذى قيل ، ذلك أن ممارسة فون مانشتين الخاصة بتنفيذ الأوامر ، أثبتت عكس وخلاف ما قيل عن الضباط الألمان . كان القادة الضباط الألمان ، أسيادا فى المرونة والارتجال يسمحون للضباط الصغار المرءوسين ، بأعظم قدر من حرية الحركة ، عما يمكن أن يسمح به القادة الضباط البريطانيون.

كان القادة الألمان فى سماحهم بهذه الحرية للضباط الصغار المرءوسين ، يتوقعون ، بل متأكدون تماما من أن الأوامر عندما يتم إصدارها للضباط الصغار المرءوسين ، سيتم إطاعتها وتنفيذها .. كانت هذه المبادئ تتعارض مع المبادئ ، والتطبيقات العملية التى كان الضباط البريطانيون المعاصرون لهم يمارسونها ويتدربون عليها .

كان الضباط البريطانيون متأثرين بشكل كبير بمقياس العمليات الصغير التى تجرى وراء البحار ، وهو مقياس العمليات الذى كان يمثل لهم مجال التنفيذ فى الممارسة العملية .

كانت الحاجة والضرورة لديهم هامة وملحة فى التأكيد أولا وقبل أى شيء آخر ، على عمل استطلاع جيد ، لمعرفة حجم قوات العدو ، ومواقع تمركزها ، قبل اتخاذ قرار يتيح استخدام قوات بحجم مطلوب وضرورى للتعامل مع العدو ، ولتحديد الكيفية التى سيتم بناءً عليها توزيعهم وانتشارهم .

كانت الحياة المنفصلة التى تقودها أذرع وأيادى مختلفة فى وقت السلم ، تناضل

وتكافح ضد إجراءات موحدة تمارس بشكل جيد لتحقيق مبدأ التعاون فى أرض المعركة ، ولقد شجع هذا مبدأ التخصص ، الذى كان ورثة مولتوك الكبير ، قد إستنكروه.

عندما حدث وجاءت المواجهة بين الجيش البريطانى والجيش الألمانى وجها لوجه ، فى حرب وقتال كان عنصر الحركة فيها هو الضرورة بشمال أفريقيا في عام 1941، إتضح تفوق الألمان بشكل كان شديدا ومؤلما على الجانب البريطانى.

لم يكن فون مانشتين عضوا فى النخبة من هيئة الأركان الألمانية العامة ، وبالرغم من ذلك ، تقلد بعضا من أهم المناصب التى يتولاها أعضاء هيئة الأركان العامة ، وبشكل خاص عندما تقلد منصب رئيس فرع عمليات هيئة الأركان العامة ، في عام 1935، ثم بعد ذلك بعام تقريبا ، تقلد مسئولية منصب مسئول الإمداد والتموين الأول بالجيش (ober quartier meister / أوبركوارتر ماستر)، ثم بعد ذلك تقلد منصب نائب رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال بيك ، الذى كان مرءوسا مباشرًا للقائد العام للجيش ، ثم بعده نائبا لفون فريتش .

فى المنصب السابق ، كان لفون مانشتين ، مشاركة رئيسية ضخمة بتصورات (المدفعية الهجومية assault gun)، (ستورم جيشوتز sturmgeschütz)، وهى الوسيلة التى أتاحت لأول مرة استخدام مدافع ميدانية ذاتية الحركة فى المعارك ، حيث يتم تركيب مدفع قصير المدى على مركبات مدرعة مجنزرة ، والمدفع يطلق نيران مباشرة بمقذوفات شديدة الإنفجار، ليعمل بالقرب من المشاة ، وفى دعم مباشر لها .

كانت هذه هى المهمة ، التى تم تصميم معظم الدبابات الفرنسية لأدائها ، تماما مثل دبابات مساندة المشاة البريطانية ، فى تلك الأيام ، بالرغم من أن تسليحها لم يكن مناسبا للمهمة الموكلة إليها ، حيث كانت المدافع الرشاشة الخفيفة بها محدودة كما كانت قوة الإختراق للمدافع المضادة للدبابات محدودة.

كان على فون مانشتين أن يكافح ويناضل لصالح وعلى حد سواء ، سلاح مدرعات البانزر، وسلاح المدفعية ، اللذان كان يعتبرهما متبارين متنافسين بأرض المعركة ، ومزاحمين فى المصادر ، بدءا من خط الإنتاج ، حتى الوصول إلى خطوط الجبهة نفسها .

ويمكن هنا القول ، بأنه كان من الممكن تقديم خدمة أفضل للجيش الألمانى ، إذا ما كانت المجهودات التى بذلت لصالح (المدفعية الهجومية assault gun)، (ستورم جيشوتز sturmgeschütz)، قد تم بذلها لصالح الدبابات ، التى لها أبراج للمدفعية يمكنها التحول والاستدارة دائرة كاملة (360) درجة .

وسواء كان هذا القول صحيحا أم خطأ ، فليس هناك من شك بأن مركبات المدفعية الهجومية المجنزرة ، التى تم تزويدها فيما بعد بمدافع أكثر قوة إشتملت على أسلحة مضادة للدبابات على نطاق واسع ، كان لها شعبية وقبول واسع لدى أفراد ووحدات المشاة، وكان يتم التعامل معها بمنتهى الاحترام والتقدير ، بما جعل الجيش السوفييتى ينقل الفكرة لديه ويستخدمها هو الآخر على نطاق واسع .

• قدرات مانشتين وخبراته أهلته للمناصب العليا:

كان فون مانشتين ، مشاركا مع هيئة المناصب العليا بالقيادة العامة ، حيث كان يقوم برسم الخطط التى كانت ضرورية فى إعادة إحتلال ، وتسليح أراضى الراين ، في عام 1936، وأيضا الخطط اللازمة لاحتمالات الحرب مع فرنسا ، وتشيكوسلوفاكيا ، فيما بعد .

وبالرغم من إزاحته رسميا عن منصب مسئول إمداد وتموين الجيش الأول ober quartier meister / أوبركوارتر ماستر)، عندما تم التخلص من فون فريتش فى شهر فبراير 1938، قام بمعاونة رئيس الأركان الجنرال بيك ، الذى يكن له احتراما كبيرا ، وذلك برسم خطط غزو النمسا ، في الشهرالتالى . وبسبب علاقته وصلاته القريبة ، مع كل من فريتش ، وبيك، جعلته محط شكوك هتلر ، بما جعله يعيد تكليفه بمهمة قيادة فرقة المشاة (18)، فى سيليسيا . الواقع ، أن قدراته وخبراته كضابط أركان جعلت منه اختيارا طبيعيا لرئاسة أركان جيش الجنرال فون ليب ، أثناء غزو تشيكوسلوفاكيا في عام 1938، ثم بعد ذلك لقائد مجموعة جيوش الجنوب فون راندشتيدت ، أثناء غزو بولندا ، في عام 1939 ولم يدعى مانشتين ، بأن تلك المهمة قد حملت له فى طياتها أى صعوبة كبيرة ، فقد كان الجيش الألمانى قادرا على غزو بولندا من ثلاث اتجاهات مختلفة ، من شرق بروسيا ، ومن سليسيا، ومن سلوفاكيا . أما المشكلة الوحيدة ، فقد كانت بالمخاطرة بترك المناطق والحدود الغربية بدفاعات خفيفة فى مواجهة فرنسا ، ولم يكن هذا من جل اختصاصاته واهتمامه.

كانت تلك المناصب بمسئولياتها تحمل لفون مانشتين ، الكثير من الخبرة الممتازة للعمليات النشطة بالجيش الألمانى ، وخاصة مع الفيلد مارشال فون راندشتيدت ، وذلك لأنهما كانا يكملان بعضهما البعض بشكل جيد ، وذلك لأن فون مانشتين كان سيدا فى الدخول بالتفاصيل ، أما فون راندشتيدت ، فكان يرفض أن يدخل إليها ويلزم نفسه بالنظر للهيكل العام والخطوط الرئيسية بالعمليات بعد الدراسة ، ولا يكون تدخله بالتفاصيل إلا عند الضرورة ، فى الوقت الذى يبدأ فيه رئيس أركانه معارضة شيء ما ، كما كان يحدث كثيرا ، فهو لم يكن يسعد بالجهالة ولا يقبل بها . جاءت اللحظة التى تم فيها ممارسة هذا الأداء ، عندما تم نقل فون راندشتيدت وهيئة أركانه ، إلى منتصف القطاع الغربى من الأراضى الألمانية ، قائدا لمجموعة الجيوش (A)، حيث كان هذا الانتقال ، نتيجة لضغوط من فون مانشتين . كان المخطط فى الأصل أن يبقى فون راندشتيدت ، فى بولندا قائدا عاما لقطاع الشرق.

• استراتيجية وخطة مانشتين في الحرب على فرنسا:

لقد وجه فون مانشتين ، اللوم للقائد العام للجيش ، فون براوشتيش ، ورئيس أركانه الجنرال هالدر ، لعدم تقدمهما ، بعد انتهاء الحملة على بولندا ، استراتيجية واضحة للمستقبل ، يتم بناؤها ونأسيسها ، على أحد إختيارين :

1) إما البحث عن سلام مع فرنسا ، أو بريطانيا .

2) وإما هزيمة قواتهما .

فإذا كان الاختيار الثانى ، هو الحل ، عندئذ يكون من الضرورى التفكير فيه جيدا ومليا، ليتم الإعداد له بشكل جيد .

كما أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين فى تفاعل رد الفعل لقرار إتخذه وأعلنه هتلر يوم 27 سبتمبر 1939، دون أى استشارة سابقة من أحد ، وذلك ببدء الهجوم بفصل الربيع من ذلك العام ، منتهكا بذلك حياد هولندا ، وبلجيكا ، ولوكسمبورج ، أما الهدف الوحيد المعلن، فكان : إلحاق الهزيمة بأكبر قدر ممكن من عناصر الجيوش الفرنسية وجيوش الحلفاء ، وبالتالى اكتساب أكبر قدر ممكن من الأراضى ، من هولندا ، وبلجيكا ، وشمال فرنسا ، لتكون بمثابة قاعدة لعمليات جوية وبحرية ناجحة ، ضد بريطانيا ، ولتكون كذلك بمثابة منطقة حماية وعازلا عن منطقة الرور الصناعية الألمانية .

كان اعتراض فون مانشتين على أن ذلك هو عبارة عن استراتيجية مشوشة ، دون هدف واضح للتحقيق ، وبدون تحديد القوات الممكن لها الاحتشاد .

أما الاستراتيجية الممكنة ، فهو البقاء فى وضع الدفاع ، مع إجبار بريطانيا وفرنسا ، على الهجوم ، لمواجهة مشكلة اختراق وإنتهاك حياد أراضى الدول المنخفضة .

إلا أن ذلك ، سيترتب عليه منحهم المبادرة ، وسيكون الوقت ، فى نهاية الأمر لصالحهم .لذلك بحث عن استراتيجية يمكن عن طريقها إلحاق هزيمة بالقوات الفرنسية ، وأى قوات أخرى قد تقوم بريطانيا بنشرها بالقارة .

كانت الخطة التى قدمها فون مانشتين من (OKH)، القيادة العليا للجيش Oberkommando des Herres / أوبر كوماندو ديس هيرز عبارة عن تكرار لخطة الجنرال (شليفن)، التى كان قد تم تقديمها وتنفيذها بالحرب العالمية الأولى ، في عام 1914، وذلك بأن يكون بذل المجهود على الجانب الأيمن ، عبر الأراضى البلجيكية ، بواسطة مجموعة الجيوش (B)، التى يقودها الجنرال بوك ، والتى كان قد تم تخصيص قوات ثلاثة جيوش ، سويا مع غالبية قوات البانزر ، وفرق المشاة المتحركة ، بما يترك فون راندشتيدت ، بقوات جيشين اثنين فقط، يبلغ إجماليها عدد (22)، فرقة مشاة غير ميكانيكية ، يكون واجبها الثانوى حماية الجناح الجنوبى لفون بوك .

وبصرف النظر عن استياء فون مانشتين ، من هذا الدور الصغير الذى تم تحديده له ، إلا أنه نظر إلى الخطة على أنها غير سليمة استراتيجيا ، وستؤدى إلى صدام مواجهة بين مجموعة جيوش فون بوك ، وقوات الجيوش البلجيكية ، والبريطانية ، والفرنسية المشتركة .

فقدم خطة أكثر جرأة ، وطموحا ، يكون هدفها الرئيسى تحطيم القوات البريطانية ، والفرنسية ، فى تحرك يشبه المنجل الكاسح .

الخطة المقترحة للهجوم على فرنسا

بعد استشارة الجنرال جودريان ، خبير الدبابات ، عن إمكانية أن يكون الهجوم الرئيسى بقوات مدرعات البانزر ، عبر قطاع أراضى (الأردين Ardennes)، وعبر نهر ميوس ، وحصوله على موافقته على إمكانية نجاح هذا التصور ، تقدم باقتراح أن يتم تنفيذ المجهود الرئيسى للهجوم بواسطة مجموعة الجيوش (A)، فى ذلك الاتجاه المقترح .

1) يقوم جيش واحد بعبور نهر ميوس ، من اتجاه شمال ميزيريس Méziéres)، ليتوجه رأسا ناحية موانئ القنال الإنجليزى ، شمال نهر سوم ، ليتمكن بذلك من عزل الجيوش البريطانية والفرنسية ، التى من المفترض أن تكون قد تحركت إلى داخل الأراضى البلجيكية .

2) ثانيا ، يقوم الجيش الثانى بالعبور شمال ، وجنوب قطاع منطقة سيدان ، ليستدير ناحية جنوب شرق ، لاستباق وإجهاض أى هجوم فرنسى مضاد من هذا الإتجاه .

3) يقوم الجيش الثالث ، فى هذه الأثناء بحراسة جانب القوات على طول نهر ميوس ، بدءا من قطاع منطقة سيدان ، وحتى خط ماجينو الدفاعى ، بجوار مدينة (لونجواى Longwy) .

قدم فون راندشتيدت الخطة إلى القيادة العليا لجيش (OKH)، حيث كان استقبالها وتلقيها بشكل غير جيد ، إلا أن استمراره فى ممارسة الضغوط ، سويا مع فون مانشتين ، أدى بالحصول على موافقة هتلر ، على إجراء التعديلات على الخطة الأصلية ، والتى سيترتب عليها إيجاد احتياطى لدى القيادة العليا للجيش (OKH)، يتم تحويله وتوجهه إلى أى مجموعة جيوش تكون قد حققت أفضل تقدم .

رفض فون مانشتين ، هذا الاقتراح لأنه سيكون بمثابة مقدمة للفشل ، مع أن خطته لم يكن قد تم قبولها ، عندما تمت ترقيته لقيادة الفيلق (38)، بعد مؤتمر تم عقده للنظر بالخطة بمركز قيادة فون راندشتيدت ، الواقع فى مدينة (كوبلنز Koblenz)، يوم 7 فبراير 1940 . ومع ذلك ، عندما حضر للاجتماع بهتلر ، لتسلم منصبه الجديد يوم 17 فبراير 1940، إستغل فرصة تواجده مع هتلر لشرح الخطة التى كان قد تقدم بها ، وبالتفصيل ، حيث نجح فى إقناع الفوهرر بالخطة ، والذى أصدر أمرا يوم 20 فبراير بضرورة تبنى الخطة التى كان مانشتين ، قد شرحها وأوضحها له أنكر مانشتين ، بأن تغيير الخطة ، كما كان الآخرون قد أكدوه ، كان سببه القبض على ضابط أركان فى بلجيكا بشهر يناير 1940، من فرقة الإبرار الجوى السابعة ، كانت طائرته قد تحطمت أثناء هبوط اضطرارى ، وكان يحمل معه خطة العمليات .

لم تسر الخطة النهائية وفقا لما قدمه فون مانشتين ، بشكل كامل ، فقد تم تغيير الهجوم المضاد الاستباقى باتجاه جنوب شرق ، بدور هجومى أقل يتلخص فى حماية الجوانب ، حيث كان من الضرورى عمل ذلك ، للنتيجة التى منحها للجيش الألمانى الانتصار

الخاطف المبهر البليتزكريج ، فى شهر مايو ، ويونيو في عام 1940 ، بالرغم من أن الاستفادة الكاملة من هذا الإنتصار ، تم حجبها بتردد القيادة العليا ، بفرضها قيودا على تحركات ، وتقدم جودريان .

كان من نتيجة إصرار فون مانشتين ، على تقديم وشرح خطته ، أن جعلته غير محبوب لدى القيادة العليا للجيش (OKH) كما لم يكن يقدر فون براوشتيش ، تقديرا كبيرا ، فقد إتهمه فى مذكراته على أنه : (شخص سلبى عديم المرونة ، من أن يكون متمتعا بعزيمة خلاقة)، كما قال عنه أيضا : (إن فون براوشتيش ، يفضل أن تقترح القرارات من غيره وتقدم إليه ، على أن يتخذها هو ، ليعرضها على أنها بمبادرة من عنده هو) كما كتب أيضا فى مذكراته عنه: (كان كثيرا ما يتفادى اتخاذ قرارات ، أملا فى تجنب نقاش يشعر فيه أنه على غير قدم المساواة) .

أما عن رئيس الأركان الجنرال هالدر ، الذى كان قد بدأ حياته المهنية فى هيئة الأركان البافارية ، وليس فى هيئة الأركان البروسية ، فذكر أنه : (لديه قدرة فذة فى فهم تصورات جميع واجبات هيئة الأركان ، وكانت لديه القدرة على العمل الدائم دون شعور بالتعب....... وقد يكون شعاره هو : (الاجتهاد هو العبقرية) .

كان مانشتين مشتعلا بنار مقدسة يقال أنها تلهم الجنود العظام بحق ، وقد إعتقد بأن تعيينه بالصلات الموجودة بالقيادة العليا للجيش ، ليتولى قيادة أحد الفيالق ، لم يسند إليه أداء مهمة ، أو جزء هام بالخطة (فول جيلب Fall Gelb)، القاضية بغزو هولندا ، وبلجيكا ، ولوكسمبورج ، وشمال فرنسا : (كان بسبب رغبة جزء من قيادة الجيش العليا (OKH)، فى التخلص من مشاكس مزعج لحوح تجرأ وغامر بوضع خطة عمليات تتعارض من تلقاء نفسها .

جاءت الفرصة لفون مانشتين ، ليظهر أنه يتمتع بجزء من تلك النيران المقدسة ، بنهاية شهر مايو 1940، عندما صدرت الأوامر للفيلق (38) الذى يقوده ، بتسلم رءوس الكبارى من فيلق البانزر (14)، الواقعة على نهر سوم ، بجوار (أمينز Amiens) .

● مانشتين يحرز تقدمًا في الجبهة الغربية:

كانت الأوامر الصادرة إليه بالبقاء بالأوضاع الدفاعية ، إلا أنه تقدم باقتراح فى وقت كان فيه فيلق البانزر يستكمل تقدمه وعملياته القتالية فى اتجاه موانئ القنال الإنجليزى ، ويقضى اقتراحه أن يقوم بهجوم مسبق إحترازى ، قبل أن تقوم القوات البريطانية والفرنسية بشن هجومها .

لم يسمح له بذلك ، بل بالانتظار إلى أن يستكمل الجيش الرابع الذى يقوده الجنرال فون كلوج ، جميع استعداداته لبدء هجوم رئيسى عبر النهر يوم 5 يونيو 1940 .

وبدأ فيلق فون مانشتين (38)، الهجوم ، وواجهته قوات (الفرقة الفرنسية ـ الإفريقية)،

وقوات فرقة الألزاس ، إلا أنه تمكن من التعامل معها وتخطيها . بمجرد بدء مجموعات فرق الفيلق فى عبور النهر كان فون مانشتين فى المقدمة لقيادة قواته .

وعن هذا الحدث ، سجل فون مانشتين فى مذكراته : (أصبح لدى القادة الميدانيين ، الذين عليهم الانتظار لحين وصول تقارير استطلاع المخابرات التى لا يرقى إليها الشك لتوضيح الموقف ، ثقة فى النصر) .

تغاضى فون مانشتين ، عن مبدأ من مبادئه ، بأن يترك حرية الحركة لمرءوسيه ، بعدم تدخل القيادة العليا ، إلا أنه بدأ فى التحرك والإندفاع هنا وهناك بمركبته القتالية (كوبل فاجن Kübelwagen)، لتشجيع وتحفيز جميع الأفراد ، بدءا من قادة تشكيلات الفرق ، حتى مستوى قادة السرايا .



المركبة (كوبل فاجن Kübelwagen) .

نجحت تشكيلات الفيلق الذى يقوده فى العبور أولا عبر نهر (السين Seine)، عند (فيرنون Vernon)، يوم 10 يونيو 1940 .

طلب الإذن بالسماح له بالتقدم والاندفاع للأمام ، إلا أن الجنرال كلوج رفض طلبه ، انتظارا إلى أن يعبر الفيلق الذى على يمينه ، بعد ثلاثة أيام .

كان هدفه التالى ، هو (لو مان Le Mans)، التى وصلها يوم 19 يونيو 1940، ثم بعد ذلك (أنجير Angers)، على نهر (اللوار Loire) .

فى وقت متأخر من نفس اليوم ، إكتشف أن كتيبة استطلاعه تم إيقافها عند قطاع منطقة (مايين Mayenne)، على مسافة حوالى (23) كم من (آنجير Angers) .

كتب فى مذكراته عما حدث : (عندما تقدمت بالقوات إلى أقصى نقطة متقدمة على

النهر ، بمسافة ليست بعيدة عن الجسر ، إكتشفت (بعيدا عن الجسر نفسه)، عدم وجود قوات للعدو بأعداد كبيرة ، هذا إن كانت له قوات هناك بأى شكل ، ورأيت أحد قادة أسراب الخيالة على الضفة الأخرى للنهر ، منتظرا ليرى إن كان العدو سيقوم بالتخلى عن الجسر وتسليمه طواعية ، من عدمه ، فقدمت إليه النصيحة بالسباحة لمسافة أبعد قليلا فى إتجاه مصب مجرى النهر ، إذا رغب فى ذلك ، وأضفت أننى سوف أكون سعيدا إذا ما كنت معه ، واستجاب قائد السرب للنصيحة ، وقفزوا جميعا إلى الماء ، حيث وصلوا إلى ضفة النهر البعيدة سالمين لم يصبهم أى أذى) .

أرسل ضابط معاون المعسكر ، لفتينانت جراف ، إشارة إلى قائد الكتيبة لعبور نهر اللوار ، هذه الليلة ، بدلا من التوجه للنوم ، وتم تنفيذ الأمر بعبور لفتينانت جراف ، النهر بزورق صغير بالمقدمة .

• مانشتين وأسلوب الحسم والسرعة في الجبهة الروسية:

مارس نفس الأسلوب عندما كان قائدا لفيلق البانزر (56)، أثناء عمليات باربروسا (غزو روسيا)، في شهر يونيو 1941، من نقطة بجوار (تلسيت Tilsit)، بشرق بروسيا .

كانت العمليات تسير بشكل حسن فى البداية ، إلى أن جاءت لحظة عبور نهر (دفينا Dvina)، عند (دفينسك Dvinsk)، بعدما تمكنت مقدمة قواته من فرقة البانزر الثامنة من الإستيلاء على أحد الكبارى سليما دون أن يكون قد مسه أى ضرر ، وعبر النهر واستمر فى التقدم ، ولم يعترض فون مانشتين على استمرار تقدم الفيلق ، بالرغم من المسافة التى إبتعد بها عن فيلق البانزر الرابع من الجيش (16) أيضا ، التى كانت تقترب من (97 إلى 161) كم .

وكتب فى مذكراته عن هذه الحادثة ، يقول : (استمر تقدم فيلق البانزر الوحيد بعيدا ، بل كانت مجموعة البانزر بكاملها ، هى المتقدمة بعيدا ، ولم أعارض بالقول أنهم غامروا وخاطروا بالدخول إلى أعماق المناطق الروسية النائية ، حيث تكمن مخاطر التعرض لخسائر كبرى ، فالحقيقة أن سلامة التشكيلات من الدبابات التى تقوم بعملياتها بمنطقة مؤخرة قوات العدو ، تكمن بشكل كبير على القدرة على استمرار التحرك دون توقف ، ذلك أنها بمجرد أن تصل إلى نقطة تتوقف عندها قليلا ، سيتم مهاجمتها فورا من جميع الأجناب بواسطة قوات احتياط العدو) .

من السهل الاعتقاد نظريا بهذه الحقيقة عند تطبيقها عمليا فالدبابات وأطقمها من الرجال ، لا يستطيعون التقدم باستمرار دون توقف ، ذلك أن الدبابات تحتاج لإعادة تزويدها بالوقود ، وإلى إجراء الصيانة الدورية الضرورية ، وكذلك إلى إصلاحات ، كما أن مدافعها تكون فى حاجة إلى تزويدها بإستمرار بالذخائر ، وأطقمها من الرجال فى حاجة للأكل ، والنوم .

ونفس المطالب والاحتياجات ، تنطبق على الأسلحة الأخرى مثل المدفعية ، والمشاة ، وسلاح المهندسين العسكريين ، الواجب عليهم مصاحبة وتقديم الدعم للدبابات ، كما أن استمرار التقدم يمكن أن يؤدى إلى ابتعاد طائرات الدعم والمساندة عن المسارات الآمنة المحددة فى تلك الأيام التى كانت فيها تلك الطائرات بمدى محدود .

فالاندفاع والتقدم ، بتشكيل دبابات منفرد على هيئة القلم الرصاص فى منتهى الخطورة، لكونه معرضا ومكشوفا من جميع الأجناب ، إلا إذا تمكن مثلما فعلت تشكيلات الدبابات أثناء الحملة على فرنسا ، بأن تلقى بقوات العدو فى فوضى شاملة عارمة

كان لهذه الإعتبارات بدون أدنى شك ، تأثير كبير على الجنرال (هوإبنر Hoeppner)، قائد مجموعة البانزر الرابعة ، عندما طلب توقف تقدم الجنرال فون مانشتين ، عند (دفينسك Dvinsk)، إلى أن يتمكن فيلق البانزر الموجود على جانبه الأيسر ، من الوصول إلى النهر وعبوره .

تم تخصيص مسار الاقتراب الرئيسى فى إتجاه ليننجراد لفيلق البانزر (41)، فأصاب الإحباط فون مانشتين ، لضرورة الاستدارة بقواته يمينا ، فى اتجاه أراضى مليئة بمستنقعات وأشجار كثيفة ، ومنعدمة الطرق .

إزداد إحباطه ، عندما تضاعفت المسافة التى تفصل مجموعتى مدرعات البانزر عن بعضهما البعض ، بمنتصف شهر يوليو 1941، فتمكنت القوات السوفييتية من الإلتفاف حوله وتطويقه .

وكانت تلك أول مرة عليه أن يواجه فيها موقف عمليات غير مواتى ، ومع ذلك أظهر خليطا من الهدوء والصلابة الواضحة والحسم السريع فى اتخاذ القرار ، بما أصبح سمة مميزة فى ممارسته للقيادة بمجموعة الجيوش (دون Don)، بالسنوات التالية .

• مانشتين يلحق خسائر فادحة بالقوات الروسية:

كان يتمنى النجاح سريعا فى السيطرة على مدينة لييننجراد ، واحتلالها ، إلا أنه لم يتمكن من ذلك ، فأصابه الإحباط ، وفضل التخلى عن المحاولة ، ليعيد توزيع قواته وانتشارها حتى تتيسر وسائل تركيز مجهودات الوصول إلى موسكو .

لم يكن له نصيب يذكر فى المشاركة بقواته فى اتجاهات الحملة الاستراتيجية ، فكان ذلك من دواعى سخطه وغضبه ، وازداد أداؤه الناقد على القيادة العليا للجيش (OKH)، موجها اللوم إلى القائد العام للجيش فون براوشتيش ، ورئيس هيئة الأركان العامة للجيش الجنرال هالدر ، بعدم إصرارهما على وجوب وضرورة وجود استراتيجية واضحة يتم بناؤها وتأسيسها على أهداف عسكرية ، يتم السير فى هداها واتباعها خطوة خطوة ، بدلا من توسيع مجال إصدار توجيهات هتلر ، التى يتم بناؤها على مطالب تتلخص فى الاستيلاء على أراضى لأغراض سياسية أو اقتصادية .

قبـل أن يشـارك فـى الجـدال الـذى أثـار مناظـرات بيـن أفكـار مختلفـة فيمـا إذا كان الاسـتيلاء علـى العاصمـة موسـكو أولا ، أم الاسـتيلاء علـى حقـول القمـح فـى أوكرانيـا ، وحقـول البتـرول فـى القوقـاز هـو الأهـم ، تـم نقـل فـون مانشـتين إلـى جبهـة قتـال ضخمـة أخـرى . في يـوم 12 سـبتمبر 1941، صـدرت إليـه الأوامـر بالمغـادرة فـورا ، لتولـى قيـادة الجيـش (11)، بمجموعـة جيـوش الجنـوب التـى يقودهـا فون راندشـتيدت ، ليحـل محـل القائـد السـابق الجنـرال (فـون شـوبيرت von Schobert)، الـذى كـان قـد قتـل عندمـا هبطـت طائرتـه الخفيفـة فـى حقـل ألغـام روسـى . كان الجيـش بمواقعـه علـى أقصـى طـرف يميـن مجموعـة جيـوش الجنـوب ، قـد عبـر بالقـوة ، نهـر دنيبـر ، وتحـت قيادتـه ليسـت (قـوات عـدد (2) فيلـق من القـوات الألمانيـة فقـط)، بل قـوات الجيـش الرومانـى الثالـث أيضـا ، كما كـان بالجيـش قـوات فيلق الجبـال ، وقـوات فيلـق الفرسـان .

وجـد فون مانشـتين نفسـه فى مواجهـة مـع مهمتيـن وواجبيـن مختلفيـن متباينيـن ، همـا :

1) التوجـه شـرقا للإسـتيلاء علـى مدينـة (روسـتوف Rostov)، التى تعتبـر نقطـة مـرور حيويـة هامـة بجـوار مصـب نهـر (دون Don)

2) أو إحتـلال شـبه جزيـرة القرم .

والغـرض من الإختيـار الثانـى ، كـان منـع الـروس وإبعـادهم عـن اسـتخدام المطـار المحلـى هنـاك ، بمـا يمكنهـم مـن قصـف حقـول البتـرول الرومانيـة بالطائـرات ، مـع إزاحـة التهديـدات عـن جانـب القـوات الأيمـن ، عنـد تقـدم قواتـه فـى إتجـاه الشـرق .

كانـت مهمتـه الأولـى تتلخـص فـى الهجـوم على قطـاع منطقـة (بيركـوب إيسـتموس Perekop isthmus)، التـى تمثـل أحـد طريقيـن مـن طـرق الاقتـراب الاثنتيـن مـن شـبه جزيـرة القرم .

ونتيجـة لضيـق إتسـاع عرضهـا الـذى لا يزيـد بأى حـال عـن (8) كـم ، مـع إحاطـة البحـر بميـاه ضحلـة من جوانبهـا ، ولا تصلـح لاسـتخدام قـوارب الهجـوم ، لـم تكـن هنـاك أى إمكانيـة للمنـاورة بالقـوات المهاجمـة .

تمكـن الفيلق (54)، من التعامـل مـع الخطـوط الدفاعيـة التـى كـان عمقهـا يصـل إلى (16) كـم ، فى خمسـة أيـام ، بهجـوم بالـغ القـوة والتصميـم ، بواسـطة فرقتيـن للمشـاة يعاونها قصـف مدفعـى شـديد القـوة ، ونشـب قتـال شـديد العنـف بيـن القـوات الألمانيـة والروسـية ، لدرجـة أن قائـد فرقـة ألمانيـة طلـب من فون مانشـتين ، إيقـاف القتـال إلا أن فون مانشـتين ، أصر علـى بـذل أقصـى قـدر من المجهـود لتحقيق الإختـراق المنشـود ، وبالفعـل نجحـت القـوات الألمانيـة المهاجمـة من التخلـص مـن تلـك الدفاعـات وإلحـاق خسـائر فادحـة بقـوات الحاميـة السـوفييتية .

• مانشتين ينجح في الاستيلاء على شبه جزيرة القرم:

تولـى بعـد ذلـك الجنـرال فون كليسـت ، مسـئولية التوجـه ناحيـة روسـتوف ، بينمـا تولـت القـوات الرومانيـة مسـئولية الدفـاع عـن السـاحل ، وركـز فون مانشـتين مجهـودات الجيـش (11)، الـذى يقـوده ، علـى تطهيـر شـبه جزيـرة القرم .

لـم تتيسـر إلا فرصـا ضئيلـة لفون مانشـتين ، يمـارس فيهـا موهبتـه بعمليـات اسـتراتيجية ، ومع ذلـك تمكـن بخبرتـه ومعرفتـه الكبيـرة بتكتيكـات جميـع الأسـلحة وبأسـاليب التنظيـم ، وأعمـال وممارسـات ضبـاط الأركـان ، مـع قـدرته علـى التقديـر السـليم للموقـف ، وتمتعـه بالعزيمـة والإصـرار ، مـن إنجـاز المهمـة بكفـاءة ونجـاح .

حتـى شـهر مـارس 1942، لـم يكـن لديـه وحـدات من الدبابـات بقواتـه ، لتقديـم الدعـم والمعاونـة ، إلا أنـه تمكـن بالرغـم مـن ذلـك ، مـن هزيمـة الهجـوم المضـاد الـذى قـام بـه الجيـش السـوفييتى ، إنطلاقـا مـن (كوبـان Kuban)، إلـى داخـل شـبه جزيـرة كيـرش .

في شـهر مايـو 1942، تمكـن من حشـد قواتـه لإنجـاز المرحلـة الأخيـرة ، بإحتـلال مدينـة سيباستبول نفسـها وهي أهم مدينة في شبه جزيرة القرم .

تطلبـت عمليـة السـيطرة والاسـتيلاء علـى هـذه المدينـة تنفيـذ عمليـة حصـار رئيسـية لجميـع مداخلها ومخارجهـا ، مـع قصـف مدفعـى عنيـف بالمدفعيـة ، إلـى أن إكتملـت عمليـة السـيطرة بنجـاح يـوم 4 يوليـو 1942، وتـم مكافـأة فون مانشـتين ، بعدهـا بمنحـه رتبـة فيلـد مارشـال .

• مانشتين يطرد جنرالًا ألمانيًا لإقدامه على انسحاب غير منظم:

كان مـن العلامـات البـارزة أثنـاء فتـرة توليـه الحكـم العسـكرى لشـبه جزيـرة القرم، شيئان متعارضـان :

- أولهمـا : مسـألة تخـص جنـرال (جـراف فـون سـبونيك Graf von Sponeck)، قائـد الفيلـق (33) ، ذلـك أنـه فـى يوم 29 ديسـمبر 1941، هبطـت وحـدة سـوفييتية قويـة عنـد (فيودوسـيا Feodosia)، خلـف قـوات الفرقـة الألمانيـة بشـبه جزيـرة (كيـرش Kersh)، وبسـبب الخشـية مـن الوقـوع تحـت التطويـق والحصـار ، أصـدر قائـد الفرقـة جنـرال جـراف فون سـبونيك ، أوامـره بالإنسـحاب فـورا ، وانسـحبت الفرقـة تاركـة وراءهـا مدافعهـا . أصـدر فون مانشـتين أوامـره بطـرد جـراف فون سـبونيك بسـبب ما حـدث ، فطلـب سـبونيك منـه أن يدعـه يمثـل أمـام محكمـة عسـكرية ، فانعقـدت المحكمـة تحـت رئاسـة جورنـج ، وأصـدرت حكمهـا بإدانتـه وإعدامـه .

قـام هتلـر بتخفيـف الحكـم إلـى السـجن المشـدد ، ومع ذلـك أصـدر عليـه بعـد ذلـك حكمـا بالإعـدام رميـا بالرصـاص ، بعـد مؤامـرة محاولـة إغتيـال هتلـر يـوم 20 يوليـو 1944 .

وجهـت بعـض القيـادات اللـوم إلـى فون مانشـتين ، لتسـرعه فـى طـرد سـبونيك من الخدمـة العسـكرية ، لمـا أدى إليـه ذلـك فـى نهايـة المطـاف إلـى موتـه ، إلا أن الحقيقـة أن أى قائـد آخـر كـان سيقوم بطـرده هـو الآخـر للحـدث الـذى وقـع ، كمـا أن مـن الأسـباب التى أدت إلـى النهايـة التى وصل إليهـا هـى طلبـه المثـول أمـام محكمـة عسـكرية ، فـإذا كـان قـد إلتـزم الصمـت بعـد طـرده فالمحتمـل ألا يكـون قـد واجـه هـذا المصيـر .

• محكمة جرائم الحرب تبرئ مانشتين من تهمة انتهاك اتفاقية جنيف:

• ثانيا : القضية الثانية ، هى التى شكلت موضوع الإتهامات التى أحضرت ضده بالمحكمة العسكرية البريطانية بالعام 1949، عن جرائم الحرب ، حيث تركزت على المعاملة التى كان يلقاها أسرى الحرب الروس ، والأنشطة التى كان يمارسها رجال قوات الصاعقة SS (أينساتز جروبن Einsatzgruppen)، والذين كانوا يتحركون تنفيذا لأوامر هتلر ، بالقضاء على اليهود بالمناطق التى يتم الإستيلاء عليها .

كانت أنشطة رجال قوات الصاعقة ، عادة ما يتم تنفيذها بمناطق مؤخرة القوات ، خلف حدود مناطق عمليات الجيوش ، إلا أن كامل أراضى شبه جزيرة القرم ، كانت منطقة عمليات ، وفى شهر نوفمبر 1941، وقع فون مانشتين أمرا ، يعكس ما كان قد وصله من أوامر من قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، حيث اشتمل الأمر على الكلمات :

(نظام اليهود البلشفيك ...... يجب أن يتم القضاء عليه فورا ، وجميعا ، ويجب ألا يسمح لهم مرة أخرى أبدا بغزو (المجال الأوروبى الحيوى European lebensraum).

أما فى صالحه ، فيجب القول بأن الأمر الصادر إشتمل على الكلمات :

(سيتم إتخاذ خطوات حاسمة شديدة ضد الإجراءات التعسفية والمصالح الذاتية ...... ضد الوحشية وعدم الإنضباط .... ضد إنتهاك شرف الجندى) .

أثناء محاكمته تمت تبرئته من أى تواطؤ فى إنتهاكات إتفاقية جنيف ، أو القوانين المقبولة والأعراف المتبعة فى حالة الحرب .

ومع ذلك ، وجد مذنبا فى إستخدامه أسرى الحرب الروس بالأعمال الإنشائية ، وتطهير حقول الألغام ، وبسماحه بترحيل المدنيين للعمل فى ألمانيا ، كما وجد مذنبا فى سبعة تهم أخرى مفادها عدم اتخاذه خطوات كافية لمنع (المخالفات)، التى كانت ترتكب فى قطاع منطقة قيادته .

بعد الانتصار الذى تحقق فى شبه جزيرة القرم ، في شهر أغسطس 1942، كان عليه التوجه سريعا إلى منطقة لينتجراد ، فاصطحب مركز قيادته ، ومعظم أسلحته الثقيلة التى كان قد تم استخدامها فى سيباستبول ، للمشاركة فى إعادة محاولة السيطرة والاستيلاء على لينتجراد ، إلا أنها لم تكن ناجحة .

شابت المدة القصيرة التى قضاها فى تلك المنطقة وفاة ابنه الأكبر ، الذى كان ضابطا بالجيش (16) المجاور .

في يوم 20 نوفمبر 1942، عاد فون مانشتين ، إلى قطاع منطقة الجنوب ، ليشكل سويا مع قيادة الجيش (11)، مجموعة الجيوش (دون Don) .

كان هذا بمثابة الرد على الموقف الخطير الذى تسبب فبه تطويق القوات السوفييتية

للجيش الألمانى السادس الذى يقوده الجنرال فون باولوس ، وكذلك لجزء من جيش البانزر الرابع الذى يقوده الجنرال (هوث Hoth)، عند نقطة انحناء نهر دون ، الواقعة بالقطاع الغربى مباشرة لستالينجراد .

• مانشتين يقود مجموعة الجيوش (دون):

كان إسناد قيادة مجموعة الجيوش (دون)، لفون مانشتين ، معناه ضرورة مواجهة التحديات الخطيرة لقواته ولقيادته والتى كانت أكثر حدة وخطورة من أى تحدى سابق قد يكون قد واجهه ، حيث واجه منذ تلك اللحظة وما تلاها ، خلافات مكدسة ضده .

استرايجية غير سليمة ، ترقد فى قلب جميع المشاكل فمجموعة الجيوش (A)، التى يقودها الجنرال ليست ، إخترقت ودخلت إلى منطقة القوقاز ، تاركة وراءها ثغرة واسعة بين مؤخرتها والقوات بمجموعة الجيوش (B)، التى يقودها الجنرال (فيتشز Weichs)، بانتشارها على طول وامتداد نهر (دون)، معتمدة بمنتهى الخطورة على قوات جيوش حليفة (مجرية ، وإيطالية ، ورومانية) .

أما عناصر القوات الأكثر قوة ، وهى الجيش الألمانى السادس وجيش البانزر الرابع ، فكانت معزولة داخل جيب محاصر فى ستالينجراد ، التى أصبحت عملية الاستيلاء عليها تمثل هاجسا بهوس شديد يستحوذ على هتلر.

وهتلر الذى أصبح الآن القائد العام الوحيد للقوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، وكذلك القائد العام للجيش ، منذ طرد فيلد مارشال براوشتيش في شهر ديسمبر1941، مع بقاء الجنرال هالدر كما هو فى منصبه رئيسا لأركان قائد عام الجيش هتلر.

ووجد الجنرال فون مانشتين نفسه تحت قيادة هتلر المباشرة، مع بقاء الجنرال هالدر رئيس أركان القيادة العليا للجيش (OKH)، وسيطا بينهما.

منذ تلك اللحظة ، وصاعدا أصبحت علاقته بالفوهرر ، جيدة بالرغم من أن فون مانشتين ، لم يميل بالمرة إلى صالح الحزب النازى ، ولم يتدخل بمسألة فون فريتش ، ولا الجنرال بيك .

كانت خلفياته ، ونظرته للأمور ، ومزاجه ، بعيدا تماما وغير متفقة مع قادة الحزب النازى ، فكان ينظر إلى جورنج ، وهملر ، بنفور وكراهية .

أما هتلر ، فكان يقدر ويحترم سرعة عقله وتفكيره وكذلك ذاكرته القوية التى يسترجع بها الأحداث والمواقف ، وطاقته المتفجرة ، وتقديره للإحتمالات المتيسرة فى إستغلال الفرص المتاحة .

إلا أنه لم يكن يقدر فيه غطرسة إعتقاده بالتفوق ومعرفة كل شئ ، وبإعتقاده بصدق أحكامه ، وبصدق حدسه وقوة الإرادة .

أما فيما يتعلق بأداء وتنفيذ الأمور العسكرية ، فقد تركزت إنتقاداته على قصر فهم

هتلر عما يمكن تحقيقة أو عدم تحقيقه بالمصادر المتوفرة ، نتيجة لعدم توفر الخبرة العسكرية المناسبة وكذلك في فشل هتلر بأن يدرك بأن الهدف الرئيسي ، يجب أن يكون تدمير قوات العدو المسلحة ، بما يستدعى بالضرورة تركيز أقصى قدرة ممكنة للقوات على النقاط الحاسمة ، وليس بتبديد القوات وراء أهداف مختلفة عديدة ، ومرة واحدة .

كما كان نقده موجها له في عدم رغبته بتحمل المخاطر ، وهى الظاهرة التى كانت واضحة جدا فى تردده بإتخاذ قرارات مصيرية صعبة .

وكذلك فى نزوعه وميله بالتمسك بالرفض بعدم تنظيم تسلسل القيادة بالشكل المناسب .

ولقد صرح له فون مانشتين ، في مناسبات عديدة ، وفى وجهه ، أن عليه ألا يحاول تحمل الحمل كله بنفسه ، فيكون فى نفس الوقت (رئيسا للدولة ، والقائد الأعلى للقوات المسلحة الفيرماخت ، والقائد العام للجيش ، وفوق كل ذلك قائدا للجبهة الشرقية)، وأن من الضرورى أن يكون لديه رئيس لأركان القوات المسلحة ، ليكون له بمثابة مستشار عسكرى، تصدر من خلاله الأوامر لجميع الجبهات ، كما أن من الضرورى أن يكون للجبهة الشرقية قيادتها العليا ، لتكون منفصلة عن القيادة العليا للجيش (OKH) .

وبالرغم من كل ما ذكره وصرح به لهتلر ، إلا أن كل ذلك لم يلق أى آذان صاغية .

نتيجة لاستمرار حالة الإحباط لدى فون مانشتين ، نتيجة للأخطاء بالنظام ، قام بالتنفيس عن غضبه للجنرال (زيتزلير Zeitzler)، الذي حل محل الجنرال هالدر ، رئيسا لهيئة الأركان العامة ، في شهر سبتمبر 1942 .

• مانشتين يحاول أن يفك الحصار عن الجيش السادس في ستالينجراد:

في يوم 5 يناير 1943، شاعرا بسخط شديد بسبب رفض طلبه لقوات دعم وتعزيز لتحرير قوات تم تطويقها وحصارها بستالينجراد ، ولذلك أرسل إشارة إلى رئيس الأركان الجديد (زيتزلير) ، يقول له فيها :

(فى حالة عدم الموافقة على الاقتراح الذى تقدمت به واستمرت القيادة العليا متمسكة بنفس قناعاتها حتى اليوم ، فإننى لا أستطيع أن أرى أن هناك أى فائدة ترجى، من استمرارى فى قيادة مجموعة الجيوش (دون)، وأرى أن الأنسب تماما فى هذه الظروف ، كما هو واضح ، أن يتم تغييرى ليحل محلى رئيس مديرية فرعية من النوع الذى يحتفظ به رئيس الإمداد والتموين العام) .

أوضح بعد ذلك أن ما قصده : (أن المديرية الفرعية للإمداد والتموين العام ، فى مجموعات الجيوش ، يرأسها أقدم ضباط الأركان الذين يقومون بإدارة خدمات النقل والإمداد لتشكيلاتهم ، وفقا لتعليمات مباشرة تصدر إليهم من قادة المديريات المركزية) .

كانت الأولوية الأولى لمجموعة الجيوش (دون)، هى محاولة إعادة الإتصال بالجيش السادس المحاصر بستالينجراد .

إلا أنه سرعان ما أصبح فون مانشتين ، وهتلر ، على خلاف حاد ، فيما يختص بالغرض الذى يكون له هذا العمل ضروريًا فهتلر ، رآه على أنه وسيلة لاستعادة وتوسع سيطرة الجيش السادس على ستالينجراد ، أولا: لأسباب سياسية ، وثانيا: لأسباب إقتصادية ، وعسكرية.

كان هتلر يعتقد أنها ستخدم نفس الغرض الذى من أجله كانت النية لدى (فولكنهاين Falkenhayn)، (فى الحرب العالمية الأولى)، فى الهجوم على مدينة فيردان .

أما فون مانشتين ، فأخذ وجهة النظر المقابلة ، فلقد خشى أن تصبح جبهة الجنوب بأكملها فى خطر شديد ، طالما كانت كل المجهودات مركزة وتبذل على نقطة دوران وإلتفاف نهر (دون)، ما لم يتمكن من انتزاع قوات الجيش السادس من هناك ، لإرساله إلى مكان آخر .

لذا ، كان طلبه الأول لقائد الجيش السادس ، الجنرال باولوس ، محاولة اختراق دائرة الطوق المضروبة عليه ، فى إتجاه جنوب غرب ، لمقابلة قوات الخلاص والمعاونة هناك ، التى تستطيع مساعدته ، فى حالة إنسحاب الجيش السادس من ستالينجراد .

كان من نتيجة الجمع بين رفض هتلر الموافقة على ما طلبه فون مانشتين ، وفشل قائد القوات الجوية اللوفتواف (جورنج)، فى التمكن من الوفاء بوعده ، بالمحافظة على استمرار إمداد وتموين الجيش السادس من الجو ، أن فشلت وتقوضت فرص وإمكانية نجاح خطة فون مانشتين .

الواقع أنه كلما طال التأخر ، كلما كانت فرص النجاح أقل ، وكلما زادت مخاطر نجاح القوات السوفييتية فى عزل كامل لجميع قوات مجموعات الجيوش الاثنين ، (A)، و (دون Don)، وأيضا شبه جزيرة القرم، بهجوم رئيسى ، عبر ومن خلال الجبهة الضعيفة التماسك ، على نهر دون ، غرب ستالينجراد .

بالرغم من أوامر هتلر ، أصدر فون مانشتين ، يوم 19 ديسمبر 1943، أمرا إلى قائد الجيش السادس المحاصر ، فون باولوس ، بمحاولة اختراق دائرة الطوق المضروبة عليه من القوات السوفييتية ، إلا أن باولوس ، اعتمادا على أوامر هتلر برفضه السماح للجيش السادس بإعادة الإنتشار ، أصر على القول أنه لا يستطيع عمل ذلك .

تعليقا على ما حدث ، يوجه بعض المؤرخين اللوم إلى فون مانشتبن برضوخه ، وبعدم إعطاء أمر إلى قائد الجيش السادس الجنرال باولوس ، لا لبس فيه ، يغطى به على أمر هتلر.

كما علق على ما حدث أحد القادة البريطانيين بالقول ، أنه لا يمكن الحكم عليه بالمعايير

والنماذج القياسية ، فى مثل تلك الظروف . الواقع ، أن هتلر ، عندما تولى القيادة المباشرة للقوات الألمانية القائمة بالعمليات الحربية فى روسيا ، أكد على أنه فى حالة تحدى أو عدم إطاعة الأوامر الصادرة منه ، سيتم التعامل معها على أنها تحدى ومواجهة مباشرة للدولة .

فإذا كان فون مانشتين ، وقائد الجيش السادس الجنرال باولوس قد اتفقا سويا على عدم النظر إلى أوامره ، بعدم إطاعتها ، فسيكونون بذلك معترضين على أوامره وفى حالة تحدى لسلطاته كرئيس للدولة .

وبناءًا على ذلك ، يكونان مثيرين للفتنة ومحرضين على إشعال حرب مدنية ، فى قلب دولة أجنبية .

فإذا ماكانوا قد فعلوا ذلك ، فإنهم سيكونون فى حاجة إلى دعم ومساندة آخرين من ضباط جنرالات كبار ، ومن الشعب الألمانى .

وهم بالتأكيد لم يكونوا قد إفترضوا ذلك ، ولم يتم الإعداد لأى نوع من هذه الأعمال، للحصول على مثل هذا التأييد .

لقد كان اتخاذ مثل تلك الخطوة فى زخم تلك اللحظة ، بإصدار أوامر مخالفة لما صرح به هتلر بالنسبة لقائد مجموعة جيوش تم تعيينه جديدا ، غريبة تماما على طبيعة فون مانشتين ، وتربيته وتنشئته .

ومع ذلك ، كان الأسوأ فى الموقف ، هو شعور واعتقاد الجنود المتأصل الراسخ ، أن الموقف بشكل أو بآخر ، يمكن ، بل يجب أن يتم إنقاذه .

فإذا كان من المقبول أن يتم توجيه اللوم لفون مانشتين ، فلأنه لم يستقل طائرته ليتوجه بها إلى قائد الجيش السادس الجنرال باولوس ، ليناقش الموقف معه على أرض الواقع .

عندما وصل الموقف إلى حد المشكلة في شهر يناير 1943، أصبحت فرص إنقاذ الجيش السادس ، بعيدة جدا ، وبدأت تزداد المخاطر على جبهة الجنوب ، بعد أن تجمدت الأنهار ، وأصبحت الأراضى صلبة ، بما يسمح لجميع أنواع المركبات والمعدات القتالية لكلا الجانبين بالسير عليها .

• مانشتين والأمل الوحيد!

رأى فون مانشتين ، عندئذ ، أن الأمل الوحيد ، بالإبتعاد عن حدوث موقف أسوأ ، هو ضرورة إنسحاب مجموعة الجيوش (A)، من القوقاز .

كما كان قد وجد فى مناسبات عديدة ، أن الضرورة تستدعى نقل بعض القوات لدعم ومساندة الموقف الصعب جدا لجيش البانزر الرابع الذى يقوده الجنرال هوث ، بمواقعه التى تقع جنوب ستالينجراد .

لقد حاول الجنرال هوث ، بوحدات مدرعاته بانزر جيشه الرابع ، أن يقوم فى آن واحد،

أولا: بتحقيق إتصال مع وحدات جيش الجنرال باولوس السادس، وثانيا: فى أن يوقف ويبعد هجمات الجيش الروسى ، التى فى حالة نجاحها ، يمكنها تحقيق اختراق وصولا إلى مدينة روستوف ، تاركة المسار الواصل عبر شبه جزيرة القرم، إلى (كوبان Kuban)، عبر مضيق كيرش ، لكونه خط الإمداد الوحيد لمجموعة الجيوش (A) .

مرة وراء أخرى ، يقدم فون مانشتين ، تصورا بحدوث مثل هذه الكارثة ، ما لم يتم تقديم الدعم والمساندة من مكان آخر .

فى نفس الوقت وبمناورة سريعة بقواته ذاتية الحركة وارتجالا ، أوقف عدة هجمات سوفييتية تحاول عزل وقطع صلاته بمجموعة الجيوش (A)، ومجموعة الجيوش (B) .

ساند فون مانشتين ، طلب هتلر بالإصرار على ضرورة استمرار الجيش السادس فى المقاومة طالما تبقت بعض الآمال فى أن ينجح على الأقل جزء منه فى الخروج من دائرة الطوق التى تضربها عليه القوات السوفييتية .

كان من الممكن استغلال الوقت ، بإعادة نشر وتوزيع قوات مجموعة الجيوش (A)، لتحقيق تقوية وتعزيز محتمل بالمواقع على نهر دون ، إلا أن إصرار هتلر ، على عدم السماح للجنرال باولوس بسحب قوات جيشه السادس من ستالينجراد ، وكذلك منع مجموعة الجيوش (A)، من الإنسحاب من القوقاز ، كانت تعنى ضياع جميع الفرص المتاحة .

في يوم 22 يناير 1943، تمكنت القوات الروسية من الإستيلاء على مطار الجيش السادس الوحيد المتبقى .

عندئذ ساند فون مانشتين طلب قائد الجيش السادس بالسماح له بالاستسلام ، إلا أن هتلر رفضه .

• مانشتين يفكر في الاستقالة!

فى هذه اللحظة ، راودت فون مانشتين ، فكرة التقدم بالاستقالة ، الشيء الذى كان يراوده كثيرا ، بالرغم من أنه لم يتقدم بها وقد أوضح فى مذكراته سبب إمتناعه عن التقدم بها فى هذه المناسبة أو فى مناسبات أخرى غيرها كثيرة (بالرغم من رغبته فى التحرر من مسئوليات يتم إسنادها تكون فى غالبيتها غير ممكنة الاحتمال ، يصدرها عصبي متطاول لا يتوقف عن الصراخ ، ويقوم بإسناد معارك يتم خوضها ، فرضا ، تحت قيادة أحادية عليا واحدة ، قبل التأكد من قبول فكرة الحاجة إلى إجراء أى عمل عسكرى عاجل .

لقد أصبح القادة الكبار ، غير قادرين على الانسحاب من أى مسئولية تسند إليهم ، قد يجدون فيها شيئا وبعضا من تساؤلات واجب مناقشتها ، لكنهم لا يجدون جدوى من النقاش ، كما أصبحوا لا يقدرون على لملمة أشيائهم للتوجه لمنازلهم ابتعادا بأنفسهم عما لايقتنعون به ، ويكونون فى ذلك مثلهم مثل باقى الأفراد من الجنود ، ليس أمامهم إلا طاعة الأمر والامتثال له .

بالموقف السابق لم يكن هتلر ، فيه مضطرا لقبول استقالة فون مانشتين ، كما لم يكن من المحتمل أبدا قبولها فى مثل تلك الظروف ، وهذا يوضح عدم قدرة قائد كبير مثل فون مانشتين ، بعدم تمكنه من ترك موقع المسئولية مهما كانت الظروف والملابسات .

أما الجندى فى ميدان المعركة ، فليس فى وضع يسعد به مثلما يتمتع السياسى بمنصبه الذى يستطيع تركه فى أى وقت يريد إذا ما ساءت الأمور ، فالواجب والضرورة ، تلزم الجندى القتال ، فى مكان وزمان تصدر إليه الأوامر بالقتال فيه .

وبالنسبة للقادة الكبار فهناك حالات تم الإقرار بها لم يكن فى إمكانهم إصلاحها أو توفيقها تحت مسئوليتهم ، ليتمكنوا من تنفيذ أمر صدر إليهم دون أخطاء ، حيث لا يستطيع أى جنرال تبرير خسارته لأى معركة ، بالادعاء أنه كان مضطرا لعمل شيء ضد أحكامه الصحيحة ، أو أن ينفذ أمرا يؤدى به إلى الهزيمة .

لذلك فالمجال الوحيد المتاح له ، هو عدم إطاعة الأمر الصادر إليه ، وهذا يستدعى الرد عليه بالإطاحة برأسه .

فى هذا الشأن ، أضاف أن المسئولية تجاه جندى تحت القيادة ، يجب قياسها دائما بحجم المسألة ، مثلما يجب قياس تأثير عدم الطاعة ، على القوات المجاورة .

• مانشتين وخطة عبقرية للخروج من المأزق الروسي!

تعتمد سمعة فون مانشتين ، الواجب الحكم عليها ، من أسلوب الأداء الذى تميز به، عندما كان قائدا لمجموعة الجيوش (دون)، خاصة أثناء نشوب قتال كثيف مرير فى المنطقة المحصورة بين نهر دون ، ونهر دنيستر ، فى الفترة التى كانت بين شهر يناير 1943، وشهر مارس 1944، عندما قام بتسليم مجموعتى الجيوش (دون)، و (B)، اللذين إندمجا (ليشكلا مجموعة جيوش الجنوب)، إلى الجنرال موديل ، حيث أعيد تسميتها مرة أخرى تحت قيادته ، لتصبح مجموعة جيوش شمال أوكرانيا .

إستمر النقاش بين مانشتين ، وهتلر ، حول استراتيجية العمليات الواجب اتباعها أثناء تلك الفترة ، حيث كانت الأحداث تثبت دائما خطأ أحكام هتلر ، أما الكارثة الوحيدة التى تم تجنبها ، فكانت نتيجة لقرار ومهارة فون مانشتين ، فى قيادة قواته ، وفى اعتقاده الصادق الواقعى بالحاجة إلى تطبيق اسراتيجية متحركة ، تهدف إلى تدمير قوات العدو وليس فى التمسك بالأرض مهما كانت التكلفة.

لقد كان فون مانشتين يرغب فى سحب القوات الألمانية الشديدة التمدد بالجنوب ، بما يترتب عليه من تقليل هائل لخطوط الإمداد ، كما يخفض عدد القوات المطلوبة للدفاع عنها ، وبذلك يمكن تشكيل قوات احتياطية لإستخدامها بالعمليات الهجومية .

لقد أراد أن يرى الموقف بالجنوب ، معكوسا ، حيث تصبح القوات السوفييتية ، هى الأشد تمددا ، وجانبها الأيمن مكشوف معرض للهجمات ، بدلا من أن يكون الألمان هم

الأكثر تمددا وجانبهم الأيسر مكشوف بشدة . لقد عرض أن يتم إغواء القوات الروسية بالتوجه ناحية رومانيا والمجر ، بشن هجوم ألمانى رئيسى من قطاع منطقة خاركوف يترتب عليه عزلهم ، ليكون ظهر قواتهم عندئذ ، متجهًا ناحية البحر الأسود .

والضرورة تستدعى شن هذا الهجوم فى فصل صيف عام 1943، قبل أن تقوم القوات البريطانية والأمريكية فى ذلك الوقت بالهبوط فى شمال أفريقيا ، وقبل تدخلهم بالقارة الأوروبية .

فإذا كانت هذه الخطة ، قد تم تطبيقها وتنفيذها ، كان من الممكن إجراء إعادة نشر رئيسى للقوات ، تشمل إنسحاب مجموعة الجيوش (A)، من القوقاز ، وربما أيضا ، من شبه جزيرة القرم ، وتصبح تلك القوات متيسرة لإستخدامها فى الموقع المتطلب ذلك فورا .

• تحفظات هتلر على خطة مانشتين:

لم يكن لدى هتلر ، أى وسيلة للرد على هذا التصور ، كان نقاشه يدور حول ضرورة التمسك بمنطقة القوقاز وحوض نهر دونيتز ، لمنع وصول الإمدادات الحيوية للبترول ، والمعادن إلى الاتحاد السوفييتى ، التى يمكن أن تكون تأثيراتها حاسمة فى تحديد مصادر الحرب لها ، فى الوقت الذى تكون هذه الإمدادات ، وحقول بترول رومانيا ، بقيمتها الضخمة وأهميتها الكبيرة فى متناول يد ألمانيا .

ووجد أن التخلى عن منطقة القوقاز ، وشبه جزيرة القرم، يمكن أن يؤثر على تركيا ، فتقرر الإنضمام للتحالف الإنجليزى ـ الأمريكى ، كذلك التخلى عن شبه جزيرة القرم، سيضع حقول بترول رومانيا موضع الخطر .

وأضاف هتلر بالقول ، أنه طالما إضطر الروس وصمموا على الهجوم بقوة ، فالتمسك بدفاع قوى متين هو الرد .

وأضاف ، أن الخسائر التى سيتكبدها الجانب السوفييتى ، ستكون أكثر بكثير عن الخسائر الألمانية مجتمعة مع حلفائها ، ولا يمكنها الصمود كثيرا .

أما عند تنفيذ اقتراح فون مانشتين ، بالإنسحاب ، فسيترتب عليه طرح التساؤل عن كامل الهدف من عملية بارباروسا ، بل الحرب نفسها .

لقد كانت استراتيجيته ، إذا كان من الممكن تسميتها كذلك استراتيجية أسماها (ديلبروك Delbrück)، استراتيجية (الإهلاك والاستنزاف exhaustion / attrition) .

ونتيجة الاختلاف الأساسى فى الاستراتيجيات ، نجد أن الألمان لا يسعون وراء أيا منها ، كما أن فون مانشتين ، لا يستطيع إلزام هتلر ، أو حتى رئيس الأركان (زيتزلير Zeitzler)، للنظر فى اعتبارات استراتيجية طويلة الأمد ، أو حتى متوسطة ، فقد وجد نفسه مجبرا وبشكل مستمر ، على اتخاذ تدابير على المدى القصير ، لتلافى تجنب الكوارث والابتعاد عنها ، والرد على المبادرات التى تركت فى يد القوات السوفييتية .

كانت مهارته في درء وصد تعاقب الضربات الهجومية الموجهة ، وإرجاء المخاطر المتوقعة، مع إرسال الكثير من التحذيرات المتكررة ، مجرد تشجيع لهتلر ، في انعدام ثقته في نبوءة العذاب .

• مانشتين كان أبعد نظرًا وكان على حق:

ليس هناك من شك ، أن فون مانشتين ، كان على حق عندما عرف أن عملية بارباروسا، قد فشلت في تحقيق أهدافها الأصلية ، التي كانت طموحة جدا .

لم يعد هناك أي أمل في انتصار عسكري ، على القوات السوفييتية ، بما يمكن الألمان في إملاء شروطهم ، كما سبق أن فعلوا في معاهدة (بريست ـ ليتوفيسك) في عام 1918 .

لقد كان طلب فون مانشتين ، بتوفير وإيجاد قوة احتياطية يمكن توفيرها فقط بالانسحاب إلى خطوط مواجهة أقصر ، ناحية الغرب ، هي الاستراتيجية الوحيدة ، التي تمسكت بأمل واقعي ، في استقرار الموقف العسكري ، في روسيا ، بل ربما استحضار نهاية للحرب ، قبل أن تهبط القوات الأمريكية البريطانية بالقارة الأوروبية .

من الصعب الحكم على خطته الطموحة بضرورة شن هجوم مضاد رئيسي في إتجاه جنوب شرق ، من خاركوف ، بالنجاح من عدمه فلقد ثبت في النهاية ، أن رفض هتلر التصديق على الانسحاب من كوبان ، ومن شبه جزيرة القرم، ومن حوض نهر دونيتز ، أنه خطأ قاتل .

• مانشتين يطالب بالانسحاب.. وهتلر يرفض!

الخلاصة أن مشكلة فون مانشتين ، عبر تلك الفترة ، كانت في كيفية إعادة ضبط جبهته التي تواجه الشرق ، حتى يستطيع نقل قوات من ذلك الاتجاه في الوقت المناسب، لإيقاف أو لشن هجوم مضاد على القوات السوفييتية ، التي تهدف إلى عزل ، وقطع خطوط اتصالاته بالمؤخرة ، والتي خدمت أيضا مجموعة الجيوش (A)، التي يقودها الجنرال كليست. كانت الأهداف الواضحة للهجوم السوفييتي ، تحقيق العبور الهام لنهر دنيبر ، عند القطاع دنيبروبيتروفيسك Dnepropetrovsk و(زابوروتزي Zaporozhe) .

وكإجراء وقائي، ولمواجهة خطر الهجوم السوفييتي ، الذي يهدف إلى استغلال ضعف جبهة المواجهة ، التي تدافع عنها قوات من الجيوش المتحالفة مع القوات الألمانية ، على يمين مجموعة الجيوش (B)، بالاختراق من تلك المنطقة .

إقترح فون مانشتين الانسحاب ، ليس فقط من الجيب الأرضي المتواجد فيه القوات الألمانية ، عند إنحناء نهر دون ، ولكن أيضا من حوض نهر دونيتز .

بنهاية شهر يناير 1943، تم وضع جيش البانزر الأول ، الذي يمثل أقصى عنصر قوة بالشمال من مجموعة الجيوش (A) تحت قيادة فون مانشتين ، وفي يوم 7 فبراير 1943،

تحرك عبر مدينة (روستوف)، وأصبح بمواقعه غرب نهر دون . فى نفس الوقت كان فون كليست يقوم بسحب باقى قواته من القوقاز ، إلى داخل منطقة كوبان ، التى تقع شرق مضيق كيرش ، وأصبحت مجموعة جيوش (دون)، غير مسئولة تكتيكيا بمهمة حماية مؤخرته .

في يوم 6 فبراير 1943، توجه فون مانشتين بالطائرة لمقابلة هتلر ، ليقدم له اقتراحا بالخطة التى تم توضيحها عاليه ، وخطة تنظيم القيادة العليا المقترحة ، إلا أنه فشل تماما فى إقناعه بأى واحدة منهما .

وعندما أصر هتلر ، على الاستمرار فى التمسك بالمنطقة الصناعية بحوض نهر دونيتز ، بأكملها ، طلب منه فون مانشتين الموافقة على الانسحاب على الأقل من القطاع الأرضى الذى يقع شرق نهر ميوس (لأن الاستمرار فى الاحتفاظ والتمسك به ، إذا حاول هتلر ذلك)، سيترتب عليه خسارة كل من (مجموعة الجيوش (دون)، كلها ، وقطاع حوض نهر دونيتز بأكمله هو الآخر ، إلا أنه فى نهاية الاجتماع ، تلقى من هتلر الإذن بالإنسحاب إلى نهر ميوس .

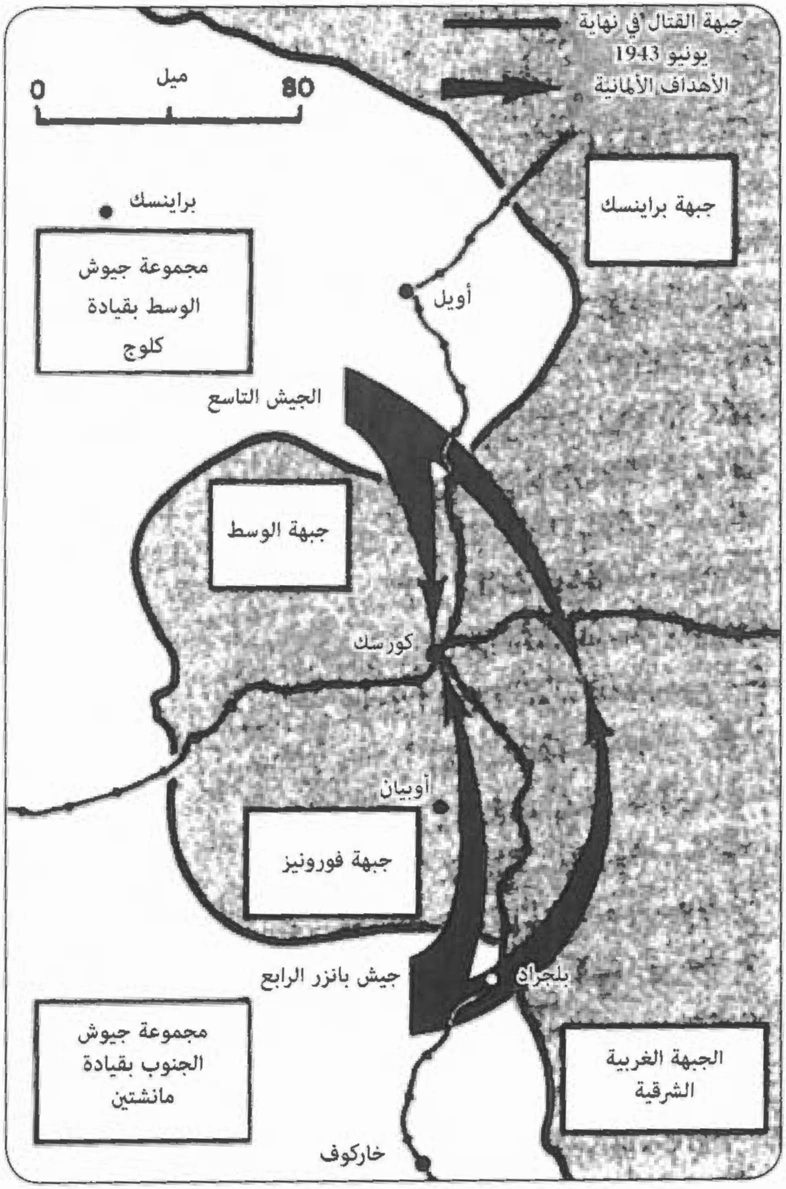
• مانشتين يقوم بهجوم مضاد على القوات السوفيتية ويلحق بها خسائر فادحة:

كانت النتيجة المترتبة على هذا الإجتماع ، هو حل مجموعة الجيوش (B)، التى يقودها الجنرال (فيتشيز Weichs)، ليتولى فون مانشتين قيادة هذه القوات ، التى تم إعادة تسميتها لتكون مجموعة جيوش الجنوب ، حيث امتد قطاع الأراضى المسئولة عنه قواتها ، ليشمل قطاع منطقة مدينة خاركوف .

فى هذا الوقت كانت القوات السوفييتية تندفع بزخم هجومى ، عبر المناطق ، والمواقع الذى تمتد عليها خطوط مجموعة الجيوش (B)، مندفعة للأمام من نهر (دون)، وصولا إلى نهر دونيتز ، فيما بين (فوروشيلوفجراد Voroshilovgrad)، وخاركوف ، ولتخترق فى تقدمها المواقع الأبعد عن ذلك ، ولتقطع خط السكة الحديد الواقع شرق (دنيبروبتروفسك Dnepropetrovsk)، بما ترتب عليه ، أن أصبح المعبر الوحيد على نهر دنيبر ، الممكن إستخدامه ، هو الموجود عند (زابوروتزى Zaporozhe) .

فى هذه الأثناء ، كان يتم الهجوم على مدينة خاركوف وبغضب عارم من هتلر ، تصدر الأوامر لفيلق بانزر قوات الصاعقة SS بتشكيلات جيش الجنرال (لانتز Lanz)، بالإنسحاب وإخلاء المدينة قبل حتى أن يتمكن فون مانشتين ، من إنشاء القيادة بها .

كان الجنرال (لانتز Lanz)، قد تلقى قبل ذلك ، أمرا مباشرا من هتلر ، بالتمسك بالمدينة مهما كانت التكلفة ، ثم بعد إصدار أمر إخلاء المدينة ، تم تغيير الجنرال (لانتز)، فورا بالجنرال (كيمبف Kempff) .



جيب حصار القوات السوفييتية فى قطاع منطقة كيرسك ،
وخطة القوات الألمانية بالتخلص من هذا الجيب بالعملية سيتادل .

بدأ هتلر فى التفكير بإقالة فون مانشتين ، أيضا ، ثم توجه بالطائرة إلى مركز قيادته الواقع فى (زابورتزى Zaporozhe)، يوم 17 فبراير 1943، مع إبقائها هناك لمدة يومين اثنين فقط (كان الجنرال فون كليست ، قد تم إستدعائه للحضور والإجتماع به هناك) .

تـم عقـد الإجتمـاع بمركـز القيـادة ، وكـان ممـا أثـار إعجـاب وتأثـر فون مانشـتين ، هـو إدراك الفوهـرر بصعـوبة الموقـف البالغـة ، والحاجـة لإستخدام جميـع القـوات ذاتيـة الحركـة ، فـى شـن الهجـوم المضـاد ، وليـس كمـا كان متمسـكا فى السـابق ، بالتمسـك بالأرض .

فى الوقـت الـذى كانـت فيـه قـوات جيـش المشـاة (كتائـب الجنـرال هوليـدت Hollidt)، قـد سحبت قـوات الفيلقيـن ، إلـى نهـر ميـوس ، تحـت هجمـات سـوفييتية متواصلـة لا تنقطـع .

كان مانشـتين قـد قـام بإعـادة نشـر جيـوش البانـزر الأول ، والرابـع ، للإنسـحاب مـن مواقعهـا علـى نهـر دون ، للقيـام بهجـوم مضـاد علـى القـوات السـوفييتية ، التـى تقـوم باختـراق مواقعـه بجانبـه الشـمالى .

نتيجـة للمعاونـة التـى ترتبـت علـى الهجـوم المضـاد الـذى قامـت بـه قـوات فيلـق بانـزر الصاعقـة SS ، جنـوب خاركـوف ، تمـت السيطرة علـى الهجمـات والتهديـدات السـوفييتية علـى معابـر نهـر دنيبـر ، مـع إلحـاق خسـائر فادحـة بقـوات جيـش الحراسـة السـوفييتى الأول .

• مانشتين يستعيد مدينة خاركوف:

عـادت المبـادأة ، بصفـة مؤقتـة للقـوات الألمانيـة ، حيـث اسـتغلها فون مانشـتين ، فى محاولـة اسـتعادة مدينـة خاركـوف والسـيطرة عليهـا مـرة أخـرى ، فتمكنـت قـوات فيلـق بانـزر الصاعقـة SS ، من السـيطرة عليهـا يـوم 14 مـارس 1943، فـى نفـس الوقـت الـذى تمكن فيـه الجنـرال (كيمبـف)، أيضا مـن إسـتعادة مدينـة بيلجـورود .

• خطأقاتل ترتب على تجاهل رأي مانشتين في الإسراع بالقضاء على الجيب المحاصر!

فـى هـذا الوقـت ، بـدأ ذوبـان الجليـد ، ليحـل محلـه الطمـى والأراضـى المبللـة السـبخة ، وأصبح فون مانشـتين غيـر قـادر علـى متابعـة الجنـرال (بوتـش Busch) ، بمجموعة جيـوش الوسـط للتعـاون سـويا فـى تخفيـض حجـم جيـب القـوات السوفييتية المحصـورة فيه (الواقـع فـى أقصـى اتجـاه الشـمال أيضـا)، غـرب مدينـة كيرسـك .

لقـد أثبـت التأخـر فى التعامـل مـع هـذا الجيـب ، أنـه خطـأ قاتـل فقـد كـان القضـاء عليـه ، هـو الهـدف من الهجـوم الألمانـى الـذى قامـت بـه أثنـاء فصـل صيـف عـام 1943 ، بالعمليـات التى أطلـق عليهـا (سـيتادل Citadel) .

فكانـت الخطـة تسـتدعى قيـام مجموعـة جيـوش الجنـوب ، بإنتـزاع قواتهـا مـن مواقعهـا جنـوب مدينـة بيلجـورود ، مع اسـتخدام جيـش البانـزر الرابـع ، وجيـش كتائـب مشـاة الجنـرال (كيمبـف)، سـويا مع فـرق البانـزر (11)، وفرقـة المشـاة الخامسـة فـى الوقـت الـذى تقـوم فيـه مجموعـة جيـوش الوسـط بالهجـوم بقواتهـا الواقعـة بالجنـاح الشـمالى ، المتمثلـة بفـرق البانـزر السـادسة وفرقـة المشـاة الخامسـة .

على أن يتم البدء فى التنفيذ بمجرد جفاف الأرض بشكل مناسب بشهر مايو 1943، ومع ذلك وبالرغم مما صرح به قادة مجموعات الجيوش بضرورة أن يكون ذلك فورا، قرر هتلر التأجيل حتى شهر يونيو 1943، حتى يتم دعم وتقوية فرق البانزر بأعداد إضافية من الدبابات الجديدة (تايجر) ، و(بانثر Panther) .

إلا أن فون مانشتين ، حذر ، من أن التأجيل معناه تزامن العمليات مع هبوط القوات الأمريكية ـ البريطانية ، على أراضى القارة الأوروبية ، وأيضا مع انتهاء حملة شمال أفريقيا بسقوط تونس

كان الجنرال جودريان ، حاضرا بالمؤتمر ، وعارض الخطة ، موضحا أن خسائر الدبابات، ستكون لها آثار معطلة ، وأن الأولوية يجب إعطاؤها لجبهة الغرب (وكتب بعد ذلك ، أن غالبا ما يكون فون مانشتين وجها لوجه مع هتلر ، وأنه لم يكن فى أحسن حالاته) .

أما بالنسبة للحدث ، فقد ترتب على التأخر فى تسليم الدبابات أن العملية المرتقبة، لم يتم شنها حتى يوم 5 يوليو 1943، وانتهت بفشل كبير ، بعد ثمانية أيام من قتال مستمر عنيف ، حيث أعتبرت أنها أكبر معارك الدبابات ، مع معاناة كلا الطرفين خسائر فادحة .

• هتلر يستجيب لمانشتين بسحب القوات ناحية الغرب:

أدرك فون مانشتين الآن أن آخر فرصة لاستراتيجية هجوم ناجحة على جبهة الشرق ، قبل هبوط القوات البريطانية ـ الأمريكية ، أو بروز التهديد منهم ، لسحب القوات ناحية الغرب، قد فاتت .

لم يعد من الممكن الآن ، بعد أن بدأت القوات السوفييتية فى التزايد بأعدادها شهريا إتباع سياسة الإبادة ، حيث أصبحت الإستراتيجية الأفضل الممكنة ، فهى تنفيذ عملية (طريق مسدود Stalemate)، أى يكون من الضرورى إنشاء موقع استراتيجى مؤمن مع توفر قوات إحتياطية كافية .

فى تلك الظروف ، لم يكن من المفيد بالمرة ، بقاء القوات الألمانية فى شبه جزيرة القرم، مع الإحتفاظ برأس الكوبرى (كوبان) .

أما بالنسبة للمنطقة الصناعية الواقعة بحوض نهر دونيتز فيجب التخلى عنها ، مع الإحتفاظ بخط نهر دنيبر ، حتى يتم على الأقل ، إخلاء شبه جزيرة القرم.

الوضع العام الذى كان سائدا بفصل الشتاء السابق ، يتكرر الآن ، فتتجه القوات السوفييتية غربا ، إنطلاقا من كيرسك ، مهددة قطاع مدينة كييف ، منتصف شهر سبتمبر 1943 .

بناءًا على طلب فون مانشتين ، إجتمع هتلر بمؤتمر حاسم معه بمركز قيادته الواقع فى (زابزرتزى)، ووافق على السماح له بالانسحاب ، حتى خط نهر دنيبر ، كما وافق على انسحاب الجنرال كليست ، بقواته من كوبان ، مع توضيح كليست ، أنه لن يكون قادرا

على نقل جميع قواته إلى القرم ، حتى يوم 15 أكتوبر 1943 . كان انسحاب مانشتين ، يجرى فى الوقت الذى تتعرض فيه قواته لضغط مستمر بسبب الهجمات السوفييتية الأرضية والجوية، وقد قام بتوضيح هذا الموقف بمذكراته ، حيث قال :

(جبهة المواجهة كان يبلغ عرضها (708) كم ، ومن هذه الجبهة كلها ، كان متوجبا علينا سحب قوات الجيوش الثلاثة المنتشرة بهذه المواجهة ، ليكون عليها المرور عبر خمسة معابر فقط ، أما عند وصول القوات للنهر وللعبور عليه ، فكان علينا إعادة إنتشار القوات لتشكيل جبهة دفاعية جديدة ، يبلغ عرضها مثل سابقتها ، ثم يكون علينا إعادة الانتشار كاملا مرة أخرى ، قبل أن يتمكن العدو من اكتساب موقع قدم على الضفة الجنوبية للنهر، وكانت هذه العملية من حشد جميع القوات بكل جيش ، عبر نقطة عبور واحدة أو نقطتين إثنتين للعبور ، هى التى منحت العدو فرصته الكبيرة) .

• مانشتين ينفذ انسحابًا ناجحًا:

كان التنفيذ الناجح للانسحاب ، بنهاية شهر سبتمبر 1943، تحت ضغط مستمر من العدو ، هو بجميع المقاييس العسكرية مهارة كبرى وإنجاز غير عادى ، بدءًا من قيادة مجموعة الجيوش ، هبوطا إلى مستوى الوحدات بخط الجبهة ، والتى يكون من المشكوك فيه أن تعادلها أى قوات من أى جيش آخر

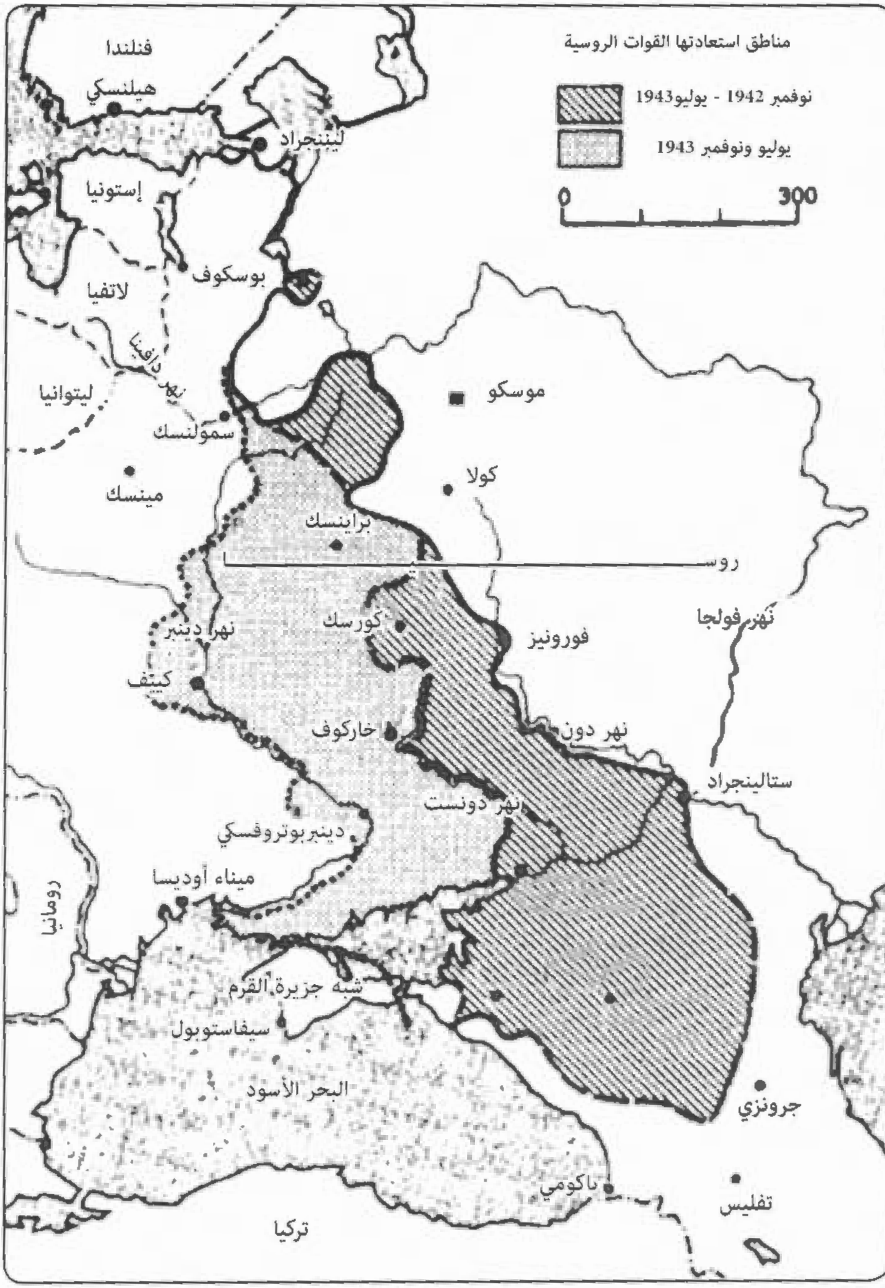
لقد كانت السرعة والكفاءة ، التى تمكنت بها القوات الألمانية ، فى بلد يفتقر إلى وسائل نقل واتصال معقولة ، تعتمد فى معظمها على وسيلة نقل بالخيول ، من تنفيذ تحركات معقدة فى مواجهة قوات عدو لا يتوقف عن الهجمات ، لهو تكريم رائع لمستوى التدريب المتميز ، والكفاءة العسكرية على جميع المستويات ضرب فيها فون مانشتين ، مثلا ملهما لهذه القدرات .

إلا أنه ، بالرغم من الانسحاب إلى خط نهر دنيبر ، لم ينقشع التهديد الذى كان الهدف الرئيسى لفون مانشتين ، من إجراء هذا الإنسحاب ، منذ أن تسلم القيادة أول مرة لمجموعة جيوش (دون) : حيث كان جانبه الشمالى ، فى ذلك الوقت ، يمكن أن يتحول إلى مصدر تهديد لمؤخرة قواته .

سريعا ، عبرت القوات السوفييتية النهر فيما بين (دنيبروبتروفسك Dnepropetrovsk)، و(كريمنشاج Kremenchug)، حيث شن عليها جيش البانزر الأول ، والجيش الألمانى الثامن هجوما مضادا ، إلا أنه فشل فى طردهم وإعادتهم لمواقعهم .

مع بداية شهر نوفمبر 1943، عبرت قوات مجموعة جيوش أوكرانيا السوفييتية الأولى النهر ، شمال كييف مباشرة .

مرة أخرى يجد فون مانشتين نفسه ملزما بنقل القوات ، من جانبه الشرقى من مواقعها بأراضى نهر دنيبر المنخفضة ، لمحاولة استعادة الموقف على جانبه الشمالى ، بأراضيه المرتفعة



مكاسب القوات السوفييتية

كان معنى التخلي عن قطاع إنحناء نهر دنيبر ، من قطاع (زابورتزي Zaporozhe)، جنوب (ميليتوبول Melitopol)، أن الروس يستطيعون عزل شبه جزيرة القرم .

وجه مانشتين اللوم إلى نفسه ، لتوجيهه قوات فيلق البانزر (40) ، إلى هذه البقعة، بدلا من استعادة الموقف الخطير بعيدا باتجاه الشمال ، ومع ذلك إلتمس العذر لقراره، على أساس أن هتلر ، عندما كان قد أمده بفرق بانزر إضافية ، لغرض التمسك بقطاع الإنحناء بنهر دنيبر ، فكان ذلك يعنى إتاحة الفرصة له بالسير فى أى مسار آخر .

• خلافات بين هتلر ومانشتين على الأولويات:

بداية شهر نوفمبر 1943، أصبحت مدينة كييف ، هى نقطة المشكلة ، وأصبح فون مانشتين ، مرة أخرى متورطا فى نقاش مع هتلر ، حول الأولويات .

كان إصرار الفوهرر ، على عدم التخلى عن (نيكوبول Nikopol) الواقعة على نهر دنيبر ، أسفل مدينة (زابوروتزى Zaporozhe) بسبب أرصدة المنجنيز بها ، بينما إستبعد فون مانشتين استخدام نفس الحجج التى كان قد استخدمها فى مناقشاته بخصوص حوض نهر دونيتز : (فمن أجل البقاء والاحتفاظ بها ، سيخسر قوات مجموعة جيوش الجنوب ، وقوات مجموعة الجيوش (A)، جميعا ، نتيجة لأن مواقع جيش البانزر الرابع حول كييف ، أصبحت أكثر زعزعة وعدم إستقرار .

تم ضياع كييف وخسارتها لتصبح فى يد القوات السوفييتية يوم 6 نوفمبر 1943، وبدأت القوات السوفييتية فى الهجوم والاندفاع من هناك فى إتجاه جنوب غرب ، إلا أنه تم إيقاف هذا الهجوم ، بهجوم مضاد قام به فيلق البانزر (48)، بعد ذلك بعشرة أيام .

كان إيقاف الهجوم السوفييتى هذا ، يعنى ابتعاد مركز قيادة فون مانشتين ، الواقع فى (فينيتسا Vinnitsa)، عن التهديدات التى كان من الممكن أن يمثلها له هذا الهجوم إذا كان قد تم السماح له بالتقدم لأبعد من ذلك .

على أى الأحوال ، ظل الوضع بتلك المنطقة حرجا خطيرا ، بعد أن جفت الأراضى وأصبحت أكثر صلابة وصلاحية لسير المعدات الميكانيكية ، كما تجمد سطح النهر ، كما حدث نفس الشيء عند قطاع الإنحناء من نهر دنيبر ، حيث بدأت قوات جبهة أوكرانيا الثالثة ، والرابعة السوفييتية ، تخطط لبدء هجوم جديد .

في يوم 4 يناير 1944، توجه فون مانشتين ، لرؤية هتلر وتناقش معه بخصوص الانسحاب من قطاع منحنى نهر دنيبر ، وكذلك من شبه جزيرة القرم، بالإضافة إلى مناقشة تشكيلات جيش الإحتياط الجديد ، بمنطقة (روفنو Rovno)، التى تبعد (322) كم ، غرب كييف .

كانت هذه الأحداث والكوارث تقع فى أوكرانيا بأراضى الاتحاد السوفييتى ، بسبب نقص الدعم والمساندة الكافية ، فلو كان قد تم تقديم دعم رئيسى كبير من القوات الموجودة بمجموعات الجيوش المنتشرة فى إيطاليا ، أو فى فرنسا ، والتى كانت هناك توقعا لهبوط قوات (أمريكية ـ بريطانية)، كان من الممكن تلافى عمليات الإخلاء والتخلى

عن أوكرانيا ، والابتعاد عن الكوارث التى حدثت هناك . عندما رفض هتلر أن يقدم لفون مانشين ، الدعم والتعزيزات الضرورية ، والموافقة على الانسحاب من المناطق الشديدة التأثر بالهجمات الروسية ، مستشهدا بأن مثل هذا الانسحاب سيكون له تأثير كبير على المناطق الواقعة جنوب روسيا ، على تركيا ، ورومانيا ، وبلغاريا ، أو على مناطق تقع شمال روسيا، مثل فنلندا ، أو على دول البلطيق ، عاد فون مانشتين من جديد إلى ما كان قد عرضه وطرحه من ضرورة التنظيم الجيد للقيادة العليا .

رفض هتلر العرض ، لكونه يتشكك فيما يمكن أن يكون فون مانشتين يعتقده فى نفسه، فهو يظن أنه يعتقد فى نفسه أنه إما رئيس أعلى لهيئة الأركان العامة ، أو أنه يعتقد أنه القائد العام لكامل الجبهة الشرقية .

لذلك ذكر له فى وجهه ، أنه هو الوحيد شخصيا الذى لديه السلطة الضرورية ، حيث قال : (حتى إذا لم أتمكن من الحصول على فيلد مارشال ، ليطيعنى ، فهل تتخيل ، أنهم سيطيعونك أنت ، بسهولة ؟

أما إذا آلت الأمور للأسوأ ، فإننى أستطيع طردهم جميعا ، وليس هناك من أحد آخر له السلطة والصلاحية لعمل ذلك .

سريعا ما أكدت الأحداث تكهنات فون مانشتين ، فقد قامت القوات السوفييتية بشن هجوم رئيسى على الحدود الفاصلة بين مجموعة جيوش الوسط ، ومجموعة جيوش الجنوب ، ترتب عليه أن دخلت القوات السوفييتية إلى روفنو ، بينما ترتب على هجوم آخر جنوب كييف ، أن تم تطويق الجيش (11)، والفيلق (42) .

فى نفس الوقت تم إجبار الجيش السادس ، بمجموعة الجيوش (٨)، على جانبه الأيمن، بالعودة إلى نهر دنيبر ، حتى أن شبه جزيرة القرم تم عزلها مع إجبار الجيش الثامن بالخروج من نيكوبول ، وقام فون مانشتين بتحويل إتجاه جيش البانزر الأول فى اتجاه شمال شرق ، لاستعادة الموقف شرق فينيتسا ، وليحرر الفيلق المحاصر .

في منتصف فبراير 1944، كان قد تم دفع مجموعة جيوش الجنوب ، بعيدا تماما عن نهر دنيبر ، فيما عدا أراضى الاقتراب السفلى ، والضغط عليها بقوة للتوجه معظم الطريق للخلف ، فى إتجاه نهر باج .

• مانشتين قلق من الثغرة التي على جانبه الأيسر.. وهتلر يستدعيه:

أصبح فون مانشتين الآن قلقا ومهتما بشدة بخصوص الثغرة المفتوحة بين جانبه الأيسر، ومستنقعات بريبيت .

ومرة أخرى ، يرغب فى الانسحاب بجناحه الأيمن ، شديد التمدد ، الذى أصبح لا يستطيع حماية وتغطية طرق الاقتراب الواصلة إلى شبه جزيرة كريميا ، وذلك ليتمكن من تقوية

جناحه الأيسر ، ليتمكن بذلك من منع القوات السوفييتية من تطويقه ، وإجباره على الانسحاب إلى جبال الكريات .

فى بداية شهر مارس 1944، جددت القوات السوفييتية هجومها الشامل ، بجميع قوات جبهة أوكرانيا الأربع ، بما ترتب عليه من منع فون مانشتين ، من تنفيذ عملية انسحاب منظمة إلى خط نهر باج ، والوقوف عنده .

بمنتصف الشهر ، كانت القوات الروسية قد تمكنت من عبور النهر فى بعض الأماكن ، وبدأت تتجه لعبور نهر دنيستر .

فى هذه المرحلة ، تم استدعاء فون مانشتين ، مع قادة كبار آخرين (فيلد مارشالات)، للتوجه إلى مركز قيادة الفوهرر الواقعة فى (بريختسجادن Berchtesgaden)، ليشهدوا جميعا مؤتمرا يجمعهم يمنحون ويعلنون فيه الولاء الكامل للفوهرر ، إلتزم الجميع بالأوامر الصادرة بالتوقيع على الولاء الذى أقسموا عليه للفوهرر ، وذلك لمواجهة الدعاية التى نشأت بعد الإعلان الذى أصدره الجنرال (سيدليتز Seydlitz)، الذى كان قد تم أخذه أسيرا فى ستالينجراد .

إستغل مانشتين، الفرصة ليقدم عرضا بإعادة نشر قوات الجيش السادس، التى يقودها الجنرال كليست ، الواقعة على طول نهر (باج)، وكذلك قوات الجيش الثامن ، الذى يقوده، لتغطية وحماية المنطقة المحصورة بين خط نهر دنيستر ، ونهر (بروت Pruth)، تاركة مجموعة الجيوش (A)، سويا مع القوات الرومانية ، لتغطية وحماية طرق الاقتراب من رومانيا .

طلب فى نفس الوقت ، قوات مساندة وتعزيز ، لتقوية جناحه الأيسر ، لمنع أى عمل يجبر قوات مجموعة الجيوش التى يقودها من التوجه إلى جبال الكربات ، أو التوجه للخلف ، وراء (لفوف Lvov) .

رفض هتلر الموافقة على هذه الطلبات ، وأصر على أن يظل الجيش السادس بمواقعه على طول نهر (باج) .

كان يعلق آماله على أن يكون ما يتم من الآن فصاعدا ، هو تقديم حامية للنقاط الحيوية والمراكز الرئيسية للإتصالات ، لتصدر إليهم الأوامر عندئذ بالتمسك بحماية الموقع بإصرار وإلى أجل غير مسمى .

ورفض فون مانشتين هذا المسار بشدة ، حيث ذكر أن المقابل من ذلك ، هو ضرورة استعادة مرونة وتحرك العمليات ، لأن القوات فى موقف الدفاع ، التى تم تقييدها بإمدادات لازمة كافية تتمكن بها من الصمود فى حالة الحصار ، إذا حدث ، لا تستطيع التحرك من مواقعها لإعادة انتشارها بسرعة ، لمواجهة التغيرات الحادثة بالموقف .

في اليوم التالى من هذا الإجتماع ، هاجمت قوات جيشين دبابات سوفييتية ، الخطوط الألمانية ، واخترقتها متقدمة فى اتجاه معابر نهر دنيستر ، عند (كزيرنوفيتز Czernowitz)،

و(كامينيتس بودولسكى Kamenets Podolsky)، مشكلة بهذا تهديدا بقطع خطوط اتصال مجموعة جيوش الجنوب فى العودة للخلف فى اتجاه بولندا ، وبعزل قوات الجيش الثامن، وجيش البانزر الأول ، عن جيوش بانزر قوات الصاعقة SS ، وجيش البانزر الرابع .

• جدل ما بين مانشتين وهتلر حول خطط العمليات:

بعد نقاش حول العمل الواجب على جيش البانزر الأول ، عمله فيما بين فون مانشتين (الذى يرغب فى هجومه غربا ، للحاق بجيوش البانزر الأخرى)، وهتلر (الذى يرغب فى أن يتمسك جيش البانزر الأول بمواقعه الحالية ، إلى أن يتم تطهير خطوط اتصالاته ناحية الغرب)، وبين فون مانشتين ، وقائد الجيش الأول الجنرال (هوب Hube)، (الذى يرغب فى التحرك جنوبا للحاق بقوات الجنرال كليست)، سادت وجهة نظر فون مانشتين .

عندئذ توجهت القوات السوفييتية ، مندفعة بشكل وتد ، فيما بين مجموعة جيوش الجنوب ، ومجموعة الجيوش (A)، أما الجيش الثامن الذى يقوده فون مانشتين ، والذى كان على يمين هذا الوتد الذى تمثله القوات السوفييتية ، فقد توجه إلى مركز قيادة الجنرال كليست .

• هتلر يقلد مانشتين (وسام السيف) ويطلب منه تسليم القيادة:

فى نفس هذا التوقيت ، كان هتلر قد فقد الثقة في فون مانشتين ، وفى يوم 30 مارس 1944، تم إستدعاؤه مرة أخرى للتوجه لمركز قيادة الفوهرر الواقعة فى (بريختسجادن)، والتى كان متواجدا فيها قبل ذلك بثلاثة أيام فقط .

بعد انتهاء مؤتمر المساء الذى كان قد جمع هتلر سويا مع فون مانشتين ، قام هتلر بتسليم فون مانشتين (وسام السيف)، الذى يضاف على وسام الفرسان (نايت كروس Knight Cross)، الذى كان قد تسلمه من قبل ، وذلك فى إشارة واضحة منه لتكريمه وترفيع درجة الوسام الذى كان قد حصل عليه من قبل ، وقال له أن عليه أن يقوم بتسليم قيادة مجموعة الجيوش التى يقودها (التى تم إعادة تسميتها لتكون مجموعة جيوش شمال أوكرانيا)، إلى كولونيل جنرال موديل ، وأكد له أن هذا التغيير فى القيادة ، ليس سببه فقد الثقة فيه .... ذلك (ووفقا لما ذكره له)، يرجع إلى أن (أيام عمليات الأنماط الكبرى Grand Style Operations) ، قد ولت وانتهت ، وما نحتاجه الآن بالمستقبل، هو عمليات دفاعية صلبة عنيدة ، والجنرال موديل ، هو المناسب أكثر لمهام العمليات الدفاعية هذه ، والتى تنتظرنا بالمستقبل .

تشكك فون مانشتين بأن سبب إبعاده عن قيادة مجموعة الجيوش ، قد يكون ما حدث

بمؤتمر القادة الذى كان قد تم عقده فى مركز قيادة الفوهرر ، فى (بريختسجادن)، يوم 25 مارس 1944، والذى اقتنع فيه هتلر بوجهة نظر فون مانشتين ، بخصوص مسألة (فيلق البانزر الأول)، التى كان قد تم عرضها فى ذلك الوقت ، وذلك فى حضور وأمام قادة كبار آخرين !! .

إلا أن هتلر أكد له ، بأن منصبا جديدا سيتم إسناده إليه (فى وقت قصير)، بعد أن سلم عليه فون مانشتين ، باليد ، وهو يقول له : (أنا أثق فى زعيمى (الفوهرر) I trust in my Führer)، بأن الخطوة التى إتخذتها أنت اليوم ، لن يكون لها أي مردود عكسى غير مواتى untoward effect .

تلقى الجنرال فون كليست ، نفس المعاملة ، حيث قام بتسليم قيادة مجموعة الجيوش (A)، بعد تغيير اسمها لتكون مجموعة جيوش جنوب أوكرانيا ، ليتم تسليم قيادتها للجنرال (شورنر Schörner)، الذى كان ، هو والجنرال موديل ، ينتظران خارج قاعة الإجتماع .

أثناء المقابلة التى تمت مع فون مانشتين ، والجنرال موديل ، كان سلوك هتلر ، وأداؤه يتميز بالهدوء والصدق والود والتهذيب ، فهو لم يكن يرغب بأن يجعل فون مانشتين من زمرة أعدائه .

● مانشتين وهتلر ووجهات نظر مختلفة:

كانت العلاقة التى تربط ، فون مانشتين ، بهتلر ، تحددها وتحكمها الاختلافات فى وجهة النظر (السياسية ـ الاستراتيجية) ، وعندما تغير موقف الحرب فى روسيا ، وبشكل عام أيضا وانقلب بشكل تام ضده ، وتلاشت توقعاته فى تحقيق الأهداف الأصلية من الحرب ، خلط هتلر ، ثقته فيما بين المعجزات الفنية ، مع القضاء والقدر.

الأمل والمصير الوحيد المتبقى الآن الذى يستحق من أجله أن يقاتل الألمان ، هو قتال النهاية الحزينة المرة ، بعد أن عجزوا عن تحقيق الأهداف ، التى كان قد وضعها لهم، وليست هناك أهمية كبرى فى المكان الذى سيدور فيه هذا القتال الأخير كانت هذه هى وجهة نظر هتلر .

كانت وجهة نظر مانشتين ، تختلف اختلافا كبيرا عن وجهة نظر هتلر هذه ، فهو يرى أن هدف القتال ، يجب أن يكون فى كيفية الحصول على أفضل تسوية ممكنة لنهاية الحرب ، حتى يمكن إبعاد القطيع السلافي، بعيدا عن ألمانيا ، التى يجب إعطاؤها فرصة أخرى لاستعادة موقعها القوى فى أوروبا ، والعالم ، الموقع القوى الذى كان يتطلع إليه بسمارك العظيم ، ومعه البطل الألمانى (مولتوك الكبير) .

هل فهم فون مانشتين ، وجهة نظر هتلر الأساسية ، قد يكون قد أقنع نفسه ، فى المشاركة مع أولئك الذين خططوا للانقلاب على هتلر ، الذين كان بينهم رئيسه السابق الجنرال بيك ، الذى يحترمه كثيرا .

لقد علق فون مانشتين ، آماله على إقناع هتلر بتطبيق الاستراتيجية ، وعلى تنظيم مراكز ومسئوليات القيادة العليا ، لذا عند إسترجاعه للأحداث السابقة ، أوضح الأسباب التى دعته إلى اتباع سلوك ملتبس مبهم ، فى مواجهة رجال المقاومة واتجاهاتها ، بالكلمات الآتية :

(لأننى كنت واحدا من المسئولين عن قيادة مجموعة جيوش ، بميدان القتال ، فإننى لم أشعر بأن لدى الحق أن أفكر أو أعتزم تغيير نظام الحكم (بإنقلاب عسكرى coup d'état)، فى وقت الحرب ، لأننى أرى من وجهة نظرى ، أن هذا سيؤدى إلى انهيار بحبهة القتال ، وربما إلى فوضى داخل ألمانيا .

وبصرف النظر عن هذا ، فهناك دائما السؤال عن القسم العسكرى ، وقبول وأد الدوافع السياسية ...... وكما قلت أثناء محاكمتى : (لا يمكن لقائد عسكرى كبير ، يتوقع من جنوده الذين ضحوا بحياتهم لسنوات طويلة ، أن يتوقعوا أن تأتى الهزيمة بيديه هو) .

إن الضباط بالقوات المسلحة بجميع البلدان ، تعودوا على صراع الولاء الذى يحدث بين ذلك الولاء الموجه لمرءوسيهم وذلك الولاء الموجه لرؤسائهم ، وفى بعض الأحيان يواجهون صراعا فى الولاء بين هؤلاء الرؤساء الأرفع منزلة باختلافهم فى وقت سابق بتاريخ الجيش الإنجليزى ، كان الضباط الكبار يواجهون أحيانا صراعا فى الولاء لسادتهم السياسيين الذين تم إنتخابهم بشكل ديموقراطى ، وولائهم للتاج الإنجليزى ، أو لمصالح الأمة ، كما ينظرون إليها .

إلا أنه لم يواجه أى أحد منهم ذلك الاختبار القاسى ، الذى كان على الفيلد مارشال فون مانشتين ، وزملائه أن يتعاملوا معه فى منتصف صراع وقتال دائر من أجل الحياة ضد أعداء أقوياء متوحشين بلا رحمة .

• مواقف نبيلة لمانشتين في عدم توريط زملائه في محكمة جرائم الحرب:

إن كلا من مواطنيه ، ومعتقليه الذين اعتقدوا أنه تصرف بشرف قد تجلى لهم ذلك بوضوح خلال مواقفه أثناء وبعد المحاكمة فى نورمبيرج في عام 1948 .

ويجب أن يضع الجميع فى اعتبارهم ، أن هتلر ، الذى تم إنتخابه (دون أدنى شك)، بشكل ديموقراطى ، كان يحتفظ بدعم شعبى عام واسع المجال ، حتى هبطت القوات الأمريكية ـ الإنجليزية ، فى فرنسا ، وحققت انتصارا .

لقد كان الدفاع الذى قام به أثناء محاكمات نورمبيرج ، لضباط هيئة الأركان العامة ، ولأعضاء القيادة العليا للقوات المسلحة (OKW)، ولأعضاء القيادة العليا للجيش (OKH)، والذى لم يستسلم فيه وأثنائه للإغراءات التى قدمت إليه بتوجيه الإتهامات لأفراد هاتين القيادتين ، كان له أثر كبير فى تبرئتهم وإعفائهم ، من تقديمهم كمنظمة إجرامية ، إلا أن ذلك ، لم ينقذه من محاكمة تالية كان قد تم مثوله فيها أمام محكمة عسكرية بريطانية

خاصة ، بإتهامات إرتكاب جرائم حرب ، كان الروس قد أقاموها ضده (وسبق التنويه والإشارة عنها مسبقا) .

ولقد وجدها هو ، وكثير من معتقليه (عسكريين ، وقانونيين)، أنه شيء بغيض أن يقوم بتسليم نفسه إلى الفيلد مارشال مونتجومرى ، فى (شليسفيج ـ هولستن - Schleswig Holstein)، في شهر مايو 1945 ، ثم بعد ذلك يتم قبوله أسير حرب .

لقد كان من الواجب أن تتم معاملته مجرما عاديا ، ويمثل أمام المحاكمة ، ومع ذلك كان بالتأكيد ، من الأفضل تسليمه إلى الروس ، وفقا لما كانوا قد طالبوا به .

لقد كان من المفارقات العجيبة ، أن يتم إطلاق سراحه في عام 1953، بعد أن كان قد أمضى بالسجن أربعة أعوام ، من عقوبة السجن الثمانية عشر عاما ، التى كانت المحكمة العسكرية قد حكمت بها عليه .

لقد تم إستدعاؤه في عام 1956، بواسطة حكومة مستشار ألمانيا الغربية فى ذلك الوقت (أديناور)، (إستجابة لمطالبات قدمها أعداء ألمانيا السابقين بضرورة انضمام ألمانيا إليهم ، فى تشكيل تحالف عسكرى ، ضد الاتحاد السوفييتى)، وأيضا لتقديم إستشاراته فى إحياء وتشكيل جيش ألمانيا .

الفيلد مارشال إوالد فون كليست
Field Marshal Ewald von Kleist



الفيلد مارشال إوالد فون كليست .

كان لودفيج إوالد فون كليست ضابط فرسان بروسى ارستقراطى من المدرسة القديمة ، وهو سليل لخط طويل من الجنرالات البروسيين الارستقراط ، فقد كان نتاجا صادقا جدا لتاريخ وأصول أسرته .

كان ثلاثة أعضاء من أسرته يحملون رتبة فيلد مارشال ، وليس أقل من (30) عضوا من أسرته أيضا ، يحملون وسام (الإستحقاق والجدارة من الدرجة الأولى pour le mérite) .

لقد كان بطرق وأشكال كثيرة ، صورة طبق الأصل من ضباط الأركان العامة البروسيين القدماء ، بما كان لهذا التراث والتقاليد العريقة اليد العليا فى تحريك مستقبله وحياته العملية والمهنية .

كان ملكيا بطبعه وطبيعته ، منفتح العقل والفكر بضرورة استعادة تقاليد بيت (هوهنزولرن Hohenzollern)، حتى بعد صعود هتلر للسلطة .

كـان بفكـره وقناعاتـه مبتعـدا عـن توجهـات النازيـة العامـة فـى مكافحتهـا العامـة للأديـان ، بتمسكـه بالقناعـات المسـيحية .

كان فون كليسـت فارسـا من فرسـان الشـرف بمنظومـة مشـافى القديـس يوحنـا بالقـدس (المنظومـة الدينيـة المشـهورة)، وفي عـام 1935، جعـل منـه الأميـر أوسـكار (أميـر بروسـيا)، والسيد الأكبـر للمنظومة ، (فـارس العـدل للمنظومـة a knight of justice of the Order)

كان كليسـت ، ينظـر طـوال حياتـه إلى الحـزب النـازى بـازدراء ولـم يكـن يهتـم كثيـرا بإخفـاء مشـاعره تلـك ، كما لـم تكـن تلـك المشـاعر تقلقـه ، حتـى يحـاول إخفاءهـا من الظهـور .

كان هـذا معنـاه أنـه مـن القـادة الغيـر نازييـن ، ومـع ذلـك لـم يكـن مـن زمـرة أولئـك المكافحيـن المتآمريـن ضـد النازيـة ، كمـا لـم يكـن من تلـك النوعيـة التى كـان عليهـا أولئـك الذيـن قامـوا بمحاولـة الانقـلاب ضـد هتلـر ، ونظـام الحكـم بألمانيـا في عـام 1944.

كـان كليسـت قـد أقسـم قسـما بالـولاء لهتلـر في عـام، 1934 (سـويا مع باقـى ضبـاط الجيـش)، وهـو ملتـزم بشـرفه وخلقـه بعـدم الرجـوع أبـدا عـن ذلـك القسـم الـذى قطعـه علـى نفسـه لهتلـر .

ومع هـذا لـم يكن مطيعـا أعمـى للأوامـر ، مما دعـى هتلـر إلى إجبـاره على التقاعـد مرتين، ثـم بعـد ذلـك أنهـى مستقبلـه العسـكرى. كان ميلاده فى بلـدة (براونفيلـس آن ديـر لاهـن Braunfels an der Lahen)، بمقاطعـة (هيـس Hesse) في يـوم 8 أغسطـس1881، والتحـق بالجيـش في شـهر مـارس عـام 1900، قبـل بلوغـه عامـه التاسـع عشـر، ليكـون طالبـا بالكليـة العسـكرية (فانن يونكـر fahnenjunker / A cadet)، وليكون طبقـا للتقاليـد البروسـية أحـد أفـراد طبقـة (يونكـر) وهـم (السـادة الصغـار young Lords)، لتتلقى أسـرته قطعـة من الأراضـى مقابـل خدمتـه العسـكرية ، وليكـون هـو تحـت كفالـة أحـد الضبـاط الكبـار برتبـة جنـرال أو كولونيـل .

بعـد انتهائـه من فتـرة دراسته بالكليـة العسـكرية تخـرج برتبـة لفتينانـت ثانـى بتاريـخ 18 أغسطـس 1901، ولتكـون خدمتـه بفـوج المدفعيـة الملكيـة الثالـث .

• كليست: ضابط ارستقراطي شارك في عمليات الحرب العالمية الأولى بنجاح:

كان فـى أول مسـتقبله العسـكرى ، صـورة مصغـرة طبـق الأصـل من الضبـاط الأرسـتقراط الشـباب ، فـى تلـك الأيـام .

بعـد أن أنهـى تدريبـه بالمدفعيـة ، أصبـح مسـاعدا لقائـد كتيبـة مدفعيـة في عـام 1904، ثـم ترقـى ليحمـل مسـمى مسـاعد قائـد فـوج مدفعيـة في عـام 1907 ، وفـى العـام التالـى تـم نقلـه إلـى فـرع الفرسـان الراكبـة .

وبعـد حضـوره دورة التدريـب والدراسـة بمدرسـة الفرسـان الواقعـة فـى هانوفـر بالأعـوام

(1808 - 1809)، تمت ترقيته إلى لفتينانت أول في عام 1910، وتم إرساله إلى أكاديمية الحرب فى برلين ، ليخضع لتدريبات هيئة ضباط الأركان .

بعد ذلك ، فى نفس العام ، تزوج من (جزيلا واشتيل Gisela Wachtel)، وهى سيدة شابة كان من المؤكد أنه قد قابلها عندما كان فى هانوفر ، وتزوجا وظل وفيا لزوجته حتى آخر حياته .

تخرج كليست من أكاديمية الحرب المرموقة ، أواخر عام 1911، حيث تم تعيينه بفوج الهوسار الرابع عشر ، الواقع فى قطاع منطقة (كاسل Kassel)، ضابط أركان عامة .

تمت ترقيته لرتبة (كابتن فرسان / ريتمايستر Rittmeister) في شهر مارس 1914، حيث تم نقله إلى هيئة أركان فوج الهوسار الأول (فوج الأمير الخاص)، قبل إندلاع الحرب العالمية الأولى بقليل، وهو كان قد أمضى معظم سنوات الحرب بالجبهة الشرقية.

عام 1914 ، في شهر أكتوبر ، أسندت إليه مهمة قيادة سرية من سرايا الفرسان قادها بمعركة (تاننبيرج Tasnnenberg)، حيث كان الفيلد مارشال هندنبيرج ، ولودندورف ، قد تمكنا من صد وإعادة الهجوم الروسى الذى كان يحاول غزو شرق بروسيا (في الحرب العالمية الأولى) .

في شهر أكتوبر 1915، عاد لمواصلة مهامه وواجباته بهيئة الأركان العامة ، حيث تم تعيينه رئيسا لأركان فرقة المشاة (85) بالقوات الإحتياطية على الجبهة الروسية .

كانت قيادته ناجحة عندما شغل منصب مساعد قائد لواء وأيضا عندما شغل منصب نائب مساعد قائد فرقة ، وأيضا عندما تقلد منصب ضابط إمداد وتموين للفيلق (17) .

في عام 1917، أصبح رئيس أركان فرقة فرسان الحراسة التى انتقلت إلى الجبهة الغربية، بعد أن قام الروس بالتوقيع على إتفاقية الهدنة فى بريست ليتوفيسك ، في أوائل عام 1918، بعد أن كان قد قاتل فى معارك (ريمز Reims)، والمعارك التى دارت بالقطاعات (شامبان Champagne)، و(ميوس Meuse)، كما كان قد تم تعيينه يهيئة أركان فرقة المشاة (225)، قبل نهاية الحرب بوقت قصير .

• كليست يتلقى ترقيات سريعة ويلحق ابنه بالجيش:

بعد توقيع إتفاقية الهدنة ، عاد كليست ، إلى عائلته فى (هانوفر)، غير ساخط على تجربته التى مر بها ، ثم إلتحق بالجيش (رايخسفير)، حيث شغل مناصب بمسئوليات بهيئات الأركان ، والتدريب .

أما سجله العملى بالوظائف والمسئوليات التى شغلها من العام (1919)، حتى العام (1923)، فهو غير واضح ، إلا أن المؤكد أنه خدم بأركان قيادة المشاة (6)، وهى جزء من فرقة المشاة السادسة الواقعة فى (مونستر Münster)، وأيضا مع فوج الفرسان (13) .

بعد قضائه الخدمة بالجيش لفترة اثنين وعشرين عاما ، تمت ترقيته بتاريخ 1 فبراير 1922، لرتبة ماجور ، وبهذا يكون قد أمضى فترة تدريبه المهنية المحترفة الأساسية الضرورية.

في الأعوام الأربعة عشر التالية ، كانت ترقياته سريعة ، حيث ترقى لرتبة لفتينانت كولونيل في عام 1926، ثم لرتبة كولونيل في عام 1929، ثم ماجور جنرال 1932، ثم لفتينانت جنرال 1933، ثم جنرال فرسان 1936 .

تضاعفت أيضا أهمية تعييناته ومسئولياته ، فقد كان معلما لمادة التكتيك بمدرسة الفرسان الواقعة فى هانوفر ، فى الفترة الزمنية التى إمتدت من عام (1923) حتى عام (1936)، ثم رئيسا لهيئة أركان فرقة الفرسان الثانية الواقعة فى بريسلاو ، أثناء فترة الأعوام التى إمتدت من العام (1928)، حتى عام (1929)، ثم رئيسا لأركان الفرقة الثالثة مشاة ، ثم رئيسا لهيئة أركان المنطقة العسكرية الثالثة (فيركريز Wehrkreis 3) في الأعوام من عام (1929)، حتى عام (1931)، بقطاع منطقة برلين العاصمة .

وفى بدايات عام 1931، أصبح قائدا لفوج مشاة النخبة التاسع ، الذى كانت مواقعه تقع فى بوتسدام .

في 1 فبراير 1932، تقلد منصب قيادة فرقة الفرسان فى بريسلاو ، ليحل محل (جيرد فون راندشتيدت)، الذى كان قد ترقى وانتقل إلى قيادة المنطقة العسكرية الثالثة (فيركريز Wehrkreis 3)، وبانتقاله هذا ، أحضر عائلته معه إلى مدينة (سليسيا Silesia)، وقام بشراء مقاطعة من الأراضى بجوار ذلك المكان ، لتكون محل إقامته الدائم .

فى هذه الأثناء كان قد رزق من زوجته (جيزيلا فون كليست) بعدد اثنين من الأبناء الذكور ، حيث تمت ولادة (يوهانز جيرجين كريستوف إيوالد فون كليست)، فى مدينة هانوفر في عام 1917 ، فى الوقت الذى كان فيه والده ما يزال بالحرب .

أما ابنه الثانى (هوجو إدموند كريستوف هنريش)، فقد كانت ولادته فى هانوفر أيضا، وفى عام 1921.

تمت تنشئة الابنين بنفس التقاليد التى نشأ عليها والدهما ، الذى كان مخلصا ووفيا لعائلته .

كان اسم الإبن الأكبر (إيوالد)، أيضا ، وقد لحق بوالده والتحق بالجيش أيضا ، وخدم عندما كانت رتبته كابتن ، بالجبهة الشرقية ، أثناء الحرب العالمية الثانية .

عانى الابن الثانى (هنريش)، من حالة حساسية بالصدر حادة ، جعلته غير لائق طبيا للخدمة العسكرية ، إلا أنه خدم أيضا بالجبهة الشرقية الروسية ، ولكن كإخصائى زراعى .

في عام 1936، تم حل فرقة الفرسان الثانية ، مع ترفيع قيادة الفرقة ، لتصبح مركز قيادة فيلق ، مع إعادة تسميتها لتكون المنطقة العسكرية الثالثة (فيركريز Wehrkreis 3) .

أصبح كليست ، قائدا للمنطقة العسكرية الجديدة ، ومسئولا عن توسعة الجيش فى

سليسيا . شملت قيادته الجديدة ، ثلاث فرق من فرق المشاة ، وعددا من تشكيلات مراكز القيادة ، والهيئات الإدارية ، سويا مع قيادات مناطق الحدود الثالثة ، والرابعة ، وأيضا وحدات شبه عسكرية ، تقوم بحراسة الحدود (التشيكوسلوفاكية ـ الألمانية)، والحدود (البولندية ـ الألمانية) .

• كليست يحال للتقاعد فيذهب إلى الريف ويمارس الصيد!

مارس كليست ، واجبات مهامه الوظيفية باستقلاليته الثابتة المعتادة ، إلا أنه وبعد أن أصبح الكولونيل جنرال والتر فون براوشتيش ، قائدا عاما للجيش في شهر فبراير من عام 1938، ليحل بذلك محل القائد السابق كولونيل جنرال فون براوشتيش ، المتهم رسميا ، تم نقل عدد كبير من الضباط أصحاب الرتب العالية (المناهضين للنازية)، أو تمت إحالتهم إلى التقاعد ، وكان من أولئك الذين تم إرسالهم إلى مصيرهم المجهول ، صاحب العقل المتفتح الملكي النزعة (أوالد فون كليست)، الذى كان بمنتهى الوضوح لا يحب النازيين المغرورين .

بالرغم من الطبيعة القسرية التى تمت بها إحالته إلى التقاعد ، إلا أن كليست ، تلقى شرف المغادرة بتكريم ذي مغزى وأهمية خاصة ، وذلك عندما سمح له بارتداء الرداء الرسمى لفوج الفرسان الثامن .

كان لهذا التكريم شديد الأثر عليه بعد أن لمس لديه فيضًا من المشاعر القوية التى جعلته يستمر فى ارتداء كتافات الفرسان الصفراء ، مثبتا عليها الرقم (8)، بدلا من الكتافات قرمزية اللون الخاصة بضباط الأركان العامة ، "إلى أن تمت ترقيته إلى رتبة الفيلد مارشال .

إستمر اسم كليست ، بالرغم من إحالته إلى التقاعد ، فى البقاء مدرجا بقائمة الرتب، كما لو كان ما زال بالخدمة الفعلية ، كما تم منحه سجلا مصورا خاصا بصور الفوهرر أدولف هتلر ، موقعا منه ، وهى كلها دلائل تشير إلى أن هتلر يتوقع تماما، أنه سيحتاج إليه بالمستقبل . في عام والنصف التالى ، عاش كليست حياة رجل ريفى نبيل متقاعد ، فى مقاطعة (ويديبروك Weidebrück)، وهى مقاطعة البلدة التى يحيا فيها بجوار بريسلاو .

كان محبا جدا للصيد ، ويمتلك كثيرا من بنادق الصيد الجيدة ، وجدتها قوات الحلفاء عندما تم القبض عليه بعد انتهاء الحرب في عام 1945 .

• مع ظهور سحب الحرب على بولندا هتلر يستدعي كليست إلى الخدمة:

كان متابعا لخطوات ابنه عندما تخرج من الكلية العسكرية برتبة لفتينانت بسلاح الفرسان ، بفوج الفرسان التاسع بمواقعه فى (فورستنفالد Fürstenwald)، أثناء فصل خريف عام 1938 .

بالرغم من نظرة كليست المناهضة للنازية ، لم يشك هتلر ولا أى أحد من حاشيته ، فى درجة ذكائه أو فى قدراته المهنية المحترفة ، وعندما بدأت سحب الحرب تتجمع فوق بولندا ، قاموا باستدعائه ليبدأ من جديد فى الدخول بالخدمة الفعلية ، اعتبارا من شهر أغسطس 1939 .

تم تكليفه بقيادة الفيلق (22)، الذى تم تشكيله مجددا ، وهو الفيلق الذى كان جزءا من جيش الجنرال ليست ، الأربعة عشر ، والذى كانت مواقعه تقع على الجانب الجنوبى لمجموعة جيوش الجنوب ، التى يقودها (راندشتيدت) .

تميز أداء الفيلق الذى يقوده كليست ، الذى كان يتكون من فرقة من دبابات البانزر ، إضافة إلى فرقة خفيفة ، مع فرقة أخرى من القوات الجبلية ، بالأداء الجيد أثناء الحملة على بولندا فقد تمكنت من الإستيلاء على حقول البترول البولندية بجوار مدينة (لفوف Lvov)، وفى يوم 17 سبتمبر 1939، إلتحمت قواته مع قوات فيلق بانزر الجنرال جودريان التاسع عشر ، بجوار نهر باج ، وتكون بذلك قد قسمت الأراضى البولندية إلى نصفين .

• بعد الأداء الجيد في الحرب البولندية ينتقل كليست إلى الجبهة الغربية:

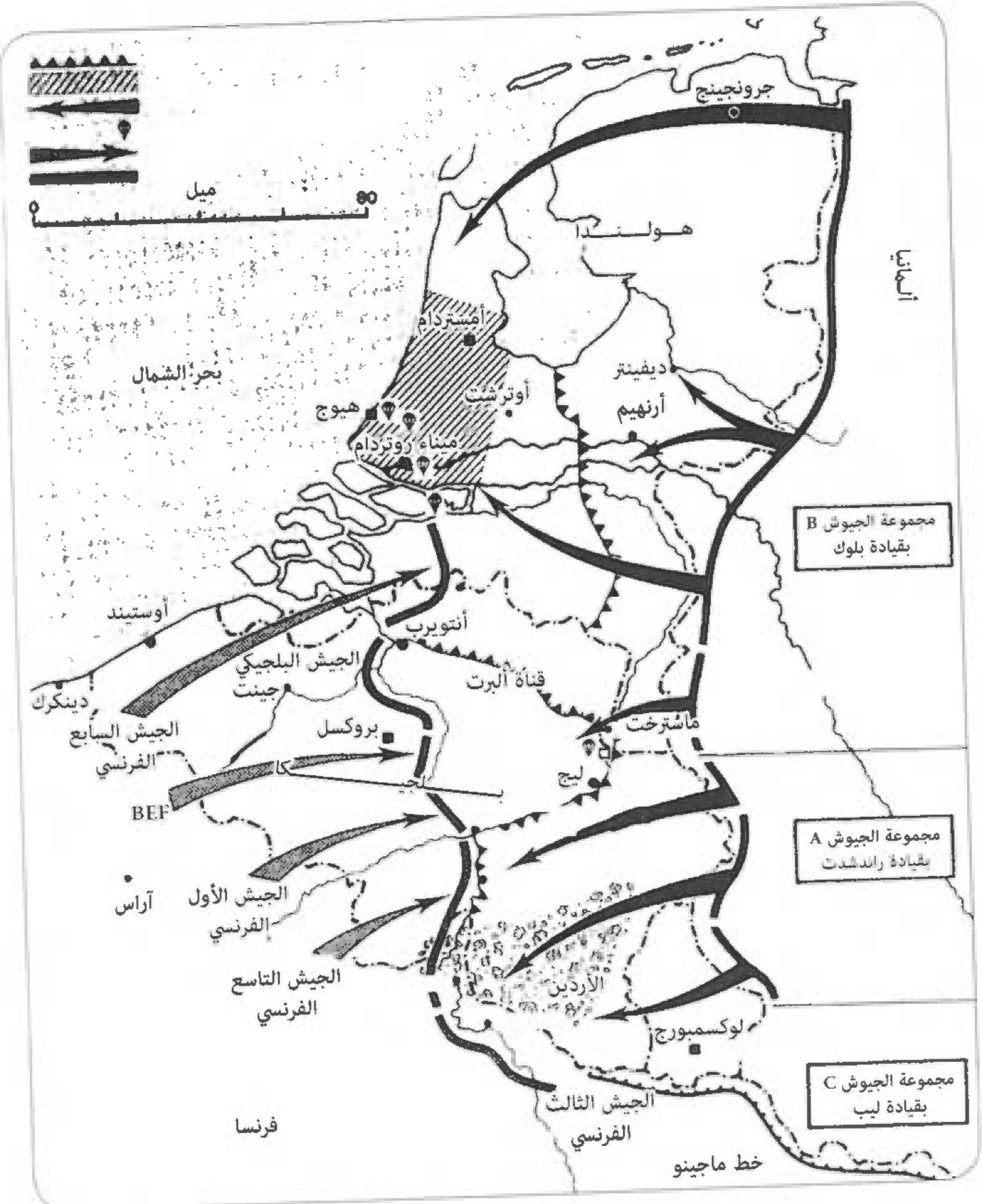
بعد استسلام بولندا ، تم إرسال كليست ، إلى الجبهة الغربية ، أسندت إليه بتاريخ 29 فبراير 1940، أهم مسئولية قيادة قوات ، في حياته المهنية ، حيث أسندت إليه قيادة قوات البانزر الرئيسية ، بخطة الهجوم على الغرب قطع المنجل (سيكل شنيت Sichelschnitt) .

تم تسمية مركز قيادة قواته بشكل مؤقت (مجموعة بانزر كليست)، بعد أن أسند إليه مسئولية القيادة والسيطرة على ثلاثة فيالق بانزر ، (فيلق بانزر الجنرال راينهاردت (41)، المشكل من فرقتين بانزر ، الفرقة (6)، والفرقة (8) ، والثانى كان (فيلق بانزر الجنرال جودريان (19)، والمشكل من فرقة البانزر الأولى ، وفرقة البانزر الثانية ، وفرقة البانزر العاشرة ، والفيلق الثالث كان فيلق بانزر (فون فيترزايم von Wietersheim)، الرابع عشر ، والمشكل من ثلاث فرق ميكانيكية .

كانت خمسة فرق بانزر ، من الفرق البانزر العشرة هذه تحت قيادته المباشرة ، وكان كليست بهذا هو أول رجل يقود ويسيطر على جيش بانزر ، بالرغم من هذا المصطلح لم يتم استخدامه بشكل رسمى في عام والنصف التاليين .

فلماذا تم تسمية رجل من الفرسان ليكون مسئولا عن مثل هذه القيادة الهامة ؟

مع أنه لم يكن قد سبق له قيادة قوات من مدرعات البانزر ، حتى الحملة على بولندا في عام 1939 !!



خريطة توضح خطة الهجوم والغزو على هولندا، وبلجيكا.

• كليست المنضبط وجودريان المتحمس والمندفع!

وبالرغم من أن أداءه كان جيدا أثناء الحملة على بولندا، إلا أن إنجازاته، لم تتساوى

بالتأكيد مع الإنجازات التى حققها الجنرال جودريان ، الذى كان أحد مؤسسى سلاح البانزر . كما أن كليست ، لم يكن فى الحقيقة ، وبوجه خاص متأقلما ولامنسجما مع فرع المدرعات، الذى أصبح يحل بالتدريج محل خيوله المحبوبة برائحتها التى يعشقها .

أما الإجابة على التساؤل السابق ، البالغ الأهمية فهى جوهرية أساسية :

- كان القادة الكبار بالجيش الألمانى ، غير متقبلين بشكل عام (قوات البانزر)، وكذلك غير متقبلين بشكل كلى التصور الجديد (للحرب الخاطفة)، البليتزكريج Blitzkrieg .

كما كانوا لا يثقون فى الجنرال جودريان نفسه ، بسبب شخصيته العنيفة ، وبسبب قربه الواضح من هتلر .

- لقد شعروا بأن شخصية كليست المحترمة الجادة الخشنة الصارمة ، تستطيع فرض سيطرة محكمة على شخصية جودريان الباهرة المتهورة ، الذى قد يشكل خطرا على العملية كلها باتخاذه أعمال متهورة مندفعة .

وبمعنى آخر ، فقد كانت النظرة على طريقة تفكير وعقلية كليست ، الثابتة المحافظة ، على أنها توازن ضرورى مطلوب فى مقابل تسرع محتمل من جانب جرأة جودريان .

- تم إسناد أهم وأخطر مهمة بالعملية كلها ، إلى مجموعة بانزر الجنرال كليست ، وهى مهمة اختراق منتصف جبهة قوات الحلفاء ، مع التقدم عبر الخطوط المعادية كلها، وصولا إلى القنال الإنجليزى ، لإيقاع مجموعة جيوش الحلفاء الشمالية (التى تمثلها قوات البعثة البريطانية ، والجيوش الفرنسية الأول والسابع ، فى كمين ومصيدة التطويق والحصار فى مواجهة البحر).

في يوم 12 مايو 1940، قام كليست ، باتخاذ قرار ، قد يكون أهم قرار قد إتخذه فى حياته العسكرية ، وكان هذا اليوم يمثل ثانى أيام الحملة على الدول الغربية (بلجيكا ، وهولندا)، وكان القرار قد أتخذ عندما كانت مجموعة قواته البانزر ، تقوم بعمل تحرك خداع ، باقترابها من منطقة الأردين لاختراقها.

فى هذا اليوم ، كان هتلر قد أرسل (كبير مساعديه كولونيل (رودلف شمندت Rudolf Schmundit) ، إلى مركز قيادة كليست ، ليوجه إليه سؤالا خطيرا حرجا :

هل قرر أن يقوم بعبور نهر ميوس ، فى اليوم التالى ! ؟

أم أنه سينتظر لحين وصول جنود مشاة الجنرال ليست ، بالفرقة (12)، السائرين على أقدامهم ؟

علمًا بأن حتى الجنرال جودريان ، باندفاعه الغير معهود ، فإن يفضل الانتظار ....

أجاب كليست ، بأنه ينوى الهجوم فورا ، دون تأخير ، أو إضاعة الوقت .

وافق هتلر ، وصدق على القرار ، وأصدر أوامره بأن يتم مساندة الهجوم بقاذفات القنابل الغاطسة (شتوكا)، من الفيلق الجوى الثامن .

فى اليوم التالى عبرت وحدات الجنرال جودريان ، نهر ميوس بجوار سيدان ، وعند هبوط الليل من يوم 14 مايو 1940، تبعثرت قوات الحلفاء الغربيين المدافعة عن سيدان واتسعت المسافات البينية بين صفوف القوات ، حتى أنه بنهاية يوم 16 مايو 1940، أصبح اتساع عرض الثغرة داخل صفوف جبهة مواجهة القوات الفرنسية (99) كم ، وفى النهاية ، لم يعد لدى القوات الفرنسية أى قوات إحتياطية تستطيع بها سد وملىء الثغرة .

كان كليست يتقدم بقواته بمنتهى السرعة ، وبمعدل تقدم أخاف هتلر من احتمال تضاؤل فرص النجاح ، إلا أن معدل التقدم السريع هذا ، كان بطيئا جدا ليتناسب مع جودريان ، الذى كان قد جرى معه نقاش حاد من قبل .

في يوم 16 مايو 1940، وبعد أن صدرت الأوامر لجودريان ، بإيقاف تقدم قواته من مدرعات البانزر، إلى أن تتمكن القوات من فرق المشاة من اللحاق بها ، طلب أن يتم إعفاءه من القيادة .

أخذت المفاجأة الجنرال كليست ، من الطلب الذى لوح به الجنرال جودريان ، إلا أنه لم يكن ليتخلى عن قراراته بسبب مرءوسيه ، ولذلك أصدر قرارا بإعفاء جودريان وإقالته على الفور .

إنتقد كثير من المؤرخين الجنرال كليست ، بسبب إعفائه جودريان من مسئولياته فورا وبهذه السرعة ، إلا أن الحقيقة أن كليست ، لم يكن بنوى إلا تأنيب وتوبيخ جودريان ، بسبب عدم طاعته للأمر ، ولم يكن فى نيته إعفاؤه من مسئولياته .

فمن المستبعد جدا ، أن يكون كليست قد أقاله بعد أن يكون جودريان ، قد طلب منه ذلك ، قبل أن يتخذ القرار .

كان بعض الجنرالات الآخرين ، يخالفون هذا الرأى منهم على وجه الخصوص (روميل)، و (شورنر Schörner)، و(فون كلوج)، فقد كان من رأيهم ، أن كليست أظهر بشكل جلى ترددا كبيرا طوال حياته العسكرية ، بأن يعفى أحدا من كبار قادته من مسئولياته .

وأضافوا ، بأنه كان بمنتهى البساطة يريد أن تطاع أوامره ، وهو يصر على ذلك ، والحقيقة أنه مثل باقى القادة الآخرين ، يقدر بشكل تام وكلي أوامره .

أما إذا كان جودريان ، لايريد فى الحقيقة أن يعفى من مسئولياته ، فلم يكن من الضرورى عليه أن يطلب ذلك .

بعد هذا الحدث ، فى نفس اليوم ، وبناءًا على تعليمات صادرة من راندشتيدت ، عرض الكولونيل جنرال ليست (قائد الجيش (12)، عرض تسوية للموقف السابق ، يستطيع بها جودريان استعادة قيادته ، حيث تم السماح له بالقيام بإستطلاع بالقوة بعيدا عن نهر (أويس Oise)، وهى تسوية قبلها كليست ، الذى لم يقم بإقالة جودريان ، بسبب عداء شخصى ، فهو لم يكن من هذه النوعية .

• كليست يترقى لرتبة كولونيل جنرال بعد استسلام فرنسا:

في يـوم 19 يوليـو 1940، بعـد اسـتسلام فرنسـا ، تمـت ترقيـة كليسـت ، لرتبـة كولونيـل جنـرال .

وبعـد فتـرة قصيـرة كـان قـد قضاهـا فـى أداء مهامـه بالأراضـى المحتلـة ، تـم إرسـاله إلـى الجبهـة الشـرقية ، حيـث كـان لهتلـر أعـداء جـدد ، عليـه أن يواجههـم .

فيمـا عـدا بعـض فتـرات الأجـازات القصيـرة التـى قضاهـا بعيـدا عن الجبهـة ، ظـل بالجبهـة الشـرقية طـوال فتـرة بقائـه بالحيـاة العسـكرية .

في أوائـل عـام 1941، تـم إعـادة تسـمية الفيلـق (22)، الـذى كان يقـوده كليسـت ، ليكـون مجموعـة البانـزر الأولـى ، وليتـم إرسـالها إلـى بلغاريـا .

تـم تحديـد واختيـار هـذه المجموعـة ، لتكـون هـى رأس الحربـة فى عمليـة غـزو اليونـان ، إلا أنـه حـدث فى ليلـة (26 / 27)، مـارس 1941، أن تـم الإنقـلاب على الحكومـة اليوغسـلافية (إيفتكوفتـش Cvetkovic) المواليـة للحكومـة الألمانيـة النازيـة ، وتـم إحـلال الحكومـة بحكومـة مجلـس عسـكرى ، تحـت قيـادة الجنـرال (سـيموفيتـش Simovic)، القائـد السـابق لسـلاح الطيـران اليوغسـلافى وقـرر هتلـر ، فـورا ، غـزو يوغسـلافيا أيضـا ،

وأسـند تنفيـذ مهمـة الغـزو ، إلـى كولونيـل جنـرال (فون ويكـس von Weichs)، قائـد الجيـش الثانـى ، علـى أن تكـون مجموعـة البانـزر الأولـى التى كانـت فـى السـابق تحـت قيـادة كليسـت، لتكـون هـى قـوة الهجـوم الرئيسـية بهـذا الجيـش ، وتـم تحديـد ميعـاد غـزو يوغوسـلافيا ليكـون يـوم 8 إبريـل عـام 1941 .

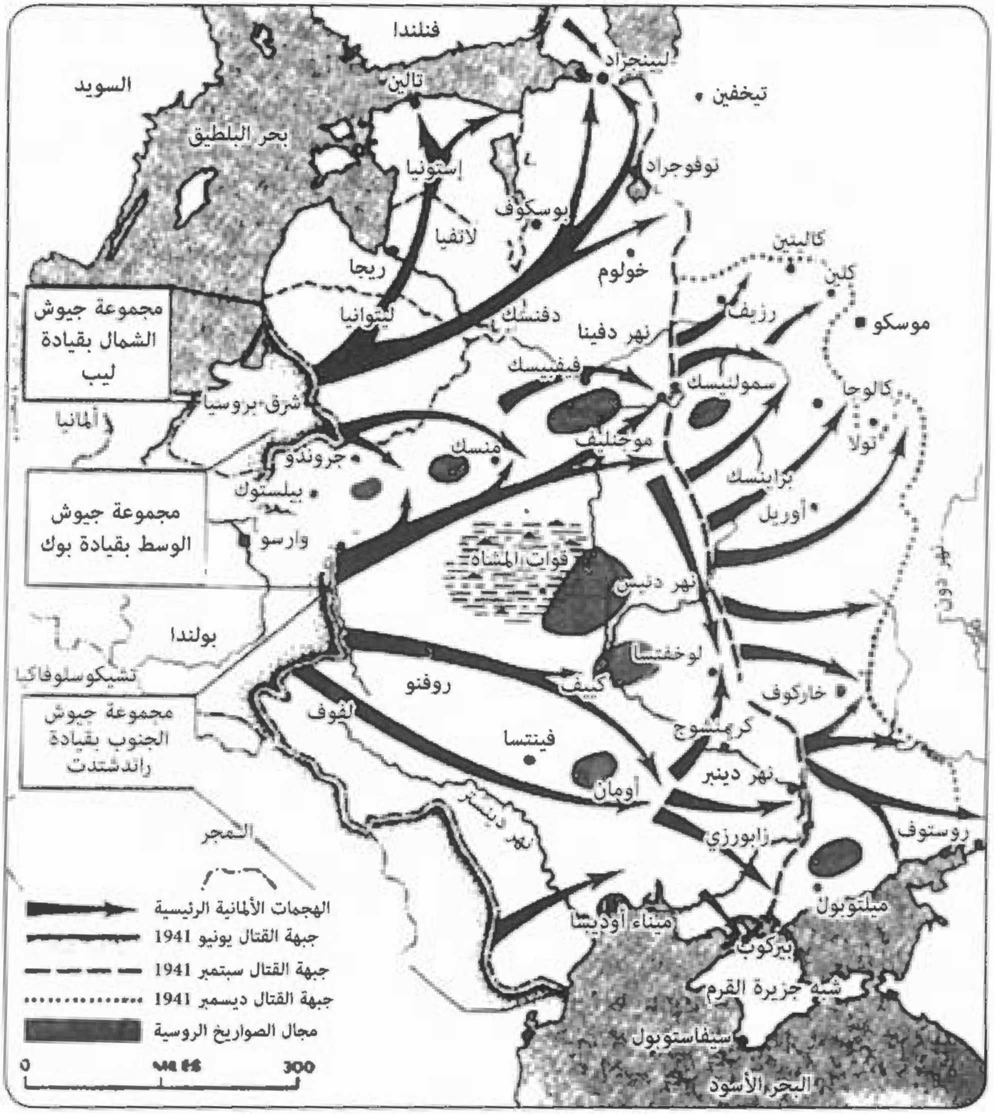
• كليست يسحق الجيشين اليوغسلافيين 5، 6 ويدخل العاصمة بلجراد:

بالرغـم من قصـر فتـرة التحضيـر للغـزو ، ومـن حالـة الطـرق ونظامها البالـغ السـوء بيوغوسـلافيا، ومـن طبيعـة الأراضـى الجبليـة الصعبـة ، التـى سـار من خلالهـا الهجـوم ، إلا أن أداء قائـد قـوات الهجـوم الجنـرال كليسـت ، كـان رائعـا أثنـاء العمليـات .قـام بمنتهى السـرعة بسـحق وتحطيـم الجيـوش اليوغوسـلافية الخامـس والسـادس ، وتمكـن من دخـول العاصمـة بلجـراد ، على رأس فرقـة البانـزر (11)، فـى تمـام الساعة السـادسة والنصـف صباحـا ، يـوم 13 إبريـل 1941 .

والحقيقـة أنـه كـان قـد سـمح لـه بالدخـول إلى العاصمـة بلجـراد واحتلالهـا ، إلا أن عناصـر من فرقـة الصاعقـة SS ، الميكانيكيـة (داس رايـخ Das Reich)، تحـت قيادة لفتينانـت الصاعقـة (كلينجنبيـرج Klingenberg)، كانـت قـد سـبقت ودخلـت المدينـة من الشـمال ، وقبلـت باسـتسلام بلجـراد السـاعة السـابعة ، من مسـاء اليـوم السـابق وبالرغـم من ذلـك ، فلـم يترتـب علـى الخطـوة الجريئـة التى قامـت بهـا فرقـة صاعقـة اللفتينانـت كلينجنبيـرج ، أن قللـت من إنجـاز الجنـرال كليسـت وبراعته .

● كليست يستعد لبدء عملية غزو الاتحاد السوفيتي:

لم يكن لديه إلا وقت قليل للراحة أثناء تلك الإنجازات الرائعة ، ومع ذلك تمكن من نشر قوات مجموعة البانزر الأولى ، بالقطاع الجنوبي من الأراضي البولندية ، استعدادا للاحتشاد لبدء العمليات بارباروسا (غزو الاتحاد السوفييتي) .



خريطة توضح عملية (غزو الإتحاد السوفييتى) بارباروسا .

لم يكتسب الجنرال كليست ، شهرة واسعة كبيرة بالعمليات التى جرت بالاتحاد السوفييتى ، في عام 1941، كما حدث بالنسبة لقادة قوات البانزر الآخرين ، وكان أحد

الأسباب لذلك هو أن طبيعة الأرض لقطاع منطقة (جاليتشيا Galicia)، وقطاع غرب أوكرانيا، التى جرت فيها عمليات الهجوم التى قام بها هناك ، كثيفة الأشجار ، وليس بها إلا طرق قليلة للتنقل .

بالإضافة إلى ذلك ، كانت أعداد الدبابات المتيسرة لديه أقل فى أعدادها من القوات الروسية المعادية المواجهة له .

فلقد قام الزعيم السوفييتى ، ستالين بنشر أفضل تشكيلات المدرعات بالقطاع الجنوبى، الذى يقع فيه قطاع العمليات الهجومية التى كانت بها قوات كليست الهجومية ، وقد يكون السبب أيضا نظرة ستالين المستقبلية فى التخطيط لبدء غزو رومانيا .

كان إجمالى عدد دبابات البانزر المتوفرة لدى الجنرال كليست يبلغ (600)، دبابة بانزر ، تواجهه (2400) دبابة روسية ، كان الكثير منها يتمتع بإمكانيات فنية تتفوق على دبابات البانزر الألمانية التى لدى كليست ، التى كانت من نوع بانزر3 (PzKw III)، والبانزر 4 (بانزركامبفواجن)، The Panzerkampfwagen IV (Pz.Kpfw. IV) .

دبابة البانزر 3 (PzKw III) .





دبابة البانزر 4 (بانزر كامبفواجن)، The Panzerkampfwagen IV (Pz.Kpfw. IV)

• انتصارات ساحقة يحققها كليست على الجبهة السوفيتية:

بصرف النظر عن مفاجأة نجاح العمليات الباهرة التى حققها الجنرال كليست بقواته من مدرعات البانزر ، فى مواجهة القوات الروسية ، كان العامل الرئيسى فى هذا النجاح والسبب هو ببساطة شديدة التدريب فائق الامتياز وبراعة ومهارة أطقم دبابات البانزر التى تتمتع بها ، وقد صرح الجنرال كليست بعد انتهاء هذه العمليات بالآتى :

ترتب على قلة خبرة أطقم الدبابات الروسية ، أن تمكنت قوات البانزر الألمانية من السيطرة على الموقف مع أخذ زمام المبادرة والمبادأة بالعمليات ، كما تمكنت من كسر (خط دفاع ستالين)، يوم 6 يوليو 1941 (وهو الخط الدفاعى الذى كانت القوات الروسية قد أنشأته لمنع تقدم القوات الألمانية المهاجمة أبعد منه)، كما تمكنت من غلق الجيب الذى حوصرت فيه قوات روسية إستمرت فى القتال لفترة أطول بعد إنتهاء مرحلة الهجوم الأولى)، وهو جيب قد نشأ فى قطاع منطقة (أومان Uman)، يوم 8 أغسطس 1941 .

والواقع أن عدد القوات السوفييتية الذى كان محصورا بهذا الجيب يبلغ (103ر000) جندى سوفييتى ، أخذوا أسرى ، كان ممن أخذ أسيرا أيضا قائدان كبيران لجيشين سوفييتين ، كانا مع القوات المحاصرة ، بالإضافة إلى الاستيلاء على (317) دبابة وعدد (1ر100) سدفع، تم تدمير أعداد منهم والاستيلاء على الأعداد السليمة المتبقية .

في يوم 14 سبتمبر 1941، تمكن الجنرال كليست مع الجنرال جودريان الذى أصبح قائدا لمجموعة البانزر الثانية ، من غلق جميع مداخل ومخارج جيب حصار قوات سوفييتية ، بقطاع منطقة كييف ، كان محصورا فيه (667ر000) جندى روسى ، أخذوا جميعهم أسرى حرب ، وتم الاستيلاء على (3ر718) مدفع ، و(884) مركبة مدرعة ، تم تدمير بعضها ، والاستيلاء على الأعداد السليمة المتبقية .

• كليست يستولي على كييف عاصمة أوكرانيا ويبدأ الهجوم على روستوف:

بعد استيلاء الجنرال كليست على كييف ، تم ترقية مجموعة البانزر الأولى التى كان يقودها ، لتصبح جيش البانزر الأول يوم 6 أكتوبر 1941، وطبقا للخطة الموضوعة، يبدأ التوجه ناحية الجنوب ، للبدء فى الهجوم على قطاع مدينة روستوف التى كانت تمثل الهدف الأخير في عام 1941، لمجموعة جيوش الجنوب التى كان يقودها راندشتيدت .

ثم ، بعد ذلك يبدأ التقدم شرقا ، ثم جنوبا ، ليصل بقواته خلف خطوط القوات السوفييتية للتعامل معها وتشتيتها بجوار مدينة (ميليتوبول Melitopol)، وهى القوات التى كانت تؤخر تقدم قوات الجيش الألمانى (11)، الذى يقوده الجنرال مانشتين

بالتعاون والمشاركة سويا مع الجنرال مانشتين ، يتمكن الجنرال كليست ، من تدمير الجيش السوفييتى (18)، بجوار (شيرنيجوفكا Chernigovka)، ومن أسر أكثر من (100ر000)

جندى سوفيتى ومن الاستيلاء على (212) دبابة ، وعلى (672) مدفع . لم يرغب الجنرال كليست ، فى الاستيلاء ولا إحكام السيطرة على مدينة روستوف ، لإدراكه أنه لن يستطيع الاحتفاظ بها وقتا طويلا ، بسبب شدة وحدة القتال الذى دار حولها فى مراحل الهجوم الأولى ، ولطول خطوط الإمداد بإحتياجاته من ذخائر وأسلحة وأفراد ، وأيضا لسوء حالة الهيئات الأرضية المحيطة بالمدينة ، وما سببته من إرهاق شديد لمدرعات البانزر التى يقودها .

كما أن المتبقى من إجمالى المركبات التى دخلوا بها إلى الاتحاد السوفيتى ، والصالح للاستخدام ، لا يتعدى نسبة 30 % فقط ، هذا كله بالإضافة إلى أن فصل الشتاء الروسى بدأ يدق الأبواب ، كما أن ما يزيد الأمور سوءا ، هو جانب قواته الأيسر مكشوف ومعرض لمخاطر الهجوم عليه .

بالرغم من جميع هذه الظروف ، كان هتلر يصر على الاستيلاء على مدينة روستوف .

لم يكن أمام الجنرال كليست ، إلا إطاعة الأوامر الصادرة باقتحام المدينة والسيطرة عليها ، فبدأ تقدمه الأخير يوم 17 نوفمبر 1941، ليتمكن من الاستيلاء على المدينة يوم 20 نوفمبر 1941 .

لم يتمكن من الاستمرار فى السيطرة على المدينة إلا وقت قليل ، حيث تم فى يوم 28 نوفمبر 1941، الإلقاء بالقوات الألمانية خارج مدينة روستوف .

كان هذا هو التراجع الرئيسى الأول الذى تعانيه القوات البرية الألمانية ، في الحرب العالمية الثانية ، وهو إجراء يحمل كثيرا من المعانى للجنرال كليست ، فهو كان قد قدر الموقف جيدا ويستطيع التعامل مع قواته جيدا وطبقا لتوقعاته وللظروف المحيطة .

أصدر هتلر أمرا بإعفاء راندشتيدت ، من قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، التى يتولى قيادتها ، نتيجة لهزيمته وبسببها ، ثم توجه بالطائرة إلى روسيا ، مقررا إعفاء كليست ، ورئيس هيئة أركانه (الجنرال زيتزيلر Zeitzler)، معه أيضا .

عندما ناقش تفاصيل الأمر مع قائد فرقة بانزر الصاعقة SS الأولى ، جنرال الصاعقة SS (سيب ديتريش Sepp Dietrich)، وجد أن الجنرال كليست كان على حق فيما كان قد قرره بعدم الاستيلاء على مدينة روستوف ، وأنه الذى كان على خطأ عندئذ قرر إعادة كليست إلى قيادته كما كان ، ثم بعد ذلك أعاد أيضا راندشتيدت إلى قيادة مجموعة جيوش الجنوب .

• كليست ودوره في المعارك حول مدينة خاركوف:

كان للجنرال كليست ، دور رئيسى فى المعارك التى دارت حول مدينة خاركوف ، بشهر مايو 1942، من أجل الاستيلاء عليها عندما قام بصفته قائدا (لمجموعة جيش كليست)، الذى كان عبارة عن (جيش البانزر الأول ، مع الجيش (17)، بقيادة الهجوم المضاد الرئيسى ضد

قوات هجوم فصل الربيع الذى قام به المارشال السوفييتى (تيموشينكو) . بل قد يكون أيضا بهذا ، قد نجح فى إنقاذ الجيش السادس الذى يقوده الجنرال باولوس .

تم بهذه العمليات ، أسر (239٫000) جندى سوفييتى ، مع الاستيلاء أو تدمير (1250) دبابة ، وعدد (2026) مدفع .

بعد ذلك عاد كليست ، لقيادة جيش البانزر الأول ، الذى أصبح الآن جزءا من مجموعة الجيوش (A)، التى تم تشكيلها جديدا تحت قيادة الفيلد مارشال ليست .

• كليست يتصدى بنجاح لجميع خطط الهجوم السوفيتي:

في عام 1942، كان بقواته بمقدمة قوات هجوم فصل الصيف يمثل رأس حربة قوات الهجوم المتجهة (جنوب شرق)، باتجاه منطقة حقول البترول فى باكو والقوقاز .

عندما توقف تقدم قوات الهجوم ، قام هتلر بإعفاء الفيلد مارشال ليست ، من قيادة مجموعة الجيوش (A)، يوم 9 سبتمبر 1942، وتولى بنفسه قيادة مجموعة الجيوش (A) (بما مثل قمة فى التدخل العسكرى الذى كان يقوم به الفوهرر)، فى هذه الأثناء كان الجيش السادس تحت قيادة الجنرال باولوس ، يتقدم فى إتجاه ستالينجراد ، وهو محور التقدم بقوات الهجوم شرقا ، وفقا لتشعب اتجاهات الهجوم التى رآها وقررها هتلر .

حذر الكولونيل جنرال كليست ، هتلر ، من استخدام القوات المجرية ، والإيطالية ، والرومانية ، لحماية أجناب الجيش السادس ، أثناء قتاله من أجل ستالينجراد ، إلا أن الفوهرر لم ينصت أو يلتفت لهذا التحذير .

في يوم 21 نوفمبر 1942، أى بعد يومين اثنين من بدء القوات السوفييتية هجومها المضاد الناجح ، ضد القوات الرومانية فى شمال ، وجنوب ستالينجراد ، إقتنع هتلر أخيرا بألا يتحمل بنفسه المسئولية المباشرة فى قيادة مجموعة الجيوش (A)، بالقوقاز .

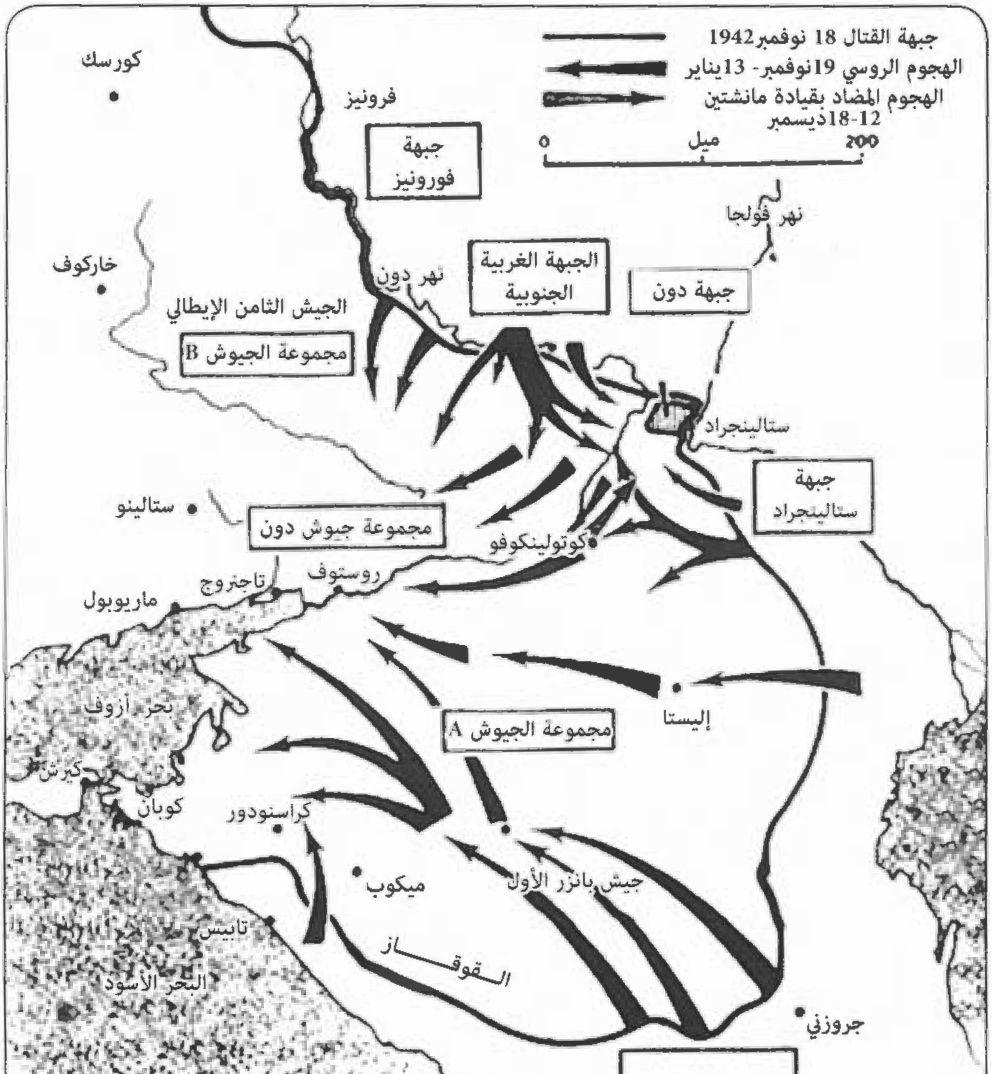
تم إسناد تلك المسئولية ، للجنرال كليست ، فى اليوم التالى الذى نجحت فيه القوات السوفييتية فى غلق الدائرة حول جيش الجنرال باولوس السادس ، فى ستالينجراد .

اشتملت قيادة كليست الجديدة على (جيش البانزر الأول بقيادة الجنرال (فون ماكنشين von Mackensen)، والجيش (17)، بقيادة كولونيل جنرال (رووف Ruoff) .

أثبت كليست الآن ، أنه قائد مجموعة جيوش ناجح وقادر تماما ، على مواجهة المواقف الخطيرة ، والغير مستقرة .

بالرغم من إصرار هتلر وتدخله الدائم بعدم التراجع أو الانسحاب من المواقع التى تقف عندها القوات الألمانية ، ومع ثقل الهجمات الروسية ، ومع التقدير الشديد للمعارك الشجاعة الباسلة التى يخوضها الجنرال مانشتين ، على رأس مجموعة الجيوش (دون Don) للمحافظة على بقاء الاتصال مفتوحا مع قوات الجنرال كليست ، تمكن كليست من سحب

جيش البانزر الأول ، عبر ومن خلال مدينة روستوف، في شهر يناير 1943 ، قبل أن تتمكن القوات السوفييتية المعادية من عزل المدينة عن كوبان . عندئذ إنتقل جيش البانزر الأول ، إلى قوات الجنرال مانشتين الذى كان فى حاجة شديدة لدعم من قوات البانزر ، لمعاونته فى مناورة تحرك قواته لتخرج من دائرة الحصار السوفييتية التى ضربها حول الجيش السادس بستالينجراد .



بدء تحول موجة الهجوم بالاتحاد السوفييتى اعتبارا من شهر نوفمبر 1942 ، وشهر يناير 1943 .

بالرغم من ذلك ، كان قد تم عزل الجيش (17)، فى كوبان وأصبح الجنرال كليست فى موقف حرج .

كان لدى السوفييت الفرصة فى تدمير مجموعة الجيوش (A) مع حصر عدد آخر من القوات الألمانية يقدر (400ر000) جندى ، وهى غنيمة للقوات السوفييتية أضخم وأكبر من ستالينجراد !!

دفع السوفييت بكل شيء يستطيعون الدفع به من أجل الحصول على هذه الغنيمة ، بتدمير وقتل مجموعة الجيوش الألمانية (A)، فقاموا بحشد قوات ثمانية جيوش كاملة ، فى هجوم حاشد مركز ضد مجموعة الجيوش (A) .

بالرغم من وحشية وضخامة الهجمات السوفييتية ، وبالرغم من حجم الخسائر الهائلة فى صفوف القوات المهاجمة ، تمكن الجنرال كليست من إحباط جميع ما كانوا يخططون له ، ذلك أنه قام (بقواته المنعزلة والوحيدة تماما)، بانسحاب بالغ الذكاء بفصل الشتاء، للوصول لخط (كوبان Kuban)، ونجح فى الوصول بقواته سالمة لهذا الخط ، وتحولت الهجمات السوفييتية ضد قواته المدافعة فى محاولة لاختراقها وتدميرها ، إلا أنه صمد بقواته فى مواجهتها ، بعد أن تمسك بمواقعه جيدا ، فى مواجهة جميع المحاولات السوفييتية لكسره والتغلغل من خلاله .

● سلوك إنساني وفكر استراتيجي عالي لكليست:

نتيجة لنجاحة الباهر فى الدفاع عن خطوطه وقواته ، تمت ترقيته إلى رتبة فيلد مارشال يوم 1 فبراير 1943 .

كان مما يثير السخرية ، أن النجاح الذى تحقق بالعمليات التى نال الجنرال كليست ترقيته بسببها ، كان لتجاهله تعليمات هتلر الخاصة بمعاملة الأفراد الذين سبق لهم الحياة تحت السيطرة الشيوعية .

فى شهر سبتمبر 1942، ذكر كليست فيما كان قد سجله كتابة :

(إن هذه المساحات الشاسعة البالغة الاتساع ، تصيبنى بالإحباط ، كما أن هذا الكم الهائل من البشر ، إذا لم نكتسبه ليكونوا معنا وفى صفوفنا ، فإننا خاسرون لامحالة) .

هذا هو مافعله بالضبط ، لقد إكتسب فى صفوفه ومعه أعدادا كبيرة منهم ، تقدر بالآلاف .

فبنظرة عميقة بعيدة المدى ، قام بتعيين ملحقين عسكريين سابقين كانا بموسكو ، مع هيئة أركانه ، وهما لفتينانت جنرال (رايتر أوسكار فون نيدرماير Ritter Oskar von Niedermayer)، والماجور جنرال (إرنست كوإسترنج Ernst Koestring) .

كان (نيدرماير Niedermayer)، ضابطا متقاعدا في الجيش الألمانى منذ عام 1935، وكان

قبل بدء خدمته بالجيش الألمانى ، يعمل بجامعة برلين أستاذا لعلوم السياسة الطبيعية قبل استدعائه للخدمة الفعلية بالجيش ، ولذلك عندما إستعان به كليست لمعاونته ، أسند إليه قيادة فرقة المشاة (162)، وهى فرقة إشتملت على رجال سوفييت يعيشون فى مناطق روسية ، مثل (جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان، وكازاخستان، وتركمستان)، كما اشتملت على متطوعين من إيران ، وأفغانستان.

ورجال آخرين من مناطق شرقية روسية ، التحقوا بالجيش الألمانى لمحاربة وقتال الروس والشيوعية .

والواقع أن (نيدرماير Niedermayer)، كان مثل الجنرال كليست فى معارضته للنازية باتجاهاتها وسياساتها ، كما كان يعلن أيضا معارضته ونقده للسياسة النازية فى معاملة أفراد الشعوب الغير ألمانية بالاتحاد السوفييتى على أنهم أفراد من طبقة متدنية (أقل من البشر)، (أونترمينشن untermenschen) .

قام كل من (نيدرماير ، كوإسترنج)، بتزويد كليست بخبرات حقيقية ، ونصائح جيدة مخلصة ، فى كيفية معاملة الأفراد بالمناطق المحتلة ، كما كانوا يمدونه بمعلومات ذات قيمة عالية عن أصولهم وأجناسهم العرقية والإثنية ، (الغير روسية) .

ونتيجة لهذه السياسة ، نجحوا فى تجنيد واستخدام (825ر000) رجل ، لقتال ومحاربة حكومة ونظام حكم ستالين .

كان من هؤلاء رجال من مقاطعات مثل (كاراتشيفز Karachoevs)، وهم أفراد يعيشون فى مدن تقع بمقاطعة بريانسك أوبلاست الروسية ، وكذلك رجال من قطاع مقاطعة (كاباردينز Kabardines)، التى تقع شمال القوقاز ، وكذلك رجال من (أوسيتيا Ossets)، التى تعود أصولهم إلى الأصول والأجناس الإيرانية بجبال القوقاز وكذلك رجال من (Ingushts)، إنجوشيا ، بشمال القوقاز ، ورجال من أذربيجان (أزيربايجانيز Azerbaijanis)، ورجال من غرب منغوليا من منطقة (كلموك Kalmucks)، ورجال من أوزبيكستان (Uzbeks)[1].

في شهر سبتمبر 1944، سمح هتلر لبعض هؤلاء الرجال بالإندماج (بجيش التحرير الوطنى)، تحت قيادة الجنرال السوفييتى السابق (فلاسوف Vlassov)، إلا أن ألمانيا كانت فى هذا الوقت قد خسرت تقريبا جميع ما إكتسبته من مناطق وأراضى بالاتحاد السوفييتى ، وأصبحت الخسارة بالحرب شيء مؤكد .

ومع ذلك ، فقد تم السماح لكليست ، بإستخدام ما قام بضمه لقواته كقوات إحتياطية بفوج (فرسان القوقاز)، الذى تم تشكيله بشكل خاص من هؤلاء الرجال وليكونوا تحت

(1) من الملاحظ أن معظم المتطوعين من الاتحاد السوفيتي في الجيش الألماني كان من مسلمي الجمهوريات الإسلامية التي احتلتها روسيا وأذاقت أهلها الويل والثبور واعتبروا أن الألمان جاءوا ليحررونهم من حكم الطاغية الدموي ستالين ومن باب عدو عدوي صديقي! (الناشر).

قيادة ألمانية. كان الأسلوب الذى يتبعه الجنرال كليست ، وطريقة معاملته لهذه الأجناس البشرية التى عاشت وتربت تحت السيطرة الشيوعية الروسية ، مثارا لمعارضة ونقد كثيرين من المسئولين الألمان ، أمثال (فريتز سوكل Fritz Sauckel)، المسئول الأول عن توزيع العمالة الوافدة من المناطق المحتلة ، (رئيس إستيراد عمال السخرة لألمانيا النازية)، وأيضا المفوض الحكومى (جاوليتر إيريخ كوش Gauleiter Erich Koch)، سيئ السمعة ، الذى كان مسئولا عن إدارة إقليم أوكرانيا بعد أن إحتلته القوات الألمانية ، وآخرين أيضا .

بالرغم من ذلك ، ذهب كليست إلى ما هو أبعد ، بأن قام مثلا بإصدار أوامر لمرءوسيه بالتأكد من أن برنامج تشغيل العمال التطوعى الموجود داخل منطقته هو فعلا (تطوعى) !!

بطبيعة الحال ، إنفجر بالغضب كل من (جاوليتر إيريخ كوش)، و(فريتز سوكل)، إلا أن إعتراضهما لم يؤد إلى أى نتيجة ، مع رجل الفرسان البروسى (كليست) .

كانت نتيجة الإعتراض غير متوقعة ، حيث ذهبت نتائجها فى إتجاه عكسى ، فقد أصدر الجنرال كليست أوامره باستدعاء مسئولى قوات الصاعقة SS ، والجيستابو ، والشرطة، للاجتماع به بمركز قيادته ، وأخبرهم بشكل قاطع ، وفى وجوههم ، أنه لن يتسامح ولن يسمح أبدا ، بأى خروج على تعليماته أو مخالفتها فى قطاع منطقة قيادته .

كانت سياسة كليست ، مع مختلف الأجناس العرقية ، ناجحة جدا حتى أنها إنتزعت تأييدا وإستحسانا من فاتر المشاعر (جوزيف جوبلز)، وزير دعاية النازية !!

فهل كان من المتصور أن تنفيذ سياسة كليست ، على المناطق الشرقية بالاتحاد السوفييتى ، أن تتغير نتيجة الحرب .

• كليست ينفذ انسحابات ناجحة وهتلر يتسبب في كثير من المعوقات!

تمكن الفيلد مارشال فون كليست من الاحتفاظ بقبضته على قطاع مدينة (كوبان Kuban)، الساحلية على البحر الأسود ، حتى شهر سبتمبر 1943، عندما سمح له بإخلائها .

تمكن هو وقائد بحريته أدميرال (شيورلين Scheurlen)، على مدى (34) يوما ، من الإبحار ونقل (484ر227) جندى ألمانى وروماني ، ونقل (486ر28) أفراد روس معاونين وعدد (899ر72) حصانا ، وعدد (230ر21) مركبة ميكانيكية وعدد (741ر27) عربة تقودها الأحصنة ، وعدد (815ر1) مدفعا ، عبر مضيق شبه جزيرة كيرش ، وصولا حتى شبه جزيرة القرم، التى تقع فى قطاع أوكرانيا ، على الساحل الشمالى للبحر الأسود .

فى هذه الأثناء شنت القوات السوفييتية عدة هجمات كثيفة عليه إلا أنه تم صدها وردها مع تحميل القوات المهاجمة خسائر فادحة .

الواقع أن كل ما خسره الجيش الألمانى (17)، أثناء هذه المناوشات ، كان علف الأحصنة فقط ، أما غالبية القوات الألمانية التى كان يتم إخلاؤها من كوبان ، فكانت تسرع التقدم عبر شبه جزيرة القرم، للحاق بالجيش السادس الذى يتم إعادة تشكيله تحت قيادة

الكولونيل جنرال (هوليدت Hollidt)، ولحماية طرق الاقتراب الشمالية الواصلة إلى برزخ (بيركوب Perekop) .

خصص هتلر ، الجيش السادس ، الذى يتم تشكيله الآن ، ليكون داخل مجموعة الجيوش (A)، التى يقودها الجنرال كليست ، بعد أن يكون قد أخلى قطاع مدينة كوبان ، أما الجيش (17)، فقد أسندت إليه مهمة الدفاع عن شبه جزيرة القرم.

إتسمت حملات كليست الأخيرة ، بإحتكاكات متزايدة مع هتلر بسبب سوء إدارة الحرب.

لقد طالب كليست بهجر وترك شبه جزيرة القرم، فى الوقت الذى تم فيه إخلاء قطاع مدينة كوبان ، بل إنه ذهب لأكثر من ذلك ، بإصداره أوامر إخلاء شبه الجزيرة ، من جانبه وبسلطته الشخصية يوم 26 أكتوبر 1943، إلا أن هتلر أبطل وألغى الأمر فى نفس اليوم .

حتى بعد أن وصلت القوات السوفييتية أخيرا إلى برزخ (بيركوب Perekop) ، يوم 1 نوفمبر 1943، وعزلت بذلك الجيش (17) داخل شبه جزيرة القرم، إستمر كليست فى نقاشه بضرورة إخلائها عن طريق البحر .

كما كان كليست ، فى مناسبات عديدة يطالب بعمليات انسحاب بتوقيتات محددة ، يرفض هتلر الموافقة عليها فى حينها ، إلى أن يتم الإضطرار إلى تنفيذها ، لكن بخسائر أكبر بكثير عما كان من الممكن حدوثه إذا كانت تلك الانسحابات قد تمت فى توقيتاتها الأولى .

فى بداية عام 1944، يتم دفعه أخيرا خلف خط نهر باج ، وهو خط لم يتمكن من التمسك بقوات مجموعة فرقه المتآكلة ، وعندئذ إجتمع كليست وتباحث واتفق مع كل من الجنرال (هوليدت Hollidt)، والجنرال (أوتو فوهلر Otto Woehler)، قائد الجيش الثامن ، الواقعة مواقعه على الجناح الجنوبي لمجموعة جيوش الجنوب التى يقودها الجنرال مانشتين ، وذلك للتأكد من أن التراجع والانسحاب لخط نهر دنيستر ، سيتم تنفيذه فى الوقت المناسب .

في يوم 26 مارس 1944، أفاد الجنرال زيتزيلر (رئيس هيئة الأركان العامة للجيش)، أنه قد تسلم قيادة الجيش الثامن من مجموعة جيوش الجنوب (بعد أن تم عزله عنها بسبب ونتيجة للهجوم الروسى)، وأنه سيقوم بإصدار أمر الإنسحاب حتى خط نهر دنيستر بعد ظهر ذلك اليوم ، بإذن أو بدون إذن أو موافقة (القيادة العليا للجيش OKH) .

سأله ، وطلب منه (المذعور ؟)، رئيس الأركان الجنرال زيتزيلر أن يقابل هتلر أولا .

• هتلر يعزل كليست ويمنحه وسامًا!

وافق الفيلد مارشال كليست ، على أن يرى ويتقابل مع هتلر فى اليوم التالى ، ولكن

بعد أن يتأكد من أن الانسحاب جاهز فى البدء فورا ، وأضاف قائلا لرئيس الأركان الجنرال زيتزيلر : (شخص ما يجب أن يضع رأسه على القالب !!) .

حضر كليست ، والأمر الواقع ، قد حدث ، وافق هتلر على إنسحاب الجيش السادس ، والجيش الثامن ، يوم 27 مارس 1944، إلا أن السماح بإذن الانسحاب كان مشروطا على أن يتمسك كليست برأس الكوبرى الذى تستطيع القوات الانتقال عبره ، من (تيراسبول Tiraspol)، حتى ميناء (أوديسا Odessa)، ميناء الإمداد الرئيسى لشبه جزيرة القرم .

فى اليوم التالى ، كان الجيشان فى حالة إنسحاب كامل تام من مواقعهما المحصورين فيها بشبه جزيرة القرم ، نتيجة لضغط الهجمات السوفييتية .

كانت هذه الحادثة سببا فى أن ينتهى مستقبل القيادة العسكرية ، والمستقبل العسكرى لكل من (إوالد فون كليست Ewald von Kleist)، وإيريك فون مانشتين .

كان هتلر يريد تغييرالجنرال مانشتين ، مبكرا فى بداية عام 1943 ، كما كان كليست أيضا يضايق الفوهرر ، باتصاله المستمر للانسحاب من شبه جزيرة القرم، وكذلك بسياساته الإنسانية وتوجهاته فى معارضة السياسات الموجهة للأجناس الغير ألمانية (الأدنى)، وأيضا بسبب تقديمه نصيحة له بشهر نوفمبر 1943، بتعيين قائد عام للإمداد والتموين للقوات المسلحة ، لإدارة العمليات على الجبهة الشرقية ، وأيضا برؤيته ووجهة نظره ورؤيته المؤيدة للملكية ، وأيضا بسبب معاملته المتعالية للمسئولين النازيين ، ومسئولى قوات الصاعقة SS ، وأيضا التهديد الذى صرح به بأن يتولى الأمور بنفسه ، إذا لم يمنحه هتلر تصريحا بالانسحاب من شبه جزيرة القرم.

لقد صرح هتلر بالقول عن هذين الفيلد مارشلين الاثنين فى وقت مبكر سابق في شهر يوليو 1943: (أنا لا أستطيع أن أثق فى كليست ، ولا فى مانشتين ، إنهما يتمتعان بالذكاء، إلا أنهما ليسا قوميين إشتراكيين) .

في يوم 30 مارس 1944، هبطت طائرة الفوهرر الشخصية على ممر الهبوط الجوى لكليست ، الواقع فى (تيراسبول Tiraspol) لتلتقط وتأخذ القائد العام لمجموعة الجيوش (A)، ثم أقلعت متوجهة إلى (لفوف Lvov)، لتلتقط وتأخذ معها إيريك فون مانشتين .

فى ذلك المساء فى (أوبرسالزبورج Obersalzburg)، قدم لهما هتلر وسام الفرسان (نايت كروس Knight's Cross)، مزدانا بسنديان أغصان شجر البلوط ، والسيفين ، وأعفاهما من منصبهما بالقيادة .

قال هتلر لكل من كليست ، ومانشتين ، أنه صدق على جميع ما فعلاه ، إلا أن أيام التكتيكات الرئيسية ، قد إنتهت وولت بالجبهة الشرقية ، وأن ما يحتاجه الآن نوعية من القادة يستطيعون تجميع آخر رمق من قواتهم للمقاومة .

فى هذه المناسبة ، وجدها كليست فرصة سانحة ، بآخر لقاء يجمعه مع هتلر ، ليوجه له توصية بعقد اتفاق سلام مع ستالين ، ينهى به الحرب ، فى الوقت الذى تستطيع فيه

ألمانيا أن يظل لديها الأمل ، في تلقى شروط مقبولة . أكد له هتلر ، أنه لا داعى لعمل ذلك ، لأن الجيش السوفييتى أصبح تقريبا فى حالة إجهاد تام .

• الجستابو يعتقل كليست!

تقدم رئيس الأركان باستقالته، عندما أعلن هتلر، أنه سيقوم بإعفاء كل من كليست ومانشتين، من مسئولياتهما، إلا أن هتلر رفضها بمنتهى اللياقة. لقد كان هذا التصرف من رئيس الأركان ، يوضح سبب تعامل هتلر مع كل من كليست ومانشتين ، بمثل هذا الأسلوب المتحضر توجه كليست ليتقاعد فى قطاع منطقة (ويديبروك Wiedebrück حيث تم القبض عليه بواسطة الجيستابو في عام 1944، للأحداث التى وقعت فى 20 يوليو 1944، بمحاولة إغتيال هتلر والتى بسببها تم القبض على أحد أولاد أعمامه (اسمه أيضا أوالد Ewald)، الذى كان متورطا بشدة.

كان الفيلد مارشال كليست ، يعلم بحركة المقاومة المعارضة لهتلر ، إلا أنه لم يقدم تقريرا عن ذلك ، ولذلك أعتبر مذنبا بالجريمة ، وفقا لقانون النازى ، بالرغم من أنه لم يكن متورطا بالفعل فى محاولة الانقلاب الفاشلة.

لم يرغب المسئولون بالحكومة والسلطات النازية ، بأى حال، أن يضعوا هذا الفيلد مارشال المحترم فى مواجهة أمام محكمة الشعب التى أنشأوها خصيصا لمحاكمة المتورطين فى المؤامرة ، خاصة بعد تنفيذ حكم الإعدام فى الفيلد مارشال فون ويتزليبن ، ولذلك قاموا بإطلاق سراحه ، وتركوا الأمر برمته ليسقط من تلقاء نفسه .

• السوفييت يعتقلون الضابط الإنسان والسيد الراقي كليست ويموت هناك!

فيما عدا هذه الحادثة القصيرة ، عاش إيوالد فون كليست ، حياة تقاعد هادئة فى (ويدربروك Wiedebrück)، من شهر إبريل 1944، حتى أوائل عام 1945، عندما قامت القوات الروسية بغزو سليسيا ، بجوار بريسلاو .

غادر الفيلد مارشال كليست ، مع زوجته المكان المقيم فيه ، متوجها إلى القرية الصغيرة (ميترفيلس Mitterfels)، فى بافاريا السفلى ، فى الوقت الذى كان فيه ابنه الأكبر ما يزال بالخدمة الفعلية بالجيش ، برتبة كابتن ، وقبل أن يغادر الفيلد مارشال منزله الذى كان يقيم فيه ، قام بنسفه وتدميره حتى لا يقع فى أيدى القوات الروسية .

صدرت تقارير تفيد أن الفيلد مارشال كليست كان قد تم أسره بواسطة القوات البريطانية المتواجدة فى يوغوسلافيا ، إلا أن تقاريرا أخرى أفادت هى الأخرى ، أنه كان قد إستسلم للقوات الأمريكية بنهاية العام .

أما (سى. آر. دافيس)، الشخص الذى قام بعمل مقابلات مع أعضاء من عائلة كليست،

فقد قال أن كليست ، تم اقتياده إلى المعتقل بواسطة إحدى دوريات الفرقة (26)، من الجيش الأمريكى ، يوم 25 إبريل 1945 . على أى الأحوال ، كان كليست قد تم حجزه فى عدد من السجون بلغت سبعة وعشرين سجنا مختلفا ، على مدى التسعة أعوام التالية . فقد كان قد تم تسليمه إلى اليوغسلاف ، بالعام 1946، حيث تمت محاكمته كمجرم حرب ، وصدر ضده حكما بالسجن لمدة خمسة عشر عاما . بعد عامين ، تم تسليمه إلى روسيا، حيث تم إتهامه بأنه قام : (غَرَّب برفق واعتدال شعب الاتحاد السوفييتى)، وظل بعد ذلك فى محبسه ، باقيا بالاتحاد السوفييتى ، بقية حياته

بشهر مارس 1954، تم نقل قائد مجموعة الجيوش السابق ، الفيلد مارشال فون كليست، إلى معسكر سجن (فلاديميرVladimir) وهو سجن تم تخصيصه للجنرالات الألمان ، يبعد حوالى (177) كم شرق موسكو ، وهنا سمح له الروس بأن يكتب ويتلقى خطابا بالشهر، بحجم الكارت بوستال ، من وإلى عائلته ، حيث كان أول إتصال له بهم بعد ثمانية أعوام ونصف . توفى (إوالد فون كليست)، نتيجة تصلب شرايين وإرتفاع فى ضغط الدم، بمعسكر سجن (فلاديمير) يوم 15 أكتوبر 1954 . كان الفيلد مارشال فون كليست ، هو المارشال الوحيد من مارشالات هتلر ، الذى يموت فى معتقل سوفييتى . بعد عامين ، تم إطلاق سراح ابنه الأكبر (إيوالد)، من السجن بعد قضائه عشرة أعوام فى سيبيريا ، وتوفى في عام 1976 . أما السيدة جيزيلا فون كليست ، زوجة الفيلد مارشال ، فقد توفيت بألمانيا الغربية في عام 1958، وتوفى إبنه الأصغر في عام1973 ، وتم دفن الفيلد مارشال بالاتحاد السوفييتى ، فى مقبرة بمكان غير معلوم .

أما بالنسبة للفيلد مارشال فون كليست ، كقائد عسكرى ، فهو ليس بعبقرية عسكرية، بالرغم من أنه أظهر لمحات من عبقرية . وبالرغم من أن المجال لا يسمح بشرح وتوضيح التفاصيل التكتيكية إلا أن تراجعه وانسحابه من شبه جزيرة كوبان ، في عام 1943، كان قمة فى براعة القيادة العسكرية . كان رجاله يعرفون أنه يتم اقتيادهم بواسطة جنرالا على درجة عالية من الكفاءة ،وهم يحبونه ويضعون ثقتهم به ، بعد أن إكتسب ثقتهم وإحترامهم . لقد كان صلبا جدا ، ومستقلا بقراراته ، للدرجة التى توحى بالثقة ، بالنسبة لكل من مرءوسيه ، ورؤسائه . ربما قد يكون محافظا ، بدرجة قليلة جدا ، إلا أنه مع ذلك لا يمكن تصنيفه بأنه من هذه الفئة ، مثلما هو مانشتين ، أو روميل ، أفضل جنرالات هتلر .

ومع كل ذلك ، فهو يصنف على أنه الأعلى إنسانيا ، من الجميع ، فلقد كان يتميز بمشاعر رعاية ودفء إنسانى ، بالرغم من أنه كان فى مقدوره أن يكون جافا قاسيا ، عندما يتطلب الموقف ذلك . كان إوالد فون كليست ، ضابطا وسيدا راقيا ، فى عصر كانت فيه هذه الصفات الشخصية من المسئوليات الكبيرة ، لقد أعاد إلى الأذهان قيما أخلاقية من عصور سابقة ، كما أنه لم يخضع أو يتنازل ، أو يوائم بحلول وسط مهما كانت الظروف ، عندما يأتى الأمر إلى الأخلاق ، ولتذهب العواقب إلى لا رجعة إلا أنه سدد فى النهاية الثمن كاملا لهذا الأسلوب والسلوك ، فهو على أى الأحوال كان يستحق مصيرا أفضل .

الفيلد مارشال ألبيرت كيسلرينج

Field Marshal Albert Kesserlring



الفيلد مارشال ألبيرت كيسلرينج .

تجاهل المؤرخون العسكريون السيرة المهنية ، والانجازات التى كان قد حققها قائد القوات الجوية الألمانية الفيلد مارشال ألبيرت كيسلرنج ، خلال الأيام الكبرى للحرب الخاطفة (البليتزكريج)، بسبب الانتصارات التى حققها جنرالاتها بالغو الشجاعة والإقدام .

عندما تم تعيينه قائدا عاما بميادين قتال البحر الأبيض المتوسط كانت جميع الأنظار متجهة ناحية روميل ، ثم يكون قدره إدارة عمليات طويلة خاسرة فى إيطاليا ، ثم تأتى آخر أيامه وهو يدافع فيها عن وطنه ألمانيا ، فى وقت كان فيه رايخ الدولة الألمانية الثالث يتهاوى ويغرق في الطوفان الذى صنعه هتلر.

لقد كان فى واقع الأمر للفيلد مارشال كسلرينج ، ثلاث سير ذاتية ، وجميعها جديرة بالذكر وتستحق الإشادة ، ويستطيع الألمان اليوم ، بصدق وأمانة ، أن يبلغ إعجابهم بضابط الأركان العامة هذا مداه ، فقد كان له دور هام بارز فى إعادة بناء الجيش الألمانى بعد الحرب العالمية الأولى ، أو بدقة أكبر فى بناء قوات مسلحة (رايخسفير)، موحدة تمكنت من أخذ

مكانها بين جيوش أوروبا الحديثة ، بدلا من جيوش القيصر الإمبراطورية المتعددة المنفصلة عن بعضها البعض . أصبح من يومئذ أحد الأعضاء المؤسسين البارزين لسلاح الطيران الألمانى (اللوفتواف)، وصار طيارا وفيلد مارشال .

لقد كانت للبريطانيين بما لهم من خبرة طويلة فى المعارك الدفاعية وتكتيكات الانسحاب، أسباب عديدة لاحترام الألمان الذين تمكنوا بالرغم من مصاعب جمة وإحتمالات صعبة ، أن يوقفوا تقدم وسير الحلفاء فى إيطاليا ، أثناء القتال الذى دار لانسحاب القوات الألمانية من إيطاليا ، لمسافة (1288) كم ، واستمر ودام لفترة قاربت على عشرين شهرا ، من أقصى الطرف الجنوبى بامتداد الأراضى الإيطالية ، حتى ضفاف نهر (بو Po) .

● كيسلرنج: ضابط عصامي وطموح.. وجندي بالعقل والروح:

ولد كسلرنج ، فى بافاريا بألمانيا ، في عام 1885، من أسرة بورجوازية متوسطة جيدة الحال، كان والده يشغل وظيفة مدير مدرسة ، ومستشارا لمدينة (بايريوت Bareuth)، حيث كان الابن ألبيرت يدرس بمدرسة النحو الكلاسيكية classical grammar school ، ثم ليلتحق بعد ذلك بالجامعة في عام 1904 ، وهو على تصميم بأن يلتحق بالجيش .

والحقيقة ، لأنه لم يكن ابنا لأحد الضباط ، فقد وجد صعوبة فى الدخول والالتحاق طالبا بالأكاديمية العسكرية ، دون قضاء فترة اختبار صعبة ، ولم يكن ذلك بمثابة عقوبة ذاتية أو تكفيرا عن ذلك فهو يقول فى أول صفحة من مذكراته : (لقد كنت دائما جنديا بعقلى ، وروحى)، كما كان يستمتع كثيرا بأن يكون طموحه ليكون ضابطا ، بأن يكون حاملا للراية (فاهنن جانكر fahnenjunker)، وهى تتساوى تقريبا مع حامل الراية بوحدات المشاة البريطانية ، ثم ليلتحق بفوج وحدات المدفعية السائرة على أقدامها الثانى ، بالجيش البافارى ، الموجود بمواقعه فى (ميتز Metz)، باللورين ثم ليكون بعد ذلك جزءا من الإمبراطورية الألمانية .

وهناك تلقى تدريبا طويلا ، كان يتلقاه الضباط الألمان المنتظمون، يشمل كيفية تناول جميع أنواع معدات المدفعية ، ودورات دراسية بالأكاديمية العسكرية ، ثم دورات دراسية بمدرسة المدفعية . حيث تعرف ودرس ما نسميه الآن تكنولوجيا الأسلحة ، وأيضا دروسا ومحاضرات فى فنون التكتيك ، وهى التى أظهر فيها إهتماما شديدا ، ولم تكن تلك المحاضرات والدروس فى التكتيكات العسكرية تلقى فقط بالفصول الدراسية ، ولكن عن طريق زيارات تعليمية ، إلى ميادين القتال القريبة بالحرب (الفرنسية - البروسية)، التى كانت تدور في عام 1870 ، حيث بدأ دراسة فن إدارة العمليات ، الذى مارسه بمنتهى البراعة بعد أربعين عاما .

(المدفعية السائرة على أقدامها foot, or marching artillery)، بوصفها وحدات من المدفعية تقابل مدفعية الميدان التقليدية التى تجرها الخيول ، كان لها دور غير فعال فى

القتال الذى دار أثناء الحصار ، والتزود بالجند بنظم التسليح الثابت بالحصون الضخمة مثل (ميتز Metz)، التى كانت حينئذ تلعب دورا هاما بالاستراتيجية ، مع أن الجيوش الألمانية هذه كانت تتغير وتتبدل .

لقد كانت (حامية) المدفعية the garrison artellery ، وفقا للتعريف البريطانى ، تشهد تحولا فى الهيكل والنوعية ، إلى فرع (المدفعية الثقيلة المتحركة mobile heavy artillery)، القادر على مرافقة الأسلحة بميادين المعركة ، فى ظرف سعيد متوافق مع كسلرنج ، الذى كان عندما نشبت الحرب الأولى في عام 1914 ، قد اكتسب خبرة كبيرة فى تكتيكات المناورة والعمليات بالميدان ، بدلا من أن تكون خبرته فى تنظيف وتلميع وتزييت مواسير بطارية مدفعية ثقيلة ، بموقع حدد لها بدشمة خرسانية ثابتة ، تنتظر فيه وصول قوات العدو .

لم يمر وقت طويل ، قبل انتقاله من مثل تلك المدافع إلى مراكز القيادة بأفواج المدفعية (مساعدا بالقيادة)، وهى وظيفة بمسئوليات تتساوى مع مسئوليات ووظيفة (كابتن الأركان)، وفقا لتعريف الوظيفة بتشكيل (لواء بريطانى British brigade) .

تشكيل الفوج ، وفقا للتعاليم الألمانية ، يحتوى على (3) كتائب كما أن تشكيل (لواء بريطانى British brigade)، يحتوى على (3) كتائب أيضا .

• كيسلرنج: قدرات غير عادية وفذة:

في فصل شتاء عام 1917 ، تم نقله إلى هيئة الأركان العامة ، وهى إشارة واضحة مؤكدة، على قدراته الغير عادية الفذة . كانت خدمته حينئذ فى مركز قيادة إحدى الفرق، ثم مع فيلق الجيش البافارى الثانى ، إلى أن تم توقيع إتفاقية الهدنة ، حيث عاد إلى موطنه بافاريا ، وواجباته بالأفواج .

فاجأته وأفزعته الحالة التى وجد عليها بافاريا ، فى ذلك الوقت ، حيث كانت تعيش فى حالة من فورة وهيجان الثورة وذلك عندما قام الثوار البلشفيك (كما يسميهم)، بالانقلاب على الملكيين ، وطردهم ، وأنشأوا دولة شيوعية ماركسية ، يعاونها كثير من الجنود العائدين من ميادين القتال ، وبعضهم قد تأثر بأفكار أولئك الذين خدموا بالجبهة الشرقية ، وشاهدوا بأعينهم الثورة الروسية فى أول مراحلها .

ورفض المتمردون إطاعة أوامر وسلطة ضباطهم ، حيث قاموا بدلا من ذلك بإنشاء لجانهم الخاصة . كان كسلرنج ، لبعض الوقت ، مقبوضا عليه للإشتباه فى أنه يخطط لثورة مضادة وانقلاب ، والتى فى الحقيقة تأخرت كثيرا .

تم اغتيال رئيس الوزراء البلشفيكى ، واندلعت حرب أهلية نتيجة لذلك ، إنحصرت فى بافاريا فقط ، وفى أثنائها قام الجناح اليمينى بإستعادة الموقف وتشكيل الحكومة ، ولم يكن ذلك بالنسبة لكسلرنج إلا كما يقول : (استبداد كتبه ونفذه المزاج)، فهو يرى أن الاضطرابات مهما كانت ومن أى نوع ، كريهة مرفوضة لذلك قرر تقديم استقالته من مهامه

المكلـف بها ، إلا أن قائده طلـب منـه لكونـه أحـد ضبـاط الجيـش الألمانـى النظاميـن ، ومن ضبـاط الأركـان المدربيـن ، أن يظـل بالخدمـة لأطـول ولأقصـى فتـرة ممكنـة ، إلـى أن يتـم تنظيـم نـزع سـلاح سـلمى ، واسـتعادة الأمـور إلـى طبيعتهـا .

ونتيجـة لأنـه كـان طـوال حياتـه ينظـر إلى نـداء الواجـب على أنـه شـيء إلـزامى يجـب تقديـره واحترامـه كمـا أنـه مطيـع للأوامـر بطبعـه ، إسـتجاب لطلـب قائـده وقـرر فى النهايـة الاسـتمرار بحياتـه العسـكرية .

عندما كان كسـلرنج يخـدم بالجبهـة الشـرقية ، ويعاون فـى ترتيبـات إتفاقيـة الهدنـة ، لاحـظ بعيـن فاحصـة قريبـة تشـرزم وتفـكك الجيـش الروسـى تحـت السـيطرة البلشـفية ، واقتنـع عندئـذ أن القـوات الألمانيـة كان لايمكنهـا أبـدا أن تسـلك مثـل هـذا المسـلك .

تركـت ثـورة بافاريـا انطباعـا عميقـا لديـه ، فلـم يتوجـه بفكـره أبـدا ناحيـة النازيـة بأفكارهـا وفلسـفتها ، كما كان أثنـاء السـنوات التى مـرت بيـن الحربيـن (الأولـى ، والثانيـة)، يتلاشـى ويبتعـد بحـزم وإصـرار عـن التـورط السياسـى ، ومع ذلـك ، فهـو إن إختـار بيـن الشـرين ، فإنـه يختـار الفاشـية ، عـن الشـيوعية .

ونتيجـة لذلـك وفى الوقـت المناسـب ، فقـد إتبـع المثـل ، وحـذى حـذو زملائـه بهيئـة الضبـاط الألمانيـة ، الذيـن أقسـموا قسـما بالوفـاء حتـى المـوت لهتلـر ، شـخصيا ، بـدلا مـن أن يكـون قسـم الولاء لدولـة ألمانيـا .

وهـذا كما سـيتضح فيمـا بعـد سـتترتب عليـه نتائج كارثيـة عليـه هـو في نهايـة الحـرب ، لأن خدمتـه كانـت بشـرف لأربعيـن سـنة

● نقطة التحول الرئيسية في مسار كيسلرنج:

جـاءت نقطـة التحـول فى حيـاة كيسـلرنج العسـكرية في عـام 1922، عندمـا تـم إسـتدعاؤه للحضـور إلـى برليـن لينضـم إلـى مركـز القيـادة الـذى يتـم إنشـاؤه لتنظيـم جيـش الدولـة الألمانيـة الجديـد (الرايخسـفير)، تحـت ووفقـا للقيـود التـى جـاءت ببنـود إتفاقيـة سـلام فرسـاى ، التى كانـت حاسـمة ، وتعتبـر مهينـة لكـل ضابـط ألمانـى .

لقـد كان من الشـروط المهينـة والمجحفـة باتفاقيـة فرسـاى ، أن يتـم إلغـاء هيئـة الأركـان العامـة الألمانيـة ، الفريـدة من نوعهـا والتى تجمـع نخبـة من ضبـاط الأركـان ، علـى اعتبـار أنهـا كانـت تمثـل ، سـويا مع وزارة الحـرب القـوة الدافعـة للعـدوان الألمانـى .

كما كان من شـروطها تخفيض عـدد أفـراد القـوات المسـلحة الألمانيـة (رايخسـفير)، بعـد نـزع سـلاحها بقوتها التى كانت (200ر000) رجل لتكون قـوة تأميـن داخليـة لا يزيـد عـدد قوتها عـن (100ر000) رجل على أن تكون بـدون مدفعيـة ثقيلـة ، وبـدون دبابـات ، وبـدون طائـرات وبـدون أسـلحة كيماويـة .

تـم إنشـاء لجنـة رقابـة عسـكرية من الحلفـاء ، يعمـل بهـا أعضـاء من الدول المنتصرة ، للإشـراف

على أعمال تخفيض القوات والأسلحة ، وللتأكد من عدم مخالفة أى شرط من الشروط . قرر القائد العام الجديد للقوات المسلحة الألمانية الجديدة (الرايخسفير)، الداهية والمخضرم ، وأكبر الجنرالات البروسيين وضابط الأركان السابق (هانز فون سيكت)، الذى تنكر تحت مسمى (رئيس توجهات الجيشthe head of Army Direction)، أن يدخل فى مباراة للخداع مع الحلفاء ، ولم تكن تلك المباراة من شقين اثنين ، بل كانت مباراة للخداع من ثلاث توجهات . كان عليه أولا أن يؤكد لحكومة جمهورية ألمانيا الجديدة ، أن الجيش سيكون مخلصا ومواليا للدولة ، ومحايدا سياسيا (وهذا هو ما كان صادقا وصحيحا فى الواقع)، فى وقت يقوم هو بإخفاء حقيقة طبيعة الهيئة والمنظمة التى يقوم بتشكيلها وتكوينها .



الجنرال فون سيكت يقف فى المنتصف ، محاطا بمجموعة من ضباط الأركان وبعض قادة الوحدات فى إحدى مؤتمرات المناقشة التى كان يعقدها معهم لتبادل الخبرات والأفكار الجديدة .

كان على فون سيكت ، أيضا ، أن يلقى بالرماد فى عيون لجنة الرقابة العسكرية التى يديرها أعضاء من دول الحلفاء المنتصرين ، وكان هذا العمل من الأمور اليسيرة السهلة ، حيث لم يسبب له أى عقبة أو عائق فى عمله .

فالامتلاك الفعلى لأنواع معينة محددة من الأسلحة محظور ، ولكن ليس هناك ما يمنع من دراسة تطورات الأسلحة الحديثة ، وكيف يمكن جلبها وشراؤها ، واستخدامها .

العدد الإجمالى لأفراد الجيش الجديد ، غير مسموح بأن يتعدى ما تم تحديده بمائة ألف رجل ، ومع ذلك فلجنة رقابة الحلفاء العسكرية ليس مسموحا لها فى البحث والتنقيب لاكتشاف أن البنية المنشأة الجديدة للجيش ، قد تم تصميمها على أساس إمكانية التوسع ، وإعادة التسلح ، عندما يحين الوقت المناسب .

لـم يكـن الجنـرال (فون سـيكت)، مبتكـرا : فقـد كـان هـذا هـو عمـل الرجـال الـذى أتـوا من بعـده ، لأن هدفـه كـان إعـادة إنشاء جيـش ، ليـس بالصغيـر فقـط ، ولكـن جيـش متقـن متفـوق وفقا لنموذج عـام 1914 ، مع اختـلاف واحـد ، بأن تكون جميع كـوادره ومراتبـه ومساراته وفقا لمتطلبات المستقبل من ضبـاط وضباط صـف لقـد ألزمـت الضرورة الجنـرال فون سـيكت (رئيـس توجهات الجيـش)، أن يكـون لديـه نـوع مـا مـن هيئـة عمـل ، لتقـدم لـه المعاونـة المطلوبـة والضروريـة فيما يقـوم بـه من أعمـال ضخمـة ، وبـدى لـه واضحـا ، أن المعقـول الوحيـد لذلـك هـو توفيـر هـذه الهيئـة مـن أفضـل عناصـر الضبـاط الذين على وشـك التسـريح والراغبيـن فى أن الحصـول علـى إحـدى الوظائـف بالهيكـل الجديـد .

كان من الطبيعـى أن يقـوم فون سـيكت باختيـار أعضـاء سـابقين من هيئـة الأركـان العامـة ، مع تفضيـل أولئـك الذيـن يتمتعـون بمعرفـة فنيـة ، مثـل ضابـط المدفعيـة كسـلرنج .

بهـذه الطريقـة وتحـت التمويـه والتخفـى خلـف (القـوات المكتبيـة / تروبن آمـت / truppenamt office troops)، كمـا تـم تسـميتها فى ذلـك الوقـت إمعانـا فى التخفـى والخـداع ، تـم إعـادة ميـلاد جديـد لهيئـة أركان عامـة للجيـش الألمانـى ، وقـد يكـون بهـذا الشـكل والأسـلوب ، طفـلًا غير شـرعى ، إلا أنـه ملـئ بالحيويـة والحيـاة ، وعلى أتـم الاسـتعداد لبـدء العمل من جديـد ، مـرة أخـرى ليكـون بمثابـة الدعامـة والعمـاد الأساسى والعقـل للجيـش الألمانـى إلا أن هتلـر ، فيمـا بعـد فعـل كـل ما يسـتطيع لتقييـد حريـة حركتـه ، لتكـون بمثابـة مبادراتـه هـو الشـخصية .

كان كسـلرنج ، أحـد الضبـاط القلائـل الذين يتمتعـون بموهبـة طبيعيـة قـادرة على العمـل التنظيمـى والإدارى لهيئـة الأركـان ، لذلـك أصبـح فى الوقـت المناسـب (وإن لـم يكـن بالإسـم)، رئيسـا لهيئـة أركان الجنـرال فون سـيكت ، القائـد العـام للجيـش ، الـذى كان يتخفـى عـن دوره الحقيقـى بالمسـمى الجديـد الذى أطلـق عليـه (رئيـس توجهـات الجيـش the head of Army Direction) .

• دروس وحكم تعلمها كيسلرنج من قائده ومعلمه فون سيكيت:

عبـر فون كسـلرنج ، عـن وجهـة نظره فيمـا بعـد ، عـن تلـك الفتـرة والأيـام التـى كان يعمـل فيهـا تحـت قيـادة فون سـيكت ، فيمـا جـاء بمذكراتـه ، بـأن ذكـر أنها هـى التى شـكلت سيرته وحياتـه المهنيـة كلها ، وأضـاف قائـلا : (لقـد كـان فون سـيكت ، نموذجـا رائعـا لضبـاط الأركـان العامـة ، وقـادة الرجـال) .

لقـد تمتـع فون سـيكت ، بأفضـل فرصـة علـى الإطـلاق ، لاتأتـى لكثيـر من القـادة والرجـال ، بمجموعـة الرجـال من النخبـة الذيـن نجـح فـى تشـكيلهم فريـق عمـل معـاون لـه ، بما مكنـه من طلـب تنفيـذ أعمـال شـاقة على أعلـى مسـتوى من البراعـة من مرؤوسـيه ، بينمـا يطلـب منهـم فـى نفـس الوقـت ، تنفيـد وأداء مهـام ، ثـم يتركهـم يخوضـون فيها بمفردهـم ، دون رقابـة ، فيمـا عـدا اجتمـاع أو أكثـر بمؤتمـر يسـتمع أثنـاءه لنقـاش وحـوار مفتـوح دائمـا لتقديـم مقترحات وحلـول

بأفكار جديدة ، وقد تتوفر فيه الفرصة أحيانا ، ليقدم لهم تعليقا حصيفا ماهرا ينبع من خبرته العميقة الواسعة . تحت هذه القيادة تعلم فون كسلرنج ، كيف يحقق الاقتراب من قائده بنموذج مخلوط بصداقة ، دون التخلى عن صلاحية من صلاحياته.

أما الدرس الآخر الذى تعلمه كسلرنج ، من الجنرال فون سيكت فقد كان الامتناع تماما عن التطفل فى السياسة ، أو التدخل فيها ، أو حتى مجرد محاولة الدخول فى مكائد أو مؤامرات ، لتحقيق مكاسب شخصية أو لإحراز مزيد من التقدم الشخصى فهو يرى أن هدف الضابط الوحيد ، هو تأدية واجبه ، على أن يضع فى إعتباره ، أن أعلى قيمة وفضيلة خلقية للضابط هى الطاعة والولاء .

بعد رحيل الجنرال فون سيكت ، جاءت خدمة فون كسلرنج ، تحت قيادة الجنرال فون شليشر ، وفى الوقت الذى يذكر لنا ما استفاده من شليشر فيما يتمتع به من نظرة عميقة سياسيا ، يعبر غالبا عنها بتعبيرات متهكمة ساخرة ، لم يغب عنه أن شليشر كان يتدخل فيما لا يعنيه ، ويتطفل لأقصى درجة ، ودفع حياته ثمنا لذلك ، عندما إغتالته وحدات من فرق الصاعقة SS ، عند بدء إنهائها مؤامرة الماجور روهم قائد قوات كتائب العاصفة SA (شتورمابتاليون Sturmabteilung / Storm Battalion)، القوات شبه العسكرية ومليشيات الحزب النازى ، التى حاول روهم أن يسيطر بها على القوات المسلحة الألمانية في عام 1934، إلا أنه بعد اكتشاف المؤامرة ، أصدر هتلر أوامره بالقضاء على جميع الزعماء والرءوس الكبيرة التى شاركت فيها ، فى ليلة تم تسميتها (ليلة السكين الطويلة Night of the Long Knives).



الجنرال كورت فون شليشر

• أهم الإنجازات التي أحدثها كيسلرنج في فترة خدمته:

كان أكثر إنجازات فون كسلرنج أهمية أثناء فترة خدمته الأولى فى (القوات المكتبية / تروبن آمت truppenamt / office troops)، هو إنشاء هيكل مناسب من ضباط يعملون سويا فى تعاون وانسجام ، يكون فى مقدورهم معرفة الاحتياجات من الأسلحة الحديثة للتقدم بطلب الحصول عليها ، على أن تكون صالحة لجيش المستقبل ، بناءًا على نظام منطقى يبدأ بتلبية طلبات هيئة الأركان العامة ، ثم يتم تقديم الأبحاث اللازمة للتطبيق وبعدها يأتى الدور على تصميم نموذج المعدة المطلوبة للتجربة ، ثم يتم تجربة المعدة التى تم تصميمها بالميدان ، ثم القبول ، واخيرا توقيع العقود للإنتاج الكامل للمعدة ، وإرسالها للقوات .

في المرحلة الأخيرة بعد إنتاج المعدة ، توجه اهتمامه إلى كيفية الاستخدام الاقتصادى للمعدة خاصة وأن أعداد القوات المسلحة أصبحت محدودة وفقا لإتفاقيات فرساى ، بما أضاف إلى واجباته وظيفة أخرى خفية هى (مفوض التقشف) .

كانت المستويات الإدارية للجيش الجديد ، مثقلة ببيروقراطية معقدة ، بحيث كانت أبسط الأمور يتم إحالتها إلى مراجعات وسلطات متعددة فى إضاعة ليست فقط للوقت والأوراق ، ولكن إضاعة لساعات عمل الرجال على جميع المستويات ، بدءًا من أولئك الكتبة فصاعدا للمستويات الأعلى .

ولم يكن التغلب على هذا التعقيد إلا فى حاجة إلى شخصية قوية قادرة على التنفيذ .

لقد تم تخفيض أعداد المؤسسات بشدة ، وكان يتم تلقين الضباط والصف ضباط الذين تم تسريحهم من الوحدات القتالية وكذلك المسئولين الرسميين ، بإبداء مبادراتهم واتخاذ قراراتهم دون استشارة أى أحد قد تكون له مصلحة أو اهتمام ليس له صلة.

كانت مذكرات كسلرنج ، عبارة عن تسجيل زمنى دقيق للأحداث التى جرت أثناء فترة خدمته ، مرتبة زمنيا بشكل رائع ، ومن المؤسف أنه لم يتمكن من وضع وجهة نظره كاملة فى الأساليب القتالية والتكتيكات والإدارة ، فى وقت يكون فيه هو القائد المسئول ، دون إختزال ودون أن تذوب فى مجمل ما يخرج من رئاسة الأركان من مكاتبات ورسائل ، لأن كثير مما كان يكتبه فى رسائله كإحاطة جانبية عن حدث ما ، يمكن أن يكون قد تم إدماجه مع كتيبات تخرج من ضباط الأركان إجمالا دون تحديد الشخص الذى قام بكتابتها .

تلزم الضرورة ضباط الأركان بفرع مشتريات الأسلحة أن تكون لديهم معرفة فنية (كاملة شاملة)، تعلو على معرفة العلماء والمهندسين بالصناعة التى يتعاملون بها ، لأنه من غير المعقول ولا الممكن دخول حرب من وراء المكاتب .

كانت نظرة الجيش البريطانى على (هيئة العمل الإدارية)، على أنهم فى مرتبة أدنى (مشاة من السائرين على أقدامهم) ، وأن العاملين بها هم من الأفراد الكادحين ، أى أقل فى المرتبة من (مخططى العمليات)، والمدربين ، والبارعين العاملين بالتكتيك الحربى .

لقد كانت النظرة العامة بهيئة الأركان العامة البريطانية ، لا تنصف (الإداريين)، ولا تعطيهم حقا ، وإن كان حتى مسمى ضباط (أركان عامة)، ومع ذلك فقد استعادت ما كان حقا لهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهو منصب (مساعد القائد العام assistant Adjutant General)، أو (نائب مسئول الإمداد والتموين العام Deputy Quarter-Master-General) . أما فى الجيش الألمانى ، فلا توجد إلا هيئة أركان عامة واحدة فقط، والقسم الإدارى الذى ينظر إليه البريطانيون على أن ليس له نفس الأهمية بهيئة الأركان العامة مثل ما تتمتع به الأقسام الأخرى من أهمية ، فإنه بهيئة الأركان الألمانية يتمتع بأعلى وأقصى أهمية على الإطلاق ، لذلك عندما أظهر كسلرنج موهبته الإدارية الغير عادية، تم تقديره واعتباره الشخص الأكثر قدرة على تلبية الإحتياجات ، ولم يتم تقييد أعماله ونشاطاته فقط فى ذلك. قبل أن يغادر (القوات المكتبية / تروبن آمت truppenamt / office troops)، كتب ورقة يقدم فيها النصيحة بضرورة أن يكون تشكيل هيئة أركان القوات المسلحة الألمانية (الفيرماخت)، عبارة عن (خدمة ثلاثية Tri-service)، أو أركان عامة مشتركة joint general staff)، وهو اقتراح بتفكير يعتبر متقدما بكثير بالنسبة لتلك الأيام .

في عام 1933، عندما صعد هتلر إلى السلطة فى ألمانيا ، لم يكن لدى ألمانيا قوات جوية بعد ، حيث كانت وزارة الطيران معنية فقط بالطيران المدنى .

وقرر هتلر أن الوقت قد حان ، وأصبح مهيئا لاختبار مزاج الدول المنتصرة بالحرب السابقة ، وذلك بإنتاج سلاح ممنوع إنتاجه طبقا لإتفاقيات فرساى ، على أن يكون إنتاجه فى البداية سرا ، وأن تكون عملية الإنتاج بسرعة بطيئة .

وجاءت الخطوة الأولى ، بإنشاء وتشكيل هيئة أركان جوية تكون معاونة مع رجل الطيران السابق ، وأحد رجال النازية المخلصين (جورنج)، القائد العام لسلاح الطيران الجديد ، على أن يكون معه ثلاثة جنرالات من الجيش أعضاءا مؤسسين ، بوظائف توزع عليهم كالآتى :

- رئيس أركان .
- رئيس عمليات .
- ضابط إدارى أول .

أما الأساس الذى يتم بناءًا عليه إنشاء سلاح الطيران الجديد (اللوفتواف)، فهو أن يكون فرعا مستقلا ، بنفس الأسس والنموذج الذى عليه سلاح الطيران الملكى البريطانى .

• كيسلرنج يتولى قيادة الأسطول الجوي الأول:

كان كسلرنج فى هذا الوقت قد ترك الخدمة بالقوات المكتبية (تروبن آمت)، وأصبح سعيدا بمنصبه الجديد (قائد فوج مدفعية)، برتبة كولونيل ، وتحدوه آمال كبار فى الحصول على ترقية برتبة جنرال ماجور .

وتأتى اللحظة التى تفاجئ كسلرنج لأول وهلة ، وهى مذكرة تفيده أن خدمته بالجيش قد

إنتهت وأنه قد أحيل إلى التقاعد ، إلا أن عليه أن يتولى منصب ومسئوليات الرئيس الإدارى بوزارة الطيران ، بالصفة المدنية . تقدم باعتراض على ما جاء بالمذكرة ، لكن قيل له بكياسة وبهدوء ، إن المتوقع منه بصفته ضابطا ألمانيا ، إطاعة الأوامر دون نقاش ، فأعاد تدبر الأمر سريعا مما مكنه من العودة سريعا إلى الخدمة الفعلية .

كانت مهمته وواجباته بالوظيفة الجديدة ، قد تحددت بإنفاق ميزانية سخية تم تخصيصها لبناء شبكة مواقع استراتيجية لمحطات القوات الجوية إضافة إلى الدشم الخرسانية اللازمة للحماية مع إنشاء وبناء ممرات لإقلاع الطائرات بالمطارات .

تمت مكافأته على أعماله ومجهوداته في عام 1936، عندما وقع حادث جوى لرئيس أركان القوات الجوية الجديد ، ترتب عليه مقتله ، فأشار قائد القوات الجوية (جورنج)، الذى لم يكن غافلا عن قدراته ولا عن حسن اختياره ، إلى اسم كسلرنج ، بأنه الشخص الأنسب للتعيين بهذا المنصب الكبير الشاغر ، واختاره فعلا لشغل المنصب.

كانت هذه هى المناسبة الأخيرة التى يهرب فيها من مكاتب التنظيم ، والميزانيات ، والعقود ، ومشاكل الإدارة .

وتجئ اللحظات الحاسمة ، عندما تستدعى الضرورة إعداده لمسئولية العمليات ، فتم إسناد قيادة (منطقة جوية)، إليه وبحلول عام 1939، عندما إندلعت الحرب ، وأصبح سلاح الجو الألمانى (اللوفتواف)، على وشك الدخول فى المعارك لأول مرة فى بولندا ، كان كسلرنج فى هذه الأثناء يتولى قيادة (الأسطول الجوى الأول)، (لوفتفلوت رقم 1)، التى تعتبر قوة جوية تكتيكية ، تشتمل على طائرات قصف قنابل من المستوى الرفيع ، وقاذفات قنابل غاطسة لتقديم الدعم القريب للقوات الأرضية ، وطائرات مقاتلة واستطلاع جوى .

● كيسلرنج من المدفعية إلى الطيران مباشرة.. كيف؟!

وقد يكون من المنطقى تماما ، طرح تساؤل عن سبب التوجه لضابط مدفعية سابق ، خبراته إنحصرت تقريبا فى ميدان الإدارة ، على أنه هو الشخص المناسب لقيادة سلاح ، يعتبر بجميع المعايير سلاحا جديدا تماما ، يكون فى أمس وأشد الحاجة إلى مهارات فنية ومعرفة بالعمليات ليس من الممكن تعلمها ، إلا بالجو .

وللإجابة عن هذا التساؤل المنطقى ، نجد أن عدة إعتبارات هى التى وجهت النظر إلى كسلرنج ، هى كالآتى :

1) الاعتبار الأول ، أن سلاح الجو (اللوفتواف)، بالرغم من أنه سلاح مستقل ، إلا أن تصميمه وإنشاؤه تم بواسطة ضباط الجيش ولغرض محدد وهو تقديم الدعم والمساندة والتعاون القريب مع الجيش بالميدان (أما هيكل العمليات الخاطفة (البليتزكريج)، فقد كان ببساطة عبارة عن قدرة على التحرك الميكانيكى ، يضاف عليها (قوة جوية)، مع الاستعانة بالقيادة والسيطرة بإمكانيات الاتصالات اللاسلكية .

2) الاعتبار الثانى ، أن المتوقع من جميع ضباط الأركان العامة أن تكون لديهم معرفة وفهم عميق للإستراتيجية ، وفنون التكتيكات والعمليات .

3) الاعتبار الثالث ، أن كسلرنج نفسه لم يكن فقط قد ولد قائدا بالفطرة ، حيث كان يتمتع بدرجة فطرية عالية جدا من الذكاء ، فقد كان عقله منفتحا دائما للأفكار الجديدة ، وقادرًا على التكيف والتأقلم مع المواقف الجديدة أيضا .

لقد أدرك شخصيا وبنفسه أنه إذا أراد أن يمارس سلطاته وصلاحياته الجديدة ، ويكتسب فى نفس الوقت احترام الجيل الجديد من مقاتلى الطيران الشباب ، فإن عليه أن يتعلم كيفية الطيران ، وفعلا بدأ تعلم فنون الطيران بعدة أنواع من الطائرات ، لينجح فى نهاية المطاف بالتأهل طيارا ، ولم يكتفى بذلك ، بل أراد أن يتأكد بنفسه من قدراته وأدائه العالى بطائرات القتال ، فقرر أن تكون قيادة الطائرات التى تنقله فى زياراته التفتيشة بواسطته هو شخصيا، بما كان يمثل بحق عملا فذا بطوليا لرجل يبلغ من العمر ثمانية وأربعون سنة .

● هتلر ومفاجأة من العيار الثقيل!

في عام 1939، (فى مفاجأة من العيار الثقيل لجميع جنرالاته وخاصة جورنج ، فى حالة التصديق بما قاله)، ينجح هتلر فى إفشال المؤامرة السياسية التى كانت تحاك ضد الحكومة الروسية السوفييتية ، بما أنقذها بصفة مؤقتة باعتبارها حليف لألمانيا ، ثم يقوم بمنتهى الثقة بأن لا فرنسا ، ولا إنجلترا ، تستطيع أن توقف قراراته ، بأن يعلن الحرب على بولندا ، وهى خطوة جريئة وافتتاح فى منتهى الذكاء لخططه التى طال انتظارها للغزو .

تم تجميع أفراد الأسطول الجوى الأول ، وكذلك مجموعة جيوش الشمال التى يقودها الجنرال فيدور فون بوك ، والتى كان دورها الهجوم والاندفاع بالقوات من اتجاه غرب وشرق بروسيا Prussia وفى اتجاه العاصمة البولندية وارسو .

هنا حققت القوات المسلحة الألمانية الجديدة (الفيرماخت) نصرا سهلا ، تم تنفيذه بمنتهى الذكاء ، واستغلاله بمنتهى العنف والقوة ، على الجيش البولندى الذى إشتهر بالشجاعة إلا أنه كان يفتقر إلى التسليح الجيد ، ولم يكن قد استعد بفكره ولابعقله عن شكل الحروب الجديد . كان ذلك بمثابة انتصار عظيم لهتلر ، لكنه كان بالنسبة للجنود ولرجال القوات الجوية الألمان ، يمثل درجة بالغة العنف والفجاجة بأن حملة الغزو العسكرية على بولندا ، كانت بمثابة تدريب حى بالذخيرة الحية لإثبات مصداقية وقدرة الجيش الألمانى الجديد بعد التوسع الضخم والسريع الذى طرأ عليه .

(لقد كان السبب فى إصرار قادة الجيش على تأخير غزو فرنسا ودول الأراضى المنخفضة (هولندا ، والدانمارك ، وبلجيكا ، ولوكسمبورج)، حتى شهر مايو 1940، هو تقريرهم المبنى على أحكامهم المتزمتة الصارمة ، بأن الجيش ، وخاصة سلاح المشاة ، مايزال فى حاجة إلى مزيد من التدريب والحيوية)، إلا أن كسلرنج لم يكن لديه مثل هذا القلق ، وتلك الظنون.

• كيسلرنج وأداء عسكري عالٍ ورفيع في الحرب البولندية:

فلقد كان سلاح الجو الألمانى الجديد (اللوفتوافا)، عبارة عن قوة من النخبة منتقاة، والأسطول الجوى الأول الذى كان يقوده ، أدى مهمته بمنتهى الكفاءة والإتقان ، باتباع استراتيجية أن تتم السيطرة الجوية أولا ، بمشاركة قاذفات القنابل مع طائرات القتال الجوى فى قصف المطارات البولندية فى نفس الوقت الذى تقوم فيه مقاتلات سلاح الجو الألمانى بالتصدى لأى قوة جوية بولندية قد تعترض سير العمليات ، ثم يأتى الدور على تقديم الدعم والمساندة الضرورية المطلوبة للقوات الأرضية بالجيش ، باستخدام قاذفات القنابل الغاطسة المرعبة .

أما الوقوف النهائى للقوات البولندية فى محاولتها صد ورد قوات الغزو ، بالتصدى لها بشوارع العاصمة وارسو ، فقد تم القضاء عليها سريعا بقصف جوى قاس وعنيف، حتى أن كسلرنج كان يطير بالطائرة بنفسه فوق الأهداف المنتخبة ، لمراقبة أداء طياريه وتنفيذهم للمهام الموكلة إليهم .

أثناء الحملة على بولندا ، قام كسلرنج (الذى يعود إليه الفضل فى إرساء مبادئ التعاون الوثيق بين القوات الجوية والأرضية)، بتشكيل علاقة عمل قريبة مع زميله بالجيش الجنرال فون بوك .

فشكلا سويا مزيجا ناجحا فى انتصارين متتالين ناجحين آخرين ، أولهما كان في عام 1940، ثم بعد ذلك بالاندفاع الأول الذى قامت به مجموعة جيوش الوسط تحت قيادة الجنرال فون بوك ، فى اتجاه وداخل الاتحاد السوفييتى .

• خطأ فادح يحدث نقلة نوعية في مسار كيسلرنج العسكري:

في شهر يناير 1940، تم نقل كسلرنج من قيادة الأسطول الجوى الأول (الذى قام بتدريبه، وجعله خاصا به) .

كان قرار النقل من قيادة هذا الأسطول الجوى ، نتيجة لما أطلق عليه وأسماه (قضية فاسدة)، وتفاصيل الحدث الذى يستحق الذكر والرواية وفقا لما ذكره كسلرنج ، أنه قد نالته لأول مرة لمحة من نوبات الهستيريا العصبية التى كانت تنتاب الفوهرر كثيرا ، والتى لم تكن بعيدة بالمرة عن سطح عقله ، وقد ترتب عليها أن غيومًا بدت تحوم كثيرا فوق أفق علاقتهما المستقبلية

كان أحد الطيارين بطائرة اتصال ، من الأسطول الجوى الثانى يحمل معه بالطائرة ، أحد ضباط الأركان ، الذى كان يحمل معه بعض الأوراق الهامة الخاصة بخطة الغزو القادمة لفرنسا ودول الأراضى المنخفضة (هولندا ، الدانمارك ، والنرويج وبلجيكا)، قد ضل طريقه وهبط بطريق الخطأ فى الأراضى البلجيكية .

تم القبض على طاقم الطائرة ، مع جميع الركاب الذين كانوا بها ونتيجة لهذا الحادث ،

توقعت المخابرات الألمانية أن تكون الخطة بكاملها قد افتضحت وتم كشفها . أصابت هتلر موجة عارمة نارية من الغضب ، فأرسل فى إستدعاء جورنج ، وأخذ يوبخه ويؤنبه بعنف شديد ، ويحيل السبب فى الحادث إلى ضعف الانضباط ، والأسوأ ، إلى سلاح الجو الألمانى (اللوفتواف) .

أجاب جورنج بنفس السخونة والانفعال (ووفقا لما يذكره كسلرنج)، إرتفع صوت الرجلان ، وبدآ فى شجار وصراخ ، والنتيجة ، طرد قائد الأسطول الجوى الثانى وكذلك رئيس أركان هذا الأسطول الجوى الثانى ، وأصابت زوجات الضباط المفقودين الصدمة والمفاجأة ، بعد أن اتجهت إليهم الأنظار باللوم والتجاهل .

جمع جورنج الضباط الكبار بسلاح الجو (اللوفتواف)، ونقل إليهم شتائم وإهانات هتلر التى كان قد وجهها بسبب التقصير فى الانضباط بما تسبب فى وقوع الحادث ، ثم توجه إلى كسلرنج بصوت خفيض ، مخبرا إياه أنه سيتسلم قيادة الأسطول الجوى الثانى (لأنه ليس لديه ، ولا يملك أحدا آخر غيره) .

• مهمة عسكرية حاسمة تنتظر كيسلرنج:

أما بالنسبة لكسلرنج ، فقد حملت (القضية الفاسدة)، ضربة أخرى من الحظ ، حيث وجد نفسه مرة أخرى يقدم دعما ومساندة جوية للجنرال فون بوك ، وفرصة أخرى ليقدم براعته وشجاعته الفائقة كقائد بمباراة الحرب الجديدة (الجو / الأرض)، التى أمسك بتلابيبها ببراعة .

أما بخطة غزو الغرب التى قام برسمها الجنرال مانشتين ، فقد كان دور مجموعة الجيوش (B)، هو القيام بشن هجوم إلى داخل (بلجيكا ، وهولندا)، عبر هيئات أرضية مليئة بالموانع الطبيعية فى مواجهة وحدات قوات دبابات ومدرعات البانزر ، مع الالتزام بتنفيذ هدفين اثنين ، وهما :

1) منع القوات الجوية الملكية البريطانية من استخدام المطارات الهولندية .

2) سحب الجانب الأيسر من القوات (الفرنسية ـ البريطانية)، للأمام ، لخلق وإيجاد الفرصة للقوات الألمانية الرئيسية المهاجمة (مجموعة الجيوش (A)، والتى معها وتشمل مجموعتين من قوات البانزر)، بالاختراق إلى داخل الأراضى الفرنسية (من الجانب اليسار الأوسط)، وذلك بالتقدم عبر أراضى الأردين، مع تطويق جميع قوات الحلفاء بالجانب الأيسر .

كان كسلرنج ، مشاركا بشكل أكثر قربا وعمقا فى خطط المعارك الأرضية عما كان عليه الحال أثناء حملة غزو بولندا فلقد كانت القوات المحمولة جوا ، وكذلك قوات المظلات تتبع سلاح الجو (اللوفتواف)، ولذلك لم يكن مسئولا عن عمليات نقلهم فقط ، ولكن أيضا عن العمليات التى يقومون بها على الأرض ، مع مسئولية حمايتهم من الجو . كما كانت

مسئولياته تشمل الدفاعات (الأرضية الجوية)، حيث كانت المدفعية المضادة للطائرات ، تتبع القوات الجوية اللوفتواف ، (وهى المدفعية التى شملت المدفع المضاد للطائرات (فلاك)، 88 مم ، الشهير ، الذى كان يسمح بإمكانياته الاشتباك والتعامل بكفاءة تامة ، مع الأهداف الأرضية من مدرعات ودبابات وأى معدات أخرى ذات تسليح وأجسام مدرعة ، نتيجة استعداد أفراده بالتدريب الجيد من تحويل مواسير مدافعهم المضادة للطائرات من التعامل مع الطيران المعادى ، لتكون مدفعية ميدانية هجومية تتعامل وتشتبك بكفاءة تامة مع دبابات ومدرعات العدو .

كان الأسطول الجوى الثانى ، الذى تسلم قيادته كسلرنج ، عبارة عن مجموعات من تشكيلات الطائرات ، والتشكيلات كالآتى :

1) مجموعة مقاتلات .
2) مجموعة طائرات قاذفة غاطسة .
3) مجموعة قاذفات قنابل تطير على ارتفاعات عالية .
4) سرب مقاتلات .
5) فيلق كامل من المدفعية المضادة للطائرات تحت قيادة أحد الضباط برتبة لفتينانت جنرال.
6) فيلق قوات منقولة جوا تحت قيادة الجنرال (ستودنت Student)، من إحدى فرق رجال المظلات .
7) فرقة مشاة محمولة جوا .

والمطلوب نقل الجميع سويا مع طائرات شراعية ، مع البدء فى العمل بالعمليات.

أما المهمة التى كان على كسلرنج أن يقوم بأدائها ، فهى التخطيط لعملية واسعة النطاق، من نوع لم يحاول أحد من قبل أن يقوم بمثلها ، بل فى الواقع لم يحاول حتى أحد أن يخرج مثلها فى أى تدريب سابق.

• خطة كيسلرنج في الحملة على هولندا وبلجيكا!

من المقولات العسكرية القديمة، إن أفضل الخطط العسكرية على الإطلاق ، هى أبسطها، وبالرغم من أن هذه المقولة قد تنطبق على التصورات والمفاهيم فقط ، إلا أن ما يحدث بواقع الأمر ، بالأعمال التى تقوم بها أطقم العمل والتنفيذ بالحروب الحديثة ، بالغ التعقيد إلى أقصى درجة ، فالتداخل بمثل هذه الطريقة ، التى يكون فيها أى خطأ بسيط ، أو حتى تأخر ، أو توقف ، فى أى مرحلة أو جزء صغير من العمليات بالخطة ، فقد تقود إلى سلسلة من النتائج الغير مباشرة ، التى تؤدى إلى التفكك والاضطراب لجميع مراحل مناورة القوات وتحركاتها وتوجهاتها .

أما الفكرة من الخطة المقترحة ، فكانت اكتساح الأراضي البلجيكية وهولندا ، في هجوم بشكل وأسلوب حرب خاطفة (البليتزكريج)، باستخدام قوات محمولة جوا للإستيلاء على النقاط الحيوية بالمسارات والطرق ، على طول طريق تقدم قوات ووحدات رءوس حراب قوات الهجوم من مدرعات البانزر بمجموعة الجيوش (B)، التي ستتقدم عليها ، وهي :

1) قلعة (فورت إيبين إيمائيل Fort Eben Emael) .

2) الكباري والجسور الممتدة على قناة ألبيرت .

3) الكوبري والجسر ، الممتد فوق نهر (ماآس Maas)، الذي يصل ويؤدي إلى مدينة (روتردام Rotterdam) .

أما قوات المظلات ، فكان عليها أيضا الإستيلاء على المطارات التي تقع بجوار روتردام ، حيث ستسمح بذلك للنسق الثاني من القوات المحمولة جوا بالتحميل والطيران مباشرة ، بإستخدام طائرات نقل عادية .

ووفقا لما إتضح الآن ، كان تنسيق التعاون لعمليات نقل القوات جوا للمشاركة بالعمليات، مع المعارك التي تدور لتحقيق السيطرة الجوية ، مع الدعم القريب والمساندة الجوية للقوات الأرضية بالفرق المتقدمة على رأس القوات المهاجمة ، ليس بأي شكل من الأشكال ، شيئا أو أمرا سهلا بالمرة .

كان حمل المسئولية الرئيسي لهيئة أركان التخطيط ، يقع على أكتاف كسلرنج ، وهيئة أركان الأسطول الجوي الثاني .

إضافة على ذلك ، كان لدى كسلرنج ، بعض المهام والأعمال التعليمية، عليه أن يقوم بتنفيذها لضباط قادة الوحدات ، بفيلق الجنرال بوك ، على أن يوضح ويؤكد لقائد الفيلق، ضرورة تمركز المدفعية المضادة للطائرات ، بمواقع متقدمة للأمام ، وفقا لترتيب سير وتقدم القوات ، وأن عليهم سلوك جميع الوسائل والمخاطر للتأكد من تحقيق إلتحام مقدمة القوات الأرضية المهاجمة ، مع مفارز ووحدات القوات المحمولة جوا ، بأسرع وقت ممكن، بسبب عدم تزويدهم بالمعدات اللازمة والضرورية للتمسك بالأرض لفترة طويلة ، في مواجهة الهجمات المضادة بالدبابات ، والمدفعية الثقيلة .

أما العقبة والتوقف الوحيد الذي حدث بخطة كسلرنج ، فكان عندما حاصر الجيش الهولندي ، قوات المظلات الألمانية داخل مطار روتردام ، واستدعوا القوات الجوية الهولندية لتقديم الدعم الجوي لقوات الجيش الهولندي .

كما كان قائد القوات المظلية الألمانية (الجنرال شتودنت)، قد تعرض لإصابة شديدة ، وتعرضت الإتصالات اللاسلكية للفشل .

تم قصف مناطق بمدينة روتردام ، تقع شمال النهر ، لقصف جوي ألماني شديد العنف، كان من نتيجته استسلام الحكومة الهولندية في اليوم التالي .

(ترتب على هذه الحادثة من القصف الجوى الألمانى العنيف ، أن تم توجيه الاتهامات باتباع وسيلة القصف الشديد للتخويف وبث الرعب فى النفوس ، إلا أن كسلرنج أنكر ذلك بشدة، حيث إدعى بأن هذه الأعمال ، تمت طبقا للقانون الدولى ، ثم فى وقت لاحق ومميز، كان يستشهد بالقانون الدولى دعما لأعماله وأفعاله ، بقصف جوى ، وأعمال أخرى توجه ضد عناصر وقوات المقاومة ، دون اعتراف بأن غزو هولندا نفسها ، كان عملا يمثل إنتهاكا جسيما للقانون الدولى ، كما كان ينكر على الإيطاليين أى حق فى مقاومة وجود جيش ألمانى أجنبى عن بلادهم ، حولها إلى أرض للمعارك ، بمنطق وعقل قانونى إختص به) .

● الأسطول الجوي الذي يقوده كيسلرنج يحرز نجاحًا باهرًا:

أثبت الأسطول الجوى الثانى ، الذى تسلم كسلرنج قيادته نجاحا باهرا ، بجميع العمليات التى كان ينفذها سواءًا بالجو ، أو بالمساندة الأرضية ، بما ترتب عليه مكافأة كسلرنج ، بمنحه رتبة وعصا فيلد مارشال . ثم يأتى الانتصار المذهل على الغرب ، يبرز له البراعة والكمال ، إلا أن سحابة من الغيوم تأتى لتشوب هذا النجاح عندما تنتاب هتلر بوادر نزعة متأرجحة بين الجرأة والتردد ، وهى غالبا نزعة من الخوف والرهبة .

وهى وفقا لوجهة نظر كسلرنج ، كانت بناءًا على التصورات والحكم والثوابت والأقوال المأثورة ، التى طبعت فى أذهان وعقول جميع الضباط الألمان .

كان خطأ هتلر الأول هو عدم إرساله لمدرعات البانزر (التى تمثل قوة الدرع والنيران)، لسحق الجيش البريطانى قبل أن يتم إعادة تجميعه وتنظيمه فى دنكرك .

حيث قام بدلا من ذلك ، بإسناد مهمة القضاء على الجيش البريطانى ، للقوات الجوية ، والتى كانت قوتها المؤثرة الفعالة قد إنخفضت فعلا إلى النصف ، نتيجة للعمليات السابقة التى كانت متورطة فيها ، بالإضافة إلى أن طياريها كانوا مجهدين متعبين ، بما ترتب عليه أن مكنت القوات البحرية الملكية البريطانية والقوات الجوية البريطانية ، التى بدأت تستخدم لأول مرة مقاتلتها الجديدة (سبيت فاير Spitfire)، الجيش البريطانى من الهروب .

أما خطأ هتلر الثانى ، فهو عدم البدء فى غزو بريطانيا بأسرع وقت ممكن ، قبل أن تكون قد بدأت فى تنظيم دفاعاتها وكما هو معروف الآن (لم يكن ذلك معلوما لدى كسلرنج عند كتابة مذكراته ، أن هتلر كان مترددا حول المغامرة ، فترك مسئولية التخطيط للقوات البحرية ، التى لم يتم أبدا تنسيق التعاون بينها وبين القوات المسلحة (الفيرماخت)، على أساس عمليات مشتركة .

● كيسلرنج وانزعاج شديد من عملية غزو الاتحاد السوفيتي:

اتخذ هتلر قراره بغزو الاتحاد السوفيتى ، بعد فترة طويلة من التردد ، وكله آمال أن يؤدى استمرار القصف الجوى على بريطانيا إلى إضعاف تصميمها على مواصلة الحرب ،

أما كسلرنج ، الذى كانت على أكتافه مسئولية العمليات التى تساهم فيها القوات الجوية بتقديم الدعم والمساندة للقوات الأرضية ، والتى نسميها (بليتز Blitz)، فقد أنكر أن رجال قواته الجوية قد انهزموا بواسطة القوات الجوية الملكية البريطانية ، فى معركة بريطانيا، حيث إدعى أن الهجوم الجوى كان يجب أن يستمر بفلسفة وفكر القتال الهجومى إلى النهاية، الذى يسميه الإنجليز (أتاك تو إكسس Attack to excess) ، ويسميه الفرنسيون (أتاك آه أوترانس Attaque à outrance)، إلا أنه تم إيقافه ، فى الوقت الذى كان عليه أن يقوم بنقل مركز قيادته إلى بولندا ، للاستعداد والتجهيز لغزو الاتحاد السوفييتى .

ومع ذلك ، فهو يقوم بتوضيح أن إستراتيجية القوات الجوية كانت كلها خطأ ، منذ أن تم تزويد سلاح الطيران (اللوفتواف)، بمعدات تصلح فقط لدعم العمليات الأرضية التى يقوم بها الجيش ، وهى مشكلة فنية ، تستدعى وتتطلب نوعا مختلفا من الطائرات التى تقوم بقصف القنابل ، كما تتطلب أسلحة مختلفة .

بعد عامين ، كان عليه أن يعترض على أوامر هتلر ، بمحاولة قهر وإخضاع جزيرة مالطة بسلاح الطيران فقط ، لنفس السبب بأن الهجوم الجوى ، مع الهجوم بقوات الإبرار الجوى، الذى تأتى بعده عمليات إنزال على طول ساحل جنوب شرق إنجلترا كان من الممكن أن ينجح ، وهو نفس الرأى الذى شاركه فيه كثير ممن يعرفون أوضاع الدفاعات البريطانية ، في صيف العام 1940 .

(وذلك لأن المدرعات ، والمدفعية ، ومعدات الإشارة ، وأسلحة المشاة الثقيلة ، ووسائل النقل الثقيلة ، كلها قاصرة عن أداء الدور الدفاعى المطلوب ، كما أنها باطلة وبالية للدفاع أمام مثل هذا الهجوم ، والبديل الفعال للدفاع ، هو وجود جيش إقليمى مدرب تدريبا جيدا ، وتناسب تكتيكاته وعملياته الدفاعية المتحركة الموقف ، بدلا من الدفاعات الثابتة التى لاتصلح أمام مثل الهجوم الذى كانت تخطط له العمليات الهجومية الألمانية)

لم يكن لدى كسلرنج ، الذى طالما إتصف بالتفاؤل ، أدنى شك ، في عدم توفر الحكمة فى قرار غزو الاتحاد السوفييتى وعلى أنه كان قرارا انتحاريا . أصابه انزعاج شديد بعد أن وجد الجنرال فون بوك (قائد مجموعة جيوش الوسط)، فى حالة شديدة من التشاؤم ، فى آخر لحظات مؤتمر من مؤتمرات المعارك الذى ينعقد بعد انتهاء أحداث تلك المعركة ، وصرح بالقول : (إن الأمر لم يستغرق طويلا من أى جندى ، فى إجهاد فكره وإعمال ذكائه ، فى مدى الخطورة البالغة من الإقدام على غزو الاتحاد السوفييتى بحجمه الهائل ، وأراضيه الشاسعة المترامية الأطراف ، و بعدد سكانه البالغ الضخامة ، وبإمكانياته الصناعية الضخمة .

كما لم يكن من الصعب على أى جندى ألمانى ملاحظة غياب وعدم وجود أى خطة للإمداد والتموين ، تتمشى مع سير العمليات والتقدم عبر الأراضى الروسية ، لمسافات وصلت إلى حوالى (970) كم ، فى عمق تلك الأراضى ، كما لم يكن من الصعب ملاحظة

غياب فكرة التخطيط لاستغلال نجاح الغزو ، في حالة نجاحه ، باستراتيجية كبرى . وبشيء من الدقة ، فلقد كانت مهمة مجموعة جيوش الوسط ، بالغة القوة التى يقودها الجنرال فون بوك ، عبارة عن (تنفيذ عمليات)، فقط ، يتم تكليفه وإسنادها إليه ، ولم تكن مهمة استراتيجية : (بأن يقوم بتدمير ، القوات الروسية التى يتم نشرها وتوزيعها فى القطاع ، الواقع بين الحدود البولندية (التى كان قد تم إعادة رسمها وتحديدها على الأرض بعد إحتلال السوفييت لها في عام 1939)، وموسكو ، ومع ذلك ففى البداية سار كل شيء بشكل جيد جدا بما أثار الدهشة والإعجاب .

● مفاجأة مدوية وإنجاز ضخم يحققه كيسلرنج ضد الروس!

استغل كسلرنج ، الخبرة التى كان قد إكتسبها أثناء الحملات التى كان قد تم شنها أثناء عام 1940، استغلالا جيدا ، بإتقانه عمليات الميكنة ، التى تتم بتنسيق التعاون بعمليات قواته الجوية ، سويا مع مقدمة قوات الجنرال بوك ، المهاجمة ، والمتمثلة برأس حربة تمثلها وحدات مدرعات البانزر .

وتمثل نجاحه الشديد ، بما حققه من مفاجأة تامة كاملة بالمعركة ، بالسيطرة الجوية، وتدميره لأكثر من (2500) طائرة ، وهى ماتزال راقدة على الأرض ، حيث كان مقاتليه الطيارين قادرين على إسقاط ، قاذفات القنابل الروسية الثقيلة البطيئة المتثاقلة ، بمنتهى السهولة ، عندما كانت تقلع من مطاراتها ، وهى بعيدة عن المدى الذى تستطيع فيه أن تصيب وحداته الجوية بأى أذى ، أو إصابات .

في شهر يوليو 1941، إلتفت وحدات مجموعة جيوش الوسط التى يقودها الجنرال بوك، حول قوة ضخمة للسوفييت بلغت أعدادها (350،000) جندى ، وأخذتهم أسرى حرب ، سويا مع (2،500) دبابة ، وعدد (1،500) مدفع ، عندما إلتفت حول مدينتى (بياليستوك Bialystok)، و(مينسك Minsk) مع حصار وأسر عدد آخر من القوات السوفييتية أيضا، يقدر بـ(310،000)، جندى ، بالإضافة إلى (3،200) دبابة ، وعدد (3000)، مدفع ، في شهر أغسطس 1941، وبنهاية شهر أكتوبر نجحت القوات الألمانية فى حصار عدد هائل ضخم من القوات السوفيتية (بلغ (650،000) جندى أخذوا أسرى ، بقطاع مدينة (فيازما Vyazma)، التى تبعد مسافة (225) كم، فقط عن العاصمة السوفييتية موسكو ، إلا أن عصر الحرب الخاطفة (البليتزكريج)، كان قد إنتهى

● تردد هتلر.. وقلق كيسلرنج!

في أوائل شهر سبتمبر 1941، بإحدى نوبات تردداته وتذبذبه فى قراراته لم يستطع هتلر ، أن يقرر أفضل وسيلة لتقدم القوات المهاجمة ، هل من الأفضل لقائد مجموعة جيوش الوسط المهاجمة أن يتقدم بقواته مباشرة إلى موسكو ، بسرعة وقوة اندفاع الهجوم الذى كان قد تم إكتسابه منذ بدايته ، أم يتقدم على جبهة عريضة بجميع قوات مجموعات

الجيوش الثلاثة ، على خط واحد ، جنبا إلى جنب . ثم إتخذ قراره بأن أصدر أوامره بنقل وتحريك مجموعة جيوش البانزر القوية ، من مجموعة جيوش الوسط ، لإلحاقهم بشكل مؤقت على مجموعة جيوش الشمال ، والجنوب .

كان من نتيجة ذلك ، أن توقف تقدم مجموعة جيوش الوسط بالمنتصف ، بعد أن تم منح الزعيم السوفييتى ستالين وقتا وفرصة فى استدعاء وإحضار تعزيزات قوات سوفييتية أخرى قوية ، من سيبيريا . عندما ، بدأ قائد مجموعة جيوش الوسط الجنرال بوك ، فى استعادة التقدم بقواته المهاجمة ، في شهر أكتوبر 1941، كانت القوات الروسية قد تجمعت بخطوط دفاعية أمام طرق الوصول إلى العاصمة موسكو ، وبدأت سرعة العمليات كلها ، فى التباطؤ نتيجة للمقاومة والقتال الشديد الذى كانت تواجهه. سواء كان كسلرنج واقعيا أم كان محللا يقوم بتحليل أحداث ومواقف الحرب ، فقد إعترف بشهر سبتمبر 1941، (بأفكاره الداخلية التى قد يكون قد أعلنها فيما بعد)، أن ألمانيا قد خسرت الحرب ، لأنه لم يتم كسبها والانتصار فيها سريعا ، (قد يكون ذلك مجرد مسألة تخمين)، وإدراكا للحقيقة جاء متأخرا .

كان محل إهتمام كسلرنج المباشر ، هو الحالة التى صارت عليها قيادته هو ، فنجاح تكتيكات الحرب الخاطفة (البليتزكريج)، يعتمد بشكل رئيسى على إستمرار دعم ومساندة القوات الجوية، وعندما أصبح سير العمليات بطيئا متثاقلا ولم يعد يتحرك بالسرعة الفائقة كما ينبغى بتكتيكات الحرب الخاطفة ، بعد أن إستمرت العمليات لشهر وراء آخر دون توقف ، ودون حسم لنهاية مرتقبة ، بدأت ذراع القوات الجوية فى التهالك ، بعد حدوث نقص شديد بقطع الغيار وعدم توفرها ، ونتيجة لتعب وإجهاد الطيارين وما أضيف إليه من استعادة القوات الجوية السوفييتية لعافيتها ، بعد التخلص من آثار هزيمتها الأولى .

لم تتحرر قوات الأسطول الجوى الألمانى الثانى ، الذى يقوده كسلرنج ، من وقع الضغوط المستمرة عليه ، عندما بدأت قوات الجيش الألمانى تتحول إلى تكتيكات الدفاع ، بل قد تكون الضغوط قد زادت ، ولم تقل .

لهذه الأسباب إضافة إلى قيود مهمة أخرى أضيفت لها رؤية استراتيجية فى غير محلها، وتكلفة عالية ، بعد إسناد مهمة قصف العاصمة موسكو بقاذفات القنابل الألمانية .

يجئ بعد ذلك ، فصل الشتاء الروسى شديد القسوة ، الذى لم يشهد أثناءه أى تقدم يذكر للقوات الألمانية ، ثم يأتى بعده فصل الخريف بأمطاره وأتربته ، والتى حولت الهواء الملئ بالأتربة ، إلى قاذورات حولت بدورها الأراضى الروسية المتواجدة عليها القوات الألمانية إلى برك ومستنقعات واسعة من الطين والوحل جعلت كثيرا من الوحدات الألمانية المقاتلة غير صالحة وغير قادرة على التحرك والقتال .

كان كل ذلك ، يمثل تلك السحابة المتشائمة الكئيبة ، التى هبطت على فكر وعقل

وطبيعة كسلرنج ، المشرقة ، فحولته ليكون متشائما ، خاصة بعد أن أصبح فشل إخراج بريطانيا من الحرب ، الآن مظلما شديد السواد .

• كيسلرنج ينتقل إلى مسرح العمليات في البحر الأبيض المتوسط!

ولم يكن مكتوبا عليه مصيريا أن يقضى وقتا أطول هناك فى أرض المعارك الطاحنة المعقدة التركيب بالأراضى السوفيتية ، ذلك أنه قبل نهاية العام ، صدرت أوامر القيادة العليا ، بنقله إلى العاصمة الإيطالية روما ، حيث القيادة الإيطالية العليا تحت قيادة الزعيم الإيطالى موسولينى ، صديق هتلر .

كان السبب فى انتقاله ، هو اختيار هتلر ، له ليكون قائدا عاما جديدا لقوات دول المحور ، بمسارح عمليات البحر الأبيض المتوسط .

على أى الأحوال كانت مسارح العمليات بالبحر الأبيض المتوسط، معقدة مركبة ، فالقتال يدور بين القوات البريطانية ، والقوات الألمانية على عدة مسارح ومواقع مختلفة ، وقد يكون من المدهش حقا ، مقارنة وجهات نظر مختلفة لنفس الوضع العسكرى ، بسبب الخبرات السابقة .

كان الموقف البريطانى ، أنه (على الأقل)، فى منتهى القلق فالحملات على اليونان ، وجزيرة كريت ، في فصل ربيع عام 1941، كانت عبارة عن هزائم خطيرة متلاحقة للقوات البريطانية ، إشتملت على خسائر فادحة تكبدتها وخسرت فيها كثيرا من القوات التى كانت تعتبر جيدة التدريب ولها قيمة كبيرة لديها .

جزيرة مالطة ، إستمر حصار القوات الألمانية الشديد عليها ، كما استمرت ممرات البحر الأبيض المتوسط ، معرضة لمخاطر شديدة ، أما البحرية البريطانية ، فقد تعرضت لخسائر فادحة ، شملت خسارة قطعتين بحريتين رئيسيتين للقوات البحرية البريطانية ، بعد ضربهما بقذائف الطوربيد داخل ميناء الإسكندرية

كان هناك شعور عام ، بين القوات البريطانية ، وقوات دول الكومنولث ، أن الألمان مسلحين تسلحيا أفضل ، ولديهم قيادات أفضل تقودهم بالمعارك ، واسم روميل ، وسمعته قد سيطرت على الحرب الدائرة بالصحراء الغربية بشمال أفريقيا ، فى وقت كان كثير جدا من الجنرالات البريطانيين ، قد تم الاستغناء عنهم وصرفهم من القوات المسلحة البريطانية سواء كان ذلك ، بشكل عادل ، أم غير عادل ، أو كان بإرادتهم ورغبتهم ، أم كان من غير رغبة منهم .

كذلك ، لم يكن الهجوم البريطانى (كروسادر Crusader)، في فصل الشتاء ناجحا إلا بشكل جزئى فقط ، فقد كان ما تحقق للقوات البريطانية ، هو أن تمكنت من تحرير ميناء طبرق بشمال أفريقيا ، من أيدى القوات الألمانية التى كانت سيطرت عليه فترة من الوقت ، لكن بهجة الانتصار البريطانى ، بالتمكن من استغلاله بشكل جيد ، لم تدم طويلا .

فقد تمكن روميل من انتشال جيشه من مواقعه المنتشرة هناك ، بمهارته المعهودة ، وحول الضغط البريطانى الذى كان واقعا عليه ، ليكون لصالحه هو ، ليتحول على البريطانيين بعد نجاحه فى إبعادهم عنه ، وفى إنشاء جبهة دفاعية قوية صلبة .

كانت القيادة البريطانية فى حالة من الارتباك الشديد للتحول السريع الحادث بالمعارك، وللانتصارات الألمانية المتتالية ولم يأت فى ذهنها أو معتقدها ، أن من الممكن أو فى قدرتها شن هجوم آخر ، حتى شهر مايو في عام 1942، على أقل تقدير وبأقرب وقت مستطاع ، وفقا لتقديراتها .

فى المقابل ، من وجهة نظر هتلر ، كانت الحرب في البحر الأبيض المتوسط ، عبارة عن تحول مسرف ومضيعة للجهد والقوات ، فهو قد توجه إلى هناك لمساندة ومعاونة صديقه الزعيم الإيطالى موسولينى ، بعد أن تدخل الأخير مندفعا وبسرعة، فى الحرب ، حتى وجد نفسه فى مشاكل لا حصر لها باليونان ، وفي شمال أفريقيا .

كان كل ذلك من وجهة نظر هتلر ، مضيعة للمصادر ، يحتاجها هو أشد الاحتياج فى حربه الدائرة فى روسيا ، إلا أنه بعد أن أصبح من المستحيل عليه سحب القوات الألمانية من أفريقيا ، أصبح من الضرورى الحصول على مكاسب من هذه المساعدة والحملة التى قام بها .

كان يشعر بأن الإيطاليين كسالى ، غير منظمين ، وليست لديهم روح المغامرة والإقدام بالشكل المناسب الكافى ، ولا يستخدمون أو حتى يستفيدون من مصادرهم العسكرية الوفيرة الواسعة ، كما أصبح من الواضح أن قواتهم البحرية ، تعانى الآن كثيرا من الرعب والرهبة من البحرية البريطانية ، حتى أنها أصبحت فى درجة شديدة جدا من الخوف من أن تتوجه بالكلية إلى البحر .

ونتيجة لكل هذا ، فقد رأى أن المطلوب الآن ، هو أن يتولى أحد الجنرالات الألمان مسئوليات القيادة العامة بالبحر الأبيض المتوسط ، ليبدأ عمله قائدا عاما مسيطرا يتمكن من تحقيق تعاون ضرورى منشود بشدة ، وليتمكن من إنعاش وتنشيط العمليات التى تجرى بمسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط .

لم يكن من الواضح تماما ، كيف تأتى لهتلر ، إختيار كسلرنج لهذا المنصب ، وهذه المستوليات ، فوفقا لما جاء بمذكرات ويوميات كسلرنج ، لم يكن هناك أى إتصال قريب بين الرجلين .

كان هتلر ، أثناء فصل خريف عام 1941، معنيا جدا بسمعته ، ومهتما بكل ما قد يؤثر عليها من نتائج عمليات ، أو قرارات .

كان هتلر دقيقا فى اختياراته ، حيث كانت جميع عناصر الدراسة توضع أمامه لاتخاذ قراراته ، إلا أنه بالرغم من ذلك . كان هناك عامل واحد ، له تأثير كبير عليه ، يجعله أحيانا كثيرة ينفر منه ، ولا يقبله ، وهو عدم ثقته فى مجموعة الضباط ، القديمة من

الضباط البروسيين ، الأرستقراط المتغطرسين الذين نشأوا وتربوا فى عصور (أكاديمية الحرب / كريجس أكاديمى / kriegsakademie)، فى أيام سيادة وتفوق هيئة الأركان الكبرى .

• كيسلرنج والمنصب الخطير!

بالرغم من ذلك ، فقد تغلب عنصر الولاء والإخلاص والتفانى فى الخدمة الذى إشتهر به كسلرنج ، على أى عامل آخر ، قد يكون له تأثير على هتلر واختياره ، لذلك كان اختيار كسلرنج لمنصب القيادة العامة لمسارح عمليات البحر الأبيض المتوسط هو الغالب ، وهو القرار الذى أتخذ .

لقد كان لكسلرنج قول مأثور ، عن الوحدات القتالية الرئيسية بالقوات المسلحة الألمانية الفيرماخت ، حيث قال عن القوات البحرية ، إنها ظلت تمثل (التوجه الإمبراطورى)، داخل قلب القوات المسلحة ، واستمر الجيش يمثل (التوجه الجمهورى)، أما سلاح الطيران (اللوفتواف)، فهو يمثل (النازى) .

كان ذلك بالإضافة إلى أسباب عملية هو الذى وقف وراء اختيار رجل طيران للمنصب الخطير ، وكانت تمثل كذلك أسبابا أقنعت وحثت موسولينى على الاقتناع وقبول قائد عام ألمانيا لقوات المحور بميادين قتال البحر الأبيض المتوسط ، كما كان الوعد الذى أعطاه هتلر بتعزيز القوات الجوية الألمانية بمسرح عمليات البحر المتوسط ، من العوامل التى جعلته يختار رجل طيران .

كان اختيار هتلر ، بلا أدنى شك ، بشكل صحيح صائب ، بدون أخطاء ، فاختياره وقع على الرجل المناسب ، الذى يقدم خدماته لقائده بإخلاص ، يقدمها بلا تردد حتى النهاية المريرة كما كان هو الرجل الذى تم إعداده للتعامل مع موقف ، ليس من الواضح تماما نطاق مسئولياته ، ولا صلاحياته ، لم تكن تلك الأمور محددة ، فكل شيء غير واضح ، ومع ذلك ، فقد يكون هذا هو ماقصده هتلر من عدم تحديد المسئوليات بشكل مقيد .

على أى الأحوال ، إذا توجهنا بالمقارنة بين هذه الحالة ، وبين حالة أخرى جرت أحداثها بمعسكر الحلفاء المقابل ، فى طريقة وأسلوب اختيار وانتقاء قائد عام، فإننا نجد أنه تم أخذ ترتيبات فائقة العناية والتدقيق فى العملية التى سبقت اختيار وتعيين الجنرال أيزنهاور (من الولايات المتحدة الأمريكية)، بوصفه قائدا أعلى لقوات الحلفاء فى عام 1942، من أجل السيطرة على الأوضاع السياسية ، والعمليات القتالية ، ومن أجل إنشاء فريق عمل متكامل بين دول الحلفاء ، نجد أن معظمها قد غاب تقريبا كله ، فى حالة اختيار الفيلد مارشال كسلرنج قائدا عاما لقوات دول المحور في عام 1941.

كان من اللافت للنظر ، أن كسلرنج ، بعد أن توجه لمحل قيادته الجديد ووصوله للعاصمة الإيطالية روما ، بشهر ديسمبر 1941، صبور جدا ، وغير مرتدع بالفشل الذى كان يجده ويلاقيه فى أغلب الأحيان للحصول على موافقة على اقتراحاته تقريبا كلها إلا أن موقفه تغير كليا وجذريا وتماما ، بعد انفصال إيطاليا عن دول المحور فى شهر سبتمبر 1943 .

كـان اللقـب الرسـمى لوظيفتـه (القائـد العـام لقطـاع الجنـوب أوبرفـو لسـهابر سـود oberbefehlshaber süd)، إلا أن القيـادة الثلاثيـة لجميـع القـوات الإيطاليـة مـع وحـدات الجيـش الألمـانى ، كانـت تمارس فعـلا بواسـطة (القيادة الأعلـىCommando Supremo) التـى يـرأس فيهـا رئاسـة هيئـة الأركـان العامـة ، الجنـرال (كافاليـرو Cavallero)، الـذى أخـذ مسـألة تعيين كسلرنج ، علـى أنهـا مسـألة شـخصية حسـاسة ، مما جعلـه يتحـول ليكـون عدوانيـا فـى سـلوكياته .

لـم يكـن قـد تـم تنظيـم هيئـة أركـان بينيـة لتنسيـق تعـاون ضرورى بالقيـادة المشـتركة لـدول المحـور ، وكـان كسـلرنج ، فـى الوقـت الـذى تـم فيـه إسـناد المهمـة إليـه بإيطاليـا، رئيسـا لهيئـة أركـان قيـادة الأسـطول الجـوى الثـانى ، وهـى هيئـة الأركـان التـى أحضرهـا معـه إلـى إيطاليـا ، وهـى هيئـة القيـادة التـى كانـت تحـت تصرفـه فقـط ، (كـان مركـز قيـادة الأسـطول الجـوى ، يشـبه إلـى حـد كبيـر مركـز قيـادة جيـش ، تـم تشـكيله وتنظيمـه، ليكـون قـادرا علـى قيـادة أى مجموعـة مـن مجموعـات القـوات المسـلحة ، أو الجيـوش ، أو الفيـالق (مثـلا) قـد توضـع تحـت قيادتـه)، أمـا الأسـطول الجـوى الثانـى ، الـذى كـان تحـت قيـادة الفيلـد مارشـال كسـلرنج ، فقـد ظـل باقيـا فـى روسـيا ، ولـم يتحـرك مـع قائـده إلـى إيطاليـا .

• كيسلرنج: الرجل المناسب للمكان المناسب!

كـان روميـل يقـود جيـش (بانـزر ألمانـى / إيطـالى) مشـترك ، ويخضـع لقيـادة قائـد الجيـش الإيطـالى الميـدانى فـى أفريقيـا ، الجنـرال (باسـتيكو Bastico)، الـذى كـان يخضـع بـدوره لقيـادة الجنـرال (كافاليـرو Cavallero)، (نفـس الرجـل الـذى يخضـع لقيادتـه كسـلرنج)، وكانـت قنـوات الاتصـال للوصـول إلـى روميـل لا تخـرج عـن قنـوات الاتصـال هـذه ، أى لـم يكـن الوصـول إليـه إلا عـن مسـار الاتصـال هـذا ، وهـو ظـرف لـم يكـن روميـل بطيئـا فـى إسـتغلاله ولا فـى السـكوت عليـه كثيـرا .

إذا كانـت أحـد العلامـات البـارزة فـى أى رجـل ، هـو قدرتـه علـى التعامـل مـع المشـاكل الجديـدة ، أيـا كـان نوعهـا ، سـواء لهـا صلـة بالحـرب ، أو الإدارة ، أو السياسـة ، دون أى خبـرة سـابقة ، أو تربيـة خاصـة ، وذلـك باسـتخدام هائـل لقدراتـه العقليـة والذهنيـة ، عندئـذ يكـون كسـلرنج ، هـو هـذا الرجـل ، حيـث كـان بحالتـه (الحـس السـليم / Common sense)، والعقـل، همـا الشـيئان الأكثـر مناسـبة .

ومـع ذلـك ، فهـو لـم يشـهر هـذه ، للاسـتفادة بميـزة أكبـر ، إلا فـى المركـز الوظيفـى الغيـر مناسـب الـذى وجـد نفسـه فيـه .

لقـد كـان سـعيدا ومصانـا ، بالقـدرة الذاتيـة علـى الإمسـاك بمـا يكـون ضروريـا ، وبمـا يمكـن تركـه والاسـتغناء عنـه ، أو بما يمكـن أن يصبـح موضوعـا للتوافـق .

كـان لديـه شـعور قـوى ، بالممكـن ، وبالضـرورى بالأمـور السـياسية ، والدبلوماسـية ، التـى

وجد نفسه فيها ، قد إنغمس سريعا ، كما كان محصنا بفلسفته البسيطة ، بأنه إذا بذل جهده بأقصى ما يستطيع ، دون إبداء الشكوى ، فإنه يكون بهذا قد أدى مهمته وواجبه .

لقد كان بطبيعته ، لطيفا ودودا معتدلا ، وقد أطلقت عليه قواته اسما اشتهر به ، وهو (ألبيرت المبتسم Smiling Albert)، وكان يرى باستمرار فى الصور ، مبتسما إبتسامة مرحة.

كان متفوقا على زملائه الضباط الإيطاليين بمهارته التكتيكية وبعدم التأكيد على رتبته ، ووظيفته ، حتى أن رئيس هيئة الأركان الإيطالية الجنرال كافاليرو ، رضى ووافق تماما على أن يعرض عليه جميع أوامر العمليات قبل إصدارها .

لقد كانت الإرادة الحسنة ، والتعاون الذى تبديه هيئة الأركان الإيطالية ، هامة جدا فى تأكيد وتطوير الترتيبات التى أتخذت لدعم وتعزيز قوات المحور فى أفريقيا ، التى كانت فوضوية ومشوشة للغاية ، وفى حاجة للاهتمام الكامل لعقل وفكر كسلرنج ، المدرب، المنظم . كانت تلك القوات غير مرضية على الإطلاق فى عملياتها ، حتى بدون تلك الحوادث الطارئة التى تحدث بطرق المسارات البحرية ، وصولا من الموانئ الإيطالية ، إلى أفريقيا ، كذلك كانت الاتصالات الأرضية بشمال أفريقيا ، التى كانت مسئولة ، وتتسع كلما إرتد روميل إلى داخل الصحراء وتوسع فى إرتداده بالعمق ، أو توجه بالكلية إلى داخل الصحراء.

وقد يكون كسلرنج قد أنشأ علاقة وصلة مع حلفائه ، ابتداءًا من موسولينى ، وإلى أدنى من ذلك ، إلا أن العقبة التى لم يكن من الممكن قهرها وتذليلها ، فهي الممارسة الصحيحة لصلاحياته ، فقد كانت متمثلة فى سلوك وتصرفات روميل ، وأيضا قائده هتلر، الذى كان يعتقد فى نفسه ، أنه عبقرية عسكرية ، بالرغم من أنه كثيرا ما كان يتراجع عن اتخاذ قرارات حاسمة ، فى وقت يكون فيه مستعدا جدا بالتوسط بالأمور .

• هتلر وكسلرنج والمسار المزدوج!

كان هتلر ، فى كثير من الأحيان ووفقا لعادته ، يوظف الخدع والحيل التى يستخدمها السياسيون، بأن يتلاعب بأحد القادة ، لمواجهة قائد آخر ، وهى الطريقة والأسلوب الذى أسماه كسلرنج (سلوك المسار المزدوج Double track). بالقيادة .

لقد وجد بانزعاج شديد ، أن روميل ، ليس فقط ، هو الشخص المحبب الآن لهتلر ، لكنه يتمتع بميزة خاصة ، فى استخدامه قناة اتصال خاصة تصله بالقيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت OKW ، وأنه جاهز ومستعد لاستخدامها فى التحايل على سلطاته وتطويقها .

كان الموقف فى أفريقيا ، عبارة عن قائد قوات جيوش دول المحور ، الجنرال (باستيكو Bastico)، الذى كان (صفرا)، لايفعل شيء ، وتحت قيادته المباشرة قوات الفيالق الإيطالية، وجيش وحدات مدرعات بانزر أفريقيا (الذى يقوده روميل)، والذى كان يحتوى على (الفيلق الأفريقى الألمانى)، وفيلق إيطالى (معزز بالمدرعات بقوة) .

كان المحرك والمدير المؤثر للعمليات ، هو روميل ، الذى كان يتخذ قراراته بنفسه دون استشارة أحد ، وكان يصر بشدة ، أنه لن يقبل أى أوامر ، حتى من كسلرنج ، مالم يتم تمريرها عبر الجنرال (باستيكو)، ولأنه لم يكن يعتبر أى أمر ، أو أى إشعار حتى من الجنرال باستيكو ، فقد احتفظ بحريته التامة فى الحركة واتخاذ مايراه مناسبا من أوامر أو تحركات تستدعيها رؤيته هو .

بعد وقت قصير من وصول كسلرنج ، كان روميل قد تراجع وانسحب بقواته بعيدا وسريعا جدا عن خطوط القتال التى كان قد وصلها ، بعد هزيمته من الجيش الثامن البريطانى ، بعد هجوم (كروسادار Crusader)، الذى كانت القوات البريطانية قد شنته على قواته بشمال أفريقيا .

كان من نتيجة هذا التراجع ، أن أصيب الإيطاليون برعب شديد وعصبية زائدة ، للتراجع المستمر للقوات بشمال أفريقيا ، وما يترتب عليه من تأثير سلبى على الروح المعنوية للمواطنين المدنيين الإيطاليين ، داخل إيطاليا .

كان يرغب أيضا بنفس الدرجة فى تقدم القوات للأمام ، لتتمكن من اكتساب بعض المكاسب العابرة ، حتى وإن حملت فى طياتها بعض المخاطر، ونتيجة لأنه كان ناجحا بشكل مذهل ، لم يكن من السهل كبح جماحه .

وبهذه جميعا ، كان كسلرنج قد انهزم فى ثلاث مسائل استراتيجية ، بمزيج بين هتلر وروميل ، ولقد كان روميل هو الضابط الألمانى الوحيد الذى كان يكتب عنه بقسوة فى مذكراته .

• كسلرنج يطلب من هتلر احتلال مالطة لتموين وإمداد الجيش الألماني في شمال أفريقيا:

لقد أدرك كسلرنج فورا ، أن المفتاح الرئيسى لموقف الإمداد والتموين للقوات الألمانية بشمال أفريقيا ، هو السيطرة على جزيرة مالطا ، التى كان مدافعا عنها بمنتهى الإتقان والبراعة ، حتى أن العمليات الجوية وحدها ، لم تكن لتجدى نفعا فى تحييدها والتمكن من الاستيلاء عليها ، كما كان سلاح الجو الألمانى اللوفتواف ، لا يمتلك قاذفات قنابل ثقيلة لازمة وضرورية لهذه المهمة ولهذه النوعية من العمليات .

لهذا ، سعى كسلرنج بكل ما يستطيع من جهد ، فى إقناع هتلر بالسماح له باحتلالها والسيطرة عليها ، بالهجوم بقوات محمولة جوا ، وبقوات يتم إنزالها بحرا , بالرغم من وجاهة الفكرة ، إلا أن النقاش إحتد بينهما بهذا الخصوص ، فى إحدى المناسبات ، حتى أن هتلر أمسك به من ذراعه ، صائحا وصارخا بقوة (بلغته النمساوية الدارجة) :

(احتفظ بهدوئك ، يا فيلد مارشال كسلرنج ، سأقوم بعمل ذلك) .

إلا أنه لم يقم بعمل ما طلبه كسلرنج بمحاولة السيطرة على جزيرة مالطا ، أبدا ، وقد

يكـون سـبب ذلـك هـو التأثيـر الـذى سـببه تدخـل جورنـج ، الـذى أفزعتـه الخسـائر الفادحـة التـى وقعـت فيهـا القـوات الألمانيـة المحمولـة جـوا ، التـى كـان قـد تـم إسـقاطها علـى جزيـرة كريـت، مـن قبـل .

كـان عـذره الوحيـد الـذى أبـداه ، أنـه لا يسـتطيع خسـارة مزيـد مـن القـوات لهـذه المهمـة ، ومـع ذلـك فقـد نقـض هـذا العـذر وكذبـه ، الأحـداث التـى وقعـت واكتشـفها بعـد ذلـك ، عندمـا أرسـل فرقـة مـن قـوات رجـال المظلات ، لتعزيـز وتدعيـم قـوات الفيلـق الأفريقـى ، والقـوات الأخـرى التـى تـم الإلقـاء بهـا فـى تونـس ، لمواجهـة الغـزو الإنجليـزى الأمريكـى ، للشـمال الفرنسـى الأفريقـى ، في شـهر نوفمبـر 1942.

تراجـع هتلـر ، ونتيجـة لذلـك ، نجـح روميـل ، فـى إحبـاط اسـتراتيجية كسـلرنج ، بالبحـر الأبيـض المتوسـط .

كانـت رؤيـة كسـلرنج الاسـتراتيجية ، مـن العمليـات الألمانيـة بالبحـر الأبيـض المتوسـط ، هـى حمايـة الجنـاح الجنوبـى (لدولـة الرايـخ الألمانيـة الكبرى)، أثنـاء عمليـات القتـال المريـر التـى تـدور فـى روسـيا ، ولتحقيـق ذلـك ، فالمسـار الصحيـح الواجـب السـير فيـه ، هـو المحافظـة علـى أن تكـون جيـوش دول المحـور موجـودة فـى أفريقيـا حـرة الحركـة والمنـاورة ، بسـياسة دفاعيـة هجوميـة متحركـة علـى غـرار مـا يحققـه روميـل حتـى الآن بنجـاح تـام .

إنتشـى روميـل زهـوا وفرحـا ، بالانتصـار الـذى حققـه على الجيـش الثامن البريطانـى فـى موقعـة (غزالـة)، في شـهري مايـو ، ويونيـو في عـام 1942، وبالرغـم مـن ذلـك لـم يتـردد فـى التراجـع عن خـط العلميـن في شـهر يوليـو 1942، عندمـا اسـتدعت الظـروف التكتيكيـة ذلـك ، كمـا أنـه لـم يتـردد فـى أن يقـرر القيـام بشـن هجـوم آخـر في شـهر أغسـطس 1942، واعـدا أن يكـون هـو ومعـه قواتـه داخـل القاهـرة فـى ظـرف تسـعة أيـام مـن بـدء الهجـوم .

• هتلر يقف خلف روميل ويستبعد كسلرنج:

إعـترض كسـلرنج علـى إمكانيـة تحقيـق مـا يقـرره ويقولـه روميـل ، موضحـا أن القـوات الجويـة الألمانيـة ، والجيـش الألمانـى مسـتمرون فـى عملياتهـم الآن على نهايـة خـط اتصـالات وإمـداد وتموين طويـل جـدا ، يمتـد حتـى الموانـئ الجويـة والبحريـة بالأراضـى الليبيـة ، بالرغـم مـن أن الجانـب الآخـر ، المتمثـل بالجيـش الثامـن البريطانـى يتـم تعزيـزه وتدعيمـه بإسـتمرار مـن خلفـه ، مـن موانـئ وخطـوط إتصـالات قريبـة جـدا بالأراضـى المصريـة ، والشـيء الأكثـر أهميـة هـو أن القـوات البريطانيـة المتمثلـة بالجيـش الثامـن البريطانـى ، كانـت خطـوط اتصالاتهـا وإمـداد وتموينهـا قريبـة ، وتحـت مسـاندة قويـة من القـوات الجويـة الملكيـة البريطانيـة ، التـى مـا تـزال بعنفوانهـا وقوتهـا ولـم تقهـر بعـد .

اختـار هتلـر ، فـى إحـدى تذبذباتـه العاليـة ، أن يقـف خلـف روميـل ، ليدعمـه بخطتـه ، ومسـاره الجريء ، ويرسـل رسـالة لاسـلكية مهينة للقائـد العـام لقطـاع الجنـوب الفيلـد مارشـال

كسلرنج ، يخبره فيها : (أن خطة الهجوم الذى سيقوم به روميل ، ليس من اختصاصه ، فلا يتدخل فى ذلك) . أما الشيء المثير للسخرية فى الأمر (وفقا لما سجله كسلرنج)، فهو أن روميل ، بعد هزيمته فى معركة (علم حلفا)، والعلمين تحول موقفه تماما ليقتنع بسيادة السيطرة للقوات الجوية ، وبدأ يتحدث عن ضرورة التراجع حتى خط جبال الألب ، حتى قبل أن يغادر شمال أفريقيا ، كله دون عودة في شهر مارس 1943 .

كان من الصعب الاتفاق مع وجهة نظر كسلرنج ، بإمكانية تجنب كارثة الانهيار بأفريقيا، حيث سجل فى يومياته محللا هذا الأمر ، أن هتلر كان يمكنه إيقاف تقدم قوات الحلفاء من اتجاه الغرب ، بتدخل سريع بقطاع شمال أفريقيا الفرنسى ، وكذلك روميل كان من الممكن له هو الآخر ، أن يفعل أكثر مما قام به لتأخير التقدم الطويل شديد الصعوبة لوجستيا ، الذى قام به الجيش الثامن البريطانى .

كان من الضرورى ، المحافظة على ابتعاد جيوش الحلفاء الغربيين (الجيش الأول الأمريكى)، و(الجيش الثامن البريطانى) بعيدين عن بعضهما البعض قدر المستطاع ، حتى يمكن التعامل معهما كل على حدة ، بإستغلال ميزة الخطوط الداخلية .

مرة أخرى ، تكون هذه النظرة ، إدراكًا متأخرًا عن الموقف العام ، فكسلرنج لا يدرك الموقف السياسى فى شمال أفريقيا الفرنسى ، مثلما يدركه هتلر ، حيث التوازن بين الوحدات المختلفة لفصائل المواجهة هناك فى منتهى الدقة ، وأى خطوة سابقة لأوانها قد تتخذ بالمنطقة ، قد تثير معارضة شديدة من أحد تلك الفصائل ، كأن تحتشد القوات الفرنسية إلى جانب القوات الألمانية . هذا من جانب ، أما الشيء الأهم منه ، فهو أن التخلص من الفرنسيين ، كان أفضل للأمريكيين ، عما عليه الوضع بالنسبة للبريطانيين ، أو الألمان . أما روميل ، فقد كان بدون شك حكيما ليتراجع للخلف حتى قواعد إمداداته ، وألا يكون قتاله أكثر من عمليات قتالية تعطيلية ضد قوات الجيش الثامن البريطانى ، الذى يتبع قادته أساليب تكتيكية نظرية ، ولكن بروح قتالية عالية ، أما كسلرنج فكان يستخف بهم ، مع إدراكه أنهم ليسوا كلهم سواء ، وهم لذلك (من وجهة نظره)، مناسبون للوقوف أمامهم وقتالهم وجها لوجه .

كانت انتقادات كسلرنج ، أكثر تأثيرا من الفوضى التى سببها تدخل هتلر بشمال أفريقيا الفرنسى ، حتى أنه تسبب بشكل أكبر فى منعه من فرض وجهة نظره بضرورة وحدة

القيادة ، وما آل إليه الأمر أخيرا ، بصدور القرار القاتل بالدفاع عن محيط دائرة الحدود التونسية ، الذى كان يتناقص ويتآكل بشكل تدريجى ، إلى آخر رجل .

• كسلرنج يطير إلى إيطاليا لمنع تكرار أخطاء شمال أفريقيا:

ضاعت أفريقيا ، سويا مع (000ر250) جندى مقاتل ، بالإضافة إلى الجنرال (فون آرنم von Arnim)، القائد الألمانى العام ، وترتب على ذلك ، أن أوجدت إنطباعا عميقا لدى فبلد

مارشال كسلرنج ، ليصمم تماما بأن يمنع تكرار مثل ذلك فى جزيرة (صقلية Sicily)، مرة أخرى ، بشهر يوليو عام 1943، عندما كانت القوات الإيطالية ، فى مواجهة غزو الحلفاء ، تمثل مقاومة محدودة جدا ، مع إمكانيات ألمانية .

هنا ، خاطر كسلرنج ، بمستقبله وبحياته كلها ، بأن يقوم بتخليص القوات الإيطالية من هذا المأزق ، وبدون أن يستشير ، أو يأخذ إذنا من القيادة العليا للقوات المسلحة الفيرماخت OKW إستقل الطائرة وسافر إلى صقلية ، ليصدر أمرا للقائد الألمانى هناك ، بأن يشكل محيطا دفاعيا قويا ، حول مدينة (مسينا Messina)، وعلى أن يجمع أكبر عدد ممكن من القوات (ألمان وإيطاليين)، استعدادا لعبور المضيق البحرى الفاصل بين جزيرة صقلية والأراضى الإيطالية ، للوصول إلى قطاع ميناء (كالابريا Calabria)، بالساحل الإيطالى المقابل .

أما هو شخصيا ، فقد نجح فى تجميع وحدات المدفعية المضادة للطائرات الشهيرة (فلاك88 - Flak88 مم) ، المتيسرة ، وهى المدفعية الألمانية الممكن استخدامها ضد الطائرات، وضد الأهداف الأرضية المدرعة ، فأصدر أوامره بان تصطف على كلا شاطئى البروز الأرضى بميناء (ميسينا)، بالمضيق البحرى هناك ، (كما هو موضح بالصورة)، ثم أصدر أوامره للطائرات المقاتلة ، التى تستطيع منح غطاء جوى بالمدى ، بمنح هذا الغطاء الجوى .



صورة توضح جزيرة صقلية (على اليسار)، يبرز منها لسان الجزيرة الواقع عليه مدينة مسينا ، يقابلها ميناء (كالبريا) .

فـى سـتة أيـام ، وسـبعة ليـالى من شـهر أغسـطس عـام 1943، نجحـت قـوات يبلـغ تعدادهـا بيـن (60ر000) جنـدى و (80ر000) بالعبـور سـالمة وبنجـاح ، إلـى الأراضـى الإيطاليـة المقابلـة، مصطحبيـن معهـم جميـع القـوات الألمانيـة التـى كانـت هنـاك وكثيـرا مـن المعـدات الهامـة ، المطلوبـة للمعـارك التـى سـتدور بإيطاليا في الأيـام التاليـة .

لـم يتمكـن الجنـرال الأمريكـى (باتـون Patton)، المختـال المفعـم بالغـرور ، أن يحقـق أى ثغـرة بالدفاعـات الألمانيـة فى ميسـينا تمامـا مثلمـا حـدث مـع الجنـرال مونتجومـرى ، بتكاسـله الغامـض ، الـذى أدى إلـى فشـل الجيـش الثامـن فـى متابعـة ومطـاردة قـوات روميـل ، التـى كانـت فـى ذلـك الوقـت تمثـل خصمـا مهزومـا ، وتمامـا مثلمـا حـدث نتيجـة الخمـول والكسـل الـذى كـان يصاحـب القـوات البحريـة والجويـة للحلفـاء ، الـذى كـان مـن نتيجتـه نجـاح كسـلرنج، ولـم يمنعـه مـن تحقيـق إنجـازه الرائـع ، بتنظيـم القـوات الألمانيـة فـى دنكـرك .

ويبقـى التسـاؤل ، علـى مـر الأيـام ، يتردد ويتصاعد فـى أى مناقشـات وحـوارات قـد تجـرى وتـدور حـول مـاذا إن كـان لـم يتمكـن مـن إقنـاع هتلـر ، بقـراره الجـرئ الـذى اتخـذه بإنقـاذ القـوات الإيطاليـة والألمانيـة ، التـى كانـت فـى مينـاء ميسـينا ، بجزيـرة صقليـة ، والإجابـة ، أن كسـلرنج ، كـان قـد حقـق في عـام 1944 ، خطـوة غيـر عاديـة ، بإسـكاته بـأن قـال لـه بمنتهـى الشـجاعة :

(بالطبـع ، سـتقف قواتـك وتقاتـل دائمـا حتـى المـوت ، إذا أنـت أمرتهـم بذلـك ، ولكـن بالنظـر إلـى أنـك فقـدت جيشـا مـن قبـل فـى أفريقيـا ، و جيشًـا آخـر فـى سـتالينجراد ، فإنـه يمكنـك أن تخسـر الجيـش الثالـث فـى إيطاليـا) .

بعـد أن تـم إخـلاء جزيـرة صقليـة ، والجـلاء عنهـا بنجـاح ، أصبـح كسـلرنج ، قـادرا علـى أن يوجـه انتباهـه إلـى مشـاكل العمليـات الخاصـة بالدفـاع عـن إيطاليـا ، التـى يتوقـع أن يتـم غزوهـا فـى أى لحظـة ، إلا أن هـذه المشـكلة ، لـم تكـن تمثـل لـه شـيئا ، مقارنـة بمشـاكله السـياسية .

• هتلر يحذر كسلرنج من غدر الإيطاليين!

لقـد أصبـح بالتدريـج مهتمـا بتداخلـه فـى شـبكة المؤامـرة ، وعندمـا لاحـظ هتلـر بصـدق ، وعلـم بالمؤامـرة والمكيـدة التـى يحيكهـا الإيطاليـون ، وبأنهـم ينـوون ضـرب حلقـة حـول كسـلرنج وهيئـة أركانـه ، صـرح بمنتهـى الثـورة والغضـب ، قائـلا :

(زميلنـا كسـلرنج ، إنـه فـى منتهـى الصـدق والأمانـة ، ليكـون وسـط هـؤلاء الخونـة الإيطاليـيـن).

في يـوم 25 يوليـو 1943، بموافقـة مـن القائـد العـام الإيطالـى الجنـرال (بادوجليـو badoglio)، مـع مجموعـة مـن المتآمريـن ، قامـوا بعـزل موسـولبنى عـن السـلطة .

أما كسلرنج ، الذى صدمته المفاجأة ، فقد أكدت له الحكومة الإيطالية الجديدة ، على أنها ستستمر فى الوفاء باستكمالها الحرب ، فى الوقت الذى كانت أرسلت فيه وفودا سرية للحلفاء تطلب منهم ، توقيع اتفاقية هدنة معهم .



الجنرال بادوجليو القائد العام الإيطالى .

أما هتلر الخبير بالمؤامرات والمكائد ، فقد كان لديه أجهزته التى تجمع معلوماتها وتتحسس مثل تلك المكائد ، لتفيده وتحيطه علما بأى حادثة شبيهة ، حتى وإن كانت بعيدة ، مثل تلك التى تحدث بالعاصمة الإيطالية روما الآن ، وأخبر كسلرنج بأن يتوقف عن أن يكون مغشوشا ، وأن يستعد لما هو أسوأ مما حدث ، كما أصدر أمرا لفرقة قوات مظلية، بالطيران فورا لتدخل العاصمة الإيطالية روما وبأن تكتسح شمال إيطاليا بالقوات الألمانية ، دون أخذ أى إذن من الحليفة إيطاليا ، أو حتى إبلاغ قائده العام الموجود بموقع الأحداث هناك . وتحركت الأحداث سريعا ، بعد ذلك ، فقد كان القائد العام لقوات الحلفاء، الجنرال أيزنهاور ، قد أرسل ضابطين أمريكيين من المشهورين بالشجاعة ، لمقابلة ملك إيطاليا، والمارشال بادوجليو ، سرا ، ليكتشف ويتحقق من نواياه الحقيقية .

في يوم 8 سبتمبر 1943، أرسل هذان الضابطان إشارة سرية مشفرة ، تفيد أن ملك إيطاليا يخاف ومرعوب جدا من القوات الألمانية المحتلة لإيطاليا ، من أن تقوم بفعل أى شيء، ناهيك عن جلب القوات المسلحة الإيطالية ، إلى جانب الحلفاء.



الجنرال الأمريكي دوايت أيزنهاور ، القائد العام لقوات الحلفاء

فـى ذلـك المسـاء ، عندمـا كـان جيـش الغـزو الأمريكـى الخامـس فعـلا بالبحـر ، ومتوجهـا فـى طريقـه إلـى (سـاليرنو Salerno)، أصـدر الجـنرال أيزنهـاور ، أوامـره بإذاعـة أخبـار مـن الجزائـر، تفيـد بـأن اتفاقيـة هدنـة قـد تـم ترتيبهـا بيـن الحكومـة الإيطاليـة وحكومـات الحلفـاء ، وذلـك بأمـل إجبـار وإلـزام الجـنرال الإيطالـى بادوجليـو ، علـى الاسـتسلام .

● كسلرنج ينزع أسلحة القوات الإيطالية ويستعد لمواجهة الحلفاء:

أمـا كسـلرنج ، الـذى كـان قـد أعـد فعـلا جميـع خططـه ، فقـد أرسـل إشـارة سـرية ، مشـفرة للقـوات الألمانيـة ، يقول فبها : (إجلـب الحصـاد bring in the harvest)، لتنطلـق القـوات الألمانيـة ، فى العمـل علـى جمـع ونـزع أسـلحة القـوات الإيطاليـة .

لـم تتعـد خسـائر هـذه العملية ، إلا جنـرال إيطالـى واحـد ، رفـض بكرامـة ، وعـزة نفـس ، إطاعـة الأمـر ، فتـم إطـلاق النـار عليـه فـورا .

في صبـاح يـوم التاسـع من سـبتمبر 1943، الباكـر ، كـان الجيـش الأمريكـى الثامـن ، قـد قفـز فـوق مضيـق (ميسـينا)، البحـرى متجهـا إلـى داخـل الأراضـى الإيطاليـة (كالابريـا Calabria)، وانتشـرت قـوات الجيـش الأمريكـى بقيـادة الجنـرال (مارك كـلارك Mark Clark)، بمينـاء (سـالرينـو Salerno) .

بـدأت أول معركـة عسـكرية كبـرى للفيلـد مارشـال كسـلرنج ، بصفتـه القائـد العـام للجيـوش

، ليكون بهذا قد إنتقل حالا من مشكلة سياسية ، إلى مشكلة عسكرية ، إلا أنه مع ذلك ، يقف الآن ثابتا على أرض صلبة ، يعرفها جيدا .

لقد نجح بشكل صحيح ، فى اختزال تحركات قوات الحلفاء حيث كان المحتمل بشكل كبير ، أن يسلكوا أقصر الطرق والمسارات ، عبر مضايق (ميسينا)، البحرية ، كما كان من الممكن لهم أن يجعلوا ميناء (نابولي Naples)، هو أول أهدافهم ذات الأولوية الأولى .



الأمريكي ماجور جنرال (مارك كلارك)، قائد قوات الحلفاء فى غزو إيطاليا في شهر سبتمبر 1943 على ظهر البارجة الأمريكية (أنكون) أثناء عمليات الإنزال البحرى بميناء ساليرنو الإيطالى يوم 12 سبتمبر 1943 .

فإن كانوا قد تمكنوا من ذلك ، عندئذ سيكون خليج (ساليرنو Salerno)، واقعا فى مدى تغطية طائراتهم المقاتلة ، التى توجد قواعدها فى صقلية ليكون هو الموقع المختار المناسب، موقعا رئيسيا لعمليات الهبوط والغزو التى يقومون بها الآن .

لذلك حدد موقع إنتشار فرقة البانزر (16)، هناك بأوامر صارمة منه بالثبات والتمسك بمواقعها ، فى الوقت الذى قام فيه بحشد قوات فرقة الجيش الألمانى (10)، خلفها ، لدفع الغزاة ناحية ، وإلى داخل البحر .



مدفعية الحلفاء يتم نصبها في شهر سبتمبر 1943، فى ساليرنو

أما الفرق الأخرى المتواجدة ناحية الجنوب ، فليس عليها أن تتورط بقتال عنيف مع الجيش الثامن ، ولكن عليها أن تنسحب خلف حزام من الدبش والهدم والخراب ، لتغطية وحمايةالمطار بجوار قطاع منطقة مدينة (فوجيا Foggia) .

فى هذه الأثناء ، كان قد أصدر أوامره لمهندسيه العسكريين بإعداد مواقع محصنة على طول الأراضى الإيطالية ، بدءا من مصب نهر (سانجرو Sangro)، على ساحل البحر الأدرياتيكى ، وامتدادا إلى طول قوس سلسلة الجبال ، وصولا حتى قطاع منطقة (كازينو Cassino)، ثم تمتد بعد ذلك إلى مصب نهر(رابيدو ـ جاريجليانو Rapdo - Garigliano)، الذى يشكل خندقا طبيعيا ، أمام ما أصبح مشهورا بعد ذلك ، وهو (خط جوستاف Gustaf Line) .

فإذا فشل الجيش الألمانى (10)، فى سحق رأس جسر قوات الحلفاء عند (ساليرنو)، عندئذ يكون عليه الاستدارة للخلف يسارا ، ارتكازا على جانبه الأيمن ، من خط دفاعه ، ثم يقوم بالانسحاب تدريجيا ، إلى مواقع خط (جوستاف) ، حيث فى نية كسلرنج ، أن يقاتل هناك طوال فصل الشتاء ، أو أطول من ذلك ، إذا كان فى الإمكان ذلك .

• كانت آماله فى دفع الجنرال كلارك ، وإعادته بقواته إلى داخل البحر ، عند ساليرنو ،

مع التمكن من إيقاف المارشال مونتجومرى عند قطاع منطقة (آبوليا Apulia)، الواقع على البحر الأدرياتيكى ، ويقع جنوب شرق الأراضى الإيطالية ، إلا أن آماله سريعا ما تحطمت .



السفينة الأمريكية (روبيرت روان)، إحدى سفن غزو الحلفاء لجزيرة صقلية ، تنفجر بعد أن قام الألمان بضربها بالقنابل ، خارج ميناء جيلا ، بجزيرة صقلية في سبتمبر عام 1943 .

• ذلك أن مونتجومرى ، بعد أن توقف لفترة قليلة ، لبناء وإنشاء قاعدة تموينه وإمداداته ، وبعد أن إنتهى من تطهير خط مسار اتصالاته ، عبر الحطام والركام ، بدأ مونتجومرى قتاله العنيف بإصرار شديد عبر ما قد يبدو أنها سلسلة متتالية لا نهاية لها من تلال شديدة الانحدار ، وأنهار شديدة السريان ، على ساحل البحر الأدرياتيكى ، متخليا عن طرق قتاله النظرية التقليدية ، بشكل كافى ليوجه انتباه كسلرنج ، أن القائد البريطانى قد تخلى عن أسلوبه النظرى التقليدى فى القتال ، وبدأ يتبع أسلوبا وتكتيكات جديدة ، خاصة عندما قام بتطويق أحد خطوط قوات ألمانية مكلفة بمهمة إيقاف تقدم القوات الغازية ، وذلك بهجوم برمائى تم عند قطاع منطقة (تيرمولى Termoli) .



قطاع منطقة أبوليا (موضحة باللون الداكن ، جنوب شرق إيطاليا)،
وهى المنطقة التى كان مونتجومرى قد دخلها أثناء عمليات غزو الحلفاء لإيطاليا .

(كان كسلرنج ، عبر الحملة كلها قلقا بشدة وباستمرار من إحتمال قيام الحلفاء بعمليات إنزال وهبوط بحرى ، على مؤخرة قواته ، لذلك إحتفظ بقوات احتياطية كبيرة ، تحت تصرفه المباشر ، للتعامل مع هذا التهديد) .

أما الجيش الثامن ، فقد تم إيقافه أخيرا في شهر ديسمبر 1943، فى اتجاه الشمال المباشر لنهر (سانجرو Sangro)، بسبب فيضان النهر ، ولكن بعد قتال شديد .



قطاع منطقة تيرمولى ، جنوب شرق الأراضى الإيطالية التى حاول عندها كسلرنج ،
أن يوقف تقدم قوات الحلفاء البرمائية بقيادة مونتجومرى .

• كانت (ساليرنو Salerno)، من وجهة نظر الجنرال كلارك ، تمثل (شيئا سريع العبور)، لقناعته باعتبارها نقطة وموقعا على الأرض ، يستطيع منه إعادة الإقلاع والانتشار ، فى مرحلة من مراحل الغزو ، إلا أنه باستعادة الأحداث ، كان من الواضح أنها كانت مدعومة مثلما كان جيشه ببطاريات كثيفة من مدفعية قوية من الأسطول ، ومن قوات الحلفاء الجوية ، لقد كانت قواته قوية جدا ، إذا ما قورنت بفرق الجيش الألمانى العاشر، الغير مكتمل العدة والعتاد ، والأفراد (حيث كان هذا هو الواضح بعملية حساب بسيطة للمقارنة بين القوتين) .

• لقد كان كسلرنج ، وبدون أى أسباب صحيحة ، يعتقد وبشكل خطأ ، حتى يوم وفاته ، أن عناد هتلر ، هو السبب فى سرقة نصر كبير كان يستطيع تحقيقه .

كان آخر صدام غير ناجح بينه وبين روميل ، الذى كان قد غادر أفريقيا مريضا ، ومهزوما ، ومتشائما جدا .

أما كسلرنج ، المتفائل دائما ، فقد كان يعتقد ، أنه يستطيع المحافظة على البقاء بعيدا فى اتجاه الجنوب ، بينما كانت نصيحة روميل لهتلر (وهو الذى كان محببا ومفضلا لدى هتلر ، وظل على ذلك)، هى : أنه فى مواجهة تفوق الحلفاء ، وخاصة فى الجو ، فالمسار الوحيد الواجب السير فيه هو ، بناء وإنشاء خطوط دفاعية ، حتى على منحدرات جبال الألب الجنوبية .

إلا أن هتلر ، سلك مساره هو الخاص ، حيث قام بإعادة توزيع وتشكيل جميع الوحدات التى كان قد أرسلها إلى شمال إيطاليا ، لتشكيل مجموعة الجيوش (B)، ووضعها كلها تحت قيادة روميل ، وليس تحت قيادة كسلرنج ، بالرغم من أنه كان مايزال (بالإسم فقط)، القائد العام .

وكانت مسئولياته ، محددة ومحدودة فى إيطاليا ، جنوب العاصمة روما ، وقائدا لمجموعة الجيوش (C)، أثناء الأيام العصيبة من شهر سبتمبر 1943، مع ملاحظة أن روميل، أو هتلر ، أو كلاهما سويا ، رفضا إرسال أى وحدة مهما كانت لتدعيم ، أو تعزيز الجيش العاشر (مسئولية كسلرنج) .

• كسلرنج يضع خططًا دفاعية ناجحة مستعينًا بمساعديه من الضباط الألمان البارعين!

على أى الأحوال ، لم يكن كسلرنج أبدا رجلا ينغمس فى الندم عبثا ، ففى جميع الحالات ، لم يكن لديه الوقت ليغرق فى مثل مشاعر الصعوبات هذه . وبالرغم من ذلك ، عندما قام بتحليل موقفه ، بنهاية العام وجد أن الأمور أبعد ما يكون من أن تكون محبطة .

فالجيش العاشر ، متخفى بأمان ، بخط جوستاف ، الذى يعتبر جغرافيا فى منتهى القوة، ويتم تقويته وتطويره وتعميقه بصفة مستمرة ، بواسطة المهندسين العسكريين الألمان .

إلا أن المساوئ التى يواجهها ، كانت بدون أدنى شك قاسية شديدة ، ذلك أن مجموعة الفرق التى يقودها ، أقل وأضعف فى تشكيلها وعتادها ورجالها ، مما هو مفترض أن تكون عليه ، فتشكيلاتها كانت اسما دون المحتوى والمضمون ، فعدد الجنود أقل بكثير من الأعداد المفترض أن تكون ، وكذلك المعدات سواء كانت أعداد قطع المدفعية ، أو الدبابات، أو أى معدات أخرى يحتاجها القتال ، كلها ، أقل بكثير من الأعداد والكميات المفترض أن تكون عليه .

أما بالنسبة لسلاح الطيران الألمانى ، وما كان قد حققه من خسائر فادحة وكبيرة فى صفوف قوات الحلفاء ، فى ساليرنو ، فلم يكن ليكفى شيئا ولا يمكن أن يحقق التوازن المطلوب بين القوتين .

كذلك لم يعد سلاح الجو الألمانى اللوفتواف ، قادرا على منح الدعم المطلوب ، أو تقديم الحماية الضرورية لخطوط الاتصالات ، من التدخلات والاعتراضات الجوية المعادية .

يضاف إلى كل ما سبق ، صعوبة شديدة فى وصول معلومات صحيحة إليه ، وفى مواجهة هذه العوامل ، كان لدى كسلرنج ، ثقة تامة بمرؤوسيه ، الذين كانوا فى براعتهم وكفاءتهم ، لا يقلون كفاءة ولا حزما وعزما عن قادتهم الجنرالات الألمان ، فيما يمكن أن يكون متوقعا منهم بإستمرار .

كان الجنرال الألمانى (فون سنجر von Senger)، أحد الجنرالات الألمان المرؤوسين له ، يعتبر الأحسن والأفضل والأبرع فى التكتيكات الحربية على كلا الجانبين .



الجنرال الألمانى البارع فى التكتيكات القتالية (فون سنجر)

وكذلك الحال بالنسبة للجنود الألمان ، الذى أظهر القتال معهم أثناء فصل الخريف، أنهم يتميزون بالقوة والشدة والحزم والتصميم ، خاصة فى المعارك التى تتميز بالقتال القريب ، متفوقين دائما على الجنود الأمريكان ، والإنجليز .

لقد رأى كسلرنج ، بأن الخطأ القاتل الوحيد ، الذى يمكن أن يقع فيه ويفعله ، هو الإصرار بالدفاع عن أى موقع بعناد شديد ، تكون قواته فى النهاية مجبرة على الاستسلام ، نتيجة وبسبب ثقل وحجم قوة نيران الحلفاء الكبيرة .

لذلك قرر بأن يتبع سياسة دفاعية صحيحة عن المواقع التى يسيطر عليها ، لتكون

عبارة عن عمليات دفاعية مرنة ، يوقع عن طريقها أكبر خسائر ممكنة بقوات الحلفاء، ثم يقوم بالانسلاخ والابتعاد ، إلى خط دفاعه ومقاومته الرئيسى التالى ، ويستمر بهذا الأسلوب والتكتيك القتالى ، فى إيقاع العقاب على العدو ، بالقتال المتراجع الذى أخذه منهجًا وأسلوبا ، والذى أصبحت قواته خبيرة به .

ومع ذلك ، كان الخطر الأكبر ، الذى يخشاه ، هو وقوع قواته فى فخ ومصيدة لايريدها بالمرة ، تكون قد نصبته له قوات الحلفاء ، وذلك بأن تقوم بالتخطيط للقيام بعملية إنزال وهبوط رئيسية ، على مؤخرته ، على خط دفاعه الرئيسى ، وهى فى الحقيقة كانت مخاوف ، لها ما يبررها .



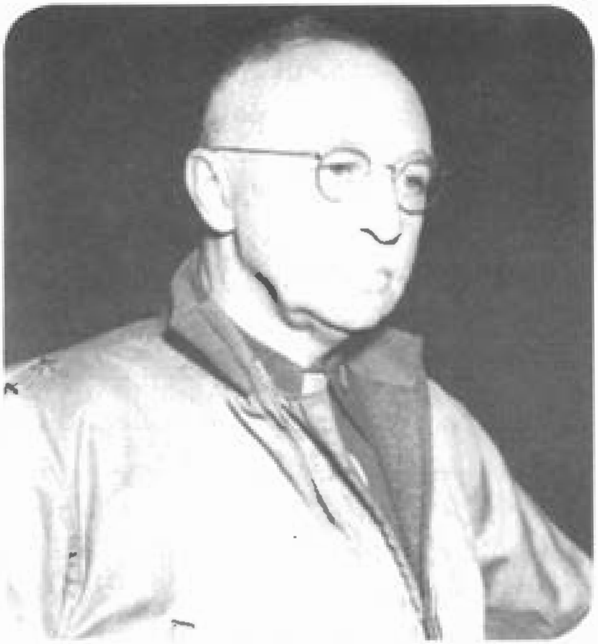
جنديان من قوات الحلفاء يفحصان احد المدافع الرشاشة الألمانية ، الذى يبلغ معدل طلقاته (900) طلقة بالدقيقة ، أى أن معدل طلقاته يزيد عن ضعف المعدل المعتاد للمدافع الرشاشة التى لدى الحلفاء .

وكان رئيس الوزراء البريطانى ، وينستون تشرشل مهتما اهتماما خاصا بمسرح العمليات الإيطالى وبالحملة التى يقوم بها الحلفاء هناك ، ونتيجة لمتابعته للموقف أولا بأول ، شعر أن التقدم الحلزونى الكسول لجيوش الحلفاء هناك يتطلب تدخلا يؤدى إلى الإسراع به عن ذلك المعدل البطئ ، ولا يكون ذلك إلا ببعض الضربات القوية الشجاعة التى تكون متميزة بكثير من الخيال لذلك ، قام شخصيا برسم وتصميم خطة لإنزال قوات بالقوة، خلف (خط جوستاف Gustaf Line)، الذي يمثل خط الدفاع الرئيسى للقوات الألمانية هناك ، وبعد كثير من المناقشات ، تم الاتفاق على أن يكون الفيلق الأمريكى السادس ، من الجيش الأمريكى

الخامس ، هو القوة التى سيتم إنزالها ، عند منطقة (أنزيو Anzio) ، وسيكون الجنرال مارك لوكاس ، هو قائد قوة الإنزال .



الموقع الذى تم تقريره وتحديده ليكون ، هو الموقع الذى تهبط عنده قوة الفيلق السادس من الفرقة الأمريكية الخامسة لاقتحام خط الدفاع والمقاومة الرئيسى للجيش العاشر الألمانى عند خط جوستاف .



الجنـرال مـارك لوكـاس قائـد الفيلـق السـادس القائـم بتنفيـذ العمليـة

بالرغـم مـن ضعـف ثقـة قائـد قـوات الحلفـاء فـى غـزو إيطاليـا ، الماجـور جنـرال (مـارك كـلارك)، فـى الخطـة ، والعمليـة بأكملهـا ، إلا أنـه لـم يكـن فـى المكـان ولا فـى الوضـع الـذى يسـتطيع فيـه إلغـاء العمليـة بأكملهـا .

بـدلا مـن ذلـك ، قـام بتحذيـر الجـنرال لوكـاس (قائـد الفيلـق السـادس ، المكلـف بتنفيـذ العمليـة)، قائـلا لـه :

(لا تلق برأسـك هنـاك ، جونـى ، لقـد فعلـت أنـا نفـس الشـىء فـى سـاليرنو ، ووجـدت نفسـى واقعـا في مشاكل كبيـرة شـديدة) .

كانـت بحـق ، أسـوأ نصيحـة يمكن أن تقـال لأحـد المرؤوسـين ، أن يتـم إعطاؤه تحذيـرا بهـذا الشـكل ، خاصـة فـى عمليـة عسـكرية تتطلـب منتهـى الثقـة والسـرعة والدقـة فـى التنفيـذ ، لاعتمادهـا بشـكل كامـل علـى المفاجـأة .

الحقيقـة ، أنـه لـم يتـم إعطـاء قائـد العمليـة الخاصـة ، الجنـرال لوكـاس ، أى توجيـه مناسـب سـواء بإنشـاء دفاعـات رأس جسـر قويـة (أى عنـد أول موقـع تطـأ فيـه قـوات الهبـوط أقدامهـا)، أو حتـى بالهجـوم علـى أهـداف محـددة ، كمـا لـم يتـم تنظيـم قـوات الفيلـق القائـم بتنفيـذ خطـة الاقتحـام ، علـى العمليـات الهجوميـة ، أو العمليـات المتحركـة ، حتـى أن معظـم قـوات الفيلـق كانـت مـن وحـدات المشـاة السـائرة علـى أقدامهـا .

فـى استعادة للأحـداث ، كـان مـن الواضـح أن الجنـرال لوكـاس ، كـان يعمـل بحساسـية

شـديدة ، فالخطـة كانـت تعتمـد فـى نجاحهـا على نجـاح قـوات الجيـش الخامـس ، فـى اختراق خـط الدفـاع الرئيسـى للقـوات الألمانيـة ، (خـط جوسـتاف)، لتلتحـق بقـوات الفيلـق السـادس عنـد رأس الجسـر الموجـودة عنـد قطـاع منطقـة (أنزيـو Anzio) دون أى تأخيـر ، إلا أن الخطـة كانـت بالأسـاس (غيـر سـليمة) ، ومشـوشـة (فهـى تسـتدعى إجـراء عمليـة التفـاف وتطويـق للقـوات الألمانيـة التـى تحتـل خـط جوسـتاف ، لتهـيء الطـريق بعـد ذلـك للهجـوم علـى العاصمـة الإيطاليـة رومـا) . لقـد كـان نجـاح خطـة الهجـوم البرمائـى هـذا ، فـى هـذا الموقـع ، الـذى يعتبـر حوضـا يحتـوى بشـكل رئيسـى علـى مسـتنقعات مسـتصلحة ، يحيـط بـه سـلسـلة مـن الجبـال، يعتمـد بشـكل أسـاسـى علـى عنصـر المفاجـأة ، والسـرعة التـى يسـتطيع الغـزاة عـن طريقهـا التحـرك بشـكل مناسـب وبوقـت مناسـب لايتيـح للمدافعيـن القيـام بـرد الفعـل المتوقـع .

أمـا أى تأخيـر ، فسـيترتب عليـه نجـاح القـوات الألمانيـة المدافعـة ، فـى احتـلال الجبـال ، وبالتالـى إنحبـاس وإنحشـار القـوات الغازيـة المهاجمـة ، ووقوعهـا فـى فـخ تكـون هـى المتسـببة فيـه . كان اللفتينانـت جنـرال (مـارك كـلارك)، قائـد الجيـش الأمريكـى الخامـس يـدرك هـذا الخطـر الرهيـب ، إلا أنـه لـم يخطـر مرؤوسـه قائـد الفيلـق السـادس (الجنـرال لوكـاس)، القائـم بالتنفيـذ، بهـذه المخاطـر ، الـذى فضـل أن يسـتغرق ويأخـذ وقتـا كافيـا ، فـى تحصيـن قواتـه بخنـادق بالأرض ، خوفـا مـن قيـام القـوات الألمانيـة بهجـوم مضـاد .



القـوات الأمريكيـة ، مـن الفيلـق الأمريكـى السـادس ، بالجيـش الأمريكـى الخامـس ، بعـد الهبـوط بمينـاء أنزيـو ، خلـف خـط جوسـتاف الـذى تقـف عنـده القـوات الألمانيـة بقيـادة كسـلرنج .

حقق الهبوط الأول مفاجأة كاملة دون أى مواجهة ، لدرجة أن دورية استطلاع بعربة جيب ، سارت بحرية تامة وإلى أن وصلت تقريبا إلى المحيط الخارجي للعاصمة روما .

وبالرغم من وصول تقرير المعلومات الذى يفيد ذلك ، إلا أن قائد المهمة الجنرال لوكاس، لم يكن لديه إلا ثقة قليلة بالخطة والعملية كلها ، وفقا للتخطيط الذى سارت عليه ، ونتيجة لذلك فقد فشل فى استغلال عنصر المفاجأة الذى تحقق فى أول البداية ، وذلك بأن أخر تقدمه بقواته ، حتى يستطيع أن يحصن مواقعه جيدا ، وتكون قواته مستعدة .

• كسلرنج يربك قوات الحلفاء وينصب لها فخًا!

فى الوقت الذى بدأ فيه بتحصين مواقع قواته ، تحرك الفيلد مارشال كسلرنج بجميع وحداته الغير مكلفة بمهام محددة على الأرض ، ليملأ بها كل نقطة وبقعة أرض حول رأس جسر قوات الحلفاء الغازية ، ولينشأ بها دائرة حصار تحيط بقوات رأس الجسر الغازية وهى ما تزال فى مواقعها ولتكون جميع بطاريات مدفعيته ، وجميع قطع المدفعية ، قد تمكنت من الرؤية الواضحة لجميع مواقع العدو الغازى .

بالإضافة إلى هذا ، أصدر أوامره بإيقاف جميع طلمبات صرف المياه بأنواعها الصحية، ومياه البحر ، ليغرق بذلك جميع أراضى المستنقعات المستصلحة ، بالمياه المالحة ، ويوقع قوات الحلفاء فى شرك وفخ كانوا هم صانعوه ، وليدمرهم بالمرض والوباء .

إستمرت نيران القصف المدفعى ، وتساقط مقذوفات المدفعية الألمانية لأسابيع ، على جميع أراضى المستنقعات ، والميناء ، وعلى أى شيء آخر ، يمكن أن تراه القوات الألمانية من فوق المرتفعات ، دون تفرقة بين مقدمة ، أو مؤخرة القوات الغازية ، التى تم حصرها عند رأس جسر الغزو .

بعد شهر من القتال ، تم إعفاء القائد الأمريكى ، وحل محله قائد آخر ، نجح فى الوصول إلى روما ، ولكنه بدلا من قطع خطوط اتصالات الجيش العاشر الألمانى الداخلية التى كانت عند (كازينو Cassino)، و(تروسكوت Truscott)، وفقا لأوامر الجنرال الأمريكى كلارك ، استدار شمال غرب ، وتوجه إلى روما ، حيث ترتب على ذلك أن نجحت قوات الجيش العاشر الألمانية ، بالانسحاب والالتحاق بباقى قوات كسلرنج ، شمال روما ، لتجتمع جميع قواته سويا وتبدأ فى الإستعداد لتكتيكات قتال الانسحاب ، بخط الدفاع الرئيسى التالى ، المعد مسبقا عند خط (جوثيك Gothic).

كان لدى قائد قوات الغزو الجنرال الأمريكى كلارك ، عدة فرق مشاة ، فرقة مشاة واحدة أمريكية ، وفرقتان بريطانيتان، وفرقة فرنسية يتشكل أفرادها من جنود المستعمرات الفرنسية ، علاوة على فرقة مدرعات أمريكية .

كانت خطة الهجوم الرئيسية ، تستدعى منه التزام خط سير للهجوم الرئيسى ، ليكون عبر وادى (ليرى Liri)، الضيق ، وليشمل تنفيذ هجوم بواسطة فرقة المشاة الأمريكية ، أثناء

عبوره نهر (رابيدو Rapido)، حيث تقوم فرقة المشاة الأمريكية بإنشاء رأس جسر ، تقوم الفرقة المدرعة الأمريكية بالاندفاع من خلاله ، للحاق بقوات الفيلق السادس ، ليتشاركا سويا فى معركة تحرير روما .

كانت مسئولية حماية وتغطية أجناب خط الهجوم الرئيسى ، عن طريق هجوم تقوم به القوات الفرنسية ، من أعلى الكتل الصخرية (مونت كازينو montecassino massif)، التى تطل من أعلى على وادى (ليرى)، من جانبه ناحية الشمال ، وأيضا بواسطة الفرقة البريطانية من ناحية جانبه الجنوبى .

أما بالنسبة للفرقة البريطانية الأخرى ، فعليها وفقا للخطة أن تقوم بعبور نهر (جاريجليانو Garigliano)، بجوار المصب ، بهدف جذب انتباه القوات الاحتياطية الألمانية ، وكانت التوقيتات وفقا لما يلى :

- الفرقة البريطانية الأولى تبدأ فى تحركاتها ، بأقصى اليسار ، يوم 17 يناير 1944 .
- الفرقة الأخرى ، تقوم بعبور نهر (رابيدو Rapido)، يوم 19 يناير 1944 .
- يتبع الفرقة البريطانية الثانية (التى تحركت يوم 19 يناير)، الفرقة الأمريكية يوم 20 يناير 1944 .
- تقوم كتائب مقدمة الفيلق السادس ، بالهبوط على شواطئ أنزيو ، صباح يوم 22 يناير 1944 .

أصاب هجوم قوات الحلفاء الرئيسى فشل كبير ، فلم تتمكن الفرقة الأمريكية المدرعة من العبور أبدا ، ووجد الجنرال لوكاس نفسه وحيدا ، حيث أصبح الفيلق الذى يقوده وفقا لقول شهير أطلق عليه إلى (حوت تقطعت به الأسباب)، ومع ذلك ، فهذا الوصف، وهذه المقارنة ليست عادلة ، ولا تخبر الحقيقة ، لأن هذا الفيلق كان هو الذى سبق فى البداية ليقاتل منفردا وبشجاعة .

أما الآن فالمقصود معركة هجومية ، وليست معركة دفاعية ، كما كانت السابقة .

كان رد فعل الفيلد مارشال كسلرنج ، على هبوط قوات الحلفاء عند (أنزيو)، سريعا حاسما قويا ، وذلك أنه فى الساعة الخامسة بعد الظهر يوم 22 يناير 1944، أصدر أوامره بسحب قوات جميع الفرق القريبة الممكن الوصول إليها ، وتم إبلاغ جميع الوحدات أن كلمة السر لبدء التحركات ، هى الجملة (هجليدى بجليدى all higgledy - piggledy) والتي تعني بفوضى وتشوش .

كان الشعور الفطرى الذى لدى القوات الألمانية ، قويا ، ويتمتع بالذكاء ، لذلك وحتى يتم التنفيذ والعمل والتحرك بشكل صحيح فى مثل هذه الحالة الخطيرة الطارئة ، بدأت جميع الوحدات بالاتصال بالوحدة المجاورة ، (الكل مع الكل)، لخلق حالة من الإرباك والتشويش الشديدة لدى قائد الفيلق السادس الجنرال (لوكاس) ، وقادة وحداته وأفراده .

تـم التنفيـذ بنجـاح ، وبـدأت الفـرق الألمانيـة فـى الوصـول ، ليتـم إعـادة تشـكيلها فـورا فـى تشـكيل فيلـق ، وليتـم إسـناد مسـئولية قيـادته إلـى الجنـرال (فون ماكنسـين von Mackensen)، بمركـز قيادتـه بالجيـش (14) .

بـدأ الفيلـق الأمريكـى السـادس ، الدفـاع عـن نفسـه حتى المـوت ، بعـد أن بـدأت القـوات الألمانيـة قصفـا شـديدا لمواقـع الفيلـق السـادس ، أمـا القائـد الأمريكـى العـام لقـوات الغـزو الجنـرال كـلارك، فى محاولـة يائسـة منـه بـأى شـكل ، لامتصـاص بعـض الضغـط الرهيـب للهجـوم الألمانـى الواقـع علـى الجنـرال لوكـاس ، بالفيلـق السـادس ، فقـد بـدأ سـلسلة مـن الهجمـات علـى أقـوى قطاعـات ونقـاط خـط جوسـتاف ، وهـى تلـك الهجمات التـى سـجلها التاريـخ ، على أنهـا معـارك (كاسـينو Cassino)، الأولـى ، ومعـارك كاسـينو الثانيـة ، والثالثـة ، وهـى أيضـا التـى تـم ذكرهـا فـى جميـع السـجلات التـى تـروى وتذكـر مـا حـدث .

فشـلت جميـع تلـك الهجمـات التـى قـام بهـا الجنـرال كـلارك علـى قـوات الفيلـد مارشـال كسـلرنج ، وعندمـا إنتهـى القتـال تمامـا في منتصـف شـهر مـارس 1944، كـان كسـلرنج ، مـا يـزال محتفظـا بخـط جوسـتاف، الممتـد مـن السـاحل الإيطالـى الشـرقى إلـى السـاحل الإيطالـى الغربـى المقابـل (أى يقطـع الأرض الإيطاليـة إلـى قسـمين اثنيـن (شـمال ، وجنـوب) .

كـان النجـاح الوحيـد الـذى تمكـن فيلـق الجنـرال لوكـاس السـادس ، مـن تحقيقـة هـو هزيمـة الهجـوم المضـاد عنـد (أنزيـو Anzio) والـذى كـان الجنـرال (فون ماكينسـون)، قـد قـام بـه بعـد تميـع الفـرق .

بالرغـم مـن ذلـك ، ظـل الفيلـق السـادس ، رهينـة لـدى كسـلرنج يطلـب ويطالـب بإنقـاذه مـن الورطـة التـى أصبـح عليهـا ، أو يمكـن أن يقـال وفقـا لوجهـة النظـر التـى تـرى الموقـف ، أنـه كـان بمثابـة فوهـة مسـدس ، يقـف فـى أقصـى الجنـوب الإيطالـى ، وتشـير مواجهتـه إلـى مؤخـرة خـط جوسـتاف الـذى يسـيطر عليـه بالكليـة المارشـال كسـلرنج .

في نهايـة شـهر مـارس 1944، كـان كسـلرنج قـد أوفـى بوعـده بإبقـاء قـوات الحلفـاء فى جنـوب إيطاليـا ، إلا أن المسـتقبل كان كئيبـا

• كسلرنج يعاني من نقص الأفراد والمقاومة الإيطالية تضايق خطوط اتصالاته:

كانـت الحـرب فـى روسـيا تسـتهلك تمامـا قـوات المشـاة الذيـن مـن الممكـن الاسـتعانة بهـم فـى عمليـات الإحـلال للقـوات بمسـرح العمليـات الإيطاليـة ، فكانـت أعـداد الجنـود الممكـن الإسـتغناء عنهـم ، للاسـتعانة بهـم على المسـرح الإيطالـى ، قليليـن جـدا ، أو صغـارًا جـدا فـى السـن وغيـر مدربيـن .

لقـد كانـت أعـداد الأفـراد بتشـكيلات الفـرق التـى لديـه ، قـد قلـت واختصـرت بشـكل غيـر عـادى ، حتـى إضطـر مرغمـا علـى الاسـتعانة بإسـتخدام أسـرى الحـرب السـابقين ذوي الأصـول

السوفييتية سواء كانوا من (تركمانيا)، و(القوزاق)، و(أوكرانيا)، بأعمال وواجبات إدارية ، كما إستعان بهم فى واجبات الأعمال الإدارية بوحدات القتال .

أصدر أوامره أيضا إلى وحدات الخدمة ووحدات القاعدة ، بتشكيل (مجموعات قتالية)، حتى يمكن الاستعانة بهم عند الحاجة وقت الطوارئ . كانت بعض فرق المشاة التى لديه ، تستطيع تنفيذ واجبات أكثر من الاحتفاظ بخط الدفاع الرئيسى (جوستاف) . لذلك أضيفت إليهم مهام وواجبات أخرى يتم تنفيذها عند صدورًا الأوامر بذلك ، مثل التصدى لأى هجمات مضادة ، تطرأ فى حينها ، أو القيام بالدفاع عن مناطق حرجة خطيرة ، مثل قطاع منطقة (كاسينو Cassino)، ومع ذلك ، فكانت بعض المهام تستدعى منه الإعتماد على (وحدات النخبة élite units)، مثل رجال المظلات ، وقاذفى قنابل البانزر .

فى تطور جديد ومشئوم ، زاد التوجه العدائى لمجموعات حركة المقاومة الإيطالية ، التى كانت عصاباتها تشن هجماتها على أفراد ومجموعات القوات الألمانية ، وأصبحت تمثل عبئا كبيرا ومشكلة خطيرة تضايق خطوط اتصالاته ، كما بدأت تنصب الكمائن لتقتل الجنود الألمان ، بمناطق المؤخرة الخلفية ، بما كان يتطلب وجود وحدات أكثر يتم إلحاقها بهذه الوحدات لحمايتها .

قد يطرأ هنا تساؤل كبير عن الفيلد مارشال كسلرنج ، وهو (هل كان حقيقة يعلم مقدار الثقل والجهد والمشاكل التى ستلقى على أكتافه ، عند بدء توجهه إلى خط جوستاف، في شهر مايو !! لإن كان قد علم بذلك ، فى ذلك الوقت ، لكان من المؤكد لتلك الابتسامة المرتسمة دائما على وجهه ، أن تختفى تماما من على الوجه المرح المسرور

جرت تعديلات بهيئة قيادة قوات الحلفاء القائمة بمهمة الغزو للأراضى الإيطالية ، فتم تعيين السير الجنرال (هارولد أليكسندر General Sir Harold Alexander)، قائدا لمجموعة الجيوش (15)، كما تم تعيين رئيس أركان جديد لهذا القائد يتمتع بالقدرة والكفاءة العالية ، هو ماجور جنرال (جون هاردنج John Harding)، الذى وضع خطة كان يرجو منها أن تخرج القوات من المأزق الذى وجدت نفسها فيه .

ووفقا للخطة التى وضعها ، يكون على جيوش الحلفاء (الاثنين)، فى توجههم التالى التركيز الشديد على جبهة (كاسينو ـ جاريجليانو Cassino - Garigliano) بحيث تكون مهمة القوات كالتالى :

- تقوم الفيالق البريطانية ، والكندية ، والبولندية ، باختراق المأزق والطريق المسدود بقطاع منطقة (كاسينو Cassino)، لتتوجه بعد ذلك عبر وادى (ليرى Liri)، على أن يكون لديها عدد (1000) دبابة ، بالإضافة إلى دعم ومساندة (050ر1) قطعة مدفع .
- يقوم الفيلق الفرنسى ، بفرق المشاة الثلاث التى لديه (فرقة جبال ، وفيلق مغاربة (غير

عادي)، الذى تتشكل قواته من (8000) جندى مغربى[1] من فرق الجبال ، تكون مسئوليته فتح ممر عبر الجبال بالقوة .

- يتقدم فيلق القوات الأمريكية الثانى ، على طول ممر ضيق بين الجبال ، والبحر الأبيض المتوسط ، حتى (أنزيو Anzio)
- فى اللحظة المناسبة ، على الفيلق الأمريكى السادس (المحتجز بالخلف من خط جوستاف، وقوات كسلرنج)، أن يخرج من رأس الكوبرى الذى هو عليه ، ليهاجم باتجاه (شمال ـ شرق) لقطع طريق ومسار الهروب على الجيش الألمانى العاشر .



الماجور جنرال جون هاردنج ، رئيس أركان قوات الحلفاء بإيطاليا الجديد .

- كان جوهر خطة رئيس الأركان الجنرال هاردنج ، هو دفع الجيش الألمانى العاشر ، والرابع عشر ، بعيدا ، لتدميرهم بصفة منفصلة ، واحدا وراء الآخر ، وعلى أن تكون مجموعات قوات الحلفاء ، وكذلك الألمان ، قد غيرت من قادتها ، بحيث لا يكون معلوما على وجه التحديد ماذا يمكن أن يحدث بعد ذلك .
- وفقا لما إتضح مما دار من أحداث بمسرح العمليات ، لم تحدث عمليات تطويق والتفاف، ولم تحدث عمليات متابعة لإنهاء القوات المعادية ، كما تستدعى أصول عمليات الحرب الخاطفة (البليتزكريج) .

بل كان القول وحكمة (مولتوك الكبير elder Moltoke)، مؤسس تقاليد وتعاليم رئاسة الأركان الألمانية على مر العصور : (لا توجد خطة تبقى إلى الأبد ، عند الإتصال بالعدو no plan survives contact with the enemy) .

(1) استخدم الاستعمار الفرنسي أبناء المغرب العربي وأبناء المستعمرات الأفارقة كدروع ووقود في الحرب العالمية الثانية وكان منهم ضحايا كثيرون في الحرب العالمية الأولى أيضًا في حروب لا ناقة لنا فيها ولا جمل. (الناشر).

فـى إيطاليـا ، لـم تسـتمر خطـة واحـدة للحلفـاء ، باقيـة مسـتمرة حـتى عـام 1945 ، وذلـك لعـدم قـدرة الحلفـاء علـى التعـاون فلقـد كـان مثـلا عـداء القائـد الأمريكـى العـام الجنـرال كـلارك ، للبريطانييـن ، والكـره الشـديد الـذى كـان السـير جـنرال (أوليفـر ويليـام ليـز Sir Oliver William Hargreaves Leese)، البريطانـى ، قائـد الجيـش الثامـن البريطانـى ، يكنـه للجنـرال كـلارك ، علامـة مميـزة فـى صعوبـة التعـاون المشـترك .



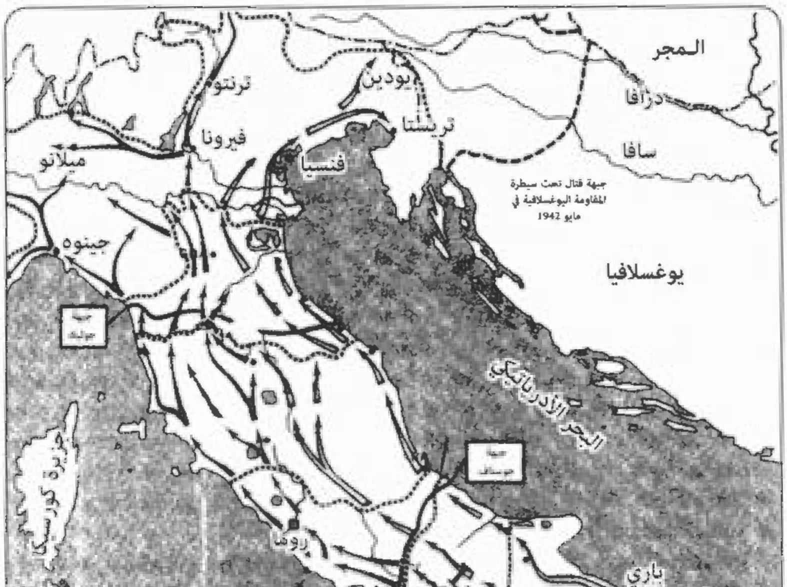
السير جنرال (أوليفر ويليام ليز Sir Oliver William Hargreaves Leese)، البريطانى (يقف على اليمين) .

أمـا القائـد العـام الأمريكـى الجـنرال كـلارك ، فقـد وضـع فـى قلبـه ضـرورة أن يدخـل رومـا ، قبـل أن يدخلهـا البريطانيـون ، ولذلـك كـان يسـتخدم القـوات والجنـود والضبـاط الأمريكـان فقـط، وأصـدر أوامـره للفيلـق السـادس بتحويـل اتجـاه هجومـه ليكـون (شـمال ـ غـرب)، عبـر ومـن خـلال خـط تراجـع القـوات الألمانيـة بـل إنـه رفـض السـماح بتنفيـذ أى تطويـق والتفـاف ، بعـد أن إعتبـر ذلـك بمثابـة مسـاعدة للبريطانييـن ، فـى التقـدم عليـه وصـولا إلـى رومـا .

● كسلرنج ينقذ قواته ويوقف هجوم الحلفاء رغم نقص الإمدادات والوقود:

أمـا كسـلرنج ، الـذى وضـع الأخطـاء علـى عجـز وعـدم كفـاءة الحلفـاء ، فقـد أعلـن أن رومـا (مدينـة مفتوحـة)، وانتشـل قواتـه بطريقـة بالغـة البراعـة ، ليشـكل جبهـة موحـدة ، بجيشـيه الاثنيـن ، وتراجـع للخلـف براحـة تامـة ، ليكـون علـى خـط مقاومتـه الرئيسـى الثانـى ، علـى شـمال سـلسلة جبـال (الأبنيـن Apennine Mountains)، (وهـى سـلسلة جبـال تمتـد لمسـافة تقـدر بألـف كيلومتـر ، مـن شـمال إيطاليـا ، لجنوبهـا لتشـكل عمودهـا الفقـرى)، وتوقـف هنـاك،

ليعطى الحلفاء بذلك (أنفا ووجها داميا)، إذا ما حاولوا الضغط أو الاقتراب منه . في أواخر فصل الصيف ، كانت قواته تجرى عمليات زرع الألغام بالمواقع المتقدمة لخط (جوثيك Gothic)، ولم يكن يعلم أو يدرك ، أن عدم نشاط القائد العام (الجنرال كلارك)، بعد انتهائه من تحرير روما يوم 4 يونيو 1944، كان سببه هو إبقائه على جميع القوات الفرنسية ، وكذلك الفيلق الأمريكى ، للمشاركة فى تنفيذ خطة غزو جنوب فرنسا) .



مسارح العمليات فى إيطاليا ، من العام 1942 ، حتى العام 1945 .

أدرك كـل مـن القائـدين الألمانى كسـلرنج ، ورئيـس أركـان القيـادة البريطانيـة الجنـرال (جـون هاردنـج)، أن مدينـة (بولوني Bologna)، هـى مفتـاح معـركة شـمال إيطاليـا .

كانـت خطـة الجنـرال جـون هاردنـج ، الهجـوم المركـز بواسـطة الجيشـين الاثنيـن ، علـى طـول مسـار مباشـر ، عبـر الجبـال . إلا أن هـذه الخطـة ، تـم رفضهـا ، وفقـا للاعتراضـات التـى أبداهـا الجـنرال أوليفـر ويليـام ليـز ، الـذى إعتبـر أن السـاحل الأدرياتيكـى يقـدم أفضـل إمكانيـة بهجـوم قـوى للجيـش بالدبابـات .

ومع ذلك ، فليـس مـن العـدل الإضافـة بـأن خبرتـه السـابقة عن أفكـار الجنـرال كـلارك عـن التعـاون المشـترك ، قـد جعلتـه يشـعر بالامتعـاض ، ليفضـل العمـل بمفـرده .

اضطـر القائـد العـام جـنرال (هارولـد أليكسـندر Harold Alexander) مـن موقـف ضعـف ، أن يسـمح لكـل قائـد منهمـا أن يهاجـم علـى المحـور الـذى يفضلـه :

يتحـرك الجنـرال البريطـانى (أوليفـر ويليـام ليـز)، بقـوات جيشـه الثامـن بإتجـاه (ريمينـى Rimini)، علـى أمـل أن يحقـق مكانـا مناسـبا لمدرعاتـه ، بسـهول (إيميليـا Emilia) .

ويتحـرك ، الجـنرال كـلارك ، علـى مسـار مباشـر ، علـى الجبـال عنـد (بولونيـا Bologna)، وليتحقـق لـه الرضـى التـام عـن كـل مـا أراد ، تـم نقـل أحـد الفيـالق التابعـة للجنـرال البريطانـى أوليفـر ويليـام ليـز ، إليـه .

كـان كـل ذلـك بنتيجـة مؤكـدة ، بـأن لا جيـش من هذيـن الجيشـين ، كـان قـادرا علـى اسـتغلال نجاحاتـه الأولـى ، للاختـراق وصـولا لدفاعـات خـط (جوثيـك Gothic) .

لـم يعـرف كسـلرنج شـيئا عـن مناقشـات هـذه المسـاومات ، إلا أنـه كـان مسـرورا ، بعـد أن وجـد أن الحلفـاء قـد عـادوا مـرة أخـرى لسـياستهم فـى تقسـيم قواتهـم . ونجـح فـى إيقـاف كـلا الهجوميـن ، ولكـن بعـد نشـوب بعـض المعـارك الضاريـة المريـرة فـى إيطاليـا ، والتـى تعـد هـى الأخـرى (كاسـينو Cassino) .

فقـد إنحشـر الجيـش الثامـن البريطـانى ، فـى طريقتـه النظريـة التقليديـة بالقتـال ، إلـى أن وصـل مدينـة (فاينـزا Faenza)، بشـهر ديسـمبر 1944، حتـى توقـف طـوال فصـل الشـتاء .

الجيـش الأمريكي الخامـس ، الـذى يقـوده الجنـرال كـلارك ، توقـف يـوم 7 أكتوبـر 1944، بنـاء علـى أوامـر مـن قائـده الجنـرال كـلارك ، بعـد خوضـه معـارك طاحنـة مريـرة ، نتيجـة لتكبـده خسـائر بالغـة الشـدة والقسـوة بقـوات المشـاة التـى لديـه حتـى أنـه لـم يعـد متمكنـا مـن مواصلته القتـال أكثـر مـن ذلـك ، إلا أن كسـلرنج ، كـان بذلـك قـد خـاض آخـر معاركـه الجليلـة الشـهيرة فـى إيطاليـا .

في يـوم 23 ديسـمبر 1944، إصطدمـت سـيارته ، بمدفـع ثقيـل تسـحبه مركبـة جـر معـدات ثقيلـة ، حتـى أنـه أصيـب بجـروح بالغـة مفزعـة ، فـى الوجـه والـرأس ، كافيـة لقتـل رجـل أقـل قـوة.

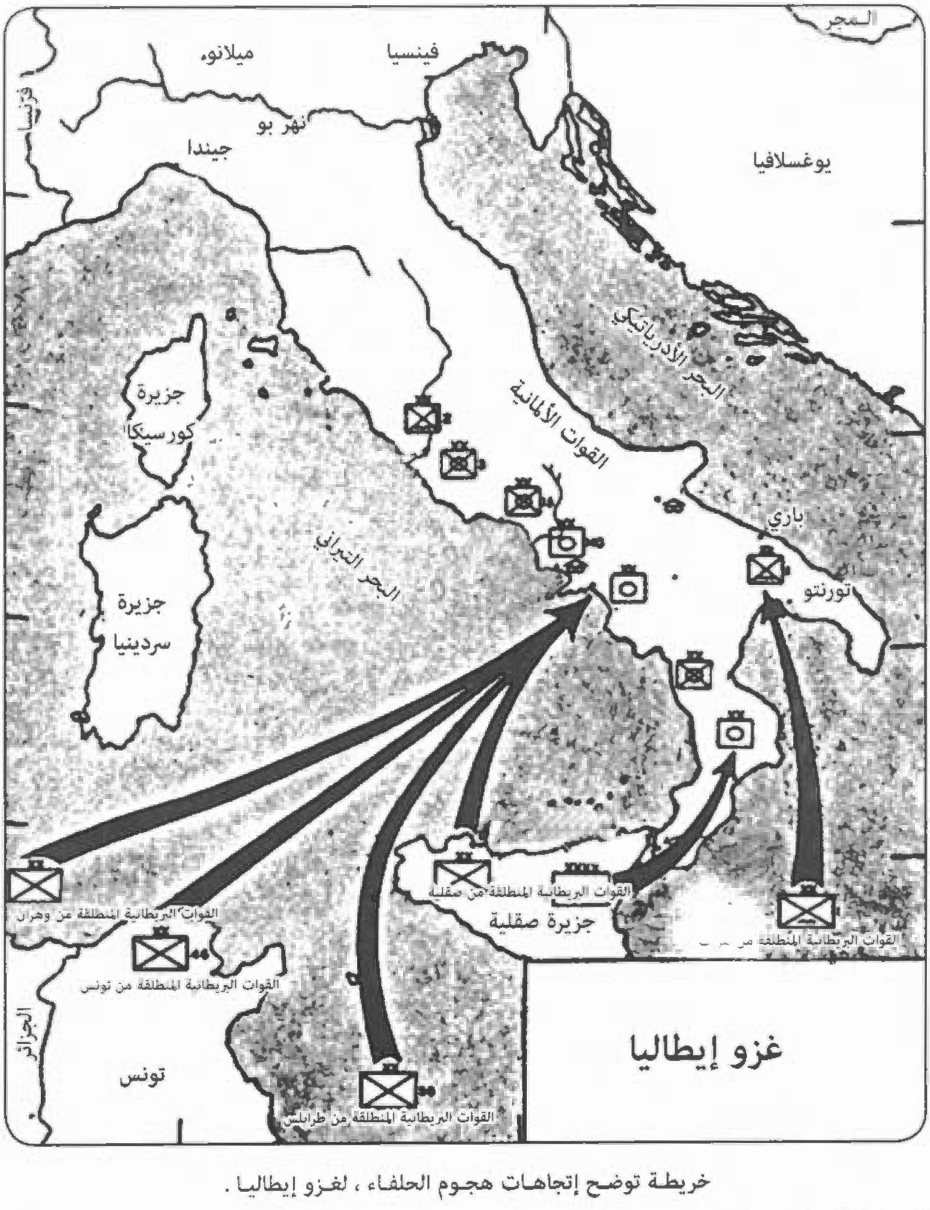


خريطة توضح موقع مدينة فاينزا ، على الجانب الشرقى من الاراضى الإيطاليه ،

التى وصلها قائد الجيش الثامن البريطانى (أوليفر ويليامز ليز)، في شهر ديسمبر 1944 .

وعاد ، وهو مايزال تحت النقاهة من الإصابة . ليقود مجموعة جيوش في شهر مارس 1945.

كان موقف مجموعة الجيوش التى يقودها ، رهيبا ، نقص فى كل شيء، فى الإمدادات، فى مركبات النقل ، فى وقود المركبات ، وفى الذخائر كما أنه قام بإرسال أحد أفضل وحداتها، لتقديم الدعم والمساندة بالمعارك الدائرة بالغرب .



خريطة توضح إتجاهات هجوم الحلفاء ، لغزو إيطاليا .

لقد كان أكثر الأمور إزعاجا ، هو تقارير ميادين القتال ، التى كانت تجرى في فصل الشتاء ، بعد أن أظهرت أن أساليب وتكتيكات القتال ، والقدرة القتالية لقوات الحلفاء ، قد تطورت بشكل كبير جدا ، ولم تعد قوات المشاة الألمانية الرائعة ، تستمتع بعد ذلك بتفوقها الذى إستمرت عليه طويلا .

● مبشرات هتلر.. ومخاوف كسلرنج!

أدرك كسلرنج ، أنه ما تزال هناك معركة ضارية هى دون شك ستكون فاصلة قاتلة مميتة ، إلا أنه تساءل مع نفسه كيف يمكنه ، بأفضل الطرق ، أن يحصل على موافقة ورضى هتلر على خطته التى استقر عليها ، للالتفاف على ضربات الهجوم الذى يقوم به الحلفاء في فصل الربيع .

فجأة يتم إستدعاؤه لرؤية هتلر ، بمركز القيادة العليا للقوات المسلحة OKW ، ليعلم هناك أنه سيتسلم القيادة العامة لمجموعة ميادين وجبهات القتال في الغرب ، من الفيلد مارشال فون راندشتيدت على الفور .

كان تردد كسلرنج ، وممانعته فى التحدث بخشونة لأى شخص كان (ما عدا روميل)، وفقا لما جاء بيومياته ، قد امتد إلى هتلر أيضا ، لذلك كان رد فعله على الإحاطة التى تم إستدعاؤه ليسمعها وينفذها في مؤتمر عقده هتلر خصيصا ، وليستمع جميع من حضر هذا المؤتمر بالقيادة العليا للقوات المسلحة ، إلى رؤيته للأحداث ورؤيته لمستقبل الحرب ، واستمر لعدة ساعات .

لقد كان واضحا جدا من رد فعل كسلرنج ، مدى تمتعه بفهم مدهش للتفاصيل ، واهتمام بالتاريخ ، كما أنه أظهر أنه بعيد تماما ، من أن يوضع فى زمرة أولئك الذين يقبلون أى مهمة تعرض عليهم .

كان الفوهرر ، يرى وفقا لوجهة نظره ، أن ألمانيا على وشك الانتصار فى الحرب ، ومهمة كسلرنج وواجبه الذى تم إسناده إليه وعليه تنفيذه فورا هو : (التمسك بالمواقع الدفاعية ومنع أى قدم أجنبية من أن تطأ الأراضى الألمانية) .

وأن إجراءات تشكيل جيش جديد (12) ، تتم الآن ، (وهما وسرابا)، كما سيتم تزويد سلاح الطيران الألمانى اللوفتواف ، بمقاتلات لديها سلاح جديد يعتبر أعجوبة، لتكون مقاتلاته الجديدة بعد تزويدها بتلك المعدات (مقاتلة الشعب)، (وهذا حقيقى فعلا)، لأن هتلر يتحدث عن طائرة مقاتلة جديدة ، تم تصميمها ، لكنها لم تدخل حيز الإنتاج أبدا .

أضاف هتلر ، فيما كان يتحدث به إلى القادة بالمؤتمر ، أن قائد القوات البحرية الأدميرال دونيتز ، سيقوم بإحياء حرب وقتال زوارق الطوربيد بغواصة جديدة تعتبر أعجوبة مدهشة .

كان اهتمام هتلر ومقصده تثبيت وحفظ التوازن والاستقرار في الجبهة الروسية ، ثم الإستدارة لمواجهة هجوم قوات الحلفاء الغربيين (الأمريكى ـ الإنجليزى) .

لم يفشل كسلرنج ، فى التعرف بمنتهى الوضوح ، على جميع تلك القضايا التى يتحدث عنها هتلر ، سواء بالنسبة للوضع الحالى ، أو للآمال والرؤى التى يراها هتلر مستقبلا إلا أنه

كان قد خطط وكانت رؤيته ومقصده فى خوض قتال في آخر معركة قد يخوضها ، بنفس براعة فكر إدارة العمليات وبنفس الرعاية والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة كما لو كانت هى معركته الأولى .

ليس هناك من جدوى ، فى سرد المناورات اليائسة التى جرت وتمت بشهري إبريل ـ ومايو 1945، للقوات الألمانية بعمليات الدفاع ، ضد الحلفاء الغربيين :

يكفى القول ، أن (85) فرقة من فرق الحلفاء كانت تهاجم وتضغط على الدفاعات الألمانية (غرب نهر الراين)، وأن الأمريكيين كانوا قد عبروا النهر عند نقطة (ريماجين Remagen) ولإيقافهم ، كان لدى كسلرنج (51) فرقة ، كان معظمها به عدد الجنود أقل من (5000)، فرد ، كما كانت كلها تعانى من النقص فى جميع رتب الضباط ، ولديها أعداد قليلة جدا من المدرعات .

أما سلاح الجو الألمانى اللوفتواف ، أو ما تبقى منه ، فكان كله مشغولا تماما بعمليات الدفاع ضد قاذفات قنابل الحلفاء أما الروح المعنوية للقوات الألمانية ، فكانت سيئة ، حتى أن عمليات الهروب والفرار ، كانت منتشرة بشكل كبير ، حتى أن كسلرنج كان ينظم دوريات من الضباط ، وكردونات من الشرطة لاصطياد الجنود الفارين بمجرد أن تبدأ المعركة :

لهذه الحالة ، كان الجيش الألمانى المزهو بقوته وكفاءته سابقا ، قد وصل .

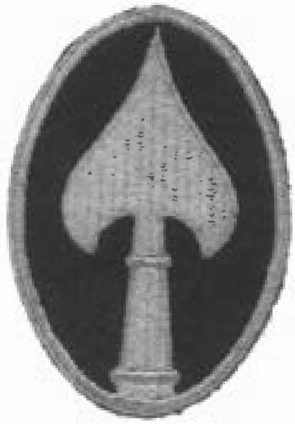
كان الفيلد مارشال كسلرنج ، تماما مثل زملائه الجنرالات ، يخشون تماما من الروس ، ويخشون على مصير الجيوش الألمانية إذا ما إضطرتها الظروف للإستسلام للروس ، وليس لقوات الحلفاء ، ويخشى كذلك طلب قادة قوات الحلفاء بالاستسلام الغير مشروط .

الواقع أن من المعقول جدا ، ألا يدرك كسلرنج ، أن الاستسلام المنظم ، كلما كان مبكرا ، كلما كان ذلك أفضل بكثير بالنسبة للألمان .



جنرال الصاعقة كارل وولف (الذى نهج منهجا مبدئيا للاستسلام المبكر لدى قوات الحلفاء .

لقد كان قد سمع عن ذلك ، منذ فترة زمنية مضت ، أثناء فصل خريف عام 1944، ووافق على النهج المبدئى الذى كان يقوم به جنرال الصاعقة SS ، (كارل فريدريك أوتو وولف Karl Friedrich Otto Wolff)، لممثل الولايات المتحدة الأمريكية لدى مكتب الخدمات الإستراتيجية (OSS)، الذى يتبع وكالة الإستخبارات الأمريكية ، وهو المكتب الذى تم إنشاؤه من أجل تنسيق أنشطة الحصول على المعلومات ، وراء خطوط العدو ، لأفرع القوات المسلحة الأمريكية ، الذى يقع مكتبه الرئيسى فى سويسرا .



شعار أعضاء مكتب الخدمات الإستراتيجية (OSS) .

• هل يستسلم كسلرنج لقوات الحلفاء؟!

كسلرنج ، يستمر فى القتال الآن ، بأمل يائس ، بأن يتمكن من الاستسلام ، سواء للبريطانيين ، أو الأمريكيين .

في شهر إبريل 1945، عندما كانت المقاومة الألمانية على وشك الانهيار ، إتسعت مسئوليات قيادته لتشمل الأراضى الألمانية جنوب خط (هاميلين ـ برونسفيك ـ براندنبيرج Hamelin-Brunswick-Bradenburg)، إيطاليا ، يوغوسلافيا ، وقطاعا من (جنوب ـ شرق) الجبهة ، فى مواجهة القوات الروسية المتقدمة وهو بهذا يكون مطلق الصلاحية ، فى الاستسلام بتلك المنطقة

وقد تبددت جميع الآمال الأخرى ، غير هدف الاستسلام ، عندما تم تجاهل عرضه الذى قدمه ، لتوفير مهندسين ، وأفراد إشارة ، للمساعدة فى استعادة الإتصالات داخل ألمانيا .

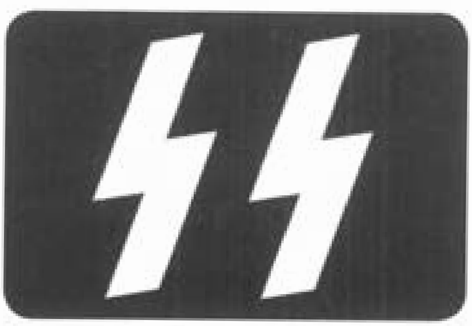
لقد تم الإلقاء به فى معسكر لأسرى الحرب ، وحرم من الاحتفاظ بعصا الفيلد مارشال، بل كان ينتظره الأكثر سوءا وهو معاملته كمجرم حرب .

وفى نصوص ، ولغة غير قانونية ، كانت التهم الموجهة لكسلرنج ، أنه أثناء تواجده فى إيطاليا ، أصدر تعليمات مكتوبة لقادته المشاركين فى عمليات مكافحة أعمال المقاومة يمكن

أن تفسـر علـى أنهـا (التغاضـى عـن الأعمـال الوحشـية)، ولذلـك أصبـح مسـئولا مباشـرة عـن المذبحـة المخيفـة الرهيبـة لعـدد (335) ، إيطاليـا ، الـذين قتلـوا بكهـوف (أرديتـاين Ardeatine)، في شـهر مـارس عـام 1944 ، وأيضـا عـن مقتـل عـدد (1087) فـردا، عـن طريـق الانتقـام ، والأخـذ بالثـأر أثنـاء الحملة علـى إيطاليـا .

اسـتخدم فريـق المحاميـن الألمـان ، الذيـن يقومـون بالدفـاع عنـه ، حججـا قويـة ، تحـت ثـلاث حجـج رئيسـية :

1) براهيـن وإثباتـات ، مـن ضباطـه هـو .
2) حجج وإثباتـات مـن المدنييـن الإيطاليين أنفسـهم ، ومنهـم الأسـقف ، الذى كـان دقيقـا وكثيـر الشـكوك ، حـول تجنـب الخسـائر المدنيـة .
3) أن أفـراد المقاومـة هـؤلاء ، كانـوا يخرقـون جميـع مـواد القانـون الدولـى ، الذى قـنن ونظـم وأضفـى الشـرعية علـى الأعمـال الغيـر نظاميـة مثـل (القناصـة ، وحـرب العصابـات)، وتلـك الحـالات الخاصـة بالمسـائل والأمـور الأمنيـة ، التـى أعفـى هتلـر عنهـا مسـئولية القائـد العـام فـى إيطاليـا ، والتـى كـان القائـد العـام ينقـل فيهـا أفـراد المقاومـة ، إلـى إدارات الخدمـة الأمنيـة الألمانيـة ، وفـرع لشـرطة قوات الصاعقة



شـعار إدارة الأمـن السـرى الألمانـى .

• كسلرنج يواجه المحاكمة في فينسيا في ثبات وشموخ تليق بقائد عسكري عظيم:

لـم تتـم محاكمـة كسـلرنج ، فـى نورمبيـرج ، بإحـدى جرائـم الحـرب ، التـى إنعقـدت مـن أجلهـا محاكمـات نورمبيـرج ، وكـان بهـا محامون وقضـاة مدربون ، حيـث تمـت محاكمتـه في أواخـر شـهر مايـو 1947، فـى فينيسـيا ، بمحكمـة عسـكرية تشـكلت مـن ضبـاط بريطانييـن ، يستشـيرون فيهـا مسـاعد قاضـى (لم يكـن لـه أى دور ، سـواء فـى الاتهامـات أو فـى الحكـم) .

وجـد كسـلرنج بهـذه المحكمـة مذنبـا ، وصـدر الحكـم عليـه بالإعـدام ، وكـم كانـت تلـك

الحادثة إجهاضا للعدالة ، وموضوع معقد جدا لبحثه ، والتحدث فيه هنا بهذا المجال . من الكافى جدا ، أن نقول إن العقوبة الصادرة ، إذا لم يكن هو حكم المحكمة ، أثار كثيرا من القلق ، والانزعاج فى إنجلترا ، حتى أدت إلى أن تدفع تشرشل ، ليطلب من رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت (السير : إتلى Attlee)، إلى التدخل ، حيث تم إرجاء تنفيذ العقوبة على كسلرنج ، حيث صدر عليه حكم مخفف بالسجن مدى الحياة .

في عام 1952 ، تطلب علاجه عناية طبية خاصة ، لما كان يعانية من أثر الإصابة التى كانت قد لحقت به من قبل فى رأسه ، وتم إطلاق سراحه ، بعد أن تم تعديل العقوبة لتكون مع (الرأفة) .

أثناء العامين اللذين قضاهما بالسجن ، بصفته سجين حرب ، مرت الثمانية أسابيع ، انتظارا لتنفيذ حكم الإعدام ، وكذلك الخمسة أعوام التى قضاها فى سجن مدنى فى (فيرل Werl)، فى ألمانيا الإتحادية ، أظهر كسلرنج ، منتهى الشجاعة ، وعزة النفس ، والحقيقة أن الغطرسة والكبرياء الشديد الذى كان يتمتع به ، يناسب تماما رتبته العسكرية

تم إستدعاؤه أثناء محاكمات نورمبيرج ، بصفته شاهدا ، على سياسة ألمانيا فى القصف، أثناء الحرب ، وغضب جدا من نبرة الاستجواب ، التى كان يتحدث بها ممثل الاتهام البريطانى وأعلن :

(لقد أعطيت إلى التأكيدات ، كضابط ألمانى ، لى من الخدمة بالقوات المسلحة أكثر من أربعين عاما ، وبصفتى فيلد مارشال ألمانى وفقا وتحت القسم ، أنه فى حالة إذا لم يتم الإحترام الكامل للبيان الذى أدلى به ، وأنه إذا ما قل هذا الإحترام بأقل درجة متصورة، فإننى لن أدلى بأى تصريحات أخرى) .

ترتب على ذلك ، أن قدم إليه اعتذار عما صدر وتسبب فى غضبه .

لم يكن ممتنا ، ولا سعيدا بالتأجيل الذى صدر فى تنفيذ الحكم ، فهو كضابط ألمانى، يستطيع مواجهة فرقة الإعدام بإطلاق الرصاص عليه ، مع الاستقالة ، مؤمنا ومعتقدا تماما أنه برئ من أى تهمة على الإطلاق ، لكن أن يتم حجزه وتأجيله ، مع مجرمين محترفين ، بل والأسوأ (أنه مجرم)، فهى إهانة بالغة .

مع كل ذلك ، لم يتوقف أن يكون مرحا مبتهجا ، أو أن يفقد تماما روح الفكاهة التى لديه ، حيث أظهرت إحدى الصور الفوتوغرافية له ، فى الوقت الذى كان ينتظر فيه تنفيذ حكم الإعدام ،أنه ما يزال يحتفظ بالابتسامة الشهيرة على وجهه ، ويحمل باقة زهور برية صغيرة ، كان قد التقطها منذ لحظة .

أثناء الفترة التى أمضاها بمدينة (فيرل Werl)، بألمانيا الإتحادية انتظارا لمحاكمته ، سئل عن هيئة السجن الذى يرغب فى دخوله ، فأجاب أنه فى أسوأ أحلامه ، لم يتخيل لحظة أنه فى يوم من الأيام قد يوضع فى صندوق من الصناديق.



الصندوق الذى شبه كسلرنج نفسه به .

ولقد تحسن موقف أولئك الذين نهجوا واتبعوا سلوكا عقابيا معه ، فى أول الأمر ، حتى أنهم سمحوا له أن يقدم دراسة عن الحرب ، ويكتب الرواية عنها منذ أن بدأت ، حيث تم نشرها بإنجلترا ، على أنها مذكراته ، في عام 1953 .

لقد كان دائما مخلصا ، غير متحيز ، وأحيانا أخرى غير مصقول ، وبرئ جدا ، وهى على العموم توفر نظرة فريدة عن عقلية جنرال ألمانى ، فى التعامل مع مشاكل السياسة والحرب .

ويبقى التساؤل باقيا ، عن الدور الذى لعبه الفيلد مارشال كسلرنج بالحرب العالمية ، ومدى إتقانه فى أداء هذا الدور .

بالنظر إلى مرتبة إدارته للعمليات ، بالنسبة للجنرالات الألمان فهى كانت جيدة جدا ، وليس من الإنصاف أن نقول إن إدارته كانت أفضل منهم ، وذلك لأن أيا منهم كان يستطيع إدارة عملياته بشكل جيد تماما .

لقد أوجدت منظومة هيئة الأركان الألمانية ، قادة فيالق ، وجيوش ، رائعين ، يستحقون كل الإعجاب والتقدير ، وكذلك كان رؤساء أركانهم المتلازمين الغير منفصلين عنهم .

كان كسلرنج ، يعتبر قائدا رائعا ولافتا للنظر وجديرا بالتقدير ، لأنه لم يتلق إلا تدريبا قليلا خاصا بالعمليات ، ولم يتخرج مطلقا ، من خلال الفرق ، أو الفيالق ، أو الجيوش .

إلا أنه كانت لديه جميع تلك الصفات المطلوبة ، وتوصل إليها من خلال التفكير فيها لنفسه .

كان مبدأ الحركة (التى كان يسميها العمليات الحرة)، والحاجة إلى الاحتفاظ بقوة احتياطية ، والقدرة على الارتجال وفوق كل ذلك القدرة على رد الفعل فى الأزمات ، كما فعل فى (أنزيو Anzio)، دون الحاجة إلى الكثير من التخطيط الطارئ ، الذى كثيرا ما

يستهلك الكثير جدا من الأوراق ، التى تلقى بعد ذلك دون الحاجة إليها ، كل ذلك أتى إليه بشكل طبيعى .

لقد كان يختنق مرارا وتكرارا ، من قادة الجيش ، والفيالق ، الذين يطلبون بإلحاح ويتسولون ، لإعطائهم مزيدا من الأرض ، ولكنه فى نهاية المطاف ، يمنحها فى لحظة نفسية، فقد كانت لديه سلطات هائلة .

كان مشهورا باسم (ألبيرت المبتسم)، ولكن لا أحد يستطيع ألا يطيعه ، فقد أقال الجنرال (ماكينسين Mackensen)، دون أى تردد ، لعدم إطاعته أمرا كان قد أصدره بإلحاق فرقة احتياطية ، على جيشه الآخر .

كما أقال ، القائد البارع لفرقة البانزر (16)، الذى تمكن لمدة أربعة أيام من الصمود أمام هجوم وضغط مستمر من جميع قوات الجيش الأمريكى الخامس فى (ساليرنو Salerno) في عام 1943، لمجرد أنه كان بطيئا فى الاستجابة للأمر الصادر إليه ، بأن يبدأ هجوما مضادا .

وفقا لما يقال ، فإن هذا السلوك متوقع من جميع الجنرالات الألمان ، وبأن يكون كسلرنج ، لا نظير له ، فهذا سببه أنه كان الوحيد الذى كان مسندا إليه المهمة الصعبة بأن يكون القائد الأعلى ، فى حرب تحالف ، يتقابل فى الواجهة السياسيون وكبار رجال الإستراتيجية .

كان من الصعب أن يخطئ ، فإن حدث ولو لمرة واحدة ، يكون هوس الولاء ، والشعور العميق بالواجب هو الذى يأسره أما الآخرون ، فإنهم فى خدمة أدولف هتلر .

وبعد كل تلك الفترة التى مرت على ميلاد ووفاة هذا القائد ، فإننا نرى مأزقه الذى وقع فيه ، بكل تعاطف ومشاركة وجدانية .

قائمة المصادر

1- Hitler's Generals.

2- History of the Second world war, Chronology 1945- 1949, Pibliography

مُحتوياتُ الكتاب

الموضوع	الصفحة

ثانيًا: الجنرالات المناهضون لأفكار واتجاهات النازية

ثالثًا: جنرالات بالمكتب